كيفن أم. وودز

أشرطة تسجيل صدام

10.11.2017 (35)





منشورات الجمل

كيفن أم. وودز: أشرطة تسجيل صدام

كيفن أم. وودز

أشرطة تسجيل صدام

الأعمال السرية لنظام استبدادي

١٩٧٨ ـ ٢٠٠١

تحرير :

كيفن أم. وودز ـ ديفيد دي. بالكي ـ مارك إي. ستاوت

ترجمة :

علي عبد الأمير صالح

منشورات الجمل

ولد **علي عبد الأمير صالح** في مدينة الكوت - واسط سنة ١٩٥٥. يمارس كتابة القصة القصيرة والرواية والترجمة منذ منتصف سبعينات القرن الماضي. نال جائزة وزارة الثقافة العراقية في الترجمة سنة ٢٠٠٠، وفي الإبداع الروائي سنة ٢٠٠٩، وجائزة دار الشؤون الثقافية العامة في النقد الأدبي سنة ٢٠٠٩. من ترجماته المنشورة: **جمهورية الخيال** (بيروت، ٢٠١٦)؛ **جنرالات صدام** (بيروت، ٢٠١٥)؛ **خيول مرقطة وقصص أخرى** (دمشق ٢٠١١)؛ **نساء في الأدب** (بيروت، ٢٠١١)، **سيرة ذاتية مبكرة** (بغداد، ٢٠١٣). من أعماله المنشورة: **الهولندي الطائر** (قصص، دمشق ٢٠٠٠)؛ **يمامة الرسام** (قصص، بيروت ٢٠١٠)؛ **خميلة الأجنة** (رواية، بيروت ٢٠٠٨)؛ **أرابيسك** (رواية، عمّان ٢٠٠٩).

كيفن أم. وودز: أشرطة تسجيل صدام ـ الأعمال السرية لنظام استبدادي ١٩٧٨ ـ ٢٠٠١

تحرير: **كيفن أم. وودز ـ ديفيد دي. بالكي ـ مارك إي. ستاوت**

ترجمة: **علي عبد الأمير صالح**

Kevin M. Woods: The Saddam tapes, the inner workings of a tyrant s regime.

الطبعة الأولى ٢٠١٧

تلفون وفاكس: ٣٥٢٣٠٤ ـ ٠١ ـ ٠٠٩٦١

ص.ب: ٥٤٣٨ ـ ١١٣ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127 - 71687 Freiberg a. N. Germany

www.al-kamel.de

E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

أشرطة تسجيل صدام

الأعمال السرية لنظام استبدادي: ١٩٧٨- ٢٠٠١

خلال حرب ٢٠٠٣ التي أنهتْ نظام صدام حسين، استولتْ قوات التحالف الدولي على آلاف الساعات من التسجيلات السرية للاجتماعات، والاتصالات الهاتفية، والمؤتمرات. هذه الدراسة، التي أعدها أصلا (معهد التحليلات الدفاعية) لمكتب نائب وزير الدفاع لشؤون السياسة، تقدم نسخاً طبق الأصل مزودة بالهوامش للتسجيلات الصوتية العراقية للاجتماعات بين صدام وحاشيته. «*أشرطة تسجيل صدام*» مع المجموعة الرقمية الأكبر بكثير من التسجيلات التي تم الاستيلاء عليها في (مركز بحوث تسجيلات النزاع) التابع لجامعة الدفاع القومي، سيزود الباحثين بتبصرات مهمة في الأعمال السرية للنظام، ويزودهم أيضاً، هذا ما نتمناه، بتبصرات مهمة في طبيعة الأنظمة الاستبدادية بصورة عامة.

هذه المجموعة تتضمن سلسلة من الأسئلة التاريخية. كيف كان رد فعل صدام حيال ضغوطات حروبه؟ كيف كان يدير عالمه الميكافيللي الذي خلقه هو بنفسه؟ كيف كان رد فعله إزاء إشارات وأفعال المجتمع الدولي في القضايا المتعلقة بالحرب والسلام؟ هل كان هناك اختلاف بين صدام العلني وصدام الشخصي في ما يتصل بالمسائل الحساسة للدولة؟ إن فحصاً دقيقاً لهذا الموضوع في سياق الأحداث والدليل المتوافر الآخر سوف ينصب على هذه الأسئلة وأسئلة أخرى.

كيفن أم. وودز: عضو في هيئة البحث التابعة لـ (معهد التحليلات الدفاعية). نُشرتْ دراساته عن العراق في (*الشؤون الأجنبية*)، (*مجلة الدراسات الإستراتيجية والأمن القومي*)، من بين مجلات أخرى. كتب وشارك في كتابة دراسات عديدة، من بينها (*تقرير عن وجهات النظر العراقية: رؤية لـ [عملية حرية العراق*] *من قيادة صدام*

العليا) (٢٠٠٦)، و*(أم المعارك: خطط صدام حسين الإستراتيجية المعدة لحرب الخليج الفارسي)* (٢٠٠٨). وودز ضابط متقاعد في جيش الولايات المتحدة ذو خبرة عملياتية في العراق خلال حربي ١٩٩١ و٢٠٠٣. حاز وودز على جائزة جيّ. وليم ميديندورف الثاني للبحث في كلية الحرب البحرية سنة ١٩٩٧ وجائزة أندرو جيّ. غودباستر للجودة في البحث في (معهد التحليلات الدفاعية) سنة ٢٠٠٧.

ديفيد دي. بالكي: نائب مدير وباحث رفيع المستوى في (مركز بحوث تسجيلات النزاع) التابع لجامعة الدفاع القومي. كتب وشارك في كتابة مقالات وفصول عن العراق لصالح *(الأمن الدولي)*، *(التاريخ الدبلوماسي)*، ومركز الدراسات الإستراتيجية والدولية. بالكي مرشح لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلس. رسالته لنيل الدكتوراه تحمل عنوان «ردع عراق صدام: النظرية والممارسة»، اعتمدتْ بشكل كبير على التسجيلات العراقية التي تمت مصادرتها. عمل بالكي سابقاً كمقاول في (معهد التحليلات الدفاعية). وهو حاصل على زمالة معهد النزاع الكوني وجمعية هربرت يورك التعاونية وزمالة مؤسسة العلم القومي الوقفية.

مارك إي. ستاوت: محاضر في كلية كريغر للآداب والعلوم التابعة لجامعة جونز هوبكنز، حيث يعطي سلسلة محاضرات في الاستخبارات والدراسات الإستراتيجية. وهو أيضاً مؤرخ في متحف التجسس العالمي بواشنطن، دي. سي. عمل سابقاً عضواً في هيئة البحث في (معهد التحليلات الدفاعية)، كما عمل لمصلحة إدارة الجيش (إحدى الإدارات الثلاث التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية - م.)، ووزارة الخارجية الأمريكية، ووكالة الاستخبارات المركزية. وقد شارك في تأليف ثلاثة كتب، هي: *(تقرير عن وجهات النظر العراقية: رؤية لـ [عملية حرية العراق] من قيادة صدام العليا)* (٢٠٠٦)، *(أولاً نحو الراين: مجموعة الجيش السادس في الحرب العالمية الثانية)* (٢٠٠٧)، *(مشروع وجهات النظر الإرهابية: آراء إستراتيجية وعملياتية عن القاعدة والحركات المرافقة لها)* (٢٠٠٨). نشر مقالات في *(الاستخبارات والأمن القومي)*، و*(دراسات في الاستخبارات)*، *(مجلة الدراسات الإستراتيجية)*، و*(دراسات في النزاع والإرهاب)*.

تصدير

أعد معهد التحليلات الدفاعية النسخة الأصلية من هذا الكتاب لمكتب نائب وزير الدفاع لشؤون السياسة، بحسب الأمر الإداري المرقم AJ-8-2826، الصادر من مركز بحوث تسجيلات النزاع. تنصب هذه الدراسة على مهمة تهدف إلى استقاء الدروس من التسجيلات العراقية المستولى عليها وتوفير المعلومات الواردة في المواد التي تم القبض عليها للأفراد والمؤسسات المعنية بالبحوث والدراسات. إن الدراسة الأصلية، والجزء الأكبر من التسجيلات المستولى عليها التي اعتمدتْ عليها الدراسة، كان مخططاً لها تزويد الباحثين بتبصرات مهمة في الأعمال السرية (غير الظاهرة) لنظام صدام حسين، وتزويدهم أيضا، هذا ما نتمناه، بتبصرات مهمة في طبيعة الأنظمة الاستبدادية بصورة عامة.

المحللون سيستفيدون على مدى الأعوام المقبلة من مراجعة نسخ التسجيلات المستولى عليها والتي باتت بحوزة مركز بحوث تسجيلات النزاع (CRRC)، الذي فتح أبوابه منذ عهد قريب في (معهد الدراسات القومية الإستراتيجية) التابع لجامعة الدفاع القومي، في واشنطن، دي. سي. لقد ولى نظام صدام إلى غير رجعة، إنما ستظهر رؤى مهمة إلى السطح، وتنشأ العديد من حالات الفهم، بما أن جيلاً جديداً من الطلبة الجامعيين والباحثين يحدّ أسنانه على ما يتعلق بهذه التسجيلات الآسرة. إن الدروس المستقاة من التسجيلات المستولى عليها ستكون أيضاً ذات أهمية كبيرة لصناع السياسة، لأن حالات الفهم التقليدية المتعلقة بالكيفية التي كان يعمل فيها نظام صدام لا تزال تؤثر في التوقعات المتصلة بالأحداث الجارية في داخل العراق وخارجه. وكما أشار وليم فوكنر، ذات مرة: «الماضي لن يموت. إنه حتى ليس ماضياً».

يظهر صدام من هذه النسخ الأصلية للتسجيلات الصوتية بوصفه رجلاً على مستوى عال من الذكاء والفطنة ومع ذلك يظهر مراراً بوصفه رجلاً مخدوعاً. وكما أشار محررو الكتاب، إن رؤيته للعالم كانت تتألف من «مزيج غريب من الدهاء والهراء». كان طاغيةً غزا جيرانه بحماقة وبلا رحمة وقمع أبناء شعبه، ومع ذلك كان أيضاً (براغماتياً) كانت حدة ذهنه تفوق غالباً حدة ذهن جنرالاته ومستشاريه. كان يأمر ضباطه برتبة ملازم بمنع مفتشي الأمم المتحدة من الدخول إلى المواقع التي يُشتبه بكونها مواقع أسلحة الدمار الشامل (WMD)، وإعطاء الرشوة للمفتشين، ورفض تسليم المعلومات في ما يتعلق بمجهزي العراق الأجانب بالمواد التي لها صلة بأسلحة الدمار الشامل (WMD). على الرغم من هذه العراقيل، التسجيلات منسجمة مع دليل آخر يُشير إلى أن العراق كان يجرد نفسه من مخزونه الاحتياطي من الأسلحة النووية، الكيماوية، والبيولوجية المحظورة وأوقف أنشطته قبيل غزو ٢٠٠٣، كما أكد صدام لحاشيته قائلاً: «نحن لا نملك شيئاً، ولا حتى لولباً (برغياً) واحداً».

يوفر المحررون سياقاً للنسخ الأصلية من التسجيلات الصوتية ويركزون على ملاحظات أساسية، ومع ذلك هم يؤكدون أن هذا الكتاب كان يعتزم تقديم التسجيلات للباحثين، وتمكينهم من أن يطرحوا أسئلتهم الشخصية وأن يتوصلوا إلى استنتاجاتهم هم، أكثر مما يعتزم وضع لائحة بنتائج بحث محددة. يسر جامعة الدفاع القومي أن تدعو الباحثين لزيارة الـ (CRRC) لتولي زمام هذا البحث الجوهري.

الدكتور هانز بينينديك

Dr. Hans Binnendijk

نائب الرئيس لشؤون البحث والتعلّم التطبيقي،

جامعة الدفاع القومي

التشكرات

يود المحررون أن يشكروا مكتب نائب وزير الدفاع لشؤون السياسة لرعايته السخية هذا المشروع. إن شعبة النزاع الحربي المشترك، المسؤولة عن تطوير وطباعة هذه الدراسة، هي شعبة تابعة لمعهد التحليلات الدفاعية. إن الأعمال المتعلقة بها تمت رعايتها بالمشاركة من قبل مكتب نائب وزير الدفاع لشؤون الاكتساب، التكنولوجيا، والأمور اللوجستية؛ مكتب نائب وزير الدفاع لشؤون السياسة؛ نائب رئيس هيئة الأركان المشتركة؛ وآمر قيادة القوات الأمريكية المشتركة.

ويدين المحررون بالامتنان إلى عدد من الأفراد. إن الإسهامات المهمة من قبل جيسيكا أم. هوكابي وإليزابيث أيّ. ناثان في المسوّدات المبكرة لفصول عديدة هي إسهامات لا تُقدر بثمن. إن دعم البحث من قبل هال براندز، جون غرينزبان، كرستين سبروات، وآنا فينيغاس كان دعماً حاسماً في إدارة مدى هذا المشروع. كما لعب مايك بيس دوراً أساسياً في تحديد مواضع وتصنيف التسجيلات المرشحة للترجمة. ليلى صبارا أمضت ساعات لا حصر لها وهي تلخص التسجيلات، وتترجم، وتصحح ترجمات الآخرين. وقدمتْ لنا كارولين ليونارد عوناً في تحرير الكتاب كونها خبيرةً في هذا المجال. كما أن كادر موظفي (مركز بحوث تسجيلات النزاع)، بخاصة جوزيف سيمونز، قدموا المساعدة في خلق اقتباسات CRRC. روبرت جيرفيز، ماركوس جونز، جيمس كورتز، بيتر (بووج) بيكوشي، جوديت يافي، وأربعة مراجعين (فاحصين) مجهولين من مطبعة جامعة كمبرج قرأوا المخطوطة بأكملها وأعطوا ملاحظات ومقترحات لا تُقدر بثمن. على الرغم من هذه المساعدات كلها، فإن أي خطأ ورد في هذه الدراسة تقع مسؤوليته على المحررين حصراً.

ملاحظة للقراء الكرام

خلال تحضير هذا المجلد، اشتغل المحررون على مادة بكمية ضخمة، معظمها آسرة. لسوء الحظ، معوقات المكان تطلبتْ مناويات موجعة، والمادة هنا تمثل فقط جزءاً صغيراً من أشرطة صدام المتوافرة. والأكثر من ذلك، ما من نسخة طبق الأصل من النسخ المتوافرة هنا كاملة تماماً. من الناحية النظرية، كلما كانت المادة المأخوذة من نسخة طبق الأصل أصغر وأقل، سيكون باستطاعة القارئ أن يفهم سياق الحوار. ومن الناحية العملية، كثير من الترجمات تحتوي على مناقشات مشتتة (تقفز من موضوع إلى موضوع)، وعَرَضية، أو بخلاف ذلك، تحتوي على مادة محيرة وغير مهمة نسبياً. وبناء على هذا، في مواضع عدة، حذف المحررون المادة التي كانوا يعدونها أقل أهمية من أجل تغطية أرضية أكبر، وكانوا يعون تماماً أن قراراتهم هذه قد لا تلاقي تأييداً من الآخرين. في مسعى لتزويد الباحثين بفرصة لاستكشاف المادة التي يقررونها لأنفسهم، المحررون وزملاؤهم في معهد التحليلات الدفاعية عملوا مع كادر مركز بحوث تسجيلات النزاع (CRRC) التابع لجامعة الدفاع القومي وبرعاية من وزارة الدفاع في الولايات المتحدة من أجل فتح النسخ الرقمية من التسجيلات لجمهور الباحثين عموماً في الـ CRRC. إن النسخ طبق الأصل الكاملة للحوارات التي نقدمها هنا، فضلاً عن النسخ الرقمية من عشرات آلاف الصفحات من تسجيلات العراق الرسمية الأخرى والوثائق المتعلقة بالقاعدة، هي الآن، أو ستكون بعد وقت قصير، متوافرة للباحثين في الـ (CRRC).

إن محرري هذه الدراسة يعون جيداً المخاوف المتعلقة بالاستخدام المناسب للتسجيلات المستولى عليها واحتمال أن تكون ضارة للأفراد الأبرياء، وهو احتمال قد يحدث خلال كشف غير مدروس لمادة حساسة. في ما يتصل بالخوف الأول،

يجد المحررون أن تحليل التسجيلات الرسمية المستولى عليها للأغراض التاريخية ينسجم مع القانون الدولي وله تاريخ طويل من السوابق في سلوك الدولة. ومع أن الكثير من الجدل يدور في ما يتصل بالتعريف المستقبلي للتسجيلات، السجلات، والملكية الثقافية، فإن نسخ المادة التي توفر مدخلاً لهذا البحث تدخل بشكل جلي في صنف التسجيلات الرسمية التي تم الاستيلاء عليها خلال نزاع مسلح[1]. كانت أوضح سابقة هي الاستيلاء على تسجيلات دول المحور السابقة في نهاية الحرب الكونية الثانية، استنساخ التسجيلات وإجراء البحوث بشأنها. تعاملت دول الحلفاء مع هذه التسجيلات، على وفق ما يمليه القانون الدولي، بوصفها «ملكية عامة متنقلة تم الاستيلاء عليها خلال الحرب المطابقة للضرورة العسكرية»[2].. وإن عنوان هذه التسجيلات الرسمية، كونها تختلف عن الملكية الثقافية، تم تحويله إلى السلطة التي قامتْ بعملية الاستيلاء. وفي الختام أعادت الولايات المتحدة («المانحة» تقنياً) الأغلبية العظمى من التسجيلات الأصلية إلى حكومات ما بعد الحرب في ألمانيا الغربية واليابان معاً. وقد احتفظت، على أية حال، بنسخ من بعض التسجيلات الرسمية، التي تم توفيرها لاحقاً للباحثين والدارسين. إن «تحرير» هذه التسجيلات يُعد إسهاماً مهماً في ميدان الدراسة التاريخية للتاريخ المشترك بين الخصوم السابقين.

الخوف الثاني مهم بالقدر نفسه. في أي نشر للتسجيلات الأصلية أو النسخ المأخوذة منها سواء كانت عائدة للعراقيين، أو الأمريكيين، أو سواهم، لابد من توخي الحذر الشديد لتقليل خطر إلحاق الضرر بالأفراد الأبرياء. ولأن المحررين استرشدوا بهذه المخاوف، في إحدى النسخ طبق الأصل نقحوا أسماء المواطنين العراقيين الذين لم يكونوا من المسؤولين الحكوميين رفيعي المستوى العاملين على وفق قدراتهم الرسمية. إن هذه الاعتبارات جوهرية بالنسبة للاستخدام الأخلاقي لأي

(١) انظر دوغلاس كوكس: «السجلات والتسجيلات في النزاع المسلح: القانون الدولي والنقاش الدائر حالياً حول تسجيلات وسجلات العراق»، مجلة (*كاثولك ينيفرستي لو ريفيو*) ٥٩ (تموز [يوليو] ٢٠١٠): ١٠٠١- ١٠٥٦. (لم يُدرج في ثبت المراجع في آخر الكتاب - م.)

(٢) تسجيلات كهذه تم التعامل معها بوصفها «غنائم حرب» على وفق قانون الولايات المتحدة الفقرة ٥٠، المادة ٢٢٠٤ من دستور الولايات المتحدة) والقانون الدولي (بالأخص، ولكن ليست مقتصرة على أنظمة هاغ لسنة ١٩٠٧).

واحد من هذه التسجيلات واعتباراً رئيساً في تحضير هذا العمل والبحث المتواصل في (مركز بحوث تسجيلات النزاع). إن هذه الاعتبارات نفسها يجب أن تؤثر، ومن المؤكد تقريباً ستؤثر، في التوقيت والطريقة التي ستُعاد بها التسجيلات الأصلية في خاتمة المطاف.

حصلتْ رغبات عدة خلال ذلك تشير إلى الأمكنة التي حُذفتْ منها أقسام من النسخ الأصلية، أو لتوضيح المعنى. إن الأشياء المحذوفة وفواصل القسم التي تم التركيز عليها تشير إلى نص محذوف. حينما تم حذف كلمات متحدث واحد فقط، تكون الأشياء المحذوفة موجودة في النص. وعندما حُذفتْ كلمات من عدد من المتحدثين، فواصل القسم الذي تم التركيز عليه تحل محل الفقرات التي تمت إزالتها. الشرطة (خط أفقي صغير) تدل على أن المتحدث قد تباطأ في كلامه أو تمتْ مقاطعته؛ ستظهر كلمة «[*يقاطع*]» في كثير من الأحيان للتفريق بين الحالتين. عندما تكون كلمة أو كلمتان غير مفهومة للمترجم، تتم الإشارة إلى هذه الحالة بكلمتي «[*غير مسموعة*]». الضحك، حالات الانقطاع في التسجيل، وحالات عطل أخرى من هذا النوع تمت الإشارة إليها بشكل مشابه بتعليق مائل في داخل أقواس مربعة. في مواضع قليلة، أضاف المحررون كلمات غير مائلة في داخل أقواس مربعة إلى الحوار الدائر من أجل تلخيص النص المحذوف أو بخلاف ذلك من أجل المزيد من التوضيح.

وبقدر الإمكان حاول المحررون أن يقدموا هذه النسخ طبق الأصل من وجهة نظر عراقية. لأن الأفراد باللغة العربية يُعرفون عموماً بأسمائهم الأولى، المتحدثون تم تعيين شخصياتهم بأسمائهم الأولى بدلاً من أسمائهم الأخيرة (اسم الأب أو الأسرة - م.) وفي الحالات التي تختلف فيها الأسماء العراقية لأي سبب من الأسباب عن نظيراتها الإنكليزية، هذه المصطلحات تمت ترجمتها مباشرة. في سبيل المثال، حرب العراق مع التحالف الدولي في ١٩٩١ أُطلق عليها اسم (أم المعارك)، إن عدو العراق الأولي في ما يتعلق بالغرب هو الكيان الصهيوني، وهلم جرا. وعبر هذه الدراسة، سعى المحررون إلى كتابة الأسماء العربية بالحروف الإنكليزية الأكثر شيوعاً.

وكان التعرف على المتحدثين في كل تسجيل أمراً صعباً، طالما أنهم لا يخاطبون دوماً أحدهم الآخر بالاسم. إن معظم التسجيلات هي ملفات صوتية من دون إشارة

إلى المحتويات، وتعين على المترجمين التعرّف على الأفراد المتحدثين من خلال تمييز أصواتهم وتلميحات أخرى. كان هذا الأمر يتطلب تحدياً مميزاً لأن التسجيلات دوما ذات نوعية صوت رديئة وفي مرات عديدة تحتوي على ضوضاء عَرَضية من مثل قرقعة صحون أو حتى، في حالات قليلة، أصوات شارع. عدد قليل من الحوارات تم تسجيلها على أشرطة الفيديو، وهذه، بالطبع، توفر لنا مفاتيح إضافية. وعلى الرغم من جهودنا، ظل الكثير من المتحدثين غير معروفين بالنسبة لنا. التحسينات الإلكترونية للتسجيلات ربما تحسن، في المستقبل، نوعية الصوت، وبناءً على ذلك سوف تمكننا من التعرف بشكل أفضل على شخص المتحدث وتؤدي إلى تحسين الترجمات. إن المتحدثين غير المعروفين تم عدهم بوصفهم (ذكر ١)، (ذكر ٢)، وهلم جرا (حيث كانت جميع الأصوات في النسخ طبق الأصل من الذكور)؛ وعلى أية حال (ذكر ١) في حوار ما ليس بالضرورة هو نفس(ذكر١) في حوار آخر. وحينما أُستخدمتْ أجزاء مختلفة من التسجيل نفسه في مواضع مختلفة، على أي حال، يكون ترقيم الذكور غير المعروفين ثابتاً. وفي الحالات القليلة التي تكون فيها أسماؤهم الأخرى مجهولة، تم التعرّف على المتحدثين فقط من خلال أسماء «أبو»، وهو تقليد تسمية عامي في العالم العربي: أبو س يعني «والد س» (أبو فلان يعني «والد فلان»).

وما عدا التعرّف على شخصيات المتكلمين، فإن التعرف على الأشخاص الحاضرين في الاجتماعات كان، بالنسبة لهذه الدراسة، شيئاً غير قابل للتطبيق عموماً. إن معظم أشرطة التسجيل تفتقر إلى قوائم المشاركين في الاجتماعات. مع أنه من الممكن عادةً التأكد من حضور المتحدثين من خلال أصواتهم، إن التعرّف على الصوت لا يمكن أن يميز الأفراد الذين ربما ظلوا صامتين. وحتى حين نعرف نوع الاجتماع (مجلس الوزراء، مجلس قيادة الثورة)، فإن هذا لا يضمن أن جميع الأعضاء كانوا حاضرين. ولا معرفة نوع الاجتماع تخبرنا بالضرورة مَن هو الشخص الذي ربما كان مدعواً أيضاً ليحتل مقعداً مؤقتاً ويجلس إلى طاولة الاجتماع. ربما الترجمة الجارية حالياً سوف تكشف لنا اللوائح الرئيسة للاجتماعات وللمشاركين في الاجتماعات. وبالتناوب، إن الحوارات مع المشاركين الذين تم التعرّف عليهم قد تساعدنا في التأكد مَن كان موجوداً في الحجرة خلال أي اجتماع من الاجتماعات.

في غضون ذلك، إن القراء الشغوفين ربما يستفيدون من مراجعة قوائم المسؤولين العراقيين الذين عملوا في الحقل العمومي (القطاع الحكومي)[١].

كان هذا المشروع سعيد الحظ لأنه حصل على خدمات السيدة ليلى صبارا، وهي مواطنة أمريكية تتحدث العربية ذات خبرة قوية في ترجمة الوثائق العراقية. إلى جانب عملها كمترجمة رئيسة للمشروع، راجعت صبارا الترجمات التي كانت تصمم عليها من جديد العمليات العسكرية لحكومة الولايات المتحدة، الجهود الاستخباراتية (بالأخص مجموعة مسح العراق)، والتحقيقات القانونية.

إن النسخ طبق الأصل الكاملة من الحوارات المقتبسة هنا، فضلاً عن النسخ الرقمية من عشرات آلاف الصفحات من التسجيلات العراقية الرسمية الأخرى والوثائق المتعلقة بـ(القاعدة) متوافرة الآن، أو ستكون متوافرة عما قريب، للباحثين والدارسين في الـ CRRC. على الرغم من خبرة السيدة صبارا الواسعة، الباحثون والدارسون الزائرون في الـ CRRC سيكتشفون بشكل مؤكد تقريباً أخطاء الترجمة في هذه الدراسة. إن المحررين يشجعون الباحثين لزيارة الـ CRRC لكي يقرأوا النسخ طبق الأصل كاملة، ولكي يسمعوا الملفات الصوتية، ولكي يكتشفوا تسجيلات أخرى تم الاستيلاء عليها من العراق وأفغانستان لم يتمْ الرجوع إليها كمصادر في هذا الكتاب. وتقريباً ثلثا التسجيلات الواردة في هذه الدراسة، ناهيك عن الترجمات الإنكليزية الكاملة، كانت متوافرة في الـ CRRC حينما ذهبتْ مسوّدة «*أشرطة تسجيل صدام*» إلى المطبعة. العلامات النجمية التي تسبق اقتباسات معينة من الـ CRRC تدل على أن هذه التسجيلات لم تتوافرْ بعد في الـ CRRC. إن الأرقام المسجلة من قبل الـ CRRC توضح ما إذا كانت التسجيلات صوتية، فيديوية، أو ملفات بهيئة وثائق[٢]. إن الـ

---

(١) على سبيل المثال، انظر: إدموند أيّ. غريب، مع بيث داوتري: *(القاموس التاريخي للعراق: القواميس التاريخية لآسيا، أوشينيا، والشرق الأوسط)* العدد ٤٤ (لنهام، MD: مطبعة سكيركرو، ٢٠٠٤).

(٢) جميع تسجيلات الـ CRRC الواردة في هذا الكتاب بدأت بحرفي «SH»، تشير إلى كونها تعود إلى قسم «نظام صدام حسين» في محفوظات الـ CRRC. السلسلة التالية من الحروف مرتبطة بالوكالة العراقية صاحبة المنشأ لكل تسجيل محدد. على سبيل المثال، إن الصنف الخاص بـ «أشرطة تسجيل صدام» معلّم بـ SHTP. إن حرف A يرمز إلى التسجيل الصوتي، حرف V يرمز إلى التسجيل الفيديوي، والحرف D يرمز إلى الوثيقة بحسب اختصارات الوكالة صاحبة المنشأ. الأرقام الباقية تدل حصراً على النظام الذي بموجبه أُضيفت التسجيلات إلى قاعدة البيانات.

CRRC يوفر نسخاً طبق الأصل وملفات صوتية لثلاثة تسجيلات من حرب الخليج ١٩٩١ على موقعه في شبكة الانترنت ويعد عشرات التسجيلات من الحرب العراقية - الإيرانية لكي يطلقها على الشبكة العنكبوتية[١].

(١) يورد الـ CRRC قائمة تضم جميع تسجيلات الـ CRRC على موقعه في الانترنت، وسوف يحدثها المركز طالما أن هناك تسجيلات جديدة تُضاف إلى مجموعته. يحتوي المركز حالياً على ما يقارب ١٢٠٠ تسجيلاً، وتشكل نحو ٣٤ ألف صفحة. من بين هذه التسجيلات، ١٣٤ ملفاً صوتياً يحتوي على حوارات مع صدام، انظر:

www. ndu.edu/ inss/ index.cfm?secID = 101&pageID = 4&type = section

الشخصيات الواردة في الكتاب

(بحسب الأبجدية الإنكليزية)

الاسم	تفاصيل السيرة
عبد الغني عبد الغفور	عضو القيادة القطرية (١٩٨٢- ٢٠٠١)، عضو مجلس الوزراء من دون حقيبة وزارية (١٩٨٢ - ١٩٩١)
عبد الحليم خدام	وزير خارجية سوريا (١٩٧٠- ١٩٨٤) ونائب رئيس الجمهورية (١٩٨٤- ٢٠٠٠)
عبد حميد محمود التكريتي	ضابط في الجيش العراقي، وفيما بعد السكرتير (عبد حمود - م.) الشخصي لصدام حسين (عقد التسعينات)
أحمد حسن البكر	رئيس جمهورية العراق (١٩٦٨- ١٩٧٩)
أحمد حسين خضير السامرائي	وزير الشؤون الخارجية العراقي (١٩٩١-١٩٩٣)، رئيس الوزراء (١٩٩٣- ١٩٩٤)، وزير المالية (١٩٩٤- ٢٠٠١)
أحمد ياسين السامرائي	رئيس ديوان الرئاسة في العراق خلال حرب الخليج (١٩٩١)
ألان جوبيه	وزير خارجية فرنسا (١٩٩٣ - ١٩٩٥) ورئيس الوزراء (١٩٩٥ - ١٩٩٧)
ألكسي كوسيجن	رئيس وزراء الإتحاد السوفييتي (١٩٦٤- ١٩٨٠)
علي أكبر هاشمي رفسنجاني	رئيس جمهورية إيران (١٩٨٩- ١٩٩٧)
علي حسن المجيد	الملقب بـ حاكم العراق العسكري في الكويت (١٩٩٠)، وزير (علي الكيمياوي) الدفاع (١٩٩١- ١٩٩٥)، وزير

	الداخلية (١٩٩١)، وعضو مجلس قيادة الثورة (١٩٩١-٢٠٠٣)
عامر حمودي حسن السعدي	مستشار علمي في ديوان الرئاسة العراقي
عامر محمد رشيد العبيدي	وزير النفط العراقي (١٩٩٦ - ٢٠٠٣)، ورئيس هيئة التصنيع العسكري (مطلع التسعينات)
أندريه كوزيريف	وزير خارجية روسيا (١٩٩٠- ١٩٩٦)
أنتوني (توني)	ليك مستشار الأمن القومي في الولايات المتحدة (١٩٩٣-١٩٩٧)
أنور السادات	رئيس جمهورية مصر العربية (١٩٧٠- ١٩٨١)
بطرس بطرس - غالي	الأمين العام للأمم المتحدة (١٩٩٢- ١٩٩٧)
كولن باول	رئيس هيئة أركان القوات الأمريكية المشتركة خلال حرب الخليج (١٩٩١)
إلياس فرح	مفكر في حزب البعث، سوري الجنسية
فهد أحمد الفهد	مدير أمن الدولة الكويتي خلال حرب الخليج (١٩٩١)
فهد بن عبد العزيز آل سعود	حاكم المملكة العربية السعودية (١٩٨٢- ١٩٩٥)
جمال عبد الناصر	رئيس جمهورية مصر العربية (١٩٥٦- ١٩٧٠)
جورج حبش	الملقب بـ مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (الحكيم)
جورج هربرت وولكر بوش	رئيس الولايات المتحدة (١٩٨٩ - ١٩٩٣)
جورج شولتز	وزير خارجية الولايات المتحدة (١٩٨٢- ١٩٨٩)
هيثم رشيد وهيب	وزير التشريفات العراقي (١٩٨٠ - ١٩٩٣)
حامد يوسف حمادي	سكرتير صدام، ومدير مكتب رئيس الجمهورية (١٩٨٢-؟)، وزير الإعلام في العراق (١٩٩١- ٢٠٠١)، ووزير الثقافة (١٩٩٢ - ٢٠٠٣)
حازم علي	مسؤول رفيع المستوى في برنامج الأسلحة البيولوجية في العراق
حازم الأيوبي	الفريق الذي قاد قوات السكود العراقية خلال حرب الخليج (١٩٩١)

حكمت مزبان إبراهيم العزاوي . وزير المالية في العراق (١٩٩٥- ٢٠٠٣)

حسني مبارك رئيس جمهورية مصر (١٩٨١- ٢٠١١)

هواري بومدين حاكم الجزائر (١٩٦٥- ١٩٧٨)

حسام محمد آل ياسين ، الملقب برئيس دائرة الرقابة الوطنية في العراق (العلاقة المباشرة (حسام محمد أمين) بين مفتشي الأمم المتحدة والمسؤولين العراقيين)

حسين كامل المجيد صهر صدام، رئيس جهاز الأمن الخاص (١٩٨٣- ١٩٨٩)، رئيس هيئة التصنيع العسكري (١٩٨٧- ١٩٩٥)

حسين رشيد محمد التكريتي قائد الحرس الجمهوري (١٩٨٠- ١٩٨٧)، رئيس أركان الجيش في العراق (١٩٩٠ - ١٩٩١)

إيغور إيفانوف النائب الأول لوزير الشؤون الخارجية الروسي (١٩٩٤- ١٩٩٨) ووزير الخارجية (١٩٩٨ - ٢٠٠٤)

إياد خليل زكي ضابط عراقي برتبة لواء، قائد الفيلق الرابع خلال حرب الخليج (١٩٩١)

عزت إبراهيم الدوري نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق (١٩٨٢- ٢٠٠١)

جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت (١٩٧٧ - ٢٠٠٦)

جلال الطالباني قائد كوردي انفصالي ومؤسس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني

جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة (١٩٨٩ - ١٩٩٢)

جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة (١٩٧٧- ١٩٨١)

جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا (١٩٩٠- ١٩٩٧)

خضير حمزة الملقب بـ عالم الفيزياء النووية العراقي الذي انشق في ١٩٩٤ (حازم)

الملك حسين بن طلال ملك الأردن (١٩٥٢- ١٩٩٩)

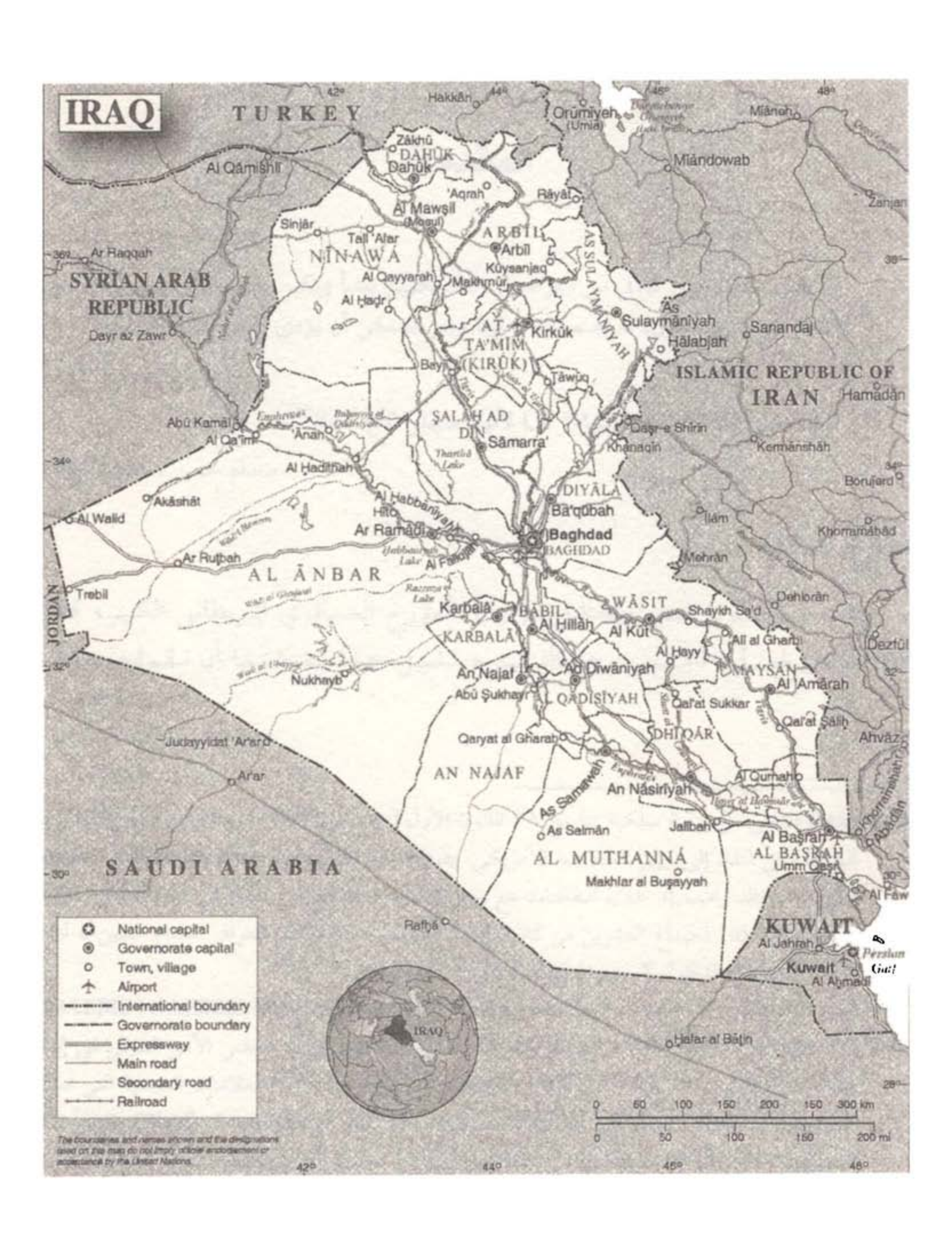
لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والإعلام في العراق (١٩٧٩- ١٩٩١)، عضو القيادة القطرية (١٩٨٢- ١٩٩١)، وزير العمل والشؤون الاجتماعية (١٩٩٣- ١٩٩٦)، عضو مجلس قيادة الثورة (١٩٩٤- ٢٠٠١)

ليونيد بريجنيف	رئيس الدولة، الإتحاد السوفييتي (١٩٦٤- ١٩٨٢)
مادلين أولبرايت	وزيرة خارجية الولايات المتحدة (١٩٩٧- ٢٠٠١)
مهدي العبيدي	عالم نووي ترأس برنامج تخصيب الطرد المركزي العراقي (١٩٨٧- ١٩٩١)، تولى إدارة وزارة الصناعة والتصنيع العسكري (٢٠٠٠ - ٢٠٠٣)
محمود فيضي محمد الهزاع	رئيس قيادة العمليات الجهادية خلال حرب الخليج (١٩٩١)
مارغريت تاتشر	رئيسة وزراء بريطانيا (١٩٧٩- ١٩٩٠)
مزبان خضر هادي	عضو مجلس قيادة الثورة العراقي وقائد الحرس الجمهوري
مناحيم بيغن	رئيس وزراء إسرائيل (١٩٧٧- ١٩٨٣)
ميخائيل غورباتشوف	رئيس الدولة، الإتحاد السوفييتي (١٩٨٥- ١٩٩١)
مزبان خضر الهادي	عضو مجلس قيادة الثورة (١٩٩١- ٢٠٠١) (مكرر - م.)
معمر القذافي	قائد ليبيا (١٩٦٩ - لا يزال) (أُطيح به سنة ٢٠١٢ - م.)
محمد حمزة الزبيدي	نائب رئيس الوزراء العراقي (١٩٩١، ١٩٩٤ - ٢٠٠١) رئيس الوزراء (١٩٩١- ١٩٩٣)، عضو مجلس قيادة الثورة (١٩٩١- ٢٠٠١)، عضو القيادة القطرية (١٩٨٢ - ١٩٩١)
محمد نوري الشمري	مدير شعبة الدفاع المدني العراقية (التسعينات - ٢٠٠٣)
محمد رضا بهلوي	شاه إيران (١٩٤١- ١٩٧٩)
محمد سعيد الصحاف	وزير الخارجية العراقي (١٩٩٢- ٢٠٠١) ووزير الإعلام الملقب بـ (Baghdad Bob) (٢٠٠١- ٢٠٠٣)
نعيم حداد	رئيس المجلس الوطني العراقي (١٩٨٠- ١٩٨٤)، عضو مجلس قيادة الثورة (١٩٧٧- ١٩٨٦)
نزار الخزرجي	قائد الفيلق الأول في الجيش العراقي (١٩٨٤- ١٩٨٨)، رئيس أركان الجيش العراقي (١٩٨٨- ١٩٩٠)، هرب من العراق في ١٩٩٦
نزار حمدون	سفير العراق لدى الولايات المتحدة (١٩٨٤ - ١٩٨٧)، نائب وزير الخارجية (١٩٨٨- ١٩٩٢)، مندوب لدى الأمم المتحدة (١٩٩٢- ١٩٩٨)، ووزير الخارجية (١٩٩٩- ٢٠٠١)

نورمان شوارتسكوف	قائد قوات التحالف الدولي خلال حرب الخليج (١٩٩١)
أوميد مدحت مبارك	وزير الصحة العراقي الملقب بـ (أحمد مدحت) (١٩٩٣-٢٠٠٣)، وزير العمل والشؤون الاجتماعية (١٩٨٩ - ١٩٩٣)
أوسكار ويات	رجل أعمال أمريكي متورط في فضيحة برنامج الأمم المتحدة الخاص بالنفط مقابل الغذاء
بيتر دي لا بيلليه	قائد القوات البريطانية خلال حرب الخليج (١٩٩١)
قابوس بن سعيد	حاكم سلطنة عمان (١٩٧٠ - لا يزال)
تيمور السعيد قيس	(ربما قيس عبد وزير الخارجية العُماني المنعم الزواوي)
قصي صدام حسين	نجل صدام، رئيس جهاز الأمن الخاص (١٩٩٥- ٢٠٠٣)
رعد الحمداني	ضابط في الحرس الجمهوري (الثمانينات - ٢٠٠٣)
ريتشارد (ديك) تشيني	وزير الدفاع في الولايات المتحدة (١٩٨٩- ١٩٩٣)، ونائب رئيس الجمهورية (٢٠٠١- ٢٠٠٩)
ريتشارد هولبرووك	سفير الولايات المتحدة لدى ألمانيا (١٩٩٣- ١٩٩٤)، مبعوث لدى البوسنة (١٩٩٥- ١٩٩٦)، وسفير لدى الأمم المتحدة (١٩٩٩- ٢٠٠١)
روبرت (بوب) دول	سيناتور أمريكي (جمهوري - ولاية كنساس) (١٩٦٩- ١٩٩٦)
رولف إيكيوس	دبلوماسي سويدي ورئيس اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة (١٩٩١ - ١٩٩٧)
رونالد ريغان	رئيس الولايات المتحدة (١٩٨١- ١٩٨٩)
روح الله خميني	المرشد الأعلى في إيران (١٩٧٩-١٩٨٩)
صدام حسين	رئيس جمهورية العراق (١٩٧٩- ٢٠٠٣)
عبد المجيد التكريتي	
سعدون حمادي	وزير خارجية العراق (١٩٧٤- ١٩٨٣)، عضو مجلس قيادة الثورة (١٩٨٦- ١٩٩١)، ورئيس الوزراء (آذار [مارس] - أيلول [سبتمبر] ١٩٩١)، وزير النفط (١٩٦٩- ١٩٧٤)، رئيس المجلس الوطني (١٩٨٤-٢٠٠٣)

سامان عبد المجيد	مترجم صدام (١٩٨٧- ٢٠٠٣)
سمير فنسنت	رجل أعمال عراقي - أمريكي تمت إدانته في ٢٠٠٨ بتهم احتيال متعلقة ببرنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء)
صموئيل بيرغر	مستشار الأمن القومي في الولايات المتحدة (١٩٩٧-٢٠٠١)
سليمان ديميرل	رئيس وزراء تركيا (١٩٧٥- ١٩٨٠، ١٩٩١- ١٩٩٣) ورئيس تركيا (١٩٩٣- ٢٠٠٠)
طه محي الدين معروف	عضو مجلس قيادة الثورة (١٩٨٢- ١٩٩٤) ونائب رئيس جمهورية العراق (١٩٧٥- ٢٠٠٣)
طه ياسين رمضان	نائب رئيس جمهورية العراق (١٩٩١- ٢٠٠٣)، وعضو الملقب بـ (طه الجزراوي) مجلس قيادة الثورة (١٩٩٦-٢٠٠١)
طارق عزيز	الملقب بـ (أبو زياد) وزير خارجية العراق (١٩٨٣-١٩٩١)، ونائب رئيس الوزراء (١٩٧٩- ٢٠٠٣)
عدي صدام حسين	نجل صدام
فكتور بوسوفاليوك	نائب وزير خارجية روسيا، مبعوث لدى الشرق الأوسط (١٩٩٢- ١٩٩٩)
وليم (بيل) كلنتون	رئيس الولايات المتحدة (١٩٩٣- ٢٠٠١)
وليم (بيل) كوهين	وزير الدفاع الأمريكي (١٩٩٧- ٢٠٠١)
وليم (بيل) ريتشاردسون	عضو الكونجرس (ديمقراطي - ولاية نيومكسيكو) (١٩٨٣- ١٩٩٧)، وزير الطاقة في الولايات المتحدة (١٩٩٨- ٢٠٠١)، سفير لدى الأمم المتحدة (١٩٩٧-١٩٩٨)، وحاكم ولاية نيو مكسيكو (٢٠٠٣ - لا يزال)
ياسر عرفات	الملقب بـ (أبو عمار) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس منظمة فتح (١٩٢٩- ٢٠٠٤) (تاريخ ولادته ورد خطأً: ١٩٥٩ - م.)
زايد بن سلطان آل نهيان	رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧١- ٢٠٠٤)

خريطة العراق



المقدمة

أن يكون لدينا جيل كامل من العراقيين والأمريكيين ينشأ ويكبر من دون أن يفهم أحد منهم الآخر شيء (قد يكون) له تضمينات سلبية ومن الممكن أن يؤدي إلى اختلاط الأمور[(١)].

صدام حسين، ١٩٨٣

لماذا تعتقد أننا كنا نثق بالأنبياء؟ هذا لأنهم سجلوا كل حادثة[(٢)].

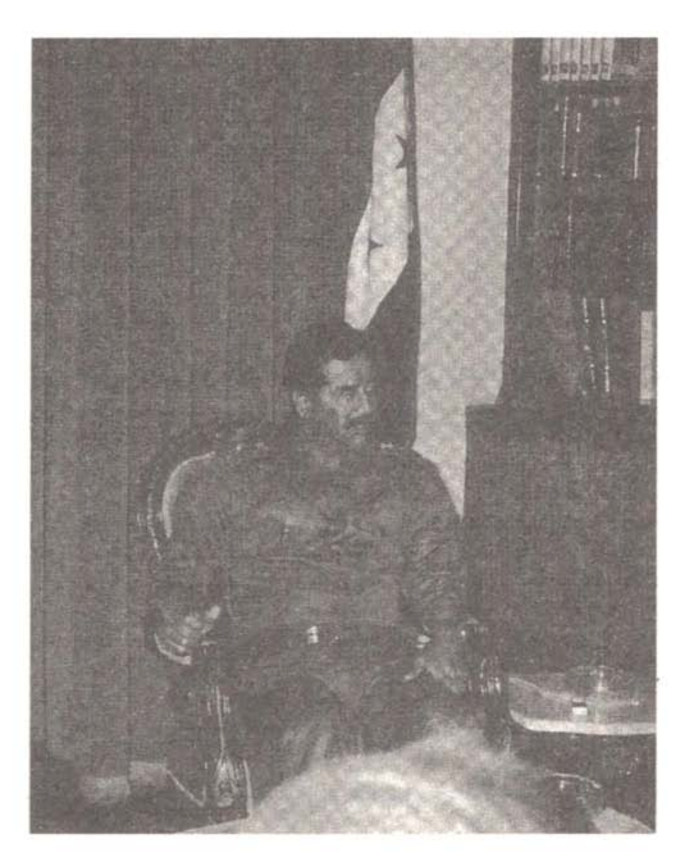
صدام حسين، تقريباً ١٩٩١

نظرة شاملة

ذات مرة حذرنا السير ميخائيل هوارد، المؤرخ العسكري البريطاني الكبير، قائلاً إن «التاريخ بلد أجنبي، هناك شيء قليل جداً يمكننا أن نقوله بشأنه

(١) هذا الاقتباس من برقية سلكية بتاريخ ٢١ كانون الأول [ديسمبر] ١٩٨٣ مرسلة من سفارة الولايات المتحدة في لندن إلى وزير الخارجية الأمريكي. بصورة مشوقة، يستعير صدام هذه اللغة من تصريح أدلى بها دونالد رامسفيلد خلال النقاشات مع وزير الخارجية العراقي في بغداد في اليوم السابق. انظر: «مهمة رامسفيلد: اجتماع العشرين من كانون الأول [ديسمبر] مع الرئيس العراقي صدام حسين»، لندن ٢٧٥٧٢ - وقت الدخول ٦ حزيران [يونيو] ٢٠٠٩ على الموقع:
NSAEBB/ NSAEBB82/iraq31.pdf. nsarchiv/ ~ www.gwu.edu/

(٢) SH - SHTP- A - 001-203*: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون جهود مجلس الأمن الدولي في إبرام هدنة خلال الحرب العراقية - الإيرانية»، الاجتماع غير مؤرخ (١٩٨٧). العلامات النجمية التي تسبق اقتباسات الـ CRRC تشير إلى أن هذه التسجيلات لم تعد متوافرة لدى الـ CRRC. تقريباً ثلثا التسجيلات التي تم الاستشهاد بها في هذه الدراسة، إلى جانب الترجمات الإنكليزية الكاملة، كانت متوفرة في الـ CRRC عندما ذهب «*أشرطة تسجيل صدام*» إلى المطبعة. لا تزال الجهود مستمرة في الـ CRRC من أجل توفير البقية.



صدام في اجتماع مع برزان إبراهيم التكريتي. تاريخ الصورة غير معروف، لكن يبدو أن الصورة أُخذتْ في أواخر عقد الثمانينات أو عام ١٩٩٠. ثمة جهاز إلكتروني، لعله جهاز تسجيل صوتي، موضوع على الطاولة بين الرجلين. (المصدر: SH-MISC-D-001-271*: «مجموعة من صور صدام الشخصية والصور العائلية بما فيها صورة حفل زواج نجله عدي»، غير مؤرخة).

ما لم نتعلم اللغة ونفهم افتراضاتها»[1]. إن الرؤية المتكررة التي نخرج بها حين نراجع النسخ طبق الأصل للنقاشات بين صدام وأعضاء حاشيته هي أن المدى الذي وصل

(١) ميخائيل هوارد: «دروس التاريخ»، (*مدرس التاريخ* [هستري تيجر])، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٢: ٤٩٤. هوارد يعيد صياغة مقولة ليزلي هارتلي (روائي وكاتب قصة قصيرة بريطاني - م.) الذي كتب: «الماضي بلد أجنبي: إنهم يقومون بالأشياء بصورة مختلفة هناك». هارتلي: «*السير ما بين*» (نيويورك: نيويورك ريفيو بوك، ١٩٥٣): ١.

إليه فشل الغرب في فهم هذا النظام المبهم كان بالقدر نفسه فشل الغربيون في فهم افتراضاتهم هم طالما أنها كانت تتسم بنقص الحقيقة[١]. ما نستنتجه من اقتباس هوارد، هو إن بوسع المرء أن يقول إنه بالنسبة لصناع السياسة الغربيين، الأنظمة الشمولية قد تكون الأكثر غرابة من بين الدول الأجنبية قاطبة. إن الزوال المشين لنظام صدام حسين الشمولي قد يزودنا برؤى عن نمط التفكير الذي يظهر من المناطق الأعمق للشمولية كما يزودنا بدليل من أجل تحسين الافتراضات المتعلقة بـ «الآخر». سجّل صدام الكثير من اجتماعاته المهمة مع جنرالاته، مع القادة السياسيين العراقيين، والشخصيات الأجنبية رفيعة المستوى. أشرطة التسجيل هذه، التي يعتمد عليها هذا المجلد، تعد بأن تصبح مرجعاً يعتمد عليه الباحثون الأكاديميون والحكوميون على مدى عقود من الزمن.

إن الانهيار السريع لنظام البعث في ٢٠٠٣ قد أسفر عن استيلاء حكومة الولايات المتحدة على مجموعة واسعة من «التسجيلات الرسمية» تشتمل على ملفات إعلامية ووثائق[٢]. نسبة ضئيلة جداً منها كانت في متناول الملأ سواء بشكل كامل أو جزئي[٣].

---

(١) لاحظت لجنة مجلس الشيوخ المختارة لشؤون الاستخبارات أن كثيراً من التخمينات الخاطئة المتعلقة ببرامج أسلحة الدمار الشامل WMD العراقية نجمت عن افتراضات المحللين أكثر مما نجمت عن دليل محدد أو تقارير محددة. انظر: روبرت جيرفيس: «جسور، حواجز، وفجوات: بحث وسياسة»، «*علم النفس السياسي [بوليتيكال سايكولوجي]*» ٢٩، العدد ٤(٢٠٠٨): ٥٨٥.

(٢) انظر ترودي بيترسون: «أرشيفات في الخدمة من أجل الدولة: قانون الحرب والاستيلاء على التسجيلات»، في (*الضغط السياسي والتسجيل الأرشيفي*)، تحرير: مارغريت بروكتر وآخرون (جمعية المؤرشفين الأمريكيين، ٢٠٠٦؛ تقرير في ***LIgall***، في ٢٠٠٤)، وقت الدخول ١٢ حزيران [يونيو] ٢٠٠٩ على الموقع الإلكتروني Publications.html.www.trudypeterson.com/

(٣) أطلق مدير الاستخبارات القومية مجموعة تحتوي على ما يقارب أحد عشر ألف تسجيلاً ونشرها على الانترنت سنة ٢٠٠٦. في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٦، حذفت حكومة الولايات المتحدة المجموعة من الانترنت بعد مخاوف من أن بعض الوثائق كانت تحتوي على معلومات علمية تتعلق بالبحث النووي. في ٢٠٠٨، أطلقتْ وزارة الدفاع مجموعة مكونة من خمسة مجلدات تحتوي على وثائق تتعلق بالإرهاب. لغرض الإطلاع على وثائق الإرهاب، انظر: كيفن أم. وودز مع جيمس ليسي، «*مشروع وجهات النظر العراقية - مواد المصدر الأولي لصدام والإرهاب: رؤى ظاهرة من الوثائق العراقية المستولى عليها*»، المجلدات ١-٥، وقت الدخول ٩ شباط (فبراير) ٢٠٠٩ على الموقع الإلكتروني .www.jfcom.mil/newslink/storyarchive/2008/pa032008.html

ثمة حفنة من الدراسات المستندة إلى الوثائق المستولى عليها، متوافرة أيضاً[١]. وهناك تقارير جديدة تعتمد على وثائق مستولى عليها، وفي حالة واحدة، حوارات مع مسؤولين عراقيين سابقين، هي كذلك قيد الإنجاز. هذه الدراسات الجديدة ستزودنا بسياق إضافي للعديد من الفصول الواردة في هذا الكتاب[٢].

إن عملية جمع، تحليل، وإطلاق الوثائق وجعلها في متناول الملأ، الوثائق المأخوذة من أنظمة سابقة مغلقة، حصلتْ (أي العملية) في نهاية الحرب الكونية الثانية وحصلت كذلك في وقت قريب جداً عقب انهيار الأنظمة الشيوعية في نهاية الحرب الباردة[٣]. مع أن هذا ليس بالأمر غير المألوف في نهايات الحروب أو الثورات، التسجيلات التي لم تخضع لعملية التحرير والإعداد للنشر، ونعني بذلك (تسجيلات الأشخاص العاملين في مركز السلطة) تبقى نادرة. توجد فقط إحدى عشرة دقيقة من تسجيل صوتي لأدولف هتلر في اجتماعاته الخاصة[٤]. حفنة من الحوارات

---

(١) كيفن م. وودز ومارك إي. ستاوت: «إدراك وسوء إدراك صدام: حالة [عاصفة الصحراء]»، *مجلة الدراسات الإستراتيجية* ٣٣، العدد الأول (شباط [فبراير] ٢٠١٠): ٥-٤١؛ كيفن م. وودز: «*أم المعارك: خطة صدام الإستراتيجية المعدة لحرب الخليج الفارسي*» (أنابوليس، MD: مطبعة المعهد البحري، ٢٠٠٨)؛ كيفن م. وودز وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية: رؤية لـ عملية حرية العراق من قيادة صدام العليا*» (واشنطن، دي سي: المركز المشترك للتحليلات العملياتية، ٢٠٠٦)، وقت الدخول ٢ شباط [فبراير] ٢٠٠٩ على الموقع الإلكتروني /www.jfcom.mil/newslink storyarchive/ 2006/ ipp.pdf؛ وكالة الاستخبارات المركزية، «تقرير شامل للمستشار الخاص لمدير الاستخبارات المركزية عن أسلحة الدمار الشامل العراقية»، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤، المجلدات ١-٣، يُشار إلى التقرير في المستقبل بكونه (*تقرير ديلفير*).

(٢) دراسات قيد الإنجاز في (معهد التحليلات الدفاعية IDA) في ما يتعلق بعدم استخدام العراق للأسلحة الكيماوية والبيولوجية خلال حرب الخليج، قبائل العراق في ظل حكم صدام، الحرب العراقية - الإيرانية، ملاحظات صدام في ما يتصل بـ (إيران غيت)، وكيف أثرتْ الصورة التي رسمها صدام للولايات المتحدة على قراره في غزو الكويت.

(٣) روبرت ولف: تحرير «*التسجيلات الألمانية المستولى عليها وما يتعلق بها: مؤتمر السجلات القومية*» (أثينا، مطبعة جامعة أوهايو، ١٩٧٤)؛ مركز وودرو ولسون العالمي للباحثين والدارسين، مشروع التاريخ الدولي الخاص بالحرب الباردة.

(٤) ماتلي هوهتانين: «تسجيل تاريخي، سري لزيارة هتلر عام ١٩٤٢ لفنلندا بُثّ في المذياع»، وكالة (*الأسيوشيتد بريس*)، ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤. على خلاف تسجيلات صدام، لم يكنْ هتلر يعي بأن هذا الحوار يُسجل على شريط صوتي.

الموجزة، المسجلة سراً على شريط صوتي، مع كيم جونغ الثاني وكيم أيل سونغ زعيمي كوريا الشمالية دخلتْ هي أيضاً إلى الميدان العمومي وباتتْ في متناول الجميع[1]. بالمقارنة، بضعة آلاف من الساعات من التسجيلات الصوتية والفيديوية لاجتماعات صدام مع أعضاء حاشيته تم إخراجها من العراق. هذه التسجيلات تلقي الضوء بنحو فريد على قرارات النظام، عمليات صنع القرار فيه، وجهات النظر، والشخصيات.

إن المجلد الذي بين يديك، عزيزي القارئ، يزودك بمدخل موجز إلى المجموعة الواسعة والضخمة من التسجيلات الصوتية (وقليل من التسجيلات الفيديوية) لصدام حسين لاجتماعاته الرسمية وغير الرسمية[2]. استولتْ القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة على أشرطة التسجيل الأصلية، إلى جانب تسجيلات عراقية رسمية أخرى، من بنايات حكومية ومنشآت تابعة لها في داخل بغداد وخارجها خلال المراحل المبكرة من عملية (حرية العراق). ومن أجل تدوين هذا المجلد، مسح المحررون الملخصات المكتوبة والنسخ الرقمية للتسجيلات الأصلية من أجل تهيئة مادة تزودنا بفهم ما للمجموعة الأوسع. كان هدف هذا المسح هو التعرّف على مواضيع الأمن القومي الواسعة.

تمتلك المجموعة تضمينات لمدى من الأسئلة التاريخية. كيف كانت ردة فعل صدام حيال ضغوطات حروبه؟ كيف كان يتعامل مع العالم الميكافيللي الذي صنعه

---

(١) كونغدان أوه ورالف سي. هاسيغ: «*كوريا الشمالية من خلال المرآة*» (واشنطن، دي سي: معهد بروكنغز، ٢٠٠٠): ٧٧، ٩٢.

(٢) هذه الدراسة مقتبسة من مراجعة مختصرة لما يزيد على ٢٣٠٠ ساعة من الحوارات التي شارك فيها صدام. اختيارات من سبعة وثمانين تسجيلاً تم ضمها في النص، وأربعين تسجيلاً آخر تم الاستشهاد بها بوصفها مراجع إضافية في الهوامش. إن أقرب نظير للمادة المذكورة هنا ربما متوافر فقط في الاتصالات الحساسة جداً التي اعترضتها وكالات الاستخبارات (التي قلما توافرتْ لعامة الناس). وفيما يتصل بالاستيلاء على التعليقات المكشوفة الصادرة من زعيم شمولي، تأملات هتلر، التي سجلها اثنان من كتاب الاختزال خلال الحرب العالمية الثانية، هي أيضاً جديرة بالملاحظة. نُشرتْ أول مرة باللغة الألمانية غب الحرب، ترجمات إنكليزية عديدة تعود إلى مطلع خمسينات القرن العشرين - أحدث ترجمة كتاب أج. آر. تريفور - روبر المعنون: «*حديث هتلر على المائدة ١٩٤١- ١٩٤٤: حوارات سرية*» (نيويورك: إينيجما بوكس، ٢٠٠٧).

بنفسه؟ كيف كانت ردة فعله حيال علامات وأفعال المجتمع الدولي في القضايا المتعلقة بالحرب والسلام؟ هل كان ثمة اختلاف بين صدام العلني وصدام الشخصي في ما يتصل بالمسائل الحساسة الخاصة بالدولة؟ إن فحصاً دقيقاً لهذه المادة في سياق الأحداث ودليل متوافر آخر سوف يمضيان قُدُماً لكي ينصبا على هذه الأسئلة وعلى أسئلة أخرى.

بعيداً عن منفعتها للمؤرخ وصانع السياسة، هذه التسجيلات تزودنا بمادة غزيرة لفروع أخرى من المعرفة. إن حقولاً من مثل العلاقات الدولية، علم النفس السياسي، والدراسات الشرق - أوسطية يبدو على الأرجح أنها تستفيد من التسجيلات. يأمل المحررون أن دليلاً تاريخياً كهذا، الذي لم يكن متوافراً من قبل، سوف يدعم دراسات جديدة وإعادة تقييمات للنظريات وحالات الفهم التاريخية الموجودة حالياً. قبل مراجعة محتوى هذا المجلد، على أية حال، من المفيد أن نأخذ بعين الاعتبار ميزات القوة والمعوقات الموجودة في صلب هذه المجموعة.

الخلفية: تسجيل «حديث المائدة» الذي يدلي به القادة رفيعو المستوى

بالنسبة لأغلب المؤرخين، إن فرصة الإصغاء للحديث المكشوف الذي يدلي به القادة السياسيون الكبار في السياسة أو كرد فعل على الأحداث التي تم إظهارها للعيان هو شيء مساو لرؤية وحيد القرن. مقارنة بالمواد التي يعتمد عليها المؤرخون عادةً - الوثائق الرسمية، وصف أخبار معاصرة، رسائل، يوميات، ومذكرات - أشرطة التسجيل تزودنا بنافذة لا نظير لها على الماضي. كما لاحظ إرنست آر. ميّ وفيليب دي. زليكوف، محرراً «*أشرطة تسجيل كندي*»، أن تسجيلات كهذه لها فضيلة «كونها تقريباً غير مصفاة تماماً» و«تمنح مسترقي السمع خبرة صنع قرار ذي مستوى عال ربما لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى»[(١)]. في التجربة الأمريكية وحيد القرن هذا كان يظهر بين الحين الآخر. فضلاً عن المجموعات الصغيرة التي تم

(١) إرنست آر. ميّ وفيليب دي. زليكوف: «أشرطة تسجيل البيت الأبيض: كنوز استثنائية للبحث التاريخي»، *تاريخ التعليم العالمي*، ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧.

الحصول عليها من إدارات روزفلت، إيزنهاور، وكندي، هناك ممتلكات ضخمة لأشرطة تسجيل الرئيس لندن جونسون السرية، وربما أشرطة تسجيل الرئيس ريتشارد نيكسون المشهورة جداً، التي أُطلق عليها اسم: أشرطة تسجيل ووترغيت[١]. إن أشرطة تسجيل نيكسون لم تساعدنا فقط في إنهاء رئاسة الجمهورية بل ساعدتنا كذلك في جميع الاحتمالات القوية التي أنهت تمرس التسجيلات الرئاسية الأمريكية.

كان وجود أشرطة تسجيل هذه بحد ذاته وعلى الدوام موضع افتتان وفزع. آرثر شليسنجر الابن، حينما عرف أن الرئيس جونسون كان يسجل بشكل روتيني حواراته الصوتية في(المكتب البيضوي) على أشرطة تسجيل، سجل في يومياته أن أشرطة التسجيل هذه ستكون بمنزلة «اكتشاف كنز بالنسبة للمؤرخ!» لكنه استطرد قائلاً إن هذه التسجيلات ستصبح أيضاً

«تهديداً للسلوك العقلاني وغير الممنوع للحكومة!»[٢] أي بمعنى، إن سهولة الوصول بحد ذاته الذي ستوفره التسجيلات لمؤرخي المستقبل إلى نقاشات (المكتب البيضوي) سوف يثبط في يوم ما همة المسؤولين في الانخراط في المشاورات الخاصة الضرورية لاتخاذ قرارات سياسة ناجحة. بطبيعة الحال، كان شليسنجر يتحدث عن ردود أفعال الرجال والنساء في مجتمع مفتوح الذي لابد أنه ارتاب حتماً، في مستوى من المستويات، في أن أفعالهم سيتم التعرّف عليها في خاتمة المطاف. كيف يحتمل أن يؤثر سر أو حتى تسجيل روتيني لمشاورات حكومية على زعيم شمولي وحاشيته؟

---

(١) الأعمال الرئيسة في هذه المنطقة تحتوي على ما يلي: إرنست آر. ميّ وفيليب دي. زليكوف: «*أشرطة تسجيل كينيدي: في داخل البيت الأبيض خلال أزمة الصواريخ الكوبية*» (نيويورك: مطبعة جامعة هارفارد، ١٩٩٧)؛ ميخائيل آر. بيشلوس، تحرير: «*تولي المهمة: أشرطة تسجيل جونسون في البيت الأبيض، ١٩٦٣- ١٩٦٤*» (نيويورك: تجستون، ١٩٩٧)؛ ستانلي آي. كوتلر: «*سوء استخدام السلطة: أشرطة تسجيل نيكسون*» (نيويورك: فري بريس، ١٩٩٧). نسخ طبق الأصل لأكثر من خمسة آلاف ساعة من أشرطة التسجيل الرئاسية التي سُمح بنشرها يمكن مراجعتها في جامعة فيرجينيا، مركز ميللر للشؤون العامة، برنامج التسجيلات الرئاسية على الموقع:

http: // tapes.millercenter.virginia.edu/.

(٢) آرثر أم. شليسنجر الابن: مدخل إلى يوميات ٢٥ آذار (مارس) ١٩٦٤، وردتْ في الموقع الالكتروني لبرنامج التسجيلات الرئاسية العائد لمركز ميللر: http:// tapes.millercenter.virginia.edu/ .

إنه شيء غير واضح ما إذا كان المشاركون في اجتماعات صدام يعرفون أنه يسجل كلامهم، على الرغم من أن طبيعة النظام تفرض عليهم أن يتعجبوا بالتأكيد إن لم يفعل ذلك[١]. إن الحوارات مع الأعضاء البارزين في نظام البعث توضح لنا أن استراق السمع كان هو القاعدة. ربما كان مستشاروه يملكون أسباباً كثيرةً لكي يحتفظوا بنصيحتهم «المنطقية وغير الممنوعة»، الخوف من تنفيذ حكم الإعدام الاعتباطي شيء غير مشكوك فيه بينهم، إلا إن التسجيلات السرية ربما لم تكنْ خطيرة إلى هذا الحد. في الأقل، إن الطبيعة الحساسة والصريحة للكثير من المحادثات الموجودة في هذه الدراسة توحي بأن المشاركين، بمن فيهم صدام، لا يتوقعون أن الأشرطة الخام أو النسخ طبق الأصل التي لم تخضع لعملية التحرير والإعداد للنشر ستكون جزءاً من تقرير تاريخي لا يتحكم به البعث.

هذا كله يترك السؤال المتعلق بالسبب الذي جعل صدام يصنع أشرطة التسجيل هذه من دون حل. لا يظهر جواب بسيط أو وحيد من هذا المجلد، إنما هناك في الأقل ثلاثة تفسيرات مقبولة ظاهرياً. الحقيقة هي على الأرجح مزيج من هذه التفسيرات جميعاً بدرجات متفاوتة منها. ومن الناحية الثانية، حَكَم صدام دولة استبدادية، كان فيها المسؤولون، حتى يحموا أنفسهم من تهم الغدر والخيانة، يوثقون بصورة دقيقة جداً كل جزء من أجزاء التفاصيل البيروقراطية. إن التخوف من ارتكاب الأخطاء، المبرَّر جيداً في ثقافة الشك، وفر حافزاً قوياً لتسجيل (التوثيق الجوهري) أكثر ما يمكن. إن تسجيل الوقائع يزودنا أيضاً بمعيار للتأمين، وبسلاح، ضد نظراء المرء[٢].

---

(١) للحصول على دليل يثبت أن مرؤوسي صدام وحتى الدبلوماسيين الأجانب كانوا يعون أنه يسجل اجتماعاته معهم، انظر حوار تشارلز كوليمور مع السير تيرينس كلارك، ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٠، برنامج التاريخ الشفوي الدبلوماسي البريطاني، ص٣٠، وقت الدخول ٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ على الموقع www.chu.cam.ac.uk/archives/collections/BDOHP/Clark.pdf؛ «رداً على حديث الملك حسين: حسين كامل يقول الجو في أسرة صدام حسين [مليء بالمشاكل]»، راديو مونت كارلو - الشرق الأوسط، باريس (بالعربية)، ٢٥ آب(أغسطس) ١٩٩٥، في *موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*، ٢٨ آب (أغسطس) ١٩٩٥؛ سعيد ك. أبوريش: «*صدام حسين: سياسة الانتقام*» (لندن، بلومزبري، ٢٠٠٠): ٢٢٧.

(٢) في أمثلة عديدة، كان القادة العراقيون على ما يبدو يستخدمون التسجيلات لكي يضعفوا مكانة=

إن التسجيلات الروتينية ربما كانت كذلك أنجح الطرق وأكثرها موثوقية بالنسبة للكادر الرئاسي لكي يتعقب القرارات ويلجأ إلى توجيه الأسئلة بغية الحصول على المزيد من المعلومات. كان صدام وكادره الشخصي يشرفون على عدد كبير مذهل من القضايا بدءاً من الإستراتيجية الكلية وانتهاء بطراز ياقة الزي الرسمي الجديد للحرس الجمهوري. إن السجلات والتسجيلات الدقيقة سوف تساعد بشكل واضح على تعقب عملية صنع القرار هذه، وهي عملية تخضع للمزاج في أغلب الأحيان. استخدم صدام التسجيلات لكي يتعقب الكمية الضخمة من المعلومات التي كان يحتاج إلى فهمها فهماً كاملاً. قرب نهاية سلسلة طويلة ومربكة عادة من الاتصالات الهاتفية مع الآمرين والنقاشات التي تتخللها مع ضباط الأركان العامة في السابع من كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، أعطى صدام تعليماته لضباط أركانه: «من الآن فصاعداً دعونا نسجل جميع المكالمات الهاتفية»[1]. مع أن هذا التوجيه وبنحو جلي لا يعلل جميع التسجيلات العراقية، مجلد أشرطة التسجيل، وبخاصة ما يتعلق بالمواضيع العسكرية، انطلق من هذه النقطة نحو الأمام. من الممكن أنه ما إن أصدر صدام هذا التوجيه، حتى أصبح تسجيل الاتصالات الهاتفية والاجتماعات إجراءاً عملياً قياسياً.

في النهاية، ربما كان صدام يرغب بأن تساعد هذه التسجيلات في توثيق عظمته ومن هنا يضمن بقاء إرثه في المستقبل البعيد. مع أنه ليس دائماً مثل أمر صدام بأن يُنقش الحرفان الأوليان من اسمه (ص. ح.) على الآجرات التي يُعاد بها بناء آثار بابل، كان سجل الوثيقة المفصلة هو المكافئ الفكري لذلك الأمر. بالنسبة لصدام، التاريخ لا شيء إن لم يكنْ نافعاً - كان غرضه هو «توكيد حقائق الماضي والمسار

=المنافسين المحليين. وبحسب ما قاله برزان التكريتي، سجل حسين كامل على شريط صوتي مكالمة هاتفية جرت في ١٩٨٨ أخبر فيها عدي حسين منافسه الرئيس ونجل صدام، سفارة الولايات المتحدة في سويسرا، أنه ينوي الانشقاق. أبلغ حسين كامل صدام وتقاسم معه الشريط الصوتي، الأمر الذي أدى إلى إلقاء القبض على عدي. بعدها ببضعة أعوام، في محاولة لتشويه سمعة حسين كامل بعد انشقاقه، سمح صدام بنشر تسجيل كان يبدو أن حسين كامل يدعو العراق لغزو الكويت. انظر: -SH MISC-D-001-204، «يوميات برزان التكريتي»، غير مؤرخة (تقريباً ٢٠٠٠)؛ «رد على حديث الملك حسين»، ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(١) انظر SH - AFGC-D-000-393: «نسخة طبق الأصل لاجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة إبان الحرب العراقية - الإيرانية ومحادثات هاتفية»، ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

المستقيم للمستقبل»[١]. وهو يستخدم كلمة (نحن) الملكية، خاطب صدام ضباط الجيش عشية الحرب العراقية - الإيرانية وذكّرهم بأنه «من الضروري أن ننتزع الفرصة التاريخية [لكي نلعب] الدور التاريخي الذي قام به أجدادنا لخدمة الأمة والجنس البشري»[٢].

بالطبع، إن لعب الدور وحده لم يكنْ ضمانة للمراجعات الجيدة. إن الطريقة الوحيدة التي يستطيع بواسطتها صدام أن يضمن دوره التاريخي كانت تتمثل بأن يكون هو أحد مؤرخي العراق العظماء. في ١٩٧٩، حينما كان صدام نائب رئيس جمهورية العراق (لكنه في واقع الأمر كان هو الحاكم)، ترأس صدام جهود حزب البعث في ما يُسمى بمشروع (إعادة كتابة التاريخ)، حيث كان يشدد على القول إن أي تحليل عراقي لوقائع التاريخ يجب أن «يطبق وجهة نظرنا البعثية الخاصة في بناء الأمة العربية»[٣]. وهذا شديد الشبه بملاحظة تشرشل الظريفة الشهيرة المتعلقة بأن يضمن لنفسه الحق في إصدار حكم موات على التاريخ من خلال كتابته، كان صدام يفهم أن بعض الإرث يُكسب، وبعضه الآخر محض أسطورة، إنما الإرث الحقيقي هو مزيج من الاثنين.

عشية إعدامه سنة ٢٠٠٦، أعلن صدام أنه كان مستعداً لمحاكمته، «بعد أن أصبح وضعنا الحالي تاريخاً مجيداً»، وأن دوره وفّر «الأساس الذي يُمكن أن يُبنى عليه نجاح المراحل المستقبلية من التاريخ»[٤]. أشرطة التسجيل هذه، في الحقيقة، ربما

---

(١) إيريك ديفيس: «*ذكريات عن دولة: السياسة، التاريخ، والهوية الجماعية في العراق الحديث*» (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٥): ١٤٨، ١٧٢. أسفر المشروع عن كتاب نُسب إلى صدام حمل عنوان «*في إعادة كتابة التاريخ*».

(٢) اقتباس ورد في كتاب جيري أم. لونغ: «*حرب صدام الكلامية: السياسة، الدين، والغزو العراقي للكويت*» (أوستن، مطبعة جامعة تكساس، ٢٠٠٤): ٧٤.

(٣) اقتباس ورد في كتاب ديفيس: «*ذكريات عن دولة*»: ١٤٨. لغرض الحصول على نظرة شاملة على الجهود الحكومية لإزالة التأثيرات الاستعمارية المفهومة من خلال إعادة كتابة التاريخ في ست دول عربية (العراق، الجزائر، ليبيا، مصر، سوريا، والكويت)، انظر أولريك فريتاج: «كتابة التاريخ العربي: البحث عن الأمة»، (*المجلة البريطانية للدراسات الشرق أوسطية*) ٢١، العدد الأول (١٩٩٤): ١٩ - ٣٧.

(٤) ترجمة لرسالة نشرها علناً فريق صدام القانوني نُشرتْ في جريدة (*ديلي تلغراف*)، ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٦.

يتصوره.

* * *

التاريخ هو المقدّمة

إن النسخ طبق الأصل في هذا المجلد أتتْ من مجموعة واسعة من التسجيلات الرسمية التي تم الاستيلاء عليها في العراق خلال المراحل الأولى من عملية (حرية العراق). كانت أشرطة التسجيل الأصلية، وهي بشكل رئيس كاسيتات صوتية، قد تم استنساخها لاحقاً كملفات إعلامية رقمية كجزء من مشروع توثيق ما بعد الحرب الذي تتبناه وزارة الدفاع في الولايات المتحدة. هذا المشروع والجهود المتعلقة به أشبه بالجهود التي تم القيام بها بعد الحرب الكونية الثانية من أجل فهم الأحداث من وجهة نظر العدو[١].

في ١٩٤٥ عمليات استثمار الوثائق المستولى عليها في مسرح العمليات الأوربية وعمليات المحيط الهادئ انتقلتْ من التركيز بشكل أساسي على الاستخبارات إلى مدى واسع من البحث وأنشطة التوثيق العلني. إن أبرز الجهود كانت تضم استخدام جيش الولايات المتحدة لوجهة النظر الألمانية في قصصها الرسمية («الكتب الخضر») للحرب؛ الوثائق الباردة كشفتْ عن (محاكم جرائم حرب نورمبرغ)؛ وتم نشر «العلاقات النازية - السوفييتية، ١٩٣٩ -١٩٤١» الصادر من وزارة الخارجية، وهو مجموعة من الوثائق، وهي، في الحقيقة، عاصفة مبكرة في معركة الأفكار إبان الحرب الباردة.

بعد سنوات قليلة من البحث الحكومي الواسع، بدأ باحثون خاصون يستكشفون مجموعة أعمق من المسائل السياسية، العسكرية، والثقافية. ومن المساعي الجديرة

---

(١) انظر: روبرت وولف، تحرير: «*التسجيلات الألمانية المستولى عليها وما يتعلق بها*»؛ دونالد أم. غولدستاين وكاترين في. ديلون: «*أوراق حرب الباسفيك: الوثائق اليابانية عن الحرب العالمية الثانية*» (واشنطن، دي سي: بوتماك بوكس، ٢٠٠٦)؛ كيفن م. وودز: «التسجيلات المستولى عليها - دروس من الحرب الأهلية خلال الحرب العالمية الثانية»، ورقة قُدمتْ في المؤتمر السنوي لجمعية الدراسات الدولية، سان فرانسيسكو، ٢٩ آذار (مارس) ٢٠٠٨.

بالملاحظة مشروع توثيق الحرب الذي اضطلعت به جامعة كولومبيا؛ اللجنة الأمريكية لدراسة وثائق الحرب التابعة للجمعية التاريخية الأمريكية؛ ومركز البحث الروسي التابع لجامعة هارفرد، حيث أنتج ميرلي فينسود عمله الذي يحمل بذور تطوره في المستقبل المعنون «*سمولنسك تحت الحكم السوفييتي*». مع أنه لا يزال من الممكن أن نرى ما إذا كان هذا الجيل الأخير من الوثائق المستولى عليها يحتوي على إمكانية توسيع معرفتنا بقدر ما كانت تفعله تلك الوثائق المتعلقة بالحرب الكونية الثانية، من الصعب علينا أن نثبت أن الحاجة إلى أن نفهم بشكل أفضل الأنظمة المغلقة في الشرق الأوسط هي حاجة أقل حدة من تلك التي حفزتْ على القيام بهذه المساعي المبكرة.

التحديات

يبدو أن أغلب النسخ الأصلية التي احتواها هذا المجلد كانتْ قد سُجلتْ خلال اجتماعات مجلس قيادة الثورة (وهو هيئة رسمية عراقية عليا معنية بصنع القرارات)، ومجلس الوزراء (مجلس الوزراء العراقي)، أو إحدى المجموعات العاملة العديدة المعنية بالأمن الوطني. ومع ذلك يبدو أن هناك نسخاً أخرى سُجلتْ في تجمعات غير رسمية نسبياً لحاشية صدام الداخلية أو، غالباً، في اجتماعات مع أعضاء أدنى منزلة من القياديين المنتمين للنظام، بمن فيهم ضباط عسكريون مختلفون.

بعض الحوارات تبدأ وتنتهي ضمن تسجيل واحد. وفي أغلب الأحيان، على أية حال، تكون التسجيلات غير كاملة. أما الأسباب الكامنة وراء ذلك فمختلفة ومتباينة. بعض التسجيلات تحتفظ فقط بجزء مما يبدو أنها حوارات أطول في الموضوع نفسه، أو تحتفظ بأجزاء فقط من حوارات أوسع مدى. لهذا السبب، يجب أن يكون التحليل يقظاً في رسم استنتاجات محددة تتعلق بأي موضوع استند إلى هذه المادة.

إن الكثير من طرائق التسجيل تبقى غير واضحة. على كل حال، على أساس مراجعة مادة رئاسية ذات صلة، ميزات قليلة من البرنامج يُمكن تخمينها. إن أجهزة الاستخبارات العراقية هي التي وفرتْ على الأقل بعض أجهزة التسجيل لاجتماعات مجلس الوزراء والاجتماعات التي تضم مسؤولين أجانب، بعد فحصها والتأكد من خلوها من المواد المتفجرة؛ من أجهزة التنصت الخفية؛ من المواد الكيماوية،

البيولوجية، والشعاعية الملوثة. نحن نعرف أن النسخ العراقية التي تم تحضيرها استندتْ إلى بعض التسجيلات، وهكذا تُظهر هي في الأقل الحد الأدنى من معرفة الكادر بـ، وانخراطه في، عملية التسجيل. كان سكرتير صدام الصحفي هو المسؤول عن النسخ الأصلية من اجتماعات مجلس الوزراء العراقي ولقاءات صدام بالشخصيات الأجنبية رفيعة المستوى. يبدو أن السكرتير الرئاسي كان هو المشرف على النسخ الأصلية للسكرتير الصحفي[١]. يبدو أن جهاز هاتف صدام يحتوي بشكل واضح على أداة تسجيل، مع أنه غير واضح أين كانت توضع أداة التسجيل هذه. تبقى آلية عملية التسجيل مبهمة، ومع ذلك ثمة شريط تسجيل واحد يشير إلى أن صدام كان يرغب أن تبقى بعض الحوارات سرية بشكل صارم. حين كان يتجرأ حوار مع مستشارين رفيعي المستوى على الخوض في موضوع «المفقودين العراقيين، السعوديين، والكويتيين» في حرب ١٩٩١، أمر صدام كادره «بإغلاق التسجيل» قبل أن يخبرهم بشيء لا يصلح «للتوثيق»[٢].

أما التحدي الثاني - كيف يمكننا أن نفسر مجمل التسجيلات التي أُنجزتْ مقارنة بالعدد المتوفر لدينا حالياً - التغلب عليه أصعب. أغلب الظن لن يكون هناك تفسير واضح؛ لم يجدْ المحررون دليلاً أو فهرساً حكومياً عراقياً للتسجيلات الرئاسية، للتقاويم المكتبية، أو جدولاً للاجتماعات التي من شأنها أن تزودنا بمعنى ما لما كان يُسجل وما لا يُسجل. حصلتْ قوات التحالف على هذه التسجيلات أثناء العمليات القتالية أو بعدها مباشرة. إن جمع الوثائق المستولى عليها ومعالجتها هو نشاط خاص بميدان المعركة، وهو نشاط قياسي لكنه غير دقيق. إن الطرائق المستخدمة لا تحفظ بالضرورة نوع التفاصيل الأرشيفية التي ربما يريدها الباحثون ويتوقعونها في مجموعة

---

(١) خلفية إضافية وتحليل إضافي لبرنامج التسجيل موجودان في المملكة المتحدة، House of Commons، لجنة المقاييس والامتيازات، ملحق التقرير السادس: «تقرير - CI مركز معالجة الإعلام الموحد - قطر/ بريطانيا: ملف أصالة الانسجام ISGP-2003-00014623»، ١٧ تموز (يوليو) ٢٠٠٧، وقت الدخول ١٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٠ على الموقع:
www.parliment.the-stationary-office.co.uk.

(٢) SH-SHTP-A-001-269*: «صدام ومستشاروه يناقشون إذعان العراق لمفتشي الأمم المتحدة، عقوبات الأمم المتحدة المفروضة على العراق، العشائر العراقية، وقضايا أخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩١- ١٩٩٢). التسجيل أُستأنف بعد دقائق قليلة ولم يرجعْ إلى موضوع الأشخاص المفقودين.

كهذه. تسجيلات النظام عُثر عليها في حالات تتراوح بين الحالة البدائية (في موضعها الأصلي) إلى حالة القمامة (الغرف التي تتكدس فيها المواد بانتظار الإتلاف) إلى الحالة المخفية (أكياس الوثائق المدفونة في حديقة ما). مع أن التوثيق غزير في مواضيع كثيرة، جهود النظام في إتلاف الوثائق التي تتعامل بالموضوعات الحساسة، من مثل أسلحة الدمار الشامل (WMP) والتطهير العِرقي في الشمال الكوردي (كوردستان)، تركتْ في الأرجح ثغرات كبيرة[١]. لحسن الحظ، معظم التسجيلات كانت تأتي مزودة ببعض المعلومات في ما يخص تاريخها والموقع العام الذي تم فيه الاستيلاء عليها. استناداً إلى هذه المعلومات، يستنتج المحررون أن أغلب المواد التي تم الاستشهاد بها في هذا المجلد كان قد تم الاستيلاء عليها في داخل المباني الحكومية وحولها، تلك المباني المرافقة لديوان الرئاسة، أو مكتب رئيس ديوان الرئاسة[٢].

ثالثاً، من المنطقي أن نفترض أنه ليس جميع التسجيلات الباقية موثوق بها بدرجة متساوية. في إحدى المرات، يبدو أن نظام صدام كان قد وزع نسخاً أصلية تم تحريرها بشكل جيد، وحتى تسجيلات، لمحادثات سرية. بحسب ما ذكره ريتشارد بتلر، الرئيس السابق للجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة (يونيسكوم UNSCOM) الخاصة بالمفتشين في العراق، كانت بغداد قد زودتْ وسائل الإعلام العالمية بتسجيلات فيديوية معدة للنشر للقاءات التي عُقدتْ معه ومع مفتشين آخرين في محاولة منها للتقليل من شأنهم[٣]. حسين كامل، بعد انشقاقه ولجوئه إلى الأردن،

---

(١) قبل أسابيع قليلة من غزو الولايات المتحدة، أمرت حكومة صدام رسمياً بإتلاف جميع الوثائق التي لها علاقة ببرنامجها الخاص بالتطهير العِرقي. خارج مبنى بلدية (أو قائممقامية) كركوك، اشتعلت نار ضخمة في هذه الوثائق نحو أربع وعشرين ساعة. انظر جورج باكر: «الحرب العراقية القادمة: ما هو نضال كركوك للوقوف ضد إشارات صدام في التطهير العرقي من أجل مستقبل العراق»، جريدة (نيويوركر)، ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤.

(٢) للحصول على وصف مفصل لـ (ديوان الرئاسة) والمكاتب الساندة، انظر: «*التقرير الشامل للمستشار الخاص لمدير الاستخبارات المركزية في ما يخص أسلحة الدمار الشامل العراقية*»، المجلد ١، كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٤.

(٣) ريتشارد بتلر وجيمس تشارلس روي: «*التهديد الأكبر: العراق، أسلحة الدمار الشامل، وأزمة الأمن الدولي*». (كمبرج: الشؤون العامة، ٢٠٠٠): ١١٣؛ كاميرون ستيوارت: «تشويه سمعة بتلر في فيديو الأحاديث العراقية» جريدة (*ويك إيند أوستراليان*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٨.

اتهم التلفزيون العراقي بالتلاعب بتسجيل ما لكي يعطي انطباعاً خاطئاً بأنه كان يريد من العراق أن يغزو الكويت والمملكة العربية السعودية[١]. إن الوثائق والتسجيلات التي نشرها النظام على الملأ، أو كان ينوي نشرها على الملأ، هي بالتأكيد من بين الأشياء الأقل موثوقية. يبدو إن جزءاً صغيراً جداً من التسجيلات في هذه المجموعة يقع ضمن هذا الصنف.

على الرغم من الأصل المتقطع أحياناً للتسجيلات الأصلية، يستطيع المرء أن يحصل على معنى لأصالة التسجيلات من الأصوات والحوارات نفسها. باستثناءات قليلة جداً، كانت قيادة البعث تحافظ على درجة من الرسمية في حواراتها. الإذعان لصدام باستخدام عنوان تبجيلي هو خاصية متينة. كان صدام يستجيب عادةً بلطف قبل أن يعود إلى أسلوب رسمي أكثر. باستثناء حالات نادرة، ورسمية، كان صدام يتكلم باللغة العامية العراقية. كانت نبرة صوته تتغير عندما يغضب، ومع ذلك قلما يرفع صدام صوته. تقريباً بصورة ثابتة، كان صوته وكلماته تبرهن على تصميمه. تسجيلات العراق النصية إلى جانب وسائل التسجيل والتحليل الأخرى التي تطورتْ أثناء المدة التي استمرت فيها (عملية حرية العراق) ساعدتْ المحررين أيضاً في تأصيل تسجيلاتهم، بعضها زُودتْ بهوامش في المواضع التي لها صلة بالموضوع عبر المجلد الحالي[٢].

رابعاً: إن تقرير صحة المعلومة في شريط صوتي معين هو تحدٍ أكبر بكثير من التأكد من أصالة الشريط الصوتي؛ أي بمعنى، إنه ليس شريطاً مختلقاً (مفبركاً). وكما توقع أحد طلبة العالم العربي قبل سنوات كثيرة خلتْ، إذا فتحتْ دول عربية معينة أرشيفاتها، سنجد أن المعلومات الموجودة فيها «تتألف من خليط من الوصف، الحدس، الشائعة، الشك وتشويه السمعة»[٣]. عند قراءة النسخ الأصلية في هذه

---

(١) رداً على حديث الملك حسين، ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٢) من أجل تأصيل متبصر لوثيقة عراقية مستولى عليها، انظر: المملكة المتحدة، دار الأشياء العمومية، لجنة المقاييس والامتيازات، التقرير السادس، الملحق.

(٣) إليزير بنيري: «*ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربيين*» (القدس [أورشليم]: مطبعة الجامعات الإسرائيلية، ١٩٦٩): viii.

الدراسة، من المهم أن يأخذ المرء بالحسبان إن ما يدعيه صدام أو مستشاروه لا يعني بالضرورة أن هذا الادعاء صحيح، أو حتى أنهم يظنون أنه صحيح. في بعض الأحيان، كان المستشارون في الظاهر يضللون صدام لأنهم كانوا يخافون من أنه سيعاقب ناقلي الأنباء غير المرغوب بها، حتى يخفوا المعلومة عن منافسيهم البيروقراطيين، أو لأنهم هم أنفسهم كانوا مضطربين أو أنهم حصلوا على معلومات خاطئة أو مُضلَلة.

مع أن بعض المعلومات الواردة في أشرطة التسجيل مغلوطة بشكل واضح، المعلومات غير الكافية منعتْ المحررين من دحض كل معلومة غير دقيقة ومشكوك فيها. ما إذا كانت مقولات صدام ومستشاريه مضبوطة، وما إذا كانوا يعتقدون أنها كذلك، هذا الأمر له أهمية غالباً ما تُترك لباحثي المستقبل. يجب ألا يخمن القراء أن الافتقار إلى بيّنةٍ ما في معلومة معينة في النسخ الأصلية يدل ضمناً على قبول المزاعم العراقية. لا ضرورة للقول إن المحررين لا يعتقدون أن الولايات المتحدة كانت وراء الثورة الإيرانية أو أن «*بروتوكولات حكماء صهيون*» تزودنا برؤى مفيدة تتعلق باليهود وإسرائيل، كلتا المعلومتين كان صدام ومستشاروه يؤكدون عليهما وظاهرياً كانوا يؤمنون بهما[1]. من السهل عدم تصديق هذه المزاعم، مع ذلك غالباً من الصعب جداً التحقق من صحة المعلومات الواردة في النسخ الأصلية. في سبيل المثال، ما إذا كان بطرس بطرس - غالي، الأمين العام للأمم المتحدة، قد شجع طارق عزيز على رشوة مفتشي الأمم المتحدة، كما أخبر طارق صدام، يبقى هذا الأمر غير واضح[2].

---

(١) انظر قسم: «صدام يجتمع بكبار المستشارين، يقول صدام إن الولايات المتحدة قادت أوركسترا الإطاحة بشاه إيران»، في الفصل الأول؛ قسم «صدام يناقش أهمية: [*بروتوكولات حكماء صهيون*]»، في الفصل الثاني.

(٢) انظر قسم «طارق عزيز يُبلغ صدام أن الأمين العام للأمم المتحدة»، في الفصل السابع. تعليقات العراقيين بشأن بطرس بطرس - غالي شيقة جداً. من ناحية، كانوا يشكون أنه كان يضايق العراق. ومن ناحية ثانية، كانوا ينعتونه أيضاً كونه ينتقد بشدة المسؤولين الأمريكيين. مسؤول عراقي غير معروف أخبر صدام أنه في كل مرة يلتقي فيها هو وطارق عزيز بطرس بطرس - غالي، «يسب» الأمين العام الأمريكيين. انظر SH-SHTP-A-001-010: «صدام وكبار المسؤولين في حزب البعث يناقشون العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق»، ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٩٥.

من المحتمل أن الأمين العام ذكر محاولات للتأثير على أعضاء مجلس الأمن الدولي من خلال معاون أجنبي، الأمر الذي فسره طارق فيما بعد لصدام بوصفه رشوة[١]. أحد الاحتمالات، ربما كذّب طارق في ما أخبر به رئيسه في ما يعتقد أنه يود سماعه. في ما يتصل بهذا الموضوع، شأنه شأن مواضيع أخرى في هذه الدراسة، يطرح المحررون أسئلة تتعلق بادعاء العراق من دون أن يتخذوا موقفاً من صحة المعلومات.

كان التحدي الخامس هو أن يقرروا ما هي الأمور التي يتعين ضمها. تغطي أشرطة تسجيل صدام الحقبة الزمنية الممتدة من أواخر ١٩٧٦ حتى ٢٠٠٣. التوزيع بحسب التسلسل الزمني متفاوت، مع أشرطة قليلة جداً من ١٩٧٦-١٩٧٧ أو ٢٠٠٢-٢٠٠٣[٢]. الحجم الأكبر من الأشرطة حدثتْ بين ١٩٨٣ و١٩٩٦[٣].

بالنسبة لأهداف هذا المجلد، الطبيعة غير المنتظمة للمجموعة ليستْ مشكلة خطيرة. على أية حال، فيما يتعلق ببعض المواضيع المحددة توجد ثغرات واضحة. تظهر هذه الثغرات عادة في الحوارات نفسها. في بعض الحالات يشير صدام ومستشاروه إلى اجتماع سابق في الموضوع نفسه. إن العثور على ذلك الشريط

---

(١) تجد إحدى الدراسات أن مساعدة الولايات المتحدة لبلد ما زادت بمعدل ٥٩ بالمئة، ومساعدة الأمم المتحدة زادت بنسبة ٨ بالمئة حينما أصبحتْ العضو المناوب في مجلس الأمن الدولي. انظر إليانا كوزيمكو وإيريك ويركر: «كم هو ثمن المقعد في مجلس الأمن؟ المساعدة الأجنبية والرشوة في الأمم المتحدة»، (*مجلة الاقتصاد السياسي*) ١١٤، العدد ٥ (٢٠٠٦): ٩٠٥- ٩٣٠.

(٢) مع أن المحررين راجعوا التسجيلات من ١٩٧٦ حتى ٢٠٠٣، لعب صدام دوراً ضعيفاً جداً في أشرطة التسجيل من ١٩٧٦-١٩٧٧ و٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ بحيث لا يستحق التضمين في هذه الدراسة.

(٣) الحجم المتناقص من التسجيلات على الأرجح يُعزى إلى تنامي خوف صدام من مسألة أمنه الشخصي. بحسب ما قاله سكرتير صدام الرئاسي، كان صدام يعتقد أن مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة وضعوا أجهزة تنصت في قصور صدام الرئاسية. وبناء على ذلك، كان يلتقي بنحو متزايد بمستشاريه في خارج القصور وسراً (بدلاً من غرف الاجتماعات التي ربما زُرعتْ فيها أجهزة تنصت خفية). بحسب ما قاله الفريق الركن رعد الحمداني، بينما كان صدام يقضي ٩٠ بالمئة من وقته قبل آب (أغسطس) ١٩٩٥ عندما انشق حسين كامل في بغداد، بعدها أصبح يقضي ٢٠ بالمئة فقط من وقته في العاصمة. من المحتمل أن كثيراً من مقرات إقامة صدام خارج العاصمة كانت غير مزودة بأجهزة التسجيل. انظر: تشارلس ديلفير: «*إخفِ وأبحث (الغمضية): البحث عن الحقيقة في العراق*» (نيويورك: الشؤون العامة، ٢٠٠٩): ٣٧٥؛ حوار وودز مع الجنرال رعد الحمداني، العقبة، الأردن، ١٥-١٧ أيار (مايو) ٢٠٠٧.

الصوتي المحدد في المجموعة المستولى عليها أو حتى الإقرار ما إذا كان ذلك الحوار المحدد لا يزال باقياً أو ما إذا كان تم تسجيله، هذا الأمر، بالنسبة لهذا المجلد، هدف لم يتمْ بلوغه. نحن نتوقع تماماً أن سنوات كثيرة أخرى من العمل ستكون ضرورية قبل أن تُفهم تماماً المجموعة كلها، وهذا المجلد، على أية حال، ليس سوى نموذج صغير منها.

استخدم المحررون طريقتي مسح بسيطتين في اختيار النسخ طبق الأصل. الطريقة الأولى هي مراجعة ملخصات ما يزيد على سبعة آلاف ملف صوتي لكي يتم تقليصها إلى تلك التي كان فيها صدام مشاركاً أولياً أو جوهرياً في المناقشة. هذا البحث العام قلّص الحقل إلى ألفين وثلاثمائة شريط تسجيل. وبعدها راجع المحررون هذه الأشرطة من أجل المواضيع التي لها صلة بالأمن الوطني العراقي. إن الأمن الوطني يتألف، بالطبع، من أشياء ذاتية، وإن نزعة المحررين ربما لا تتوافق مع نزعة صدام أو نزعة القارئ. هذه الفقرة الثانية أسفرتْ عن ما يقارب تسعمائة شريط تسجيل مرشح. إن المواضيع التي تم تناولها في هذه الأشرطة تُصنف نفسها بشكل تقريبي في محيط الموضوع الموجود في هذا المجلد. إن النسخ الأصلية المعروضة هنا تلتقط أجزاءً من الحوارات الدائرة بين الأعضاء القياديين في نظام البعث في ما يتعلق بالمواضيع الآتية: الولايات المتحدة؛ العالم العربي؛ إسرائيل أو «الكيان الصهيوني»؛ الحرب العراقية - الإيرانية، أو (قادسية صدام)؛ حرب الخليج ١٩٩١، أو(أم المعارك)؛ أسلحة الدمار الشامل، أو الذخائر الحربية الخاصة؛ الحصار الاقتصادي المفروض من قبل الأمم المتحدة واللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة (فرق التفتيش - م.)؛ وانشقاق حسين كامل. إن مراجعة أكثر تفصيلاً لوضع الترجمة، ووضوح المناقشة، وصلة موضوع المناقشة بأشرطة تسجيل أخرى، هي مواضيع أكبر من عملية الاختيار. لعل هيئة تحرير أخرى تستخدم المعايير نفسها كانت ستختار موضوعات مختلفة[١].

---

(١) فصل عن وجهات نظر صدام وسلوكه فيما يتعلق بالكورد العراقيين غائب بصورة لافتة عن هذه الدراسة، مع أنه توجد تسجيلات ووثائق عديدة تتناول هذا الموضوع. قرر المحررون ألا يضموا فصلاً عن الكورد لأن وثائق كثيرة لها صلة بهذا الموضوع ونسخ أصلية من التسجيلات كانت قد دخلتْ أصلاً إلى الميدان العام وباتت معروفة للجميع. في سبيل المثال، جامعة كولرادو في منازل بولدر=

لقد تم تحذير القراء بأن أي معيار اختيار أُستخدم ضد مجموعة كهذه ربما سيسفر عنه سرد غير مقصود. هذا الأمر يؤدي إلى موضوع نهائي.

وكما هو الحال في التحدي الخامس، التحدي السادس يتعلق بمعايير اختيار المادة التي تمتْ تغطيتها في التسجيلات. سجّل صدام آلاف الحوارات التي تغطي مواضيع متنوعة على مدى عقود عدة من الزمن. الباحثون هم أفضل من يستخدم التسجيلات لكي يفهموا كيف كان القادة يتفاعلون مع مرؤوسيهم أو يديرون قضية ما بواسطة متابعة سلسلة كاملة من الحوارات في موضوع واحد على مدى حقبة قصيرة من الزمن، كتلك الموجودة في *(أشرطة تسجيل كندي)*[١]. إن قراء هذا المجلد، بلا ريب، سيجدون أنفسهم محبطين بسبب النقص في استمرارية كهذه وكذلك الافتقار إلى التركيز. إن طبيعة المجموعة الأصلية تعني أن موضوعات كثيرة غير كاملة (ناقصة) أو لم يتمْ تغطيتها على الإطلاق. في بعض الحالات، كانت التسجيلات موجودة مرة واحدة على الأرجح إلا أنه لم يتمْ تحديد موضعها أو التعرّف عليها. في حالات أخرى، من مثل النقاشات التي أدتْ إلى القتل العنيف لحسين كامل، ربما لم تكنْ موجودة أبداً. يبدو أن عدداً قليلاً من النقاشات الحساسة جداً عن برامج أسلحة الدمار الشامل WMD العراقية جرت كنقاشات فردية بين صدام ومستشاريه من مثل حسين كامل بدلاً من أن تكون نقاشات رسمية أكثر، اجتماعات مسجلة[٢]. من

=هناك مجموعة رقمية تضم ٥و٥ مليون وثيقة استولتْ عليها القوات الكوردية في شمال العراق خلال انتفاضات ١٩٩١. كما أن الكثير من المعلومات أصبحت متداولة ومتاحة خلال محاكمات صدام. انظر «المشاريع الدولية: ملفات شرطة العراق السرية التي قبض عليها الكورد خلال حرب الخليج ١٩٩١»، وقت الدخول ٥ شباط (فبراير) ٢٠١٠ على الموقع http;//ucblibraries.colorado.edu/archives/collections/international.htm؛ جامعة كيس ويسترن ريزيرف كلية القانون: «محاكمات مجلس القضاء الأعلى العراقي»، *اللحظة الغروتية: مدونة محكمة جرائم الحرب العالمية*، وقت الدخول ٤ شباط (فبراير) ٢٠١٠، على الموقع:

http: // law.case.edu/saddamtrial/index.asp?t = 1

(١) تغطي *أشرطة تسجيل كندي* سلسلة تتألف من واحد وعشرين اجتماعاً للمدة من ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) و٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦١. ولكن حتى في هذه الحالة، لم تُسجلْ جميع الحوارات ذات الصلة بالموضوع.

(٢) في اجتماع صدام المنعقد في ٢ أيار (مايو) ١٩٩٥ مع مستشاريه الموثوق بهم جداً، علّق حسين=

المؤكد تقريباً أن صدام كان يقسم تقسيماً حاسماً أي نقاش ربما كان يحصل بشأن محاولة الاغتيال العراقية المزعومة للرئيس السابق جورج أج. دبليو. بوش في ١٩٩٣؛ أو مواضيع حساسة أخرى من هذا الطراز. ومن هنا يتعين على المرء أن يكون حذراً حينما يضع استنتاجات من ثغرات كهذه في التسجيلات؛ إن غياب الدليل لا يساوي بالضرورة دليل الغياب. يجب على الباحثين أن يستخدموا المدى الكامل للمصادر الأخرى المأخوذة من النظام، من مثل المواد المكتوبة المستولى عليها والحوارات مع الأشخاص الفاعلين في النظام العراقي السابق، قبل أن يضعوا الاستنتاجات لموضوع معين.

نحو فهمٍ للأنظمة الشمولية

بالنسبة لأعضاء كثيرين من حاشية النظام، لم تكنْ مسألة فهم صدام لعبةً في قاعة استقبال أو تمريناً أكاديمياً بل هي بالأحرى مسألة بقاء شخصية، والمقصود هنا البقاء على قيد الحياة. إن القرابة من صدام لا تجلب معها بالضرورة الفهم أو الأمان. إذ يحتاج المرء فقط إلى تذكر حالات الموت الغامضة التي كانت تحصل بين الحين والآخر لوزراء قياديين أو الحادثة الغريبة لانشقاق حسين كامل والصفح عنه ومن ثم قتله لكي يقدّر أن القرابة كانت تفشل دوماً في التوكيد على أي منهما (أي الفهم والأمان). على أية حال، كما تكشف أشرطة التسجيل هذه، بالنسبة للمجموعة الصغيرة من المستشارين الموثوق بهم - رجال من مثل طارق عزيز، علي حسن المجيد، طه ياسين رمضان، وعزت الدوري - البقاء على قيد الحياة وحتى النجاح كان ممكناً في هذا المحيط. الشيء الذي لا تستطيع أن تخبرنا به أشرطة التسجيل هذه، هو التأثير الذي يتركه القرب الشديد من صدام وعلى مدى سنوات طويلة على الحالة النفسية لهؤلاء المستشارين.

يُقال إن التبصر في نية العدو، أي عدو، هي أندر أنواع الاستخبارات

=كامل قائلاً إنه «لا يريد أن يتكلم ويكون هذا الأمر مكشوفاً»، في الاجتماع المتعلق بوضع برامج أسلحة العراق المحظورة لكنه يتكلم بصراحة لأن صدام هو الذي بدأ بالمناقشة وكان الأشخاص الموجودون في الغرفة مرتبكين في ما يتصل بالموضوع. انظر قسم: «ثلاثة أشهر قبل إنشقاق حسين كامل»، في الفصل السابع.

الإستراتيجية قاطبة. إن طرائق الجمع الحديثة قلصتْ جوهرياً، مع أنها لم تلغِ تماماً، إمكانية التعجب من قدرات العدو. مع أن التكنولوجيا كانت قد منحت في أمثلة كثيرة محللي الاستخبارات وصناع السياسة الفرصة لكي يقرأوا بريد الجانب الآخر، تبقى نية العدو مبهمة بشكل مُحبط لأن «قراءة بريد شخص آخر ليستْ على غرار قراءة المرء لأفكار هذا الشخص»[١]. في معظم الأحيان يأمل أفضل المحللين أن تساعدهم الأمثلة التاريخية ودراسات الحالات في صياغة أسئلة حساسة سوف تهدي تحليلاتهم لأسرار يومنا هذا. بالأحرى إن أفضل دراسات القيادة، بسبب الدخول إلى المواد الأولية، تكون على الأرجح دراسات عن القادة ضمن سياق سياسي أو ثقافي يتعلق بشخص واحد.

تزودنا الأنظمة الاستبدادية بفرص قليلة لتنمية فهمنا لقادتها. ونتيجة لذلك، سعتْ وكالات الاستخبارات إلى خلق صور شخصية ربما يتدفق من خلالها بعض التحليل التنبؤي. جيرولد بوست، المدير المؤسس لـ (مركز وكالة الاستخبارات المركزية المعني بشؤون تحليل الشخصية والموقف السياسي)، أنجز عملاً تطوعياً في هذا المجال. إن تحليلاً كهذا، مهما كان نافعاً، لا يوّلد دوماً الثقة في وسط صناع السياسة[٢]. وزير الدفاع روبرت غيتس تفجع ذات مرة لأن محاولة تشخيص شخص

---

(١) اقتباس من بيتر كالفوكوريسي في كتاب تشارلس إي. لاثروب المعنون «*الجاسوس الأدبي: المصدر الجوهري للاقتباسات المتعلقة بالتجسس والاستخبارات*» (نيوهيفين، CT: مطبعة جامعة يال، ٢٠٠٤): ٢١٧.

(٢) في أحد التقارير، وجد بوست أن صدام كان «نفسياً في تماس مع الواقع»، لكنه «في أغلب الأحيان، كان سياسياً بعيداً عن الواقع». واستنتجتْ لمحة مختصرة مبكرة لوكالة استخبارات الدفاع، على أية حال، أن صدام كان «غير عقلاني». إنه شيء غير واضح لماذا كانت التحليلات تختلف، إنما بوسع المرء أن يثمن الثقة المحدودة التي يمكن أن تولدها اختلافات كهذه بين صناع السياسة. انظر جيرولد أم. بوست: «تفسير صدام حسين: لمحة مختصرة سايكولوجية»، دراسة قُدمتْ إلى (لجنة بيت الخدمات المسلحة)، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠؛ توم ماثويس: «الطريق إلى الحرب»، مجلة (*نيوزويك*)، ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١؛ إريك دي. شو: «صدام حسين: نتائج من لمحات سياسية نفسية لها صلة بحيازته، استخدامه، ونقله المحتمل لأسلحة الدمار الشامل WMD إلى المجموعات الإرهابية»، (*دراسات في النزاع والإرهاب*) ٢٦ (٢٠٠٣): ٣٤٧- ٣٦٤؛ توماس أوميستاد: «علم النفس ووكالة الاستخبارات المركزية CIA: قادة على طاولة الفحص»، (*السياسة الخارجية*) ٩٥ (صيف ١٩٩٤)

ما من على مسافة ٥,٠٠٠ ميل ولم يسبقْ لك أن شاهدته لا تُدخل (أي المحاولة) الثقة إلى نفسي[١]. إن أشرطة تسجيل صدام لن تحل معضلة نقص وسائل الدخول إلى عملية صنع القرار لطاغية ما في المستقبل، إلا إنها قادرة على تحسين قابلية المحللين على تقييم عمليات صنع القرار غير المعتادة، وإلى جانب ذلك، تقييم حدود قراراتهم المتعلقة بنية الجانب الآخر.

على الرغم من جميع التوضيحات، التحذيرات، والتحديدات المذكورة في هذه المقدمة، هذه الأشرطة تقدّم لنا لمحة ننظر من خلالها إلى عالم كان يمشي فيه، ذات مرة، أشخاص النظام ممن يتمتعون بالسلطة بحذر وحيث كان الأشخاص الذين خارجه وبشكل جلي لا يبالون بالمشي. إن آلاف الساعات من الحوارات المسجلة لها إمكانية أن تنزع من إرث صدام حسين «احتكاره للمعلومة». وبشكل يدعو للضحك، أحد أكثر الأنظمة غموضاً في أواخر القرن العشرين ربما سيصبح، بسبب أشرطة التسجيل هذه، واحداً من أكثر الأنظمة شفافية.

---

(١) أوميستاد: «علم النفس ووكالة الاستخبارات المركزية CIA»: ١١٤.

الفصل الأول

الولايات المتحدة

سيادتك... تعرف أننا نشأنا ونحن نكره الأمريكيين.

- رسالة من حسين كامل، ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٦[(١)]

صدام لا يعتبر الولايات المتحدة خصماً طبيعياً.

- *تقرير ديلفير*، وكالة الاستخبارات المركزية[(٢)]

خلال عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، كان العالم يبدو مختلفاً اختلافاً جذرياً بالنسبة لصناع القرار في بغداد عما هو عليه بالنسبة لنظرائهم في واشنطن، دي. سي. صدام حسين، وهو يحاول أن يفهم الجوانب المحيرة من السياسة المحلية الأمريكية، أمضى ساعات لا تعد ولا تحصى وهو يناقش موضوع أمريكا مع مستشاريه. وكما أخبر أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكيين الذين زاروا بغداد في نيسان (أبريل) ١٩٩٠، أن رجال السياسة في أمريكا والعراق «يحتاجون إلى معرفة تاريخ البلدين فيما يتعلق بالعوامل الجوهرية ذات الصلة بالحياة الاجتماعية، الثقافية، والسياسية، لأن هذه المعرفة لا غنى عنها إذا ما أراد المرء أن يتوصل إلى

---

(١) SH-SHTP-A-001-205: «صدام وحاشيته يناقشون رسالة من حسين كامل»، ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

(٢) *تقرير ديلفير*: «القصد الإستراتيجي للنظام»: المجلد ١ : ٣١. هنا تقرير ديلفير يقتبس من طارق عزيز وعبد حميد محمود.



اجتماع أعضاء مجلس قيادة الثورة يناقشون فيه التصنيع العسكري. الأشخاص الذين يولون ظهورهم لآلة التصوير في يسار الصورة مجهولون، باستثناء قصي نجل صدام، الجالس إلى يمين صدام مباشرة. إلى يسار صدام يجلس نائب رئيس الوزراء ورئيس هيئة التصنيع العسكري عبد التواب ملا حويش، عدي نجل صدام، وشخص غير معروف الهوية. هذه الصورة مؤرخة في وقت ما خلال ١٩٩١ أو بعدها. (المصدر: -SH* MISC-D-001-272، «صور فوتوغرافية لصدام في مناسبات مختلفة»، تشرين الثاني [نوفمبر] ٢٠٠٢).

الاستنتاجات المناسبة»[١]. كانت أمريكا، بالنسبة لصدام، «بلداً معقداً» ذا عمليات سياسية محيرة ومربكة[٢]. على الرغم من هذه مساعيه من أجل الفهم، كانت آراء صدام بالولايات المتحدة دائماً غير دقيقة بصورة فادحة.

من الجلي أن صدام لم يفهم أبداً الدور الذي لعبته السياسة المحلية الأمريكية في سياسات وأفعال الولايات المتحدة ضد العراق. خلال الانتخابات الوسطية عام ١٩٩٠ ناقش صدام ومستشاروه مسألة كيف سيستسلم الرئيس جورج أج. دبليو. بوش المقيّد

---

(١) إذاعة المعلومات الأجنبية (FBIS): «صدام حسين يخاطب أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي أثناء زيارتهم العراق: «*إذاعة بغداد المحلية* (بالعربية)» ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.

(٢) SH -SHTP-A-000-670: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون علاقات العراق الخارجية وسياسات بلدان مختلفة»، ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

أمام سيطرة الحزب الديمقراطي على الكونجرس ورغبة بوش أن يساعد حزبه هو (الجمهوري - م.) بواسطة القيام بعمل عسكري ضد العراق[1]. فيما بعد عبّر صدام عن قناعته بأن بوش خسر انتخابات ١٩٩٢ وسعادته البالغة بالدور الذي لعبه العراق في «سقوط بوش»[2]. بالمقارنة، شعر صدام أن الحرب، أي حرب، أو أي عمل عدواني على العراق، يعود بالفائدة على الحزب الذي يتبوأ السلطة في واشنطن وأن البلاغة المرافقة ستعزز الروح الوطنية الأمريكية.. تساءل صدام ثانية «ما إذا كان الرئيس الأمريكي يحتاج إلى شن حرب قبل الانتخابات» في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥[3].

في العقود التي سبقتْ اجتياح العراق للكويت، كان الدعم الأمريكي لأعداء بغداد الرئيسيين: «الكيان الصهيوني» (إسرائيل)، إيران، ومجموعات المعارضة الداخلية، قد حيّرتْ صدام. في ١٩٦٧، قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، كما فعلت الدول العربية الأخرى، بعد الضربات الإسرائيلية للمطارات العراقية ودعم الولايات المتحدة لإسرائيل خلال حرب الأيام الستة. في أيار (مايو) ١٩٧٢، قوّت الولايات المتحدة صداقتها مع إيران عندما زار الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ووزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر الشاه محمد رضا بهلوي في إيران[4]. وكذلك في ١٩٧٢، وقع صدام حسين، نائب رئيس الجمهورية آنذاك، معاهدة لمدة ١٥ عاماً للصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفييتي، المنافس الرئيس لأمريكا. علاقات العراق بالسوفييت توترتْ كثيراً خلال مضايقة صدام للشيوعيين العراقيين، ومع ذلك كان اعتقاد صدام الصحيح الذي يذهب إلى أن أمريكا، إسرائيل، وإيران كانوا

(١) SH-SHTP-A-000-670: «صدام حسين وكبار مستشاريه يناقشون علاقة العراق الخارجية وسياسات بلدان مختلفة»، ١١ تشرين الثاني (أكتوبر) ١٩٩٠.

(٢) SH-SHTP-A-000-838: «صدام وأعضاء كبار في حزب البعث يناقشون الانتقال من بوش إلى كلنتون»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٢).

(٣) SH-SHTP-A-001-206*: «صدام وحاشيته يناقشون عمليات تفتيش الأمم المتحدة، الانتخابات في الولايات المتحدة وروسيا، وقضايا أخرى»، ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

(٤) غاري سيك: «الولايات المتحدة في الخليج الفارسي» في كتاب (*الشرق الأوسط والولايات المتحدة: إعادة تقييم تاريخية وسياسية*)، تحرير: ديفيد دبليو. ليش (بولدر، CO.: مطبعة ويستفيو، ٢٠٠٣): ٢٩٢.

يسلحون ويموّلون المتمردين الكورد في شمال العراق منع من تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق مقارنة بالعلاقات بين بغداد وموسكو[(١)].

في أواخر سبعينات القرن الماضي، أعلن العراق رسمياً عن إجراء مناقشات محلية محدودة بشأن تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة. لكن الحرب مع إيران أوقفتْ هذه الأفكار[(٢)]. اعتقاد صدام بأن الولايات المتحدة ساندتْ (الثورة الإسلامية)، ومن بينها إزالة حكم الشاه، ربما أيضاً قلّص رغبته في السعي نحو تحسين العلاقات بين البلدين[(٣)].

من وجهة نظر صدام، كانت الولايات المتحدة تحاول أن تستخدم ليس إسرائيل وحدها بل إيران أيضاً كأسلحة إستراتيجية ضد العراق. كان يعتقد أن الولايات المتحدة تريد أن تطيل أمد الحرب العراقية - الإيرانية التي دمرتْ البلدين معاً إلى أطول مدة ممكنة لكي تضعف العراق إزاء إسرائيل[(٤)]. وكما شرح وزير الخارجية طارق عزيز، اعتبرت القيادة العراقية تصريح وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر بأن الولايات المتحدة تريد أن يخسر الطرفان الحرب لكي يكون ذلك

---

(١) إفرايم كارش وإيناري روستي: «*صدام حسين: سيرة ذاتية سياسية*» (نيويورك: مطبعة غروف، ١٩٩١): ٩٦- ٩٨؛ FBIS: «نص حديث رئيس الجمهورية للمجلس الوطني»، *إذاعة بغداد المحلية* (بالعربية)، ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠؛ «مذكرة تفاهم من مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي (كيسنجر) إلى رئيس الجمهورية نيكسون»، ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، وقت الدخول ٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٩، على الموقع: www.state.gov/r/pa/ho/frus/nixon/e4/c17628.htm

(٢) حوار (*فرونت لاين* لمحطة PBS مع طارق عزيز: أُذيع أول مرة في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠، وقت الدخول ٢٥ أيار (مايو) ٢٠٠٦ على الموقع:
www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/saddam/interviews/aziz.html.

(٣) انظر قسم: «صدام يجتمع بكبار المستشارين، يقول صدام إن الولايات المتحدة قادت أوركسترا الإطاحة بشاه إيران» في هذا الفصل. في ما يتصل بالعلاقات الإستراتيجية الأوسع، انظر أيضاً هال براندز: «داخل تسجيلات دولة العراق: صدام حسين، [إيران غيت] والولايات المتحدة»، (*مجلة الدراسات الإستراتيجية*) ٣٤، (شباط [فبراير] ٢٠١١): ٩٥- ١١٨؛ هال براندز وديفيد بالكي: «[لقطاء متآمرون]: نظرة صدام حسين الإستراتيجية للولايات المتحدة»، *التاريخ الدبلوماسي*، يصدر قريباً (٢٠١٢).

(٤) FBIS: «الجريدة التركية (حريت) تحاور صدام: الحلقة الثالثة»، حريت (بالتركية)، ١٣ شباط (فبراير) ١٩٩٢.

«وصفاً صريحاً وواضحاً للموقف الحقيقي للولايات المتحدة»[1]. استأنف العراق والولايات المتحدة علاقاتهما الدبلوماسية في ١٩٨٤، وجهزت الولايات المتحدة بغداد بمواد وأجهزة ثنائية الاستخدام، وبسلف زراعية، ووسائل استخبارات على الإيرانيين، إلا إن وجهة نظر صدام عن الولايات المتحدة بوصفها دولة خائنة ومتآمرة ظلتْ كما هي.

كان صدام ومستشاروه يظنون بأن أمريكا كانت تساعد إيران في جوانب كثيرة كتلك التي كانت تساعد بها العراق. في الواقع، خلال السنوات المبكرة من عقد الثمانينات من القرن العشرين كانوا يعتقدون أن الولايات المتحدة كانت تسلّح الفرس. الأسلحة الإسرائيلية المرسلة بالسفن إلى إيران، والتي أُعلن عليها بشكل واسع في وسائل الإعلام، خلقتْ انطباعاً عاماً في أرجاء الشرق الأوسط مفاده أن الولايات المتحدة كانت تدعم إيران بصورة غير مباشرة[2]. كما زعم صدام أن حلفاء أمريكا في حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) «بتحفيز من الولايات المتحدة»، كانوا يزودون إيران بالأسلحة[3]. وكان الإنكار المتكرر لموظفي الولايات المتحدة قد قوّض أكثر مصداقية أمريكا في حين عزز عدم ثقة صدام بالولايات المتحدة وإيمانه بفلسفته التآمرية، حينما انكشفتْ في نهاية المطاف أسرار إيران - كونترا. إن مساعدة الولايات المتحدة لإيران، شكا صدام لمستشاريه، كانت بمنزلة «طعنة في الظهر»[4].

كما ظن صدام، أن الولايات المتحدة كانت تشارك الإيرانيين في الاستخبارات،

---

(١) حوار (فرونت لاين) لمحطة PBS مع طارق عزيز، أُذيع أول مرة في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠.

(٢) مذكرة تفاهم موجزة، من هوي، جوناثان تي. فليوتيس، نيكولاس أي.، إلى: هيغ، ألكسندر أم. الابن: «القاؤك بوزير الدفاع الإسرائيلي أريل شارون، ٤٠٠ - ٥٠٠ ب. ظ. (عصراً)، الثلاثاء، ٢٥ أيار (مايو) (الصفحات ١-٢، ٨، ١١ فقط)، أُعيد تصنيفها (سرية سابقاً)، ٢١ أيار (مايو) ١٩٨٢، ٤ صفحات، الأرشيف الرقمي للأمن القومي.IG00071 الأصل: الولايات المتحدة، وزارة الخارجية، مكتب شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا؛ الولايات المتحدة، وزارة الخارجية، مكتب الشؤون السياسية العسكرية.

(٣) حوار ٢٥ آب (أغسطس) سولارز مع صدام حسين: «JN021914 بغداد، وكالة الأنباء العراقية INA (بالعربية)، ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٨٢، الأرشيف الرقمي للأمن القومي .IG00075.

(٤) SH- SHTP-D-000-609: «صدام وحاشيته يناقشون قضية إيران - كونترا»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٨٦ أو مطلع ١٩٨٧).

بما فيها على سبيل المثال ما جرى في ١٩٨٦ إذ أنها ربما ساعدتْ إيران في الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو[١]. ولأن صدام تعجب من حصول هذا الهجوم، ألقى مستشارو صدام اللوم علناً على الولايات المتحدة لكونها خدعتْ العراق بإعطائه معلومات إستخباراتية خاطئة لكي تطيل أمد الحرب العراقية - الإيرانية[٢]. كانت موثوقية استخبارات الولايات المتحدة تتباين بشكل كبير، هكذا لاحظ صدام بشكل شخصي، و«كانت دقيقة تارة، وغامضة تارة أخرى، وفي بعض الأحيان بين بين، وفي أحيان أخرى موّسعة»[٣]. شرح صدام لمرؤوسيه قائلاً كلما ازدادت قوة العراق مقارنة بقوة إيران، تزداد مؤامرات الأمريكيين على بغداد. كان استنتاجه - غير «المعرض للخطأ» - هو أن الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا تساعدان إيران على تحقيق انتصارات عسكرية على العراق. وأكد بعد استعادة العراق شبه جزيرة الفاو في نيسان (أبريل) ١٩٨٨ أن الخداع السريع، السرية، والإجراءات الأخرى كانت ضرورية لإحباط الجهود المتنامية لجمع المعلومات الاستخباراتية من قبل الولايات المتحدة ضد العراق. أخبر صدام آمريه العسكريين قائلاً: «علينا أن نتوخى الحذر من أمريكا أكثر من الإيرانيين لأنهم الآن شرطة يعملون لصالح إيران، إنهم يحولون كل

---

(١) يكتب كينيث بولاك أن استخبارات الولايات المتحدة سهلت هذا الانتصار الإيراني في ميدان المعركة، مع أن روبرت غيتس، أوليفر نورث، وجورج كيف يزعمون أن المعلومات الاستخباراتية التي تقاسمتها الولايات المتحدة مع إيران لم تكنْ مفيدة بشكل مميز. انظر: كينيث أم. بولاك: «*اللغز الفارسي: النزاع بين إيران وأمريكا*» (نيويورك: راندوم هاوس، ٢٠٠٥): ٢١٣، ٢١٩؛ نسخة طبق الأصل من مؤتمر «نحو تاريخ عالمي للحرب العراقية - الإيرانية، ١٩٨٠- ١٩٨٨»، ورشة تاريخ شفوي خطير، مركز وودرو ولسون: ٢٥- ٢٦ تموز (يوليو) ٢٠٠٥، ٦٧-٧٠؛ لجنة مجلس الشيوخ المختارة في مجال الاستخبارات: «ترشيح روبرت أم. غيتس ليكون مديراً للاستخبارات المركزية»، تقرير معد مع مراجعات إضافية، الكونغرس الـ ١٠٢، الجلسة الأولى، ١٩٩٢، التقرير التنفيذي ١٠٢- ١١٩، ٤٩-٥١.

(٢) كارش وروستي: *صدام حسين*: ١٦١.

(٣) انظر: النسخة الأصلية من الاجتماع بين صدام ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة عزت إبراهيم الدوري (ورد في النص لقب: التكريتي، وهو خطأ - م)، وزير الدفاع عدنان خير الله، ورئيس أركان الجيش عبد الجواد ذنون»، ٣١ تموز (يوليو) ١٩٨٦، في SH -SHTP -D-000-607، في SH -PDWN-D-000-607 «نسخ أصلية من اللقاءات بين صدام وكبار المستشارين»، ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٨٥ - ٣١ تموز (يوليو) ١٩٨٦.

شيء يعثرون عليه إلى إيران»[1]. بينما كان صدام يعرف جيداً ويثمن حماية الولايات المتحدة لناقلات النفط الكويتية من السفن الحربية والطائرات المقاتلة، ومناوشاتها مع الزوارق الإيرانية في الخليج الفارسي، كان يعتقد أن قرار أمريكا بأن تترك جزءاً من أسطولها البحري في الخليج يعكس نوايا عدوانية ضد العراق[2].

كانت سياسة الولايات المتحدة من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩ وحتى غزو الكويت هي أن تجعل العراق يأمل بتحسين سلوكها معه بينما كانت هي في الوقت نفسه تدافع عن أصدقاء أمريكا في الخليج والوقوف ضد التهديدات الخارجية[3]. إن

---

(١) انظر SH-PDWN-D-OOO-730: «نسخة أصلية لاجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة»، ٢٦ أيار (مايو) ١٩٨٨. تفيد الوثيقة بأن لجنة مؤلفة من عشرة ضباط متقاعدين ومسؤولين عسكريين فاعلين قد أعدوا النسخة الأصلية، مستندين إلى ثلاثة تسجيلات صوتية، وقدموها من أجل الحصول على الموافقة من جمهور غير معروف في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤؛ SH - SHTP-V-000-612: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون المساعي الرامية لاستعادة منطقة (مجنون)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً صيف ١٩٨٨)؛ SH-SHTP-A-000-813: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون مختلف العمليات العسكرية، بما فيها استرجاع شبه جزيرة الفاو»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٢ (يبدو أن هذا الاجتماع حصل بعد انتهاء الحرب - م.)

(٢) الرئيس العراقي يوجه كلامه إلى مؤتمر مجلس التعاون العربي في موضوع اليهود السوفييت ووجود الولايات المتحدة في الخليج، «*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*»، ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٩٠؛ *تقرير ديلفير*، المجلد ١: «القصد الإستراتيجي للنظام»: ٣١.

(٣) إن سياسة التعهد الأمريكية كانت قد نُشرت في (توجيهات الأمن القومي) - ٢٦ (NSD-26). انظر NSD-26: «سياسة الولايات المتحدة تجاه الخليج الفارسي»، ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩، وقت الدخول ٣٠ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع http: // bushlibrary.tamu.edu/research/nsd.php. سياسة الولايات المتحدة في ردع ومقاومة التهديدات في الخليج، كانت موجهة في الأصل ضد الاتحاد السوفييتي، وقد صرح بذلك لأول مرة الرئيس جيمي كارتر يوم ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ في (خطاب حالة الإتحاد). أكد مسؤولو الولايات المتحدة هذه السياسة وأعطوا العراق تحذيرات ردعية في مناسبات عدة في الشهور التي سبقت غزو الكويت. سيك: «الولايات المتحدة في الخليج الفارسي»: ٢٩٤؛ باتريك إي. تيلر: «الولايات المتحدة تجد تهديد الخليج الفارسي انحطاطاً؛ [تحوّل إستراتيجي] نحو النفط الإيراني»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٧ شباط (فبراير) ١٩٩٠؛ كتاب وزارة الخارجية ٠٤٦٠٧٠: «تأكيد سياسة الخليج الفارسي»، ١١/ ٢/ ١٩٩٠، تقارير بوش الرئاسية، مجلس الأمن القومي، ملفات ريتشارد أن. هاس: العراق قبل ٢/ ٨/ ١٩٩٠؛ دونالد أوبردورفير: «إشارات مفقودة في الشرق الأوسط»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٧ آذار (مارس) ١٩٩١؛ «رسالة العراق إلى جامعة الدول العربية يهدد فيها الكويت»، كيبل أُعيد تصنيفه (كان سرياً من قبل)، كتاب وزارة الخارجية ٢٣٥٦٣٧، ١٩ تموز (يوليو) ١٩٩٠، الأرشيف الرقمي للأمن القومي IG01465.

جهود الردع الأمريكية جعلت المسؤولين العراقيين يشتكون، في مناسبات عديدة في ١٩٨٩ و١٩٩٠، قائلين إن الولايات المتحدة كانت تسعى إلى تأسيس تحالف مناوئ للعراق في الخليج[١]. في الأشهر التي سبقتْ وأعقبتْ الغزو، ناقش صدام وكبار مستشاريه كيف يُحتمل أن تؤثر سياسة أمريكا الداخلية، ثقافتها، والعوامل الأخرى على الاحتمال القوي المتمثل بعمل عسكري أمريكي ضد العراق. لسوء الحظ، لم يعثرْ المحررون على أي ذكر في أشرطة تسجيل التي توثق لقاء صدام الشهير قبل الحرب مع أبريل غلاسبي، سفيرة الولايات المتحدة. بعد انتهاء الحرب، تفاخر صدام أمام مستشاريه قائلاً إن العراق حقق «انتصاراً» كبيراً على الولايات المتحدة في «أم المعارك» لأنها (أي الحرب) أجبرتْ الولايات المتحدة على طلب وقف إطلاق النار من جانب واحد. والأدهى من ذلك، فسر صدام ذلك قائلاً إن الشعب الأمريكي صوّت لإخراج بوش من السلطة لأنه فشل في تحقيق وعده بالقضاء على نظام البعث وإحلال نظام جديد.

إن العقوبات الاقتصادية وعمليات التفتيش على الأسلحة التي كانت تساندها أمريكا، والدعوات لتغيير النظام، والتهديدات بضربات عسكرية، وتلك الضربات التي نُفذتْ، أدتْ كلها إلى نقاشات لا حصر لها بين صدام ومستشاريه حول الولايات المتحدة. في إحدى المناسبات، حصلتْ ظروف معينة جعلت العراقيين يفكرون في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة. انتخاب الرئيس بيل كلنتون وجهد الأردن في التوّسط بين البلدين في ١٩٩٥ هما مثالان على ذلك[٢]. بين ١٩٩٤ و١٩٩٨، أخبر المستشارون العراقيون مراراً تشارلس ديلفير ورولف إيكيوس، أكبر مفتشي الأمم المتحدة عن أسلحة الدمار الشامل، أنهم كانوا يريدون الدخول في حوار مع الولايات

---

(١) انظر «اجتماع وزير الخارجية بتاريخ ٦ تشرين الأول (أكتوبر) مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز»، كتاب وزارة الخارجية ٣٢٧٨٠١، ١٣ تشرين الثاني (أكتوبر) ١٩٨٩، وقت الدخول ٣ نيسان (أبريل) ٢٠٠٨، على الموقع http://foia.state.gov؛ «(وول ستريت جورنال) تحاور صدام»: FBIS-NES-90-128، ٣ تموز (يوليو) ١٩٩٠، JN0107095890، بغداد، وكالة الأنباء العراقية INA (بالعربية)، ١ تموز (يوليو) ١٩٩٠: ٢٥.

(٢) لمعرفة رد فعل صدام على جهود التوسط الأردنية، انظر قسم «صدام والقيادة القومية يفكرون أن الملك حسين يستخدم حسين كامل لإثارة مواجهة مع العراق»، في الفصل الثامن.

المتحدة وكانوا يستعدون لأن يصبحوا «أفضل أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة قاطبةً». أخبر سكرتير صدام ديلفير أن العراق يتهيأ للمساعدة في حل النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وتوقيع صفقات تجارية في مجال النفط والدخول في ترتيبات أمنية مع الولايات المتحدة. الولايات المتحدة، على أية حال، أعلنتْ رسمياً أنها غير مهتمة بذلك[١].

استمرت حالات سوء الفهم بين الطرفين حتى النهاية. اجتاحت الولايات المتحدة العراق في ٢٠٠٣، إلى حدٍ ما لأن صناع السياسة الأمريكيين كانوا يعتقدون أن بغداد تملك أسلحة محظورة وبرامج أسلحة محظورة وكانت تساعد الإرهابيين وتحرّضهم (بمن فيهم أعضاء القاعدة)[٢]. على الرغم من أن العراق كان مذنباً في بعض الحسابات، وُجد لاحقاً أن العديد من التخمينات الرئيسة الأمريكية كانت غير دقيقة[٣]. حينما أصبح الأمر واضحاً لجميع الناس خارج العراق أن الولايات المتحدة كانت تستعد للغزو وأن أيام صدام باتتْ معدودة، كان صدام «واثقاً جداً» من أن الولايات المتحدة لن تهجم. وحتى إذا هجمتْ، برر ذلك، فإن العراق لن يخسر الحرب[٤]. على الرغم من المساعي التي بذلها البلدان لفهم أحدهما الآخر، كانت العلاقات الأمريكية - العراقية قد شوهتها بصورة قاتلة حالات عدم القدرة على الفهم[٥].

(١) تقرير ديلفير، المجلد ١ «القصد الاستراتيجي للنظام»: ٣١- ٣٢؛ تشارلس ديلفير: *«إخفِ وابحث (الغمضية): البحث عن الحقيقة في العراق»* (نيويورك: الشؤون العامة، ٢٠٠٩): ١٥٠- ١٥١.

(٢) «خطاب بوش عن حالة الإتحاد»، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣، وقت الدخول ١ آذار (مارس) ٢٠١٠ على الموقع www.cnn.com؛ «خطاب بوش عن حالة الإتحاد»، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٢، وقت الدخول ١ آذار(مارس) ٢٠١٠ على الموقع www.cnn.com.

(٣) يبدو أن العراق لا يملك أسلحة الدمار الشامل (WMD) ولا برامج فعالة لأسلحة الدمار الشامل، ويبدو أنه ليس ثمة روابط قوية أو علاقة عملياتية بين العراق والقاعدة. على أية حال، كان العراق يملك صواريخ وبرامج صواريخ محظورة، ومنع فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة من دخول بعض المواقع، وساند إرهابيين ومنظمات إرهابية من مشارب مختلفة.

(٤) كيفن م. وودز، مع ميخائيل آر. بيس، مارك إي. ستاوت، وليم موراي، وجيمس جي. ليسي: *«مشروع وجهات النظر العراقية: رؤية لـ عملية [حرية العراق] من قبل قيادة صدام العليا»* (٢٠٠٦): ٢٨- ٣٢ (http:// www // dtic.mil/dtic/tr/fulltext/u2/a446305. pdf)

(٥) مع أن صدام كان يعرف جيداً أهمية فهم الولايات المتحدة، وجد أن الصعوبات التي واجهتها=

نقاشات صدام الشخصية تُظهر عدم ثقته بالولايات المتحدة ونظرته العالمية التآمرية. مع أن بعض المحللين قد تخلوا عن العناصر التآمرية أكثر والمناوئة لأمريكا في خطبه البليغة العلنية كونها ترمي حصراً إلى كسب دعم محلي أو إقليمي، ورأوا أنها لا تعكس تفكيره الحقيقي[(١)]، إن تعليقات القائد العراقي الشخصية حول الموضوع توحي بشيء آخر. التسجيلات الآتية، حول (الثورة الإيرانية)، و(قضية إيران - كونترا)، تزودنا بأمثلة ممتازة.

صدام يجتمع بكبار المستشارين، يقول إن الولايات المتحدة قادتْ أوركسترا الإطاحة بشاه إيران (بين ٤ و٢٠ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٧٩)[(٢)]

صدام: إنهم [الأمريكيون] متورطون في الأحداث الجارية في إيران، بما فيها إزالة الشاه [محمد رضا بهلوي]، وهو قرار أمريكي بالكامل[(٣)]. إن إرادة الشعب الإيراني حقيقية. الأمم لا يُمكن [غير مسموعة]؛ إنه شيء مستحيل. إنما هناك أوساط

=الولايات المتحدة في فهم طبيعة تفكيره هو تدعو للسخرية. كما أخبر مستشاريه، «إن تفكير صدام حسين يشبه تفكير أي إنسان آخر»، وهو وقيادته كانوا يفكرون بالضبط «مثل أي مواطن عراقي يهتم ببلده ويقلق عليه». انظر SH -SHTP-A-001-041، «صدام ومجلس الوزراء العراقي يناقشون العقوبات الاقتصادية، الولايات المتحدة، مصر، تركيا، وقضايا أخرى»، ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٦؛ SH-SHTP-A-001-207: «صدام وأعضاء كبار في حزب البعث يناقشون القوانين العراقية، أوامر العفو، وقضايا مختلفة أخرى»، ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٩٥.

(١) على سبيل المثال، انظر: بروس دبليو. جنتلسون: «*مع أصدقاء كهؤلاء: ريغان، بوش، وصدام، ١٩٨٢ - ١٩٩٠*» (نيويورك: دبليو. دبليو. نورتون & كومبني، ١٩٩٤): ٢٠٣- ٢٠٦.

(٢) SH - SHTP- D- 000-559: «صدام وحاشيته يناقشون العلاقات مع مختلف البلدان العربية، روسيا، الصين، والولايات المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤- ٢٠ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٧٩).

(٣) صدام لم يكنْ وحده من يتهم الولايات المتحدة بدعمها للثورة، شاهبور بختيار، الذي عمل رئيساً للوزراء خلال الأسابيع القليلة الأخيرة من نظام الشاه، الشاه نفسه، وآخرون كثيرون اتهموا الولايات المتحدة بتقويض نظام الشاه والوقوف مع الثورة. جهانكير أموزيجار: «*ديناميكية الثورة الإيرانية: انتصار البهلويين ومأساتهم*» (ألباني: مطبعة جامعة نيويورك الحكومية، ١٩٩١): ٧٩ - ٨١؛ شاهبور بختيار وفريد هاليداي: «شاهبور بختيار [الأمريكيون لعبوا دوراً مثيراً للاشمئزاز]»، تقرير مشروع بحوث ومعلومات الشرق الأوسط، رقم التقرير ١٠٤ (آذار [مارس] - نيسان [أبريل] ١٩٨٢): ١٣.

تقنية لا تزال موجودة سوف، عندما يكون هناك اتصال بين تحقيق الإرادة التقنية وانتفاضة الشعب، تلعب دورها في تسريع الأشياء. سوف يطرحون قضية مضيق هرمز بحيث أن الأسطول الأمريكي سيأتي ويفعل ما يفعل، لا أدري ماذا، للعراق. سيتوصلون إلى اتفاقية مع الإيرانيين لكي يخيفوا شعب الخليج بحيث يكون لهم وجود ويرتبون الوضع في المنطقة، ومن ثم يلتفتون إلى العراق ويقولون إن شعب الخليج يخافوننا وإننا لا نساعدهم [شعب الخليج]. لهذا السبب [شعب الخليج] مرغم على الإتيان بالأمريكيين من أجل حمايته.

لقد أصبحوا عصبيين جداً. إنهم يريدون أن يرتبوا الوضع الإيراني على وفق خطتهم، ويريدون أيضاً أن يرتبوا وضع الخليج على وفق خطتهم التي ترسم دور الأحداث الإيرانية. حسناً، لكنهم في كل مرة يقومون فيها بشيء ما نذهب نحن ونتورط فيه. إنهم يقولون إن هذه قوات دولية. حسناً، طالما أنهم يفعلون هذه الأشياء ولديهم قوات دولية، أنتم، عرب الخليج، تحتاجون إلى أن تخافوا منهم وتأخذوهم بنظر الاعتبار بطريقة لا *[غير مسموعة]* بالنسبة لهم أو بالنسبة للقوات الدولية *[يضحك صدام]*. ولهذا، جاءوا بهذا *[غير مسموعة]* الجديد، احتفظ الإيرانيون بالرهائن الأمريكيين. الأمريكيون مواطنو دولة عظمى. وإيران حذرتْ أمريكا: «إن لم تزيلوا الشاه، سنستمر في الاحتفاظ بمواطنيكم الأمريكيين»[1]. قبل يومين، أرسلوا [الأمريكيون] أطباء لمعالجة الشاه. إنهم مهتمون حقيقة وبعد يومين قبضوا [الإيرانيون] على الرهائن[2]. هذه كلها تمثيلية تعالج المشاكل المنزلية. نحن نعرف هذه الأمور كلها، إلا إن ما يزعجنا أكثر وفي إطار الخطة نفسها هو أن العرب في الأهواز *[غير مسموعة]* أو إذا كانوا يحتاجون إلى الأسلحة، المال، الدعاية

---

(١) الشاه دخل الولايات المتحدة في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) لغرض المعالجة الطبية. في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) رفع الأطباء في نيويورك مرارته وحصى المرارة وأجروا جراحة لاستكشاف السرطان. انظر: فيكتور كوهين وسوزان أوكي: «الأطباء يقولون إن بوسع الشاه مغادرة الولايات المتحدة في غضون أربعة أسابيع»، جريدة *(واشنطن بوست)*، ١٥ تشرين الثاني(نوفمبر) ١٩٧٩؛ «حين يحتاج الشاه إلى أفضل عناية»، *أخبار الولايات المتحدة وتقارير عالمية*، ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩.

(٢) الطلبة الإيرانيون اقتحموا سفارة الولايات المتحدة وقبضوا على الرهائن في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩.

الإعلامية، الأفلام السينمائية، إنهم يريدون الحصول على المساعدة[1]. لكن سواء يرغبون بالتمرد أو لا يرغبون، هذا الأمر متروك لهم [العرب في الأهواز]. وحتى نشر هذه الشعارات، شيء متروك لهم، لكنهم طالما هم يأتون إلينا ويتطلعون إلى دعمنا، يمكننا أن نقول لهم ما يمكننا أن نقدمه لهم من عون ودعم. إذا حرّضوا الكورد، سنبقى في الوسط. يا للكارثة، وفي نهاية الأمر، سيظلون يرغبون بالمساومة في ما يتعلق بهذا الوضع.

حسناً، نحن أحد الأطراف المتورطة ولا نريد أن نساوم. نحن لا ننتمي إلى قوة عظمى ونحن لا نعارض إذا ما كان هناك أحد يريد أن يثور. لكنهم لم يجربوا هذا. كانوا قد نظموا الأوساط التقنية التي بوسعها الوصول إلى حد ما بحيث يكون باستطاعتهم التحكم بالوضع السياسي في طهران فيما بعد بحسب خططهم التي يرسمونها، فضلاً عن تأثيرهم على المنطقة بحسب خططهم التي يضعونها.

من المرجح أن الإنزال الجوي الأمريكي سيحصل لكي يعيدوا الكرامة لرجال الدين الذين ضعف تأثيرهم. نحن نتكلم عن الاحتلال الأمريكي هنا. لقد جاء الأمريكيون، لقد ذهب الأمريكيون، [غير مسموعة]، إنهم يريدون أن يربكوا الوضع العراقي...

صدام وأعضاء مجلس قيادة الثورة يحللون التورط الأمريكي في قضية إيران - كونترا (١٣ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٨٦)[2]

طارق: سيدي، قلنا إن الرئيس [رونالد ريغان] تجاهل في حديثه يوم ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) دور إسرائيل في الصفقة التي حصلتْ مع القادة الجدد في طهران، وإن الإدارة الأمريكية لها معرفة تامة بأن أهداف إسرائيل فيما يتعلق بالحرب التي

---

(١) صدام يشير هنا إلى السكان العرب في محافظة خوزستان الواقعة جنوب غرب إيران (يُشار إليها عادة باسم: الأهواز أو عربستان). بعض هؤلاء العرب كانوا يصرون على الانفصال عن البلد الذي يسيطر عليه الفرس، عادة بمساعدة صدام. كان النضال من أجل هذه المنطقة المختلفة والغنية بالنفط أحد العوامل التي حثتْ صدام على شن الحرب العراقية - الإيرانية.

(٢) SH - SHTP-A- 000-555: «صدام ومجلس قيادة الثورة يناقشون خطاب ريغان للأمة بشأن مفاجآت إيران - كونترا (الجزء الثاني)»، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦.

تشنها إيران على العراق تتناقض مع أهداف الرئيس ريغان التي أعلن عنها في خطابه[1]. إن الدور الصهيوني في هذه العملية هو أحد الأسباب التي لا تسمح فقط، بل تعزز الشك المتعلق بأصالة الأهداف المعلنة للاجتماعات السرية مع طهران، ما لم تكنْ هناك خطوات واضحة لهذه الأنواع [غير مسموعة]. هذا مجرد تعبير بسيط بأن الدور الصهيوني -

صدام: [*يقاطعه*]: نعم، لكننا نحتاج إلى تأكيد شكوكنا فيما يتصل بتداخل الأنشطة.

طارق: نعم.

صدام: بين الصهيونية، المعروفة بعدائها للعراق وأهدافها الشخصية، والسلوك الأمريكي بهذه الطريقة.

طارق: إن هدف إسرائيل فيما يتعلق بالحرب التي تشنها إيران على العراق يناقض ما تم الإعلان عنه، لأن ما ذكره هو التوصل إلى نتيجة سريعة[2].

صدام: انظر في ما يمكن أن يكون عليه الجواب. نعم، رفيق طه؟

طه ياسين رمضان: نعم، في الحقيقة، إن تقييمي لهذه القضية له صلة بالنوايا وما يقبع وراء الأفعال. حين نراها بالتفصيل، لا تبدو ذات أهمية كبرى، ومع ذلك هي مؤشرات على النوايا الخطيرة. قبل خطاب ريغان وخلال الاجتماع الأخير في يوم الأربعاء، فكرت في قضية المؤامرة ولا أزال أفكر فيها، وبعد إصغائي إلى خطاب ريغان لم أتوقعْ منه أن يتحدث بهذه الطريقة. حيث كانت بعض الفقرات - في رأيي، إذا نظرنا إلى الطريقة التي تم فيها الكشف عن القضية، وحتى إلى الطريقة التي تم فيها التعامل مع القضية حتى الآن - تخدمنا. أعني، إنها في صالحنا أكثر مما هي

---

(١) رونالد ريغان: «خطاب للأمة في موضوع أسلحة إيران ومساعدة الكونترا المثيرة للجدل»، ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، وقت الدخول ٨ آب (أغسطس) ٢٠٠٨ على الموقع:
www.regan.utexas.edu/archives/speeches/1986/111386c.htm

(٢) بينما كرر ريغان في خطابه رغبة الولايات المتحدة في تعزيز وقف إطلاق النار بين العراق وإيران، كان العراقيون يعتقدون أن إسرائيل تسعى لإطالة أمد الحرب أطول ما يمكن لكي تضعف العراق وليبقى اهتمام العراق مركزاً في اتجاه الشرق.

ضدنا[1]. في تقديري للسلوك الأمريكي الذي يأتي مباشرةً بعد إعادة العلاقات بيننا وبينهم - أعني إنني أميزها وأسميها مؤامرة بل هي مؤامرة قذرة إذا ما حصلتْ قبل إعادة العلاقات بين البلدين. إنما من الناحية العملية التماس الأول حدث بعد إعادة العلاقات[2]. إذاً، هذا يعطي هدفاً مقصوداً لهذه المؤامرة. يوجد غرض معين حيث حتى إعادة العلاقات لم تهدأ الشعب ولم تصبح شيئاً طبيعياً.

* * *

صدام: إن أهمية الفعل الأمريكي، رفيق طه، هي أنهم طوال الشهور الـ ١٢، ١٨ أو ١٤ الماضية - كانوا قد بدأوا على مستوى رئيس الجمهورية يضعون خطة لكيفية تسليم الأسلحة إلى إيران.

طه: إلى إيران.

صدام: إلى إيران. بناءً على ذلك، كم يحتاجون من الوقت لكي يكونوا قريبين من تحقيق أهدافهم، التي أعلن عنها ريغان، وتحقيق التأثير المرغوب فيه؟

ذكر ١: إنها مستمرة.

صدام: لهذا، وعلى وفق رغبات الولايات المتحدة، بما أن الأسلحة هي مفتاح الدخول إلى الحرب - نسيتُ أن أذكر العلاقات الجديدة التي نحتاج إلى تسجيلها وأن الرفيق طارق يحتاج إلى أن يذكرها في رسالته[3]. طالما إن مفتاح الدخول إلى هذه

---

(١) طالب صدام، على أية حال، بالنظر إلى تدخل الولايات المتحدة بشكل مختلف. بعد غزو العراق للكويت بمدة قصيرة، ذكّر أحد المستشارين صدام: «عندما دخلنا الحرب الإيرانية، تدخلت الولايات المتحدة وبقية دول العالم، الأمر الذي كان له تأثير قوي علينا وأثر فينا بشكل هائل». رد عليه صدام قائلاً: «معك حق. معركة كهذه آذتنا»SH-SHTP-A-000-674 .: «صدام وحاشيته يناقشون الولايات المتحدة، زعماء الدول الخليجية، حرب الخليج ١٩٩١، وقضايا أخرى»، الاجتماع غير مؤرخ(تقريباً شباط (فبراير) - آذار [مارس] ١٩٩١).

(٢) الولايات المتحدة والعراق استأنفا علاقاتهما الدبلوماسية الرسمية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤.

(٣) على الأرجح هذه إشارة إلى رسالة صدام المؤرخة في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) إلى ريغان. كما لخص الأمر ريتشارد مورفي نائب وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى: كانت الرسالة تتضمن «قدراً معيناً من الغضب العميق وإحساساً بالخداع شعر به العراقيون... من الصعب تفنيد اتهام العراقيين المبطن - بأن الولايات المتحدة سلحتْ إيران لكي تقتل العراقيين، وربما هذا العمل سيحث الآخرين على بيع الأسلحة إلى طهران». انظر: مذكرة وزارة الخارجية، ريتشارد دبليو. مورفي إلى=

العلاقات هي الأسلحة، إذاً من حقنا أن نبقى في شك في أن الولايات المتحدة ستفكر دوماً في قضية الأسلحة بالدرجة الأولى لكي تُحدث تأثيراً وتكون قريبة من النظام الذي كان ريغان قد أوضحه في خطابه. وبما إن الحاجة إلى الأسلحة تتزايد خلال زمن الحرب، لنا الحق في أن نرتاب في دعوة الولايات المتحدة لوقف الحرب.

طارق: تعني الحديث؟

صدام: لا، أريدها مفصلة. أريد أن تكون الرسالة مفصلة هكذا - أي إننا، الآن وفي المستقبل، سنشك في دعوات الولايات المتحدة وسنظل نشك بهم بطريقة عملية. قال ريغان: «نحن نقترب أكثر من إيران بواسطة الأسلحة». إيران تحتاج إلى الأسلحة أكثر خلال الحرب؛ ولهذا، كم سنة أخرى يحتاج ريغان كي تستمر الحرب لكي يقترب كثيراً من تحقيق أهدافه التي وضعها مسبقاً، ومن أجل إحداث التأثير الذي يريده لكي يخرج من إيران؟ هذه هي النقطة الخطيرة في المؤامرة. وإذا كنت ستجيب قائلاً إنك لا تريد هذا خلال حالة الحرب، إذاً من حقنا أن نرتاب في السلوك الذي تهدف من خلاله وقف الحرب. هذا الأمر مرتبط بشكي القديم وأنا أؤيد وناقشتُ مع الرفيق طارق كيف نكون حذرين وأن نهتم بالفرق بين وقف الحرب وإنهاء الحرب.

وهكذا كما ترون، نحن حساسون في ما يتصل بهذه القضية إلى هذا الحد. الأمريكيون يخضعون للمراقبة. لهذا السبب أقول لكم إنني لم أتعجبْ. مع أن هذا المستوى من السلوك السيء والمنافي للأخلاق هو شيء جديد، أنا، وأنا أقسم، أنني لستُ متعجباً، لأنني لاحظتُ أنه حتى في أمم المنطقة، هناك رغبة صهيونية إنه إذا توقفت الحرب خارج إرادتها، ذلك أن الحرب ستتوقف لكنها لن تنتهي. وهذا الأمر مرتبط أيضاً برغبة بعض الأشخاص أو الأمم في المنطقة.

=المساعد أرماكوست: «العلاقات الأمريكية - العراقية: التقاط القطع»، أُعيد تصنيفها (سرية سابقاً)، ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦، متوافرة في «أصول، سلوك، وتأثير الحرب العراقية - الإيرانية، ١٩٨٠ - ١٩٨٨»، مشروع التاريخ العالمي الخاص بالحرب الباردة - القارئ الوثائقي التابع لأرشيف الأمن القومي، وقت الدخول ٣٠ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع www.wilsoncenter.org .

طه: نعم.

صدام: لأنهم يريدون أن يستمروا في طلب صداقتهم طالما أن الحرب مستمرة، ويواصلون التعامل معهم بقدر معين من المرونة. ويريدون هم أن يواصل العراق التعامل معهم بقدر معين من المرونة على حساب المبادئ، سواء كان هذا التعامل مع العالم الغربي أو مع البلدان المجاورة. ويريدون هم أن تقوم بعض الدول التي يريدون أن يصنعوها بصورة غير مشروعة في المنطقة لكي تبقى واقفة ويكون لها تأثير وتكون مؤثرة، طالما أن إيران تخشى أن يعود العراق إلى الحرب ويخشى العراق أن ترجع إيران إلى الحرب. وهذه هي المؤامرة، أن يتم وقف إطلاق النار والتفاوض في ظل هذه المؤامرة. الآن أرضنا في يد إيران ونحن نستمر في التفاوض، وأراضينا لا تزال بيد الإيرانيين في حين أن الولايات المتحدة تواصل زرع الخوف في نفوس الإيرانيين. وبعد ذلك، ستكون الأسلحة العنصر الرئيس الذي سيعطي ريغان التأثير المطلوب ويجعله يقترب أكثر من الدرجة التي عزم عليها [درجة التأثير]، طالما أن الحرب متوقفة من دون أن تنتهي. غير أن وضع الحرب سواء إذا استمرتْ أو توقفتْ من دون انتهاء، هو الحالة الوحيدة التي يعتقد ريغان أنه يستطيع الوصول إليها، بحسب ما جاء في خطابه، أي التأثير المرغوب به في إيران. وفي جميع الأحوال، لا يمكن أن يحدث هذا، إلا على حساب العراق وكشكل من أشكال المؤامرة ضد العراق، لأن المؤامرة ليستْ سوى مواصلة الحرب وازدياد أعداد الموتى. هذه هي المؤامرة، على الرغم من وقف الحرب تبقى حالة الحرب، هذا أيضاً مؤامرة.

* * *

صدام: أعني، إن خطاب الرئيس يتحدث عن الطرفين المتحاربين عسكرياً. وبقدر ما هي فضيحة، إنه شيء صحيح أن القضية لا تعود إليهما معاً، ولكن بقدر تعلق الأمر بالظروف، كلاهما انخرط في حرب كل منهما ضد الآخر. لذلك، حينما تعتبر [الولايات المتحدة] أحد الطرفين أهم من الآخر، فهذا يعني أنه من الممكن أن تفعل شيئاً ما على حساب الطرف الآخر. الأمر واضح لأن هذه هي -

ذكر ٢: لأنهم ليسوا أصدقاء إيران. لم يكونوا أصدقاء، أصلاً.

صدام: لأنه حين تكلم عن الحرب الدائرة حالياً والطرفين المتنازعين، تصبح القضية قضية وصول الأسلحة إلى الطرف الآخر. كما أنه قدّم تحليلاً إستراتيجياً لكي

يسلط الضوء على أهمية الطرف الآخر بالنسبة للمصالح الأمريكية. إذاً، هذا الأمر واضح وهو لم يناقشْ أهمية الطرف الآخر - ليس أهميته في المنطقة، ليس ما يتعلق بالأمن والتوازن أو أي شيء آخر. هذا يعني أنه لن يكون الأمر سيئاً جداً لو أنه لم يتكلمْ عن الحرب إطلاقاً، لكن عن هذا الجانب فقط. لكنه جاء وقال: «سنوقف الحرب، وسنقوم بكذا وكذا وما إلى ذلك». حسناً، حين يترك الطرف الآخر وأهميته حين يتحدث عن الحرب بين طرفين، هذا يعني أنه قد يقبل بتضحية من الطرف الآخر لكي يرضي الطرف الذي يتحدث عنه.

عدنان خير الله: هذا الأمر مفهوم. لقد غطيتُ قضية المال التي ذكرتها سيادتك ولن أتكلم عنها طالما أنها واضحة، لأنها تركتْ تأثيراً وأحدثتْ صدمة، ومن هنا، [غيرمسموعة] سوف يتعلمون بعض الأسرار ويتصادمون معها، الأمر الذي يعني أن عملية التسليح في الخطوة القادمة، سيادة الرئيس، ستكون [غير مسموعة]. (تكررتْ في الكتاب كلمتا [سعادة الرئيس]، لكننا آثرنا استخدام كلمتي [سيادة الرئيس]، وهما اللتان كانتا تُستخدمان دوماً لدى مخاطبة صدام حسين - م.)

صدام: بالطبع.

عدنان: وسيحاول هو التغطية على المسألة. العراق، سيادة الرئيس، كان حاضراً في الأراضي الوطنية على مدى أربع سنوات، وكانت إيران هي الأخرى موجودة في الأراضي الوطنية العراقية. أمضتْ إيران الأعوام الأربعة والنصف الأخيرة وهي تهاجمنا بينما العراق يتخذ موقفاً دفاعياً. استجاب العراق لكل دعوات السلام في حين ظلتْ إيران عنيدة ومصرة على مواصلة القتال.

عزت: إنه يقول [غير مسموعة] موقفاً دفاعياً كما لو أن -

عدنان: متى سيكونون في موقف دفاعي لكي يحصلوا على أسلحة دفاعية؟

صدام: نحن نستحق هذه الأسلحة الدفاعية أكثر.

عزت: فعلاً، نحن نستحقها أكثر.

عدنان: [غير مسموعة] تصريحات الرئيس الأمريكي.

صدام: صحيح. [*طارق عزيز يقهقه في الخلفية*] إن الذي يتكلم بهذه الطريقة

يجب أن يعطي إلى أخوته، أعني أنه يحتاج إلى أن يعطي إلى أخوته المدافعين بدلاً من أخوته المهاجمين! [*صدام يضحك*].

طه: لأن إيران تقول إنها ستكون أسلحة هجومية بدلاً من الأسلحة الدفاعية!

صدام: لكن، أيها الأخوة، إيران هي الأصل. (تعبير بالعامية العراقية معناه أن إيران هي المفضلة - م.)

طارق: لقد قال إن الشخص الذي [غير مسموعة] هو أحد أبناء قومهم. لقد سأل ذلك الشخص: «هل تعطي الأسلحة؟»

عدنان: إذاً، بقدر تعلق الأمر بالعلاقات السياسية، سيادة الرئيس، أولاً، إنهم ذوو علاقة بالسفارة وقضية الرهائن، وهم لا يزالون رهائن. نحن نقيم معهم [الأمريكيين] علاقات جيدة منذ ما يقرب من عامين.

صدام: الصهيونية، أبو علي، الصهيونية؛ الصهيونية، وكل الحديث الدعائي الذي تعرفه. أنت تعرف إلى أي حد وصل وأين يصب وأنت تعرف مَن هو الذي يمثل خطراً حقيقياً بالنسبة لك.

ذكر ٢: صحيح.

* * *

عبد الغني: إن قضية الفاو خلال هذه المدة تتعلق [غير مسموعة]، أشرت سيادتك وبصورة دقيقة في تحليل سابق أن مشاركة الأمريكيين في الكتمان وتعمد الخداع الذي حصل [غير مسموعة] - مسألة الفاو [غير مسموعة]، سيدي[1].

---

(١) هاجمت إيران شبه جزيرة الفاو واستولت عليها في شباط (فبراير) ١٩٨٦. مع أن القادة العسكريين على الأرض لاحظوا بشكل علني استعدادات إيران للهجوم على الفاو، كانت بغداد تصر على أن الهجوم سيحصل في منطقة بعيدة تقع شمالاً. أثار الهجوم على الفاو استغراب القيادة، ولم يكنْ العراق قادراً على صد الإيرانيين أو استعادة شبه الجزيرة إلا بعد مرور عامين. يبدو أن صدام كان يعتقد أن الولايات المتحدة ساهمتْ عن قصد في إعطاء معلومات إستخباراتية مضلِلة إلى العراق لكي تساعد إيران على تحقيق النصر في ميدان المعركة. لاحقاً، صدام ومستشاروه عزوا استعادتهم لشبه جزيرة الفاو في نيسان (أبريل) ١٩٨٨ إلى اهتمامهم بخداع الولايات المتحدة في ما يتعلق بالخطط العسكرية العراقية. انظر: SH-SHTP-V-000-612: «صدام وكبار ضباط الجيش يناقشون المساعي لاستعادة منطقة مجنون»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً صيف ١٩٨٨)؛ كارش وروستي: «*صدام حسين*»: ١٦١؛ كيفن م.=

هناك دليل عندما نتحدث عن مصدر القرار الأمريكي - في رأيي، إنه ليس خطأً جسيماً أن نحدد مصدر القرار الأمريكي كونه يعود إلى رئيس الجمهورية وبعض الوزراء. الاستخبارات الأمريكية هي المصدر الرئيس للقرار الأمريكي طالما أن مصدر القرار كان [غير مسموعة]. ولهذا السبب إنني أستشهد بما قاله الرفيق طارق بعد مغادرته الأمم المتحدة وعقب لقائه ببعض المسؤولين الأمريكيين - أقول، سيدي، إن جميع المسؤولين الأمريكيين الذين لهم صلة بمصدر القرار مشتركون في هذه القضية [غير مسموعة] العراق والوقوف إلى جانب إيران، من دون أن يأخذوا [بعين الاعتبار] الاستخبارات الأمريكية ووزارة الخارجية كونهما مصدر قرار واحد، حيث يكون تأثير الصهيونية واضحاً ومؤكداً في هذا الاتجاه.

* * *

عبد الغني: ما أردتُ قوله، سيدي، هو أن مصدر القرار الأمريكي واحد - مصدر واحد ذو تأثير صهيوني. في ما يتعلق بالموقف العربي، في اعتقادي، إن بلدان الخليج العربي سوف يكون لها رد فعل حيال خطاب ريغان. لذلك، هي بحاجة إلى دعمنا، كما ذكرت سيادتك. على المستوى الأوربي، أعتقد أن الخطاب يشير إلى أن ريغان برأ إيران من كونها منخرطة في عمليات إرهابية.

صدام: [غير مسموعة] تقول وكالات الأنباء إن تصريحاً رسمياً بشأن العراق يتعلق بالموقف الأمريكي تجاه العلاقات الجديدة سيصدر اليوم بعد الظهر، أعني أن وكالات الأنباء ستكون مستعدة نفسياً.

عبد الغني: على المستوى الأوربي، سيدي، ريغان برأ إيران من كونها منخرطة -

صدام: [*يقاطعه، وهو يحدث ذكراً آخر غير معروف*] يمكنك أن تغادر الاجتماع وتجعلهم يعرفون ومن ثم عُدْ من جديد.

ذكر ٣: نعم، سيدي.

صدام: [غير مسموعة] وكالات الأنباء. نعم، رفيق عبد الغني.

=وودز، وليمسون موراي، توماس هالداي، منير الخمري: «حرب صدام: *وجهة نظر عسكرية عراقية عن الحرب العراقية - الإيرانية*»، ورقة ميكنير، رقم ٧٠، (واشنطن دي سي: مطبعة جامعة الدفاع القومي، ٢٠٠٩): ٧٠.

عبد الغني: الرئيس الأمريكي يغفر لإيران تورطها في العمليات الإرهابية في حين أن البلدان الأوربية أطلقتْ تصريحات مفادها أن إيران منبع واضح للإرهاب في العالم. أنا أعتقد أن هذه قضية مهمة يجب أن نذكرها. [غير مسموعة] فيما يتعلق بالوضع الداخلي، أنا أعتقد، سيدي، من المهم بالنسبة لنا أن نكبّر القضية داخلياً باتجاه ما بحيث نقول إن الأسلحة الأمريكية كذا والأسلحة الأمريكية كيت(١). علينا أن نركز على بناء وطننا وتقوية البنية التحتية والتعبئة ومواصلة هذه التعبئة في هذا [غير مسموعة].

صدام: عندما كانت الأسلحة الأمريكية في أقوى حالاتها في إيران، دمرناها وحوّلناها إلى خردة. حتى الآن، والحمد لله، بواسطة قوتنا الجوية ثلث أو ربع حجمها السابق، والحمد لله حولناها كلها إلى معدن خردة(٢). إذاً ما الذي سيحدث للأسلحة الأمريكية الآن؟

* * *

حسن: سيدي، أشرتُ في الاجتماع الأخير إلى أن موقف أمريكا هو موقف تآمري وإن المؤامرة مستمرة سواء من الهجوم الإيراني أو تزويد إيران بالأسلحة من مصادر مختلفة أو موقف أمريكا الأخير، وهو الجزء الأخير من المؤامرة قبل انتهاء الحرب. كما ذكرتُ أنه طالما أن البلدان تزود إيران بالأسلحة فهذا يعني أن الحرب ستستمر، وهذا جزء من المؤامرة. وبناءً على ذلك، إذا أردنا أن تتوقف الحرب، يتعين على البلدان أن تتوقف عن تزويد إيران بالأسلحة. سيدي، من خلال قراءة رسالة ريغان، يوجد انحياز تام وواضح نحو إيران. وكذلك، يبدو أن إعلان ريغان هذه الرسالة، إلى جانب كونه يخضع لضغط أمريكي وللرأي العام، أعتقد أن الرسالة تكشف رغبته في مواصلة هذا الحوار. حين يقول: «إن أهدافنا كانت ولا تزال هي عودة علاقاتنا مع إيران»، وما قدموه فيما يتعلق بالأسلحة هو بداية رشوة سياسية

---

(١) ربما كان عبد الغني يشير إلى القذائف المضادة للدبابات TOW وصواريخ هوك HAWK التي سلّمتها الولايات المتحدة إلى إيران. هذه الأسلحة ساعدتْ قوات المشاة الخفيفة على مقاومة محاولات العراق في استعادة شبه جزيرة الفاو. بولاك: *(اللغز الفارسي)*: ٢١٩.

(٢) في مجلدنا هذا، ترجمنا كلمة «الله» إلى «God» بدلاً من أن نتركها في أصلها العربي. (هذا الهامش يخص قراء النص الإنكليزي - م.)

لإيران لكي يتغلغلوا إلى داخل إيران. بناءً على ذلك، سيدي، أنا أيضاً أعتقد أن هذه الرسالة هي شكل من أشكال الإرهاب تجاه المنطقة - بخاصة بلدان الخليج. ربما اعتادتْ هذه البلدان موقف أمريكا ذات مرة، إلا إن موقفها [الشخصي] ربما يبدو قلقاً، كارهاً لـ، وفاتراً تجاه العراق. وبناءً على ذلك، أعتقد أننا نحتاج إلى الإسراع بتفعيل الـ - نحتاج إلى عمل دبلوماسي سريع بحيث نستطيع أن نعطل هذا الموقف في نقطة معينة، وأن نجعل موقف العراق واضحاً بالنسبة لبلدان الخليج، ونستمر في فضح الموقف الأمريكي.

* * *

صدام: بالنسبة لي، أنا لم أقتنعْ، ولا حتى يوماً واحداً، أن أمريكا لا تزود إيران بالأسلحة. ولا يوماً واحداً، أي لم أقتنعْ أبداً، لأنه هنا أمامنا جميعاً هي ذي الأسلحة الإيرانية وهي تعمل، الأمر الذي يعني إنني غير مقتنع بما قاله رفسنجاني، بأنه يصنع القذائف الصاروخية وما لا أعرفه من الأشياء. [غير مسموعة]، كنا نتعامل مع أحدنا الآخر طوال الأعوام السبعة الأخيرة وهذه الأشياء باتت معروفة، بالطريقة نفسها من المستحيل بالنسبة لإيران أن تقتنع بأن السوفييت لا يزودون العراق بالأسلحة.

طارق: وأنت لم تقتنعْ بالمعلومات التي تلقيناها.

صدام: لم أقتنعْ أبداً!

طارق: لقد تعوّدتَ أن تشك بها.

صدام: أعني دوماً -

طارق: لقد كنت الشخص الذي شك بها كثيراً جداً، وقد اعتدتُ أن أقول مراراً: «أنتَ ميال للشك نوعاً ما»، وكنت أسأل نفسي لماذا [غير مسموعة].

صدام: لماذا تعتقد أنني تعودتُ أن أشك بالجانب الأمريكي؟ أعني في الأعوام الثلاثة أو الأربعة الأخيرة - أعني عندما كانت الحرب، بالطبع، قد بدأتْ تواً. أعني أن شكي لم يكنْ بذلك الحجم في بداية الحرب، لكنه صار يكبر بعد مرور ستة شهور على بداية الحرب، وهذا يرجع إلى أن هناك بعض التصريحات الواضحة وما رأيناه منهم، تعوّدنا أن نرى في الوضع العام للمنطقة أمامنا. ولهذا، أيها الرفاق، اعتادتْ أمريكا أن تزود إيران بالأسلحة في الماضي.

... هو [ريغان]، بوصفه رئيس البيت الأبيض، تدخل في الصفقة للأسباب العامة الآتية:

أولاً، إيران كانت في موقف ضعيف ولم يكن موقفها قوياً، كما ذكر الرفيق طه؛

ثانياً: لأن خميني سيفارق الحياة قريباً. أعني أن خميني لن يعيش مدة ألف عام. هو الآن بعمر ٨٧ عاماً زائد ثلاثة، هذا يعني إنه قريب من نهايته(١). هو يوشك على الموت، إنه في سن التسعين - الأمر الذي يعني أن خميني جوهرياً ليس عاملاً في اتخاذ القرار. أعني أنه فعلياً خارج نطاق القرار - وهذا يعني أن من يصنع القرار اليوم من جانب خميني الحيوي الآن والإنجاز العملي اليومي هو ابنه أحمد وليس خميني.

* * *

صدام: وبناءً على ذلك، نحن مقبلون على مرحلة «ما بعد خميني». لقد أخذنا هذه المرحلة بعين الاعتبار. السوفييت يركزون عليها وكذلك يفعل الأمريكيون؛ باعتبار أن كلاً منهما قوة عظمى يتعين عليهما أن يركزا على هذا الموضوع ويأخذاه بنظر الاعتبار. إن ما حصل لن يثير العجب إذاً، في حين أن الطريقة التي حصل بها كانت كذلك، أعني أن الأسلوب كان مدهشاً. يكمن الخوف في أن الأمريكيين بالأخص ومن يدعمهم يتآمرون على حساب العراق، وهذا يعني أنهم يذعنون للعناد الإيراني على حساب سيادة العراق وهو شيء، أنتم تعرفون، لم يفارقْ ذهني أبداً يوماً واحداً منذ بدء الحرب حتى يومنا هذا. لم يفارقني أبداً، وقد كنا حذرين جداً في ما يتعلق بهذا الأمر، حتى ما يتعلق بالتفاصيل، وحتى (اللجنة الإسلامية)(٢). ربما لاحظ الرفيق طارق كم كنتُ حساساً بإفراط تجاهها وقد أخبرته في ما يتصل بتلك المسألة، وقد قلت له: «أوقفْ أنشطة اللجنة، لأنها لجنة تآمرية وفي النهاية ستتآمر علينا. ولكي توقف الحرب ستعطي شيئاً ما لإيران على حسابنا. اقتلْ هذه اللجنة، لأن الأمريكيين دخلوا فيها».

ذكر ٢: هم في داخلها وبالضرورة.

---

(١) ولد خميني في ١٩٠٢؛ وهكذا في وقت الحوار كان في عمر أربعة وثمانين عاماً.

(٢) ربما هذه إشارة إلى (لجنة السلام الإسلامية) وهي منبثقة من (منظمة المؤتمر الإسلامي).

صدام: لقد مرتْ على ذلك برهة طويلة من الزمن، وليس اليوم، حصل ذلك قبل ما يزيد على العام، قبل عام ونصف -

طارق: قمتُ بذلك قبل -

صدام: لقد قتلها [طارق] في اجتماع فاس، إنما مرة أخرى أصابتنا الدهشة من جراء هذه القرارات العبثية التي نعرف أنها قرارات تآمرية[١].

طارق: هذا هو الاجتماع الأخير، سيدي، الاجتماع الذي حصل قبل -

صدام: ما أعنيه هو: لا يوجد شيء جديد ولا تجعلونا نغدو عنيدين. صحيح أن بلدان الخليج أصدقاء لأمريكا طالما أنهم يتقاسمون الأفكار نفسها، يوجد فضاء مشترك من وجهات النظر الحديثة بينهم وبين أمريكا، لكن لا تعتقدون أن بلدان الخليج ليستْ حذرة من أمريكا وليس لديها هذا الانطباع. يجب ألا يكون لديكم انطباع أن بلدان الخليج لا تستطيع أن تتخذ قرارات مستقلة، إلى حد ما، من دون أن تخشى أن تؤذيها أمريكا. على العكس، إنهم يملكون القدرة على التفكير والتحليل [باستقلالية]. وعلى كل حال، إن بلدان الخليج لا تريد أن تتجاهل الحقيقة القائلة إن العراق مساو [في وزنه] لإيران وسوريا، سوريا مساوية للعراق، مثلما هي إيران مساوية للعراق. إنهم لا يبغون تجاهل هذه الحقائق، من دبي إلى المملكة العربية السعودية، إنهم جميعاً يواجهون هذه القضية. إذاً، هم يضعون هذه المعادلة دوماً أمام أعينهم. أعني ما من سلوك أمريكي يقدر أن يشطب هذه المعادلة، لكنه يستطيع أن يؤثر جزئياً على هذه المعادلة بالدرجة التي ذكرتها، حيث يتلقى العناد الفارسي تعويضاً على حساب سيادتنا، أو مصالحنا، أو كلتيهما، أعني إلى حد ما.

فضلاً عن ذلك، هذه هي السياسة الأمريكية: سوف يدخلون ورئيسهم قال إن طريقة دخولهم كانت من خلال موقف [تزويد] الأسلحة، بينما نحن نخوض الحرب

---

(١) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١، عقدت جامعة الدول العربية اجتماع قمتها الثانية عشرة في فاس بالمغرب. في الاجتماع ولي عهد المملكة العربية السعودية فهد قدّم اقتراح سلام من ثمان نقاط («خطة فهد»)، وفيها اعترف بحق إسرائيل الواقعي في الوجود، كبديل لعملية (كامب ديفيد). رفض صدام حضور المؤتمر، كما فعل ذلك زعماء سبعة دول عربية أخرى. انتهتْ القمة برفض لاذع، وتم تعليقها حتى العام التالي. انظر جوهانا مكغيري، جورج رُسل، ووليم ستيوارت: «فشل في فاس»، مجلة (تايم)، ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١.

مع إيران حسناً؟ إنما هل تتصورون أن انهيار العراق سيجعل الأمريكيين يقتربون كثيراً من موقعٍ ما بحيث يحتمل أن تحصل ضربة وتترك تأثيراً قوياً؟ بوصفكم محللين، حالكم حال الأشخاص الذين في الخارج، هل تحسبون أن عراقاً ضعيفاً سيجعل الأمريكيين أقوى وأسلحتهم ذات قيمة أكبر في علاقتهم مع إيران، أو أنهم سيكونون كذلك إذا كان العراق قوياً؟ إنني أقول إن عراقا قوياً نوعاً ما أفضل من عراق ضعيف، وأنا أقول هذا من وجهة نظر كما لو كنتُ في الجانب الأمريكي، عندما يكون استخدام بطاقة الأسلحة كغزوة نحو إعادة إنشاء الحكومة الإيرانية، وعيونهم تتطلع إلى مستقبل العلاقات بين إيران والولايات المتحدة. هكذا أرى الأشياء بوصفي محللاً.

إذاً، الشيء المؤكد هو أن علينا أن نسأل أنفسنا كم يعتقد السوفييت أن إطالة أمد الحرب سيعطيهم الفرصة للتأثير في داخل إيران أو داخل العراق. إلى أي مدى يعتقد الأمريكيون أن إطالة مدة الحرب ستمنحهم الفرصة لإحداث تأثير في داخل العراق أو داخل إيران؟ هذا السؤال كان يدور في ذهني وهو الآن ليس بالشيء الجديد بالنسبة لنا.

* * *

صدام: لقد قلتُ له [وزير المالية الكويتي] إنني حائر لماذا رفضتْ الولايات المتحدة إعطاء الكويت الأسلحة.

طارق: لكنهم يستطيعون -

صدام: في ذلك الوقت، أعطيته اسم السلاح. قلت له: «إنني لا أحب السلوك الأمريكي. هل يعني هذا أن الأمريكيين يريدون أن تكون الكويت دولة ضعيفة أمام التهديدات الإيرانية والخطر الإيراني؟ هل يريدون أن يضعوا الكويت في الزاوية وهي تواجه الخطر القادم من إيران بحيث يتعين عليها أن تقدم تسهيلات أكثر للولايات المتحدة؟» إذاً، كما ترون، أنني لم أجلس هناك فقط؛ إن عقلي يفكر ملياً حتى في أصغر الأشياء ويأخذها بعين الاعتبار...

إذاً، نعم، إنهم يريدون المزيد من التسهيلات مقارنة بتلك التي أعطيناها لهم في الخليج، وهو يعتقدون أن الضغط على الكويت شيء مطلوب في ما يتصل بهذا الشأن، إنما ليس إلى الدرجة التي ذهبتُ إليها في شكوكي، بل بدرجة أقل منها، ومع ذلك قال لي الرجل - لا، تحليله، أعني أن الرجل كان لديه بعض المنطق،

لكنه قال لي: «سأخبر أخاك الشيخ جابر [الأحمد الجابر الصباح] فيما يتعلق بهذه القضية» -

ذكر ٤: أنا متأكد أنه لم يقلْ شيئاً -

صدام: لكنني سأصف لكم رأيي الشخصي. إذاً، كنا نراقب الأمريكيين منذ أمد طويل. إنهم يريدون أن يخيفوا أقطار الخليج بحيث يتمكنون من الحصول على امتيازات، وبما إن قضية الفاو قد حصلتْ، كنتُ مقتنعاً أن ثمة شيئاً ما يجري باستمرار. وقد أخبرت [وزير المالية الكويتي] العتيقي، أخبرته: «إن قضية الفاو والدور المضلِل الذي لعبه الأمريكيون كان لافتاً». إذاً، ما هو الغرض من ذلك؟ كان الغرض هو أن يكون الخطر أقرب إلى بلدان الخليج بحيث يستطيعون أن يضغطوا عليهم أكثر، إلى جانب قضية العراق والقضية الهامشية التي ناقشناها، حيث يعتقدون هم وليسوا هم وحدهم، بل اليابانيون أيضاً يعتقدون، وكذلك السوفييت والعرب، أعني أن يضغطوا على هذا الطرف العنيد الذي يجب *[نهاية التسجيل]*.

صدام وحاشيته يناقشون لماذا ساندتْ أمريكا إيران (١٥ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٨٦)[1]

صدام: *[شريط التسجيل يبدأ من منتصف جملة]* هذا ما وددتُ قوله، لأن هذا ليس شيئاً غير مألوف؛ [على أي حال]، إنه شيء جديد طالما يوجد نقص في الأخلاق ومستوى متدني من أخلاق الأمريكيين ورئيسهم، بالأخص. إن الشيء جديد هو إنه سمح لنا - خارج الاستنتاجات - أن نتيقن من عدد قليل من استنتاجاتنا، لكنهم كانوا أوضح بقدر تعلق الأمر بالتوازن الذي كانوا [الأمريكيون] يريدون أن يحققوه لإيران ونتيجة لذلك، ربما كانوا سيوافقون على الوقوف معهم على حساب العراق ما إن يعطوا هذه الأهمية لإيران. كنا نعي هذا الأمر في استنتاجاتنا، لكنهم اعترفوا به الآن - أعني من خلال رئيسهم وليس من خلال صحفي أو فرد ما ذي مرتبة متدنية. هذا ليس بالشيء العجيب بالنسبة لنا وبناءً على ذلك، لا تتوسعوا كثيراً

(١) SH-SHTP-A-000-556: «صدام وحاشيته يناقشون مفاجآت قضية إيران - كونترا»، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦.

فيه. هذه هي حقيقته. لكن إذا أردتم أن تكونوا متحمسين أكثر وما إلى ذلك، هكذا ستكون النتائج في نهاية الأمر وليس أكثر من ذلك.

لقد زوّد الأمريكيون الإيرانيين بالأسلحة من قبل، وكانوا يفضلونهم من قبل كما قال الرفيق طارق عزيز آنفاً، وكانوا سابقاً يفضلونهم علينا وعلى بقية الأمم الكبيرة، ليس لأن مظهرهم أحسن من مظهرنا، أو لأنهم أفضل منا، بل لأنه من الممكن أن يسيطروا عليهم أكثر مما يسيطرون علينا، الأمر الذي يعني أنهم قادرون على التأثير عليهم. لماذا يأتون إلينا؟ نحن نرحب بهم. ألم تستمر علاقاتنا مع الأمريكيين منذ نحو عامين حتى الآن؟

طارق: نعم، منذ ١٩٨٤.

صدام: وماذا يعني هذا؟ (تعبير بالعامية العراقية: أي بمعنى أن هذا الأمر ليس له قيمة - م.)

طارق: عامان بالضبط.

صدام: إنني أحاول أن أفهم بالضبط ماذا حصل هنا ولماذا تتم معاقبتنا بسبب موقفنا من زمبابوي، بسبب القضية الفلسطينية، أم يوجد سبب آخر. لا أفهم ما هو الشيء غير القانوني الذي يمسكه الأمريكيون ضدنا.

طارق: سيدي، لقد غيّرنا موقفنا تجاه قضية بورتوريكو؛ تعودنا أن نطالب باستقلال بورتوريكو.

صدام: نعم.

طارق: نحن الآن نصوّت لصالح بورتوريكو، لكن [*غير مسموعة*]، وتُعتبر بورتوريكو جزءاً من أمريكا [*ضحك*][1]. أنت تعرف، سيدي، إن هذه قضية داخلية

---

(١) في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦، صوّت العراق في اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة على فك ارتباط بورتوريكو من الاستعمار و«تأكيد الحق الذي لا يمكن تحويله إلى جهة أخرى لشعب بورتوريكو في [تقرير مصيره واستقلاله.] كانت هذه القضية قد خضعتْ للتصويت في الأعوام المنصرمة. انظر إيفان زفرينا: «لجنة الأمم المتحدة تصوت لتحرير بورتوريكو من الاستعمار»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ١٤ آب (أغسطس) ١٩٨٥؛ «لجنة الأمم المتحدة تجدد حق البورتوريكيين في الاستقلال»، وكالة (*الأسيوشيتد بريس*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٥؛ «المجلس الوطني يجدد دعوته لتحرير بورتوريكو»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ٤ آب (أغسطس) ١٩٨٢.

ولا معنى لأن نصوّت لصالح جزء واحد من الولايات المتحدة. إنه شيء لا يتعدى السياسة، سيدي، ويجب ألا ندع أحداً يصادر سياستنا الخارجية وإذا أردنا أن نعتنق موقفاً جديداً -

صدام: علينا أن نفعل ذلك تدريجياً.

طارق: *[الأصوات تتداخل]* إلى تركيا. قلتُ له بالتركية يمكنني أن أفعل ذلك بطريقة لا تلحق الضرر بمصالح الولايات المتحدة، لكن -

صدام: ما هي الأهمية إذا ما صوّتنا لصالح استقلال بورتوريكو أم لم نصوّتْ؟ إن قضية بورتوريكو يجب ألا يكون لها تأثير كبير على السياسة الرئيسة لبلد ما أو على الاقتصاد العراقي أو على السياسة الوطنية... بالطبع، إنهم يهتمون بإيران. أمريكا تريد أن تستخدم إيران طالما أنها إحدى جارات الإتحاد السوفييتي. لديها حدود مشتركة مع السوفييت وحدود أخرى مع الخليج والبلدان المنتجة للبترول. هذا ما سيحصل لاحقاً. سيدخلون الخليج وسوريا، ويهجمون على الاثنين، ويدخلون العراق. هذه هي إستراتيجيتهم بالضبط...

طارق: سيدي، بودي التعليق على موضوعٍ كنا ناقشناه مسبقاً في اجتماع القيادة.

صدام: أريد فقط أن أذكّركم جميعاً أن موقف الأمريكيين سيء جداً، لكن بلدان الخليج ساعدتنا. يجب ألا نصدق أنه ما إن يقوم الأمريكيون بعمل تكتيكي يتعلق بإستراتيجيتهم، حتى يؤثر أوتوماتيكياً على وضع بلدان الخليج مستقبلاً.

ذكر ١: لا، في الحقيقة، إنني أعتقد أن العكس هو الصحيح؛ هذا الأمر سيغضب أمريكا.

صدام: كما ذكرتُ في بداية اجتماعنا هذا، بوسعهم أن يهجموا على بلدنا لكي يجتاحوا إيران...

* * *

طارق: في الواقع، إنني مقتنع لأنهم [إيران] تجاوزوا حدودهم من خلال ضرب عاصمتنا... أقترح أن علينا أن نرد على ضرباتهم بالمثل، ضربة بضربة. إذا ضربوا بغداد، نضرب مدينتهم...

صدام: بسبب القصة الأمريكية أمس، لا أريد أن يأخذ الرأي العام الاتجاه [غير

مسموعة*]*، بخلاف ذلك، كنتُ سأقول لهم: «أمضوا قُدُماً و[غير مسموعة]»، طالما أنني لا أرى سبباً يمنعنا من ضربهم. لكنني فكرت في هذا الشأن وتساءلت مع نفسي لماذا نغيّر الرأي العام الإيراني، الرأي العام العراقي، والرأي العام في المنطقة فيما يتعلق بهذه القضية. لنحافظ على الهدوء فيما يتصل بهذه القضية وننتظر الوقت المناسب لها. إنما بالنسبة لهم إذا ضربوا البصرة لكننا لا [نثأر] أو إذا ضربوا بغداد لكننا لا [نثأر]، لم تعد المسألة -

* * *

لطيف: سيدي، لدي شيء بسيط أريد قوله. إنني أعتقد أن الأمريكيين - الإيمان يعني الاستنتاج وغالباً الإحساس، وعلى المرء أن يحمد الله لأن إحساسه يكون دقيقاً في بعض الأحيان. ما قاله سيادتك أشبه بشخص رأى حلماً فتحقق هذا الحلم. تعوّدنا أن نردد ما قاله ريغان وتعوّدنا أن نردد ما قاله الإيرانيون. إذا قرأتَ ما بين السطور ستدرك، ظاهرياً، أن الأمريكيين وعدوا الإيرانيين بأكثر من هذا، وعدوهم بشيء أكثر من الأسلحة والقضايا المتعلقة بالعراق. علينا أن نظل ننظر عن كثب إلى هذه المسألة إلى أن تصل، ذات يوم، إلى الوضع الذي يوافقون أو لا يوافقون عليه. إن الدليل على هذا هو الحديث الذي أدلى به رفسنجاني وسأعود إلى نصه وأرسله إلى سيادتك. أفاد رفسنجاني قائلاً: «ليس لدينا اعتراض إذا كان الأمريكيون يريدون تغيير النظام في العراق، لأنه حينذاك ستمنحنا الحكومة الجديدة حقنا»[1]. حديث رفسنجاني هذا مسجل على شريط صوتي، إذاً مَن الذي أوحى لرفسنجاني لكي يدلي بحديث كهذا وكيف تستطيع أمريكا أن تغير النظام في العراق؟ يلزمنا الرجوع إلى هذا الموضوع.

ذكر ٢: خاصة ما يتعلق بحديثه الثالث وحديثه اليوم.

لطيف: ماذا قلت؟ لا، حديثه ذاك أدلى به قبل شهرين. ذلك الحديث جرى قبل شهرين. مَن أوحى له بذلك؟ نحن لا نخشى من تصريح كهذا، والحمد لله؛ على كل حال، علينا أن نستوضح هذا الأمر مع الآخرين.

صدام: هذا شيء صحيح تماماً.

---

(١) رئيس البرلمان الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني، تحدث أمام البرلمان في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، لمناسبة الذكرى السنوية السابعة للاستيلاء على السفارة الأمريكية.

لطيف: يتعيّن علينا أن نستقصي حوافز الآخرين وعلى أي أساس أدلوا بتصريح كهذا. إذا كانوا مناوئين لنظامنا - هذا الأمر يعني أنهم إذا ما حدث أن اجتاحوا منطقة ما - قد يزعمون أن ذلك يستند إلى موافقتهم على تقسيم بلادنا بينهم. لعلهم وافقوا مسبقاً على تقاسم أراضي العراق ما إن تضع الحرب أوزارها؛ وبناءً على ذلك، سنكون عنيدين ونرفض وقف إطلاق النار إلى أن تنسحب جميع الأطراف. إنه شيء لا جدوى منه أن نتخيلهم وهم يقسّمون بلدنا. إنني أعتقد أن بعض المجموعات وُعدتْ بذلك - كانت إيران مصابة بالهلوسة بسبب وعود أمريكا. يلزمنا أن نفتش عن الحقيقة في ما يتصل بهذه القضية، كما ذكرتُ لكم، سيدي.

صدام: نعم، نحن بحاجة إلى التحري عن هذه القضية بشكل كامل. من السهل جداً بالنسبة للطائرات المقاتلة العراقية أن تضرب الطائرة المقاتلة الإيرانية وبالمقابل، سوف تضربنا الطائرة المقاتلة الإيرانية، وتعقبها طائرة مقاتلة أخرى تضرب عن قصد معمل الحديد والصُلب، وتليها طائرة أخرى تضرب وزارة الشؤون الخارجية، لا سمح الله، وتليها [*ثلاثون ثانية خالية من الصوت في التسجيل*]. مهما كنتُ مستقلاً أو مهما كان نوع المبادئ التي أحملها، حتى إذا أوقفتُ الحرب، هذه البنية التحتية - الشخص الحكيم ربما يقول: «لماذا يتعين عليّ التفاوض مع طرف لا يعدني بشيء بالمقابل، في حين يعدني طرف آخر بكل شيء؟» دعونا نتحدث عن العقلية الإيرانية، أعني الشكل السيء الذي سينهون به الحرب والخسائر التي سيتكبدونها. إن بنيتهم التحتية وما بُني خلال الأعوام العشرة الماضية سيتحطم. لماذا لا تطلب أمريكا من إيران أن تتفاوض معنا؟[١].

لطيف: علينا أن نسألهم؟

صدام: يجب ألا يحصل هذا [غير مسموعة]، لمجرد كونها حاجة حقيقية وموجودة وليستْ مصطنعة. إن حاجة الإيرانيين إلى الأمريكيين ليس شيئاً مختلقاً ولا حتى حاجة الأمريكيين إلى الإيرانيين. إن حقائقهم الموضوعية جلية وظاهرة. إذاً، إن أوهام الإيرانيين ليستْ هي التي جعلتهم يقتربون كثيراً من الأمريكيين؛ وليس تأثير

---

(١) يبدو أن صدام ولطيف يوحيان بأن تشجيع الولايات المتحدة والوعود غير المحددة لإيران، وعلى الأغلب استحواذ العراق وهيمنته على المنطقة الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية، جعلت الإيرانيين يعدلون عن التصالح مع العراق.

الصهيونية وحده الذي يجعل الأمريكيين يقتربون أكثر من الإيرانيين. توجد حقائق، إنما هناك عوامل إضافية معروفة تلعب دوراً وهذا الدور يعبر عن هذه الحقائق. لذلك، طالما أن الإيرانيين يرغبون بأن تستمر الحرب، يجب عليهم أن يلجأوا إلى الأمريكيين أو السوفييت، لكنهم يحتاجون إلى دفع الثمن مقابل ذلك.

صدام يجتمع بكبار المسؤولين، يناقش كيف أثرتْ الدروس المستقاة من قضية إيران - كونترا على قرار العراق في غزو الكويت (١٥ كانون الأول [ديسمبر] ١٩٩٠)[١]

صدام: هل تتذكرون حينما كانوا [الأمريكيون] يهيئون إسرائيل لكي تهاجمنا؟ وقد قلنا بوضوح: «إذا ما هاجمتنا إسرائيل، سنرد على هذا الهجوم بهجوم مقابل، وإذا تحاول أو تفكر[إسرائيل] بأن امتلاك القنبلة النووية سيكون كافياً [لإخافتنا، فهُم على خطأ]، لأننا قادرون على حرق نصف إسرائيل»[٢]. هذا الأمر حصل في نيسان (أبريل) الماضي، قبل الأحداث مباشرة. كانت الحرب ضدنا قد بدأتْ قبل هذه الأحداث كلها بزمن طويل. لقد بدأتْ رسمياً في اجتماع ١٩٨٦، وقد انكشفتْ تحت عنوان «إيران غيت»، وقد ضمت كل من إيران، إسرائيل، والولايات المتحدة، وساندتها بعض البلدان الإقليمية. هذه الوثيقة كلها أصبحت معروفة للجميع. ومن ثم تطور الوضع إلى ما هو عليه الآن[٣]. الثاني من آب (أغسطس) كان هجوماً ودفاعاً

---

(١) SH-SHTP-D-000-557: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون حقوق العراق التاريخية في الكويت وموقف الولايات المتحدة»، ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.

(٢) أعلن صدام بقوة في خطابه يوم ٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠: «إذا ما وقع اعتداء على دولة عربية وتلك الدولة طلبت مساعدتنا من بعيد، لن نتردد لحظة عن تلبية طلبها. [الولايات المتحدة وبريطانيا] ستكونان مخدوعتين إذا ما تصورتا أن بوسعهما أن توفرا غطاءاً لإسرائيل لكي تأتي وتضرب منشأة صناعية. والله، سنجعل النار تلتهم نصف إسرائيل إذا حاولت ضرب العراق». «رئيس الجمهورية يحذر إسرائيل، ينتقد الولايات المتحدة». FBIS-NES-90-064، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٩٠، من إذاعة بغداد المحلية (بالعربية)، ٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.

(٣) عندما كان في حماية الولايات المتحدة، أعلن طارق عزيز رسمياً أن افتضاح قضية إيران - كونترا قوّتْ صورة صدام عن أمريكا بوصفها غير جديرة بالثقة، و«لا تنال رضاه هو شخصياً». زعم طارق أن هذه العقلية هي التي ساهمتْ في أن يتخذ صدام قراره في غزو الكويت. انظر(*تقرير ديلفير*)، المجلد ١: «القصد الإستراتيجي للنظام»: ٣١. الاقتباسات من موجز (*تقرير ديلفير*) لتصريح طارق.

في الوقت نفسه، لأننا كنا غير قادرين على تحمل قاعدة سُلبتْ من العراق ومع ذلك قبلنا بهذه الوقاحة، آملين أنهم [الكويتيين] سيكونون أخوتنا الفضلاء في حين أنها [الكويت] حوّلتها إلى قاعدة للأشخاص الأنذال لكي يتآمروا علينا.

الولايات المتحدة في أم المعارك

كان صدام ومستشاروه يولون اهتماماً كبيراً بإشارات الولايات المتحدة وسياستها الداخلية في الأشهر التي سبقتْ عملية (عاصفة الصحراء) (كانون الثاني [يناير] - شباط [فبراير] ١٩٩١). صدام نفسه كان هو المحلل الحاسم، وكان يعطي التعليمات إلى أجهزة استخباراته لكي يزودوه بأخبار جديدة عن أمريكا إنما ليس تحليلاً. ومع ذلك، كان فهمه للولايات المتحدة يفتقر إلى العمق. ناقش صدام مع وزير خارجيته ما إذا سيهاجم الرئيس بوش العراق حتى إذا عارض كلا فرعي الكونجرس، وما إذا سيهاجم قبل الانتخابات بأيام قليلة على أمل أن يحقق انتصارات جمهورية في الكونجرس، أو ما إذا يُحتمل أن يؤجل الانتخابات إذا ما ظن أن حزبه سيخسر الانتخابات. في التسجيل الثاني الذي نقدمه أدناه، يقول صدام إن الولايات المتحدة ستكون غير قادرة على مقاتلة العراق إن لم تتلقَ دعماً مالياً من الآخرين. أمريكا خسرتْ الحرب في فيتنام لأنها، على خلاف الحرب مع العراق، كانت الشركات غير راغبة في تمويل الحرب. الحكام في أمريكا وبقية بلدان الغرب، قال صدام، هم ممثلون حصريون للشركات.

صدام وحاشيته يحللون السياسية الداخلية للولايات المتحدة، التحذيرات الأمريكية، وأرجحية القيام بعمل عسكري أمريكي ضد العراق (تقريباً أواخر تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٠)[١]

صدام: في اليوم نفسه، بعثتُ بطلب إلى الرفيقين طارق ولطيف وأخبرتهما أن تحليلي الآن هو - يبدو لي أن الأشياء هي ٥٠/ ٥٠، أو لنقل على الحافة؛ لا الحرب، ولا - الاحتمالان قائمان وربما يكونان بالدرجة نفسها. الاحتمال الأول

---

(١) SH-SHTP-A-000-670: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون علاقات العراق الخارجية وسياسات بلدان مختلفة»، ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

يتألف من اختيار الطريقة الدبلوماسية والمفاوضات الطويلة، المتطاولة، لكن فيما بعد ستستقر الأمور مهما كان شكل هذا الاستقرار. في حين الاحتمال الآخر هو الطريقة الحاسمة، اللجوء إلى الخيار العسكري. ما نملكه هنا بلد معقد، أي بمعنى أن صنع القرار شيء معقد في هذا البلد، لكي تصنع القرار وتتعرف عليه. حينما نريد أن نجمع المعلومات عن أمريكا، إنها ليستْ بلداً على غرار إيران حيث يمكننا أن نجمع عنه المعلومات بسهولة. كما أن القرار ليس قراراً سعودياً بحيث يمكننا أن نجمع معلومات استخباراتية عن المملكة العربية السعودية. القرار أمريكي ويتطلب أن يكون المرء سياسياً يقظاً حتى أمام المنظومة الاستخباراتية. في الواقع، لقد منعتُ المؤسسات الاستخباراتية من أخذ الاستنتاجات من [تقارير] الصحافة وتحليلها السياسي. لقد أخبرتهم أن هذا ليس اختصاصهم، لأن هذه المؤسسات، عندما لا تكون قادرة على الحصول على حقائق صلبة، تشرع في أخذ الاستنتاجات من الصحف، وهي استنتاجات أعرفها مسبقاً. قلتُ لهم لا أريد حتى من منظمة الاستخبارات أن تعطيني تحليلاً؛ هذا الأمر من اختصاصي أنا. قلتُ لهم إن عليهم أن يزودوني بالأخبار بحيث لا يتشتتون ويغطون فشلهم بالأخبار التي لا يفهمونها(١).

كما نفهم أيضاً دورنا السياسي في العثور على الصلة. إذاً، لقد أحضرتُ معاً الرفيقين[لطيف نصيف جاسم وطارق عزيز] وقلتُ لهما، أحدكما سنكلفه بمسؤولية وزارة الإعلام والثاني نكلفه بمسؤولية وزارة الشؤون الخارجية، وهما أهم مصدرين في السياسة. أريد منكم أن تعيروا أهمية إلى أي جهة تميل الأمور، سواء نحو الحرب أو السلم، بحيث يكون لدينا متسع من الوقت لكي نعطي لقطعاتنا العسكرية، مؤسساتنا، وشعبنا، الإشارة لكي يكونوا مستعدين، وألا نجعلهم يبقون غير

---

(١) لم يكنْ صدام وحده الذي استنتج أن القادة السياسيين مؤهلون لتخمين نظرائهم أكثر من محللي جماعة الاستخبارات. بحسب كينيث ليبيرثال: «رئيس الجمهورية وعدد آخر من كبار صناع السياسة هم خبراء في [قراءة] قادة سياسيين آخرين - وهي مهارة بشكل مفهوم لا يتقاسمها معظم محللي جماعة الاستخبارات. إذا كانت رؤى كهذه يتم تقاسمها بشكل روتيني ربما سيحسنون طبيعة التحليل الاستخباري، بخاصة ما يتعلق بسياسة النخبة». كينيث ليبيرثال: «جماعة الاستخبارات والسياسة الخارجية في الولايات المتحدة: تصحيح التحليل»، سلسلة أوراق معهد بروكنغز للسياسة الخارجية، العدد ١٧، أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩، xiv: ٥٦- ٥٧.

مطلعين، لأن الضغط المستمر سيجعلهم غير مبالين، وليس هناك ضغط يجعلهم غير مبالين، كلتا الحالتين. لقد وصلنا إلى الاستنتاج نفسه وهي الطريقة التي تسير فيها الأمور الآن، لا نستطيع القول [ما إذا] كانوا يجنحون إلى السلم أو إلى حالة الحرب. لقد وافقنا على الاستمرار على هذا الأساس من التحليل، وهو الذي استخدمته مع الإيرانيين، بعضه بسبب الاستنتاج وبعضه الآخر تم عن طريق التخمين وتكوين صلات بين القضايا، هذه كلها خالية من أي دليل قوي[١].

* * *

طارق: قال وزير الدفاع إنهم يحتاجون إلى مائة ألف جندي[٢]. هذا الرقم، مائة ألف جندي، هو إما لكي يخدعوننا - إذا كان خداعاً، إذاً ليكن كذلك - يعني هذا أن الضربة باتت وشيكة. لكن إذا مرَّ الإطار الزمني للضربة المتوقعة، لا يستطيع الاستمرار في خداعنا. عندئذ يتعين عليه أن يخرج إلينا ويقول لنا إنه لن يرسل مائة ألف جندياً. ومن ثم سيُسأل ويجب عليه أن يجيب لماذا لا يرسل مائة ألف جندياً. إن كان يخطط لإرسال -

صدام: [*يقاطعه*] في آخر تصريحاتهم، كانوا ينسحبون من مناقشة التفاصيل. كانوا يدلون بتصريحات عامة.

طارق: نعم، لكن سيدي، يجب عليه أن يجيب. هؤلاء الأمريكيون يخضعون لاستفهام يومي، ليكن الله في عونهم، حتى الأمريكيين. غالباً أشاهد الصحفيين يلاحقونهم، تقريباً يضعون مسؤولاً ما في موقف حرج - يتعين عليه أن يدلي بجواب.

---

(١) قبل ذلك بأسابيع قلائل أعطى صدام تعليمات لمستشاريه للتركيز على الاستنتاجات العراقية بدلاً مما اختار بوش التوكيد عليه. SH-SHTP-A-001-209*: «صدام وكبار مسؤولي حزب البعث يناقشون احتلال العراق للكويت»، أيلول (سبتمبر)١٩٩٠.

(٢) في الحقيقة قال ديك تشيني إن الولايات المتحدة سترسل ١٠٠,٠٠٠ جندياً (بالإضافة إلى الـ ١٢٠,٠٠٠ ألفاً من القوات الموجودة هناك أصلاً) إلى منطقة الخليج. إن الغرض من نشر هذه القوات الإضافية هو إعطاء الولايات المتحدة قدرة هجومية على العراق وزيادة الضغط على صدام لكي ينسحب من الكويت. ميخائيل غوردون: «الولايات المتحدة تقرر إضافة ١٠٠,٠٠٠ جندياً لقواتها في الخليج»، جريدة *نيويورك تايمز*، ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠؛ جون كنغ: «خطط إدارة تشيني للاستمرار في تعزيزات الخليج»، وكالة (*الأسيوشيتد بريس*)، ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

ظهر تشيني يوم أمس في التلفزيون وطرحوا عليه سؤالاً: «متى ترسلون قواتكم العسكرية، كم عدد الجنود الذين سترسلونهم؟» قال تشيني إنه لا يوجد حد لعدد الجنود الذين سيرسلونهم، إذاً هم، إن لم- .....

صدام: إذاً كانت إجابته عامة بدلاً من أن تكون متخصصة.

طارق: إن لم ينفذ العملية العسكرية غداً أو بعد غد، سينتظرون إلى أن يكون هناك مائة ألف جندي جالسين في المملكة العربية السعودية.

صدام: إذاً كان يتملّص من الإجابة على السؤال الأخير؟

طارق: نعم، كان يتملّص. والأدهى من ذلك، نعم -

صدام: نعم، كان يتملّص من إعطاء رقم محدد، وحتى من قول مائة.

طارق: أمس، القائد البريطاني لـ (فئران الصحراء) قال إنه سيكون مستعداً لتوجيه ضربة في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)[١].

صدام: إذاً أعطى هو تاريخاً محدداً، هذا يعني أن هناك خطراً قبل الخامس عشر.

طارق: نعم، قال إنه سيكون جاهزاً في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، وبناءً على ذلك، إذا لم يوجه ضربة حالاً بسبب كونه غير جاهز بحلول ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، يجب أن يُحاكم على كلمته لأنه سيكون عُرضةً للمحاسبة...

صدام: العُطل - نحن أرجأنا توجيه الضربة إلى إيران بسبب العُطل.

طارق: نعم، موسم العُطل هنا، استراحة في العُطل. عُطل الكريسماس وأعياد رأس السنة أشياء لا يرغبون بالتنازل عنها. إنها أوقات لالتئام شمل الأسرة والتسلية، ورئيس الجمهورية الذي يأتي بالجثث إلى بلاده في عيد الكريسماس سوف يُسلخ حياً في الولايات المتحدة. لأنه إذا اندلعتْ الحرب، إنهم يعرفون أنها لن تنتهي بين ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) و١٥ كانون الأول (ديسمبر). لن تنتهي في غضون شهر وهم يعرفون ذلك، الأمر الذي يعني أن أعياد السنة الميلادية الجديدة والكريسماس ستأتي

(١) هذه إحالة إلى اللواء المدرع السابع البريطاني، الذي كان بوسعه أن يكون جزءاً من الفرقة المدرعة الأولى البريطانية حينما تصل وحدات إضافية من الجيش البريطاني. انظر: باتريك كوردنغلي: «في عين العاصفة: *قيادة فئران الصحراء في حرب الخليج*» (لندن: هودر وستاوتون، ١٩٩٦): ١٣.

مع النتائج المأساوية للحرب الواضحة لهم. إنه لن يخاطر بذلك؛ بناء على ذلك، في تقديري يمكننا أن نبدأ بالعد من -

صدام: إذاً كيف سيقومون بذلك الآن؟

طارق: الآن، الآن، لا يزال هناك وقت طويل حتى ذلك الحين.

صدام: همم، هناك فقط خطوتان عن ذلك الحين؟

طارق: سيدي، اسمح لي. لقد أخبرتك بالسبب، السبب هو الانتخابات. بوش لديه مشكلة في إدارة بلاده. أنه رئيس جمهوري (تابع للحزب الجمهوري - م.)، وكلا المجلسين التشريعيين ديمقراطيان. حكم ريغان ردحاً طويلاً من الزمن مع كونجرس ديمقراطي، غير أن مجلس الشيوخ العائد له كان ذا غالبية جمهورية وكانوا يساندونه. الآن غالبية أعضاء المجلس التشريعي (الكونجرس) ديمقراطيون كالعادة، وأعضاء مجلس الشيوخ ديمقراطيون أيضاً، وهم يجعلونه يواجه صعوبات شديدة. في ما يخص الميزانية جعلوه يواجه مصاعب كثيرة؛ وهكذا، لهذا السبب ربما يفكر في الحرب لكي يكسب أغلبية جمهورية، الأمر الذي سيؤدي إلى تعزيز فرصه في حكم الولايات المتحدة والبقاء في منصبه فترة رئاسية أخرى. هذا هو السبب الوحيد. كما شرحتُ لك، سيدي، ليس لدي سبب آخر. إنه الآن منهمك في أحاديث الحملة الانتخابية دعماً للجمهوريين في الانتخابات. إنه يزور الولايات الأمريكية ويلقي الكلمات، وهو أمر مألوف بالنسبة للرؤساء الأمريكيين لكي يقوموا به. أعني، إنه سيذهب ليتحدث نيابة عن مرشحي حزبه عموماً ومن أجل -

صدام [*يقاطعه*]: لكن في هذه الحالة، إن لم يتمكنْ من التوصل إلى اتفاق مع الحزب المعارض، هل سيكون الرئيس قادراً على اتخاذ قرار مهم، إذا كان كلا طرفي المجلس التشريعي من الحزب المعارض؟

طارق: سيدي، إنهم -

صدام: [*يقاطعه*] سيقفون هناك ويقولون له إنهم لن يتحملوا المسؤولية وعليه هو أن يقوم بذلك ويتحمل هو بمفرده كامل المسؤولية. هل سيكون قادراً على فعل ذلك؟

طارق: حسناً، لقد التقى بقادة الكونجرس قبل يومين من الآن، وقد خرجوا

وقالوا إنهم يساندون الرئيس في سياساته الحالية. لكنهم قالوا أيضاً إنهم نصحوه أن يتريث قليلاً. وحتى أن أحدهم قال إنه حين قال الرئيس أن صبره نفد، أجاب أن نفاد الصبر لا يعني بالضرورة الذهاب إلى الحرب.

* * *

طه ياسين رمضان: أعتقد أن الولايات المتحدة وحلفاءها يعرفون أن الحرب سوف لن تنتهي في غضون خمسة أو عشرة أيام، إذاً لماذا يضربون ١٥ يوماً قبل الانتخابات؟ أنتَ إذاً تضرب وتخسر، وتجعل الحزب الآخر يفوز في الانتخابات؟

طارق: ستجري الانتخابات في اليوم السادس من الشهر (كانون الثاني [يناير]-م.)، والفكرة هي أنهم يستطيعون أن يعلنوا الحرب ثلاثة أو أربعة أيام قبل الانتخابات، لأنه في بداية كل حرب يشعر الناس دوماً بروح وطنية عالية، إذاً هذا الأمر يمكن أن يساعدهم في الفوز بالانتخابات [غير مسموعة].

صدام: لكنه حين يرى الحزب الآخر، هل سيقول: «لنؤجل الانتخابات؟»

طارق: [غير مسموعة]

طه: أنا غير مقتنع تماماً بمسألة أن إعلان الحرب من قبل الرئيس الأمريكي الآن حيث هو مرشح خلال هذه المدة الانتخابية، بعد أن مرتْ ثلاثة شهور، سوف يحسن شعبيته وتمكنه هذه الشعبية من الفوز[1]. هذا الأمر قليل - ليس [غير مسموعة] كثيراً. الكونجرس [غير مسموعة] ثانياً: حين يقول، وكنا سمعناه وهو يقول إنه في يوم العشرين سيزور المملكة العربية السعودية. إذاً، كيف سيذهب للحرب قبل ذلك الأوان؟

صدام: لعل ذلك يهدف إلى خداعنا.

---

(١) لم يكنْ بوش مرشحاً في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠، حين تم تسجيل هذا الاجتماع. كانت الولايات المتحدة تجري الانتخابات الوسطية للكونغرس، وليس الانتخابات الرئاسية، في ذلك الحين. وهذا الخطأ واضح، طه أساء بشكل جوهري فهم العمليات السياسية الرئيسة في الولايات المتحدة.

صدام يناقش دور الرأسمالية في تورط أمريكا في أم المعارك (تقريباً ١٩- ٢١ آب [أغسطس] ١٩٩١)[(١)]

صدام: بعض الأشخاص يعتقدون أنك حين تكون غربياً، كل كنوز الأرض ستنفتح أمامك. إنهم ينسون حقيقة أن الحاكم في الغرب أصبح ممثلاً للشركات. مجمل سياسة الشركات مبنية على أساس الفوائد والخسائر. وممثلها لا يستطيع اتخاذ أي قرار محفوف بالمخاطر ولا يقدر أن يتخذ أي قرار بكرامة. لم تعدْ هناك كرامة في الغرب.

طارق: لم تكنْ موجودة من قبل أصلاً.

صدام: حسناً، لم تكنْ موجودة من قبل، لكن حتى -

طارق: [غير مسموعة]

صدام: حتى حين كانت موجودة بشكل ما في عقدي الأربعينات والخمسينات، هذا الشكل لم يعدْ موجوداً في يومنا هذا. إنها غير موجودة. لذلك، الـ - التغيير له حسنات كثيرة للـ - للعالم، للدول العربية وللعراق. علينا أن نعرف كيف نتصرف فيما يتعلق بما جرى. كل - كل وضع له إشارة يمكننا أن نقيسها باليوم وبالساعة. صحيح أنهم يتفهمون وضعنا، لكن في الوقت نفسه، من الواضح بالنسبة لنا وواضح للعالم كله أن هذا انتصار لنا، بطريقة أو بأخرى.

* * *

صدام: أمريكا، أيها الرفاق، أمريكا ليستْ بالبلد السهل. لكنني أقول لكم إن أمريكا كشفتْ ضعفها حين باشرت بعملياتها العسكرية ضدنا بالطريقة نفسها التي كشفتْ فيها النقاب عن قوتها. لقد قلتم لكم سابقاً: «لنتصور نظرياً أن الأراضي السعودية والثروة السعودية غير موجودتين. هل ستكون أمريكا قادرة على شن حملة عسكرية بهذه الضخامة على العراق؟»

ذكر ١: لا، لا، مستحيل.

---

(١) SH-SHTP-A-001-210*: «صدام وحاشيته يناقشون الإرهاصات والمحاولة الانقلابية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩-٢١ آب [أغسطس] ١٩٩١).

صدام: لو أن كل الثروات العربية وكل الأراضي العربية غير موجودة، هل ستكون أمريكا ودول الغرب قادرة على شن الحملة التي بدأوها على العراق؟

أبو خير[١]: إنه شيء غير وارد.

صدام: لو لم يكنْ الاتحاد السوفييتي في الحال التي هو فيها الآن، هل ستكون أمريكا قادرة على الاستمرار في حملتها العسكرية كما هي فاعلة الآن؟[٢]

ذكر ١: كلا.

صدام: هناك ثلاثة عوامل. حسناً، لو أن أحد هذه العوامل الثلاثة غير موجود، الحملة الغربية ما كانت لتحدث، أو على الأقل يمكننا أن نقول، ما كانت لتستمر طوال هذه المدة...

ذكر ١: لا. هذا صحيح.

صدام: طيب، في ما يخص فيتنام، لم يكن بوسعهم أن يعثروا على أشخاص يموّلون حملتهم العسكرية. لذلك، في الحقيقة، الغرب قوي جداً لكنه في الوقت نفسه ضعيف جداً. وكما قلنا، أولئك الأشخاص الأقوياء الآن في الغرب هم أولئك الذين يحكمون باسم الشركات. هم لا يقدرون أن يمولوا حملة كبيرة، لأن الشركات غير مستعدة لدفع التكاليف، ورأينا النتائج. أحد الأسباب في فيتنام وفي أمكنة أخرى هو بسبب العامل الذي أشرنا إليه. قال الناخب إنه لن يدفع الضرائب بعد الآن [يتنحنح]. ولكي يواصلوا حملتهم، دافع الضريبة يسدد لهم كميات صغيرة، قليلاً قليلاً. لن يدفعوا مائة كاملة مرة واحدة، أو لا أدري كم عدد البلايين، ٥٠ بليوناً في مبلغ إجمالي واحد. مَن هذا الشخص الذي يموّل حملة عسكرية تكلف ٥٠ بليوناً؟

ذكر ٢: ١٠٠ بليوناً.

ذكر ١: كل شيء وله نهاية.

---

(١) لم يتمكنْ المحررون من التعرف على هذا الفرد، عدا كونه يحمل اسم «أبو فلان» غير الرسمي الوارد هنا.

(٢) في جزء أبكر من التسجيل، صدام ومستشاروه كانوا يناقشون المحاولة الانقلابية الشيوعية في الاتحاد السوفييتي. بدأ الانقلاب في ١٩ آب (أغسطس) ١٩٩١، وتم دحره بعد مرور يومين.

أمريكا خلال أعوام كلنتون: إمكانية إقامة علاقات ودية

بعد فوز بيل كلنتون في انتخابات ١٩٩٢، اجتمع القادة العراقيون ليفكروا ملياً في إمكانية إقامة علاقات ودية مع الإدارة الجديدة ووافقوا على تبني نبرة أرق تجاه أمريكا على أمل أن تتحسن العلاقات بين البلدين[1]. علّق صدام قائلاً إن دعم الولايات المتحدة لإسرائيل ورغبتها بالبترول الرخيص يعيق هذا التقارب، لكنه وصف الإدارة الجديدة بكونها براغماتية، وميّز اللغة المنمقة الأرق للإدارة الجديدة تجاه العراق، واعتقد أن أمريكا تحتاج إلى الحد من مغامراتها العسكرية الخارجية إن كانت تود تحسين اقتصادها. وفي تسجيل يعود إلى منتصف ١٩٩٥، يناقش صدام احباطاته من جراء عدم رغبة أمريكا بأن تلتزم بالاتفاقيات التي تم التوصل إليها خلال زيارة عضو الكونجرس وليم (بيل) ريتشاردسون الذي جاء إلى العراق لكي يضمن إخلاء سبيل اثنين من السجناء الأمريكيين. في المستقبل، علّق صدام قائلاً: الاتصالات سوف تحصل فقط عبر سفير العراق في واشنطن.

في التسجيلات من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ وشباط (فبراير) ١٩٩٨، صدام وطارق عزيز يناقشان كيف تؤثر سياسة الانتخابات الأمريكية على سياسات أمريكا تجاه بغداد. في أحد هذه التسجيلات، يتساءل العراقيون ما إذا سيهاجم بيل كلنتون العراق كي يساعده ذلك في الفوز بالانتخابات من جديد. وفي التسجيل الثاني، يستنتجان أن الدعوات الجمهورية لتغيير النظام كانت ترمي إلى إضعاف كلنتون من دون استبداله قبل الأوان، وأن الديمقراطيين والجمهوريين على السواء قد أدركوا أن أمريكا كانت غير قادرة على إزاحة صدام عن سدة الحكم. ينتهي الفصل بصدام ومجلس وزرائه وهم يناقشون الحاجة إلى ربط مصالح جورج دبليو. بوش، الرئيس المنتخب حديثاً، مع مصالح شركات البترول.

---

(١) في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣، أعلن العراق رسمياً وقف إطلاق النار في مناطق الحظر الجوي باعتباره «إشارة حسن نية لرئيس الولايات المتحدة الجديد». انظر: «وقف إطلاق النار العراقي، عرض وتعليق: مجلس قيادة الثورة RCC يعلن وقف إطلاق النار من جانب واحد، دعوات من أجل [حوار بناء] مع الولايات المتحدة»، موجز الـ *BBC* للإذاعات العالمية، ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣، من *إذاعة جمهورية العراق*، ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

صدام مع مسؤولين متقدمين في حزب البعث يناقشون أسباب ونتائج فوز كلنتون في الانتخابات الرئاسية وإمكانية تحسين العلاقات (تقريباً ٤ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٢)(١)

صدام: صباح الخير، صباح الخير، صباح الخير، جميعاً. أهل الأنبار أحسنوا صنيعاً حين رددوا الهتاف: «بوش، بوش، اسمع جيداً»(٢). [*ضحك*]. (هتاف عراقي معروف يقول: «بوش، بوش، اسمع زين، كلنا نحب صدام حسين» - م.)

ذكر ١: إنهم جماعة الرفيق [*غير مسموعة*].

صدام: حين بدأوا بذلك أول مرة. [*توقف قصير*] ليس لديّ شيء مُلّح، لكنني فكرت ربما لدى الرفاق أفكار تتعلق بـ - بانتقال السلطة من صديقنا الـ -

ذكر ٢: المُر.

صدام: المُر [*يضحك*] إلى الشخص الجديد بخاصة في وسائل الإعلام ربما يحتاجون إلى موقف أو [*غير مسموعة*]. إذاً، دعونا نسمع ما إذا لدى الرفاق أي تعليق.نعم، رفيق طارق.

طارق: سيادة الرئيس، كموقف رسمي، في اعتقادي، يجب ألا نتخذ موقفاً رسمياً استناداً إلى ما حصل في الانتخابات الأمريكية. لقد ناقشنا مسبقاً هذا الأمر في (القيادة القومية)، وكان هناك اتفاق. في وسائل الإعلام، لقد تم انتخاب رئيس جديد الآن. لم يتخذْ رئيس الجمهورية موقفاً محدداً تجاهنا. لقد اتخذ - لقد أدلى ببعض التعليقات السلبية، ليستْ تعليقات قاسية جداً، مع ذلك كانت التعليقات ذات طبيعة سلبية، كما قلت. إلا إن حملة الانتخابات شيء والسياسة المطبقة عملياً شيء آخر.

وهكذا، أوصي بألا نتبادل الكلام مع هذا الرجل. بمعنى آخر، يتعين علينا ألا نُري كلنتون موقفاً سلبياً، لكن يجب علينا أيضاً أن نكون واضحين جداً بحيث لا نجعل شعبنا يعيش في الأوهام، ونجعله يعتقد أن هذا التغيير في صالحه أو أنه في صالح الأمة العربية. أي بمعنى، هذا الأمر يجب أن يكون واضحاً في التحليل، لأن

---

(١) SH-SHTP-A-000-838: «صدام وأعضاء كبار في حزب البعث يناقشون الانتقال مَن بوش إلى كلنتون»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٢).

(٢) الأنبار محافظة كبيرة غالبية سكانها من السنة، تقع في غرب العراق. (مركزها مدينة الرمادي - م.)

سيادتك تعودتَ، أكثر من مرة، أن تنصح - تنصحنا أن المرء لا يحتاج بالضرورة إلى التعبير عن رأيه من خلال الكلام المباشر، بل من خلال التحليل الذي يؤدي إلى هذا الاستنتاج. لنراقب أين ستستقر سياساته.

* * *

صدام: كنا قادرين على تقييم الوضع، وهو الوضع الذي أعتقد أنه لا يزال صحيحاً. هناك حقائق مثبتة في السياسة الأمريكية علينا ألا نتجاهلها. من بين هذه الحقائق المصالح التي تناسب - إلى حد ما - إبقاء الكيان الصهيوني قوياً على حساب العرب. وعلى هذا الأساس، سنجد أنفسنا نصطدم معها [الولايات المتحدة] بطريقة أو بأخرى، وهكذا سيجد نفسه كل مواطن عربي أصيل متحمس لأمته، حتى إذا لم يكنْ هذا المواطن بعثياً، لأن إبقاء الكيان الصهيوني قوياً ومؤثراً على حساب العرب يقوي حصراً الاغتصاب ويشكّل انتقاصاً مستمراً من السيادة العربية وإهانة للحقوق العربية، بما فيها الأذى الذي سيلحق بالمستقبل الذي من المفترض، أو يجب، أو ينبغي أن يكون مفتوحاً أمام العرب كأمة، التي لها الحق بأن تعيش ولها الحق في تحقيق التقدم بحسب قدراتها وظروفها.

لكن أليس - أليس سقوط بوش يعكس جانباً واحداً من دور العراق في سقوطه؟ بمعنى آخر، ألم تكن أم المعارك عاملاً رئيساً في الإطاحة ببوش؟... تعبير الرفيق الدكتور إلياس صحيح فعلاً[1]. حيث قال إن كلنتون سقط -

ذكر ٣: [غير مسموعة] بوش.

صدام: بوش سقط - معذرةً، كلنتون فاز في أمريكا، إلا إن فشل بوش له أسبابه... نحن نقول إن بوش اعتمد بشكل جوهري على القول الذي مفاده إنه أنقذ العالم وأنقذ الغرب. أو بالأحرى إنه أنقذ الغرب، إذا ما ركزنا، وهكذا فقد أنقذ الغرب من النظام القائم في العراق. كان خصومه يردون عليه قائلين: «إنك لم تنقذنا من النظام القائم في العراق». بمعنى آخر، حتى ما يتعلق بموضوع نجاحه، افترض أنه لم يكنْ قادراً على تحقيق النجاحات في داخل المجتمع الأمريكي. إنما كان

(١) في جزء أبكر من الاجتماع الدكتور إلياس صرّح قائلاً إنه على الرغم من أن كلنتون فاز في الانتخابات في أمريكا، إنما في المشهد الدولي، كان صدام هو المنتصر.

باستطاعته أن يقول إنه يفهم السياسة الخارجية، وباستطاعته أن يعبر عن فهمه هذا، أي فهمه في السياسة الخارجية، [قال هو] كان هناك خطر كبير على الغرب. هذا الخطر كان قادماً من العراق، وقد جابهه. ردوا عليه قائلين: «لقد طرحتَ موضوع الإطاحة بالنظام. حتى في هذا الأمر، حيث تقول إنك نجحت، لقد فشلت».

* * *

صدام: دعوهم [العراقيين والشعب العربي] يبتهجون بهذا الدور، لكننا نحتاج إلى أن نقول لهم: «إن هذا الدور الذي تبتهجون به والذي لا يمكن أن يكون حالة دائمة من الابتهاج، باستثناء حالة واحدة هي موجودة فعلاً في الدور نفسه من ابتهاجكم؛ لماذا سقط بوش؟».

* * *

صدام: لكن من خلال تحليلاتنا اللاحقة، علينا أن نذكر[كم] بالحقائق الثابتة التي تناسب السياسة الصهيونية وتفضي إلى أن يتبنى الحاكم الأمريكي فكراً إمبريالياً في ما يتصل بالبلدان العربية في نقطتين: حيثما تناسب السياسة الأمريكية السياسة الصهيونية، تصبح عدائية؛ وحيثما يُفترض أن تحافظ السياسة الأمريكية حتماً على مصالحها على حساب العرب، تكون سياسة إمبريالية. وحيثما يوجد نفط، بالطبع في الاحتمال الثاني الذي ذكرناه، حيثما يتم استخراج النفط كأحد الأسباب لأن هذا يرجع إلى أن الأمريكيين يجب أن يحصلوا عليه بأرخص الأثمان الممكنة وبالكميات التي يريدونها، وعلى حساب العرب، إنهم يضعون أثمانهم. لن أقول أرخص الأسعار، إنما يجب علينا أن نلاحظ أنه حتى البدائل الصحيحة لها أسعار تناسبهم، بغض النظر عن الضرر الذي قد يُؤثر على العرب، وبالكمية التي يرغبون بها، بصرف النظر عن أي شيء يناسب مصالح العرب، عندئذ سنجد أنفسنا نصطدم مع السياسة الأمريكية. وهكذا، في حقيقة الأمر، ما حصل في أم المعارك، وليس في رمز الكويت، هو إننا اصطدمنا مع الغرب، والغرب - والغرب اصطدم معنا...

إن فشل بوش في تحقيق هدفه كان سبباً رئيساً في فشله. بعبارة أخرى، لقد وضع بوش نفسه في - في موقف هو إما هو أو العراق. أي بمعنى، ضمن هذا - هذا - المفهوم. وعندما لم يتحققْ ذلك، استخدم منافسوه هذا الأمر ضده، لكي يضعفوه، أعني. لا يمكننا أن نقول شيئاً، أعني، من الناحية السياسية، ولن نخسر شيئاً.

وبوسعنا أن نقول أشياءً ولن نخسر شيئاً. لكننا في بعض الأحيان في ظروف كهذه، تحدث النتائج من دون كلمة، تحت عنوان السياسة بمعناها التقليدي. [في سبيل المثال] «ثمة مسؤول كذا وكذا رسمي صرّح قائلاً كيت وكيت، و[*غير مسموعة*]»، أعتقد. إنما بوسعنا أن نقول كل هذا الكلام من دون أن نخسر شيئاً. ليس تجاه حاكم جديد، أو تجاه أي شخص آخر. بعبارة أخرى، نحن نقول إننا ضد المواقف السيئة والنوايا السيئة وليس ضد الأشخاص و-

ذكر ٤ : يتعيّن علينا إذاً أن ندلي برأي ما.

صدام: نعم، يجب علينا إذاً أن ندلي برأي ما.

ذكر ٤ : نعم.

صدام: ... العالم كله يقول الآن: «يا رجل، لماذا نحن إذاً خائفون إلى هذه الدرجة؟» لقد سقط بوش وبقي العراق. أي، بالتأكيد، هناك أناس [*غير مسموعة*] يقولون [*غير مسموعة*] الأشخاص الذين غيّرهم. إلى جانب ذلك، هناك بعض الأشخاص الذين [*غير مسموعة*] غيّرهم. أي بمعنى، عندما تخرج نتائج مختلفة من شخص ما، الأشخاص يكونون خائفين، إلخ.، ويرتجفون. إلى جانب ذلك، انظروا إلى - انظروا إلى أفراخه الذين حضنهم منذ أن كان مديراً للاستخبارات في البلاد العربية. انظروا إلى الطريقة التي يقومون بها الآن. في هذه المنطقة، أفراخه كثيرون. نصف الحكام العرب الذين يحكمون الآن هم أفراخه منذ أن كان مديراً للاستخبارات. الحاكم الذي في تركيا هو أيضاً من بين أفراخه[١].

طارق: أود أن ألفت انتباهك إلى أحد الجوانب: هذا الرجل أُنتخب كرئيس لـ - الدولة الأمريكية. لعله لم يكنْ ينوي أن يقول كلمات سيئة عنا، أو عنك شخصياً. أي، لعل هدفه، ألا - ألا يفعل شيئاً كهذا، لم يكنْ هذا الشيء يدور في ذهنه.

ذكر ٥ : [*غير مسموعة*]: نحن مستعدون.

طارق: إذا كان هناك تصرف غير موزون، سوف يبتزه اليهود. أي بمعنى، علينا ألا ننسى العامل اليهودي.

---

(١) يبدو أن صدام يشير هنا إلى تولي بوش منصب مدير الاستخبارات المركزية ووكالة الاستخبارات المركزية (١٩٧٦ - ١٩٧٧).

صدام: نعم، سيستفيد اليهود من هذا الأمر.

طارق: نعم.

صدام: سيقولون في اليوم نفسه: «بوش أعطانا هذا» -

طارق: لا...

صدام: «ماذا لديك كي تعطينا إياه؟»

طارق: ... لا، لا، سيبتزونه. لقد عنيت أن بعض اليهود الأشرار سيبتزونه ويقولون: «انظروا» -

ذكر ٦: لكي يستفزونه.

طارق: «أنت ضعيف، العراقيون يقولون إنك ضعيف. انظرْ إلى بوش وكيف تعودوا أن يخافونه وما إلى ذلك فيما هم يستخفون به». بالمقابل، سيقول هو شيئاً سيئاً. ونتيجة لذلك، إن إمكانية الأخذ والعطاء ستكون ضعيفة إن لم تكنْ معدومة. وبناءً على ذلك، كل ما أطلبه من الرفاق هو أن يلاحظوا هذا الجانب، وهو أن علينا ألا نعطي الشر اليهودي الفرصة لكي يلعب -

* * *

صدام: لدي نقطة أخيرة، حتى لا أنساها. ليس - ليستْ نقطة مهمة لهذا الاجتماع، بل نقطة مهمة للمستقبل. الغربيون سيبتزوننا بصورة خبيثة مرة أخرى إلى جانب ابتزاز لجان التفتيش. الآن، هذا كلنتون، لا أدري ماذا أفعل لكي لا أدمر علاقاتنا معه. ما هو *[غير مسموعة]*.

في الواقع لم أعدْ أقبل بالابتزاز، لأنه لم يبقَ لدينا شيء. دعوا الجميع يبقون في مكانهم. إذا رفعوا الحصار، يمكننا أن نتوصل إلى تفاهم ما، لكنهم إن لم يرفعوه، لن يبقَ لنا أمل في التوصل إلى تفاهم ما. ليس لدينا شيء. مهما يحدث، لن نقرع بابهم. لكننا لا نقبلْ أن يأتي يومياً شخص ما ويقرع بابنا، [قائلاً]: «في الحقيقة، لا تدعْ كلنتون ينزعج» و«لا تدع ما اسمه (بالعامية العراقية: شسمه - م.)، رئيس وزراء بريطانيا الجديد ينزعج، أو هذا الشخص، [جون] ميجور، أو الشخص الآخر». هذا هو الحد. هذا الحديث، أعني، ليس هو أساس سياستنا. أي بمعنى، إننا وصلنا إلى

هذا الحد. يعني، لو بقي بوش، هذا هو الحد الذي وصلنا إليه. ومذكرة التفاهم التي بعثناها إليهم واضحة في لغتها، وفي مفرداتها، وفي -

سيأتون إلينا. بوش بقيتْ له أربعة أشهر. هناك شهران. شهران. «لا تدعْ ذاك، كلنتون، ينزعج منك» «لا تدعْ كذا وكذا». ونحن نقول لهم: «نحن في الواقع - من المفترض أن كلنتون هو الذي يرغب بأن يتعامل بحذر مع العلاقة القائمة بيننا بطريقة ما بحيث لا ننزعج منه». لماذا هو وحده الذي ينزعج منا؟ لماذا لا يتحكم بسلوكه بحذر وهو شيء شرعي وصحيح بكل المقاييس؟ لكي يكون تصرفه متوازناً تجاهنا؟ لماذا يتعين علينا أن نكون حذرين في تحكمنا بسلوكنا تجاهه؟ إنه دولة - جزء من دولة هجمت علينا ولا تزال تهجم علينا.

بعبارة أخرى، إذا قبلنا بالتصالح سلمياً معه، لمجرد أنه قال: «مرحباً» وأجبناه بـ«مرحباً»، هذا، بحد ذاته، تحسن كبير. إنما على مستوى الدبلوماسية، حين يروي له فلان وفلان قصة ما، يقول له: «هاي يا رفيق السلاح، كلنتون، إنك لا تريد القيام بعمل يجبرنا على القيام بعمل بالمقابل تجاهك ونُظهر علاقة من النوع الذي لا نريده» أي بمعنى، في اعتقادي كل هذا الكلام الذي من هذا النوع من المفترض أن يكون بهذه الطريقة.

صدام وكبار مستشاريه يناقشون رغبة كلنتون بإجراء محادثات مع العراق ومعوقات تحسين العلاقات (١٣ كانون الثاني [يناير] ١٩٩٣)(١)

صدام: ما أبغي الوصول إليه، مع أنني توّسعتُ قليلاً نوعاً ما وأعطيتكم مقارنات، ما أريد الوصول إليه هو أن على الرئيس الأمريكي أن يراجع الـ... سياسة. طيب، مَن الذي يعتبرها شيئاً عديم الفائدة وغالباً خطيرة؟ إنه الشخص الذي يتوصل إلى شيء ما - شيء ما لم يأخذه بنظر الاعتبار وشيء ما لا يقع ضمن اهتمامه. [غير مسموعة] حسناً، كل هذا العداء تجاه الولايات المتحدة وجميع مصالحها في الشرق الأوسط هو بسبب - بسبب اختلال التوازن الدولي والعربي. إنه يعني حالتين من

(١) SH-SHTP-A 000-872: «صدام ومستشاروه يناقشون الضربات الأمريكية على العراق، انتخاب كلنتون، والعقوبات الاقتصادية على العراق»، ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

اختلال التوازن. إذا تغير أحد الأنظمة العربية فجأة - لنفترض إنهم قالوا صباحاً إن النظام في مصر أو المملكة العربية السعودية قد تغيّر.

أسامة[١]: نعم، كل [غير مسموعة].

صدام: حسناً، ما الذي سيحدث لمصالح الولايات المتحدة في ظل وجود هذا العداء تجاه العراق؟ حسناً، لنفترض إنهم قالوا لنا صباحاً إن ثورة حصلتْ في روسيا والشبان هناك جائعون و، أعني، مهتاجون وغاضبون من - من النظام القديم لأنه وضع بلداً عظيماً في خدمة كادر وزارة الخارجية الأمريكية. ماذا سيحصل؟ لن يحصل شيء. من المستحيل أن يقف أي شخص منطقي ويقول: «دعوني أنسَ ما يتعلق بذلك». [غير مسموعة]

مع وجود عداء كهذا، قتل الأطفال والنساء وشُح الـ - الأدوية، حسناً، هذا شيء غير ممكن.

لهذا السبب، أعتقد أنه خلال عهد هذا الرجل، سيحدث تغيير. يمكنني أن أكتشف هذا التغيير في آخر تصريحات اليوم بعد العملية العسكرية وهي تصريحات كان مرغماً على قولها لأنه أمريكي ورئيس الولايات المتحدة[٢]. فضلاً عن ذلك، هذا الرجل - بوش هذا يُسأل يومياً عن تصرفاته، أخباره، ومسائله. لذا، هو [كلنتون] يجب أن يقول شيئاً ما له صلة بهذا الجو وهو جو [غير مسموعة] يناسب الرئيس الرسمي قبل أن يتولى مسؤولية السلطة. على الرغم من ذلك، لا يزال هو يتحلى بالصبر، لكنه لا يحاول أن يضغط على الأشياء. وقد روى حكاية حيث جزء منها، بالتأكيد، له علاقة - بصُلب الموضوع. قال [كلنتون] لو أمضى صدام الوقت الذي يقضيه في المناورة المتعلقة بصواريخ سام [صواريخ أرض - جو] في العمل من أجل خير وسعادة شعبه، لأصبح شخصية عظيمة، أو شيئاً من هذا القبيل[٣].

---

(١) أسامة عبد الرزاق حمادي الهيتي، وزير النفط (١٩٩١ - ١٩٩٣).

(٢) كلمتا «العملية العسكرية» تشيران إلى قصف الولايات المتحدة لبطاريات الصواريخ العراقية المضادة للطائرات في جنوب العراق في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

(٣) الرئيس المنتخب كلنتون قال ما يلي: «إنكم تعرفون، لو أنه قضى نصف وقته، وربما حتى ثلث وقته في الاهتمام برفاهية شعبه مقارنة بالوقت الذي قضاه في الاهتمام بالمواقع التي يضع فيها صواريخ سام العائدة له وما إذا كان بمستطاعه أن يغيظ بوش بخرق وقف إطلاق النار... أعتقد أنه سيكون قائداً=

ذكر ١ : نعم، سيدي.

صدام: بدأ يتكلم.

أسامة: هذا يعني أنه غير مقتنع.

صدام: ما هي مناورة (سام) هذه؟ هل تعتقدون أننا سنقوم بمناورات بينما طائراتهم المقاتلة فوق رؤوسنا طوال ساعات اليوم؟ أوقفوا طائراتكم المقاتلة. الـ - هذا كله يدلل على أنه بعد أن تولى المسؤولية وبعد التطور، من المتوقع أن يحصل في فرنسا في آذار (مارس)، ستكون هناك تغييرات[١]. على أي مستوى ستكون التغييرات وإلى أي مدى؟ أنا لا - أعني، أنا لا أريد أن أتنبأ لأننا بشكل رئيس نتكل على الله، ومن ثم نتكل على - نحن لم نذهبْ إلى أي مكان. نحن ما نزال واقفين على أقدامنا وأقدامنا ثابتة على الأرض ولا يمكننا القول إن رئيس الولايات المتحدة المقبل سيعيد النظر في سياسته بعد أن قال إنه سيحوّر صورتها، وهي صورة تتعارض مع وجودنا. هذا هو المنطق. هذه هي الأسباب السياسية والاقتصادية التي يتعين علينا أن ننظر إليها. إنهم يريدون دوماً أن يستعدوا للقيام بشيء ما بحيث أنه عندما يصبح هذا الشيء مسموحاً به [غير مسموعة] أوزال، ديميريل والآخرون لأسباب شخصية سياسية واقتصادية[٢]. إنهم يريدون القول إنهم يتفاوضون قبل حدوث هذا الشيء، لكن لا تتوقعوا منهم أن يقوموا بخطوة لو أنهم لا يشعرون أن هناك تغييراً في الإدارة الأمريكية. بالطبع، إنهم يسمعون من خلال قنواتهم من الأمريكيين أكثر مما نسمع نحن، لأنه ليس لنا علاقات مع الأمريكيين [غير مسموعة]، خبرتهم، عمرهم، والحقيقة التي مفادها أن لديهم علاقات مع الأمريكيين قبل علاقاتنا بزمن طويل. منذ ١٩٨٤ كان بوش قد (لخبط) العلاقات بيننا[٣]. طيب، ما حصل. لذا، حين يقولون

=أقوى وسيكون في حال أفضل بكثير على المدى البعيد». انظر: «الرئاسة الجديدة: مقتطفات من حوار مع كلنتون بعد الضربات الجوية»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

(١) ربما يشير صدام هنا إلى الانتخابات التشريعبة الفرنسية في آذار (مارس) ١٩٩٣.

(٢) توركوت أوزال: الرئيس التركي؛ سليمان ديميريل: رئيس الوزراء التركي.

(٣) أعادت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية الطبيعية مع العراق في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤، ولم تسحب سفيرها إلى أن اجتاح العراق الكويت في ١٩٩٠. السياسة الرسمية لإدارة بوش، كما لخصها (توجيه الأمن القومي) ٢٦، هي أن تجعل العراق ينخرط في أمل تليين سلوكه. انظر (توجيه=

لك إنك ستتحدث مع كلنتون وما إلى ذلك، ربما هم، في الحقيقة، الذين يتحدثون معه.

ذكر ١ : إنهما لن ينسجما مع أحدهما الآخر.

صدام: حسناً، سيتكلمون وسيكون كلامهم نافعاً... كل أولئك هم تابعون، أعني، حكومات الشرق الأوسط هي كلها حكومات خاضعة للغرب وتابعة له، أو في الأقل حين يرون أن الغرب له وجهة نظر، كل واحدة من هذه الحكومات تبتلع وجهة نظره (أي الغرب - م.). هذا هو الخضوع. إن تحركهم مفيد، إنما لا تعلّقوا أملاً كبيراً عليه لأن هذا التحرك منفصل عن التحوّل الذي سيحصل في أوربا والولايات المتحدة. نعم؟

أسامة: سيادتك، أود أن أضيف كلمة لما قلته. كلنتون، اليوم، على الرغم من الحقيقة التي تذهب إلى القول إنه يريد أن يدعم بوش في إجرائه، قال في نهاية الـ - الجملة التي ذكرتَها.

صدام: قضية الاغتيال -(١)

أسامة: سيدي، هذا أحد الأشياء.

صدام: حسناً، إنه مسرور بذلك!

أسامة: لقد قال: لنفتح صفحة جديدة للعراق لكي يذعن لقرارات الأمم المتحدة.

صدام: هذا الخطاب موجه لي، أعني(٢).

=الأمن القومي NSD) ٢٦ : «سياسة الولايات المتحدة تجاه الخليج الفارسي»، ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩، وقت الدخول ٣٠ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع
http: // bushlibrary.tamu.edu/ research/nsd.php.

(١) في حوار جريدة (*نيويورك تايمز*) مع كلنتون في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢، الذي يناقشه العراقيون، الرئيس المنتخب قال: «الشعب العراقي سيكون في حال أفضل لو كان لهم قائد آخر. لكن المسألة ليستْ أن نختار حكاماً لهم. إنني أقول دوماً للجميع: [إنني معمداني، إنني أؤمن في هداية فراش الموت.]» يبدو أن صدام وأسامة يشيران إلى هذا التصريح. «الرئاسة الجديدة: مقتطفات من حوار مع كلنتون بعد الضربات الجوية»: جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣. (يشير صدام هنا إلى محاولة اغتيال الرئيس بوش الأب في الكويت - م.)

(٢) قال كلنتون: «إذا كنتَ [مخاطباً صدام] تريد علاقة مختلفة معي، يمكنك أن تبدأ بتأييد متطلبات الأمم المتحدة لتغييرسلوكك. أنت تعرف، إنني لستُ قلقاً فيما يتعلق بالرجل، بل قلق فيما يتعلق بمعايير=

أسامة: لكن قبل ثلاثة أيام، إن لم تخني الذاكرة، قال: «ماذا نريد من العراق؟» ما نريده هو عودته إلى المجتمع الدولي.

صدام: نعم.

أسامة: طيب، في الحقيقة كلماته مليئة بالتفاؤل.

صدام: وكالات الأنباء والمعلقون السياسيون ذكروا أن ما يؤخره العراق - سيؤخر رفع الحصار الاقتصادي عنا. هذا ممكن. مَن أنتم لكي تتحدثوا عن الحصار الاقتصادي؟ ما الذي تزعمون قوله الآن - أي إننا نسد الطريق أمام رفع الحصار الاقتصادي! هذا الأمر يشير إلى أن القضايا الرئيسة بدأتْ تتحرك في ذاكرتهم. هذا كله يقع في إطار تحليلنا، طالما أن تقسيم عراقنا إلى خطوط خلال عهد نظام بوش لم يتسببْ في حصول عاصفة، سيرتبك الرجل عندما نطرح هذه القضية معه[1]. بعبارة أخرى، هؤلاء أشخاص «براغماتيون» [*بالانكليزية*]. الأمر الذي يعني أنهم ليسوا - أنهم ليسوا - أنهم ليسوا محكومين بوجهات نظر معينة، مع إننا لاحظنا أنه [غير مسموعة]، أنه بوش. هذا يعني أنه لم يستخدمْ أي قدر من الموضوعية و- ستقولون إنه ينتمي إلى أحد بلدان العالم الثالث النامية (غير المتطورة).

أسامة: [*يقهقه*]

ذكر ١: سيدي، إن سمحت لي، لدينا ارتباط، سيادتك.

صدام: ما عنيتُ قوله هو إن كل تصريحات الرجل [كلنتون] ستكشف جميع الحيل التي جربوها عليه وكم كانوا يريدون أن يورطوه والشيء الوحيد الذي قاله هو: «إنني أدعم إجراءات بوش في أن يطبق العراق قرارات الأمم المتحدة». إن الكثير من قرارات الأمم المتحدة ليس لها صلة بدستور الأمم المتحدة. إن الكثير من القرارات

=السلوك المتجسد في اتفاقات الأمم المتحدة تلك». «الرئاسة الجديدة: مقتطفات من حوار مع كلنتون بعد الضربات الجوية»: جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

(١) تعليق صدام عن تقسيم العراق إلى خطوط العرض يشير إلى فرض الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا مناطق الحظر الجوي من أجل حماية الكورد والعمليات الإنسانية شمال خط العرض ٣٦، والمسلمين الشيعة جنوب خط العرض ٣٢. انظر ديفيد أم. مالون: «*الكفاح العالمي على العراق: السياسة في مجلس الأمن الدولي*، ١٩٨٠-٢٠٠٥» (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٦): ٩٧-٩٩.

التي تمتْ الموافقة عليها ليس لها صلة بالأمم المتحدة. في سبيل المثال، ما صلة الخطوط بالأمم المتحدة؟

ذكر ١ : لا قرار من هذه القرارات يعود للأمم المتحدة.

صدام : أعني أن هذه القرارات لا صلة لها بالأمم المتحدة. وإن الدعوة إلى حماية الـ -[*نهاية الشريط الصوتي*]

صدام ومستشاروه يناقشون انحطاط الولايات المتحدة واحتمال عودة العلاقات الودية في ظل إدارة كلنتون الجديدة (تقريباً ١٤ كانون الثاني[يناير] ١٩٩٣)[١]

ذكر ١ : [*التسجيل يبدأ في منتصف جملة*] لقد زوَّدنا بالمعلومات إضافة إلى - ما اسمه، سمير فنسنت؟[٢]

ذكر ٢ : نعم، اسمه سمير إضافة إلى ذاك الشخص الآخر. لا أتذكر اسمه. أعني ذلك الرجل، تاجر النفط.

صدام : اسمه أوسكار[٣].

---

(١) SH-SHTP-A-000-753 : «صدام وكبار مستشاريه يناقشون إدارة بيل كلنتون ومواقفها تجاه العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٤ كانون الثاني [يناير] ١٩٩٣).

(٢) سمير فنسنت رجل أعمال أمريكي - عراقي، مثل أمام القضاء لإدانته في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥، لأنه ساعد العراق بصورة غير مشروعة في تحاشي العقوبات الاقتصادية وعاد عليه ذلك بفوائد تقدر بملايين الدولارات من فوائد النفط. على مدى أعوام عدة، عمل بوصفه مندوباً غير رسمي بين المسؤولين العراقيين، والأمريكيين، ومسؤولي الأمم المتحدة. انظر : بول أي. فولكر، ريتشارد جيّ. غولدستون، ومارك بيث : «*تحقيق مستقل فيما يتعلق ببرنامج الأمم المتحدة : النفط مقابل الغذاء* (نيويورك : الأمم المتحدة، ٢٠٠٥)، المجلد ٢ : ٧٢-٩٦، وقت الدخول ٣ نيسان (أبريل) ٢٠٠٩ على الموقع www.iic-offp.org/documents/Septo5/Mgmt-V2-pdf ؛ وزارة الخارجية، مكتب برامج المعلومات الدولية : وزارة العدل تحكم في دعوى قضائية إجرامية في فضيحة النفط مقابل الغذاء» (١٩ كانون الثاني [يناير] ٢٠٠٥.

(٣) هذه إشارة إلى أوسكار ويات، مؤسس (شركة هيوستن كوستال). عمل ويات كوسيط غير رسمي بين الولايات المتحدة والعراق وفي السنوات الأخيرة دفع مبالغ غير مشروعة إلى حكومة صدام لقاء مبيعات البترول عبر برنامج الأمم المتحدة : النفط مقابل الغذاء. انظر (بيان معد للنشر في الصحف) : التفويض الشرعي للولايات المتحدة، المقاطعة الجنوبية من نيويورك «تاجر النفط من تكساس يدخل المحكمة بدعوى قضائية بسبب تهم التآمر لكي يدفع مبالغ غير مشروعة إلى حكومة العراق السابقة» (١ تشرين الثاني [أكتوبر] ٢٠٠٧)، وقت الدخول ٢٣ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع
http:// newyork.fbi.gov/dojpressrel/pressrel07/illegal%20payment100107.htm

ذكر ٢: أجل، اسمه أوسكار. على كل حال، سيدي، إن ميل أعضاء إدارة كلنتون، كما لاحظ السيد طارق عزيز خلال لقائه، في الحقيقة، له جانب إيجابي. أعني، إن كلنتون يملك بدائل أخرى فضلاً عن بعض العناصر السلبية تجاهنا إلى حد أن رئيس هيئة الأمن القومي الأدميرال كراوس [كرو]، المعروف بميله إلى دعم العراق[١]. إنما توجد هناك بعض العوامل المؤثرة. وكذلك، وزارة الخارجية الأمريكية، تعمل على بعض العناصر وستقول: كما يتذكر سيادتك، إنهم يعملون على هذا الكادر بطريقة ما بحيث أن المؤسسة الصهيونية إلى جانب أن عناصر بوش العدائية كلاهما يريدان أن يمهدا السبيل لإدارة كلنتون لكي يتخذ مواقف معينة بحيث سيكون من الصعب عليه أن يتخلى عنها لاحقاً. ولذلك، يريدون من البريطانيين أن يقولوا -

صدام: هذه السياسة لا تزال ثابتة، بحسب قوله [قول كلنتون]، لأنهم يقولون إنهم [الأمم المتحدة] يذعنون لقرارات بوش وهذه بالطبع رسالة قوية إلى صدام حسين طالما إنه يشير إلى قرارات الأمم المتحدة في كل قضية. إنه يعي جيداً ومطلع جيداً على قرارات الأمم المتحدة. حين يعود أي فرد ويسأله: «هل قلتَ ذلك؟» سيجيبه قائلاً: «نعم، لقد قلتُ ذلك. على كل حال، أنا لم أصدرْ قرارات الأمم المتحدة». وربما سيقول: «كنتُ مجبراً على قول ذلك من أجل أمريكا ووفقاً لمنزلتي كرئيس للجمهورية».

ذكر ١: هناك قصة، سيدي، تتعلق بالرجل الذي تعرفه حق المعرفة: أوسكار.

صدام: مَن يكون؟

ذكر ١: اسمه أوسكار، سيدي، تاجر النفط.

ذكر ٣: تلك قصة قديمة.

---

(١) مع أن صدام تلفظ بحرف (س) في نهاية الاسم، هذه إشارة إلى الأدميرال وليم كرو، رئيس أركان القوات المشتركة في ظل حكم ريغان وجورج أج. دبليو. بوش. ربما نظر صدام إلى كرو بوصفه ميالاً إلى دعم العراق لأن كرو رفض عرض بوش في أن يخدم حقبة ثالثة بعد انتهاء حقبته الثانية في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩؛ ثُبت أمام الكونجرس أن الحرب البرية مع العراق ستسفر عن خسائر تتراوح من ستة آلاف إلى ستة وثلاثين ألف جندي أمريكي؛ وجيّر منافس بوش: كلنتون هذا الأمر لصالحه، كرئيس للجمهورية خلال الحملة الانتخابية سنة ١٩٩٢.

ذكر ١ : نعم، لديه علاقات طيبة معنا ومع سمير. لقد أنجزنا الارتباط لكي لا نأخذ من وقتك، سيادة الرئيس - لقد حققنا الارتباط بينه وبين السيد طارق. سيحمل أوسكار الرسائل إلى الإدارة الجديدة. لن نكتب أي شيء إلى سيادتك لأنه حالما سيصل إلى هنا مع سمير فنسنت، سنرسلهما معاً إلى السيد طارق ونسمع ما يريدان قوله. سنتبع تعليماتك فيما يتعلق بطريقة التحدث، وسندهشهم بطريقتنا هذه ونجعلهم يتعجبون ما إذا كان العراق قادراً على تنفيذ قرارات كهذه من عدمه. لكننا سنركز على وحدة العراق وعدم التدخل في شؤوننا الداخلية، إلى جانب قضايا أخرى[(١)].

ذكر ٤ : سيدي، بعد اللقاء بين الوزير والسيد طارق عزيز، كانت هناك الميول نفسها التي كان قد كتبها ولخصها [*غير مسموعة*] مذكرة التفاهم [*غير مسموعة*]. حين أراها لبعض العناصر المؤثرة في إدارة كلنتون، لم يصدقوا حقيقة أن المسؤولين [العراقيين] يمكنهم أن يكتبوا بهذه الطريقة والصورة المشوّهة التي تمثلنا [*ضحك*]. قال: «إنهم يريدون أن يخفوا صورتك عن الإدارة الجديدة. وحتى، سيدي، السيد نزار حمدون، حين قدّم مذكرة التفاهم العائدة لنا قبل أربعة أو خمسة أيام خلت للممثلين الأربعة، كانت تشتمل على ما يقارب أربعة أو خمسة مواضيع قال نزار إنه سمعها بشكل مختلف»[(٢)].

---

(١) بحسب ما قاله سمير فنسنت: زود ويات العراق بأجهزة اتصالات عن بُعد، أجهزة تحديد مواقع عالمية لطائرات الجيش العمودية، وتجهيزات طبية. انظر: ديفيد إيفانوفيتش: «دفاع عن الملاحظات العراقية يظهر للعيان؛ محامو ويات يقولون إن تاجر النفط رحّل الرسائل في محاولة منه لتفادي الحرب: جريدة (*هيوستن كرونكل*)»، ٧ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧.

(٢) في ١٤ و١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ التقى نزار حمدون بسفراء الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، وروسيا في الأمم المتحدة لكي يناقشوا استئناف رحلات طيران فرق تفتيش الأسلحة التابعة للأمم المتحدة. هوية الوزير الذي التقى معه طارق عزيز غير واضحة. مع إن الإشارة إلى «مذكرة تفاهم» غير واضحة أيضاً، سلّم نزار حمدون رسالة عراقية إلى رئيس مجلس الأمن الدولي في ١٣ كانون الثاني (يناير) أوضحتْ أن «الولايات المتحدة أعطتْ للمجلس معلومات ناقصة» وبالغتْ في حالات الرفض العراقية لرحلات طيران اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة. زعمت الورقة العراقية أن المنع كان حصراً «طلباً مؤقتاً». انظر جون رايت: «أُخبر العراق بأن يسمح برحلات طيران الأمم المتحدة لغرض استئناف... وإلا»، وكالة (*الأسيوشيتد بريس*)، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣؛ «العراق والكويت: رسالة وزير الخارجية العراقي إلى رئيس مجلس الأمن الدولي»، موجز الـ *BBC* للإذاعات العالمية، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣، من (*وكالة الأنباء العراقية*)، ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

اتصلت هاتفياً بنزار حمدون وأخبرته بما سمعته. أفاد قائلاً إنها لم تكنْ تلك التي قدمناها وطلب نسخة مني لكي يرسلها إلى جماعته العاملين في وزارة الخارجية الجديدة[1].

لم تكنْ كلها بالكيفية التي قدمناها لهم من خلال نزار. لم نكنْ نستحق ذلك. إنها لا تمثل الموقف العراقي الحالي على الإطلاق، سيدي. نحن لا نريد أن يسأل العالم «ماذا قال العراقيون؟» وسيعتقدون أننا عنيدون، متغطرسون، وما إلى ذلك. ولهذا، نحن نحتاج إلى أن نزودهم بالنقاط الرئيسة لكي يتعرّف أعداؤنا على القضايا التي نطرحها. سمير وأوسكار متفائلان جداً. والأكثر من ذلك، بعث أوسكار رسائل يخبرنا فيها بوصوله في نحو العشرين من الشهر الجاري. إن شاء الله، سنتلقى أخباراً إيجابية و-

ذكر ١ : كما يقول المثل السائر: «يأتي إلينا بأمواله». [*ضحك*]

ذكر ٤ : نعم، سيدي، إنه على حق: «يأتي إلينا بأمواله». وبعدها قد يعاقبني عيسى المسيح لاحقاً. [*ضحك*] لا، بصراحة إنه فرد عملي جداً ومحبوب.

ذكر ١ : إنه شخص ممتاز، سيدي، نزيه جداً وليس شخصاً حقيراً بأي شكل من الأشكال لأنه رجل كبير السن.

ذكر ٤ : لقد تبرع بمبلغ ٥ ملايين دولار لحملة كلنتون[2].

ذكر ١ : قال إننا جعلناه يخسرها. [*ضحك*] إنه صديق وزير المالية الجديد [وزير الخزانة][3].

---

(١) في الظاهر هذه إشارة إلى وارين كريستوفر، الذي أصبح وزيراً للخارجية في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

(٢) بحسب تقارير مفوضية الانتخابات الفدرالية، لم يتبرعْ ويات بأي مبلغ من المال لحملة انتخابات كلنتون في ١٩٩٢. لقد أعطى مبلغاً قدره ٥٠٠و١ دولار للجنة القومية الديمقراطية في كانون الثاني (يناير) ١٩٩١، غير أن هذه مبالغة صدرت من مستشار صدام.

(٣) هذه على ما يبدو إشارة إلى السيناتور لويد بينتسن، الذي كانت التقارير الصحفية قد أشارت إليه في وقت مبكر يرجع إلى ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢ أنه سيصبح وزيراً للمالية. إنه شيء غير واضح لماذا وصف مستشار صدام ويات وبينتسن بأنهما صديقان، مع أن الاثنين يتقاسمان معارف متنوعين بين النخب التكساسية.

صدام: إنهم لا يُقهرون ومعروفون بكونهم مفاوضين جيدين. أعني أنهم خبراء في المفاوضات.

ذكر ٤: إنهم محامون.

ذكر ١: بقدر تعلق الأمر بوزارة الدفاع، الأمر متأخر جداً[١].

صدام: أتعني أن الوقت متأخر جداً للعمل معه؟

ذكر ١: نعم.

* * *

ذكر ٤: اليوم عليه [كلنتون على الأرجح] أن يدلي بتصريح يوضح فيه كل شيء. كان مجبراً على أن يفعل ذلك وليس أمامه خيار آخر.

صدام: حسناً، لقد أدرك أن التصريح الأول لم يكنْ كافياً وكان غير مناسب، لذلك يلزمه أن يقويه[٢].

ذكر ١: إنهم لم يؤيدوه أبداً.

صدام: كان ذلك بالتأكيد قد ألحق ضرراً بالغاً بأمريكا. وعلى غرار ميخائيل غورباتشوف حينما دمر الاتحاد السوفييتي، في نهاية المطاف سوف يدمر أمريكا، رويداً رويداً.

ذكر ١: نعم سيدي، أنت على صواب.

صدام: أعني أنهم ليسوا بصدد استخدام مقترب قاسٍ بشكل واضح، سوف

---

(١) يبدو أن ليس أسبين، وزير الدفاع (٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣- شباط (فبراير) ١٩٩٤)، ربما اعتبر مستشار صدام أن الوقت متأخر جداً للعمل مع أسبين بسبب دعم أسبين لحرب الخليج عام ١٩٩١.

(٢) في الظاهر أن التصريح الأول يشير إلى حوار جريدة (*نيويورك تايمز*) يوم ١٣ كانون الثاني (يناير) مع كلنتون، حيث أكد فيه الرئيس المنتخب اهتمامه بتغيير السلوك بدلاً من تغيير النظام في العراق. يبدو أن التصريح الثاني يشير إلى مؤتمر صحفي يوم ١٤ كانون الثاني (يناير)، وفيه اتهم كلنتون، انطلاقاً من موقف دفاعي، جريدة (*نيويورك تايمز*) بسوء تفسير كلماته وشدد على القول إنه «لا يوجد اختلاف» بين سياسته تجاه صدام عن سياسة الرئيس الذي سبقه. انظر: توماس أيل. فريدمان: «كلنتون يؤكد سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣؛ «كلنتون لا يختلف عن بوش في سياسته تجاه العراق»، وكالة (*يونايتد بريس إنترناشينال*)، ١٤ كانون الثاني (يناير)١٩٩٣.

يدمرون أمريكا تدريجياً وبرفق. أمريكا يجب أن تتكيف مع الوضع الدولي، حيث سيتعرف سكان العالم على الصومال. سيواجهون صعوبات في الصومال[١].

ذكر ١ : إنهم يواجهون أصلاً معوقات في الصومال.

صدام: لقد قلت لكم آنفاً إن عليكم أن تنتظروا فقط وتروا ما الذي سيحصل لهم في الصومال. لعلهم سيواجهون معوقات ومشاكل حتى قبل أن يصلوا إلى هناك.

ذكر ١ : ستكون الصومال مسلخاً.

صدام: الطريقة التي استخدموها في الهجوم على الصومال غير عادلة، طالما أنهم بلا حكومة ولا استقرار. لو إننا قاتلنا بلداً عادياً، يمكنك أن تضرب معامله أو مبانيه. ما الذي تستطيع أن تفعله لأناس جياع وعراة، يقاتلون بـ AK-475 العائدة لهم؟ إنهم لا يملكون حكومة لكي تستطيع أن ترسل دبابات لغرض الهجوم، وباستطاعتهم أن يرسلوا دباباتهم للدفاع. الصوماليون حتى لا يملكون طائرة مقاتلة واحدة تطير لكي تضربها أمريكا. إنهم فقط يحملون AK-475 العائدة لهم ويقاتلون بها.

الصوماليون يقاتلون الأمريكيين باستماتة لكي يحصلوا على قمصان تغطي ظهورهم. الأمريكيون ورطوا أنفسهم في فوضى عارمة وديون مالية لا ضرورية. الصوماليون يقاتلون بالحجارة، إذا جاز التعبير، وأروا الأمريكيين والجنود الإسرائيليين الويل. على شاشة التلفزيون المصري، اعتادوا أن يعرضوا الإسرائيليين بوصفهم أبطالاً إلى أن تم كشف حقيقتهم في نهاية الأمر وأروهم الصوماليون الويل[٢].

---

(١) الرئيس جورج أج. دبليو. بوش أمر القوات الأمريكية بالتوجه إلى الصومال كجزء من (عملية استعادة الأمل) في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢. دعماً لقرار الأمم المتحدة المرقم ٧٩٤، من المفترض أن تقود الولايات المتحدة (القوة الموحدة للمهمة المؤقتة UNITAF) من أجل ضمان تقديم المساعدات الإنسانية إلى أن يتم استقرار وضع عملية الأمم المتحدة في الصومال رقم اثنان (UNOSOM 2) في أواخر ١٩٩٣. أوائل رجال المارينز هبطوا على اليابسة في مطلع كانون الأول(ديسمبر). صدام ومستشاروه يتأملون في مسألة البناء المستمر للقوة العسكرية الأمريكية وتورط إدارة كلنتون الجديدة، في الظاهر أنهم كانوا ينظرون إلى هذه العملية بوصفها هجوماً على بلد لا يستطيع الدفاع عن نفسه بدلاً من كونها جهداً يسعى للتخفيف عن معاناة الشعب الصومالي.

(٢) معنى هذا التعليق غير واضح.

إذا استمر الأمريكيون في سياستهم هذه سيواجهون مشاكل كبرى. لماذا يريد أي شخص أن ينتخب شخصاً أمريكياً؟ ماذا قال له لكي يؤثر فيه؟ ربما يقول له إنه يعده بأن يحسّن الوضع الاقتصادي. كيف يستطيع هو أن يحسن الوضع الاقتصادي والجنود الأمريكيون موزعون في جميع أنحاء العالم؟

لن يتحسن اقتصادهم مع هذه التكاليف التي أنفقوها في الخليج وأوربا. لقد أنفقوا ٦٨ بليون دولار في الخليج، وفي أوربا أنفقوا ١٢٨ بليون دولار. إن لم تسحبْ أمريكا قواتها من جميع أنحاء العالم، لن يتحسن اقتصادها. أمريكا ليستْ في طور شبابها. أمريكا على حافة خطوط سن الرشد وفي بداية طور الشيخوخة. هذا شيء طبيعي، ما إن تصل *[غير مسموعة]*. الإنسان يستطيع أن يؤخر التدهور؛ على كل حال، لا أستطيع أن أتصور التدهور وهو يستمر. أعني أنه من المستحيل أن يتخلى عن دوره في التدخل والتأثير، وآخر الحماقات تجعل الناس يتخوفون منه أكثر وترغم الزمر على أن تتحرك أسرع من قبل.

لو تبنتْ أمريكا سياسة جيدة، وأنجزتْ تغييراً سياسياً في العالم، وركزتْ على تحسين اقتصادها، إلخ، ستكسب أمريكا احتراماً أكبر من بقية أنحاء العالم؛ وعلى أية حال، لن تكون خائفة على الإطلاق. هذا يعني إنها لن تبالي بالعواقب. ربما سيسفر هذا عن علاقات طيبة مع الصين، الاتحاد السوفييتي والهند، مع اليابان والبلدان الآسيوية. ألمانيا تتطور لتشكل تهديداً اقتصادياً وفرنسا ستكتسح الأسواق العالمية.. سيتسبب ذلك في فوضى عارمة وكبيرة في جميع أنحاء العالم.

ذكر ١ : سيدي، أمس، كما يعرف سيادتك، صرّح الرئيس الأمريكي قائلاً إن أول شيء يحتاج إلى القيام به هو تحديد مبالغ معينة لتمويل نفقات القوات الأمريكية في ما وراء البحار، *[غير مسموعة]*. لقد أدلى بهذا التصريح يوم أمس في المؤتمر.

صدام: من المستحيل بالنسبة له أن يقوم بذلك من أجل تحسين اقتصاده. لعله يستطيع أن يدخر بليون دولار من هنا، ومليون دولار من جهة ثانية، ومليوني دولار من جهة ثالثة، من المحتمل أن يكون ذلك نافعاً، لكنه لن يستطيع أن يشفي جرحه وهو جرح عميق جداً بحيث لا يمكن أن يشفى ما لم يلتفتْ إلى الميزانية العسكرية.

ذكر ١ : تقليل النفقات في المجال العسكري يعني سحب القوات، سيدي.

ذكر ٤: سيدي، لقد أدلى بتصريح شبيه جداً بما قلته، سيدي، لا أتذكر بالضبط اليوم، لكن مؤخراً -

صدام: عنيتُ أنه يحاول أن يربط تصريحه مع قضيتنا.

ذكر ٤: لقد قال: «لن نقبل بأي شيء مشروط إذا أردنا أن نتبنى [بوليسنج policing] [*نطقها بالانكليزية*]»، أعني [السيطرة] إذا كنت لا ترغب [غير مسموعة].

صدام: القضية، الآن، قضيتنا. أعني أن يفتح الجرح بهذه الطريقة، الضرب بالصواريخ وتحليق الطائرات المقاتلة وما إلى ذلك لا يتوافق مع سياستهم. لذلك، أول شيء سيقوم به هو التوصل إلى اتفاق معنا، والقول: «حسناً، الآن انسحبنا، من فضلكم امنحونا استراحة». رائع، نحن لا نريد أن نقتل اللص؛ بل نريد منه أن يغادر من باب الحديقة الخلفي.

[*توقف مؤقت مدة دقيقة واحدة، تسعة وأربعون ثانية أثناء الحوار*]

صدام: أسمعتم بما يقوله؟ [كلنتون، على ما يبدو] لقد قال إن الـ ٨٨،٠٠٠ طناً لن تحقق شيئاً[١]. ما بالكم بطن واحد يضربون به؟

ذكر ١: لقد قال كذلك، سيدي: إن الأمم المتحدة أصبحتْ شرطياً يخدم الولايات المتحدة الأمريكية.

صدام: جميع البلدان ستقف ضد الأمم المتحدة.

العراقيون يناقشون الاتصالات مع إدارة كلنتون بشأن الأمريكيَين المحتجزَين في العراق (٢٢ تموز [يوليو] ١٩٩٥)[٢]

صدام: اقرأها للرفاق.

طارق: خلال إحدى مجادلاته، أخبرنا [بيل] ريتشاردسون اليوم بشأن رسالته التي وجهها إلى الكونجرس طالما أنه من المفترض أن يأتي إلى نيويورك الأسبوع المقبل

(١) يبدو أن الـ ٨٨٠٠٠ طن تُشير إلى ما يقارب ٥٠٠و٨٨ طناً من القنابل أُسقطتْ على العراق خلال عملية (عاصفة الصحراء).

(٢) SH-SHTP-A-001-207: «صدام وأعضاء كبار في حزب البعث يناقشون القوانين العراقية، أوامر العفو، وقضايا مختلفة أخرى»، ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٩٥. في آذار (مارس) ١٩٩٥ اجتاز عاملان=

لكي يلتقي بي، قائلاً إنه التقى بالرئيس كلنتون البارحة، أعني في اليوم الثامن عشر من الشهر الجاري، عند وصوله إلى واشنطن مدة ساعة واحدة، فضلاً عن لقاءات أخرى أجراها مع مساعدي الرئيس. قدّم ريتشاردسون تقريراً عن زيارته وخصوصاً ما يتعلق بلقائه بالسيد الرئيس القائد [صدام]. كان رد فعل كلنتون هو التوكيد على إمكانية الاتصال مع العراقيين والتعامل معهم(١). طرح الرئيس كلنتون عليه مئات الأسئلة بشأن اللقاء مع السيد الرئيس القائد، الأمر الذي يشير إلى اهتمام الرئيس كلنتون بالأمر. يريد السيد ريتشاردسون أن يكرر تصريحه لنائب رئيس الجمهورية [العراقي]: «ابقَ هادئاً»، أعني أن يحتفظ هو بحالة هدوئه. سأتصل به هاتفياً يوم غد، وسأذكره أن جانبهم لم يلتزمْ بالاتفاق الذي يتطلب التوكيد من قبل البيت الأبيض، لأن عضو الكونغرس كان من المفترض أن يحمل رسالة من الرئيس كلنتون وكذلك ليعبر عن امتنانه للموقف العراقي(٢).

صدام: هذا الأمر يجعلني أشك في نيته. ربما في المرة القادمة سيرغب بمناقشة

=أمريكان مختصان بجو الأرض والفضاء الذي وراءه في الكويت الحدود ودخلا الأراضي العراقية. ألقتْ عليهم السلطات العراقية القبض واتهمتهم بالتجسس، وأصدرت بحقهم عقوبة السجن مدة ثمان سنوات. في لقاء ١٦ تموز (يوليو) ١٩٩٥ ببغداد بين صدام وعضو الكونجرس بيل ريتشاردسون أسفر عن إطلاق سراح السجينين. بيتر غريير: «حسين العراق يثير الإعجاب بإطلاق سراح الرهينتين الأمريكيين»، منظمة (*كريستاين ساينس مونيتور*)، ١٧ تموز (يوليو) ١٩٩٥؛ ديفيد واليس: «الطريقة التي نعيشها الآن: ٢٦/ ١/ ٢٠٠٣: أسئلة موجهة إلى بيل ريتشاردسون، المفاوض عموماً»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣؛ UCLA: «الحاكم بيل ريتشاردسون يحصي من جديد صفقاته مع حسين، كاسترو»، ١١ آذار (مارس) ٢٠٠٨، وقت الدخول ٢٨ تموز(يوليو) ٢٠٠٩ على الموقع www.youtube.com/watch?v=trqEq116-iE.

(١) يبدو أن العراقيين هم أيضاً كانوا يعتقدون أن كلنتون يسعى إلى الاتصال بهم من خلال ويات. بعد ثلاثة أيام من تسجيل هذا الاجتماع، استدعى كلنتون ويات لمناقشة القضايا المتعلقة بالعراق. في يوم لاحق من الأسبوع نفسه، أوجز فنسنت لنزار حمدون ما يتعلق بحوار ويات مع الرئيس. إيفانوفيتش: «دفاع عن الملاحظات العراقية يظهر للعيان».

(٢) على الرغم من أن وسائل الإعلام العراقية أعلنت أن ريتشاردسون سلّم التماساً مباشراً من كلنتون وكونجرس الولايات المتحدة، المسؤولون الأمريكيون أصروا على أنه قام بزيارته هذه بوصفه مواطناً مفرداً فقط، ولم يسلّم أي رسالة أو أي نوع من الوثائق، وكان يفتقر إلى التخويل (الصلاحية) للتفاوض بشأن أي صفقة. غرير: «حسين العراق».

قضايا معينة. بالنسبة لي، ربما في المرة القادمة لن أكون قادراً على اللقاء به ليس لأنه فقط شيء غير ضروري أن ألتقي به، ولكن أيضاً بسبب إن ما قاله لنا لم يتحققْ. في ما يتعلق بنا، كل الأشياء التي أخبرناه بها أنجزناها بشكل تام، أما هو، كل القضايا التي تحدث عنها، ولا واحدة منها تجسدتْ على أرض الواقع. أعني كل شيء. حسناً، رائع. كيف يتعين عليّ أن أتيقن من مصداقيته، أي أنه أقبل لكي يتفاوض معنا نيابة عن الحكومة الأمريكية، وأنه كان مبعوثاً من قبل رئيسه كلنتون أو كونه تلقى تعليمات من رئيسه؟ لا يوجد شيء هنا.

ذكر ١: سيادتك، لقد قدّم الـ [غير مسموعة] [*ضحك في الخلفية*]. إنه شيء مروِّع. [غير مسموعة] على شاشة التلفزيون، أعتقد، سيادة الرئيس، أنه ليس ثمة حاجة إلى [غير مسموعة]. لقد قام على الفور [غير مسموعة].

صدام: ربما هذا له علاقة بالعبيد، العبيد الأمريكيين.

طارق: إنهم يعتبرون هذا المثل السائر مثلاً تقليدياً، كما لو أن فرداً ما كان مدعواً إلى مكان ما ويأتي بالطعام معه، ومن ثم يبدأ بتناول طعامه الذي أحضره معه.

علي[١]: [غير مسموعة]: هذا في حالة إنه يساوي شيئاً ما.

صدام: سيعطونه ترياقاً (مضاداً للسم). إنهم يعرفون ما هو العلاج.

طه: سيادة الرئيس، استناداً إلى التطورات والتصريحات، بوسعك أن تستنتج أنه من السهل عليه أن يغادر. من الجلي أنه آت [غير مسموعة].

صدام: لا، لا، إنهم يحتاجون إلى المجيء، لكي يتمكنوا من إطلاق سراح ال[السجينين].

طه: نعم، لكن، إن استعدادهم الجيد وهذا التصريح الذي أعلنوه لنا أُنجزا بحسب اتفاق معه. مضى المنسقون إليه وسألوه عن التصريح. سألوه قائلين: «هل فعل العراقيون هذا؟» فرد عليهم قائلاً: «لا». سألوه: «هل فعل العراقيون ذلك؟»

---

(١) علي حسن المجيد ([علي كيمياوي]) عمل بوصفه وزيراً للدفاع (١٩٩١- ١٩٩٥) وعضو مجلس قيادة الثورة (١٩٩١ - ٢٠٠٣). في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٩٥، قبل أسبوع تقريباً من هذا التسجيل، نحى صدام علي من وظيفته كوزير دفاع وجعله رئيساً لتنظيمات حزب البعث في منطقة الكرخ ببغداد.

أجابهم قائلاً: «لا، رائع». [غير مسموعة] أعني أنه لم يفهمْ هذا التصريح الذي صدر. حسناً، إنه لم يسلّمْ رسالة لهم.

صدام: «ابقوا هادئين». هذا ما قاله، أم ماذا؟ «ابقوا هادئين»، مثلما يقولون هم.

طه: بما إنه كان الممثل، هذه حقيقة معروفة(١).

صدام: لا تنزعجوا بسبب أولئك الأشخاص، هكذا يتعاملون هم. أما نحن، لقد وافقنا مسبقاً، في المستقبل، دعوهم يتعاملون مع السفير الموجود هناك ويتساءلون مَن الذي يفتقر إلى المصداقية، هم أم نحن.

طارق: لقد قال أنتم.

ذكر ١: سيدي الرئيس، إنني أتوقع نوعاً ما من الارتياح. هذه هي أول مرة يأتي فيها شخص أمريكي، على الرغم من هذه التصريحات كلها(٢).

صدام: إنهم يحتاجون إلى ذلك، وكانوا يودون اتخاذ خطوات أخرى إذا كنا نريدها. [*تداخل أصوات*]. كانت الزيارة إيجابية. لا، لا، إيجابية. ما إن يذهبوا إلى أمريكا، على الرغم من كل هذه العدوانية، والظهور على شاشة التلفزيون والتحدث عن تعذيب الشعب، وبعدها ما يقولونه لا يُعدُّ كلاماً موثوقاً به، في الأقل فيما يتصل بالتعذيب والإرهاب. سيسألونه: «هل رأيتَ صدام حسين؟ هل هو يشبه الأشخاص الأسوياء؟ هل يتكلم صدام بطريقة لطيفة ورقيقة حاله حال الأشخاص الأسوياء؟ هل يحتسي صدام الشاي؟ هل رأيته؟ ماذا يعني هذا؟» وسيجيب عن أسئلتهم، قائلاً: «آه

---

(١) على وفق ما قاله ريتشاردسون، استحسنتْ إدارة كلنتون مهمته كمبعوث غير رسمي لكنها لم تشأ أن تلومه إذا ما فشل في مهمته. فيما بعد تذكر ريتشاردسون قائلاً: «قالت إدارة كلنتون بشكل جوهري: [أنتَ لستَ عضواً في الإدارة، لكنك إن نجحتَ في إخلاء سبيل الأمريكيين نحن نريد شيئاً من الثقة. إن لم تفلحْ، سررنا بلقائك». انظر UCLA: «الحاكم ريتشاردسون يحصي من جديد صفقاته مع حسين، وكاسترو»، 21 :2-08 :2.

(٢) هذا شيء غير صحيح. في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣، التقى عضو مجلس الشيوخ الأمريكي ديفيد أل. بورين بطارق عزيز في بغداد لكي يضمن إطلاق سراح شخص أمريكي كان بحسب التقارير الصحفية قد اجتاز هو أيضاً الحدود بمحض المصادفة وتوغل داخل الأراضي العراقية. مارك فاينمان: «العراق يطلق سراح أمريكي سُجن مدة ٢٠٥ يوماً»، جريدة (*هيوستن كرونكل*)، ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣.

أخي، هذه هي أول مرة نرى فيها أشياء كهذه! إنه رجل ودود، يحدثنا، وقد وجدناه شخصاً سوياً، طبيعياً». وهذا المعتوه، وزير خارجيتهم، حين سألوه: «هل سيطلقون سراحهما؟ هل أطلق صدام حسين سراحهما» - هل يقصدون أن صدام حسين شخص يصعب التعامل معه؟ لم يقولوا ذلك حرفياً، إنما هذا ما كانوا يقصدونه. لقد قال إنه كان متعباً بسبب تخيله العقلية الصعبة التي يمتاز بها صدام حسين[١]. لا أعرف لماذا هو متعب. هل هذه معادلة كيماوية؟ ألا تعرف أن عقل صدام حاله حال عقل أي إنسان آخر؟ كيف يُفترض بنا أن نتعامل مع هذا، أعني؟[٢].

صدام ومستشاروه يتساءلون ما إذا كان المرشحون لرئاسة الولايات المتحدة يسعون إلى شن حرب على العراق لأجل الحصول على مكاسب سياسية داخلية (٢٢ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٥)[٣]

صدام: إن معركتنا لم تنتهِ بعد؛ إنها لا تزال مستمرة. رفيق طارق، إن ما أريده منك ومن وزير الشؤون الخارجية أن تركزا عليه خلال هذه الحقبة الزمنية هو ما إذا يحتاج الرئيس الأمريكي إلى شن حرب ما قبل الانتخابات، أو حرب كالحرب العراقية، لا يضمن فيها نتائجها طالما أنه لم يضمن نتائج الهجوم الذي حدث من

---

(١) في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٩٥، زعم كريستوفر جهاراً أنه لا يعرف لماذا أطلق العراق سراح الأمريكيين. «من الصعب جداً أن تستكشف عقل صدام حسين»، صرح قائلاً. قبل ذلك بعام واحد، قال كريستوفر في حوار مع محطة CNN الفضائية: «من الصعب عليّ الدخول في ثنايا عقله [عقل صدام]. إنه يملك عقلاً منحرفاً جداً». بيتر غريير: «حسين العراق يثير الإعجاب بإطلاق سراح الرهينتين الأمريكيين»، منظمة (*كرستاين ساينس مونيتور*)، ١٧ تموز (يوليو) ١٩٩٥؛ «يجب ألا يُسمح لصدام حسين باختلاق أزمات مستقبلية: كريستوفر»، وكالة (*فرانس بريس*)، ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤.

(٢) بعد عقد هذا الاجتماع بأسابيع قلائل انشق حسين كامل. خمّن مدير الاستخبارات العراقية أن زيارة ريتشاردسون، إلى جانب مؤشرات أخرى، «بينتْ» أن «الإدارة الأمريكية كانت تحاول أن تريح النظام العراقي بأن هناك نوايا أمريكية طيبة في تخفيف العقوبات الاقتصادية أو فتح قناة سرية للحوار». وعلى أية حال، استطرد قائلاً: «يبدو أن هذا كله كان لا شيء باستثناء كونه غطاءً للتملص من نواياهم الحقيقية، التحريضية». SH-IISX-D-000-407: «تقرير من مدير جهاز المخابرات العراقية عن انشقاق حسين كامل»، ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٣) SH-SHTP-A-001-206: «صدام وحاشيته يناقشون عمليات تفتيش الأمم المتحدة، الانتخابات في الولايات المتحدة وروسيا، وقضايا أخرى»، ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

قبل. هل سيؤجلها ويحاول أن يتجنَّبها؟ لأنه يحاول أن يتجنبها، إن فكرتها ستجعله في وضع حرج. إن أية إشارة إليها مهما كان نوعها ستجعله يواجه الخوف من الإحراج حينما تصل الأمور إلى هذه النقطة. إذا كان يريدها، إذاً أنا لا أعتقد أن العكس هو الذي سيحدث.

طارق: سيدي، إذا كان الرئيس يريد شن حرب لا يمكن توقعها قبل أيار (مايو) أو حزيران (يونيو). سيكون من الصعب على أي محلل في تشرين الثاني (نوفمبر) أن يقول متى، والمعركة لم تبدأ بعد. حتى الآن، ليس معروفاً مَن الذي سيكون خصمه الجمهوري. صحيح أن لديهم [السيناتور روبرت] دول، إنما هناك عشرة أعضاء من الحزب الجمهوري، عشرة دخلوا السباق. هل سيدخل حزبه السباق أم لا؟[1] لم يتقرزْ الأمر بعد، لكن أحياناً يحصل هذا. لأنه في الانتخابات الماضية كان هناك مرشحون آخرون ضد جورج بوش من الحزب الجمهوري لكن -

صدام: انسحبوا.

طارق: انسحبوا. هل ستزداد شعبيته، بحيث سيكون في وضع مريح في الانتخابات؟ أم أنه سيكون في وضع حرج جداً ونتيجة لذلك ستبدأ العصابة، عصابة البيت الأبيض، التي تقرر عادةً الانتخابات من خلال النظر إلى السيناريوهات الخارجية لكي تدعم هذا المرشح؟ في انتخابات ١٩٩٢، كان من الواضح أن بوش أراد شن حرب ضدنا[2]. كان يريد شن حرب ما، لكنه هل يحتاجها الآن؟ الآن الوضع صعب، إنني اعتقد أنه شيء صعب قبل بدء الحملة، التي تبدأ رسمياً في

---

(١) يقول طارق إنه من المبكر جداً القول ما إذا يتحدى عضو ديمقراطي الرئيس كلنتون في ترشيح الحزب الديمقراطي لسنة ١٩٩٦.

(٢) طارق في الظاهر يشير إلى الأزمة التي حصلتْ بين ٦-٢٩ تموز (يوليو) ١٩٩٢، التي أعقبتْ رفض العراق السماح بدخول فرق اللجنة الخاصة (فرق التفتيش) التابعة للأمم المتحدة إلى وزارة الزراعة العراقية. في اجتماع مع مجلس وزرائه في تموز (يوليو) ١٩٩٢، تقاسم صدام «تحليله ذا الاحتمال القوي» بأن أعداء العراق «اختلقوا قضية وزارة الزراعة» لأنهم «كانوا يعتزمون القيام بعمل عسكري». من وجهة نظر معظم المراقبين السياسيين الغربيين، بالمقارنة، كان من الواضح أن بوش لم يكنْ يرغب بشن الحرب. انظر: تِم تريفان: «*أسرار صدام: البحث عن أسلحة العراق المخفية*» (لندن، هاربر كولنز، ١٩٩٩): ١٨٥؛ قسم «صدام يأمر العراقيين بأن يقاوموا ويخوّفوا مفتشي الأمم المتحدة»، في الفصل السابع.

شباط (فبراير). وكذلك، سيدي، بقدر تعلق الأمر بـ[رولف] إيكيوس، قضية الأوراق والتقارير، لا زلنا نحتاج إلى بعض الوقت لتخفيف الاضطراب الذي حصل. الاضطراب الآن أقل مما كان عليه في آب (أغسطس)، لكنه لم يضمحلْ تماماً[١].

من الناحية التكتيكية، نحن مستعدون للقيام بعمل جيد، أعني، تحضير الأوراق والإجابة عن الأسئلة. أعني العمل الفني أفضل بكثير مما كان عليه من قبل لأن دخول حرب مع الولايات المتحدة سيكون مفهوماً تماماً على المستوى السياسي حينما يكون المستوى الفني قوياً وسيبقى واضحاً أن أمريكا، لسبب سياسي وليس لسبب قانوني، هي الدولة التي تمنع رفع العقوبات الاقتصادية. سيدي، المعركة لها طبيعة سياسية وأمريكا كانت غير منصفة في ما يتعلق بهذا الشأن، وبالتالي، هذا الأمر سيساعد في خلق دعم لموقفنا، ليس بالضرورة من جانب البلدان الغربية، بل من بلدان أخرى في العالم. لكن عقب القضية الفنية والقانونية الجو لا يزال -

صدام: لا، لا، لا اعتقد أننا سنعترض على هذه القضية، لكن متابعة ما يجري في الجانب الآخر مسألة مهمة.

طارق: بالطبع، سنتابع.

صدام: لأنه شيء غير واضح له حتى الآن ماذا سينفعه ذلك قبل حزيران (يونيو) المقبل، هذا يعني أن أي حرب قبل حزيران (يونيو) المقبل ستضعه في موقف ستكون نتائجه غير معروفة بالنسبة له، لأن صورة البلد باتتْ أوضح له بعد مذكرة التفاهم على الرغم من كل شيء. إن صورة البلد أوضح له الآن مما كانت عليه في الماضي.

في الوقت نفسه لديه تجربة زميله [خصمه] حيث دخل الأخير بثقل معروف، لكنه لم يحصلْ على أي نتيجة، نتيجة حاسمة يُمكن أن تُحسب لصالحه في الانتخابات. كما كانت له تجربة حينما تورط في ضربة حيث أطلق شخص ما قنابله إلى خارج الهدف. أعني حين قصف الاستخبارات وقصف (جامع النداء)[٢].

---

(١) في آب (أغسطس)، خلق حسين كامل، مدير هيئة التصنيع العسكري العراقية، مشكلة لصدام من خلال انشقاقه ولجوئه إلى الأردن وتزويد مفتشي الأمم المتحدة ووكالات الاستخبارات الغربية بمعلومات عن برامج أسلحة الدمار الشامل المحظورة العراقية، انظر الفصل الثامن.

(٢) صدام في الظاهر يدمج هجومين أمريكيتين: هجوم بصواريخ الكروز التي أُطلقتْ على قيادة جهاز=

صدام حسين يناقش دور السياسة الأمريكية الداخلية في الدعوات الأمريكية لتغيير النظام في العراق (٩ شباط [فبراير] ١٩٩٨)[١]

صدام: أمريكا تستخدم الشمال (كردستان - م.) وتستخدم أي نوع من الخونة تحت أغطية متنوعة في الجنوب؛ على كل حال، لن يتيح ذلك خلق دولة تكون خاضعة للتأثير الإيراني في الوقت الحالي. هذا هو النقاش الذي يدور الآن تحديداً. أمريكا تريد وتتمنى، لكن الاعتراضات في الشعارات ظهرتْ بين أعضاء مجلس الشيوخ والديمقراطيين[٢]. أوحى أعضاء مجلس الشيوخ أن العمليات العسكرية كان يجب أن تطرد النظام لكي تجعل الأمر صعباً على كلنتون، وهكذا يقولون إنهم أفضل العارفين، طالما أن لديهم الخبرة. وهكذا باستطاعتهم أن يقولوا له إنه فشل في تحقيق الهدف، إذا لم يُطرد النظام. وإذا لم يوجه ضربة عسكرية، سوف يحرجونه. اقترح كلنتون بدلاً من ذلك، بما إنه يعرف نواياهم ويعرفون هم نوايا أحدهم الآخر، وقال: «لا، نحن نريد توجيه ضربة عسكرية لتوقف العراق عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل؛ نحن لا نهدف إلى إزاحة النظام»[٣]. هكذا يمكن أن يقول إن بوسعه أن

=المخابرات العراقية من قبل الرئيس كلنتون في ثأر من محاولة العراق المزعومة اغتيال الرئيس جورج أج. دبليو. بوش في ١٩٩٣ وهجوم مشابه شنه بوش على أهداف اقتصادية عراقية في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣، قبيل مغادرته مكتبه.

(١) SH-SHTP-A-000-756: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون إمكانية حصول نزاع عسكري مع الولايات المتحدة»، ٩ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

(٢) صدام في الظاهر يقارن بين أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء الحزب الديمقراطي، حينما كان الجمهوريون يسيطرون على مجلس الشيوخ الأمريكي في ذلك الحين.

(٣) في ٥ شباط (فبراير) ١٩٩٨، قال كلنتون: «مصلحتنا هو أن نمنع صدام من إمكانية تصنيع أسلحة بايولوجية، كيمياوية، نووية والصواريخ التي تنقل أسلحة من هذا النوع. وفيما يتعلق بتغيير النظام، أشار قائلاً: هذا ليس ما فوضتنا الأمم المتحدة للقيام به. هذا ليس هو اهتمامنا المباشر». زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ترينت لوت، الناطق الرسمي لـ هاوس نيوت غنغريج House Newt Gingrich، ومضيف محافظين آخرين، على أي حال، دعا الإدارة إلى إزاحة النظام العراقي. في وقت التسجيل، كانت الولايات المتحدة قد عبأتْ ثلاث حاملات طائرات، وقوات عسكرية قوامها ٢٤ ألف جندي، ومئات الطائرات الحربية في الخليج الفارسي لكي يعاقبوا العراق لتقاعسه في الالتزام بتعهداته بنزع الأسلحة. انظر روبن رايت: «تحليل الأنباء؛ الضغط لإزالة بنى صدام حسين؛ الخليج الفارسي: دعوات لإزاحة الرئيس العراقي جاءت من جهات كثيرة. جميع الاستراتيجيات محفوفة بالمصاعب»،=

يحقق الغرض حيثما يصل إليه. تحليلنا يقول إن الصهيونية بطبيعة الحال في توافق مع فكرة إزاحة النظام ولن تشعر بالارتياح ما لم يتمْ إزاحة النظام، على الرغم من كل ما يقولونه عن التدمير، لأنهم شهدوا تجربة واقعية بأم أعينهم. شهدوا كيف حصلتْ عمليات إعادة البناء بعد التدمير الذي طال العراق وشاهدوا عندما امتلك العراق الأسلحة وقال إنه سيضرب تل أبيب إذا ما ضُربتْ بغداد[١]. وهكذا، نفذ [كلنتون في الظاهر]خطته.

إنما في ظل التخطيط الأمريكي، أولئك الذين في السلطة يعرفون حق المعرفة أنهم غير قادرين على إزاحة النظام. ولهذا، عليهم أن يميزوا هدفاً ما ضمن قدرتهم، وهو تدمير الهدف بأقصى قدراتهم[٢]. وكذلك، يعرف الجمهوريون، بالطبع، أن النظام لا يمكن الإطاحة به، وبما أنهم يعون هذه الحقيقة يرفعون شعار الإطاحة بالنظام طالما أنهم يعرفون أن كلنتون لن يزيح النظام. ونتيجة لذلك، سيستخدمون هذا الشعار ضده وسوف يضعف العقل. يريد الجمهوريون أن يروا كلنتون ضعيفاً [لكنهم] لا يريدونه أن يسقط. إنهم يريدونه أن يكون ضعيفاً لأنه إذا سقط سيحل (آل غور) محله[٣]. وما إن يحل (أل غور) محله، ربما ستتاح له الفرصة في غضون

=جريدة (*لوس أنجلس تايمز*)، ٦ شباط (فبراير) ١٩٩٨؛ ستيفن لي ميرز: «خلاف مع العراق: النظرة الشاملة؛ رئيس الجمهورية والحزب الجمهوري G.O P يتباعدان بشأن العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٥ شباط (فبراير) ١٩٩٨؛ بيتر جينينغز وفوريست سوير: «مكاشفة مع صدام»، *أي بي سي نيوز ساتردي نايت: بيتر جينينغز يعلن رسمياً*، ٧ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

(١) ربما يشير هذا إلى تهديد صدام يوم ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠ بأن العراق سوف يضرب تل أبيب حالاً إذا ما ضُربتْ بغداد. انظر «حوار صدام حسين مع التلفزيون الإسباني»، *موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*، ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠، من (*إذاعة جمهورية العراق*)، ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.

(٢) وليم كوهين، وزير الدفاع الأمريكي، حذر قائلاً إن الضربة العسكرية التي ستوجهها الولايات المتحدة للعراق ستكون «ضخمة في حجمها و... تأثيرها». وقد أضاف، على أي حال، «أعتقد أنه يتعين علينا ألا نرفع سقف التوقعات عالياً بصورة غير معقولة. إن ما نأمل في تحقيقه... هو أن نقلص بأقصى ما نستطيع، قدرة صدام حسين على تجديد قدرة أسلحته، أسلحة الدمار الشامل». سوزان أم. شيفر: كوهين يكبح التوقعات بشأن احتمالات توجيه ضربة عسكرية»، وكالة (*الأسيوشيتد بريس*، ١ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

(٣) في ٦ شباط (فبراير)، واجه الرئيس كلنتون أسئلة في مؤتمر صحفي حول مسألة ما إذا سيستقيل على خلفية فضيحة مونيكا ليونسكي.

عامين لكي يصبح رئيساً من جديد. في هذه الحالة، من الممكن بالنسبة للحزب الديمقراطي أن يستمر في الحكم على مدى ستة أعوام أخرى. إنهم يريدون أن يكون ممثل الحزب الديمقراطي ضعيفاً جداً بحيث يستطيعون أن يخلقوا مشاكل له إلى درجة أن يضعف من دون أن يسقط، ومع ذلك يسمحون له بالاستمرار حتى اليوم الأخير من العامين، وتُتاح لهم الفرصة ثانيةً في العودة إلى السلطة. هذه هي الظروف الموجودة حالياً.

نحن متأكدون أن أوربا، باستثناء بريطانيا، لا تريد العراق. أما ألمانيا، فليس كل ما تقوله صحيحاً؛ إنها لا ترغب بأن يحصل كل ما تقوله، إنما ليس أمامها خيار آخر. إن ما نعرف أنه صحيح بحسب تحليلنا هو ما يتحدث عنه الفرنسيون والإيطاليون، وهو أن جميع البلدان الأوربية لا تريد عراقاً ضعيفاً، لأنهم بدأوا يربطون بين مصالحهم حينما تسيطر أمريكا وحدها على منطقة النفط، أو حين تكون أمريكا أضعف.

صدام وكبار مستشاريه يناقشون الوضع مع إدارة بوش الجديدة (٢٩ كانون الأول [ديسمبر] - ٦ كانون الثاني [يناير] ٢٠٠١)[١]

صدام: الآن، يلزمنا أن نوضح أن ثمة ارتباط بين الرئيس الأمريكي الجديد ومصالح الكيانات، شركات النفط، فيما يتعلق بزيادة أو تخفيض الأسعار.

ذكر ١: [غير مسموعة]: أريد أن أتوسع في المسألة التي تطرق إليها سيادتك[٢]. يبدو أنه يوجد تقاطع بين موقف دول الخليج والموقف الأمريكي. [بيل] ريتشاردسون، وزير الطاقة، قرر أن يلتقي الأمين العام لمنظمة أوبك، لغرض عدم

(١) SH-SHTP-A-001 - 197: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون العلاقات الثنائية مع بلدان مختلفة، من بينها العلاقات الثنائية بين مصر والعراق، وبين الولايات المتحدة والعراق»، الاجتماع غير مؤرخ (بين ٢٩ كانون الأول [ديسمبر] ٢٠٠٠ و٦ كانون الثاني [يناير] ٢٠٠١).

(٢) في جزء مبكر من التسجيل، ناقش صدام التذبذب في أسعار النفط وطلب من كوادره بأن يحللوا تصريح مجلس تعاون دول الخليج العربي بشأن الموضوع. الإشارة إلى «مسألة» صدام يبدو أنها تحيل على ذلك الطلب.

خفض الإنتاج، وفي هذه الآونة (مجلس تعاون دول الخليج العربي) وضمن إطار مجموعتهم، كانت لديهم فكرة حول القضية[1].

صدام: هل هذا الجديد أم القديم؟

عدد من الذكور غير المعروفين: القديم.

صدام: هذا هو القديم. هذا من الشخص الآخر وعلينا أن نرى الجديد لأنهم يتعلمون أكثر من أسرة بوش، وبخاصة السعوديون.

ذكر ١: هذا ما أعتقد أنهم سوف [غير مسموعة] فيما يتعلق بالاتجاه الجديد.

صدام: لماذا تعتقد أنني أقول لنرَ ما [*غير مسموعة*].

ذكر ١: صحيح.

صدام: لأن هذه طريقة أبعد من القدرة التي اعتادوا العمل بها. بناءً على ذلك، هذا يعني أن هناك ضوءاً أخضر من الرئيس الجديد. إذاً -

طارق: إن الحزب الجمهوري وأسرة بوش هم أقرب إلى شركات النفط بحيث [غير مسموعة، *أصوات متداخلة*] من الضروري جداً الانتباه إلى دراسة سوق النفط.

---

(١) التقى ريتشاردسون علي رودريغويز، الأمين العام الجديد لمنظمة أوبك، في ٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١.

الفصل الثاني

«الكيان الصهيوني»

يجب أن نفكر ملياً في كل ما نستطيع أن نتعلّمه من (بروتوكولات حكماء صهيون)، ونفكر ملياً في طبيعة النقاشات التي حصلت. علينا أن نميز الأساليب التي تبنتها هذه القوى الصهيونية العدوانية؛ نحن نعرف أهدافها مسبقاً. أنا لا أعتقد أن هناك أي تحريف فيما يتعلق بتلك الأهداف الصهيونية.

- صدام حسين[1]

هناك اختلاف طفيف اليوم بشأن الرأي القائل إن معاداة السامية واسعة الانتشار، مع أنها بالتأكيد ليستْ شاملة، بين الجماهير العربية[2]. لقد أفاد (مركز بحوث

---

(١) SH -SHTP-A-001-211: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا تتعلق بالنفط، الولايات المتحدة، الإرهاب، ومواضيع أخرى»، ١ آذار (مارس) ٢٠٠١.

(٢) الجدال الذي لا يزال باقياً هو حول هذه المشاعر المعادية للسامية. يزعم بعض الباحثين أنها ظاهرة حديثة العهد، بسبب الصدمة الناتجة عن نشوء دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ونصر إسرائيل الساحق في حرب ١٩٦٧، وبقيتْ هذه المشاعر بفعل المآسي اللاحقة للشعب الفلسطيني والمواضيع المعادية للسامية المستوردة من أوربا. ويؤكد باحثون آخرون قائلين، مع أن حرب ١٩٦٧ لعبتْ دوراً، إلا إن جذور معاداة السامية لدى العرب أعمق، وقد غذاها مزيج من القضايا المحلية والدينية، وإن استيراد الأشكال الأوربية من العداء لليهود كان مستمراً وثابتاً خلال القرن العشرين. لعبتْ حرب ١٩٦٧ دوراً أكبر من دور حرب ١٩٧٣ لأن هزيمة العرب في الحرب الأولى كانت واضحة وقاطعة. من أجل الحصول على مراجعة مفيدة وواسعة النطاق لهذا الجدال، انظر: غودرون كرامر: «معاداة السامية في العالم الإسلامي: مراجعة نقدية»، *Die Welt des Islam*، ٤٦ (تشرين الثاني [نوفمبر] ٢٠٠٦): ٢٤٣- ٢٧٦.



إلى يمين صدام في الدور الأمامي، يقف اللواء الركن فيصل حامد والجنرال الركن يحيى طه. في الدور الأمامي، إلى يسار صدام، يقف نائب رئيس الوزراء ورئيس هيئة التصنيع العسكري عبد التواب ملا حويش واللواء الركن الدكتور رعد إسماعيل. في الدور الخلفي، من اليمين إلى اليسار، هم رئيس المهندسين عبد الكريم عباس، الرائد مجيد صرار، واللواء الركن نزار عبد الرسول. الصورة مؤرخة في ٢٩ أيار (مايو) ٢٠٠٢. (المصدر: SH-MISC-D-001-273* «صور صدام الفوتوغرافية مع ضباط رفيعي المستوى ومسؤولين حكوميين» [أيار (مايو] ٢٠٠٢ - شباط [فبراير] ٢٠٠٣]).

مقعد الكنيسة) في ٢٠٠٦ أن «العاطفة المناوئة لليهود تبقى ساحقة في البلدان التي يكون غالبية سكانها من المسلمين». هذه المشاعر يتم البوح بها بشكل مميز في مصر والأردن، حيث وجد مركز البحوث المذكور أعلاه أن ٢ بالمئة و١ بالمئة من السكان، على التوالي، يحملون آراء إيجابية عن اليهود[1]. ويوحي دليل تاريخي أن المشاعر المناوئة لليهود واسعة الانتشار بين النُخب العربية، ولا تقتصر فقط على عموم السكان. في سبيل المثال، إن الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز السعود

(١) مشروع مواقف مقعد الكنيسة الدولي: «مسلمو أوروبا أكثر اعتدالاً: الانقسام الكبير: كيف ينظر الغربيون والمسلمون إلى أحدهم الآخر»، ٢٢ حزيران [يونيو] ٢٠٠٦: ٤، ١٢، ١٩.

تعوّد بشكل علني أن يعرض نسخاً من (*بروتوكولات حكماء صهيون*)، وهي كراسة مناوئة لليهود انتحلها جهاز الأمن الروسي القيصري من وثيقة فرنسية صدرتْ في وقت سابق (وهي لا تُشير إلى اليهود على الإطلاق)، للدبلوماسيين الزائرين، وحتى هنري كسينجر[١]. بحسب ما يقول صدام، كلما يلتقي العاهل السعودي زائراً كان يأتي على ذكر مخاطر الصهيونية، الشيوعية، والماسونية، التي كان يعتبرها تهديداً واحداً ومتشابهاً تماماً[٢].

كانت تصريحات صدام العلنية تضعه بثبات في هذا التيار الذي يمتاز بالخطاب المعادي للسامية[٣]. في سبيل المثال، كان قد أدلى جهاراً بتعليقه الصريح بأن «أي شخص يصر على إلحاق الأذى بالشعب لا يمكن ألا أن يكون مرتبطاً بالصهيونية، بغض النظر عن المكان التي ينتمي إليها»[٤]. وهي ليستْ عاطفة معزولة. وكان صدام يقتبس علانية حيث كان يرى اليد البارعة لليهود في زمن سحيق يعود إلى القرن الثالث عشر. في تلك الحقبة الزمنية، كان الملك المغولي هولاكو، حفيد جنكيز خان، قد دحر معظم بلدان جنوب غرب آسيا، بما فيها بغداد، التي كانت مركز السلطة الإسلامية في ذلك الحين. في عبارة موجزة تدمج اليهود، الصهاينة، والأمريكيين، قال صدام للعراقيين في مطلع ٢٠٠٣:

«يخبرنا التاريخ أن الشعوب والدوائر الغربية كانت قد لعبتْ، لأسبابها الخاصة، دوراً في توجيه هولاكو نحو الشرق، في الحقيقة نحو العالم العربي على وجه الخصوص. لعب اليهود ومؤازروهم دوراً خبيثاً بشكل كبير ضد بغداد في الماضي وهذا الدور التآمري، العدواني والشرير يرتد إليهم اليوم، يرتد إلى اليهود الصهاينة

---

(١) ريتشارد وبستر: «صدام، عرفات، والسعوديون يكرهون اليهود ويودون رؤيتهم مدمرين»، جريدة (*نيوستيتسمان*)، ٢ كانون الأول [ديسمبر] ٢٠٠٢.

(٢) SH-SHTP-A-001-212: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا مختلفة، من بينها الإطاحة بعبد الكريم قاسم و[بروتوكولات حكماء صهيون]»، الاجتماع غير مؤرخ.

(٣) أوفرا بنجيو: «*كلمة صدام: الخطاب السياسي في العراق*» (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٩٨): ١٣٤-١٣٩.

(٤) تم اقتباسه في كتاب دانييل بايبس المعنون «*اليد الخفية: مخاوف الشرق الأوسط من المؤامرة*» (نيويورك: مطبعة سانت مارتن، ١٩٩٨): ١٠٤.

والصهاينة الذين ليسوا من أصل يهودي، بالأخص أولئك الذين ينتمون إلى الإدارة الأمريكية وحول مَن وقف في الجبهة المضادة لأمتنا وللعراق. إن القوة في أمريكا برهنتْ على أنها غير قادرة على تثقيف نفسها. لم تكنْ قادرة على تغيير نفسها لكي تصبح مقتدرة، بحيث يكون تأثيرها إنسانياً وإرشادياً. إن الصهيونية والأشخاص المنحازين إليها كانوا قد ضغطوا باتجاه البحث عن دور من خلال الغريزة الوحشية المدمِرة بدلاً من الارتقاء إلى وضع القدرة المسؤولة ودورها الحضاري، والثقافي الذي يناسب هذا العصر ويناسب دور الأمم المتوازنة ودورها البنّاء في المحيط والعمل الجماعي»[١].

بعض المراقبين، على أية حال، وقفوا موقفاً دفاعياً عن صدام في قضية معاداة السامية، وأوحوا بأن الغربيين، وبالأخص الأمريكيين، كانوا قد أخذوا بشكل متماسك تصريحات صدام الاستفزازية عن الصهاينة، إسرائيل، واليهود خارج سياقها، وبالغوا في تفسيرها وحتى شحن صدام بمعاداة السامية بسبب مرافقته لأناس كانوا يحملون (بصورة مزعومة) وجهات نظر معادية للسامية. في سبيل المثال، الحقيقة القائلة إن والد زوجة صدام اقترح في كتيب ألفه في مطلع سبعينات القرن العشرين أن ثلاثة أشياء كان ينبغي ألا يخلقها الله وهي: الفرس، واليهود، والذباب، هذه الحقيقة كانت غالباً ما تجعل صدام يشعر بمسحة من الذنب من جراء مرافقته له[٢]. وبصورة أوسع، قد يجادل المرء قائلاً إن معارضة صدام التي لا يمكن نكرانها

---

(١) «النص الكامل: حديث صدام حسين»، جريدة (*الغارديان*)، ١٧ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣، وقت الدخول ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٨، على الموقع:
www.guardian.co.uk/world/2003/jan/17/iraq2.

(٢) والد زوجة صدام وخاله أيضاً خير الله طلفاح، رائد سابق فقد رتبته ووظيفته، وذهب إلى السجن، بسبب ضلوعه في المحاولة الانقلابية عام ١٩٤١. إبان صباه ترك صدام المنزل ليسكن مع خاله؛ وعندما كان رئيساً للجمهورية طبع ونشر كتيب خاله. من أجل المزاعم التي تؤكد علاقة صدام بخاله والتي تشكل محاولات تثبت شعوره بالإثم من خلال المرافقة، انظر: نجيب غضبان: «بعض الملاحظات عن تشويه الأدب المتعلق بصدام حسين»، *علم النفس السياسي* ١٣ (كانون الأول [ديسمبر] ١٩٩٢): ٧٨٣-٧٨٩. من أجل تقدير مشابه يتعلق بوجهة نظر صدام عن اليهود، انظر: «الجزيرة - صدام واليهود»، وقت الدخول ٢ شباط (فبراير) ٢٠٠٨ على الموقع:
www.youtube.com/watch?v=G9z7aWRAY5U.

لإسرائيل من السهل جداً أن يُساء فهمها باعتبارها معاداة للسامية. وحتى قد يعترض المرء قائلاً إن صدام كان يدعم الإعدامات العلنية لليهود وكان يستخدم العبارات المجازية المناهضة لإسرائيل والمناهضة للسامية بصورة ساخرة فقط، كأدوات لتوجيه غضب السكان نحو الخارج، وليس نحوه هو.

إن التسجيلات العراقية المستولى عليها لا تدعم هذه الآراء؛ تؤكد مضامينها أن معاداة السامية عند صدام كانت عميقة وراسخة. كما إنها لا تبين أن صدام وحاشيته نشروا اللغة المعادية للسامية، والمعادية للصهيونية فقط كأدوات للسيطرة على السكان. من الجلي أن صدام كان معرضاً للنوع نفسه من الأهواء ونظريات المؤامرة الشائعة في أرجاء العالم العربي.

أغلب الظن يجب ألا يكون هذا مثيراً للدهشة. مع أن صدام وحاشيته كان لديهم عدد هائل من الموظفين الحكوميين يغذونهم باستمرار بالمعلومات، يبدو على الأرجح أن البيروقراطيات كانت (تشرعن) وتقوّي المفاهيم المعادية للسامية بدلاً من أن تعمل بوصفها مراجع لوجهات النظر البديلة. في ٢٠٠١، في سبيل المثال، أبلغتْ (مديرية الأمن العامة) صدام أن كلمة (بوكيمون) تعني: «أنا يهودي» باللغة العبرية وإن شعبية كلمة (بوكيمون) في أوساط الفتيان كانت تمثل اختراقاً خطيراً للصهيونية في عمق البلد[١]. وأُلقيت محاضرة في (معهد الأمن الخاص) على الطلبة مفادها أن «التجسس، التخريب، والخيانة هي صنعة يهودية قديمة لأن الشخصية اليهودية تملك جميع خصال الجاسوس». هذه الصفات كانت تضم بما معناه أن الشخصية اليهودية تكون «حقيرة، متواطئة»، جشعة، وتفتقر إلى الوازع الأخلاقي[٢]. كما تكشف أشرطة التسجيل أن أحد مستشاري صدام لاحظ خلال وجوده أن نيويورك مدينة يهودية، ملمحاً إلى القول إن مسؤول الأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار، الذي كان يقيم هناك، لابد أن يكون خاضعاً للتأثير الأمريكي واليهودي[٣].

---

(١) انظر SH-IDGS-D-001-213*: «مذكرة مديرية الأمن العامة عن مخاطر الشخصية الكارتونية بوكيمون»، ٢٠٠١.

(٢) انظر SH-SSOX-D-OO1-214*: «محاضرة من قبل مدير (معهد الأمن الخاص) عن الخطوط العامة للاستخبارات الصهيونية وواجباتها»، ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢.

(٣) SH-SHTP-A-000-561: «صدام وحاشيته يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالحرب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨١).

كان صدام إلى جانب ذلك يمتاز بصفات عدة عدا كونه حصراً معادياً للسامية. في الواقع، كان يحترم خصمه: «اليهود يكونون أذكياء عادة»، علّق ذات مرة في جلسة خاصة[١]. ومع ذلك، إذا كان صدام يعتقد فعلاً أن اليهود كانوا يملكون وحدة هدف جديرة بالملاحظة وقدرة خارقة للطبيعة تقريباً على التأثير في القضايا العالمية، لابد أن هذا قد ترك تأثيره في الطريقة التي نشر فيها الموارد العراقية. إن فهماً كاملاً للرجل وأفعاله يبدو أنه يتطلب بعض الإدراك للجانب المعادي للسامية من إيمانه.

وجهات نظر صدام عن الصهيونية واليهود

في رأي صدام، الصهاينة موجودون في الأمكنة كلها[٢]. يتضح من خلال النقاشات أن صدام كان يؤمن أن (بروتوكولات...) هو دليل موثوق به من أجل فهم الأفعال الصهيونية. كان يعتقد، أن الصهيونية كانت تعارض بصورة غير قابلة للتغيير «الحركات التقدمية في جميع أرجاء العالم» وكانت تحارب مفهوم الوحدة العربية من خلال سعيها إلى أحياء الثقافات السابقة: مصر الفرعونية، البلاد الفينيقية، وما إلى ذلك. إن وقاحة الصهاينة وفظاظتهم، قال صدام لأصدقائه، كانت تبلغ حداً بحيث أن «العقلية العربية» عانت الأمرين لكي تفهمها. هذا الأمر جعل من المهم جداً أن يتم تثقيف الجماهير العراقية بشأن التهديد والحث على مواجهته. كان صدام قد استوعب وقاحة إسرائيل وفظاظتها ولهذا كان منزعجاً، من خلال اعترافه هو، في ما يتعلق بغارتها في عام ١٩٨٥ على مركز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية (PLO)، أكثر من انزعاجه من الخسائر التي كان قد مُني بها حتى ذلك الحين خلال الحرب العراقية - الإيرانية. بطبيعة الحال، الأمريكيون (والآخرون بمختلف أنواعهم، من مثل الأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس - غالي) كانوا يساندون الصهاينة تماماً. ومع ذلك، كان صدام وزملاؤه يرغبون في أن يفكروا في احتمال أن «اللوبي الصهيوني» كان وراء الهجوم الإرهابي عام ١٩٩٣ على (مركز التجارة العالمي) في مدينة نيويورك[٣].

---

(١) SH-SHTP-A-000-561: «صدام وحاشيته يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالحرب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨١)

(٢) الصهيونية حركة سياسية عالمية تؤمن أن اليهود يجب أن يكون لهم وطن في فلسطين.

(٣) انظر صدام حسين وحاشيته يناقشون الهجمة حديثة العهد في حينها على مركز التجارة العالمي، تقريباً=

إذاً كان هناك اليهود. توحي كلمات صدام أنه كان يعتقد أن الفرق بين اليهود والصهاينة في أفضل الأحوال فرق دقيق جداً. وكان غالباً يخطئ جيئةً وذهاباً بين الاثنين، حينما يقول: «الصهاينة جشعون، أعني أن اليهود جشعون. كلما تكون القضية ذات علاقة بالاقتصاد، يكون طمعهم شديداً جداً»[1]. هذا التمييز بين اليهود، الصهاينة، وإسرائيل واضح في كل مكان، كما هو عليه في افتراضات صدام التي مفادها أن اليهود منتشرون في جميع بقاع العالم حيث كانوا هم المصدر الذي مكّن جهاز الاستخبارات الإسرائيلية من أن يضرب بصورة أكبر من حجمه. وعلى غرار ذلك، كان من المهم بالنسبة له أن يقرر ما إذا كانت زوجة بطرس بطرس - غالي وأمه يهوديتين، وهي مسألة كان مضمونها عصياً على التفسير من دون الإشارة إلى المشاعر التآمرية تجاه اليهود أنفسهم. والأكثر من ذلك، إن(*بروتوكولات ...*)، أشهر نص مكتوب معادي للسامية حتى الآن، لعب دوراً في نقاشات القيادة العراقية وهي حالة من الصعب تفسيرها.

إن معاملة صدام لليهود في منجزاته الأدبية (كتب صدام ثلاث روايات، هي: «زبيبة والملك»؛ «القلعة الحصينة»؛ و«أخرجْ منها أيها الملعون!» - م.)، وهي ملاذ خاص رجع إليه خلال أيامه الأخيرة في السلطة، تتوافق مع وجهات نظره التي نجدها في أشرطة التسجيل. بينما كانت حرب العراق ٢٠٠٣ تدنو، كان صدام يضع اللمسات الأخيرة على روايته المعنونة (*أخرج منها أيها الملعون!*) كانت الرواية قصة مجازية تجري وقائعها في زمن غابر لكنها ذات درس معاصر. في هذا العمل، يقود محارب عربي شعبه لكي ينتصر على قوة تمثل الأمريكيين في تواريخ تتزامن مع تواريخ (عملية عاصفة الصحراء). تبلغ الانتصارات ذروتها بتحطم البرجين العائدين للأمريكيين. هناك، على كل حال، فرع إضافي في الحبكة. كما أن الرواية تصور شخصية تحمل اسم إبراهيم، يمثل أبناؤه الثلاثة اليهودية، المسيحية، والإسلام. مع

=١٩٩٣. نسخة كاملة من هذا التسجيل متوافرة في كيفن م. وودز: «*مشروع وجهات النظر العراقية - مواد المصدر الأولي*»، المجلد ٤: ٦٣-٨٣.

(١) من أجل التمييز بين الصهيونية واليهود، انظر سامان عبد المجيد: *Les annees Saddam: Revelations exclusives* (بالفرنسية) (باريس، فيار، ٢٠٠٣): ١٣٤. (ترجمة العنوان: سنوات صدام، مذكرات - م.)

أن الشخصيتين المسيحية والمسلمة يجري وصفهما بطريقة إيجابية، الابن الذي يمثل اليهودية، الذي يحمل اسم (حسقيل)، يخبر أباه أن الشيء المهم الوحيد في الحياة هو المال. وبعد أن تطرده أسرته، يصبح حسقيل مرابياً. وعقب ذلك، يصبح منتجاً للأسلحة ويستخدم نفوذه لكي يحرك المواجهات بين القبائل بحيث يتمكن من بيع المزيد من السيوف. وحين يقع في حب امرأة ويجد نفسه مُزدرى، يحاول أن يغتصبها. وفي الختام، يحصل على استحقاقاته العادلة جنباً إلى جنب مع الشخصيات التي تمثل أمريكا(١).

صدام يناقش أهمية (*بروتوكولات حكماء صهيون*) (تقريباً منتصف تسعينات القرن العشرين)(٢)

صدام: فيما يتعلق بالصهيونية ودورها في الهجوم على الحركات التقدمية في شتى أنحاء العالم، إنني أستحسن ما قاله الرفيق قاسم بأنه يتعين علينا أن نقرأ (*بروتوكولات حكماء صهيون*)(٣). وبعد ذلك سندرس هذه القضية. رفيق قاسم لم لا تأتي ببعض الكتب إلينا، كتب عن (*بروتوكولات حكماء صهيون*).

طه [ياسين رمضان]: [غير مسموعة] في وزارة الإعلام.

ذكر ١ [*ربما قاسم*]: إنه متوافر في مخازن الكتب.

صدام: إنه متوافر في مخازن الكتب، أعتقد أنني أملك نسخة منه.

---

(١) مجيد: «*Les annees Saddam*»: ١٣١-١٣٣. انظر أيضاً جو تاجيل: «صدام الرومانسي»، (*بروسبكتمغازين*) ١٠٠(يوليو [تموز] ٢٠٠٤)، وقت الدخول ١٨ حزيران [يونيو] ٢٠١١، على الموقع www.prospect-magazine.co.uk/article.details.php?id=6171؛ أوفرا بينجيو: «رواية صدام حسين عن الخوف»، فصلية الشرق الأوسط Middle East Quarterly، ٩ (شتاء ٢٠٠٢)، www.meforum.org/article/125.

(٢) انظر SH-SHTP-A-001-215*: «صدام وحاشيته يناقشون الصهيونية و[بروتوكولات حكماء صهيون]»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف تسعينات القرن العشرين).

(٣) ربما يشير صدام إلى مروان قاسم، رئيس الديوان الملكي في الأردن. إذا كان الأمر كذلك، هذا الأمر يثير السخرية لأن مروان قاسم أقترح رسمياً على صدام أن يحسن العلاقات مع إسرائيل لكي ينهي العقوبات الاقتصادية على العراق. انظر قسم «صدام والقيادة القومية يفكرون بأن الملك حسين يستخدم حسين كامل لإثارة مواجهة مع العراق»، في الفصل الثامن.

طه: نحتاج إلى عدد من النسخ.

ذكر ١: نحن نحتاج إلى عدد من الإصدارات بحيث نستطيع أن ننشرها [غير مسموعة] من أجل دراسة مستفيضة.

طه: [غير مسموعة] نحن من بين الذين نشجع على النقد[١].

صدام: أشعر بالفخر فيما يتصل باجتماعات القيادة القطرية، ربما أكثر من أي اجتماعات أخرى.

عزت: سيادتك، لأنها أكثر من كونها اجتماعات فقط.

صدام: بسبب ما يناقشونه، طالما أنهم لا يأتون بقضايا يومية -

عزت: التي من شأنها أن تُحبط الشعب.

صدام: نعم، لأن هذه الاجتماعات تناقش الأفكار والإستراتيجية وهذه مسألة مهمة جداً، طالما أنها تجدد حيوية التفكير العقلي والسياسي عند المرء.

حاشية صدام يناقشون الطبيعة الجشعة والعدوانية للصهيونية والطرق التي يمكن تثقيف الكوادر البعثية بها في ما يخص هذا الموضوع (تقريباً منتصف تسعينات القرن العشرين)[٢]

صدام: ما هي الخطوات التي سنتخذها بعد هذه المناقشة عن الصهيونية؟ أعتقد أننا نحتاج إلى تحليل إضافي يتعلق بالمعلومات وإلى نقاش، ومن ثم نخرج بتصريح، أو نخرج بكتيب يصدر عن (المكتب الثقافي)، إنما يجب أن يتم ذلك بعد أن يراجع الرفاق عروضهم ومختصراتهم. ينبغي لهم أن يطوروا تلك المعتقدات، لأن هذه هي أول مرة نجري فيها نقاشاً كهذا عن الصهيونية على مستوى القيادة القطرية. كحد أدنى، علينا أن نخرج بتحليل للمعلومات التي قُدمتْ في هذا الاجتماع. في اعتقادي أن الرفاق اكتسبوا المعرفة التي ستساعدهم عندما يناقشون موضوع بحث

---

(١) طه يشير بصورة لا ريب فيها إلى نقد اليهود وإسرائيل، كونه مضاداً لنقد (بروتوكولات...).

(٢) SH- SHTP-A-001-211*: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا تتعلق بالنفط، الولايات المتحدة، الإرهاب، ومواضيع أخرى»، ١ آذار [مارس] ٢٠٠١.

كهذا الموضوع. نحن نواجه باستمرار الصهيونية كعرب، سواء في العراق أو في أي مكان في إطار الأمة العربية. نعم، رفيق طه؟

طه: رفيق [*غير مسموعة*]، الأمين العام، إنني أؤمن بأهمية القضية وفرادتها، إنها صحيحة.

صدام: [*مخاطباً ضابطاً معاوناً له*]: آتنا بعدد من السيجارات (جمع سيجار - م).

طه: هذه إحدى المواضيع الرئيسة التي كنا ناقشناها بعد المؤتمر، وأجد أن هذا الموضوع هو جزء من المؤتمر، التقرير السياسي للمؤتمر يتضمن قسماً يتعلق بظاهرة الخليج، لقد تضمن تحليلاً ومصادقة. لقد تضمن تحليلاً للظاهرة الدينية، تحليلاً استفاد من مؤتمرين متعاقبين للقيادة القطرية، من كتابات سيادتك، والمناقشات التي قمتَ بها. كان هناك تحليل يتعلق بالمعسكر الاشتراكي، وانهياره[1]. أعني، أنه كانت هناك ظواهر، من مثل حركة عدم الانحياز.

فيما يتصل بالصهيونية، سيادتك، سيادة الرئيس، أعني، أن موضوع البحث هذا، كان مطموراً في داخل جميع مواضيع النقاش. وعلى أي حال، لم تتمْ مناقشته كموضوع بحد ذاته. لقد وصف الحزب وجهة نظره وتحليله فيما يتعلق بهذه القضية. سيادتك، سيادة الرئيس، أعتقد أن (المكتب الثقافي) يجب أن يستعد لهذا الموضوع، بحيث نستطيع أن نتعلم ونستفيد من دراسة (*بروتوكولات حكماء صهيون*) بكل ثوابته وتشعباته. بهذه الطريقة، موضوع الصهيونية سيصبح موضوعاً شاملاً لأن هذه هي إحدى توصيات المؤتمر، أي أن ندرس موضوع الصهيونية. كان هذا الموضوع مدرجاً على جداول أعمال مؤتمر القيادة القومية. هذا موضوع يستحق المتابعة، وأن أي شيء سيُطبع كنتيجة لمتابعة كهذه يُمكن توجيهه إلى مراتب القيادة فقط، أو ربما سيتم إصدار كراسات للمراتب الدنيا من أعضاء الحزب، لكننا نطمح أن نحقق مستوى بمستوى قرار مؤتمر القيادة القومية. أعني، علينا أن نعطيه هذه المنزلة الرفيعة.

أنا شخصياً [*غير مسموعة*]، بدأتُ أفكر ملياً في الكثير من القضايا التي ناقشها الرفاق. شرعتُ أفكر في ما يتعلق بموضوع الصهيونية ومخاطرها، لأنه في الماضي، تعودنا أن نستخدم كلمات من مثل (الاستعمار). في الواقع كنا حققنا تقدماً فيما يتصل

---

(١) يبدو أن طه ياسين رمضان يشير إلى سقوط الدول الشيوعية في أوربا الشرقية وروسيا.

بموضوع الصهيونية؛ هذا يرجع إلى المناقشات التي أجريناها، إضافة إلى قراءة كتابين كاملين. هذا الأمر يتطلب المزيد من الوقت لكي نوّحد آراءنا، بمعنى أن هذا يتطلب وقتاً لكي نربط ذهنياً بين فهمنا وبُنيات القيادة، وعلينا أن نقوّي الوعي على مستوى المراتب الدنيا، أي أن نزيد الوعي العام المتعلق بالصهيونية. سيادتك، سيادة الرئيس، الصهيوني سوف ينتصر على الهجوم الإعلامي البسيط. ليس هناك فهم حقيقي لمخاطر الصهيونية، بجميع تشعباتها، وتأثيراتها المادية، وإن فهماً كهذا غير موجود حالياً. في الماضي، كان البعثيون يملكون فكراً رجعياً. لم يكنْ باستطاعتنا الجلوس معهم، لكن حين دعا سيادتك إلى عقد المؤتمر القطري الثامن للحزب، وقبل طبع الكراس المتعلق بالتراث والدين، جرتْ مناقشة حول ما نشرته قيادة الحزب[1]. بدأ (المكتب الثقافي) يجري بحثاً عن هذا الموضوع [الصهيونية]، وحينذاك، كان (المكتب الثقافي) قد شكّل أساساً متيناً وصلباً سوف يبني عليه بحثه. ليس فقط ملاحظات عامة، حيث تعوّدنا أن ندلي بملاحظات بسيطة من مثل: «إن الصهاينة رجعيون [و] هم مرتبطون بالإنكليز».

الصهيونية تحتاج الآن إلى أن تُفهم تماماً، ومخاطرها الحقيقية تحتاج إلى تُستوعب، طالما أن مخاطرها مرتبطة بتاريخها. هذا يرجع إلى إننا نشهد تسوية الخلاف مع الصهيونية. لماذا تعتقدون أننا باشرنا بدراسة الصهيونية والقراءة عنها؟ إن الكثير من المؤلفين الذين اعتدنا أن نقول عنهم إنهم يملكون خلفيات قومية هم نوعاً ما يعترفون بكلمة (*الصهيونية*)، وسوف تُمنع من الاستخدام. بالطريقة نفسها [كما حصل في] (مؤتمر قمة بغداد) - الذي تمر ذكراه السنوية اليوم - طلبوا منا عدم استخدام مصطلح (*الإمبريالية الأمريكية*)[2]. بمعنى، إن هذا جزء من توصيات المؤتمر. لذلك في يوم ما، حتى في سياق (جامعة الدول العربية)، سيكون هناك

---

(١) نُشر كتيب صدام ذو الـ ٤٥ صفحة المعنون (*في التاريخ والتراث والدين*) في ١٩٨١.

(٢) يبدو أن «مؤتمر قمة بغداد» يُشير إلى قمة جامعة الدول العربية للمدة ٢٨- ٣٠ أيار (مايو) ١٩٩٠ المنعقدة في بغداد، كانت تهدف إلى منع هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل. قبل الاجتماع، كانت الولايات المتحدة قد أرسلتْ مذكرة إلى دول جامعة الدول العربية تقول فيه إن صدام كان يشكو، موضحة أنه «يلزمنا ألا نستخدم كلمة [إمبريالية]». الكلمة الافتتاحية في القمة ألقاها الرئيس صدام حسين، موجز الـ *BBC للإذاعات العالمية*، ٣٠ أيار (مايو) ١٩٩٠.

كلام عن التسوية، وأنه ليس ثمة حاجة إلى القسوة على كلمة (*الصهيونية*)[1]. ولهذا السبب، سيادتك، علينا أن نركز على موضوع الصهيونية هذا. يجب أن يكون أحد فصول المؤتمر القطري الثاني عشر، ليكون أساس المؤتمر المقبل، هذا الموضوع يجب أن ينال أسبقية مقارنة بالتقرير السياسي. هذا الموضوع يجب أن يُطبع في كتيبات ويوزع على أعضاء القيادات الرئيسة؛ (المكتب الثقافي القومي) سيُمنح الصلاحية لكي يطبع الكتب استناداً إلى هذا التقرير وتُوزع على المراتب الدنيا، إلى مستوى أعضاء القيادة. شكراً.

صدام: إذا كنا نحتاج لإجراء البحث في موضوع الصهيونية إلى الحد الذي يدخل في إطار جداول أعمال المؤتمر، في اعتقادي إن البحث الذي نتحدث عنه غير كافٍ. بمعنى آخر، علينا أن نتشعب إلى مواضيع أخرى، لأنه يجب علينا ألا نختار عنواناً من مثل «وجهة نظر عن الصهيونية»، بل علينا أن نختار عنوان «كيف يتعين علينا مواجهة خطط الصهيونية»، وبعدها يمكننا أن ندخل هذا في صلب أعمال مؤتمرنا. علينا أن نتبنى الحركة الثورية العربية التي تشمل العالم العربي بأسره، التي سيكون مستقبلها هو مستقبل الأمة العربية كلها. علينا أن نقول «كيف سيواجه العرب الصهيونية»، أو وجهة نظر «في كيفية مواجهة الصهيونية». بعدها، علينا أن نفكر ملياً في كل ما يمكننا أن نتعلمه من (*بروتوكولات حكماء صهيون*)، وأن نفكر ملياً في طبيعة المناقشات التي جرتْ. علينا أن نميز الأساليب التي تبنتها هذه القوى الصهيونية العدوانية؛ التي نعرف أهدافها مسبقاً. لا أعتقد أن هناك أي تحريف في ما يتعلق بتلك الأهداف الصهيونية، وبخاصة ما يتعلق بالرغبة الصهيونية باغتصاب - اغتصاب اقتصاديات الشعب... هذا بالمصطلحات العامة.

الصهيونية، بعد أن اختارت من بين الخيارات التي ناقشناها، أدركتْ أن الفرصة الواعدة في هذه اللحظة هي أن تبني أساسها على الأرض الفلسطينية. ومنذ ذلك

(١) في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١، ألغتْ الجمعية العمومية التابعة للأمم المتحدة القرار ٣٣٧٩ الذي «اعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري». دعا قرار صادر عن جامعة الدول العربية من قمة بغداد في أيار(مايو) ١٩٩٠، بدعم من العراق، إلى «معارضة شديدة» لجهود الولايات المتحدة في إلغاء القرار الصادر عن الأمم المتحدة. بِن لينفيلد: «لغة منمقة للعراق، فترة راحة لمصر»، جريدة (*أورشليم بوست*)، ١ حزيران (يونيو) ١٩٩٠.

الزمن فصاعداً، تحولتْ إلى مخلب إمبريالي أُستخدم ضد الأمة العربية. شاركتْ الصهيونية الإمبريالية وشاركتها في خططها الاقتصادية والسياسية. والأكثر من ذلك، استندتْ على إيمانها التاريخي، المتخيل، والذي لا أساس له لغرض تدمير الأمة العربية... التدمير هنا قد لا يُفهم بصورة كافية. هذا يعني الإبقاء على الدولة الضعيفة للأمة العربية وشيئاً فشيئاً يتم تقوية ونقل الشعور بأنها غير قادرة على تكوين أمة عربية، لأن الإيمان والشعور بأنها أمة عربية سيكون حافزاً دائماً من أجل وحدتها.

الصهيونية تعتبر وحدة العرب كونها مناقضة لوجودها. وبناءً على ذلك، فإن خط الصهيونية في الدفاع يستند إلى المبدأ القائل إن الأمة العربية يجب أن تُدمر. ولكي نقوي الشعور بعدم الالتزام بمفهوم القومية العربية، أي بمعنى، أن العرب ليسوا أمة واحدة، بل هم شعوب وبلدان. وعقب ذلك، من الضروري للصهيونية أن تحيي جميع الاحتكاكات التاريخية القديمة التي حصلتْ في مسار القومية، لكي يكون باستطاعتها أن تستخدمها كأساس، كمرحلة أولى، لكي تكسر نسيج البلدان العربية. ومن أجل ذلك، تكافح الصهيونية من أجل إحياء [الحضارة] الفرعونية في مصر، إحياء [الحضارة] الفينيقية في بلد عربي آخر، إحياء [الحضارة] البربرية. يبدو كما لو أن الصهيونية تتناقض مع الروح العربية، وهي تحيي وتحيي، إلخ.

لو لاحظنا أن أحد العناصر التي لم تحييها الصهيونية أو أنها لا تريد أن تتكلم عنه هو تاريخ العراق. أعني، أن الصهيونية لا تقول أنتم [العراقيين] في الأصل من بابل، ولا تقول الصهيونية أنكم آشوريون. إنها لا تقول إنكم سومريون. أعني، أن هذا يرجع إلى أن الصهيونية تعتبر هذا التاريخ بوصفه تهديداً لها. إذاً سوف تتحاشى الصهيونية التحدث عن أي دور تعتبره قوياً بالنسبة لتقدم الأمة. وعلى أي حال، ستتكلم الصهيونية. في سبيل المثال، سوف تطرح القضية التي تذهب إلى القول إن العراق ليس أمة موّحدة؛ إنهم ليسوا شعباً تكوّن تاريخياً وبأسلوب ناضج. ستقول إن العراقيين شعب تكوّن منذ عهد قريب، وهذا ما تقوله وسائل الإعلام الغربية عن العراق. كيف تكوّن العراق منذ عهد قريب؟ لقد تكوّن حديثاً لأن فيه أكراد، والأكراد لديهم عنصر [غير مسموعة]، والعرب منقسمون إلى شيعة وسنة، وهناك نسبة مئوية معينة من المسيحيين، وهناك بعض العرب لا يعرفون جذورهم الأصلية، ما إذا كان لهم أصل هندي في الجنوب أو ما إذا كانت لهم أصول شبه الجزيرة. بعبارة أخرى،

هل كانوا ينحدرون من شبه الجزيرة العربية؟ أم أنهم كذا وكذا؟ صحيح أن هناك نظريات جديدة تتعلق ببعض جوانب هذه القضايا؛ هذه كلها نشأتْ من الفكر الغربي.

على كل حال، الصهيونية تتحدث عن السودان. ستتكلم عن الأقلية العربية التي استقرتْ هناك والتي كانت قد أقبلتْ أصلاً من شبه الجزيرة العربية، إلخ. ومن ثم تتكلم عن الساكنين الحقيقيين وبعدها تتكلم عن الأديان وهلم جرا. في ما يتعلق بالاقتصاد، المرحلة الأولى، قلنا إن الصهيونية شاركتْ الإمبريالية فيما يتعلق باغتصاب ثروات الأمة العربية. تجلى هذا الأمر من خلال الاستعمار المباشر. وعلى أية حال، حينما تطور العصر، أصبح الاستعمار المباشر مستحيلاً. ومن ثم ظهرتْ نظرية الاستعمار غير المباشر، وكذلك فإن نوع الاستعمار الذي تجسد في داخل الإمبريالية، هذا المصطلح الذي حاول الحكام الأمريكيون أن يحذفوه من القاموس السياسي العربي في القمة العربية التي عُقدتْ في بغداد[١]. إذاً كيف سيكون رد فعل الصهيونية، بخاصة حينما يكون لديها وسائل للتعامل سياسياً واقتصادياً مع العالم العربي، وسائل مختلفة عن تلك المستخدمة في خنادقها القديمة المحصنة؟ هل ستكون الصهيونية راضية فقط بمشاركتها الاستعمار الغربي من خلال شركاته، من خلال مؤسساته لكي تكمل نهبها للثروات العربية؟ أم أن الصهيونية ستشكّل تدريجياً عقلية الاستقلال، بعبارة أخرى، ستسيطر حصراً على الثروات العربية؟

الأرض العربية المحتلة مدعومة من قبل الصهيونية في كل مكان في العالم رسختْ فيه وجودها. في رأيي إن تطوراً كهذا سيحصل؛ على أية حال، الصهاينة، أعني، سيواجهون ظاهرتين. الأولى هي إن الطمع غالباً ما يعطي حافزاً للفعل غير الناضج، والصهاينة طماعون - أعني أن اليهود طماعون. كلما كانت المسألة تتعلق بالاقتصاد، يكون طمعهم في أعلى مستوى. الناحية الثانية هي إن شعور الصهاينة بأنهم بحاجة إلى الغرب، وأنهم حين يستفزون الشركات القومية الغربية بطريقة فظة، استفزازية، أعني أن هذا هو تحليل للعقل العربي، على كل حال، نحن نرى أن الاستفزاز الصهيوني فظ وجاف. أعني، أن العقلية العربية، مع ذلك، حتى مع العدو، تُظهر شيئاً قليلاً من شخصيتها هي. بعبارة أخرى، العقلية العربية لا تعتقد أن

(١) انظر الهامش (٢) في ص١٢٥.

العدو باستطاعته أن يصل إلى ذلك المستوى من الفظاظة والقسوة أو حب القتال أو التطرف. هذا لأن روح الأمة [العربية]، حتى في [تعاملاتها] مع أعدائها، تكون مختلفة.

لكن انظروا، أقول إننا لسنا متعجبين. أعني، أن الأعداء أحياناً يذهبون إلى الحافة القصوى، أكثر مما كنا نتصور؛ الأمر نفسه ينطبق على الصهاينة. حين تلاحظ الصهاينة، ستجد أنهم غاية في الفظاظة والقسوة. إنهم قساة؛ إنهم يتكلمون بفظاظة شديدة في أمريكا عن مصالح الكيان الصهيوني، حتى حين يبدو للمشاهد الأمريكي أن كلاماً كهذا يتناقض مع مصالحه القومية الخاصة. وبطريقة مماثلة، يفعلون الشيء عينه في انكلترا، فرنسا، روسيا، والبلدان الأخرى. على الرغم من ذلك، نقول إن الجشع في تسارع، والمتطلبات الاقتصادية تحتم عليهم [الصهاينة] ألا يستفزوا المؤسسات القومية الغربية في مرحلة مبكرة - أي ما يتعلق بالمصالح الاقتصادية - ما لم يخمنوا أنهم أدركوا أنهم غير قادرين على إحداث تأثير في العالم العربي، وأن يضمنوا جزءاً معقولاً من مصلحتهم من دون أن يلاحظوا هذا الجانب مع الغرب.

بعد ذلك، لا أعني بعد ذلك في ما يتعلق بالتوقيت، لكن هذا الاتجاه من التقسيم الغربي للثروات العربية السليبة سيكون موازياً للخط الصهيوني المستقل [الاتجاه] في سلب أكبر جزء ممكن من الثروات القومية، والعمل بحسب طريقتها في تدمير الحالة النفسية لأبناء الأمة العربية، من خلال مصلحته الاقتصادية، مصالح لا تنال بالضرورة تأييد الغرب، أو في الأقل لا تكون مقبولة من قبل الخطط السياسية الغربية المرسومة. بعدها، سيتكلمون عن مهنة الاغتصاب. على أي حال، عند القراءة، لا يعرف المرء كيف سيغتصبون التجارة والصناعة. إنما في ضوء ما قدمه الرفيق إلياس، أصبح واضحاً بالنسبة لي أن تكتيكات التجارة قديمة إلى حد ما[١]. بمعنى، إنها العصب الرئيس للأنشطة الاقتصادية الموروثة. على كل حال، بدءاً من الزمن الذي كانت فيه البشرية قادرة على صياغة اتصالات خارج بلدانها المعلنة، ضمن إطار وجودها الإنساني، تمد الجسور مع البشرية خارج حدود البلدان، ترسختْ التجارة العالمية. على أي حال، التجارة هي صفة العصر.

---

(١) ربما إلياس فرح، مفكر حزب البعث.

إذاً كيف سيستخدمون [الصهاينة] التجارة والصناعة؟ سوف يقنعون بعض العرب الضعفاء الذين يعملون على إضعاف العرب، ليقعوا فرائس في أحضانهم، لغرض خلق اتجاه من المصالح المشتركة بينهم وبين الدوائر الأخرى في داخل كل قطر عربي. وسيختارون الضعيف لكي يشجعوا دعوة كهذه. وللعلم إن الجشع الصهيوني، مرحلة تخطيطه الأولى تحتم تأسيس مصالح نافعة - أعني مصالح صغيرة - وتسليمها باليد إلى أولئك الذين تُسند إليهم مهمة تنفيذ أنشطة لتعزيز هذه الخطط. على الرغم من ذلك، وأنا أقول ذلك انطلاقاً من عقل عربي، لأنه ثبت في الواقع أن الصهيونية - هل يريدون هم فعلاً أن يسيئوا استخدام المال ويغتصبوه، وأن يفعلوا ذلك من جانب واحد؟ إلى درجة أنهم لم يكونوا مستعدين لذلك، أعني، حتى الأشخاص الذين بمقدورهم أن يستخدموهم، إنهم يعطونهم أي شكل من أشكال المشاركة المقنعة في ثروة العالم العربي. هذا الشيء يحصل في الأردن خلال زمن قصير كهذا. هذا الشيء يحصل في مصر. أعني ما من أحد أقبل إلينا وقال إن الصهاينة ينفقون بلايين الدولارات لكي ينظموا أنشطتهم السياسية ويجعلوها أكثر فاعلية، إلخ. هذه الأشياء، في تقديري، هي تكتيكات الدول العظمى التي لديها اقتصاد مستقر وتمتلك موارد ضخمة، كما كانت عليه طرائق أمريكا في مرحلة من المراحل، والطرائق البريطانية في مرحلة ما. أعني حتى إذا كانوا يعطون فتات الخبز، مع ذلك البريطانيون بخلاء جداً، إنهم ليسوا على غرار الأمريكيين.

لكنني أقول، توجد مشاكل، في بعض الأحيان، حينما يتحدث المرء عنها. إنها أسوأ من أن يتحدث عنها المرء، أعني ما يتعلق بالقضايا الاقتصادية، وما يتعلق بالغيرة والمغالطة التي تجلتْ في سياساتهم، حينما يسيطرون على الأمة العربية. ولهذا، إذا ناقشنا المسائل الموجودة على طول هذه الخطوط، سنسأل أنفسنا كيف سنواجه هذا الأمر، كيف سنواجه هذه الخطط. وبعدها علينا أن نتغلغل خارج السياق الخاص بالتحدث فقط عن المفاهيم السياسية والتاريخية للأفعال الصهيونية؛ يلزمنا أن نباشر بالتحدث عن وجهة النظر الثقافية، عن وجهة النظر في القضايا الاقتصادية، وبالأخص القضايا المالية، مؤسسات التمويل، التجارة، ومن ثم نتكلم عن الصناعة وكيف يتم تشجيعها، وكيفية مقاومة الصهيونية، إلخ. وتفاصيل أخرى. أعني، حين نقول إن موضوعاً كهذا يجب أن يتم إدخاله في جداول أعمال (أجندات) المؤتمر،

يجب أن يُقدّم مع خطة سياسية مرسومة في الذهن. أعني، هذه الخطة تستلزم تشخيص جميع الحجج المؤيدة والحجج المعارضة. أعني، المواجهة، وبعدها، سنفهم أنه مهما غطينا من موضوعات في اجتماعنا الأخير ستكون غير كافية لتغطية جميع الجوانب المتعلقة بهذه القضية.

وجهة نظر صدام عن التهديد الذي لوحّتْ به إسرائيل

كانت وجهات نظر صدام المتعلقة بإسرائيل مشروطة بوجهة نظره المتعلقة بالصهاينة وباليهود، الأغلبية السكانية في إسرائيل. هذا يعني، إنه مهما كانت آراء صدام عن الإسرائيليين كشعب، كان البلدان متخاصمين موضوعياً مع أحدهما الآخر. كما كان صدام يحس أن إسرائيل كانت تشكل تهديداً للأمة العربية بأسرها، الأمر الذي كان ينظر إليه بوصفه (أو في الأقل كان يرغب أن ينظر إليه) كياناً موّحداً. ربما كانت إسرائيل أيضاً تشكّل تهديداً شخصياً له. أبلغت (المديرية العامة للاستخبارات العسكرية) صدام في ١٩٩٠ أن إسرائيل ربما تحاول اغتياله هو بسبب دوره البارز في قيادة العالم العربي ولأنهم أدركوا أن «المنجزات العلمية» العراقية في الميدان العسكري لم تكنْ ممكنة لولا قيادته هو[١].

صدام وشركاؤه أدركوا الخطر التوسعي من جانب إسرائيل. كانوا يرون دولة صغيرة، بالتأكيد، لكنها دولة ذات جيش قوي وجهاز استخبارات ذا إمكانية عالية. إن سلطة إسرائيل القوية، في نظرهم، يُمكن مقارنتها حتى بسلطة الولايات المتحدة. في سبيل المثال، في ما يتعلق بالحملة الجوية سنة ١٩٩١ التي شنتها الولايات المتحدة وشريكاتها من قوات التحالف في (عملية عاصفة الصحراء)، كانت نقطة مقارنة صدام مع الحملة الجوية التي شنتها إسرائيل خلال حرب ١٩٦٧[٢]. إن سلطة إسرائيل اللينة كان يُنظر إليها كذلك باعتبارها سلطة متينة وقوية، كما برهنتْ على ذلك مناقشة سنة

---

(١) انظر SH-PDWN-D-000-546: «تخمين المديرية العامة للاستخبارات العسكرية للنوايا الإسرائيلية تجاه العراق»، ٢٢ أيار (مايو) ١٩٩٠. كان من عادة صدام أن يستخدم مصطلح «المنجزات العلمية» للإشارة إلى البرنامج النووي العراقي.

(٢) كيفن م. وودز: «*أم المعارك: خطة صدام الإستراتيجية المعدة لحرب الخليج الفارسي*»، (أنابوليس: مطبعة المعهد البحري، ٢٠٠٨): ٢٧١.

١٩٨١ بشأن التهديد الثقافي من الجانب الإسرائيلي وقضية الـ (بوكيمون) التي أُبلغ بها في ٢٠٠١.

وبناءً على ذلك، شعر صدام أنه مُشبك في مواجهة قاتلة محتملة مع إسرائيل، «الكيان الصهيوني». على الرغم من أن الحرب قد لا تكون ساخنة في أي لحظة مهما كانت، كان صدام يعتقد أن إسرائيل دولة توسعية، عدوانية، مستعدة للقيام بعدوان أو دمار عسكري. في الوقت عينه، بينما هو لا يرغب بالضرورة بأن تندلع حرب مع إسرائيل في أي لحظة محددة، كان يتحرق شوقاً إلى عالم لا يكون لإسرائيل وجود فيه، وكان يتصور نفسه باعتباره القائد التاريخي الذي سيحقِّق هذا الهدف. ومهما يكن من أمر، كان شيئاً غير جلي ما إذا كان يعتقد أنه يملك فرصة واقعية للقيام بذلك. وما إذا سيتغير هذا الحساب ما إن يمتلك هو الأسلحة النووية، هذا الأمر لن يكون معروفاً على الأرجح.

بعد توجيه الضربة الجوية الإسرائيلية إلى مركز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، صدام يفسر تهديد إسرائيل للعرب (٥ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٥)[١]

صدام: الآن العملية التي نناقشها هي تقنية جديدة عالمية النطاق. أعني أنها لم تحصلْ من قبل، عالمية النطاق، حيث إسرائيل أو أي بلد آخر غير إسرائيل ينفذ عملية عسكرية كهذه، ولديه أمة دولة عظمى تدعمه ولديه تنسيق مسبق معها. أعني أن الوضع الأمريكي ليس وضعاً خاصاً بالدعم، إنه بالأحرى موقف أمريكي، وأن الفعل هو مجهود أمريكي - صهيوني مشترك وليس فعلاً صهيونياً حصراً. حسناً، نحن نؤيد أن الصهاينة، والله، يضربون. إنهم يشنون ضربة وينفذون تفجيراً، بوسعهم أن يرسلوا سيارة مفخخة، إنهم يقومون بأعمال القرصنة في البحر، لكنهم لا يذهبون إلى ضرب بلد لأنه فقط يضيّف مركز قيادة منظمة! بلد [تونس] يعدّه الغرب بلداً معتدلاً، وهو بلد، واجه، على مدى عقدين أو ثلاثة من الزمن، انتقادات عربية بسبب موقفه في ما

---

(١) SH-SHTP-A-000-567: «صدام وياسر عرفات يناقشان الهجوم الإسرائيلي على مركز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية»، ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥. (ورد خطأ في النص الإنكليزي على أنه ملف فيديوي، بينما هو ملف صوتي - م.)

يتعلق بقضية التقسيم. جميع هذه الأشياء يرمونها وراء الحائط ويذهبون إلى تونس ليضربوا المنظمة [منظمة التحرير الفلسطينية] بطائراتهم.

ومع ذلك، وما هو أصعب في العلاقات الدولية الجديدة، هو أن الدولة العظمى من مثل الولايات المتحدة تعلن جهاراً دعمها الكامل. والأكثر من ذلك، إنها تبرر دعمها من خلال التصريح بأن الفعل الصهيوني فعل مشروع من أفعال الدفاع عن النفس. هذا يقيناً يؤكد ما كنا قرأناه ما بين السطور منذ زمن طويل، وهو أن الصهيونية والعرب لا يمكن أن يعيشوا معاً. وحتى إذا حققتْ الأمن بالطريقة التي نراها الآن - أعني الأمن الجغرافي - الأمن الاجتماعي والسياسي سوف لن يتحقق البتة بين إسرائيل والعرب. لأنه، غداً ستقول إسرائيل: «أيها العراقيون: لقد انتخبتم رئيساً يملك عداءً تاريخياً للصهيونية. في تاريخ كذا وزمن كذا ألقى [أي الرئيس - م] خطاباً ضدنا، قبل ٣٠ عاماً مضى. استبدلوه. وإن لم تستبدلوه سنأتي وندمر قصوركم على رؤوسكم. وهكذا فإن الأجير كذا وكذا بسياسته المتصنعة يشجع الأعمال العدوانية العراقية. إذاً، عليكم أن تزيحوه وتبعدوه عن صنع الأسلحة وعن الصناعات المدنية الثقيلة. وكذلك، نحن نعتقد أن مشروعاً من نوع كذا وكذا هو تهيئة لميدان عملية عسكرية مستقبلية، الأمر الذي يعني أن لديكم نوايا عدوانية تجاه إسرائيل وعليكم أن تغيروا هذا النهج».

لقد ناقشتُ هذا الموضوع قبل بضعة أعوام خلتْ. هذه القضية بين العرب وإسرائيل لا حل لها. إما إسرائيل أو العرب. أعني، ليس هناك من حل! الأشياء تتراوح بين الموقفين، فعل مرن هنا، وفعل مرن هناك، تقوم به إسرائيل أو يقوم به العرب. هذا الموقف يُعد موقف البين بين؛ أي بمعنى أنه الموقف غير الحاسم أو المتردد. إن الموقف الحاسم يجب أن يكون إما بهذا النمط أو ذاك النمط. إما أن يكون العرب عبيداً لإسرائيل وتتحكم إسرائيل بمصائرهم، أو أن يكون العرب سادتهم وتكون إسرائيل أشبه بوضع فرموزا بالنسبة للصين، في أفضل الأحوال. من دون هذه القاعدة، ليس من الممكن أن نهدئ القضية القائمة بين العرب وإسرائيل.

إذاً، كم مضى علينا من الزمن؟ أعني لقد خضنا حرباً [مع إيران] ودفعنا آلافاً مؤلفة من الشهداء، ومع ذلك لم أكنْ منزعجاً جداً من قضية، سواء قبل الحرب أو خلالها، بقدر ما انزعجتُ من هذه القضية. أعني أنها توحي بعدم الاكتراث والإذلال

تجاه كل إنسان، وليس فقط تجاه كل عربي. تجاه كل إنسان، تجاه كل إنسان ينتمي للعصر الحديث وانتهاك لجميع حقوق الإنسان، انتهاك لأبسط معاني السلوك الدولي، وعدم احترام لاستحقاقات البشر. بعبارة أخرى: «العرب! من تكونون؟ أنتم نكرات». حتى الآن، ردود الأفعال من قبل العالم العربي لا وجود لها. أعني، لقد اتصلت هاتفياً بالرفيق طارق عزيز في نيويورك وأدلى هو بتصريح. اتصلتُ هاتفياً بملك [السعودية] فهد وأخبرته أن هذه القضية كبيرة وخطيرة، ويتعين عليه أن يفعل شيئاً لأنه قبل أن يصدر التصريح الأمريكي وقبل أن نفهم أن الأمريكيين يدعمون الفعل - أخبرته أنه يتعين عليه في الأقل أن يقدم [*الشريط الصوتي يسير بتثاقل*]. قلت له: «ما الذي ينبغي لنا أن نفعله غير الكلام؟ أليس هذا صحيحاً؟ الكلام هو كل ما تبقى لنا. أم أنها فقط إشارات اليد الآن؟ في الحد الأدنى، لابد أن يصدر تصريح قوي من مجلس الأمن الدولي. وبلا ريب، سيستخدم الأمريكيون حق الفيتو. وهكذا، عليك أن تعمل على القضية وهذا كل ما في الأمر».

[ربما نعيم]: إنهم لم يستخدموه. كان القرار قد صدر والأمريكيون لم يصوّتوا عليه.

صدام: لم يصوّتوا! لعنة الله عليهم.

[ربما نعيم]: ممثلهم أصدر قراراً؛ أعني أطلق تصريحاً، يدين فيه العدوان من دون أن يحدد الجانب المتورط فيه. الممثل الأمريكي في الأمم المتحدة [توقف قصير] - لكنهم أحجموا عن التصويت على القرار. [غير مسموعة].

صدام: مَن كان بينهم، الذين أعلنوا دعمهم للعدوان في البداية؟

[ربما نعيم]: الرئيس الأمريكي ريغان.

صدام: ريغان نفسه؟

[ربما نعيم]: نفسه، نفسه. قال ريغان كلاماً يشبه ما يلي: إنه عمل مشروع وهو دفاع عن النفس وهو ينسجم مع السياسة الأمريكية[1].

---

(١) أجرى مجلس الأمن الدولي اقتراعاً ١٤- صفر، وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، لإدانة إسرائيل على الهجوم. وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز زعم أن الولايات المتحدة دعمت الغارة باعتبارها عملاً مشروعاً من أعمال الدفاع عن النفس لكنه لم يعترض على القرار، وهو بعمله=

صدام: دعنا نستمر، نعيم! دعنا ننتهي من هذه القضية، أخي. لكن، أعني، لم تعدْ هناك عدالة، والله. أعني في الأقل، أهذا هو الحال؟ بالله، هل نبقى ساكتين؟ أعني، في الأقل من وجهة النظر القومية ووجهة النظر السياسية، علينا أن نفعل شيئاً ما. شيئاً ما يجعل البشر يحسون، يجعل العالم يحس، يجعل الكون يحس، أننا نقول لهم: «يا قوم، العرب يرفضون هذا». إنني أقسم بالله لو إننا لم نكنْ مشدودين، لكنا هاجمنا تل أبيب، بالله. أعني إننا لن ننتظر تونس أو المقاومة أو العالم لكي يجعلوننا نتصرف.

لذلك فكرتُ في أن أطرح هذه القضية للمناقشة لأرى ماذا يفكر الرفاق. هناك اقتراحان في ذهني. الاقتراح الأول هو أن نجمع الناس في جميع أنحاء العراق في الوقت عينه وفي كل مدينة وكل مكان ونقسّم المدن. نقسّم بغداد إلى عدة أمكنة، أعني أمكنة يستطيع أن يتجمهر فيها الناس، لأنه من الصعب أن ننقلهم من مكان إلى آخر. أعني، أنهم يستطيعون أن يقفوا هناك ويهتفون ضد الثلاثة؛ ضد أمريكا، ضد إسرائيل، وضد عدوان خميني آخذين بنظر الاعتبار أن الارتباط واحد وهو آتٍ من جانب واحد. أعني، أنهم سيقومون معاً بنشاط ما بحيث أن الصحافة العراقية يمكنها أن تذيع الخبر. أو نرى ما إذا بالمستطاع أن نجمهر الناس في منطقة مركزية، في فناء، ساحة الاحتفالات الكبرى وأحد الرفاق سيلقي كلمة مؤثرة تتعلق بهذا الموضوع. أعني، هذا هو الاقتراح الأول. الاقتراح الآخر هو أن يكون هناك رد عربي رسمي. بما أن وزراء الخارجية العرب هناك، مجتمعون، يمكننا أن نجعل القضية تؤخذ بعين الاعتبار. ربما يتعين علينا أن نتصل هاتفياً بالملوك والرؤساء لكي يتمكنوا من دراسة لغة رسالة واحدة موحدة موقعة من قبل جميع الزعماء العرب. أعني نسخة واحدة أو نسخاً متعددة إن كانت هناك صعوبة إدارية قدر تعلق الأمر بالتوقيت. هذه النسخة نفسها يُمكن أن تُرسل إلى الأمريكيين وإلى جميع بلدان العالم وإلى جميع

=هذا ربما كان سيؤدي إلى الإطاحة بحكومة تونس الموالية للغرب. أعلن ريغان أن كل دولة لها الحق في الانتقام بسبب الهجمات الإرهابية «طالما أن لها شعب صالح». برنارد جويرتزمان: «الولايات المتحدة تدافع عن العمل في الأمم المتحدة. فيما يتعلق بالغارة»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥.

المنظمات العالمية، وهي تتضمن رفض العرب لهذا العمل الإجرامي وتعتبره عملاً خطيراً غير مسبوق في نطاق الدبلوماسية العالمية.

العمل الآخر - بما أن الأمريكيين ظلوا هادئين وأدلوا بتصريح كهذا، أعني، أنهم ما زالوا مستبدين. الأمريكيون لا يزالون لقطاء متآمرين وهذا الشيء من صنع أيديهم. العرب قاطبةً يجب عليهم أن يسحبوا سفراءهم مدة شهر واحد كتعبير عن رفضهم للسياسة الأمريكية التي تدعم الكيان الصهيوني. الأسلحة أمريكية الصنع، الرئيس الأمريكي نفسه ساند العمل والتواطؤ حصل قبل ذلك، وهذا بلد يسمونه «معتدلاً» ويعتبرون ياسر عرفات من بين «الاتجاه السائد المعتدل». أعني أن أي اقتراح منكم أيها الرفاق، الشيء الأول، والله، ما هي الأشياء التي تقبلونها وما هي الأشياء التي ترفضونها من هذه القضية؟ لكن والله، لن أظل آتي وأذهب، هكذا، فالمرء لا يدري ماذا يفعل.

صدام يعزو اقتدار الاستخبارات الإسرائيلية إلى الشتات اليهودي (٣٠ كانون الأول [ديسمبر] ١٩٩٦)(١)

صدام: إن أفضل معدات استخباراتية مقتدرة تقنياً في العالم هي المعدات البريطانية، معدات الاتحاد السوفييتي السابق، والمعدات الإسرائيلية. إنما أكثرها تطوراً من الناحية التقنية هي المعدات البريطانية. لماذا؟ لأن اليهود استخدموا اليهود من جميع أرجاء العالم لكي يتعاطفوا مع سلك الاستخبارات(٢).

طارق: الإسرائيليون؟

صدام: نعم، الإسرائيليون، إنهم يستخدمون اليهود من جميع بقاع العالم في القضايا الاستخباراتية. السوفييت يستخدمون جميع الحركات الشيوعية وما يمكنك أن

---

(١) SH-SHTP-001-216* : «صدام وحاشيته يناقشون أجهزة الاستخبارات المختلفة، حماس، وقضايا أخرى»، ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٦.

(٢) في مهنة الاستخبارات، هذه الممارسة تُعرف باعتبارها استهدافاً عِرقياً. إسرائيل من بين بلدان عدة فكرتْ في استخدام الاستهداف العِرقي في تجنيد الاستخبارات. أف. دبليو. روستمان الابن: «*نقابة وكالة الاستخبارات المركزية CIA: التجسس وبراعة مهنة الاستخبارات*» (واشنطن، دي. سي.: دار نشر براسيز، ٢٠٠٢): ١٢٥؛ دنكان أل. كلارك: «تجسس إسرائيل الاقتصادي في الولايات المتحدة»، (مجلة الدراسات الفلسطينية) ٢٧، (صيف ١٩٩٨): ٢٦-٢٧.

تسميه حركات السلم العالمية، جميع الأسماء التي يمكن أن تخطر ببالك من أجل سلك الاستخبارات. لكن، من الناحية التقنية (الفنية) سلك الاستخبارات البريطانية هو الأكثر تطوراً من أي واحدة منها.

صدام، في اجتماع مع ضباط عسكريين خلال الحرب العراقية - الإيرانية، يحلل مصادر الشجاعة العسكرية الإسرائيلية (على الأرجح في أواخر ١٩٨٣ أو مطلع ١٩٨٤)[١]

صدام: انظروا إلى هذا الجنرال الإسرائيلي [*الاسم غير واضح*]، إنه معروف بتطوير تكتيك عسكري شهير[٢]. إنه يملك القدرة والخلفية لأن يطور التكتيك من خلال تجربته هو الذي حارب أربعة أعوام مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. لذلك عندما يضع الخطط الحربية، فإن ذلك هو بمنزلة عمل روتيني طبيعي بالنسبة له. إنه يعرف مسبقاً ما هو المطلوب منه وكم يستغرق ذلك قبل خوض الحرب. لهذا فإن توقعاتهم وحساباتهم أقرب ما تكون إلى الواقع. التمارين العسكرية وخطط الحرب يجب أن تكون شبيهة بما هو متوقع في ميدان المعركة. إلى جانب ذلك، إن إدارة ميدان المعركة هي أشبه بأداء تمرين: كلما قمتَ به أكثر تغدو في حال أفضل. والجميع يعرف أن نتيجة المعركة تعتمد على كيفية إدارة المعركة.

بالمقارنة مع الإسرائيليين، العرب يفتقرون إلى الخبرة الحربية. وبالنتيجة، القادة في إسرائيل غاضبون وقلقون من التجربة التي اكتسبها قادتنا، ضباطنا وكوادر جيشنا خلال هذه الحرب [العراقية - الإيرانية]. إسرائيل خائفة من أنها ستخسر أفضليتها علينا في الخبرة الحربية. ولهذا، ستبذل إسرائيل كل ما بوسعها كي تنحي عن السلطة

---

(١) SH-SHTP-A-000-627: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون الأسلحة المستوردة وقضايا أخرى تتعلق بالحرب العراقية - الإيرانية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٨٣ أو مطلع ١٩٨٤). الأشخاص الآخرون في الاجتماع من بينهم اللواء سعدي، الجنرال سامي، ورجل ربما اسمه حامد. من غير الواضح مَن هم من بين هؤلاء الذين يتم الاستشهاد بهم هنا.

(٢) صدام على الأرجح يشير إلى الجنرال والسياسي الإسرائيلي موشي ديان، الذي لعب دوراً كبيراً في الانتصارات الإسرائيلية في حملة قناة السويس ١٩٥٦ كقائد للقوات الدفاعية الإسرائيلية وكوزير للدفاع في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ وحرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣. (أطلقتْ إسرائيل على هذه الحرب اسم: (يوم الكفارة - يوم كيبور [بالعبرية] - وهو من أقدس الأيام في الديانة اليهودية - م.)

جميع الأشخاص القياديين وجميع الأشخاص الفاعلين في الجيش في بلادنا؛ إنها تريد أن تتخلص من الخبرة التي اكتسبناها ونحن نخوض هذه الحرب، بحيث يمكن أن تنتهي بعدو أقل خبرة.

ذكر ٢: سيادتك، نحن لا نستطيع أن ننسى أن الشعب العراقي صمد في هذه الحرب وتعلم كثيراً منها. لقد هيأتهم الحرب لكي يواجهوا ويتغلبوا على أي عقبة التي يمكن أن تسفر عنها الحرب في الأعوام القليلة المقبلة.

صدام: الموت وتأثيراته على الشعب يكون كاسحاً في كثير من الأحيان، إنما الآن العراقيون واجهوا الموت في شهداء هذه الحرب وقد تعوّدوا على التعامل معه بصورة مناسبة. إن الطبيعة البشرية التي أوضحها قلب الأُسر وشقيقات الشهداء في نحيبهن وحدادهن سيتم الإحساس بها دوماً؛ لكن العراقيين مستعدون بصورة أفضل من أي وقت مضى على التعامل مع الموت. إذا حدث أن كان الشعب العراقي في نزاع مع عدوهم الإسرائيلي، عندئذ سيكون العراقيون قادرين على الصمود ثلاثة أعوام من خوض حرب ما. على كل حال، الإسرائيليون لا يستطيعون الصمود عاماً واحداً وهم يخوضون الحرب.

ذكر ١: سيدي، عندما تخوض حرباً ما مع إسرائيل لن تستمر هذه الحرب مدة عام وأنك فزتَ منذ الآن. بمجرد حجم قوتنا سنكسب الحرب، على الرغم من جودة قيادتهم.

طارق عزيز يناقش عوامل قوة إسرائيل وعوامل ضعفها (٢ تشرين الثاني [نوفمبر]، تقريباً مطلع تسعينات القرن العشرين)(١)

طارق: مثلما جرى النقاش في المرة الأخيرة والمرات السابقة، العرب خلال نزاعهم إما قللوا كثيراً من قيمة القوة الإسرائيلية أو أنهم كانوا يتخوفون منها كثيراً جداً. كلا المقتربين خاطئ. أعني التقليل من شأن العدو شيء خاطئ والخوف المفرط من العدو خاطئ أيضاً.

---

(١) SH-SHTP-A-001-211*: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا تتعلق بالنفط، الولايات المتحدة، ومواضيع أخرى»، ١ آذار (مارس) ٢٠٠١.

صدام: كلتا الظاهرتين سببهما الجهل.

طارق: الجهل، علينا، إذاً، علينا أن نعرف عدونا، علينا أن نعرف نقاط قوته، أعني العوامل التي أدتْ إلى قوته، ونحن نحتاج إلى معرفة العوامل التي تُسهم في ضعفه. إن عوامل قوة العدو كانت قد مكّنته من تحقيق حالة النجاح الحالية ويتعين علينا أن نعرف عوامل ضعفه لكي يتسنى لنا أن نعادلها، أي أن نعمل على تعميق عوامل الضعف هذه. العدو - كما صرّح سيادتك والرفاق الآخرون - كان قد درس الأمة العربية، لقد درسوا واقع العرب الحالي، لقد رأوا نقاط الضعف فيه، وقد عمقوها. لم يخلقوا نقاط ضعف جديدة، مثلما أتذكر في عقد السبعينات، قضية الصحن. لقد صرحتَ، سيادتك، أن الإمبريالية، الاستعمار (الكولونيالية)، والصهيونية لم تخلقْ ظواهر. لقد استفادتْ من الظواهر الموجودة أصلاً. أعني أنه كانت هناك ظواهر، مجتمعنا ظاهرة تاريخية. أعني أن المجتمع العربي كله هو ظاهرة تاريخية. نحن لسنا أمة أفريقية نشأتْ حديثاً، عمرنا آلاف وآلاف من الأعوام. لدينا أديان، طوائف، مجموعات عِرقية كانت قد نشأتْ في العالم العربي، لدينا مشاكل وتعقيدات تاريخية، لدينا نزاعات فيما بيننا كعرب، لدينا المحبة والبغضاء، لدينا قضايا إقليمية، لدينا مشاعر قومية وهذه ظاهرة طبيعية. الصهيونية تدرس باستمرار هذا الأمر، وهي مستمرة في دراسة هذه الظواهر. المسألة ليستْ على غرار أنها درستْ ومن ثم توقفتْ عن الدراسة. لا، إنها تواصل دراساتها من خلال مراكز البحوث والجامعات الإسرائيلية. إنهم مهتمون جداً بهذه الظواهر ونموها. الحكومة الإسرائيلية وسلك الاستخبارات الإسرائيلية إلى جانب المؤسسة الدبلوماسية الإسرائيلية تضع خططاً إستراتيجية وتكتيكية لغرض تعميق تلك الظواهر وتستخدمها لتحقيق هدفها، الذي أعلن عنه سيادته، السيد الرئيس، وهو إضعاف الأمة العربية. لهذا نحن، بالمقابل، علينا أن ندرس عوامل الضعف الموجودة أيضاً في الصهيونية والكيان الصهيوني. إنها لا تحتوي فقط على عوامل قوة.

إذا أردنا أن نختصر، قبل بضعة أعوام، تعوّدنا أن نسأل عن إسرائيل وعن قدرتها. لقد وصفتُ إسرائيل باعتبارها أفعى سامة بشكل استثنائي؛ على كل حال، إن قدرتها على الالتهام والهضم محدودة، وهي ليستْ نمراً أو أسداً يهاجم فريسته ويأكلها في بحر يوم واحد أو في غضون ساعات كما يحصل مع القوى الاستعمارية

(الكولونيالية) العظمى. أعني، إننا إذا أخذنا بريطانيا بوصفها بلداً استعمارياً كبيراً يملك قدرات، لقد اعتادتْ [بريطانيا - م] أن تهجم على منطقة معينة وتستولي عليها. كانت قد استولتْ على الهند وحكمتها على مدى ٣٠٠ عاماً. تبلغ مساحة الهند ٢٠ ضعف مساحة بريطانيا، لا، ليس فيما يتعلق بالمساحة، بل ما يتعلق بعدد السكان، وأربعة أو خمسة أضعاف بالحجم، وإضافة إلى الهند استولتْ على بلدان أخرى أيضاً. لماذا جرى هذا الأمر؟ السبب يرجع إلى القدرة. بريطانيا، فيما يتعلق بالحجم، لا بأس بها، كان عدد سكانها في ذلك الحين كبيراً وبناءً على ذلك كانت قادرة على تجنيد عدد غفير من [المواطنين]، وكان هدفها هو الاستعمار وليس الاستيطان. كانت فرنسا قادرة على أن تستعمر وتستوطن زمناً طويلاً جداً في أمكنة متفرقة في أفريقيا والدول العربية الأفريقية. إسرائيل احتلتْ (الضفة الغربية)، [مرتفعات] الجولان، وسيناء في غضون ستة أيام في ١٩٦٧. على غرار الأفعى التي تلدغ فريستها وتشلها، إما لتقتلها أو لتشلها، تشل المنطقة التي تلسعها، بخاصة إذا كانت الفريسة كبيرة الحجم، لذلك تلدغها وتشلها. حتى الآن، وهدف إسرائيل هو (الضفة الغربية)، هدفها هو (الضفة الغربية)، و(الضفة الغربية) وغزة لا تزيد مساحتهما على ٥،٧٠٠ كيلومتر مربع. حتى الآن، لم تكنْ إسرائيل قادرة على التهام أو هضم (الضفة الغربية) لأنها أفعى، جسمها صغير، بغض النظر عن الكمية التي تأكلها، معدتها صغيرة، إلا إن قدرتها على القتل والأذى عالية. أعني أن سمها خطير جداً إلى درجة أن ضحيتها إما أن تموت أو تُصاب بالشلل، غير أن إسرائيل لا تقدر أن تأكل ضحيتها بسهولة.

ذكر ١ : [غير مسموعة]

طارق: نعم، نعم، الأمة العربية كبيرة؛ حتى الضحية الأقرب إليها [إسرائيل]، أي (الضفة الغربية)، صغيرة جداً، أعني أن (الضفة الغربية) بنفس حجم [المدينة العراقية] الحلة. [*يضحك*] إنها أشبه بمحافظة عراقية، ما هي؟ (تعبير بالعامية العراقية يعني أنها صغيرة المساحة - م.) جميع هذه الحملات التي جرتْ عبر التاريخ، أعني الأمم التي انتصرتْ على أمم أخرى، وهزمتها عسكرياً مثلما حصل في ١٩٦٧، أنها تصادر الأرض وتستولي على الشعب، المواطنين المحليين، إنها إما تطردهم أو تجلب أعداداً غفيرة من أبنائها أنفسهم وبناءً على ذلك تقهر أبناء البلد فيما يتعلق بالسكان، ناهيك عن احتلالها للأرض. إلا إنها لا تملك شعباً [كافياً]. جميع اليهود

في أرجاء العالم كلها هم ١٤ إلى ١٥ مليون، لنقل ٢٠ مليون نسمة. ماذا يشكل ٢٠ مليون نسمة في عالم يبلغ تعداد سكانه ٦ بليون نسمة؟ وفي الوطن العربي ٢٠٠ مليون نسمة، هؤلاء هم جميع اليهود. أعني أن هذا هو عدد اليهود من اليابان، في الأرجنتين، إلى اليهود المقيمين في إسرائيل.

طه: إنهم يقولون إن عددهم ٢٠ مليون نسمة.

طارق: الـ -

أحمد[١] [*يقاطعه*]: إنهم يقولون إن عددهم ٢٠ مليون نسمة، وهذا رقم مبالغ به.

طارق: لنقل إن عددهم ٣٠، رفيق أحمد. يبلغ عدد الساكنين في إسرائيل ٤ [مليون]، أعني، أن هؤلاء معدودون. الآن، وفي المستقبل، لا توجد فرص كبيرة للهجرة اليهودية إلى إسرائيل. أعني إسرائيل، منذ استهلالها امتصتْ اليهود العرب، جميعهم. جميعهم هاجروا إلى إسرائيل، على مدة ٤٠ عاماً، اليهود المقيمون في أمريكا، في أمريكا اللاتينية، أولئك الذين كانوا يرغبون بالذهاب إلى إسرائيل مضوا إليها مسبقاً. كان هناك بعض اليهود (الفلاشا)، كان جعفر النميري قد رحلّهم إلى إسرائيل ولم يتبقَ منهم أحد، أعني لم يعدْ هناك يهود (فلاشا) في أفريقيا[٢]. كان ثمة أمل أن تهاجر أعداد كبيرة من اليهود في الاتحاد السوفييتي، وبلدان أوربا الشرقية إلى إسرائيل، وفي الحقيقة أقبلوا بأعداد كبيرة، وانتهى الأمر، ما من موجة كثيفة مرتقبة من الهجرة اليهودية إلى إسرائيل تشبه تلك الموجة التي حصلتْ خلال تلك الحقبة الزمنية. إبان تلك الحقبة الزمنية، اليهود الذين كانوا يرومون السفر [خارج الاتحاد السوفييتي] لم يُمنحوا الإذن. لم تكنْ هناك ديمقراطية خلال ذلك الزمن، لكن الآن، توجد ديمقراطية. لم تكنْ هناك تجارة خلال ذلك الزمن، أما الآن فتوجد تجارة.

ذكر ١: لم يكنْ هناك اقتصاد حر.

---

(١) ربما أحمد حسين خضير السامرائي، الذي عمل وزيراً للشؤون الخارجية (١٩٩١- ١٩٩٢)، ووزيراً للمالية ورئيساً للوزراء (١٩٩٣- ١٩٩٤).

(٢) مصطلح (*فلاشا*) يشير إلى يهود أثيوبيا. في أثيوبيا المصطلح يعبر عن الاحتقار. في إسرائيل، حيث يقيم الآن أغلب هؤلاء اليهود، تُطلق عليهم تسمية (بيتا إسرائيل). بين ١٩٨٤ و١٩٩١، جلبت ثلاثة جسور جوية سرية تقريباً جميع اليهود الأثيوبيين إلى منازلهم الجديدة في إسرائيل.

طارق: ها، لماذا إذاً يغادر اليهودي المقيم في هنغاريا؟ إنه يسكن في هنغاريا، حيث الحوافز الأيديولوجية، الشعور بعدم الارتياح والمبررات الاقتصادية الهزيلة لم تعدْ موجودة بعد الآن. وبناءً على ذلك، ليس من المتوقع أن تكون هناك هجرة كبيرة إلى إسرائيل. ولهذا، إسرائيل، سيادتك، سوف تحافظ على هذا الوصف خلال الفترة المقبلة. الوصف باعتبارها أفعى، التي تشل هنا وتشل هناك، وهي تنفث سمومها أكثر مما تلتهم، وأعتقد أن هذا الأمر ينطبق على الاقتصاد وينطبق كذلك على الأرض. لأننا إذا تحدثنا عن الاقتصاد الإسرائيلي، ثمة اختلاف بين الاقتصاد الصهيوني العالمي واقتصاد إسرائيل. الصهاينة واليهود يملكون، وأن أعداد أولئك الذين يملكون رأس مال ضخماً ليستْ قليلة، إنهم يندمجون مع مؤسسات كثيرة، لكنهم يأتون من خلال بريطانيا، فرنسا، وأمريكا. إنهم لا يأتون من إسرائيل؛ أقنعتهم ذات طبيعة غربية. إسرائيل، سيادتك، مثلما أعلنا في الاجتماع الأخير وتعقيباً على نقاطنا، اقتصاد إسرائيل هو اقتصاد دولة، وهو أكثر من كونه اقتصاد مشروع تجاري أو صناعي. لا وجود لشركات خاصة في إسرائيل تملكها أعداد غفيرة من الناس على غرار شركة (جنرال موتورز)، وشركات النفط الكبيرة، والشركات التي نعرفها في أوربا. لأن إسرائيل نشأتْ على قواعد اشتراكية، وإن الملكية العامة فيها هي أكثر من الملكية الفردية. وعلى العموم، سيادتك، سيدي الرئيس، في إسرائيل، أعني المجتمع الإسرائيلي، نحن نعتبره جزءاً من الشرق الأوسط، إنه أقل مجتمع شرق أوسطي فيما يتعلق بأصحاب الملايين. أعني، أن عدد أصحاب الملايين في لبنان يفوق عدد أولئك الموجودين في إسرائيل. هذا لأن إسرائيل مجتمع ليس لديه ملكية خاصة كبيرة، لأن الشخص الذي يصبح مليونيراً، كيف أصبح مليونيراً؟

صدام: هذا الأمر يتطلب بيئة تشجع على نمو أصحاب الملايين.

طارق: أغلب الصناعات والمؤسسات الإسرائيلية تملكها الدولة، وإذا كانت هناك ملكية خاصة في داخلها، تكون عادةً بهيئة مشاركة، كتلك التي نملكها هنا - الاقتصاد المختلط(المقصود: [القطاع الحكومي] و[القطاع الخاص] - م.) بطبيعة الحال، علينا أن ندرس ذلك. أعني، إنني أتكلم هنا بمصطلحات عامة، بثقافة عامة، إن عرضي ليس عرضاً متخصصاً. على كل حال، ما أقوله هو شيء صحيح.

في أعقاب ضربة إسرائيل الجوية لمفاعل تموز (أوزيراك) النووي العراقي، صدام يناقش التهديد النووي والثقافي الإسرائيلي (ربما منتصف حزيران [يونيو] ١٩٨١)(١)

صدام: ستلاحظون أن [رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم] بيغن يركز على قضيتين. لسوء الحظ وسائلَ الإعلام الدولية لا تغطي هذا الشأن كما ينبغي. في حينها، تحدثوا عن الطاقة النووية العراقية كما لو أنها مشروع خطير على أمن إسرائيل. ركزتْ وسائل الإعلام على قضية بدتْ تافهة، على كل حال، لهم الحق بأن يغطوها تقنياً، لكنه [بيغن] لا يملك الحق بأن يركز عليها. فيما يتعلق بالإنسانية أو من الناحية الاجتماعية، هذه المسألة هي التعامل مع الأطفال. لقد أفاد في تصريحه وأعتقد أنكم اهتممتم بما أعلنه، وأنا أعتقد أن هذا منشور في وسائل الإعلام العراقية، إلا إن وسائل الإعلام الدولية لم تغطي المسألة كما ينبغي. قال بيغن: كيف تتوقعون مني أن أكون مرتاحاً للنظام، حين يسأل رئيس ذلك النظام [صدام] الأطفال، يقول لهم: «مَن هو عدوكم الرئيس؟» ويصحح لهم إجابتهم ويخبرهم أن عدوكم الرئيس هو إسرائيل. ولهذا، الكيان الصهيوني وحلفاؤه خائفون من عاملين، وهما موجودان في مستودع واحد، إنهما منصهران معاً، إنهما الإنسان في سعيه نحو التنمية الاجتماعية والإنسان في سعيه نحو اكتساب معرفة علمية جديدة في داخل سياق ومنهج سياسي واضح. هذا الأمر سيجعل العراق فخوراً جداً بتجربته الوطنية، وسيشجع العراق على أن يكون متلهفاً للدفاع عن هكذا فخر، وأن يعزز تنميةً كهذه، وسوف يجعل من هكذا تقدم علمي متوافراً من أجل منفعة الأمة العربية ككل. هذه

---

(١) SH-SHTP-A-001-039: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز (أوزيراك) والدفاعات المدنية العراقية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر ١٩٨١). في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، هاجمتْ طائرتان مقاتلتان إيرانيتان من نوع F-4 وألحقتا الأضرار بالمفاعل النووي العراقي تموز في (أوزيراك). في ٧ حزيران (يونيو) ١٩٨١، قصفت الطائرة المقاتلة الإسرائيلية F - 16 هذه المنشأة (المفاعل) لكي تعيق مجدداً ما فهمته إسرائيل على أنه سعي صدام نحو امتلاك السلاح النووي. أفلحتْ الغارة الجوية في تدمير المفاعل. لغرض الحصول على وصف للضربة الإسرائيلية، انظر: رودجر كلير: «*غارة على الشمس: في داخل حملة إسرائيل السرية التي حرمتْ صدام من القنبلة*» (نيويورك: برودوي بوكس، ٢٠٠٤).

هي الحالة التي جعلتْ بيغن يعاني من الأرق على مدى السنتين الماضيتين، كما صرّح هو، ألم يقلْ هو سنتين؟

طارق: نعم.

صدام: طوال عامين، عانى من الأرق بسبب الوضع العراقي. هذه هي الحالة التي سببتْ له الأرق، وليس إدعاءه بإنتاج العراق القنبلة النووية، النوع نفسه الذي دمر هيروشيما. جميع الخبراء ومسؤولو قضايا القنبلة النووية، وما أُصطلح على تسميتها بقضايا الشرق الأوسط يعترفون أن إسرائيل تمتلك حالياً عدداً من القنابل النووية. ماذا لو قالت إسرائيل للعرب، إذا كانت قد فرضتْ شروطاً على العرب، أنهم إذا لم يذعنوا لها، ستستخدم القنبلة النووية ضدهم، ما الذي سيحدث للعرب؟ لكن ماذا سيحدث للبشر جميعاً؟ ماذا سيحدث للعرب في ظل هكذا ابتزاز، وفي ظل هكذا وضع خطير؟ في اعتقادي أنه على الرغم من الخسائر التي ابتلينا بها نتيجة لهذا العمل الذي قامتْ به إسرائيل، الكيان الصهيوني، الكيان الذي اغتصب أرضنا، الكيان المكروه، الكيان المرفوض تاريخياً من قبل الأمة، الكيان المرفوض من قبل البشرية ومن قبل الأمة، لأن إسرائيل نقطة بؤرية من العدوان والحقد، الكيان الصهيوني في الواقع ليس هو نفس نواياهم المزعومة. إنهم ليسوا سوى مجموعة من اليهود خضعوا للاضطهاد النازي وهم يتطلعون إلى بلاد آمنة، ويبغون البقاء بعيداً عن أي احتكاكات مع الأيديولوجيات النازية أو يقعون تحت الاضطهاد النازي مثلما حصل لهم في الماضي.

الكيان الصهيوني الآن وفي الواقع هو نفس ما كانوا ينوونه أصلاً: إنهم نقطة بؤرية من العدوان والحقد والتوّسع، إنهم نقطة بؤرية تساعدها فيها أطراف كثيرة وتمكّنها من تحقيق هدفها في إخضاع الأمة العربية لقوانين هذا الكيان الصهيوني، وهي ليستْ دولة ستعيش في سلام، كما تصوروا هم أصلاً قبل سنة ١٩٦٧. إنني أعتقد أن جميع البشر المتحررين من تأثيرات الفساد بدأوا يدركون أن الكيان الصهيوني ليس ضعيفاً ومضطهَداً. إنه ليس كياناً مظلوماً يسعى نحو السلام. لقد أدركوا أنه كيان حاقد، متغطرس فُرض بالقوة على منطقة الشرق الأوسط وأن الهدف الرئيس للكيان الصهيوني هو منع الأمة العربية من التنمية، والتقدم والرقي، وأن تعيش بالطريقة التي تستحقها. إن من واجبنا أن نوضح هذه النقطة وأن نستمر في إيضاح هذه النقطة على المستوى الواسع، لأن الكيان الصهيوني قد يطلع علينا

بتفسيرات شتى فيما يتعلق بعدوانه السابق على الأمة العربية. غير أن هذا العدوان، في اعتقادي، إنهم غير قادرين على تقديم تفسير مُقنع للبشر.علينا أن نحوّل هذا العدوان إلى دروس نتعلمها، إلى فهم أعمق بكثير يتجاوز الخسارة الواضحة لحلقة مهمة من حلقات تطورنا العلمي والتكنولوجي.

العرب، عموماً، عليهم أن يدركوا أنه حتى إذا اعترف جميع العرب بما يُسمى إسرائيل، ومع حدود آمنة في داخل الأرض العربية المحتلة كلها، وحتى إذا احترم العرب من جانبهم دولة كهذه، وحتى إذا أذعنوا، أو لنقل، انحنوا لها، الكيان الصهيوني لن يقبل بهكذا موقف. ليس فقط لأنهم عازمون على المضي في جدول أعمالهم التوسعية على الأرض على حساب السيادة العربية، لكن الكيان الصهيوني حتى سيتدخل في جميع النواحي لكي يضم طلباً لتغيير وجهة الطريق الذي يمتد من موقع معين في المملكة العربية السعودية، مثلما يزعمون أن عملاً كهذا يهدد الكيان الصهيوني، أو على أساس أن هذه قضية عسكرية، أو يعتبرونها مسألة غير مقبولة من جانب إسرائيل. الكيان الصهيوني سيفرض على العرب لكي يغيروا مناهجهم التعليمية في الكليات، وفي المدارس الثانوية. سيمنعون تدريس الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات، وعلم الفلك طالما أن هذا نوع من العلوم يمكن أن يؤدي إلى تكوين وتراكم تجربة إنسانية في الميدان العسكري تُعتبر خطيرة على أمنه. إن التدخل الإسرائيلي سيصل إلى مستوى التدخل في تبديل الأمراء، التغيير المباشر للأمراء، طلبات تغيير الأمراء، واستبدالهم بأمراء آخرين، وتغيير الملوك واستبدالهم بملوك آخرين، تغيير رؤساء الجمهوريات واستبدالهم برؤساء جمهوريات آخرين، تغيير الوزراء واستبدالهم بوزراء آخرين. وربما ستصل طلبات الكيان الصهيوني إلى مستوى أن يطلب تغيير مدير مدرسة ابتدائية لأنه يلقن الأولاد في مدرسته الدراسات القومية والعلوم الاجتماعية. وحتى قد يصل إلى درجة أن يطلب من العرب أن يصحّحوا تاريخهم وأن يعيدوا كتابته بتوجه جديد، بما فيه تاريخ النبي محمد، سلام الله عليه، وصراعه مع بني قينقاع وبني النظير في المدينة المنورة[١].

(١) بنو قينقاع وبنو نظير كانتا قبيلتين يهوديتين تسبب النبي محمد في طردهما القسري من المدينة المنورة.

إسرائيل وحلفاؤها

كان صدام ورفاقه يعتقدون أن لإسرائيل عدداً كبير من الحلفاء. ومن بين هؤلاء الحلفاء الولايات المتحدة، بالطبع، مع أن العراقيين على ما يبدو ليستْ لديهم فكرة واضحة حول ما إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تتحكم بإسرائيل أو العكس هو الصحيح. كما يضم حلفاء إسرائيل أيضاً إيران، الأمم المتحدة، وبلدان ومنظمات أخرى. في بعض الأحيان كانت المجموعات العامة التي تدعم شركاء الفراش هؤلاء واضحة (ما إذا كانت صحيحة مسألة أخرى): مصلحة إسرائيل وإيران المشتركة في إبقاء العراق ضعيفاً عسكرياً، في سبيل المثال. وفي أحيان أخرى، بدا تقريباً كما لو أن فضح اليهود تحديداً، في سبيل المثال، في مدينة نيويورك ذات الغالبية اليهودية، هو شيء مدمِر بصورة تنافذية osmotically.

صدام ورفاقه يناقشون العدد الكبير من الخصوم الذين يواجهونهم: إيران، إسرائيل، الولايات المتحدة، والأمم المتحدة (ربما ١٩٨١)[١]

صدام: هذه حقيقة، أعني عليكم ألا تستصغروا هذا [العدو الإيراني]، وتعتبرونهم مجرد عمائم[٢]. لا، إنهم ليسوا عمائم، الإيرانيون عمائم *شيطانية*، وهم يعرفون كيف يتآمرون ويعرفون كيف يخططون للتحريض على الفتنة أو العصيان، ويعرفون كيف يتواصلون مع العالم، لأنهم ليسوا الذين يقومون بالاتصالات. انظروا، هل بوسعنا أن نتواصل مع العالم؟ دعونا نحاول أن نشتري الأسلحة الآن من السوق السوداء. هل يمكننا أن ننجز ذلك بالطريقة نفسها التي ينجزها الإيرانيون؟ إنها الصهيونية، الصهيونية هي التي ترشدهم [الإيرانيين]. الصهيونية تأخذ بأيدي الإيرانيين وتقدمهم إلى كل طرف من الأطراف، واحداً واحداً، قناة بعد قناة. أعني الصهيونية - هيا رفاق - هل يلزمني أن أكرر هذا كل مرة، أعني هل هذا هو الوقت الذي يتعين علينا فيه أن ننهي الحرب العراقية، وبهذه الطريقة؟

---

(١) SH-SHTP-A-000-561: «صدام وحاشيته يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالحرب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨١)

(٢) مع أن صدام استخدم كلمة (*عمامة*)، اختياره للكلمات نقل تضميناً يتعلق برجال الدين الشيعة إلى جمهوره.

ذكر ١ : سيادتك، سيادة الرئيس، فيما يتصل بالتصريحات الأخيرة [لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق في حينها] إسحق رابين، يريد صراحةً أن تستمر الحرب [العراقية - الإيرانية].

صدام: إسحق رابين ليس هو المهم، الشيء المهم هو أن نقتنع بأن هناك مؤامرة يتم التحضير لها، وحتى الأمين العام للأمم المتحدة شريك في هذه المؤامرة.

ذكر ١ : آ نعم، إنه شريك فيها.

صدام: إنه يحاول أن يقدم نفسه على أنه الحمل، إنما هو، في الحقيقة، الشيطان، وهو ينسق [هذه المؤامرة]. وقد قلتُ ذلك منذ البداية. لقد قلتُ لكم إن هناك تنسيقاً كهذا، أعني أمريكا لها وجهان، وجه تكشفه أمامنا، لكن هناك وجه آخر يهدف إلى احتواء الإيرانيين، غير أنها لا تريد أن يُهزم الإيرانيون.

طارق: عموماً، الأمين العام للأمم المتحدة [كورت فالدهايم] في النهاية، في النهاية، أمريكي الجنسية[١]. أعني، هذا هو منصب الأمين العام للأمم المتحدة، بغض النظر عما يحاول أو كيف يحاول أن يقلل من إذعانه للسياسات الأمريكية، هذا يعتمد على الشخص الذي يتبوأ المنصب.

طه: الأمريكيون بوسعهم أن يؤثروا على الضعفاء منهم.

طارق: لا، في الحقيقة، في السنوات العشرين الأخيرة، الأمم المتحدة تم شراؤها. جوهرياً، بعد الحرب العالمية الثانية، الأمم المتحدة أصبحتْ مؤسسة أمريكية[٢].

ذكر ١ : ربع ميزانيتها.

طارق: الولايات المتحدة الأمريكية تزود الأمم المتحدة بربع ميزانيتها، وبناءً على

---

(١) مع أنه لم يُصرّح بذلك بشكل واضح، صدام ورفاقه يبدو أنهم يلمحون إلى أن الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم كان يخدم بخنوع ليس الولايات المتحدة وحدها بل الصهاينة أيضاً. في ١٩٨٥، بعد أربعة أعوام من مغادرته الأمم المتحدة، شارك فالدهايم في سباق الانتخابات الرئاسية في النمسا. خلال الحملة، ظهر أنه عمل بوصفه ضابط استخبارات في القوات المسلحة الألمانية (فيرماخت) إبان الحرب العالمية الثانية.

(٢) تأسستْ الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.

ذلك، يكون التأثير الأمريكي على سلطة الأمم المتحدة قوياً جداً. الأمين العام للأمم المتحدة يقيم في نيويورك، إنه يعيش مع عقيلته، وأولاده، أعني.

ذكر ١: مقر إقامته.

طارق: [خافيير بيريز] دي كويلار، نائب الأمين العام للأمم المتحدة هو أجير دولي[1]. في الماضي، كان دي كويلار ممثل بيرو لدى الأمم المتحدة. بعبارة أخرى، كان سفيراً. أعني أنه كان يقيم طوال ٢٠ عاماً في نيويورك. لذا في نهاية الأمر، في نهاية الأمر، إنه شخص أمريكي، أمريكي يقيم في نيويورك، وهي مدينة يهودية.

بُعيد ضربة إسرائيل الجوية للمفاعل النووي العراقي تموز (أوزيراك)، يعتقد صدام أنه يفهم التواطؤ بين إسرائيل و«الطرف الدولي» (تقريباً منتصف حزيران [يونيو] ١٩٨١)[2]

صدام: كما نسيتُ أن أعلّق على شيء تجلى في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين، بما فيها تصريحات [مناحيم] بيغن. وهي أنه بعد فشل محاولتهم الأولى، التي تم التحدث عنها في وسائل الإعلام العراقية والتصريحات الرسمية العراقية والتي جرتْ في بداية الحرب التي حصلتْ مع الفرس، وبعد إخفاق هذه الضربات، ضربات القوة الجوية الفارسية الموجهة ضد [مفاعل أوزيراك]. وبعد أن استنتجوا [الإسرائيليون] أن القوة الجوية، القوة الجوية الفارسية، كانت قد سرّحتْ جنودها وخسرتْ كماً هائلاً من معداتها، قرروا أن يدربوا طياريهم ردحاً طويلاً من الزمن لكي ينجزوا هذه المهمة. ووضعوا في جدول أعمالهم أن يدربوهم على مدى بضعة شهور، بعضهم قال مدة ستة شهور.

[ربما طارق]: [غير مسموعة]

صدام: لا، قالوا ستة أشهر، وإذا أنكروا ذلك لسبب من الأسباب، عندئذ سأقولها أنا. ماذا يعرفون عن الأمكنة التي تقع فيها جميع أهدافهم؟ في اعتقادي أنهم لا يرومون

---

(١) كان خافيير بيريز دي كويلار نائباً للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية الخاصة للمدة من نيسان (أبريل) ١٩٧٩ حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١، حيث أصبح الأمين العام.

(٢) SH-SHTP-A-000-571: «صدام وحاشيته يناقشون الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز (أوزيراك)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف حزيران [يونيو] ١٩٨١).

أن يكشفوا الهدف في بداية التدريب، كانوا ينوون أن يدّعوا أنه جزء من الحرب، إنما هناك عوامل جعلتهم يدركون أننا كنا نعرف أن هذه الضربة أتتْ من إسرائيل.

إن خبرة الضربة الأولى هي أحد الدروس، وكانت الأطراف الأخرى قد عرفتْ بالضربة، سواء قبل حصولها أو خلال تنفيذها. وأن هذه المسألة سيتم الكشف عنها ولهذا كانوا مجبرين وكذلك كعامل إعادة انتخاب لبيغن، كانوا مجبرين على كشف أمر الضربة. إذا كانوا يعرفون أن الحرب [العراقية - الإيرانية] ستستمر في الأقل ستة شهور أخرى، لكي تتيح لهم أن يتخذوا منها غطاءً وينفذوا هذه الضربة، التي تدربوا على تنفيذها طوال بضعة أشهر، وإذا كانوا يرغبون بتنفيذها تحت غطاء الحرب، عندئذ عليهم أن يكونوا واعين تماماً بأن الحرب ستستمر ستة أشهر إضافية.

وهذا غير ممكن بمجرد معلومة ومعرفة الموساد [سلك الاستخبارات الأجنبية الإسرائيلية]. لابد أن هناك طرفاً دولياً آخر يتعاون معهم، ليس فقط في الضربة وفي المعلومات، بل كذلك في إعطائهم المعلومات المتعلقة بالمدة التي ستستمر فيها الحرب بين العراق وإيران. نحن لا نعرف مَن هو هذا الطرف الدولي، لذا سوف نترك في الأقل جميع الأعذار لأن الضربة كانت موجهة إلينا. إذاً لابد أن يكون هذا الطرف في الأمة الإيرانية. ومن خلال هذا العامل وعوامل أخرى يمكنكم أن تخمنوا لماذا نشبتْ الحرب. ليس فقط من أجل توجيه ضربة للمفاعل الذري العراقي، بل أيضاً لإيقاف التنمية العراقية. وأنتم تعون كذلك لماذا تستمر الحرب.

صدام يناقش تأثير إسرائيل على الولايات المتحدة (تقريباً ٢١ كانون الثاني [يناير] ١٩٨٨)(١)

صدام: كنتُ أشعر دوماً أن لديّ شك من الجميع، حتى أولئك الذين يقولون إنهم أصدقاؤنا. مهما كان الموقف سيئاً فيما يتعلق بالسوفييت، لا أزال أشك بالأمريكيين أكثر مما أشك بالسوفييت، لأن السوفييت ليستْ لديهم أجندة مسبقة تحتم حقدهم علينا. إن الطبيعة السوفييتية هي أنهم حزب شيوعي، والحزب الشيوعي

(١) SH-SHTP-A-001-217: «صدام وحاشيته يناقشون أداء الجيش العراقي في شمال العراق، العلاقات مع الولايات المتحدة وروسيا، قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨ (المتعلق بوقف إطلاق النار - م.). الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٢١ كانون الثاني [يناير] ١٩٨٨).

في جميع أنحاء العالم بدأ يبتعد عن القضايا السوفييتية. ولهذا، السوفييت، أغلب الظن يستفيدون من الصداقات الجدية، أي، من ناحية القضايا الاقتصادية والقضايا الأخرى، يستفيدون أكثر من استفادتهم من قضية محددة تعمل ضد فكرهم، حتى الأساليب الشيوعية. وعلى أي حال، إن التكامل بين الأمريكيين والكيان الصهيوني، أنا أعرف أنفسنا، أعرف إلى أي درجة يعتبرنا فيها الكيان الصهيوني أناساً خطرين، وحتى إدراكنا بأننا نمثل خطراً على الكيان الصهيوني، هذا لعلمكم أنتم، أنا أعرف نفسي، في الأقل أنا أعرف نفسي من بين رفاقي.

عزت: الكيان الصهيوني يعرفك.

صدام: وأنا أيضاً أعرف رفاقي إلى حد كبير. لذا فأن هذا التكامل، طالما هو موجود بين أمريكا وإسرائيل، هذا سيشكل حالة تحريضية، مزعجة بين العرب وأمريكا. يتعين على العرب أن يهدفوا دوماً إلى تقليص هذا العامل في السياسة الأمريكية. لأن أمريكا قوة عظمى، وهذه حقيقة، تأثير أمريكا واسع النطاق وشامل فيما يتصل بالقضايا الأخرى، وهو أكبر من تأثير السوفييت، هذا ما يخص البلدان المؤثرة في المنطقة، من الناحية الاقتصادية العالمية. وكبلد متقدم، كعرب، علينا أن نحافظ دوماً على علاقاتنا معها [أمريكا] وأن نستمر بالتعامل مع المتغيرات التي تعود بالمنفعة على بلدنا وشعبنا. غير أن هذه حقيقة تخص علاقتنا بأمريكا، في الأقل على المدى البعيد، هذا الأمر سيستمر. كل عربي قومي، كل عربي قومي أصيل، عليه أن يكون وأن يستمر دوماً في أن يكون واعياً بهذا العامل، هذا التكامل [بين أمريكا وإسرائيل] وتفرعاته.

طه: نحن في العراق، بخاصة، علينا أن نكون شكاكين ويقظين.

صدام يشك بأن إسرائيل و«اللوبي الصهيوني» وراء تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣ (تقريباً ١٩٩٣)[١]

صدام: من الواضح أن هناك ترتيباً تقنياً خاصاً كان للولايات المتحدة فيه يد على ما يبدو. هذه الألاعيب القذرة تلعبها الاستخبارات الأمريكية إذا كان لديها غرض

(١) انظر: صدام حسين وحاشيته يناقشون الهجوم حديث العهد على (مركز التجارة العالمي)، تقريباً=

أكبر، سيكون أكبر من الخسائر والتضحيات إذا كان عليها أن تعاني. لكن هذه المسألة تتعلق بعامة الناس الأمريكيين - ستتوقعون خسائر في قصف (مركز التجارة العالمي). خسائر. وكانت لديهم خسائر فعلاً؛ أعلنتْ وسائل الإعلام وجودها وأنتم تتذكرونها. لذا كيف استطاعتْ - كيف تستطيع الاستخبارات الأمريكية أن تفعل شيئاً كهذا مع أنهم كانوا يعرفون أنه ستكون هناك خسائر في أرواح الأمريكيين؟

لأن هذه ليستْ مرحلة تحضيرية بالنسبة لنا لكي ندّعي أنه مجرد تكتيك تقني قُصد به طرف معين. لابد أن طرفاً ما لن ينكسر قلبه على الخسائر البشرية في صفوف الأمريكيين ولن يعاني من عواقب سياسية مباشرة. بطبيعة الحال نحن نفكر حالاً بإسرائيل. إسرائيل، عندما تقوم بعملية كهذه فهي ترغب بأن تكبد الخسائر كما أن لديها أساليبها التي بواسطتها، حتى إذا كانت بعض الخطط تفضي إليها، تكون قادرة على تغطية المسألة وتصرف أنظار الناس عنها. إن اللوبي الصهيوني حي ومؤثر في الولايات المتحدة. لذا فإن هذا هو أحد الخيارات.

عزت: سيدي، من المحتمل أن الصهاينة لعبوا دوراً رئيساً في ذلك[(١)].

في سياق مناقشة عن العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة، صدام ومستشاروه يناقشون ما إذا كان الأمين العام للأمم المتحدة مصري الجنسية: بطرس بطرس - غالي يهودياً (١٥ نيسان [أيريل] ١٩٩٥)[(٢)]

ذكر ١: كلنا نقول إن [بطرس] بطرس - غالي متزوج من امرأة يهودية وهو صهيوني. كيف بوسعنا أن نتحدث، نناقش، ونتكلم معه؟ وأمه يهودية[(٣)]. ماذا

=١٩٩٣. في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٩٣، رمزي يوسف، وهو إرهابي وثيق الصلة بـ (جماعة المسلمين المصريين)، فجّر شاحنة ملغومة تحت (مركز التجارة العالمي)، وأدى الحادث إلى وفاة ستة أشخاص. ترجمة أكثر اكتمالاً لهذا الملف الصوتي متوافرة في كتابوودز: «*مشروع وجهات النظر العراقية - مواد المصدر الأولي*»، المجلد ٤: ٦٣- ٨٣.

(١) الاعتقاد بأن إسرائيل هي المسؤولة عن هجوم ١٩٩٣ على (مركز التجارة العالمي) واسع الانتشار في العالم العربي. في سبيل المثال، انظر: بايبس: «*اليد الخفية*»: ٢٥٣، ٢٦١، ٢٧١.

(٢) SH-SHTP-A-001-010: «صدام وكبار المسؤولين في حزب البعث يناقشون العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق»، ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٩٥. بطرس - غالي هو، في الحقيقة، مسيحي قبطي.

(٣) أم بطرس - غالي مسيحية قبطية. زوجته يهودية. انظر: ديليب هيرو: «*الشرق الأوسط الكامل: دليل*=

نستطيع أن نقول له؟ كيف يستطيع أن يفهمنا، وكذلك أستاذه [الرئيس المصري] حسني مبارك؟

صدام: إذا كانت أمه يهودية، فلابد أن يكون هو يهودياً لأن الابن يأخذ دين أمه.

ذكر ٢ : أمه متزوجة، سيدي.

صدام: لا أعرف ذلك.

[*كلام غير مسموع في الخلفية*]

ذكر ٢ : أمه متزوجة.

طارق: زوجته يهودية.

ذكر ٣: في العقيدة اليهودية، إذا تزوج رجل يهودي من امرأة مسيحية، لن يكون الابن يهودياً. لكن إذا تزوجت امرأة يهودية من رجل مسيحي، سيكون الابن يهودياً. إن القاعدة هنا تأتي من الأم وليس من الأب.

صدام: هذا يعني أن أمه إذا كانت أمه يهودية، سيكون يهودياً، وليس مسيحياً. هل أمه يهودية؟

ذكر ٢ : زوجته يهودية. أمه يهودية وزوجته من أقاربه[١].

صدام: مهما يكن من أمر، يوجد أناس هم عرب وآباؤهم أيضاً عرب ويهود. هناك أعراق (إثنيات) كثيرة لم يرتبط بها العرب.

صدام ومستشاروه يناقشون دور اليهود في إدارة كلنتون (أواخر ١٩٩٦ أو مطلع ١٩٩٧)[٢]

ذكر ١ : سيدي، ثمة موضوع آخر يتعلق بالتغييرات الحالية التي أجراها كلنتون على حكومته. إن هذه التغييرات تؤكد مدى التأثير الصهيوني في إدارته. أصبحتْ

=*شامل*» (لندن: كارول آند غراف، ٢٠٠٣): ١٠١. الإشارة إلى أن بطرس - غالي كونه صهيونياً ربما تُشير إلى الحقيقة القائلة إنه كان وزير خارجية أنور السادات عندما أبرمت مصر وإسرائيل اتفاقية سلام. ستانلي ميسلر: «*الأمم المتحدة: الأعوام الخمسون الأولى*» (نيويورك: مطبعة أتلنتك مونثلي، ١٩٩٧): ٢٨١.

(١) زوجة بطرس - غالي ليست من أقاربه (بالإنكليزية: his cousin was not).

(٢) SH-SHTP-A-001-218: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون العلاقات مع الأردن والتغيرات التي=

[مادلين] أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية؛ وأصبح وليم كوهين، وهو جمهوري يهودي، وزيراً للدفاع؛ وأنطوني ليك، الذي ابتكر نظرية «الاحتواء الثنائي» [للعراق وإيران]، هو، كذلك، صهيوني، صار مديراً للاستخبارات [المركزية]؛ وثمة شخص آخر يحمل اسم [ساندي] بيرغر وهو يهودي أيضاً تولى منصب أنطوني ليك السابق بوصفه أميناً لمجلس الأمن القومي[١]. ما يلفت الانتباه هو أن الصحف المصرية، قبل يومين، وسائل الإعلام المصرية على العموم هاجمتْ أولبرايت بعنف، وحتى جريدة الحكومة الرسمية...

* * *

صدام: نحن لا نهاجم أحداً، لأننا نعتبر كلنتون أو كوهين أو أولبرايت كونهم أسوياء. هذا لن يغير من الأمر شيئاً بالنسبة لنا؛ علينا ألا نتبنى النهج نفسه الذي يتخذه العرب. إنهم [الأمريكيون] مرغمون، سواء شاءوا أم أبوا، على التعامل معنا، وسيكون العراق هنا، ويتعين عليهم أن يصبروا علينا، سواء كان اسم الشخص هو كوهين أو كلنتون أو مهما كان اسمه.

=طرأت على (هيئة الأمن القومي) في عهد كلنتون»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٦ أو مطلع ١٩٩٧).

(١) إن معظم ما يقوله هذا المستشار لصدام غير دقيق. كان والد كوهين روسياً يهودياً، لكن كوهين مسيحي موحد (يؤمن بالتوحيد ويرفض التثليث). مع أن كلنتون رشح ليك ليصبح مديراً لوكالة الاستخبارات المركزية، سحب الرئيس كلنتون ترشيحه في مواجهة معارضة من قبل الجمهوريين.

الفصل الثالث

العالم العربي

لا مهرب من مسؤولية القيادة. إنها ليست خيارنا بأن نقبل أو لا نقبل بها. إنها، بالأحرى، شيء مفروض علينا... بوسع العراق أن يجعل هذه الأمة ترتقي وبوسعه أن يكون السارية الرئيسة لمسكنها الكبير. هناك ساريات أصغر، إنما يجب دوماً أن يكون العراق هو الذي يشعر بالمسؤولية، وأن يشعر أنه سارية الدعم الرئيسة للأمة العربية. إذا سقط العراق، عندئذ ستسقط الأمة العربية كلها.

- صدام حسين، تقريباً ١٩٨٠- ١٩٨١[(١)]

كان صدام يناضل من أجل تحقيق توازن بين الجانبين العلماني والديني للسلطة السياسية. من الناحية النظرية، كان الفكر البعثي فكر غير ديني والعراق دولة علمانية. خلال عقد السبعينات من القرن العشرين، لم تكنْ هناك عملياً إحالات إلى الدين في لغة النظام العلنية. في الواقع، كان النظام يشدد على اللغة والرموز مستذكراً أمجاد وادي الرافدين في ما قبل الإسلام. خلال هذه الحقبة الزمنية، كانت الدولة تمنع الشعائر الدينية التي يقوم بها الشيعة، الأمر الذي أدى إلى أعمال الشغب في النجف وكربلاء في ١٩٧٧. بوصفه نائباً لرئيس الجمهورية، استجاب صدام لهذه القلاقل بأن أخبر مسؤولي الدولة بألا يستخدموا المصطلحات الدينية لكي يكون لهم «لقاء مؤقت» (أي تسوية مؤقتة) مع المجموعات الدينية[(٢)]. بعد ذلك بأعوام، عبّر عن ارتيابه

---

(١) انظر قسم «صدام يزعم أن تاريخ العراق وخبرته العلمية تؤهله بشكل فريد لقيادة الأمة العربية»، في هذا الفصل.

(٢) أوفرا بينجيو: «*كلمة صدام: الخطاب السياسي في العراق*» (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٩٨): ١٧٨.



صدام يجتمع بياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس (فتح) (١٩٢٩ - ٢٠٠٤). تاريخ الاجتماع غير معروف لكنه ربما يكون قريباً من ١٩٩٠. (المصدر : SH-MISC-D-001-272* : «صور فوتوغرافية لصدام في مناسبات مختلفة»، تشرين الثاني [نوفمبر] ٢٠٠٢).

المستمر بالأشخاص الذين استخدموا الدين كأداة سياسية: «والله، أنا لا أحبهم، لا أحب الذين يشتغلون بالسياسة تحت غطاء الدين. ثقتي بهم ليستْ جيدة»[١].

كان صدام، على أي حال، أولاً وقبل كل شيء براغماتياً في تعاملاته مع الإسلاميين؛ ليس لديه مشكلة في تسوية الخلافات مع المجموعات الدينية أو تسييس الدين حينما تتطلب المنفعة ذلك. كانت طريقة عمله تتضمن العقاب والتوفيق (تسوية الخلافات). في محاولة لتهدئة غضب شيعة العراق على التدخلات القمعية للدولة في الحقل الديني، في ١٩٧٩ أنفق صدام ٨٠،٥ مليون دولار على المساجد، والمراقد

(١) قال صدام هذا في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١ في رد على مستشار ذكرَ لويس فرقان ومسيرة الـ «مليون رجل» العائدة لهSH-SHTP-A-001-219* .: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون إعادة تنظيم سلك الاستخبارات»، ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١.

الدينية، والشؤون الدينية الأخرى؛ أدى الصلاة في المراقد الشيعية في التلفزيون الوطني؛ وأدلى بزعم رائع مفاده أنه ينحدر من سلالة النبي محمد[1]. في ١٩٨٦، بينما كان يحارب من أجل البقاء ضد إيران ذات الحكومة الدينية، شرح لمستشاريه قائلاً إنه إذا كفتْ المجموعات الإسلامية الأجنبية عن تأييد الحكومة الدينية ولم تكنْ على حافة الاستيلاء على السلطة، عندئذ بوسع العراق أن يعمل معها. أضاف طارق عزيز أن محاربة الإمبرياليين والصهاينة هي مهمات أهم بالنسبة للعراق من الإسلاميين المعارضين[2]. إن استخدام صدام العلني للبلاغة والرموز الإسلاميين لكي يكسب الدعم الأجنبي والداخلي الذي بلغ ذروته قبيل محاربة العراق للولايات المتحدة وإطلاقه صواريخ (سكود) على إسرائيل خلال «أم المعارك»[3]. الأعوام التالية أظهرت عروضاً علنية إضافية لتقوى صدام ودعمه للتدابير الإسلامية التي أقرتها الدولة[4].

إن تعابير صدام العلنية المتعلقة بإيمانه بالإسلام، على كل حال، ربما لم تكنْ تكتيكية بشكل خالص؛ كما تضم الحوارات الشخصية للدكتاتور إشارات عديدة إلى

---

(١) بينجيو: «*كلمة صدام*»: ١٧٩؛ ساندرا ماكي: «*تصفية الحساب: العراق وتراث صدام حسين*» (نيويورك: دبليو. دبليو. نورتون & كومبني، ٢٠٠٢): ٢٤٨-٢٤٩. كان صدام ميالاً إلى الغلو في حب التبجح. في سبيل المثال، بعد أن سمع تقريراً يقول إن والد خميني عاش حتى بلغ عمره ما يزيد على ١٠٠ عام، وأن شقيق خميني في التسعينات من عمره، هتف صدام أن عمه قادر على ركوب الحصان بـ «ظهر مستقيم جداً» وهو في سن ١٢٠ عاماً وقد عاش حتى سن الـ ١٢٥ عاماً وهو يدخن الغليون ويتناول الكثير من البصل. SH-SHTP-A-001-220*: «صدام يجتمع بمسؤول أجنبي»، الاجتماع غير مؤرخ(تقريباً آب [أغسطس] ١٩٨٧).

(٢) انظر قسم «صدام ومستشاروه يناقشون رغبتهم في إيجاد تسوية مؤقتة مع (الأخوان المسلمين)، في هذا الفصل.

(٣) بينجيو: «*كلمة صدام*»: ١٩١.

(٤) في ١٩٩٤، شجع صدام بناء المساجد ومنع بيع الكحول لكي يدعم صورته باعتباره مسلماً مخلصاً. بحسب التقارير العراقية، تبرع صدام بثمانية وعشرين لتراً من الدم على مدى ثلاث سنوات لكي يُكتب به القرآن باليد في جامع يحيي ذكرى (أم المعارك). في عام ٢٠٠٠ تقريباً عمد صدام إلى تحويل هوية العراق من دولة علمانية إلى دولة دينية. انظر: فيليب سموكر: «العراق يبني: جامع أم المعارك تمجيداً لصدام»، جريدة (*ديلي تلغراف*)، ٢٩ تموز (يوليو) ٢٠٠١؛ فؤاد عجامي: كتاب (هبة الأجنبي [ذه فورنر غفت]): ٣١٨.

إيمانه بالله، ومحمد، والقرآن. كان صدام يعزو نصر العراق في الحرب العراقية - الإيرانية إلى «اتكال العراق على الله»[١].

بعد مضي أسبوع على احتلال الكويت، شرح صدام لمستشاريه قائلاً إنه في اتخاذ قرار الغزو، الله «أرانا الدرب... أرشدنا... وجّهنا... [و] باركنا»[٢].

بحسب صدام، الانتفاضات التي اندلعتْ بعد الحرب كانتْ تُعزى جزئياً إلى فشل العراقيين في «تذكر الرحمة الإلهية، وأن الله أقوى من أي سلطة أخرى»[٣]. بعد الحرب، فسر صدام الحاجة إلى إعدام المتمردين والشواذ من خلال الإحالة إلى فتوى[٤]. أشار صدام إلى أنه حتى النبي محمد كان قد خسر المناوشات العسكرية، ولأن ما جرى في حرب الخليج هو إرادة الله، فصدام سيكون ممتناً[٥]. إن تعابير صدام التي تشير إلى الاتكال المحتوم على الله عادتْ إلى السطح بينما كان يناقش العلاقات مع إدارة كلنتون القادمة، ويتفاوض مع المجتمع الدولي بشأن متطلبات نزع الأسلحة المفروضة على العراق، ويدرك تنحيه عن السلطة حينما وقع في قبضة الولايات المتحدة[٦].

من الصعب علينا أن نحدد إلى أي درجة كانت معتقدات صدام الدينية قد حثته،

---

(١) انظر قسم «صدام يروي بعض قصص الحرب الأثيرة لديه خلال الشهر الأخير من الحرب»، في الفصل الرابع.

(٢) انظر قسم «صدام يخمن ردود الأفعال الأمريكية والدولية حيال غزو الكويت»، في الفصل الخامس.

(٣) انظر قسم «حسين كامل يخبر صدام أن أفراد\ حاشيته خائفون جداً من إخباره بشأن المعنويات المتدنية»، في الفصل الخامس.

(٤) انظر قسم «صدام يلتقي برؤساء العشائر»، في الفصل الخامس.

(٥) انظر قسم «صدام يناقش كيف انتصر العراق في حرب الخليج»، في الفصل الخامس.

(٦) انظر قسمي: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون رغبة كلنتون بإجراء محادثات مع العراق»، في الفصل الأول؛ «صدام يناقش المناطق التي يتعين على العراق أن يستمر فيها برفض مطالب الأمم المتحدة بنزع الأسلحة»، في الفصل السابع؛ جورج بيرو: حديث غير رسمي مع صدام حسين، ١١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٤، وقت الدخول ٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩، على الموقع /nsarchiv. www.gwu.edu جميع الاقتباسات اللاحقة من تقارير استجواب بيرو وتقارير حوارات غير رسمية موجودة أيضاً في موقع (أرشيف الأمن القومي) على الانترنت.

باعتبارها مناقضة لطموحاته الجيو- سياسية المبررة حصراً[١]. على الرغم من كل شيء، كان صدام يطمح إلى توسيع مدى التأثير العراقي وإلى قيادة العالم العربي. قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية بعام واحد، كان صدام قد أخبر مجموعة من المسؤولين العسكريين أنه ليس بوسعه أن يضمن لهم حياة هادئة. كان العراق قد وصل في ما مضى إلى الصين وجنوب أوروبا، قال لهم، و«لنا الحق لأن نطمح بأن يعكس شكل الحاضر بهاء الماضي»[٢]. العراق وحده، قال صدام لمستشاريه، «يملك التجربة التاريخية الضرورية، الكثافة السكانية، والقدرات العلمية والمادية لكي يقود العالم العربي. ما من مهرب من مسؤولية القيادة»، صرّح هو[٣]. كان صدام يرى نفسه باعتباره على قدم المساواة مع القادة التاريخيين من أمثال نبوخذنصر وصلاح الدين. حين تلقى التشجيع لكي يعلن نفسه خليفةً (قائداً للمسلمين) خلال اجتماع عام ١٩٩٠ مع رئيس منظمة (الجهاد الإسلامي) الفلسطينية، لم يتخلَ صدام عن طموح كهذا؛ بدلاً من ذلك، رد عليه قائلاً: «لا يزال الوقت مبكراً جداً على ذلك»[٤]. طموحات صدام من أجل العراق استمرتْ على ما يبدو حتى حين أصابه الهوان وهو في قبضة الولايات المتحدة. ومثلما شرح لمحققه الخاص التابع لـ (مكتب التحقيقات الفيدرالي)، كتب الله العظمة للعراق. بلدان قليلة حدث أن قادتْ العالم، أشار هو، ومع ذلك أعطى الله العراق «موهبة» فريدة مكنته من «المضي إلى القمة» مرات عدة[٥].

---

(١) من أجل البرهنة على أن صدام كان يستخدم الإسلام كذريعة حصراً، ولم يكنْ هو مؤمناً مخلصاً، انظر: جيري أم. لونغ: «*حرب صدام الكلامية: السياسة، الدين، والغزو العراقي للكويت*» (أوستن: مطبعة جامعة تكساس، ٢٠٠٤): ٥٦- ٥٨. أحد مترجمي صدام، على أية حال، وصفه باعتباره «مسلماً ممارساً يريد أن يصبح إنساناً صالحاً». انظر: فيليب ديلفيس براوتون: «الجانب الجميل من صدام»، جريدة (*سبكتاتور*)، ٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٣.

(٢) بينجيو «*كلمة صدام*»: ١٦٦.

(٣) انظر قسم «صدام يزعم أن تاريخ العراق وخبرته العلمية تؤهله بشكل فريد لقيادة الأمة العربية» في هذا الفصل.

(٤) انظر SH-PDWN-D-001-221*: «محضر رسمي للاجتماع بين صدام وأسعد بيوض التميمي، رئيس حركة الجهاد الإسلامي (بيت المقدس)»، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

(٥) استجواب جورج بيرو لصدام حسين، الجلسة رقم واحد، ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٤.

إن سعي صدام إلى قيادة المنطقة، التي كان يعتبرها قدر العراق التاريخي، كان يكمن في قلب الجزء الأكبر من سياسته الخارجية. كان قرار أنور السادات بعقد اتفاقية سلام مع إسرائيل قد منحتْ صدام فرصة العمر لكي يحل محل مصر بوصفها قائدة العالم العربي. كانت بغداد قد ترأستْ الدول التي رفضت (اتفاقية كامب ديفيد) من خلال تضييف مؤتمرات جامعة الدول العربية لمناقشة كيفية معاقبة مصر وتولي المسؤولية في تنفيذ قرارات الجامعة.

بعد مرور بضعة أعوام، وجد العراق نفسه في حرب مع إيران كان صدام قد وضعها في إطار الدفاع عن العالم العربي ضد الحشد العدواني من المتدينين المتعصبين الفرس. في حوار أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠ بشأن أهداف حرب العراق مع إيران، أشار صدام إلى أن الرأي العام العربي ساند أعمال العراق العسكرية ضد إيران. إن استعادة شط العرب، زعم، سيكون له تأثير عميق على الحالة النفسية للإنسان العربي من خلال الإظهار للعرب بأن باستطاعتهم استرجاع الأراضي المحتلة. قال صدام إنه إذا زوّده العرب بجيش مؤيد للعرب، سيستخدمه لإجبار إسرائيل على التخلي عن الأراضي التي استولتْ عليها منذ ١٩٦٧[١].

من وجهة نظر صدام، الصهاينة ووسائل الإعلام الغربية هي المسؤولة جوهرياً عن الانقسامات العربية. إنها تسعى إلى إضعاف المشاعر المؤيدة العرب، زعم، من خلال إعادة الحياة إلى الحضارات الفرعونية، الفينيقية، والبربرية في مناطق مختلفة من العالم العربي. والأدهى من ذلك، أشار صدام، أنهم قوّضوا وحدة العراق من خلال تقسيمه إلى أكراد، وشيعة وسنة[٢]. كان صدام، بالمقارنة، يجتذب مواضيع تنتمي إلى عصر ما قبل الإسلام لكي يوحد بها العراقيين. ينفق الأموال على إقامة المهرجانات، وتشييد المتاحف، ويجزل العطاء للمؤرخين وعلماء الآثار لكي ينمي ويلفت الانتباه إلى التاريخ «العميق» لعراق ما قبل الإسلام. كما استخدم ثيمات من

---

(١) SH-SHTP-A-000-835: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ١٦ أيلول(سبتمبر) ١٩٨٠.

(٢) انظر قسم «حاشية صدام يناقشون الطبيعة الجشعة والعدوانية للصهيونية»، في الفصل الثاني.

الإسلام الشيعي في سعيه إلى خلق هوية عراقية[1]. خلال حربه مع إيران ونزاعه مع الولايات المتحدة، كان صدام يلتفت بصورة متزايدة إلى البلاغة الإسلامية لكي يلهم العراقيين على القتال، ومع ذلك كان حذراً من استخدام لغة دينية فقط بطرائق من شأنها أن توّحد العراقيين وتكسب دعماً من «الشارع العربي»[2].

مع أن صدام اجتذب رموزاً شيعية، يشق على المرء أن يجد إحالات جلية إلى سكان العراق الشيعة أو «الانقسام السني - الشيعي»، حتى خلال الحرب مع إيران. تُظهر أشرطة التسجيل أن هذا الموضوع كان محرماً في اجتماعات صدام الخاصة كما هو عليه الحال في اتصالاته الحزبية العلنية. كان هذا شيئاً مقصوداً بشكل واضح. في ١٩٧٥، وهو يتبوأ منصب نائب رئيس الجمهورية، أعطى صدام تعليماته للمربين قائلاً لهم:

«علينا أن نتكلم عن العراقي القادم من السليمانية [أي الشخص الكوردي] (السليمانية مدينة في كردستان العراق - م.) وعن ذاك القادم من البصرة [أي الشخص الشيعي]، من دون الإشارة إلى أصوله العِرقية (الإثنية)... دعونا نلغي كلمتي (العرب) و(الأكراد) ونستبدلهما بمصطلح (الشعب العراقي)»[3].

حين يستخدم البعث مصطلح (*الشيعة*) جهاراً، كان يشير على الدوام إلى الشيعة من غير العراقيين في لبنان، والمملكة العربية السعودية، أو في أي مكان آخر. وبحسب أوفرا بينجيو: «كان النظام قد شرّع «مؤامرة الصمت» حول قضية الشيعة، خوفاً من احتمال أن يشاركوهم السلطة». استخدم البعث تشكيلة متنوعة من المصطلحات التفويضية (البديلة) لكي يصف سكان العراق الشيعة. بالمقارنة مع نقص الإحالات الواضحة إلى الإسلام الشيعي والإسلام السني، تعج تعليقات القادة العراقيين بالإشارات إلى الانشقاق العربي - الفارسي. في النسخ الأصلية التي تمتْ

---

(١) لونغ: «*حرب صدام الكلامية*»، ٥٢، ٦٦؛ أماتزيا بارام: «هوية وادي الرافدين في العراق البعثي»، (*الدراسات الشرق أوسطية*) ١٩، العدد ٤ (تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٣): ٤٢٦- ٤٥٥.

(٢) لونغ: «*حرب صدام الكلامية*»: ٦٦- ٧٣.

(٣) لونغ: «*حرب صدام الكلامية*»: ٥٠.

مراجعتها من أجل هذه الدراسة، كانت التعليقات بشأن الفرس تشير مراراً إلى الشيعة العراقيين باعتبار أن ولاءهم للنظام مشكوك فيه[١].

على الرغم من أن صدام كان يحمّل الحقد اليهودي والصهيوني مسؤولية الانقسامات العربية، مقاومة «الكيان الصهيوني» برهنتْ على كونها مفيدة في توحيد العرب وراء قيادته. إن سلوك العراق المعادي لإسرائيل والمؤيد لفلسطين والبلاغة العلنية دعمتْ صمود بغداد الإقليمي وكسبتْ تأييدها وإسنادها من الشارع العربي. إن سلوكاً كهذا وبلاغة كهذه، مع أنهما صادران من القلب، كانا أيضاً نافعين إستراتيجياً. وكما لاحظ أحد مستشاري صدام قائلاً: «القيادة تعود... لأولئك الذين يدافعون عن فلسطين وأولئك الذين يهتفون لها»[٢]. كان صدام الراعي الرئيس للإرهابيين الفلسطينيين، مع ذلك، كما توضح التسجيلات المقتبسة في هذا الفصل، علاقته مع ياسر عرفات والزعماء الفلسطينيين الآخرين من الجائز أن تكون متقلبة، سريعة الزوال[٣]. الدليل على الصلات الحميمة أو العلاقة العملياتية بين عراق صدام و(القاعدة) لم تظهرْ من التسجيلات أو الوثائق المستولى عليها[٤].

لأن صدام كان يرى العراق ومن هنا كان يرى نفسه على أنه القائد الملائم والشرعي للعالم العربي، كان حذراً من أي فرد أو حركة تسعى إلى التأثير في ميدانه. بطبيعة الحال، كان هذا يعني أن علاقته مع حسني مبارك، زعيم أكبر بلد عربي، كانت متوترة على الأرجح. وفي النموذج نفسه، كانت تعني أنه كان يشك بعمق في (الأخوان المسلمين)، وفرعها الأكثر راديكالية: (القاعدة). تأسست حركة (الأخوان

---

(١) بينجيو: «*كلمة صدام*»: ٩٩ - ١٠٢.

(٢) انظر قسم «صدام ومستشاروه ينتقدون بقسوة الرئيس المصري حسني مبارك»، في هذا الفصل.

(٣) في دعم العراق للإرهابيين الفلسطينيين، انظر وودز وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية: صدام والإرهاب: رؤى ظاهرة من الوثائق العراقية المستولى عليها*»، المجلدات ١ - ٥، IDA ورقة رقم P - 4287 (الاسكندرية، VA، معهد التحليلات الدفاعية، ٢٠٠٧)؛ SH-SHTP-A-001-222*: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الانتفاضة الفلسطينية الثانية»، ٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٠؛ وانظر: SH-PDWN-D-000-499: «أمر من صدام بإعطاء ٢٥٠و٠٠٠ دولار أمريكي إلى أسر الفلسطينيين الذين فجروا أنفسهم»، ٤ آذار (مارس) ٢٠٠٢.

(٤) وودز وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية: صدام والإرهاب*» (٢٠٠٧)، بخاصة المجلد الأول، ES-1.

المسلمين) في ١٩٢٨ على يد المصري حسن البنا، تحت شعار: «الإسلام هو الحل»، واستخدمتْ تكتيكات تراوحتْ بين الإرهاب والسياسات الانتخابية لتصبح قوة معارضة رئيسة في مصر والبلدان الأخرى. بينما ظل فرعها العراقي سرياً في معظم أعوام عهد البعث. ربما كان صدام يرغب بأن يتغاضى عن وجود مجموعات من مثل (الأخوان المسلمين) أو (القاعدة) ومؤسساتها الفرعية ذات التوجهات الفكرية المشابهة طالما أنها كانت شوكة في خاصرة أعدائه أو منافسيه. لم يكنْ، على أي حال، يرغب بأن يراهم أقوياء جداً لكي يقدموا بديلاً واقعياً لفكر البعث أو لموقعه الشخصي.

زعماء الدول العربية

أمضى صدام والرئيس المصري حسني مبارك سنوات كثيرة وهما يتنافسان من أجل قيادة العالم العربي. إن قمة بغداد، وهي اجتماع عُقد في العراق في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨ ضم الزعماء والقادة العرب، جاءتْ في أعقاب معاهدة السلام المصرية مع إسرائيل. بعد هذه القمة، مصر، التي كانت غائبة عن النقاشات التي جرتْ في بغداد، طُردتْ من جامعة الدول العربية، ولم تسترجعْ عضويتها في الجامعة حتى ١٩٨٩ في ظل حكم حسني مبارك[١]. في أول تسجيل ورد في هذا القسم، من أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠، يسخر الزعماء العراقيون من طموحات مبارك في قيادة العرب عموماً. وفي التسجيل الثاني، وهو حوار جرى في وقت سابق يعود إلى ١٩٩٢، يناقشون فيه خيانة مصر والمملكة العربية السعودية في (أم المعارك). يقول صدام إن مبارك متآمر أكثر شراً من الملك فهد، بما أن مصر لا تملك سبباً لأن تخشى العراق، ويدعو إلى القيام بعمليات اغتيال لكلا الزعيمين. وفي التسجيل الثالث، في اجتماع جرى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠، يناقش صدام ومستشاروه ضعفاً تدريجياً في دعم ليبيا للإرهابي أبو العباس والظروف التي في ظلها يرعى العراق العمليات الإرهابية ضد أهداف مختلفة.

---

(١) أخبار الـ BBC: «الأحداث بحسب تسلسلها الزمني: جامعة الدول العربية» (١٧ أيلول [سبتمبر] ٢٠٠٨)، وقت الدخول ١ مايو ٢٠٠٩على الموقع
http:// news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle-east/ country-profiles/1550977.stm.

صدام ومستشاروه ينتقدون بقسوة الرئيس المصري حسني مبارك، ويناقشون صواريخ سكود العراقية في السودان التي كانت تستهدف سد أسوان المصري، ومزحة عن الوحدة العربية في ظل زعماء مختلفين (٣٠ أيلول [سبتمبر] ١٩٩٠)[١]

ذكر ١ : ألم تصلك، سيدي، كلمات مبارك حتى الآن؟

صدام: ماذا؟

ذكر ١ : كلمات مبارك.

صدام: لا.

ذكر ١ : حسناً، سأوجز لك فيما يتصل بما أنجزته.

صدام: إنه لا يعني شيئاً! إنه لم يعدْ يعني شيئاً البتة!

ذكر ١ : كلا، كلام [*غير مسموعة*]!

صدام: أعني أن دوره [*توقفات قصيرة*] لم يعدْ له قيمة.

ذكر ١ : الآن تحديداً يقول هو إن المسألة كلها تدور حول الفكرة القائلة إننا نريد أن نأخذ القيادة منه. [*همس في الخلفية*] نعم، بالطبع، وجدتُ تقريره.

صدام: هل يظن هذا الأخ فعلاً أنه قائد؟

ذكر ١ : نعم، إنه يظن أنه قائد. لذا يقول هو -

صدام: أوه، أي نوع من العقول نملك نحن العرب!

ذكر ١ : نعم، بالطبع!

صدام: خطأ، خطأ، خطأ! هذا يكفي. إذا كان حسني يتصور أنه قائدنا، أقسم بالله أن لا أحد يضع في باله أحداً سوانا. قسماً بالله، إنه متحدث بارع، أعني هذه المعرفة البالغة، بعض الأشخاص لا يقدرون حقيقة على هضمها[٢].

ذكر ٢ : نحن [*غير مسموعة*] قضية مبارك.

---

(١) SH-SHTP-A-000-671: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الغزو العراقي للكويت»، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

(٢) يبدو أن صدام يتحدث باستخفاف.

سعدون: [غير مسموعة] كونه رجلاً شهماً.

صدام: أعرف، إنه ليس شهماً، بل خسيس.

سعدون: [غير مسموعة]

ذكر ١: إذاً هو يقول إن المسألة هي إننا نريد أن نأخذ دور القيادة.

صدام: خطأ.

ذكر ١: «لكنني لن أتخلى عن القيادة، برهةً!» [*في الظاهر إنه يقتبس من مبارك*].

صدام: لا أخي، يتعين عليه ألا يتخلى عن القيادة. لا، لا، إنه شيء خاطئ، إنه شيء خاطئ. صديقي، سنعطيها له، توّكل على الله[(١)].

ذكر ١: نعم، لقد قال أيضاً: «لقد وضعوني في مجلس التعاون [الخليجي]، لكن هذا مجلس تآمر. [*يضحك صدام*] لقد رأيتُ الطريقة التي يتحدثون بها عن الفقر، الثروة، والنفط، واكتشفتُ أن هذا» -

[ضحك]

صدام: [غير مسموعة]

ذكر ١: لا أستطيع التحدث عن الموضوع أكثر من ذلك.

ذكر ٢: [غير مسموعة]

ذكر ١: «إذاً هكذا هو الحال. هؤلاء القوم يودون أن يسودوا الجميع. «[*ضحك*]» هذا حقيقة مجلس تآمر؛ لا أريد أن أتآمر «[*في الظاهر إنه يقتبس من مبارك؛ ضحك في الخلفية*]». فيما يتصل بالصواريخ التي من المفترض أنها نُصبتْ ضده في السودان: «سأضربهم، سأدمرهم!» [*في الظاهر إنه يقتبس من مبارك*]»[(٢)].

---

(١) يبدو أن صدام يتحدث باستخفاف.

(٢) رداً على تظاهرات في الخرطوم تدعو إلى الهجوم على سد أسوان وإهرامات مصر، وتقارير تفيد بأن السودان نشرتْ صواريخ سكود العراقية بالقرب من الحدود مع مصر لغرض الهجوم على السد، حذر مبارك في الثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ قائلاً إن صدام «لا يستطيع أن يضرب السد العالي، حتى إذا كان يملك أي شيء (من مثل صواريخ سكود في السودان)... وحتى إذا استطاع الحصول على أي شيء في السودان، لن أسمح بأن تبقى سليمة، وسيدفع السودان ثمناً باهظاً». انظر: نجيب مجالي: «مبارك يدعم التحالف بقوة»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ٢٢ كانون الثاني=

صدام: أين هذه الصواريخ في السودان؟

ذكر ١: «لن أمزح بشأنها» [*في الظاهر إنه يقتبس من مبارك*].

ذكر ٢: نصبنا الصواريخ في السودان؟

ذكر ١: نعم، بحوزتنا صواريخ سكود في شمال السودان حيث نريد أن نضرب السد العالي [في أسوان].

صدام: حسناً، لكن يجب أن يرد امرؤ ما على ذلك! لا تدعْ الفرصة تفلت!

ذكر ١: سيدي، لقد أخبرتُ سيادتك سابقاً أن رؤساء الجمهوريات ليسوا من اختصاصي.

صدام: نعم.

ذكر ١: إذاً، لقد بعثتُ إليك الحديث، وأرجوك لا تضحك عليّ! إنه للمزاح فقط.

صدام: أين هو، أين؟

ذكر ١: بعثته لك قبل برهة من الزمن.

صدام: متى أدلى بهذا التصريح؟ في أي شهر؟

ذكر ١: لا، أدلى به في اليوم الذي سبق أمس، وقد أرسلته لك أمس مطبوعاً على الورق.

ذكر ٢: إن كان يتحدث عن الآخرين، إذاً كان حديثه موجهاً إلى الآخرين، وليس إلى السيد الرئيس.

ذكر ١: بحسب ما قاله، لقد أفاد قائلاً: «وسائل الإعلام مملوءة بالشيء القليل جداً من الإهانات، والسخافات، إلخ. نحن أشخاص متحضرون» [*مقاطعة*]. لا، وسائل إعلامنا، وسائل إعلامنا. «لن أنزّلْ نفسي إلى مستوى هذه الإهانات. في ما

=(يناير) ١٩٩١؛ «القذافي يتوقع في القاهرة عودة العلاقات الوطيدة بين مصر والسودان»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ١ تموز (يوليو) ١٩٩١.

يتعلق بالملك حسين، إنه أخي وهو رجل صالح، لكن رفاقه في وسائل الإعلام غير مؤدبين». [*في الظاهر إنه يقتبس من مبارك*]

صدام: تفحصوا هذا التصريح. كيف باستطاعته أن يكون رجلاً صالحاً ورجلاً متآمراً في الوقت عينه؟

ذكر ١: نعم، بحسب ما قاله السيد طه، [*توقفات قصيرة*] بحسب ما قاله السيد طه الذي هو [*غير مسموعة*] ممثل معه، يقول: «جاء إليّ وأخبرته أنه يتعين عليهم الانسحاب». [*في الظاهر إنه يقتبس من مبارك*] قال طه: «سوف لن ننسحب، مدة من الزمن». «نائب رئيس الجمهورية أقبل إليّ» [*يقتبس من مبارك*]. إنه يعني نائب رئيس المجلس الفيدرالي (لعله يقصد مجلس التعاون العربي - م.) وقال لي: «ماذا فعلتَ بتصريحك هذا؟» «قلتُ له، من الضروري أن تنسحبوا» [*يقتبس من مبارك*]. «سوف لن ننسحب». دعني أعطيك الخلاصة سيدي -! أكدتُ له تحت اسم صخر جاسم[1]. ما أسعى إلى شرحه هو أن حسني مبارك لم تبقَ له أية أعصاب.

صدام: لم يفعلْ ذلك، لقد ذهب الرجل.

ذكر ١: ماذا بشأن هذه القيادة؟ ماذا بشأنه وهو يحاول أن يصبح منخرطاً في القيادة؟ إنه البناء ذلك الذي كنا نتجادل بشأنه؟ لقد قلنا له، لقد قلنا له: «القيادة تخص أناسها، تخص أولئك الذين يدافعون عن فلسطين والذين يهتفون لها من مشرق الوطن العربي إلى المحيط إلى الخليج». (خطأ في الصياغة في أصل الحديث - م.). إن القيادة لا تخص أولئك الأشخاص الذين يسميهم بوش الأصدقاء والمؤمنين. إن القيادة لا تخص أولئك الأشخاص الذين يكرسون أنفسهم كخدم للاستعمار. ويبدو أنك، حسني، قزم في داخل هذا الجسم الضخم! لقد قدمناها له بهذا الشكل تماماً! لذا فإن المسألة كلها مع حسني هوإننا نتصارع معه ونريد أن نجرده من القيادة. قال هو: «اليوم يملك هو بلداً كاملاً له شخصياً». [*ضحك*]

صدام: [*غير مسموعة*]

---

(١) كانت بعض المقالات تظهر في وسائل الإعلام العراقية بهذا الاسم. في سبيل المثال، انظر جريدة *(الجمهورية)*، ٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.

ذكر ١ : ويريدون منه أن يبقى في مجلس التعاون [الخليجي]. [غمغمة في *الخلفية*]

* * *

صدام: نحن نحتاج إلى أن ننظر إلى المعركة من خلال عدسة خلاقة وإستراتيجية عامة. نعم. هذه هي جميع فصول المعركة وكل فصل حيث حققنا النصر سيكون فصلاً ظافراً، وبناءً صوب الهدف الإستراتيجي.

ذكر ٣: إن أراضي عام ١٩٦٧ تحررتْ الآن من دون حرب. لقد أكدنا مرةً [غير *مسموعة]*، قبل عامين أو ثلاثة من الآن، صدام حسين من بغداد - أراضي عام ١٩٦٧ -

صدام: ليس في غضون عامين؛ الآن حالاً سيتحدث [الرئيس الفرنسي فرانسوا] ميتران عن هذا الموضوع[1].

ذكر ٣: أعني السوفييت، الصين، [غير مسموعة]، الإيطاليين. الآن حالاً موضوع الفقر، حالة الشرق الأوسط، حالة فلسطين، حالة لبنان، جميع هذه الأشياء تُعتبر قضيتنا الآن حالاً.

صدام: هذه قضايانا.

ذكر ٣: هذا ما نبتغيه.

صدام: حسناً، علينا أن نؤكد على هذا الأمر ونخرج بنتائج منه.

ذكر ٣: لكن -

صدام: بخلاف ذلك، كيف يمكننا أن نترك الأمر من دون استقرار؟

ذكر ٢: [غير *مسموعة]*

(١) صدام على ما يبدو يشير إلى حديث ميتران في ٢٥ أيلول (سبتمبر) في الأمم المتحدة حيث قال فيه الرئيس الفرنسي إنه إذا «أعلن العراق عزمه على الانسحاب من الكويت وإطلاق سراح الرهائن»، عندئذ «كل شيء ربما يكون ممكناً»، من بينها تسوية النزاع في لبنان وحل القضية الفلسطينية. انظر: بول لويس: «مواجهة في الخليج: ميتران يقول إن انسحاب العراق قد يساعد في إنهاء نزاعات الشرق الأوسط»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

صدام: اليوم أنا ضدهم في ما يتعلق بهذا الأمر؛ أنا ضدهم بشكل صريح. إن لم أفعلْ هكذا، سيبقى الأمر مع ذلك جيداً. وحتى إنني شطبتُهم من قائمتي وقلتُ: «أخشى أنك تريد [غير مسموعة] ضدهم لكي يكون بوسعك أن تمحوهم». أمضِ قُدُماً واقرأ، حامد.

حامد[1]: هذا ما يُشير إليه حتى يوم الاثنين: «الحدود بين الدول العربية والإسلامية غير شرعية. إنه تصريح ديني. موقف الكويت ومظهرها التقليدي غير مشروع».

صدام: طيب، سنزيل حدودنا.

ذكر ٣: صحيح؟

صدام: ليس لدينا حدود. نحن نريد أن نتوّحد مع سوريا ومصر وأي شخص يريد أن يفهمنا بوسعه أن يستقبلنا هكذا [*توقفات قصيرة*] بوسعه أن يستقبلنا. [*يضحك*]

إذا كان السعوديون يتقبلون هذا الرأي، يمكننا أن نقيم وحدة معهم غداً. الملك بوسعه أن يبقى ملكاً ونحن نوابه.

ذكر ٣: [غير *مسموعة*] رئيس الجمهورية.

[غير مسموعة. *الجميع يقهقهون*]

[حديث غير مسموع *في الخلفية*]

صدام: ما الذي سيطلبه منا؟

ذكر ١: وحتى أنه أخبرهم أنه أصبح قائداً رفيع المنزلة في القوات المسلحة. [غير مسموعة. *ضحك*]

صدام: عسى الله أن يسامحهم.

ذكر ٣: عندما يقول مبارك إن معركته ستحصل خلال عام واحد.

صدام: إنه مجنون.

---

(١) هوية حامد غير واضحة.

ذكر ٣: [غير مسموعة] انظر سيادة الرئيس اتهمني بهذا [*ضحك*]. لم أقلْ هذا الشيء [غير مسموعة].

صدام: دعه ينتظر ثلاثة أشهر لكي يرى ماذا سيحصل!

ذكر ٣: والـ [غير مسموعة]، كيف يمكن أن يتهمني السيد الرئيس بشيء كهذا! [*ذكر آخر يضحك*] [غير مسموعة] لقد قال إنه لم يقلْ ذلك؛ إنه يتصل [غير مسموعة] وهذا الشخص يرسل برقية و[غير مسموعة].

صدام: يحدث أنك إذا كنت تعرج وأنت منحرف المزاج، فإن تشوهك سيظهر على السطح أكثر من كونك منحرف المزاج. أعني، نحن بشر صالحون جداً، نحن مؤدبون وناعمون، لكن إذا يضغط علينا أحد ويحاول أن يمشي علينا جميعاً، سوف ننتقم، هذا كل ما في الأمر. سوف نعدد جميع آثامه، نعددها واحداً واحداً.

ذكر ٤: سيدي الرئيس، لقد بعثتُ إليك برقيتين، وقد استلمتهما خلال الأشهر الستة المنصرمة [غير مسموعة].

صدام: لا، إنه شيء واضح.

ذكر ٤: [غير مسموعة]

صدام: إنه ممثل وكذاب. إنه يريد أن يجمع القضايا كلها بحيث يكون قادراً على أن يجد غطاءاً لمؤامرته ضدنا. هذا شخص متآمر؛ لقد ظهر بأنه متآمر، هذا النذل!

[*حديث غير مسموع في الخلفية*]

ذكر ٤: [غير مسموعة] لكنه قال إنك قلتَ أشياءَ كثيرة.

صدام: لم أقلْ ذلك، لكنني الآن فوراً إنني أقول لك ذلك. [*الأصوات تتداخل*]

ذكر ٤: واحد، اثنان، ثلاثة، [غير مسموعة].

ذكر ٣: [غير مسموعة] لماذا الملك حسين [ملك الأردن] [غير مسموعة] سلوك مبارك والطريقة التي أهان فيها الرؤساء. سُررتُ لأن حالته كانت [غير مسموعة].

صدام: إنه ليس بالإنسان النبيل، ويبدو كما لو أنه كان قد تعرض للإهانة مرات كثيرة إبان سنوات حياته. وكان يتقبل الإهانة إلى درجة أنه لم يكنْ يتصرف بطريقة لطيفة مع الناس.

ذكر ١ : لسوء الحظ يرجع السبب إلى أنه يفتقر إلى مهارات التواصل اللائق. لغته غير -

ذكر ٢ : أعني، إنه شيء يؤذيني أن أرى سيادتك [*غير مسموعة*].

ذكر ١ : أعني أنه لم يتخلَ عن القيادة، مدة من الزمن. أعني هذه هي المسألة[١].

في حوار استعادي، القيادة العراقية تناقش خيانة مبارك وملك فهد خلال (أم المعارك)؛ صدام يعبّر عن رغبته في القيام بمحاولات اغتيال الرجلين. العراقيون يتحدثون أيضاً عن كيفية تقوية مطالب بغداد التاريخية بالكويت (٩ أيار [مايو] ١٩٩٢)[٢]

صدام: في بعض الأحيان، أسمع قصة من الرفاق وأقول لهم إنه يجب أن أرى القصة الأصلية وأرى كيف كانت مكتوبة وموصوفة. نحن لم نُهنهم. لقد قلنا ببساطة إن الشخص المسؤول الأول هو حسني. كما قلنا إن فهد [ملك السعودية] هو الشخص المسؤول الثاني، وبوش هو الثالث.

عزت: فهد هو الأول؛ المسؤول الأول هو فهد.

صدام: نعم، لكن حسني لعب دوراً كبيراً. أولاً، كان هو الأداة وراء عرقلة أي حل عربي.

عزت: إنه مُخرِّب.

صدام: وكان هو أيضاً أول مَن أعلن عن دعم رسمي عربي أمام العالم، بأن مجلس الجامعة العربية قد اتخذ القرار. ذلك شيء مهم جداً. هناك أيضاً ألاعيب

---

(١) كانت هناك منافسة طويلة الأمد بين صدام ومبارك على قيادة العالم العربي. مع أن العراق كسب التأثير بين الدول العربية على حساب مصر بعد أن وقعتْ مصر معاهدة سلام مع إسرائيل في ١٩٧٩، غزو العراق للكويت وهزيمته العسكرية اللاحقة مكّنتْ مصر من أن تخرج من الحرب بأقوى جيش عربي. والأدهى من ذلك، على خلاف العراق، كان باستطاعتها بصورة مقبولة ظاهرياً أن تزعم بأنها حمتْ دول الخليج. انظر: غريغوري أل. أفتاندليان: «*محاولة مصر في قيادة العرب: تضمينات لسياسة الولايات المتحدة*» [نيويورك: كونسل أون فورن ريليشنز، ١٩٩٣): ٣٠ - ٣١.

(٢) SH-SHTP-A-000-223*: «صدام ومسؤولون حكوميون يناقشون قضايا حزب البعث، العقوبات الاقتصادية الدولية، وشؤون سياسية أخرى»، ٩ أيار (مايو) ١٩٩٢.

الاستخبارات القذرة والمعلومات المبتسرة، التي يعرف الغربيون أنها محض أكاذيب ملفقة، لكنهم يعتمدون عليها. إنهم يقولون: «الرئيس مبارك قال كذا وكذا، وفهد قال كذا وكذا». من المهم أن نستخدم قوة مصر المعنوية بطريقة منحرفة. السبب الذي جعلني أضع فهد في هذه السلسلة هو لأنه يملك عذر الخوف، لكن ما هو عذر حسني؟ هذا ما أريد أن أفهمه[1].

عزت: حسني هو متآمر قديم.

صدام: ولقد شرحتُ ذلك. جلس معنا حسني حتى النهاية حيث كنا قد تحدثنا معه حول الأشرار، الظروف، المؤامرة المدبرة ضدنا. كنا منزعجين. لقد جاء من دون مبرر. من الناحية الثانية، كان فهد بجانب الكويت. قال إن كل مَن يهجم على الكويت سيهجم علينا. كان هذا ممكناً. ثمة منطق في ما قاله. لكن، لماذا تطوع حسني من وراء الحدود؟

ذكر ١: [غير مسموعة]

صدام: الشيء الرئيس هو أن مبارك وفهد هما من بين العرب الذين أتوا بهؤلاء الأجانب لكي يهاجموننا.

ذكر ١: [غير مسموعة]

صدام: هؤلاء الأشخاص - إنهم يتحركون لأنه كل مَن يريد أن يتوقف عند نقطة

---

(١) في الأيام التي سبقتْ غزو العراق للكويت، مبارك وفهد توسطا بين البلدين. بعد اجتياح العراق للكويت، اتهم مبارك جهاراً صدام بالخداع لأنه أخبره بأن العراق لن يجتاح الكويت. والأنكى من ذلك، كانت مصر هي أول من أوجد حلاً، ظهر تحت اسم مجلس التعاون الخليجي، الذي شجب غزو العراق. صوتتْ دول الجامعة العربية في صالح هذا الحل في ١١ آب (أغسطس) ١٩٩٠. كما أرسلتْ مصر فرقة مدرعة إلى المملكة العربية السعودية للاشتراك في تحرير الكويت. انظر: «رئيس مصر مبارك يعلق على أزمة الخليج»، موجز الـ *BBC للإذاعات العالمية*، ١٠ آب (أغسطس) ١٩٩٠؛ جون كفنر: «مواجهة في الخليج»؛ العرب يصوتون على إرسال قوات لمساعدة السعوديين؛ أُعلن رسمياً أن مقاطعة النفط العراقي تكاد تقترب من ١٠٠٪»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١١ آب (أغسطس) ١٩٩٠. انتقدتْ القيادة العراقية بقسوة المملكة العربية السعودية لأنها وفرتْ مساعدة مالية للدول التي وقفتْ ضد العراق خلال حرب الخليج. من دون المال السعودي، ناقش صدام، الولايات المتحدة والبلدان الأخرى ما كانت لترغب أو غير قادرة على القتال. انظر قسم «صدام يناقش دور الرأسمالية في تورط أمريكا في أم المعارك» في الفصل الأول.

معينة، هي ذي المسألة، لقد انتهى الأمر في ما يتعلق بالكويت [غير مسموعة]. صحيح، إنهم يريدون أن يلحقوا بنا الأذى، لكن هل من السهل معاداتنا؟ هل نحن سهلون جداً بحيث يستطيع المرء أن يعادينا ويبقى ملاصقاً لنا ويستمر في قتل أطفالنا؟ هل الأمر بهذه السهولة؟

ذكر ٢: [غير مسموعة]

صدام: في هذه المدة الزمنية، بعد أن أعطينا للعرب جميع الفرص للتراجع، لكنهم لا يزالون مستمرين في شرهم. يتعين على المرء أن يضرب الشريرين: فهد وحسني، ويترك كل البقية؛ بالأخص حسني وفهد، وأن يترك الآخرين، حتى الأسرة السعودية[١]. حسني وفهد لأنه يبدو أنهما لم يتخليا عن شرهما. لم يتخليا عن شرهما. نعم، رفيق [غير مسموعة].

ذكر ٣: معذرة، سيدي. لهذا السبب الإحساس بالذنب سيبقى، وسيستمرون بالإحساس به. سيكونون قلقين دوماً من كل شيء في العراق. كانت زيارة الرفيق طارق إلى المغرب ناجحة وجيدة، لكنني أعتقد أن الزيارة من الناحية الدبلوماسية يجب أن تعقبها زيارة إلى الأمم المتحدة[٢]. ربما من الأفضل لو كان هناك لكي يشرح محتويات الرسالة[٣].

---

(١) في أواخر ١٩٩٠، أخبر عزت الدوري صدام أنه كان يتوقع رؤية محاولات اغتيال هذين الزعيمين لأنهما وقفا إلى جانب مع الولايات المتحدة ضد العراق. انظر SH-SHTP-A-001 - 224*: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون احتمال وقوع هجوم أمريكي وملاحظات عن البلدان العربية الأخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٠- ١٩٩١).

(٢) زار طارق عزيز المغرب في مطلع أيار (مايو) ١٩٩٢ بحثاً عن دعم عربي لإنهاء العقوبات الاقتصادية. في ٤ أيار(مايو) سلّم طارق الملك الحسن رسالة من صدام. انظر: «ملك المغرب يستقبل نائب رئيس الوزراء العراقي»، *موجز الـ BBC للإذاعات العالمية: «تقرير المراقبة*، ٦ أيار (مايو) ١٩٩٢؛ طارق عزيز يسعى للحصول على دعم عربي لإنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق»، *وكالة (فرانس بريس)*، ٤ أيار (مايو) ١٩٩٢.

(٣) ربما يُشير هذا إلى الرسالة ذات السبع وخمسين صفحة الموجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة التي وصف فيها وزير الخارجية العراقي ترسيم الحدود العراقية - الكويتية من قبل الأمم المتحدة كونه «غير مشروع». خلال هذه الحقبة الزمنيةالعراق، الكويت، والأمم المتحدة تبادلوا عدداً من الرسائل تخص عمل لجنة ترسيم الحدود العراقية - الكويتية. انظر: «العراق يتوقف عند الحدود»، جريدة (نيوزدي)، ٢ حزيران (يونيو) ١٩٩٢.

وثمة نقطة أخرى أود التحدث عنها وهي إن كان علينا أن نتابع هذه القضايا مع الدول العربية التي هي إما دول صديقة أو في الأقل دول حيادية. من المهم أن نتحرك على المستوى العربي، إضافة إلى ما قاله الرفاق، في ما يخص البلدان الصديقة والحيادية. شكراً، سيدي.

صدام: لهذا، على بركة الله، سوف نمضي قُدُماً وإذا ما برز شيء جديد ومهم، سوف نعدّل موقفنا. فيما يخص النقطة الأخرى الخاصة بقرار لجنة ترسيم الحدود الدولية، التي لم يوافقْ عليها مجلس الأمن الدولي - هل أنا على حق؟[1] لقد أدركنا أيضاً أن من المنطقي أن نتصرف ونعبّر عن أنفسنا بالطريقة عينها - حتى إذا كنا من الطراز الذي ليس من السهل التعامل معه، حتى في قضية ترسيم الحدود، مذكراتنا كانت بالضرورة هي نفسها فيما يخص المحتويات.

إنما بعد كل هذا الوقت وبعد أن صارتْ القضية [غير مسموعة]، أليس مطلوباً منا أن نقدّم ورقة أخرى للتاريخ؟ إن المطلوب هو أن نقدّم ورقة أخرى للتاريخ، لأنه ثبت أن الأوراق والتاريخ يستمران في العمل. لا أحدَ يستطيع أن يتخلص منهما، بالأخص في ما يتصل بقضية الأرض والسيادة، والتاريخ - أعني الوثائق التاريخية هي التي تتكلم.

من الواضح أن البطاقة الأقوى هي أننا ذهبنا، حكمنا، وجلسنا [في الكويت]. إنما من الضروري أيضاً لأنه ربما يكون هناك بعض الخلط فيما يتعلق بموافقتنا على القرار رقم كذا وكذا، كوننا مجبرين، بحيث ما من أحد يستطيع أن يستخدم العراقيين كعذر في المستقبل. إن الشخص الضعيف يحاول دوماً أن يجد عذراً لكي يمضي إلى الداخل. نحن نريد أن نضع وثائق للأشخاص الأقوياء، لكي ندعمهم، سواء على مستوى الأشخاص أو السلطة. إن مجهوداً ما قد بُذل في إطار هذه اللجنة المحدودة لكي نضع وثيقة بحيث يكون في مقدورنا أن نشرح من جديد الخلفية التاريخية القديمة وكيف أن الكويت كانت كذا وكذا عبر التاريخ. على الرغم من هذا كله، أنتم [ربما يشير صدام هنا إلى الأمم المتحدة] الآن تعمدون إلى إصدار قرار كهذا، حين

---

(١) في ٢٦ آب (أغسطس) ١٩٩٢، عبّر مجلس الأمن الدولي عن موافقته على لجنة ترسيم الحدود العراقية - الكويتية في قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٧٧٣.

يعترفون هم أنفسهم أنه كان هناك كويتيون. وحتى في حالة حقول النفط، خلال المحادثات السعودية، قالوا إن أموالهم ليست طائلة جداً؛ وهي تربو على ٢ بليون دولار وزيادة. حتى الحكام الكويتيون وافقوا على ذلك. كانوا [الحكام الكويتيون] يريدون أن يأخذوا حقول نفط جديدة ويضيفوها إلى الحقول الأخرى.

هذا شيء غير عادل وهو يتضارب كلياً مع كل وضع تاريخي ومنصف. علينا أن نبرهنها. يقول البعض: نحن سنحاربكم إلى أن تقولوا إن الكويت - [*توقف قصير*]. لا، لقد انتهى كل شيء. لن يجدي ذلك نفعاً. إنهم [على الأرجح الكويتيين] منزعجون ولا أعرف ما هو السبب. دعهم ينزعجوا. لكن علينا أن نبرهن على ذلك كوثيقة. سيأتي يوم ما.

حتى الصحف الغربية لم تكنْ مقتنعة بهذا القرار. لقد طالعتُ مقالات بعد أن تلقيتُ المذكرة. تقريباً في نفس اليوم تلقيتُ مقالات جديدة عدا تلك التي اقتبسوها. لقد اقتبسوا [الكويتيون على الأرجح] هذه المقالات بذكاء من خلال الإشارة إلى مقالة هنا ومقالة هناك والإشارة إلى تصريح من هناك. ما الذي يفعلونه؟ هذا يعني أنهم يعطون العراقيين مبرراً لكي يستمروا في هذا الموضوع.

عزت: إنهم يقوون مسوّغهم.

صدام: الكد وصل إلى هذه النقطة. إذا كان لدى الرفاق أي شيء يودون مناقشته في ما يخص هذه الفكرة، النقاش مفتوح، وإذا كان لديهم شيء لمناقشته فيما يتعلق بإعداد المسوّدات، النقاش مفتوح أيضاً. أليس هذا هو جوهر الموضوع، رفيق طارق؟ الرفيقان طارق وعزت كانا [غير مسموعة]. نعم، رفيق محمد؟

محمد[١]: إذا سمحتَ لي، سيدي، بالتوافق مع الخط الذي قلته سيادتك والتعديلات، الأمر واضح ما كان سيادتك يعني بها. (أي التعديلات - م.) في الصفحة ٤٠ هناك فقرة تقول: «بعد وقت معين، سعد العبد الله زار العراق»[٢]. في رأيي، كان يلزمه أن يزور بغداد، من وجهة نظر تاريخية.

---

(١) ربما هذا هو محمد سعيد الصحاف، وزير الإعلام العراقي.

(٢) سعد العبد الله السالم الصباح، رئيس وزراء الكويتي وولي العهد.

صدام: أن يزور بغداد، نعم. أينما يُذكر العراق استناداً إلى المعاني التي استبدلناها، يجب استبداله ببغداد[١].

محمد: نعم.

صدام: ربما تلاحظ أنه في بعض الصيغ استخدمتُ اسم الكويت، إلخ.، لكن في صيغ أخرى تخص دورنا وكيف نتكلم [غير مسموعة]. الصيغ الأخرى تبقى كغطاء، لكن الجوهر يعبّر عنها بصورة أفضل.

عزت: الكويت هي منطقة، [غير مسموعة] اسم دولة. إنك تقول الكويت [غير مسموعة] لكننا لا نقول دولة الكويت. الكويت هي منطقة.

صدام: الرفيق عبد الغني[٢] يقول إن كتاباً قد نُشر تحت عنوان «حرب الخليج: مَن المسؤول؟» المؤلف هو الدكتور عودة بطرس عودة[٣]. في هذا الكتاب، توجد إيضاحات تتعلق بمواقف حسني مبارك وفهد وتآمرهما حتى قبل الثاني من آب (أغسطس). (في الثاني من آب [أغسطس] ١٩٩٠ غزا العراق الكويت - م.)

عزت: أرسلْ إلينا نسخاً من الكتاب.

ذكر ٤: سأبعث نسخة من الكتاب إلى سيادتك.

صدام: ماذا؟

عزت: نحن نريد نسخاً لنا جميعاً.

صدام: جميع الرفاق يتعين عليهم أن يقرأوه [غير مسموعة].

عزت: [غير مسموعة] كتاب ثمين. سيدي، دعنا نخصص -

صدام: [*يقاطع عزت*] نعم، لكنني لم أطالعه بعد. عبد المحسن [غير مسموعة] أحدهم يعبّر عن تشكراته لك، إلخ. حسناً، بيد أنني لم أطالعه.

عزت: دعنا نطلب من وزارة الشؤون الخارجية.

---

(١) هذا في الظاهر ينسجم مع الرأي القائل بأن بغداد مدينة عربية تاريخية، راسخة ودائمة. إن حدود العراق، حالها حال حدود الكويت، في هذا السياق، على كل حال، ليستْ ثابتة.

(٢) كان عبد الغني عضواً في مجلس وزراء صدام للمدة من ١٩٨٢-١٩٩١.

(٣) عنوان الكتاب بالعربية هو: «حرب الخليج: مَن المسؤول؟» (ورد العنوان في المتن أعلاه - م.)

طارق: الكتاب جيد وله نزعة مؤيدة للعرب.

ذكر ٤: الدكتور عودة بعثي.

صدام ومجلس قيادة الثورة يناقشون المؤسسات الفرعية الإرهابية العائدة للزعيم الليبي معمر القذافي (وللعراق) والعمليات الممكنة (١ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٠)[(١)]

ذكر ١: إنني غير مرتاح أبداً للقرار الذي اتخذه معمر القذافي يوم أمس.

صدام: ماذا قرر؟

ذكر ١: لقد أغلق مكاتب أبو العباس[(٢)]. هذا الرجل، القذافي رجل خبيث. أليس هو صديق أبو العباس؟ هذا يعني أنه يريد - لا أريد أن أتهم أبو العباس. لقد التقيتُ به ذات مرة - إنه فقط يريد أن يبرهن للناس -

صدام: هو من النوع الذي تتوقع منه كل شيء.

عزت: [غير مسموعة]

ذكر ١: ماذا؟

عزت: [غير مسموعة] من أبو العباس.

ذكر ١: ليس لديّ اعتراض.

ذكر ٢: هذا كله بسبب الأمريكيين، إنه يريد فقط أن يدس أنفه في -

طارق: [غير مسموعة] حسني مبارك.

---

(١) SH-SHTP-A-001-225*: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون سياسة العراق الخارجية، قرارات مجلس الأمن الدولي، واحتمال نشوب حرب مع الولايات المتحدة»، ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠.

(٢) أبو العباس هو قائد جبهة تحرير فلسطين، وهي منظمة إرهابية، والعقل المدبر وراء حادثة اختطاف عام ١٩٨٥ لباخرة السفر (*أخيل لورو Achille Lauro*). في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠، أغلق القذافي علناً معسكرات تدريب أبو العباس في ليبيا وطرد المجموعة. انظر: صلاح نصراوي: «زعيم وحدة منظمة التحرير الفلسطينية الراديكالية يؤكد أن ليبيا أغلقتْ معسكراته»، وكالة *(الأسيوشيتد بريس)*، ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠. انظر أيضاً: وودز وآخرون: «*مشروع وجهة النظر العراقية: صدام والإرهاب*» (٢٠٠٧)، بالأخص المجلد ١: ٢٧- ٣٠، لمعرفة المزيد عن خلفية أبو العباس.

ذكر ١: في اعتقادي، مع [غير مسموعة] العائد له القذافي يخشى أن يكون هناك شيء مضمون ومن ثم يقول لرؤسائه: «انظروا، ليس لديّ أي واحد منهم، لقد ركلتهم جميعاً». هذا من (الأخوان).

عزت: لا، إنه يتصوّر أنه سوف [يُستهدف] لاحقاً وقرر أن يخرج وأن يكون صادقاً مع الأمريكيين.

ذكر ١: لأي سبب يهاجمونه؟

ذكر ٢: هذا هو رأيه. سوف لن يهاجمونه [؛] سوف يستشيرونه.

ذكر ١: والله، لا أستطيع أن أصدّق أن القذافي خائف[١].

عزت: كنتُ جالساً إلى جانبه في القاهرة.

ذكر ١: على أي حال، إنها مجرد ملاحظة. إنني أؤكد الملاحظة التي قدّمه السيد الرئيس وهي أن علينا أن نراقب الأمر، لأنه ما إن نصل إلى العام الجديد - سيدي، الناس -

صدام: ستكون علامة السنتين[٢].

ذكر ١: المؤشرات شيء مختلف. كل يوم في العالم -

صدام: متى ستحل علامة سنتها الثانية -

ذكر ١: ستكون سنتان -

صدام: من الناحية النفسية، السنة ١٩٩٠.

---

(١) هذا الخلاف بين مستشاري صدام هو إنذار مشوق للجدال الذي سينشأ بعد عملية (حرية العراق) عن أسباب الإبطال النووي الليبي. في هذا التسجيل، يناقش مستشارو صدام ما إذا قرر القذافي تقليص دعمه للإرهابيين وأن يكون نظيفاً مع الأمريكيين خشية أن تعاقبه الولايات المتحدة بعد أن تعاملتْ مع العراق. جرى نقاش مشابه في الولايات المتحدة في ٢٠٠٣ حول ما إذا كانت الولايات المتحدة التي قادتْ تغيير النظام في العراق هي التي جعلتْ القذافي يقبل بنزع أسلحة الدمار الشامل (WMB) خوفاً من أن يأتي دوره بعد صدام.

(٢) ربما يشير هذا إلى الإرهابيين الذين ترعاهم ليبيا الذين قاموا بتفجير١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ في الطائرة الخطية (التي تعمل على خط جوي معين) UTA DC -10. قتل الانفجار ١٧٠ فرداً، من بينهم سبعة أمريكيين.

ذكر ١: نعم.

صدام: ونحن الآن في ١٩٩١. [*كلام غير مسموع في الخلفية لمجموعة من الأشخاص*] أعني، إن التعامل مع الموقف على المستوى العلني شيء ممكن؛ أعني بعد مرور سبعة أشهر، ستُعتبر سنة.

عزت: ربما سينفذون عمليات فدائية[١].

ذكر ١: هوه؟

عزت: ربما سينفذون عمليات فدائية ويلوموننا عليها.

ذكر ١: حتى الأمريكيون ربما يفعلون ذلك.

عزت: [غير مسموعة]

صدام: الإسرائيليون -

ذكر ١: ربما يقوم الأمريكيون بذلك، الإسرائيليون، إلخ. لذلك علينا أن نراقب الوضع وننكر أي عمل من هذا النوع[٢].

صدام: إذا كان للقذافي أي تعامل مع المجموعة وهذا العمل لا يزال مستمراً، سيتواصل الحال. لكن، صرّح بذلك رسمياً بأنه ستكون هناك مدة استراحة.

ذكر ١: ماذا سيحصل؟ نعم، غلق.

---

(١) مصطلح (فدائيين) [يُمكن ترجمته: أولئك الأشخاص الذين يضحون بأنفسهم]، له دلالات عديدة، من بينها العمليات العسكرية بالغة الخطورة التي يقوم بها (المغاوير commando)، والعمليات الإرهابية. وربما يشير أيضاً إلى المقاتلين غير المدربين الذين يخاطرون بحياتهم بطيش وهم مستعدون للتضحية بأنفسهم من أجل قضية ما.

(٢) في شباط (فبراير) ١٩٩٣، حين فجّر إرهابي له صلة بـ (جماعة الإسلاميين المصريين) شاحنة ملغومة تحت (مركز التجارة العالمي)، صدام ومستشاروه ارتابوا فوراً بأن الولايات المتحدة أو إسرائيل هي التي نفذتْ الهجوم. انظر: «صدام يشك بأن إسرائيل و[اللوبي الصهيوني] وراء تفجير مركز التجارة العالمي سنة ١٩٩٣»، في الفصل الثاني. توجد ترجمة كاملة أكثر في كتاب وودز المعنون «*مشروع وجهات النظر العراقية - مواد المصدر الأولي لصدام والإرهاب: رؤى ظاهرة من الوثائق العراقية المستولى عليها*»، المجلد الرابع، ٦٣ - ٨٣، وقت الدخول ٩ شباط (فبراير) ٢٠٠٩، على الموقع www.jfcom.mil/newslink/storyarchive/2008/pa032008.html.

طارق: سيدي، أي عمل [غير مسموعة]. لا يقدرون أن يثبتوا أن العراق هو المسؤول، فقط مسؤول جزئياً[1].

عزت: [غير مسموعة] وإذا هاجمنا المملكة العربية السعودية؟

صدام: ماذا.

عزت: من منظور المسؤولية، لن تكون الأمور على ما يرام إذا هاجمنا المملكة العربية السعودية؟

صدام: متى؟

عزت: لأننا مستعدون الآن.

صدام: لا، هذا كله غير ضروري، لكننا سنناقش كل شيء.

عزت: ليس في هذا الوقت، سيدي؟

صدام: نحن نناقش كل شيء. ماذا أبغي من هذا الموضوع؟ أريد أن نفوز. أريد أن يكون الزمن وكل شيء في صالحنا.

ذكر ١: ممتاز.

عزت: نحتاج إلى شهرين لكي نصل إلى هذه النقطة!

صدام: لا يهم، لكن الوصول إليها سيكون مضموناً، صحيح؟

عزت: نعم.

صدام: نعم، في أيدينا.

عزت: لقد ذهبوا مرتين إلى المواقع - ذهبوا إلى خمسة أو ستة مواقع.

صدام: جيد جداً. إذاً، نحن نتوقف. حتى الآن، لقد حصلنا على المعلومات،

---

(١) بعد بضعة أعوام، قال طارق موضحاً: «لم تتمْ البرهنة على أن العراق اشترك في عملية إرهابية». انظر: SH-SHTP-D-000-760: «صدام ومستشارون سياسيون يناقشون انتاج المواد البيولوجية في العراق، الحرب العراقية - الإيرانية، عمليات تفتيش الأمم المتحدة، والصراع العربي - الإسرائيلي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٦). كما توجد نسخة طبق الأصل من هذا التسجيل في كتاب وودز وليسي المعنون «*مشروع وجهات النظر العراقية - مواد المصدر الأولي*»، المجلد الرابع.

لقد تدربنا، وكنا هناك. نحن الآن نشتغل على الدور المتعلق بجمع المعلومات ورسم الخطط.

عزت: نحن لا ننفذْ أي شيء؟

صدام: أنا بالأحرى أفضل ألا نقوم بأي شيء حالياً لأن الوقت سيحل المسألة بشكل رائع. لكن، لن ننتظر الضربة.

عزت: نعم.

صدام: يعني أن كل شيء مسموح به.

ذكر ٣: في اجتماع أمس بين ميتران والإسرائيليين، صرّح قائلاً -

ذكر ١: سيدي الرئيس، الأفراد في ميدان السباق المصري - سيكون هناك عصيان ضدنا حتى إذا منعناه -

صدام: لا، لن نمنعه، لكننا لن نتزعمه.

ذكر ٢: نحن لسنا مصر أو الأمريكيين.

طارق: [غير مسموعة] مصر هي ميدان سباق.

صدام: لا، مصر ليستْ ميدان سباق.

ذكر ٢: نعم.

صدام: وحتى المسؤولون، نحن - في سبيل المثال، حين يحصل انفجار في الغاز في موقع كهذا، ربما يقتل ٢٠ [إلى] ٤٠ أمريكياً.

ذكر ٢: لا، لا، الأمر ليس هكذا.

طارق: حتى في مصر [غير مسموعة].

صدام: سواء هنا أو في الخارج، على أي حال - لقد هيأنا عمليات محددة، وإلا كل هذا لن يشكّل عذراً. ومن الناحية الثانية، بعضهم سيشير إلى أن الشعب العربي غير مقتنع.

ذكر ١: هذا ما كنتُ أريده -

طارق: سيدي، إذا فهمتك بشكل صحيح، إذا حصل شيء ما في داخل القطر بما أنهم يركزون على الحدود، إذا دخل الأمريكيوّن -

صدام: داخل العراق، نعم.

ذكر ٢: نعم.

طارق: نعم، قد يحصل هجوم على منزل سفير أو مقر إحدى السفارات، شيء من هذا القبيل.

صدام: إن الشيء الوحيد الذي أسعى إليه الآن هو انفجار تخريبي يحدث في مكان حساس بحيث يؤثر كثيراً على الأمريكيين، أو يهربون أفواجاً والحرس [الجمهوري] يفتح النار عليهم ويقتلهم جميعاً[١].

طارق: نعم.

صدام: من موقع معين. هذا هو كل شيء وأعتقد أنه يمكننا أن نهتم به.

ذكر ٢: بمشيئة الله.

طارق: نعم، وعدا ذلك *[غير مسموعة]*.

ذكر ٣: سيدي، على العكس، في اعتقادي أن هذا سيخدمنا -

عزت: *[غير مسموعة]*

طارق: *[غير مسموعة]*

صدام: كثيراً جداً.

طارق: لأنه *[غير مسموعة]*

صدام: هذا مختصر سريع إذا كان الرفيق قد انتهى من رأيه. نحن لم نأتِ إلى هنا لكي يمدح كل منا معنويات الآخر، لذلك لن أتحدث إليكم عن المعنويات الآن. هناك أشياء نحن جميعاً متفقون عليها، وهو أن علينا أن نهتم بها، وألا نستخف بها. لقد أعطيناها الاهتمام، لقد فعلنا ذلك بصراحة لأن جيشنا وشعبنا يصغون إلينا، أعني

---

(١) على وفق حساب لورنس فريدمان، هناك تقريباً ١٦٠ مثالاً على الإرهاب حدث خلال حرب الخليج، نحو نصفها ضد الأهداف الأمريكية. كانت غالبيتها، على أي حال، «عمليات مستقلة قام بها متعاطفون محليون». انظر: لورنس فريدمان: «*خيار الأعداء: أمريكا تواجه الشرق الأوسط*» (نيويورك: الشؤون العامة [بيلك أفيرز]، ٢٠٠٨): ٢٤٥.

أنهم يتلقون الأخبار منا، وحين يعلن صدام الأخبار، لن تكون هذه الأخبار أخباراً عادية.

عزت: أنا شخصياً ونفسياً أشعر أنني مرتاح مما سمعناه منك.

صدام: الجميع يصغون، وهذا ما حصل. لذا، علينا أن نأخذ كل شيء بالحسبان. ليس هناك تغيير في خطتنا. حين يواجهنا العدو، نحن نواجههم بكل وسائلنا ونقاتلهم [*غير مسموعة*]. (ربما استخدم صدام كلمة [نكاونهم]، وهي كلمة عامية عراقية تعني: نحاربهم - م.) جوهرياً، ما إن نقاتلهم حتى نستمر في القتال.

عزت: نحن ندافع عن أنفسنا.

صدام: هذا هو الشيء الذي سنستمر في القيام به. لا أعتقد أن لدينا أي تطور جديد، لكن ما إن يهاجموننا، سنضرب إسرائيل. أعني هذا الأمر موجود في الخطة القديمة، أعني أننا سنظل ملتزمين بها.

الشخصيات والمنظمات الإقليمية غير المنضوية تحت لواء دولة أو بلد ما

في التسجيلات الآتية، يناقش صدام قضايا لها صلة بمجموعات لا تنتمي إلى دولة ما أو بلد ما في العالم العربي: (الأخوان المسلمين)، مختلف الفصائل الفلسطينية و(منظمة المؤتمر الإسلامي). في الحوار الأول، ينتقد صدام ياسر عرفات ويناقش المستوى المميز من الاستقلال وحرية العمل بالنسبة لبغداد لكي تسمح لمختلف الفصائل الفلسطينية المدعومة من قبل العراق. تتجلى بشكل واضح براغماتية صدام ذائعة الصيت في المناقشة الثانية، وفيها يخبر مستشاريه أن العراق سيقاتل المجموعات الإسلامية المعارضة في البلدان الأخرى إذا هاجمتْ هذه المجموعات الخلايا البعثية، وإذا سيطرتْ على الدولة أو تكاد تقترب من فعل ذلك؛ عدا ذلك، يؤكد صدام، يجب على أعضاء الحزب أن يتحاشوا النزاع مع هذه المجموعات. التسجيل الثالث يوثق اجتماع نيسان (أبريل) ١٩٩٠ بين صدام وياسر عرفات وفيه يناقش الاثنان النزاع القادم مع أمريكا والعمليات الإرهابية المحتملة ضد الأمريكيين. وفي الرابع، الذي سُجل في وقت ما نحو شباط (فبراير) ١٩٩١، صدام ومستشاروه

يناقشون كيف حفز حزب البعث على القيام بالمهمات الانتحارية وألهم الأنشطة «الفدائية» في العالم العربي.

صدام، بصفته نائب رئيس الجمهورية، يناقش مختلف الفصائل الفلسطينية وقادتها وينتقد ياسر عرفات (٩ آب [أغسطس] ١٩٧٨)[١]

صدام: هذا الحزب حزب أصيل تطور من خلال الثورة. لذلك، نحن لا نستخدم النضال أو أي وسيلة أخرى كأداة أو كغطاء لكي نقوم بأي عملية، ما لم نكنْ مقتنعين أنها ستخدم الثورة أو أنها ستساعد وتنفع قضية العرب. منذ البداية كان موقف قيادتنا دوماً ولا يزال ضد تحويل المناضلين العرب في العراق إلى وسائل تعبئة، مستفيدين من تجربة جمال عبد الناصر التي أدانها جميع المناضلين العرب في مصر[٢]. وخلالها جعلهم عبد الناصر يتفاوضون مع حكومتهم المتتالية التي كانوا معارضين لها لأن هذا لم يكنْ من اهتمام الخصم. وعقب ذلك، فقد عبد الناصر دعمه من جميع المناضلين العرب الحقيقيين خلال المدة الأخيرة من حكمه. هذه هي النقطة الأساسية: هل من الممكن أن نحوّل المناضل العربي إلى جزء من جهازنا أم علينا أن نعطيه حرية العمل؟... قد يرتكب غلطة وربما يندم عليها، إنما لا يجدر بنا أن نحوّله إلى جزء من جهازنا، لا الحزب ولا الحكومة.

في الواقع، نحن لا نجري اتصالاتنا من خلال وسائل الحوار والتفاهمات مع الأشخاص والكيانات التي تقيم على تربتنا. أبو نضال لا ينفي اغتيال الحمامي. أليس اسم ذلك الشخص في لندن هو الحمامي؟[٣]

ذكر ١: [*غير مسموعة*] سعد الحمامي.

صدام: للحمامي ارتباطات بالعناصر الصهيونية وما إلى ذلك، وهي حقيقة

---

(١) SH-SHTP-A-000- 619: «اجتماع مكتب الثقافة والإعلام (في الحزب - م.) الذي يتحدث فيه صدام عن القضية الفلسطينية وياسر عرفات»، ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨.

(٢) من خلال السياق يبدو أن تعبير «المناضلين العرب» يُشير إلى الأحزاب السياسية العربية أو مجموعات الناشطين.

(٣) كان سعد الحمامي هو ممثل (حركة فتح) في لندن. أُغتيل في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٧. زُعم أن (أبو نضال) المقيم في بغداد هو المسؤول عن الحادث.

معروفة للجميع في داخل الدوائر الفلسطينية. بينما تم نفي هذه الحقيقة، نحن نعتقد أنها صحيحة لأنه في حالات كثيرة، نحن لا نحتاج إلى أن ننتظر أحداً ما لكي يأتي ويقول لنا ماذا يتعيّن علينا أن نفعل أو إلى أين نمضي، ولا حتى سياستنا تجعلنا نتقبلها من هذا الرجل. لكن حين نسأل ما إذا كان [أبو نضال] يعرف مع مَن كان يلتقي هذا الشخص، سيكون جوابه [غير مسموعة]. لقد شدد على القول إنه لا صلة له بموضوع مكتب أبو ياسين[١]. كما شدد على القول إن القاتل هو شخص ما من مجموعة أبو عمار [ياسر عرفات]. إن مجموعة مسعد متمركزة. إذاً، حين نقبلها كحليف علينا أن نجعلها جزءاً من جهازنا في المضمار العربي، سنعطيها الحرية لكي تغدو مجتهدة، ومع ذلك يجب أن تكون منسجمة مع إستراتيجيتنا وهدفها العام وخطها العام.

إذا أجبرنا أولئك الحلفاء على القبول بذلك، سيصبحون ضعفاء وسيصبحون جزءاً من الجهاز السياسي العراقي أو الجهاز الحزبي. في بعض الأحيان أولئك الحلفاء يكون لديهم أحكام هي، بحسب وجهة نظرنا، أخطاء، لكنها بحسب وجهات نظرهم، صحيحة. إذا كانت وجهات نظرهم تتوافق دوماً مع وجهات نظرنا، عندئذ سيكون بعثيين مثلنا أو نصبح نحن مثلهم. عادة الاختلافات في البنية السياسية أو النظام السياسي بين الكيانات المختلفة تكون مقبولة ومتوقعة. هكذا يكون الاختلاف في الأحكام أم في وجهات النظر، إنما ينبغي أن يكون هناك اتفاق في ما يخص القضايا المركزية المناسبة للمرحلة السياسية المماثلة. في هذه المرحلة، القضية الرئيسة هي أن التخطيط ووضع الخطة السياسية المفصلة يجب أن يكون متمركزاً وأن الجماهير الفلسطينية تكون مُسيطرة (تعبير بالعامية العراقية يعني: مقتدرة أو متمكنة - م.) لكي تقوم بزمام المبادرة، وتقود شعوبها في الاتجاه الصحيح الذي يقررونه. بحسب تلك المبادئ، نجد نقطة أيديولوجية مشتركة مع أبو نضال وجورج حبش ومنظمتيهما إلى جانب المجموعات الأخرى[٢]. بما إننا لا نعتقد أنهما يستفيدان من تحالفنا معهم، بما إنهم يظنون أنهم يقدمون لنا خدمة كلما كانوا يتحدون معنا،

---

(١) لعل هذه إشارة إلى حادثة اغتيال علي ياسين، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) في الكويت، التي وقعت في حزيران (يونيو) ١٩٧٨.

(٢) أسس جورج حبش (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) (PFLP) في ١٩٦٧.

عندئذ يمكننا أن نستمر معهم. نحن نفترض أننا نرغب بأن نعطيهم أكثر مما يريدون أن يعطوه لنا، طالما أننا نريد الدفاع عنهم والدفاع عن المواقف التي يتخذونها، وهلم جرا.

بالإضافة إلى ذلك، إذا اتخذنا موقفاً في دعم ومؤازرة أولئك الحلفاء، علينا أن نضع في بالنا أن ذلك سيكلفنا مصداقيتنا ودعمنا في المضمار السياسي العربي. نظامنا في بغداد سيدفع الثمن مباشرةً الذي سيكلفه مساندة مواقف أولئك الحلفاء. الطفيليون لن يدفعوه، لأن النظام بات مؤثراً الآن وكذلك الحزب... لكن الآن حزبنا أصبح وكسب ثقلاً معتبراً في الميدان العربي والدولي، كما أنه [كسب] النفوذ، ليس في الكلام الرخيص والدعاية الإعلامية. إن النفوذ هو الذي يخيف وليس وسائل الإعلام. أقصد النفوذ المنسجم مع الخطوط العامة والذي عبّرتْ عنه وسائل الإعلام، وهي تعطيه بُعده المكمِل، هو الذي يُخيف. لذا، حين تكسبون النفوذ، عليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار الـ [*غير مسموعة*]، كم ستدفعون ثمناً له وكم ستحتفظون لأنفسكم.

على أي حال، لن نتكلم عن هذا الموضوع، أو نناقشه بعد الآن. دعونا نتكلم عن موضوع آخر ينخرط في ثورتنا القومية. لقد ذكرنا من قبل أنه ستواجهنا هجمات من مختلف الجهات كتلك التي نواجهها الآن من الجناح اليميني من المقاومة الفلسطينية، لأن هدف تلك الهجمات هو إبقاء الثورة في داخل العراق وتقليص تأثيراتها خارج العراق. وبما أنهم لا يستطيعون أن يُسقطوا الثورة في داخل العراق، سيحاولون أن يقلّصوا من تأثيرها خارج العراق، ولن يسمحوا لتأثيرها أن ينتشر ويمتد إلى خارج العراق ما لم يكنْ هذا التأثير منسجماً مع السياسة الدولية الموجودة حالياً. في تلك الحالة، سيخدم تأثيرها مصالح وأهداف تلك السياسة الدولية وسيكون مستقلاً لكي يخدم المصلحة القومية. على كل حال، إذا كان تأثير الثورة خارج العراق لا يخدم مصلحة أي فرد كالأمريكيين أو الاتحاد السوفييتي، الفرنسيين، [أو] البريطانيين، بل يخدم فقط مصالح العرب، عندئذ هذا الأمر لن يسمحوا له بأن يحصل.

إذاً، إن كان هناك خطأ تكتيكي - خطأ كبير ربما ارتكبناه - سيكون الحقيقة التي مفادها أننا احتضنا جناح الرفض، بمن فيهم أبو نضال[١]. على أي حال، من الخطأ

---

(١) بعد أن رفض عرفات عرضاً للانضمام إلى مجلس وزراء العراق بأن يكون وزيراً للشؤون الفلسطينية، =

أن نتوقع أي شيء من نظام يملك أطرافاً مقبولة أو مواتية بينما بقية الأطراف مُخزية ومُخجلة. لقد أصدرنا أمراً واحداً فقط حتى الآن وهو أننا طلبنا من الرفاق في السفارة بباريس بألا يدعوا المسيئين يهربون أحياءً وأن يقتلوهم حتى إذا كان ذلك يعني قتلهم وهو في قبضة الشرطة الفرنسية. في الحقيقة، كان أحد الرفاق قد مات مقتولاً بالرصاص الذي أطلقته عليه الشرطة الفرنسية بينما كان يحاول الاقتراب من أحد المسيئين في سجن الشرطة الفرنسية. وعقب ذلك، فتح بقية الرفاق النار على الشرطة الفرنسية حينما شاهدوا رفيقهم يستشهد. هذا هو الشيء الوحيد الذي فعلناه حتى الآن. على الرغم من أن لدينا بعثيين في كل مكان وكان باستطاعتنا أن نقوم برد فعل، حتى الآن لم نصدرْ أي توجيه آخر أو أمراً بالقتل أو القيام برد فعل باستثناء تلك الحادثة التي جرتْ في باريس[١].

ياسر عرفات ليس الممثل الحقيقي للثورة الفلسطينية؛ يمكنك الجزم حين يتكلم عن الثورة؛ أنه كاره لها ولا يثق بها. وعلى وفق ذلك، دعونا نميز بين الثورة الفلسطينية وثورة الشعب الفلسطيني. هناك فارق كبير بين الثوريين الفلسطينيين وسواهم. إن الثوريين هم مقاتلون نبلاء حقيقيون ويودون التضحية بحياتهم من أجل فلسطين: إنهم يموتون كشهداء. أما الآخرون فيريدون أن يتنازلوا عن القضية الفلسطينية فيما هم يديرون دور البغاء ويتاجرون بالمخدرات. مع أن قيادتنا منظمة تنظيماً عالياً ومقتدرة، لا نزال نحتاج إلى إجراء اللقاءات في الأقل على المستوى الأعلى. هذا الأمر من شأنه أن يوّحدنا؛ يجب ألا يكون هناك جدال حول ما إذا يتعين علينا أو لا يتعين علينا أن نعقد اجتماعاً. والأكثر من ذلك، علينا دوماً أن

=بدأ صدام يساند منافسي عرفات في نطاق PLO ويخلق مجموعات فلسطينية منافسة. تلقى أبو نضال، وهو إرهابي كان ينتمي سابقاً إلى (حركة فتح)، دعماً عراقياً. من ١٩٧٦ حتى ١٩٧٨، احتدم نزاع بين العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية (PLO) في أنحاء أوربا والشرق الأوسط. انظر: سعيد كي. أبو ريش: «صدام حسين: سياسة الانتقام» (لندن: بلومزبري، ٢٠٠٠): ١١٥- ١١٦.

(١) في الثاني من آب (أغسطس)، إدّعتْ مجموعة تُدعى (جبهة الرفض للعرب الفلسطينيين غير الرسميين) مسؤوليتها عن اغتيال عز الدين قلق، ممثل الـ PLO، في باريس. حين وصلت الشرطة الفرنسية إلى مسرح الحادثة، نسفوا استسلام الإرهابي الفلسطيني الذي كان يحتل السفارة العراقية. وحينما أخذته الشرطة الفرنسية، فتح العديد من موظفي السفارة العراقية النار، وقتلوا شرطياً فرنسياً وحرساً عراقياً. باول تشوتكوف: وكالة (الأسيوشيتد بريس)، ٣ آب (أغسطس) ١٩٧٨.

نحرص على التحدث عن تلك الاجتماعات. في الحقيقة، لقد أوضحنا ما يُدعى بالثورة الفلسطينية، وهي لا تشكّل قلقاً أو تهديداً لنا، لأننا لسنا نظاماً كأي نظام آخر من الممكن الإطاحة به أو إزالته وثمة قلق على خيره وسعادته. على كل حال، الأعداء يعتبروننا نظاماً، مع أن قيادتنا صرّحتْ في البيان الذي أصدرته قبل شهر ونصف أننا لسنا نظاماً.

بوسعنا القول: «مَن هو ياسر عرفات بحق الجحيم؟» لكننا لا نريد أن نقلل من قيمة أي شخص. على كل حال، حين يعني بعض الأشخاص أن يقوموا بعمل ما ضد الثورة أو يقصدون إلحاق الأذى بالثورة بأي طريقة كانت، سيكون لنا ردة فعل. في الواقع، سوف لن نضرب الشعب الفلسطيني الذي يحمل منزلة شبيهة بمنزلتنا؛ لكننا سنضرب ياسر عرفات شخصياً بينما هو يلبس (كوفيته)[1]. إذا استمر عرفات في سلوكه السيئ، عندئذ دعوا واحداً من العراقيين الشجعان من بين الحشد يسحب مسدساً ويطلق النار على عرفات في صدره وبعدها يسلّم نفسه فيما بعد. لكل شيء حدوده، غير أن ما يفعله عرفات يتجاوز الحد. وراء تلك (الكوفية) التي يعتمرها عرفات هناك عقل شرير يملك خطة مدبرة من أجل الشعوب في إيران، المملكة العربية السعودية، العراق، سوريا، وفي كل مكان آخر لكي ينفذ هجماته علينا. ومثلما ذبح السوريون المئات من الرجال وجماهير واسعة من الفلسطينيين الأبرياء، لم تتحركْ شعرة من شارب عرفات وحتى لم تهتزْ في الأقل. هذا الأمر يكشف للشعب خيانة ياسر عرفات و[فقط] مَن هم شعب عرفات[2].

في الوقت الحاضر، نحن لا نود الانخراط في معركة. ليس لدينا خطط للانخراط في معركة ولا ننوي الانخراط في معركة. لكنه حين يصر على شن معركة ما، سنعرف كيف ننخرط فيها. ما إن ننخرط في المعركة مع [غير مسموعة، *ربما أبو*

---

(١) هذه على ما يبدو إشارة إلى (كوفية) أبو عمار الشهيرة، وهي غطاء للرأس يلبسه الرجال العرب.

(٢) هذه إشارة إلى مذبحة الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر للاجئين، في بيروت، من قبل حلفاء إسرائيل من المسيحيين اللبنانيين في ١٩٧٦. شارك الكثير من المراقبين نقد صدام القائل إن عرفات غير مهتم في ما يتعلق بالضحايا الفلسطينيين. كما كتب روبرت فيسك: كان عرفات «مستعداً لمشاهدة شعبه وهو يُذبح في مخيم تل الزعتر للاجئين... لكي يُري العالم وحشية أعدائه». روبرت فيسك: «قائد تافه يلعب لعبة خطيرة لا يقدر أن يخسرها»، جريدة *(الإندبندنت)*، ١٤ تشرين الأول (أكتوبر)٢٠٠٠.

نضال الفلسطيني] (ورد اسمه خطأً: أبو نزار - م.) إنهم متفائلون جداً، على الرغم من أن التقرير الذي تلقيناه - لا روحهم [*غير مسموعة*] كما هي عليه في باريس، غير أنهم متفائلون جداً حتى في ذلك، لا أعرف اسمه [*حديث غير مسموع في الخلفية*]. على كل حال، إذا تغيرت الأمور ووجب علينا أن ننخرط في المعركة، إذاً لا تجعلوا أحداً يضل، طالما أننا نعرف جيداً جداً كيف نتعامل مع انخراط كهذا. مع أن معسكر عرفات كان قد تآمر في كل قضية انهمك فيها، ما من سبيل لأن ننخرط في معركة معهم أو مع أي فرد يؤذي القضية الفلسطينية. ما جرى في باريس ترك ندبة عاطفية فينا بما أن القبطي الفلسطيني، الذي تورط في الحادثة، قد أُصيب بأذى[1]. شعرنا بحزن عميق عليه ليس فقط لأنه فلسطيني، ولكن أيضاً لأنه عربي حاله حال أي عراقي يقيم في شارع الرشيد [شارع شهير في بغداد] أو أي عراقي آخر يقيم في صلاح الدين أو أي عراقي يسكن في أي مكان آخر. لن ندعْ حادثة باريس تنتهي بالرجل الصغير وهو يدفع الثمن، غير أن كل شخص يلعب دوراً سيدفع الثمن وفقاً لذلك. نحن لسنا هواة ولسنا لاعبين خفيفي الوزن؛ نحن نعرف أين هم الرجال الكبار في خصمنا ونحن نعرف كيف نضربه بقوة. (استخدم صدام كلمة [نضربه [وليس [نضربهم] - م.)

في الحقيقة، ليس لدينا ولع بأن نضم أي فرد ولا نحن نهتم مَن هو فلان الذي يجب أن يضرب علان. على كل حال، إن حاول شخص ما أن يعبر علينا (تعبير بالعامية العراقية معناه: أن يجتاح أرضنا - م.) أو يحاول أن يضربنا، سنضربه ضربة قوية جداً وعميقة جداً، سيشعر بها في عظامه. والأكثر من ذلك، لن نكون خائفين، ولا نبقى مسمّرين في مكاننا ولا نرد الضربة إذا ما هُجم علينا، لأن هذا ليس من طبيعتنا - ولا من طبيعة حزبنا، ولا من طبيعة نظامنا، ونحن لم نتعودْ عليه. إنه شيء واضح ومفهوم الآن أنه ليس لدينا نية في الانخراط بأي معركة مع عرفات ومعسكره، لكنهم يأخذون بنظر الاعتبار قوة الرسالة في الأحاديث التي سيلقيها عرفات في الأشهر القليلة المقبلة. هذه الرسالة كانت تهدف إلى إثارة مشاعر الجماهير وأن تنقلب تلك الجموع من الجماهير ضد النظام في العراق. وعقب ذلك، تلك الأحاديث ستعطي

(١) انظر الهامش (١) في ص ١٨٧.

أعذاراً لأي نوع من الشراذم أو أي طرف غير مسؤول لكي يقترف الجرائم في العراق. ما من أحد مخز أكثر أو أن تكون لديه بنية مخزية كهذه مثل ياسر عرفات. ما من مخلوق يناسب مثل هذه البنية المخزية مثله.

صدام ومستشاروه يناقشون رغبتهم في إيجاد تسوية مؤقتة مع الإسلاميين، في هذه الحالة (الأخوان المسلمين)، وحدود هذا النوع من التعاون (٢٤ تموز [يوليو] ١٩٨٦)[١]

صدام: ... لا أعتقد أنه من الحكمة أن نتصادم مع التيار الديني في العالم العربي عندما يكون باستطاعتنا أن نتجنبه. من الناحية الثانية، سنشن هجوماً ضخماً عليهم عندما يشارفون على تبوُّء السلطة. إن إحدى القضايا التي فهمتها من الرفيق بدر هو أن الهدنة ستكون في صالحهم لكي يقفزوا إلى السلطة[٢]. السبب الذي جعلني أطرح هذه القضية الآن هو بسبب أنه من خلال التطورات التي جرتْ في السودان، هذه القضية لم تعدْ تمثل تهديداً دائماً، إنما هي تهديد محتمل ومؤقت. إذاً، إلى أن تصبح هي خطراً دائماً، دعونا نجعلهم يمرون بهذه المرحلة، وبعدها، سنكون أقوى حين نفتح النار عليهم ما إن يصبحوا خطراً دائماً بالنسبة للقيادة. حينذاك سيكون مسموحاً للحركات السياسية أن تفتح النار عليهم. يعني أن نكشفهم، أن نهجم عليهم، وهلم جرا لأن الاستيلاء على السلطة هو ضد حزبنا في النتائج الإستراتيجية على مستوى العالم العربي. غير أن إضعاف الحاكم هو ليس ضد حزبنا. إن الكثير من الزعماء في

(١) SH-SHTP-A-001- 167: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون حالة الحزب في العالم العربي واستغلال (الأخوان المسلمين) كحليف»، ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٨٦. في نيسان (أبريل) ١٩٨٥، أطاح انقلاب عسكري برئيس السودان، الذي أدخل عناصر من الشريعة الإسلامية. الانتخابات البرلمانية التي جرتْ في نيسان (أبريل) ١٩٨٦ جلبتْ تحالفاً ذا قاعدة عريضة من الأحزاب الإسلامية إلى السلطة. (الجبهة الوطنية الإسلامية)، الحزب الفرعي لـ (الأخوان المسلمين)، حصل على مقاعد ليصبح ثالث أكبر كتلة، بواحد وخمسين مقعداً. بالمقارنة، حصل (حزب الأمة) على مائة مقعد، وحصل (الحزب الديمقراطي الوحدوي) على ثلاثة وستين مقعداً. بعد الانتخابات، كان الشأن الرئيس في السودان هو كيف تتقاسم الأحزاب السلطة، والجدال الرئيس تضمن القانون الإسلامي. بيتر وودوارد: «*القرن الأفريقي: السياسة والعلاقات الدولية*» (لندن: آي. بي. توريس، ١٩٩٦): ٥٣.

(٢) تعبير «الرفيق بدر» يشير على الأرجح إلى بدر الدين مدثر، سكرتير حزب البعث العربي الاشتراكي في السودان، الذي يبدو أنه كان حاضراً في هذا الاجتماع.

العالم العربي، سواء كانوا من التيار الديني أو سواهم، إذا كان يريد إضعافهم، لن يكون هذا ضد حزبنا، أعني كموقف مباشر. لذلك، لماذا نكون جهة التصادم المباشر منه؟ (المقصود: لماذا نكون أول من يتصادم مباشرةً مع التيار الديني - م.)

تكمن خطورة التيار الديني في عالمنا العربي الآن في الحقيقة القائلة إن خميني سيكسب منها، لأنه في السياسة العامة يبدو أننا نكون مع الأنظمة طالما أننا نملك نظاماً ودولة، في حين أن خميني بالمعنى العام لا يملكهما. إذا كان لديه نظام - من الواضح إنه ليس ضد سوريا وليبيا، و(الأخوان المسلمين) مضطهَدون في كلا المكانين، وهناك أيضاً حركات دينية، سياسية، وإسلامية مضطهَدة في كلا المكانين ومع ذلك، هو صديق الزعيمين. (يقصد زعيمي سوريا وليبيا: حافظ الأسد ومعمر القذافي، على التوالي - م.) صحيح إننا ندرك هذا الوضع، إنما يتعين علينا أن نفهم أنه حينما يبزغ التيار الديني في المملكة العربية السعودية، الذين تربطنا معهم علاقات صداقة، فهو من الناحية السيكولوجية أقرب إلى إيران منه إلى العراق. وبناءً على ذلك، إذا انخرطنا في معركة معه، ستكون هذه المعركة قضية إيران ضد العراق على الرغم من القضايا الأخرى -

بدر: في المغرب، في تونس -

صدام: في هذه الأمكنة كلها. وبناءً على ذلك، هناك عامل إضافي يحتم علينا أن نتعامل مع هذه التيارات الدينية بمرونة بحيث أن عدونا الإستراتيجي لن يكسبه، وعليه سيُبنى مستقبل أي واحد منا نتيجة لهذا الاصطدام. أو، لا تدعونا نقول مستقبل أي واحد منا طالما أن مستقبله مضمون، شأنه شأن مستقبل أي واحد يسير في أعقابه، لكنه يؤثر في مستقبل حزبنا من الناحية الإستراتيجية وليس التكتيكية. دعونا نقولها بهذه الصيغة. إذاً، لماذا لا نعمل بمرونة تجاه الحركات السياسية والدينية كلما كان ذلك ممكناً؟ بوسعنا أن نفعل هذا من دون أن نعزله أو نمهد السبيل له بحيث يصبح خطراً دائماً يحاول أن يستحوذ على السلطة. من الناحية الثانية، النقد سيكون مسموحاً به على الدوام، إنما النقد بطريقة - أعني أنه شيء معروف أن النقد السياسي غير المتناقض هو شيء والنقد من جهتين متناقضتين - أعني كخصمين سياسيين - هو شيء معروف، أيضاً. أنه شيء كافٍ بالنسبة لنا أن نحدد [نوع] الدولة التي نعتقد أنها

ستكون مفيدة لأن تكون عليها السودان؛ كما نعتقد نحن أن الدولة الدينية لا تريد [لا تحبذ] السودان بسبب هذه الاعتبارات.

بدر: لعلهم يعتبرونها معركة. *[ضحك]*

صدام: لهذا السبب يمكننا أن نبادر بإجراء حوار معهم وأن نعلن قائلين إن الهجوم شيء، في حين أن التعبير عن العقيدة شيء آخر مختلف تماماً. يمكننا أيضاً أن نقول لهم: «إنكم أخوتنا وإن حديثكم عن الدولة هو بمنزلة هجوم علينا». وعندما يسألون لماذا هذا الموقف، نرد عليهم قائلين: «نحن نؤسس دولة ليس من خلال الدين. نحن نؤسس دولة علمانية، لكننا نؤمن بالدين كطقوس وشعائر وكطريق لتداعياته، لكننا لا نفسر الدين باعتباره صيغة دولة. إذا توقفتم عن التحدث عن الدولة الدينية سنتوقف عن انتقادنا للدولة الدينية. [إذا] واصلتم التحدث عن الدولة الدينية، سننتقد الدولة الدينية، لكننا لن ننتقد (الأخوان المسلمين) [غير مسموعة] في الماضي، كان نميري قد أُطيح به مؤخراً»[1]، عيوبه معروفة، الشعب هو الذي اختاره - لقد جلبوا ٢٨ عضواً من (الأخوان المسلمين) إلى البرلمان -

[أصوات متداخلة تناقش عدد الأعضاء]

صدام: حسناً، ٥٣. هذا يعني أنهم يملكون تأثيراً شعبياً، وإلا ما كان ليقع الاختيار عليهم[2].

بدر: كان بالمستطاع أن يكون العدد يزيد على ذلك كثيراً، سيدي الرئيس.

صدام: صحيح، صحيح، رفيق بدر -

بدر: إن لم يكنْ قد بلغ -

صدام: بالطبع، هناك عوامل! حسناً إذاً، إنهم ليسوا في السلطة الآن لكي يكونوا هدفنا ولا أولئك الذين في السلطة هم هدفنا، وأن موقفهم السياسي الانتهازي بات جزءاً من موقف نميري، لماذا إذاً لا نتوصل إلى عقد هدنة معهم؟ إن الفارق الوحيد بين خطرهم التقني وخطر الآخرين هو إنهم أتوا إلى سدة الحكم - أعني أنهم استولوا

---

(١) جعفر نميري: رئيس السودان (١٩٦٩- ١٩٨٥).

(٢) يبدو أن صدام يُشير هنا إلى مقاعد (الجبهة الوطنية الإسلامية) في البرلمان السوداني. كانت قد استحوذتْ على واحد وخمسين مقعداً. انظر الهامش (١) ص١٩٠.

على السلطة منذ عهد قريب مقارنة بالآخرين. لذلك، إنهم يعرفون أناساً في الجيش، بعضهم، ينتمون إلى النظام السابق. وبناءً على ذلك، إن (الأخوان المسلمين) هم أقرب الناس إليهم لأن (الأخوان المسلمين) كانوا جزءاً من النظام القديم...

بدر: [غير مسموعة]

صدام: ... نحن نعرف أننا ما إن نُسقط خميني، ستتأثر هذه التيارات [الدينية] إلى أقصى حد. إن أعداء التيارات الدينية، سوانا، وحتى الحكام، بعد أن تتم الإطاحة بخميني و[غير مسموعة] التيارات الدينية، وحتى المحققون ذوي السياط والجلادين سيقولون: «إلى أين أنتم ذاهبون، تعالوا وانظروا ماذا فعل خميني بإيران؟» أقصد أنهم سيستفيدون من هذا الوضع. لكننا في سلوكنا اليومي، يتعين علينا ألا ندع التيارات الدينية السياسية تعتقد أن سقوط خميني يعني انهيارهم. إذاً، إن أحد العوامل التي تخفف هذا الشعور هو علاقاتنا الطيبة معهم لأن هذه الحالة المحتومة ليستْ جيدة - ليستْ جيدة لنا بوصفنا (حزب قومي اشتراكي) في ما يتعلق بطبيعة النزاع بين خميني وبيننا. هذا شيء مختصر وسريع بحيث يمكننا أن نحل هذه القضية.

* * *

طارق: ... إن التيار الديني الموجود الآن في مصر لن يحارب حكومة كافرة والحقيقة إننا مساندون لها. سوف تحارب نظاماً مدنياً وقانونياً، الذي تريد أن تزيحه و[بعدها] تسيطر على البلد - ولا حتى نظام الشاه المدهش الذي كان ضد الدين. نحن الآن نتحدث عن مبارك، وحكومته تتألف من أشخاص مسلمين. إنه يصوم، يصلي، ويؤمن بالإسلام وسلوكه حسن، لكنهم يريدون أن يزيحوه لأنها حكومة مدنية قانونية؛ إنهم يملكون الفرصة ويريدون هم أن يستفيدوا منها أقصى ما يستطيعون. حسن، لو كنا حزباً كبيراً الآن في مصر، ألن ننخرط في المعركة السياسية والأيديولوجية؟ أنتم تعرفون أن هناك أشخاصاً منخرطون في مصر. أعني، أن هناك كتاباً وسياسيين، بعضهم من حزب (الوفد) وبعضهم الآخر من الحزب الحاكم، وهناك شخصيات أخرى انخرطتْ في المعركة حتى الآن، أعني أنهم ليسوا ضد الدين، بل ضد مفهوم المجموعات الدينية أو مفهوم المجموعات الإسلامية بشأن الدولة سواء كانوا من (الأخوان) أو سواهم -

(دقيقة واحدة، سبع وخمسون ثانية خالية من الكلام في التسجيل]

طارق: أعتقد أن علينا الانخراط في المعركة. لا يمكننا أن نفعل شيئاً ما في مصر لكننا يجب أن ننخرط ونساهم، بطريقة أو بأخرى! لقد انخرطنا فيها بالعراق. أعني، إن ما قاله الرفيق صدام في السبعينات فسر موقفنا حيال الدين لأنه قدم اقتراحاً للمناقشة؛ لدينا حركة دينية قوية كانت قد ضربتنا بالرصاص. أعني، كانت لدينا تظاهرات مسلحة قذفتْ علينا القنابل. وبناءً على ذلك، علينا أن نواجههم بموقف أيديولوجي إلى جانب الموقف الشعبي، وحتى الموقف القمعي، أي اتخاذ التدابير الضرورية. إذاً، الرفيق صدام تحدث بوضوح وقال: «نحن لا نقبل بالدولة الدينية، لكننا مسلمون ومؤمنون»[١].

إذاً، يعتمد الأمر على الموقف الذي نواجهه. إذا توقفنا عن النضال الأيديولوجي ضد (الأخوان المسلمين) في السودان، هل سيتوقفون هم عن نضالهم الأيديولوجي ضد المفهوم القومي؟ علينا أن نجد طريقة للوصول إلى اتفاق، رفيق أبو نادية [طه ياسين رمضان]. الرفيق بدر لم يبتكر جدول عمل [أجندة] له في السودان لكي يستولي على السلطة. ربما يتنازل تكتيكياً، أما الترابي فلن يتنازل. إنه يود أن يستولي على السلطة في السودان، بدلاً من ذلك، وهو على حق. كنتُ سأعتقد الشيء نفسه لو أنني كنتُ في مكانه! هل سيتخلى عن نضاله الأيديولوجي وتعبئته الأيديولوجية من أجل خطة ما، بحيث يكون بمستطاعنا التخلي عن نضالنا؟ في هذه الحالة، سنترك الميدان في السودان لهم أو للأشخاص الضعفاء في (حزب الأمة) و(الوحدويين) الذين لا يملكون السلاح الأيديولوجي المناسب لكي يواجهوا هذا التيار. علينا أن نأخذ هذا بالحسبان أيضاً. لا يمكننا القول إن الطرف الآخر يرغب بالتنازل بحيث يكون بمقدورنا أن نفعل الشيء ذاته. نعم، إذا كان بوسعنا التوصل إلى تسوية تضمن بأنهم لن يستفزوا الأيديولوجية القومية وضمن المفهوم القومي للدولة بينما لا نستطيع أن نستفز مفهومهم، إنه - السياسة تتقبل هذا، أعني. لكن بالنسبة لنا كي نترك النضال الفكري بينما هم يظلون ويواصلون الإتيان بشبان جدد [أي محاربين] و[الرأي] العام

---

(١) في ما يخص تظاهرات الشيعة خلال سبعينات القرن العشرين وردود النظام، انظر: إفرايم كارش وإناري روستي: «*صدام حسين: سيرة ذاتية سياسية*» (نيويورك، مطبعة غروف، ١٩٩١): ١٣٨ - ١٤٦.

يكون مع الدولة الدينية، هذا يعني أننا سنتخلى عن السودان وحتى مصر، إنما في الأقل عن طيب خاطر! صحيح أننا لا نسيطر على كل شيء، لكننا سنكون خارج هذا النضال.

إن الموقف تجاه إيران - موقف المجموعات الإسلامية تجاه إيران - متناقض داخلياً ومعروف بالنسبة لنا. من ناحية، جميع المجموعات الإسلامية، مع استثناءات قليلة، انظروا إلى النظام في إيران كسلطة وكنموذج يُحتذى. في الأقل، إن ما حدث في إيران تجعل كائناً من يكون يؤمن بتأسيس دولة دينية أصبحتْ ممكنة حتى في القرن العشرين - لأنه كما تعرفون وكما نفترض، في عقود الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن العشرين، أولئك الأشخاص تعوّدوا أن يقولوا: «نعم، نحن مؤمنون ونريد أن نؤسس دولة دينية، لكن ربما العصر لا يسمح لنا بذلك». لكن ما إن تأسستْ الدولة الإسلامية في إيران، هذه التجربة قد تكرر ما جرى للشيوعية. حين تأسستْ الشيوعية في الإتحاد السوفييتي، الشيوعية حول العالم ساندتها وقالت: «في هذه الحالة، الشيوعية ممكنة!» إن المشكلة التي سيواجهونها هي [لأن] إيران [بلد] شيعي أولاً، إنهم لا يرغبون أن تكون التجربة الأولى شيعية. إنهم يرغبون أن تكون التجربة الأولى سنية بدلاً من ذلك. هذه حقيقة من وجهة النظر الطائفية. كانوا يتمنون أن يحصل هذا في مصر، باكستان، أو في مكان ما، أعني [حيث] يكون بوسعهم أن ينسجموا معها أيديولوجياً بسهولة أكثر. إن الشيء الآخر هو أن ما جرى في إيران اصطدم مع العراق ومع الروح الوطنية، وهي قوة وروح في الإسلام، كما أن الأفعال الإيرانية يصعب الدفاع عنها. كل هذا يجعل بعضهم مترددين في أن يحذوا حذو إيران، لكن بصدق، إنني أؤمن بصدق، مع بعض الاستثناءات، أن بوسع المرء أن يؤمن بإقامة دولة إسلامية لولا إنه يعتبر التجربة الإيرانية تجربة متحالفة بشكل أو بآخر. ليس تحالفاً كاملاً - ليس التحالف المرغوب به من القلب، النوع الذي يريده المرء، إلا إنه من الناحية الموضوعية تحالف وإننا سنشهد عليه. هذه حقيقة.

* * *

صدام: الرفيق طارق جاء متأخراً، إذاً نحن نؤيد جميع المفاهيم التي ذكرها كاتجاه عام. كنا نريد التحدث عن المرحلة فضلاً عن الخلفية الأيديولوجية التي ذكرها السيد *[غير مسموعة]*، التيار الديني في العالم العربي يحكمه *[توقف قصير]*، إنه

يناضل ضد الحكومات العربية، الحكومات العربية في مقاربتها. لدينا نضال البعثيين ضد هذه الحكومات - إذاً، هل نشن المعركة ضد التيار الديني أم نشن المعركة ضد التيار الديني عندما تكون له مواصفات معينة؟ الجواب هو إننا نشن المعركة ضد التيار الديني الذي يمتاز بمواصفات سياسية أو سلوكية معينة. إذا شن التيار الديني معركة ضدنا، سنشن معركة ضده وإذا استحوذ على السلطة أو شارف على ذلك، سنشن معركة ضده. وإذا اقترب من السلطة وحده، سنكون مرغمين على أن نقترب منها. من خلال النقد نحاول أن نقترب ونستخدم وسائل العرض [الشعبي] - طريقة العرض - وإذا وصل إلى السلطة سوف يشن معركة ضدنا، حتماً، حيثما كنا، سواء كنا حزباً أو دولة. هذا شيء مؤكد سواء كان هؤلاء(الأخوان المسلمين) في السودان أو مصر أو أي مكان آخر. لولا [وجود] استثناءات، ستكون هذه قصة مختلفة لأننا حالة عامة وكذلك هم.

نحن غير مقتنعين بأن نبّشر بنظريتنا على مستوى الدولة التي لم نصلْ إليها إلا من خلال السلطة؛ بالأحرى، نحن نجعل منها نموذجاً يساعد، بشكل أو بآخر، رفاقنا لكي يناضلوا في مناطق أخرى...

إن أولئك الذين يتكلمون عن الوحدة العربية - أولئك الناصريين لا يفهمون أولئك الذين لا يتكلمون عن الوحدة العربية في المقام الأول. إنهم لا يفهمون الدين الإسلامي، وإلا، كانوا سيبنون أولاً قاعدة في العالم العربي لكي يكونوا بعدها قادرين على نشر الإسلام في البلدان الإسلامية الأخرى - الدولة الدينية! إنهم حالة خاصة، نحن حالة خاصة، أيضاً. نحن نريد أن نبني دولة وهم يريدون أن يبنوا دولة، أيضاً، وبناءً على ذلك، الاصطدام محتوم في منطقة واحدة وعلى قضية بناء الدولة ومَن هي الدولة الصحيحة، الدولة القومية الاشتراكية أم الدولة الإسلامية؟ هذا شيء متوقع. نحن لا نريدها، هم قد لا يريدونها، إلا إن هذه واحدة من أقوى الحالات وواحدة من الحالات المتوقعة. لكنهم حين يكافحون، يمكننا أن نمنع الاصطدام معهم إذا كانت فرصة تجنب الاصطدام متوافرة. لم تحصلْ بعد في السودان. لا، سنتكلم عن السودان. سنتكلم عن السودان ولهذا السبب هذه القضية قابلة للتفسير طالما أنه وضع سياسي موجود ووضع ثانوي مختلف عن وضع العراق، ووضع سوريا. هذا في السودان وبناءً على ذلك، إنه يسمح لتفسيرهم بأن ينصب العدادات.

إذاً، هل من المطلوب منا أن نتوقف عن نضالنا الأيديولوجي؟ الجواب لا، لأنه ما إن نتوقف عن نضالنا الأيديولوجي، نتوقف عن عملية الاستقطاب تجاه طريقتنا في التفكير، فضلاً عن عملية توعية لأعضائنا وقدرتنا على التأثير في بيئاتنا. غير أن النضال الفكري يعبّر دوماً عن نفسه بأشكال لها صلة بظرفه. وحتماً، حين يتغير هذا النضال من الأيديولوجية العامة إلى أيديولوجية محددة، المرحلة ستلعب دوراً هنا. إذاً، حين يتكلمون، حين يرفعون الشعارات التي تلّمح إلى حيازة سلطة حصرية في السودان، ليس لدينا خيار سوى مواجهتهم، سوى رفع الشعارات من أجل تطوير السلطة ضمن عمل جماعي، ستكون هذه قضية طبيعية بالنسبة لهم، بالنسبة لنا وللآخرين.

بدر: [غير مسموعة] إن أول -

صدام: لا يمكنني أن أدخل في التفاصيل، رفيق بدر. سأناقش في النهاية ما سنفعله، أعني القيادة القطرية في السودان، في ضوء هذا الحديث... لقد تحدثنا قبل أن يبدأ الرفيق طارق ويسأل لماذا كان هناك انبعاث في التيار الديني. أعني ما يخص جانباً واحداً وليس جميع الجوانب، لأن هناك جوانب كثيرة تحدثنا عنها من قبل في اجتماعين في (القيادة القومية)، بما فيها أن (القومية) هي ضد الدولة الأجنبية التي تضطهد العرب، (القومية) وُضعتْ وجهاً لوجه أمام الدولة الدينية الأجنبية التي تضطهد العرب.

ذكر ١: العثمانيون؟

صدام: العثمانيون، نعم، ضد الإمبراطورية العثمانية التي استخدمتْ الدين كغطاء، بيد أنها كانت تريد أن تضطهد العرب ونفذتْ اضطهاداً قومياً بحق العرب. وبناءً على ذلك، إن شعار القومية العربية هو سلاح سياسي ناهيك عن خلفياته الأيديولوجية والتاريخية كلها في وجه الغازي المحتل الأجنبي. أعني تحت أغطية مختلفة... هذا أحد العوامل الرئيسة التي جعلت عبد الناصر يبرز باعتباره القائد العربي. لو برز عبد الناصر الآن، ستكون له فرصة مختلفة عن فرصته السابقة. لقد نال فرصته وإن فرصة الشعار الكبير المتعلق بدولة العرب القومية كحالة بوجه

الأشخاص الذين أتى بهم البريطانيون والإمبراطورية العثمانية التي تضطهد العربي القومي والعرب، بل وحتى المسلمين؛ تظلم المسلمين باسم الإسلام وتظلم القوميين باسم الدولة الإسلامية.

* * *

طارق: لديّ إيضاح، في الحقيقة، لم أكنْ قادراً على التعبير عن نفسي بدقة، لكنني لا أعتبر أن مهمتنا الرئيسة من قبل أو في الوقت الحاضر باعتبارها نضالاً ضد التيار الديني البتة على حساب المهمات الجوهرية الأخرى. وأنا أتفق مع ما قاله رفيقنا رئيس الجمهورية عن التعامل مع هذه القضية ضمن الظروف المحسوسة: إذا كان هناك خطر، نحن نقاومه، وإذا لم يكنْ هناك خطر، عندئذ نحن لا ننخرط في مواجهة أيديولوجية أو سياسية غير ضرورية. إنما دعونا ندرس تجربتنا في العراق بمزيد من العمق ونرَ ما إذا هذا التيار الديني سهل أم لا ومن ثم، هل يمكننا أن نتوصل إلى اتفاق معه؟

كما كان الحال في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين، كان نظامنا الرئيس في العراق ضد التيار الديني، وكنا نحارب ضده وليس ضد الدولة الغربية. لو كان العراق دولة غربية خالصة من مثل تركيا - ليست مسلمة وليس لديها نزعة إسلامية - ستكون المسألة مختلفة. إن الأشخاص الذين قاموا بالثورة - بعضهم لا يزالون يعارضوننا في حين أن الآخرين هم جيل هذه الثورة عينها. أعني، نحن في السلطة منذ ١٨ عاماً، وأن أي فرد يريد أن يعارضنا هو في سن ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٠، وحتى ٣٦ عاماً نشأ وترعرع في أثناء عهد الثورة.

نحن لسنا شاه إيران، لكننا نظام قومي، مؤيد للعرب، وضد الإمبريالية، اشتراكي، ويعمل من أجل العدالة الاجتماعية، وكما قال السيد الرئيس، لقد وفرنا حتى مصدر العيش للمجانين. لقد قضينا على البطالة خلال أعوام تولي نظامنا للحكم. خلال أعوام نظامنا، العامل الذي كانتْ أجوره تصل إلى ٣٠٠ فلساً في اليوم الواحد، أصبحتْ أجوره ثلاثة دنانير. نظامنا ليس فاسداً، ونحن لسنا محتالين أو لصوصاً، ونحن أشخاص ذوو سلوك أخلاقي حسن، على خلاف شاه إيران وشقيقاته، وزوجات الأشخاص الذين في السلطة الذين كانوا زناة في باريس، لندن، وسويسرا،

ومع ذلك نحن نواجه أشخاصاً يريدون أن يذبحوننا من الأذن إلى الأذن وبعشرات الآلاف. لقد ذبحنا عشرات الآلاف منهم هنا في العراق. في تاريخ النضال الوطني في العراق، لم يُذبح الأشخاص ذوو العقول الضيقة.

صدام: [*يقاطعه*] لا، ليس هناك [*أصوات متداخلة*].

طارق: هوه؟ بالآلاف. في تاريخ النضال الوطني - في تاريخ النضال الوطني، لم يُذبح الأشخاص ذوي العقول الضيقة، ولم يُذبح الشيوعيون ولا الآخرون، بقدر أولئك الذين، بسبب الطريقة التي كانوا يعملون بها، وصلوا إلى أعلى مستوى من الخيانة الوطنية. حين استخدموا الطائرة المقاتلة والصاروخ كتسلية في بداية الحرب، لقد قتلوا العرب المسلمين العراقيين الذين كانوا زملاءهم في القاعدة الجوية كخدمة يقدمونها إلى إيران، بينما كانوا هم عراقيين، أيضاً. بعضهم ربما كانوا من أصل إيراني، لكن الجزء الآخر كانوا غير عراقيين لأن هذه الأيديولوجية ليستْ سهلة(١). أعني دعونا نفكر، نعم، إنها ليستْ مهمتنا الرئيسة طالما إننا لا نزال نناضل ضد الإمبريالية والصهيونية، فضلاً عن نضالنا من أجل الوحدة والاشتراكية. نعم، لكن هذه أيديولوجية بسيطة وعلينا أن نتعامل معها بطريقة دبلوماسية إلى أن نرى السبب لذلك الغول [التيار الديني] الذي سيبرز في العالم العربي. إن أحد العوامل الرئيسة يمكن أن يكون التسامح الأيديولوجي تجاهه، وأن يكون لطيفاً أكثر منه معارضاً له. أن يكون لطيفاً أكثر منه معارضاً له سيساعد في ظهور غول في مصر، السودان، تونس، المغرب، وفي الأمكنة كلها، لكننا أيديولوجياً أقوياء جداً، أقوياء جداً كنظام، كقائد، وكقيادة. إذاً، نحن لا نقلل من شأن هذا التيار ولا نعتقد أن من السهل التعامل معه. (الأخوان المسلمين) في السودان، نحن بحاجة إلى دراسة الوضع في السودان. إنهم [الأخوان المسلمين] لم ينتحلوا السلطة. لقد أصبحوا مثل

(١) يبدو أن طارق يُشير إلى الأنشطة التخريبية من قبل شيعة العراق. في أثناء الحرب العراقية - الإيرانية حاول أعضاء من (حزب الدعوة)، وهي مجموعة معارضة شيعية، علناً تخريب طائرة مقاتلة عراقية. انظر: SH-PDWN-D-000-240: «كتب رسمية تخوّل إعدام نائب ضابط في القوة الجوية بسبب تخريبه محرك طائرة»، نيسان - أيار (أبريل - مايو) ١٩٨٦.

الشيوعيين في أثناء عهد عبد الكريم قاسم[1]. أعني أنهم كانوا يملكون محكمة سيطروا عليها، لكن بقدر تعلق الأمر بمركز الشرطة أو الصحيفة، انظروا إلى ما فعله الشعب. ألسنا نناقش هنا في القيادة ما يُفترض بنا القيام به في ما يخص محاكمة الرفاق البعثيين؟ إنه يريد أن يقطع رؤوسهم. أنتم تعرفون ذلك الشخص، ماذا كان اسمه؟ [*كلام غير مسموع في الخلفية*] ماذا؟ نعم، هذا هو ذاك الحاكم ذو الاسم الغريب [من] مجاشي[2]. كان يريد أن يعدم البعثيين باعتبارهم كفرة بينما هو لم ينتحلْ السلطة بعد. أعني أن السلطة لم تكنْ بيده!

ذكر ٢: النميري، النميري، كان ضد البعثيين [غير *مسموعة*].

طارق: إذاً، المعارضة التي يملكونها في السودان ضد حزب البعث والأحزاب الأخرى ليستْ مسألة قانونية ومحدودة حيث يمكننا أن نكون متسامحين تجاهها. إنها تشكل معارضة خطيرة جداً! [*ضحك*]

ذكر ٢: [غير *مسموعة*]

صدام: حسناً، هذا شيء جيد.

ذكر ٢: [غير *مسموعة*]

ذكر ٣: قضية المغرب -

ذكر ٢: [غير *مسموعة*]

صدام: إنها مجرد الـ [*توقف قصير*] إذاً، لقد خولنا (فوّضنا) رفاقنا في السودان أن يتصرفوا، لأنه إذا كانت الإستراتيجية لا تأخذ الخصوصية بنظر الاعتبار، ستفشل بقدر تعلق الأمر بالإنجاز. إنني أتذكر تحليل (القيادة القومية) وأن علينا أن نمنع الاصطدام مع الشيوعيين بالطريقة نفسها - لكن حين يحين أوان القيام بذلك - لو إننا قمنا بها قبل ١٩٧٤ - لن يُكتب لها النجاح، أعني قبل ١٩٧٢ - لن يُكتب لها النجاح، غير أننا كنا قدنا العملية في ذلك الوقت إلى أن أقمنا علاقة، لكنها لم تكنْ علاقة

(١) كان عبد الكريم قاسم رجلاً عسكرياً وطنياً شبيهاً بجمال عبد الناصر تبوأ السلطة في العراق في ١٩٥٨ وحكم البلاد كرئيس وزراء حتى انقلاب حزب البعث في ١٩٦٣.

(٢) مجاشي هو اسم قرية في شمال السودان.

ناجحة![1] لذا، فإن الخصوصية مطلوبة ونحن نترك لحقل القيادة حرية القيام بالعمل فيما يتعلق بهذا الأمر، بحيث لا نخسر إستراتيجياً أو تكتيكياً؟[2].

صدام يلتقي بياسر عرفات (الملقب بـ أبو عمار) والوفد الفلسطيني لمناقشة مواضيع مختلفة، من بينها العمليات الإرهابية المحتملة ضد الولايات المتحدة (١٩ نيسان [أبريل] ١٩٩٠)[3]

صدام: [*يبدأ التسجيل في منتصف جملة*] السياسة العراقية. قالوا إنهم كانوا يريدون أن يصرحوا بذلك للعراق قبل أن يلتقي بي وفد الكونغرس الأمريكي، لكن، بما إن وفد الكونغرس الأمريكي كان قد التقى بي ولم يستطيعوا أن يسلّموني هذه النقاط، يريدون أن يسلّموها الآن. إن إحدى هذه النقاط التي كانوا يريدون أن يقولوها لي هي: «إن صواريخك التي نشرتها تهدد القواعد الأمريكية»[4]. كما قلتَ

---

(١) «تعايش غير مستقر» مع الشيوعيين كان موجوداً في مطلع سبعينات القرن العشرين، على ما يبدو لأن صدام كان بحاجة إلى دعم محلي وكان يسعى إلى التقارب مع الإتحاد السوفييتي. خلال هذه الأعوام، سُمح للشيوعيين بمزيد من حرية التعبير وأُتيحت لهم فرص لتنظيم صفوفهم. في أواخر ١٩٧٥، على كل حال، بدأت بغداد تعتقل وتضايق الشيوعيين العراقيين. في أيار (مايو) ١٩٧٨، أعدم النظام ٢١ شيوعياً وبدأ بصورة لا ترحم يسحق الحزب الشيوعي باعتباره قوة في السياسة العراقية. كارش وروستي: «*صدام حسين: سيرة ذاتية سياسية*»: ٩٦ - ٩٨. (في عقد السبعينات انضم الحزب الشيوعي العراقي إلى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ومارس أنشطته وفتح مقرات له في المحافظات وأصدر الصحف، وفي النصف الثاني من السبعينات بدأت المضايقات من قبل السلطة وأُجبر الشيوعيين على الفرار خارج العراق أو توقيع تعهد بعدم الانتماء إلى أي حزب عدا حزب البعث - م.).

(٢) كان جنرالات صدام قد أقنعوه مؤخراً بأن يضمن لهم سيطرة إضافية على العمليات العسكرية. مؤتمر حزب البعث في تموز ١٩٨٦ أكد هذه التغييرات. فيب مار: «*تاريخ العراق الحديث*»، الطبعة الثانية (بولدر، CO: مطبعة ويستفيو، ٢٠٠٤): ١٨٨.

(٣) SH-SHTP-A-001-037: «صدام يجتمع بمسؤولين عراقيين، ياسر عرفات، والوفد الفلسطيني»، ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٩٠. بينما كان العراقيون قد سجلوا اللقاء على شريط فيديو، التسجيل المتوافر في مركز بحوث تسجيلات النزاع هو ملف صوتي مستقى من بنية الفيديو.

(٤) يشير صدام إلى اجتماع قريب العهد كان قد عقده في بغداد مع وفد مجلس الشيوخ الأمريكي. كانت سفيرة الولايات المتحدة في العراق أبريل غلاسبي، قد أبرقت إلى واشنطن بواسطة كيبل قائلة: «السيناتور دول Dole غطى ببراعة النقاط التي اقترحها عليه وزير الخارجية في لقائه مع صدام. لم تذكر غلاسبي شيئاً في البرقية فيما يخص أي حذف في الرسالة التي سلمها أعضاء مجلس الشيوخ. أصدر العراقيون نسخة طبق الأصل «كاملة النص» للاجتماع، مع أن السفير السابق لغلاسبي في بغداد (ديفيد=

حين صليتَ في بيروت وقلتَ: «لقد حان وقت الموت، والآن بوسعي أن أشم نسيم الجنة»، الشيء نفسه بالنسبة لنا. بما إن اللاعبين الصغار قد مضوا، وأنه آن الأوان لأمريكا لكي تلعب اللعبة مباشرةً، نحن مستعدون لها. نحن مستعدون، سنقاتل أمريكا، وبعون الله سنهزمها ونطردها خارج المنطقة كلها، لأنها ليستْ بشأن القتال نفسه. نحن نعرف أن أمريكا تملك طائرات مقاتلة أكبر من طائراتنا. أمريكا لديها صواريخ أكثر مما نملك. لكنني أعتقد أنه حين يرى الشعب العربي أن فعل الحرب حقيقي، وليس مجرد كلام، سيفعلون الشيء عينه ويقاتلون أمريكا في كل مكان. لذا، لكي نكون منصفين، علينا أن نكون مستعدين لمقاتلة أمريكا. نحن مستعدون لمحاربتهم عندما يكونون مستعدين. حين يضربون، سنضرب. سنضرب أي قوات أمريكية في الخليج العربي بقوتنا الجوية، وبعدها نباشر بذلك، قائلين إن قوتنا الجوية هجمتْ على القواعد الأمريكية في ذلك اليوم.

وبناءً على ذلك، حين تبدأ المعركة، أنت لا تقول: «كم خسرتَ؟» ولا تكون لديك توقعات، أو حتى تكون لديك بعض التوقعات بشأن نهاية المعركة. إنه ما حدث لنا في أثناء الحرب مع إيران. كانت لدينا الكثير من التوقعات في ما يتعلق بتلك الحرب... لكن حين اندلعتْ الحرب، لم تكنْ لدينا توقعات بشأن كم سنخسر، لأنها كانت خسائر محتومة، لا مناص منها. كنْ مستعداً، إذاً، لهذا المستوى من المعركة في أرضك. إنك لا تملك دولة، إنك لا تملك نفطاً أو مصنعاً لكي يُضرب، على عكسنا. لقد خرجنا من ثمانية أعوام من الحرب.

بصراحة، دعني أقول لك شيئاً. إذا ضربتنا أمريكا، سنرد على الضربة. لقد قلنا ذلك من قبل، إنك تعرفنا. ونحن لسنا من نوع القوم الثرثارين الذين يمسكون

=نيوتن) الذي رافق أعضاء مجلس الشيوخ في الاجتماع، يدعي أن هذا التقرير العراقي «ترك كل ما هو غير مرغوب به بالنسبة لهم [العراقيين] وجعل أعضاء مجلس الشيوخ يبدون وكأنهم حفنة من الحمقى والسذج». انظر المصادر الآتية: بغداد ٠٢١٨٦: «كودل دول: لقاء مع صدام حسين»، ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠، متوافر من خلال برنامج مصدر الوثائق المعاد تصنيفه؛ FBIS-NES-90-074، ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٩٠: «صدام حسين يخاطب أعضاء مجلس الشيوخ الزائرين»، إذاعة بغداد المحلية (بالعربية)، ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٩٠؛ حوار ديفيد بالكي الهاتفي مع السفير ديفيد نيوتن، ٢٥ آذار (مارس) ٢٠٠٨.

بالميكرفون ليقولوا الأشياء فقط. نحن نفعل ما نقول. لعلنا غير قادرين على الوصول إلى واشنطن، غير إننا قادرون على أن نرسل شخصاً يملك حزاماً ناسفاً لكي يصل إلى واشنطن. صواريخنا لا تصل إلى أمريكا، لكنني أقسم إذا كانت تصل سأضربها (أي يضرب أمريكا - م.) لا يمكننا أن نظل ساكتين هكذا، بينما يضرب الأمريكيون العرب أو العراقيين، ونقول إننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً. نعم نحن قادرون: بوسعنا أن نرسل عدداً كبيراً من الأشخاص إلى واشنطن كما في الأيام الماضية[١]. في سبيل المثال، الشخص ذو الحزام الناسف حول جسمه سيرمي نفسه على سيارة بوش[٢].

على أي حال، القواعد الأمريكية، الموجودة في كل أنحاء العالم، في تركيا، إلخ.، يمكننا أن نكنسها. علينا أن نكون مستعدين لهذا المستوى... نحن نعرف مؤامراتهم، أولئك الأمريكيين والإسرائيليين. قد نتوقف مدة ٢٠ يوماً، ومن ثم نرد على ضرباتهم مرةً بالصواريخ والقوة الجوية تضرب تل أبيب. لا يتعين علينا أن نضربهم يومياً. سنختار الأوقات بحيث أنهم لن يعرفوا معنى النوم. نحن قوم أقوياء وقد نبدو لطيفين ومرنين، لكننا ما إن نقبض على فرد ما يحرّض على العمل العدائي، لن نرحمه، سوف لن ندعه يمضي ما لم نجعله يمشي على ركبتيه أو يزحف على الأرض. ليس لدينا حالة وسطى، لا نريد أن نتفاوض، لا نريد أشخاصاً يتوسطون بيننا. صحيح، أبو عمار؟

ياسر: نعم، ١٠٠ بالمائة.

صدام: اليوم، وقف أحد أخوتي العرب بجانبي وقال إذا قال شخص ما «مرحباً» لك، وهو إلى جانبك. قلتُ له: «رد عليه تحيته، قائلاً [مرحباً]، وقل له إنني أعرف

---

(١) ليس هناك دليل يُشير إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) حدث أن أرسلتْ أفراداً إلى واشنطن دي. سي لكي يقوموا بأعمال إرهابية. إن ما ذكره صدام بخصوص «الأيام الماضية» في الأرجح يُشير إلى رعاية العراق لهجمات الـ PLO في لبنان وربما في أمكنة أخرى بالشرق الأوسط.

(٢) في حزيران (يونيو) ١٩٩٣، أعلن الرئيس كلنتون أن صدام كان يسعى إلى اغتيال الرئيس السابق جورج أج. دبليو. بوش. إن أحد القتلة العراقيين المزعومين كان قد أُعلن رسمياً أنه أُعطي «حزاماً ناسفاً» وطُلب منه أن يلبسه، وأن يقترب من بوش، وأن ينسف كلا الرجلين إن لم تنجح جهود سابقة في قتل بوش بسيارة ملغومة. ديفيد فون دريهل وآر. جيفري سميث: «الولايات المتحدة تضرب العراق بسبب مؤامرة لقتل بوش»، جريدة *(واشنطن بوست)*، ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٩٣.

موقفه». نحن لا نعرف الوسطاء. نحن لا نعرف كيف نعمل معهم. هذه الحرب التي خضناها مع الإيرانيين، لم نعرفْ كيف نسوّي خلافاتنا معهم.

ياسر: على الرغم من جهودي التي بذلتها في البلدان الإسلامية، دول عدم الانحياز، والبلدان الشرقية.

صدام: نحن لا نعرف هذه الطريقة. إنك إما يكون لديك عدو أو صديق. لا يمكنك أن تملك شخصاً ما بين بين... لذا سبعاوي[١] [*يتحدث إلى أحد أعضاء الوفد العراقي*]، هيأ جميع كتبك القديمة، نسّق مع مدير الاستخبارات وأشقائنا الفلسطينيين لكي يدققوا في كل مكان يوجد فيه الأمريكيون في الشرق الأوسط. حتى إذا كان هناك رجل أمريكي أقبل إلى اليونان لأغراض تجارية، علينا أن نعرف عنه هو أيضاً. هذه هي المعركة. علينا أن نكون بهائم في ميادين المعارك، لكي نظل بهائم حتى... القادم -

ياسر: نعم، بهائم.

شيخ عبد الحميد الصايح[٢]: علينا أن نكون مستعدين للمعركة.

صدام: والمعركة تتطور وتكبر. بالنسبة لي، ربما لن تكون فكرة سيئة أن نأخذ (الأمة العربية) بنظر الاعتبار - إنني آخذ قدرات (الأمة العربية) بنظر الاعتبار، لكنني لا أفكر في الاعتبارات التقليدية، من مثل كم لدينا من المدافع، كم لدينا من الطائرات المقاتلة؟ هذه الأشياء مهمة، ولكن ما هو أهم من هذا هو ماذا رأينا في الحرب، أعني في كل حالة من الحالات.

[*الشريط الصوتي يتوقف مؤقتاً وبعدها يستأنف التسجيل في منتصف جملة*]

صدام: المعلومات إلى إسرائيل، سيدخلون ويضربوننا، لذلك علينا أن نكون مستعدين لهذا المستوى من الحرب.

ياسر: تقريباً على غرار ما فعلوا في بنما[٣].

---

(١) أغلب الظن المستشار الرئاسي سبعاوي إبراهيم الحسن التكريتي.
(٢) عبد الحميد الصايح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني.
(٣) إشارة إلى غزو الولايات المتحدة لبنما في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩.

صدام: لا، ليس على غرار بنما.

ياسر: أعني الطريقة التي دخلوا بها.

صدام: أتمنى، *[غير مسموعة]* شرير، لكن ربما تحتاج الولايات المتحدة إلى شيء من ضبط النفس. أتمنى أن تأتي أمريكا بجيشها وتحتل العراق. أتمنى أن يفعلوا ذلك لكي يكون بوسعنا أن نقتل جميع الأمريكيين ونكنسهم كلهم - نكنسهم كلهم، والله.

ذكر ١: لكن كما تعرف، سيدي الرئيس، هذه منطقة نفطية وسوف تحترق.

صدام: لا، أي نفط؟ سأعطيهم ضمانات بأنني لن أحرق النفط. فقط دعهم يأتوا بجيشهم الأمريكي ويحتلوا العراق. دعهم يبدأون من حدود الفاو وشاهدني وأنا أفنيهم جميعاً في (المملحة). (المملحة: الأرض السبخة [بالعامية العراقية] - م.)

ذكر ١: لكنهم لا يخاطرون بذلك.

صدام: بنما! بنما لا شيء مقارنة بنا. إنني أقسم أبو عمار، نحن شيء مختلف. سوف لن نشويهم ونأكلهم. *[توقف قصير في الشريط الصوتي ومن ثم يستأنف الشريط التسجيل في منتصف جملة]* هذه الكلمات أقوى من الفعل. إذاً، أبو عمار، في ما يتصل بالتوقيت، إذا كانت ظروف العرب جيدة وظروف الفلسطينيين جيدة، ما كنا لنقول ما نقوله الآن أو حتى إننا نخجل من قوله. إنما في ما يتعلق بالطريقة التي تكون فيها ظروفنا وأن العدو لن يعطينا الفرصة - لن يعطينا الفرصة - وهو يرى صاروخاً واحداً ليتأكد من أن العراق يملك صواريخ بوسعها أن تصل إلى تل أبيب! حسناً، تل أبيب بحوزتها دوماً صواريخ بوسعها الوصول إلى جميع العواصم العربية! العراق يملك مواداً كيماوية تم استخدامها بنجاح على الإيرانيين، والعراق لن يتردد في استخدامها مجدداً على تل أبيب. طيب، بدلاً من أن تسأل تل أبيب: «لماذا يستخدمها العراق عليكم» عليك [أن تقول لهم] أرجعوا للعرب فلسطينهم ولا تضربوهم. هذا هو كل شيء، لماذا تظلون قلقين بشأن المواد الكيماوية؟ لكن لا بأس إذا كانت إسرائيل تملك القنبلة النووية، لها الحق في ذلك!

ياسر: والقنبلة الجرثومية لا بأس بها أيضاً.

صدام: لها الحق في امتلاك هذه أيضاً!

ياسر: والقنبلة الكيماوية. الجرثومية، الكيماوية، والنووية، وقد تم إثبات ذلك. إنها [إسرائيل] تملك ٢٠ رأساً مدمراً نووياً، ١٢ من بينها لكل عاصمة عربية ومع ذلك لا يُعتبر هذا تهديداً للأمن العربي![1]

صدام: إنني أقول هذا وأنا هادئ جداً وأرتدي بزة مدنية *[الجميع يضحكون]*. لكنني أقول هذا لكي نستطيع أن نكون مستعدين لهذا المستوى.

* * *

صدام: نحن لم ننسَ فلسطين ولا أشقاءنا الفلسطينيين. إنهم يسموننا الغزاة بينما إسرائيل تحتل فلسطين، تغتصب النساء الفلسطينيات، وتقتل الأولاد يومياً. وهم ليسوا غزاة! هذا عُذر قديم يتحججون به، اللغة الدبلوماسية. ما من أحد تكلم عن فلسطين ردحاً طويلاً من الزمن، والوحدة العربية، كما لو أنه من المخجل الحديث عنها. يبدو كما لو أنه حينما يتحدث شخص ما عن الوحدة العربية والقضية الفلسطينية ورأسه مطأطأ لأنه يخجل من التحدث عن هذا الشيء. إسرائيل فعلت هذا لأنه ما من أحد تحدث عنه وإذا ما تحدث شخص ما عنه هو ليس فلسطينياً، إنه غازي. الشيء نفسه بالنسبة لنا. هل حدث لك أن رأيتَ شخصاً ما خاض حرباً أمدها ثمانية أعوام وفي النهاية تسميه أنت غازياً؟ حتى إذا كان غازياً منذ البداية، هل يوجد هناك أي غازٍ يستطيع الاستمرار في حرب طوال ثمانية أعوام؟ إذاً هل ترغب بأن تدوس على كرامة العرب يومياً ويتعين على الجميع أن يلتزموا الصمت، كي لا تسمي أي واحد منهم غازياً؟ هو ذا بيت القصيد، حين نصبح مجانين، نصبح مجانين برهة من الزمن، لكننا نصبح مجانين حقاً.

ياسر: اتقي شر الحليم *[مَثل عربي]*.

صدام: اعتمد على الله.

ياسر: معاً حتى النصر.

صدام: بقوة الله، إنني أرى النصر أمام عينيّ.

---

(١) يبدو أن عرفات يتكلم باستهزاء.

صدام يناقش دور حزب البعث في التحريض على المهمات الانتحارية والحث على الأنشطة الفدائية في أنحاء العالم العربي (تقريباً شباط فبراير] ١٩٩١)[1]

صدام: عليكم ألا تنسوا أن الحزب [البعث] هو أول من أدخل تجربة الفدائيين في العالم العربي.

عزت: في ١٩٤٨.

صدام: كان الحزب أيضاً هو أول من حرّض على الأنشطة المدنية الانتحارية بالوسائل العسكرية. لم تكنْ هذه الأنشطة شائعة على المستوى القومي بسبب التشويه الذي تعرضتْ له. ونتيجة للقتال من أجل فلسطين، على أي حال، كانت تجربة الحزب في العراق واضحة جداً.

ذكر ١: في لبنان.

صدام: لا، هناك أنشطة فدائية عالية المستوى في لبنان، لكن في ١٩٥٩، نظّم الحزب أنشطته الفدائية ضد عبد الكريم قاسم. في ١٩٦٣، نظّم الحزب عملاً فدائياً نفذه بعثيون مسلحون نزلوا إلى الشوارع بجانب الجيش في الهجوم على معاقل عبد الكريم قاسم، وعقب ذلك، انهارتْ جميع هذه المعاقل. ومثلما استولتْ على السلطة، وبعدها، بدأتْ الأنشطة الفدائية في العالم العربي.

عزت: سيدي، في ١٩٦٨، نظّمنا أيضاً مجموعة للقيام بالأنشطة الفدائية [غير مسموعة]

طه: سيادتك، سيدي الرئيس.

صدام: آ نعم، في ١٩٦٨، لكن في ١٩٦٣ كان قبله، ١٩٥٩ كان قبله، في ١٩٦٨؛ منظمة التحرير الفلسطينية بدأتْ في ١٩٦٥. أعني، من المحتمل أنه كان هناك شيء من التشويه في ما يتعلق بذلك، طالما أن البداية كانت في ١٩٦٥، منظمة التحرير الفلسطينية[2]. على كل حال، بالإضافة إلى ألوية الحزب التي كانتْ قد تشكلتْ، ألوية الفدائيين تشكلتْ في سوريا، بزغ العمل الفدائي الخاص بالحزب مع

---

(١) SH-SHTP-A-001-212*: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا مختلفة، من بينها الإطاحة بعبد الكريم قاسم و[بروتوكولات حكماء صهيون]»، الاجتماع غير مؤرخ.

(٢) في الحقيقة تأسستْ الـ PLO في أيار (مايو) ١٩٦٤.

أعلى الحوافز الخفية ومع أشد قوتها في ما يتعلق بالتضحية والحزب كحزب وليس كمقاومة ضد الإمبريالية مثلما جرى في الجزائر... غير انه كان نشاطاً حزبياً منظماً، فدائياً عسكرياً. بدأ في ١٩٥٩ وبلغ ذروته في ١٩٦٣، وبعدها استمر، أعني أنه استمر.

طه: كان موجوداً كذلك بين ١٩٥٩ و١٩٦٣.

صدام: نعم، لقد بدأ في ١٩٥٩، وبلغ ذروته في ١٩٦٣، وبعدها استمر.

الوحدة العربية

كان صدام قد تعهد بأن يقدّم نفسه، العراق، والأمة العربية، مكرسين طاقة كبيرة ومصادر وافرة لصياغة أجندة مؤيدة للعرب. في التسجيل الأول يصف صدام اعتراف مصر بإسرائيل (أي تطبيع العلاقات بين البلدين - م.) بوصفه سابقة خطيرة ويناقش كيف سيعاقب العراق الدول العربية التي تحذو حذو القاهرة. في التسجيل الثاني يشرح صدام العوامل التي «فرضتْ» قيادة العالم العربي على بغداد، «الشراع الرئيس». بعد ١٩٨٥، يصرح صدام قائلاً: لم يعدْ أعداء العراق قادرين على إيذاء العراق أو إيقاف تقدمه. في الأشرطة الصوتية الأخيرة، من ١٩٨٨ و١٩٨٩، صدام وطارق عزيز يحللان مصادر التفرقة في العالم العربي وحاجة العرب إلى إتباع نموذج الدول الأوربية في اتخاذ مواقف عسكرية، اقتصادية، وسياسية موّحدة.

صدام ومستشاروه يناقشون كيفية معاقبة البلدان التي وقفتْ إلى جانب مصر بعد أن وقع أنور السادات اتفاقية السلام مع إسرائيل (٢٧ آذار [مارس] ١٩٧٩)[١]

ذكر ١ : من الناحية الثانية، أود أن أوجه سؤالاً إلى النائب[٢]. الموقف الذي سمعناه جميعاً وابتهجنا به هو حين قلتَ أن أي نظام عربي لا ينفذ قرارات بغداد،

(١) SH-SHTP -A-000-553: «اجتماع صدام وكبار مستشاريه بعد مؤتمر بغداد»، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٩.

(٢) هذه إشارة إلى صدام. قبل أن يصبح رئيس الجمهورية في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٧٩، كان صدام نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ويصر على أن تتم مخاطبته بـ «السيد النائب»أو «سيادة النائب». مع أنه من الناحية الفنية الشخص الثاني فقط في القيادة في وقت هذا التسجيل، كان من السهل أن يكون الرجل الأقوى في العراق. كارش وروستي: *«صدام حسين: سيرة ذاتية سياسية»*: ٨٦.

وهي أقل ما يمكن، وأن أي شيء أقل هو خيانة وكل من يفعل ذلك يُعتبر خائناً. سؤالي هو: هل لديك فكرة عن طريقة الفعل [الذي يتم القيام به] ضد هذه البلدان العربية التي لا تلتزم بالقرارات؟

صدام: لقد قلنا ذلك علانية وقد تمت إذاعة حديثنا بصوتنا المسجل وقبل أن ينعقد مؤتمر الوزراء. (في الأرجح المقصود: مؤتمر وزراء الخارجية العرب - م.) لقد قلنا إنه [السادات] خائن وسنتعامل معه على هذا الأساس، من خلال تحريض الشعب لكي يبذلوا قصارى جهدهم للإطاحة به باعتباره خائناً. لقد قلنا ذلك جهاراً وقد سمعوا كلامنا قبل مجيئهم إلى هنا. لقد كررنا حديثنا اليوم، الكلمات نفسها. أخشى أن يظنوا أن تلك مجرد كلمات لعامة الناس، وليستْ هي موجهة لهم أيضاً. إننا نفي بما قلناه.

ذكر ١: إنني أؤكد سيادة النائب، إنه شيء واضح كالنهار، أن هناك في الأقل ثلاثة بلدان عربية ترفض الالتزام بقرارات بغداد وحتى إنها ترفض حضور مؤتمر وزراء الشؤون الخارجية في بغداد(١). ولكي أكون صادقاً، في تقديري هناك بلدان عربية أخرى مرشحة لاتخاذ الموقف نفسه. إذاً، إن اتخاذ هذه الإجراءات - إن ربط البلدان العربية الأخرى بهذه الإجراءات هو المفتاح والمسألة المركزية في رأيي، لكي نمنع البلدان العربية الأخرى من اتخاذ مواقف متذبذبة وغير ملتزمة. هذه مسألة مركزية...

إن الولايات المتحدة، سيادة النائب، تهدد الأقطار العربية التي ترفض صفقة الخيانة، وستتخذ إجراءات ضدها(٢). وبناءً على ذلك، علينا أن نكوّن موقفاً عربياً

---

(١) إشارة هذا المستشار إلى «قرارات بغداد» تُشير إلى القرارات التي صاحبتْ اجتماع القمة المنعقد في بغداد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨، الذي ناقشتْ فيه دول الجامعة العربية كيفية معاقبة مصر على توقيعها معاهدة السلام مع إسرائيل. وزراء خارجية الجامعة العربية سيلتقون في بغداد في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٧٩ لكي يستأنفوا النقاشات في كيفية معاقبة مصر. السودان، عمان، وجيبوتي جميعها رفضتْ حضور اجتماع آذار (مارس) ١٩٧٩. توماس دبليو. لبمان: «الخطة العربية تتحرك نحو الوقوف ضد المعاهدة: وزراء الخارجية العرب يجتمعون لوضع خطة للانتقام من المعاهدة»، جريدة *(واشنطنبوست)*، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٩.

(٢) في الظاهر أن تعبير «صفقة الخيانة» يُشير إلى اتفاقية كامب ديفيد.

[غير مسموعة] يرفض صفقة الاستسلام هذه. هذه القضية تحتاج أيضاً إلى مبادرة. من دون مبادرة، سنترك كل قطر عربي يتصرف كما يشاء في ما يتصل بهذه القضية المحددة...

ذكر ٢: النقطة التي أشار إليها الرفيق صدام، المتعلقة بأن السادات لم يصلْ إلى القدس بالمصادفة، مهمة جداً وخطيرة، وهي نقطة ناقشناها طويلاً على مدى سنوات كثيرة!... لقد قلنا إن التسوية ستعني القضاء على القضية الفلسطينية. وقلنا إذا نظرنا إليها من وجهة النظر القومية واعتبرنا الصراع مع العدو كونه صراعاً من أجل حياتنا، وصراع حضارات، وفيه إما أن نهزم العدو الصهيوني ونمسحه أو أن يمسحنا هو، هذا يعني أنه يتعين علينا ألا نقبل بالتسوية. ويجب ألا نربي الجماهير العربية والفلسطينية على أيديولوجية التسوية.

* * *

صدام: فيما يخص الأنظمة التي تتنازل، أعني تلك التي تنزل إلى مستوى أدنى من الحد الأدنى في العلاقة المشتركة، و، كما قلنا، هذا التنازل إلى حد مستوى الخيانة، التي ليس لها بالطبع أي مستوى. ربما بوسعنا القول إن القومية تمثل مستوىً في التعبير عن الموقف القومي، غير أنه لا يمكننا القول إن هناك مستويات من الخيانة. لكننا نفترض هذا الاعتقاد النظري، لكي نؤكد لأولئك الذين يساندون السادات ويؤيدونه أنهم خونة مثله وبنفس الحد. ما هو موقفنا تجاههم؟ في الحقيقة، لقد قلنا ما هو موقفنا تجاههم. لقد صرّحنا جهاراً بتسجيل صوتي حي وقد تمتْ إذاعته وتوزيعه. لكن هل هذا أسلوب للحكومات أم للعمل الخاص بالثوريين والشعب؟

في الواقع، إن فكرة الإمساك بأولئك الذين ساندوا أو سيساندون السادات، الإمساك بهم كونهم مسؤولين عن الخيانة، هو أول رأي من آراء - أولاً وقبل كل شيء - الجماهير والمنظمات الثورية. وعلى مستوى آخر، كمنظمات قومية يجب ألا نعطي أي أهمية لموقف الحكومات الأخرى. وتصوروا احتمال حدوث أي نوع من الاتفاق لمعاقبة الأنظمة التي تنحني إلى مستوى السادات. نحن فقط نريد أن تلتزم هذه الأنظمة بقرارات (قمة بغداد) من خلال مقاطعة السادات؛ إذا كانوا يتوقعون منه

أن يوقع [اتفاقية السلام - م]، أغلب الظن ما كان عليهم أن يوقعوا على قرارات (قمة بغداد).

غير أن بعضهم كان يحسب أن المسألة ستستمر ردحاً طويلاً من الزمن وبعض الأنظمة وقعت في نوع من الفخ، معتقدةً أن السادات وقّع فعلاً، وأنهم فعلاً وقّعوا على هذه القرارات ومن المتوقع منهم أن يلتزموا بها. هذه الطريقة منا، المقاتلون الثوريون، والمقاتلون الثوريون لهم طرائقهم في التعامل مع الخونة وهي طرائق معروفة جيداً ولا أريد أن أشرحها. فيما يخص الأنظمة الوطنية، الموقف فقط تغير من موقف عام، أولي، عملي إلى موقف علني، بمعنى أنه موقف حيث لا نشعر بالخجل مطلقاً من أن نحصل على شحنة من الأسلحة ونقول إنها قادمة من العراق ضد النظام السوداني. سنصرّح أيضاً في المذياع قائلين: نعم، سنرسلها إلى المقاتلين في السودان، نصرّح بذلك بأعلى أصواتنا.

لأن هذا لا يعني أننا نتخذ موقفاً جديداً. إن علاقتنا مع مقاتلي السودان تعود إلى وقت أسبق من علاقتنا مع النظام الرجعي. لكن الآن الوضع اتخذ الآن موقفاً آخر من هذا النظام الرجعي. إننا معذورون إذا ما قلنا رسمياً وأذعنا أننا نعتبر أشخاصاً كهؤلاء كونهم خونة. واليوم، قبل مجيئنا إلى هنا، من المحتمل أنه تم إعلان ذلك في أخبار الساعة السادسة -

طارق: الساعة الثامنة، ليستْ هناك أخبار في الساعة السادسة -

صدام: [*يقاطعه*] ليس الحديث مع الوزراء، بل التعليق على الوضع في السودان، لأن الموقف السوداني لم يعدْ - موقفهم واضح حيث قالوا رسمياً بأنهم لن يحضروا. إذاً، من الناحية العملية، لقد وقفوا إلى جانب السادات، وبناءً على ذلك، لقد دار في خلدنا أن علينا أن نعلن في جميع نشرات الأخبار بالإذاعة والتلفزيون الحقيقة القائلة إن السودان لن تحضر وإن حاكم السودان ساند الخائن السادات وهكذا أصبح شريكه في الخيانة[1]. في الماضي ما كنا لنقول هذا الكلام. لكننا نفعل ذلك الآن.

---

(١) الحدث الذي لن يحضره السودان هو على ما يبدو اجتماع الجامعة العربية لوزراء الخارجية والمالية في آذار (مارس)١٩٧٩، الذي طُردت منه مصر من الجامعة العربية بسبب توقيعها معاهدة السلام مع إسرائيل. كان نميري حليفاً حميماً للولايات المتحدة وقد ساند السادات بعد أن وقع الأخير اتفاقية=

نحن نعلن ذلك رسمياً، بمعنى بوصفه موقفاً حكومياً. وليس موقف (الفدائيين)، أعني موقف البلد. لذلك دعونا نتصرف على هذا الأساس.

يوجد بلدان عبّرا رسمياً عن استيائهما مما أُعلن في نشرات الأخبار، المملكة العربية السعودية والكويت - بدرجتين مختلفتين إنما باستياء واضح. وقد أخبرنا وزير الشؤون الخارجية (العراقي - م.) بأن يتصل بكلا السفيرين، وأن يخبرهما أنه لا يتعين عليهما أن يتصورا أن ما تم الإعلان عنه غير صحيح، إنما عليه أن يخبرهم أن هذا هو موقف الأمة العراقية، وأننا سنطبقه حرفياً. إنها ليستْ زلة لسان أو غلطة. بالأحرى إنها سياسة الأمة العراقية، وقد أُعلنتْ بجميع قدراتها وسلطتها السياسية، والتي سنطبقها ونعتبر أي حاكم لا يلتزم بقرارات (قمة بغداد) كونه خائناً بقدر ما كان السادات خائناً. هذا التعريف لموقفنا خلق شبكة جديدة ونظرة جديدة.

إن أي نظام وطني باستطاعته أن يعمل في الشبكة عينها، لذلك يلزمنا أن نشجعه، إنما يجب علينا ألا نتوقع أن تتصرف الحكومات الأخرى مثل تلك الحكومات غير الوطنية أو غير التقدمية أو غير الوطنية التقدمية. وعلى كل حال، كفدائيين عليكم ألا تسكتوا. علينا ألا نتوقع أن نظاماً للحكم الرسمي نحن [*غير مسموعة*]، وأن نحث الشعب بأسلوب منظم لكي يضع خطة لتدمير النظام... عليكم أن تعبّروا وأن تعلنوا في [*غير مسموعة*] أن نميري خائن، وهو خائن كالسادات[1]. لقد سأل شعبنا أننا ثرنا ضده ويلزمنا أن نطلبه مثل السادات (أي بمعنى أن نطالب بهدر دمه - م.) حيثما نراه وألا نتحرج أبداً. وإن كان أحد منكم يحتاج إلى الأسلحة ويريد أن يقتل نميري بحيث [*غير مسموعة*] هذه الأسلحة من سفارتنا في فرنسا. وإذا اكتشفوا أن السلاح مُرسل من خلال سفارتنا بواسطة رزمة دبلوماسية، وقد أُعلن رسمياً أنه من العراق، سنعترف بأنه مُرسل من العراق، لكي يقتلوا الخائن نميري، وهو مجرم بقدر ما يكون السادات مجرماً، مثلما يلزمنا القيام بالشيء نفسه مع السادات.

=(كامب ديفيد). «جعفر نميري: الزعيم السوداني ساند اتفاقية [كامب ديفيد]»، جريدة (*بوسطون غلوب*)، ٣١ أيار (مايو) ٢٠٠٩؛ مار: «*تاريخ العراق الحديث*»: ١٦٨-١٦٩.

(١) جعفر نميري رئيس جمهورية السودان.

صدام يزعم أن تاريخ العراق وخبرته العلمية تؤهله بشكل فريد لقيادة الأمة العربية لكنه يعبر عن خوفه من أن إسرائيل تسعى إلى إيقاف تقدم العرب (بين أيلول [سبتمبر] ١٩٨٠ وتشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٨١)[١]

صدام: إنه ما نسميه باللغة الاصطلاحية العسكرية *(الحقل المحلي)* .هذا ما حصل في اليمن. هذا ما حصل للوحدة السورية. هذا ما حدث في ١٩٦٧. أعني إذا تمتْ الإطاحة بالنظام في سورية يُمكن استبداله بنظام آخر، لكن بسبب مواضيع معينة - سورية سيكون لها ثقل ودور كبير لتلعبه حتى تنقذ الأمة العربية حين تصبح جزءاً من العراق[٢].

لكنها لا تقوى على فعل ذلك بمفردها، حتى إذا أخذ حاكم مخلص دفة القيادة وهلم جرا وما إلى ذلك ومع تعاون الآخرين، لا يمكنها أن تكون الشراع الرئيس للأمة العربية. هناك أشياء ضرورية لابد من توافرها لها لكي تغدو الشراع الرئيس. في المملكة العربية السعودية، الحكام سيذهبون وسيحل آخرون محلهم. هناك أموال طائلة. نعم، بالبلايين ومن دون عَرَق، لكن الإنسان ضائع. ليس هناك كثافة سكانية وليس هناك نوعية. إن الفرد الذي سيرفع الأمة العربية يجب أن يكون هو الفرد الأغنى في المعرفة العلمية مقارنةً بالآخرين. على أي حال، الجزائر، بسبب موقعها البعيد ومحدودية عمق تفكيرها القومي، لا يمكنها أن تتولى مسؤولية القيادة. لا مَهرب من مسؤولية القيادة. إنها ليستْ خيارنا بأن نقبل أو لا نقبل بها. إنها، بالأحرى، شيء مفروض علينا. في الواقع إننا نقول إننا الأمة، علينا أن نسلك هذا الاتجاه. لابد أن يكون العراق بسبب الحقيقة القائلة إن العراق كل شيء مناسب له. إنه يملك العمق

---

(١) SH-SHTP-A-000-626: «صدام يناقش البلدان المجاورة وأنظمتها»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٠ - ١٩٨١).

(٢) بعد أن وقعتْ مصر اتفاقية (كامب ديفيد)، نحى العراق وسوريا مؤقتاً أعواماً من العداء من أجل تعاون أفضل ضد مصر. القائدان في بغداد ودمشق أعلنا عن هدف مشترك في توحيد بلديهما سياسياً. مع أن صدام أنهى محادثات الوحدة رسمياً بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية، إلا إنها كانت ميتة منذ مطلع ١٩٧٩ وفي الأرجح لم تكن صادقة تماماً في المقام الأول. توماس دبليو. لبمان: «العراق وسوريا: خصمان قديمان يتحركان لإنهاء عدائهما»، جريدة *(واشنطن بوست)*، ١٧ أيار (مايو) ١٩٧٩؛ كارش وروستي: *«صدام حسين»*: ١٠٤ - ١٠٧؛ مالك مفتي: *«ابداعات ناجعة: البلدان العربية عموماً والنظام السياسي في سوريا والعراق»* (إيثاكا، نيويورك: مطبعة جامعة كورنيل، ١٩٩٦).

الحضاري، إنه يملك العمق في الكثافة السكانية، ولديه أنواع مختلفة من العلوم المتقدمة بالمقارنة مع الآخرين ولديه القدرات المادية ناهيك عن الوقائع التاريخية التي تسانده. لديه بغداد ودورها الحديث، فضلاً عن الدور التاريخي الذي لعبته خلال العصر الإسلامي بالإضافة إلى بابل ونينوى قبل العصر الإسلامي. بغداد هي هذا كله.

هذا كله ضروري، بحيث أنك حين تقول هذه الحقائق إلى شخص ما سيعتقد أنه جزء من رسالة عظيمة. ستقول له إنه جزء من أولئك الأشخاص العظماء. أولئك الأشخاص لم يكنْ بوسعهم أن يكونوا عظماء جداً لولا هذه القدرات الذاتية. مَن يقدر أن يقوم بهذا الدور؟ ما من أحد آخر غير العراق. بوسع العراق أن يجعل هذه الأمة ترتقي وبوسعه أن يكون السارية الرئيسة لمسكنها الكبير. هناك ساريات أصغر، إنما يجب دوماً أن يكون العراق هو الذي يشعر بالمسؤولية، ويشعر أنه سارية الدعم الرئيسة للأمة العربية. إذا سقط العراق، عندئذ ستسقط الأمة العربية كلها. حين تنكسر السارية الرئيسة، سينهار المنزل برمته. لا يمكنك أن تبني هذا المنزل في منطقة تهب فيها عواصف رعدية. إنه يعني أنك تشيده في واد، لأنك لا تستطيع تشييد المنزل على أرض مرتفعة. عندئذ سنستمر بشحن شعبنا بهذا الإحساس. إنني أفضّل أن نبني جيشنا على أساس علمي صلب، وأود أن أتكلم عن هذا الموضوع للشبان والشيوخ، للجندي، والضابط، والعالم الذري، والبروفيسور الجامعي. علينا أن نقولها للمرأة لكي يكون بوسعها أن تلعب دورها في منزلها وفي مكان عملها. وكذلك علينا أن نقولها للرجل العجوز لكي يكون بمقدوره أن يجعل أولاده يستفيدون من تجربته وهلم جرا. هل جاء قاسم؟

ذكر ١ : ستراه.

صدام: إن كانوا سيضربون العراق، سيضربونه قبل ١٩٨٥ بقنبلة ذرية. بعدها، لن يكون باستطاعتهم أن يضربوه. هذا يعني جميع أعدائه. عسى الله أن يحفظ العراق من العوائق المعثّرة الموضوعة في طريقه. ليحمي الباري العراق من، ماذا يتعين عليّ أن أقول، أبناء الطاهرين الذين يرافقون شعب العراق في المبادئ. سنظل، بمشيئة الله، بعد الـ ٨٥ بحيث أن أي ضعف أو كما يقول العرب (زبير)، لن يكون قادراً على إيذاء العراق. لن أكون قادراً على تحمل الزخم بينما يكون العراق في حالة تدحرج. سيكون هو الفارس والحاكم الذي سيكون مهتماً بالعراق والبطل الذي سيواصل

المسيرة إلى الأمام. وعلى كل حال، قبل الـ ٨٥، لن يكون الحال هكذا. إن ساريات المبنى وُضعتْ في مكانها، غير أن الهيكل لم يتخذْ بعد شكله النهائي.

ذكر ١: سيدي، بعد الـ ٨٥، حتى الإيرانيون لا يقدرون أن يفعلوا شيئاً. إنك تعني الإيرانيين؟

صدام: لا، أنا أعني جميع أعداء العراق، بمن فيهم إيران.

ذكر ١: أعني أنه حتى إيران لم تكنْ قادرة على القيام بأي شيء قبل الـ ٨٥.

صدام: لا، إيران لا تستطيع أن تفعل شيئاً من دون مساعدة العدو الصهيوني.

ذكر ١: الهجوم الصهيوني، كما ذكر سيادتك، شيء آخر.

صدام: فقط بالقنبلة الذرية وهذه عملية معقدة وليستْ سهلة.

ذكر ١: هذا يعني أنه من الآن حتى الـ ٨٥ سيحمينا الله.

صدام: إن شاء الله في ١٩٨٥ سيتخذ الهيكل شكله النهائي. أعني شكله النسبي. بطبيعة الحال، سيتماشى الشكل النهائي مع سرعة التقدم. أنا لا أقصد الهيكل النهائي.

ذكر ١: بحماية الله وحفظه ستعود.

صدام: هناك قضايا تتطلب اهتمامنا بعد أن تضع الحرب أوزارها. علينا أن نضع جدولاً. علينا أن نستفيد من التجربة التي اكتسبناها لكي ننفذ ما لم نتولَّ العناية به من قبل لكي ننتهي من (الشغلة).

طارق عزيز يشرح كيف شجّع الإمبرياليون الشِقاق في العالم العربي(تقريباً ١٩٨٨)[١]

طارق: إنني أعتقد أن التحدي الذي واجهناه في أثناء الأعوام الثمانية أو العشرة الماضية ومنذ مجيء هذا النظام الإيراني هو التحدي الأخطر الذي واجهناه منذ سقوط مصر[٢]. لأن تحدي الإمبريالية - على الرغم من حقيقة كونها خطيرة من وجهة النظر المادية وإلى حد كبير من وجهة النظر الروحية - الإمبريالية غريبة - غريبة حيث أصبح

---

(١) SH-SHTP - A-000-631: «صدام يناقش قضايا عامة والتاريخ العسكري العراقي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٨).

(٢) ربما يُشير هذا إلى معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر المبرمة عام ١٩٧٩.

بعض الأشخاص عملاء للإمبريالي، إنما لا يمكن تجميدها في المجتمع، كما يعبر الكُتاب عنه وعلى الرغم من محاولات الإمبرياليين لتقسيم المجتمع العراقي والأمة العربية. كان رد الفعل في وجه الإمبرياليين هو الوحدة العربية. وعلى غرار الخطر الإسرائيلي. إنه قوي جداً من الناحية المادية. لقد كان ولا يزال خطراً واقعياً جداً. على كل حال، إنه غير قادر على عزل بناء الذات والنتيجة الاجتماعية للمجتمع العربي. إن الخطر الذي بزغ من إيران - جاء مع القوة المادية الهائلة التي تمتلكها. نعم، لقد كانت رجعية، لكنها على الرغم من ذلك كانت هائلة كما شهدنا. في بعض الأحيان، تعوّدنا أن نتلقى هجمات ضخمة من الإيرانيين بوصفها مؤشراً على القوة والقدرة الكبيرتين. لقد كانت، وبصورة لا يمكن إنكارها، أقل قوة من القوات التي نشرها الإسرائيليون في حرب ١٩٦٧.

صدام: إن كل هجوم تشنه إيران كان يملك إصراراً كبيراً وعدداً غفيراً من القوات المقاتلة وكماً كبيراً من القدرات، حيث، لو كانت الأشياء مختلفة، كانت أكثر بكثير من القدرات التي تم الإفصاح عنها في ١٩٧٣ وعلى مدى عام كامل.

طارق: كانت قد اعتادتْ أن تحمل معها قدراً هائلاً من الطاقة إلى جانب طاقة يمكننا أن ندعوها مجازياً (طاقة روحية)، لكن، في حقيقة الأمر، كانت طاقة رجعية وظلامية وكانت مستندة إلى إصرار خرافي على التهديم والحقد، لأن الشعار الذي رفعه خميني منذ بداية حركته وقبل أن يكون في السلطة هو إذا كان ثمة شخص يريد الوصول إلى الشهادة من أجله هو، كما سمّاها هو، أن «يصل إلى الهدف»، عندئذ عليه أن يقتل. القتل، إذاً، يصبح واجباً مقدساً كما يسميه هو في تفكيره المنحرف. إنه يمثل القوى الجاهلة، الظلامية، المنحرفة، والتي كانت تميل إلى القتل وتصر على التهديم. كانت تحاول الوصول إلى الجماهير العربية والإسلامية واختراقها مدّعيةً أنها تنتمي إلى دين الأمة. كان خطرها، لو أنها تُركتْ من دون تدقيق وتمحيص، هو تقسيم الأمة العربية إلى أجزاء بحيث سيكون من الصعب توحيدها مجدداً في أيامنا العاجلة.

نحن نلاحظ، استناداً إلى تجربتنا كعرب، وكبعثيين عرب، كيف كنا حزينين عندما تم تقسيم الأمة العربية من قبل البريطانيين والفرنسيين في إتفاقية سايكس -

بيكو[1]. لقد حاولنا تجاوزها في الأعوام المبكرة من استقلالنا. لبنان، وهي بحجم مقاطعة عربية، أصبحتْ دولة عربية. تصوروا، لبنان دولة عربية مستقلة. قطر، وهي بلدية صغيرة، صغيرة جداً، يتحدثون عنها الآن كونها ذات تاريخ، ثقافة، وأدب واحد خاص بها وحدها. إن هذا يشبه أن يأتي شخص ما ويتكلم عن سكان المحمودية[2]. بوسع المرء إذاً أن يتكلم عن تاريخ، أدب، وثقافة المحمودية. قطر تقريباً بحجم المحمودية بقدر تعلق الأمر بعدد السكان. وبناءً على ذلك، إذا سمحنا للأمة العربية أن تتقسم مرة ثانية وثالثة في شكل جديد من سايكس - بيكو على أساس طائفي، إن تقسيماً كهذا ستكون له النتيجة نفسها كاتفاقية سايكس - بيكو تلك.

هذه البلدان الصغيرة سيقاتل أحدها الآخر بالمصطلحات السياسية، في الدعاية (البروباغندا) وفي وسائل التهديم الأخرى. إنها لا تحتاج إلى الدخول في حرب ما. على كل حال، إن بلداناً من طراز بلد خميني ستدخل حروباً مع أحدها الآخر لأسباب رجعية طائفية. سنحارب من أجل تقسيم مصادر المياه بيننا، وكذلك تقسيم سكك الحديد، ومحطات الكهرباء، والمال المودع في البنك المركزي. وبناءً على ذلك، سيتمزق البلد أو يتشظى. الأمة العربية وبخاصة الجزء الشرقي من الأمة العربية سيتحوّل إلى عدد من البلدان الصغيرة، المبعثرة تتقاتل فيما بينها وتغدو فريسة سهلة لأي فرد يريد أن يفرض سيطرته عليها. إن بنية الأمة العربية بحد ذاتها ستنتهي كأمة واحدة أو حتى كالبلدان المنفصلة الموجودة حالياً، التي لا نريدها مطلقاً. هذه الدولة، على الرغم من كونها سيئة، ستصبح أسوأ وسنبدأ بهبوط منحدر انهيار الأمة العربية كما عرفناها تاريخياً. عبر التاريخ كانت ستنهار أمم عدة وتُمسح من الخارطة لولا العراقيين الذين لعبوا دوراً عظيماً في وقفتهم من أجل إنقاذ الأمة العربية. كان للحزب دور عظيم في هذا الشأن وكان للقيادة دور عظيم.

---

(١) كانت اتفاقية سايكس - بيكو اتفاقية سرية بين بريطانيا العظمى وفرنسا، مع موافقة روسيا، لتجزئة الإمبراطورية العثمانية. الاتفاقية تم التوصل إليها في أيار (مايو) ١٩١٦، ونتج عنها تقسيم العراق، سوريا، لبنان، وفلسطين إلى مناطق تديرها بريطانيا وفرنسا. انظر: اتفاقية سايكس - بيكو، ١٥ و١٦ أيار (مايو) ١٩١٦، وقت الدخول ١٦ نيسان (أبريل) ٢٠٠٩ على الموقع www. Lib.byu.edu.

(٢) المحمودية مدينة عراقية تقع جنوب بغداد مباشرة.

صدام ومستشاروه يناقشون جهود الوحدة الاقتصادية والسياسية في أوربا، وحاجة الدول العربية بالمثل إلى الوحدة لكي يوّسعوا تأثيرهم ويواجهوا التهديدات الأجنبية (كانون الثاني [يناير ١٩٨٩)[١]

صدام: جامعة الدول العربية أصبحتْ - تم التأكد في أكثر من مؤتمر أن اجتماعات القمة تنعقد سنوياً، إنما من الناحية الواقعية ترى أنها لا تنعقد. لماذا لا تنعقد؟ لأنه بما أن البلد الذي يضيّف المؤتمر يرى أن المؤتمر يجب ألا ينعقد هذا العام، إنما في غضون عامين سيكون كافياً لأن يعيق مصلحة الأمة كلها. لذلك يتعين علينا أن نتطلع إلى أساس آخر يمكنه أن يعبّر عن إمكانية الاتفاق بوسائل أعمق وأكبر. هذا أولاً، هذا ما يخص خلفية تفكيرنا كعراقيين، إنما كيف تطورتْ الأفكار، لقد شرحتها لكم من قبل.

الجانب الآخر يتعلق بالأمن القومي العربي. إن أي تهديد لأي دولة عربية يجب أن يُلزم جميع العرب بأن يتوحدوا. لكن في الوقت نفسه، عليه أن يُلزم مجموعة من العرب، إذا كانت هذه المجموعة في اتفاق داخلي وقوي، سيكون بوسعها ان تؤثر في المجموعة الأخرى وتجبرها على التوصل إلى موقف موّحد في ما يتصل بالأمن القومي العربي. إنها ليستْ قضية بسيطة بالنسبة للعراق، مصر، الأردن، واليمن لكي يلتقوا في منظمة واحدة وأن يوافقوا على خطوات مشتركة بطريقة مؤثرة وأخوية[٢]. وثمة شيء آخر [وهو أن] العالم من حولنا، العالم من حولنا حيث البلدان الأكبر - البلدان الأكبر من العراق، مصر، الأردن، واليمن - بدأتْ تنظر إلى الكيانات الأكبر على المستويات الاقتصادية والسياسية.

دعونا نتكلم عن أوربا. في سبيل المثال، إن قدرات فرنسا وبريطانيا ليستْ مساوية لقدرات العراق أو مصر؛ إنها أكبر ومع ذلك بدأ [العراق] يشعر أن وجوده أقل من حاجته القومية، ولكي يعبر عن نفسه بصورة أفضل، عليه أن يتطلع إلى خيمة أكبر.

---

(١) SH-SHTP- A-001-226: «صدام ومستشاروه يناقشون قضايا الأمن العربي عموماً»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٩).

(٢) هذه البلدان الأربعة كوّنتْ (مجلس التعاون العربي) في شباط (فبراير) ١٩٨٩. انفرط عقد هذا التحالف بعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠.

إن هذا الشيء لا يحدث بطريقة عشوائية بالنسبة للبلدان الناضجة. إنه لا يحدث في ظل الإحساس بالتهديد العسكري، لأنهم أعضاء في (منظمة حلف شمال الأطلسي) ويعتقدون أنه شيء كافٍ أن يواجهوا موقفاً حفزه توافق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. غير أن هذا الإحساس المتعلق بالتطلع إلى خيمة أكبر، التعاون، فتح النوافذ، والأبواب والقنوات في الداخل، هذا الإحساس كان قد أملاه التطور الاجتماعي، الثقافي، والاقتصادي في العالم. وبما أن عالمنا اليوم لم يعدْ عالم عقد الأربعينات أو الخمسينات، إلا إن تأثير بلد واحد على الآخر أصبح أكبر - سواء كان تأثيراً إيجابياً أو سلبياً - لقد بات من المناسب أن نأخذ بعين الاعتبار التطور الجاري في العالم، لكي نتبناه في تفكيرنا وخطواتنا على المستويين القومي والوطني. في هذه الحالة، نحن ندرك - بالطبع نحن نأمل أن جامعة الدول العربية تطورتْ إلى هذا المستوى إن لم تتطورْ أكثر حتى، جامعة الدول العربية كلها خطوة بعد خطوة - لكن يبدو أنه يجب علينا أن نناضل في نطاق الجامعة العربية إلى أن نبلغ القمة. على كل حال، لقد اكتشفنا أن ترسيخ خطوة كهذه لا يتعارض مع النضال في الداخل، وما أعنيه بالنضال هنا هو أن نقدم الأفكار، وأن نتفاعل مع البلدان المجاورة، وأن ننوّرها أكثر فأكثر بالصبر والاستعداد للتضحية ضمن نطاق الجامعة العربية بقدر ما تسمح به علاقتنا مع بلداننا الشقيقة. لقد أدركنا أن هذه العلاقة بين البلدان الأربعة هي مجرد دعم يدفع الوضع إلى الأمام وليستْ بديلاً عن الوضع الحالي.

الفصل الرابع

قادسية صدام (الحرب العراقية - الإيرانية)

إيران خططتْ لمعاداتنا منذ البداية، كما لو أن التغيير [الثورة] الذي حصل في إيران كان مخططاً له بقصد أن يكون ضد مصلحة العراق... لقد عاملناهم بلطف أكثر مما يستحقونه.

- صدام حسين، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩[١]

في الثاني والعشرين من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، بعد أشهر من المناوشات على الحدود، توغل جيش صدام في داخل إيران. مع أن صدام كان يأمل أن يحقق نصراً سريعاً، سرعان ما ألفى نفسه متورطاً في نزاع لم يكنْ يتصوره ضد عدو قوي ومحرَّض. وعلى مدى ثمانية أعوام، قاتل مئات الآلاف من الجنود في الأهوار، الجبال، والصحارى التي كانت تقسم البلدين. وبينما كانت الحرب تستمر منهِكة الطرفين، استخدمت القوات المسلحة العراقية المستميتة الأسلحة الكيماوية، وقصفتْ المدن الإيرانية، وعاملتْ الأقليات العِرقية بقسوة ووحشية. وكان رد إيران هو إرسال موجات بشرية من المتحمسين المراهقين الذين اندفعوا بعنف وغضب عبر حقول الألغام العراقية مستهدفين السفن الحيادية في الخليج. في الوقت الذي وافق فيه كلا الطرفين على قرار وقف إطلاق النار الصادر من الأمم المتحدة في آب (أغسطس) ١٩٨٨، كان القتال بين البلدين قد أدى إلى ما يقرب من مليون قتيل وجريح، وآلاف أخرى جلسوا في معسكرات الأسر، وباتت المنطقة أفقر ببضعة بلايين

(١) SH-AHTP -D -000 559: «صدام وحاشيته يناقشون العلاقات مع مختلف الدول العربية، روسيا، الصين، والولايات المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤ - ٢٠ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٧٩).



صدام يجتمع بأعضاء الأركان العامة؛ علي حسن المجيد (الملقب بـ علي الكيمياوي) يقف إلى يمين صدام. تاريخ الصورة غير معروف. (المصدر: SH-MISC-D-001-275*: «صور صدام وبطاقة هوية»، غير مؤرخة).

من الدولارات. إن حوارات صدام المرتجلة في هذا الفصل تناقض المعاناة الرهيبة التي أُبتليتْ بها كلماته.

تنسجم هذه التسجيلات مع ثلاث مراحل رئيسة من الحرب. إنها تبدأ بتفاؤل الغزو الأولي، والتي تُبرز حسابات صدام الجيو - سياسية واللغة المنمقة المبتهجة بالنصر عموماً (١٩٧٩ - ١٩٨١). وحينما أوقفتْ إيران الغزو وأرجعته إلى داخل الأرض العراقية، كانت حوارات صدام تعكس الفوضى العارمة لحرب الخنادق وتحتوي على دعواته إلى انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان (١٩٨٢ - ١٩٨٧). في القسم الأخير، يكافح صدام من أجل أن يحوّل نجاحاته العسكرية المتنامية إلى هدنة قابلة للتطبيق مع طهران (١٩٨٧ - ١٩٨٨). وفي آن، النسخ الأصلية تلقي ضوءاً على حربٍ اندلعتْ بحافز غير واضح، واستمرتْ بأهداف قليلة محددة، وكان يقودها رجل أظهر مراراً عدم رغبته في إتباع النصيحة المهنية العسكرية أو حماية المدنيين.

كان هناك قدر كبير من التأمل في ما يتعلق بالسبب الذي دفع صدام لشن هذه الحرب. ومع أن صدام جهاراً وسراً كان يبررها بالإشارة إلى عدم فرحه بمعاهدة ترسيم الحدود مع إيران المبرمة عام ١٩٧٥ والسلوك الفارسي العدواني، كان هو قد شن الحرب أيضاً لأسباب أكبر، وأكثر غموضاً. من وجهة نظر صدام، كان مكتوباً على العراق أن يغدو قوة إقليمية كبيرة. بالمقارنة، كان يرى إيران معاً بوصفها هدفاً حساساً أضعفته فوضى ثورته الإسلامية حديثة العهد ومغتصب قيادة العراق لدول الخليج[١]. لقد تحدث عن صراع الحضارات، تكرار معركة القادسية الغابرة، التي هزمتْ فيها الجيوش العربية الإمبراطورية الفارسية هزيمة منكرة. أُستخدم مصطلح «قادسية صدام» من قبل نظام البعث بوصفه صرخة تجميع الشمل موجهة للعرب - السنة منهم والشيعة - لكي يتوّحدوا ضد العدو الفارسي العنصري، والأدنى منهم عِرقياً.

كان الخوف الدولي من إيران الثورية قد زوّد العراق بمجموعة واسعة من المناصرين الكارهين والطماعين عادةً، واستفاد صدام من ضروب قلقهم. جهز قواته بأسلحة فرنسية، وسوفييتية وصينية حديثة (كانتْ أثمانها تُدفع عادة من مال الكويت والمملكة العربية السعودية). واستفاد من رغبة إدارة ريغان في تقاسم الاستخبارات العسكرية الأمريكية مع العراق، مع أنه يبدو أيضاً أنه كان يظن أن استخبارات الولايات المتحدة التي كانت تتقاسمها مع إيران قد أفضتْ إلى انتصارات إيرانية مهمة[٢]. وأكثر من أي شيء آخر، على أي حال، تكشف هذه الأشرطة الصوتية

---

(١) المديرية العامة للاستخبارات العسكرية التابعة لصدام (GMID) قوّت وجهات النظر هذه. في الأول من تموز (يوليو) ١٩٨٠ أعلنتْ رسمياً: «من الواضح، الآن، أن إيران ليس لديها قوة لكي تشن عمليات هجوم واسعة ضد العراق، أو لكي تدافع على نطاق كبير». في ٢٩ تموز (يوليو) أعلنت رسمياً أن عشرة آلاف ضابط إيراني طُردوا من الجيش أو أُحيلوا على التقاعد، وأن إيران تخسر يومياً مائة ضابط آخر، وأن القوات في الفرقة المدرعة الثانية والتسعين لم تتلقَ تدريباً تكتيكياً منذ سقوط الشاه. انظر تقرير الاستخبارات عن إيران الصادر عن الـ GMID، الأول من تموز (يوليو) ١٩٨٠، في SH-GMID-D-000-842: «تقارير الاستخبارات الصادرة عن المديرية العامة للاستخبارات العسكرية (GMID)»، كانون الثاني (يناير) - تموز (يوليو) ١٩٨٠؛ وانظر: SH-GMID-D-001-227: «تقارير الاستخبارات عن القدرات العسكرية الإيرانية بما فيها المدفعية، القوة الجوية، الذخيرة، والقواعد»، ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٨٠.

(٢) SH-SHTP - 001 - 220: «صدام يجتمع بمسؤول أجنبي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩ آب=

تركيز صدام المفرط إلى درجة غير سوية على صورة أمته على الرغم من الحقائق التي كانت غالباً أقل من مؤثرة على ساحة المعركة. كما كان صدام يود أن يتأمل القوات المسلحة الغربية وأن يفكر في الدور المتوقع للتاريخ.

في ما يخص بمصالحه الدولية، كان صدام يحاول أن يدير قدراً كبيراً من الحرب شخصياً، من جانبيها الأكبر والأصغر. وعندما كان يستخدم الأسلحة الكيماوية ضد القرىالكوردية، ذكّر آمريه بأن «الأسلحة الكيماوية لا يُمكن استخدامها ما لم أعطيكم أمراً باستخدامها!»[1] كما أنه لم يغفلْ عن تذكير جنوده بكيفية وضع أكياس الرمل[2]. بسبب هذا الدور الحميم في حتى التفاصيل الصغيرة جداً، لا يُمكن فهم الحرب العراقية - الإيرانية بمعزل عن صدام حسين.

نصرنا سيكون نصراً تاريخياً: من الغزو إلى التراجع (١٩٧٩ - ١٩٨١)

في التمهيد إلى الحرب، كان العراق في أوج قوته مقارنة بعدوه التاريخي. كانت الثورة الإيرانية في السنة المنصرمة قد جعلتْ القوات المسلحة الإيرانية ضعيفة وقابلة للعطب. في التسجيل الأول، كان صدام يعبر عن مخاوفه من مساعي الجمهورية الإسلامية لتغيير ميزان القوى في الخليج. في أثناء العام التالي، تفاقمتْ التوترات بين البلدين بينما كان كل منهما يحاول أن يقضي على الآخر وانهمكا في مناوشات على الحدود. في الرابع من أيلول (سبتمبر)، كان قصف إيران بقذائف المدفعية للمدن

=[أغسطس] ١٩٨٧؛ SH-PDWN - 000-730: «نسخة أصلية لاجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة»، ٢٦ أيار (مايو) ١٩٨٨؛ SH-SHTP -V-000 - 612: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون المساعي لاستعادة (منطقة مجنون)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً صيف ١٩٨٨)؛ SH-SHTP -A-000-813: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون مختلف العمليات العسكرية، من بينها استرجاع شبه جزيرة الفاو»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٢). في ما يتصل بمناقشة مشاركة استخبارات الولايات المتحدة مع إيران، انظر الفصل الأول.

(١) SH-SHTP-A-000-023: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧.

(٢) SH-SHTP - A- 001 -228: «صدام يناقش مبادئ حزب البعث والتاريخ، الإستراتيجية العسكرية، وقضايا إدارية عامة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً شباط [فبراير] ١٩٨٢).

الحدودية العراقية قد تسبب في خسائر بشرية كثيرة. إيران «شنتْ الحرب ضدنا في الرابع من أيلول (سبتمبر) حينما هاجمتْ المدن العراقية»، قال صدام لوزرائه، «بعد أن فشلتْ في تحقيق رد فعل عسكري كلي من جانبنا، في ما يتعلق بالوقائع التي جرتْ في نقاط التفتيش الحدودية»[١]. هجمات الرابع من أيلول (سبتمبر) هذه أشرّتْ، بالنسبة للعراق، البداية الرسمية للحرب[٢]. في ٢٢ أيلول(سبتمبر) غزا العراق إيران.

في التسجيل الثاني، في ١٦ أيلول (سبتمبر)، صدام ومستشاروه يناقشون الهجمات حديثة العهد على المخافر الحدودية الإيرانية، الأهداف السياسية والعسكرية العراقية، وسيناريوهات مختلفة لأسوأ الحالات في ما يتعلق بالحرب مع إيران. صدام يعبّر عن رغبته المتكررة في تحديد مدة النزاع لكنه يدرك أن إيران ربما تحاول تمديد زمن القتال. ويكشف الشريط الصوتي الثالث عن أن صدام طفا بواسطة نجاحاته الأولية، متوقعاً نصراً سريعاً. وفي وقت النقاش الرابع، على كل حال، كانت القوات العراقية تتراجع وموقف صدام أصبح أكثر غموضاً بينما كان ينظر من حوله بحثاً عن أكباش فداء، ومن بينها المجتمع الدولي والحالة النفسية للعراقيين.

صدام ومستشاروه يناقشون الجهود الدبلوماسية الإيرانية في الخليج (تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٧٩)[٣]

صدام: الشعب يعتبر العراق بلداً رئيساً، والشعب فخور جداً بالعلاقات الودية التي يتمتعون بها مع العراق... إن الحقيقة المهمة هي إننا ندعم [البلدان العربية] وعلينا أن نأخذها في حسابنا [*غير مسموعة*]. إن حزب البعث هو مؤشر لاستقلال العراق كما أنه أحد متطلبات الوحدة العربية. إن الوحدة العربية لن تتحققْ من خلال الإرادة الأجنبية...

---

(١) انظر قسم «صدام وكبار مستشاريه يناقشون حاجة العراق إلى الدفاعات المدنية»، في الفصل السادس.

(٢) إيج أف. ديكير وأج. جي. بوست (محرران): «حرب *الخليج* ١٩٨٠ - ١٩٨٨ : *الحرب العراقية - الإيرانية في منظور القانون الدولي*» (بوسطن: مارتينوس نيجهوف، ١٩٩٢): 28n86.

(٣) SH - SHTP-D-000-559 : «صدام وحاشيته يناقشون العلاقات مع مختلف الدول العربية، روسيا، الصين، والولايات المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤ - ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩.

لطيف: سيدي الرئيس، مرتْ علاقاتنا ببلدان الخليج بمرحلتين. المرحلة الأولى هي بداية الحركة الإيرانية نحو الخليج. في اعتقادي أن التصريحات الإيرانية الأخيرة هي حقيقية أكثر مما يعتقد الأشخاص، الأشخاص الذين ليس لهم علاقة بالنظام الإيراني أو ليس لهم قابلية صنع القرار. كانت السياسة حقيقية وستبقى هكذا نحو الخليج. باتتْ منطقة الخليج منطقة مروِّعة ونحن غير فرحين بهذا الأمر، منطقة مخيفة، تفتش عن المساعدة عبر أشكال مختلفة من وسائل الإعلام أو الحركات أو أي علاقة مع الثورة ومع العراق. يبدو أن إيران تكتشف هذه النقاط وتعتقد أن العراق يلعب دوراً أكبر من حجمه، دور رجل الشرطة، دور الحامي، لكي -

صدام: صِفْ هذا للمستشار السوري.

لطيف: إنه لم يأتِ إليّ.

صدام: أعني حافظ الأسد(١).

لطيف: هذا الاكتشاف، يبدو أن الإيرانيين قد اكتشفوه، إنهم يدركون أن هذه الظواهر العراقية الجديدة ستعطي العراق دوراً إستراتيجياً أكبر في منطقة الخليج. كان ثمة قدر كبير من التنسيق، بالإضافة إلى المعلومات التي تلقيتها. جرى التنسيق عقب زيارة نائب رئيس الوزراء الإيراني إلى لبنان وسوريا في زيارة سابقة، وكانت جولة الخليج قد صُمم لها لطمأنة دول الخليج بأن لا وجود لأي تهديد حقيقي أو داخلي من إيران تجاه دول الخليج والمنطقة، وأنه ليس من الضروري أن يقفوا إلى جانب العراق. كان الإيرانيون قد بذلوا أقصى ما يستطيعون من جهود لكي يكون بمقدورهم عقد اجتماع في الطائف [في المملكة العربية السعودية] من دون حضور العراق. وهذه ظاهرة جديدة، ظاهرة خطيرة إذا جاز لي أن أضيف، في السياسة الخليجية. وعلينا أن نكون يقظين لهذه الظاهرة - حذرين.

إن شعب الخليج يجب أن يُحذر من أن السياسة الإيرانية ستبقى هكذا سواء تغير نظامهم [نظام إيران] بسرعة أو بقي عاماً آخر، السياسات الإيرانية ستبقى مستندة إلى القاعدة والعقيدة المذكورة أعلاه... أعتقد أنهم يسعون إلى عزل العراق. ثانياً، إنهم يتمنون أن يكون للعراق تأثير سياسي محدود. فضلاً عن ذلك، إن السياسات الإيرانية

---

(١) حافظ الأسد: رئيس الجمهورية العربية السورية (١٩٧٠ - ٢٠٠٠).

الجديدة تهدف إلى أن تجعل العرب يعتقدون أن إيران ليس لها أي مشكلة معهم، وان مشكلة إيران هي فقط مع العراق. و[ما يخص] قضية الحدود، العراق يسعى بجدية نحو أهداف في شمال إيران وجنوبها وأن للعراق قضايا جديدة مع إيران. إلى جانب ذلك، أن العراق - بعض وسائل الإعلام الإيرانية وبعض وسائل الإعلام الغربية شرعتْ تتحدث عن محاولة العراق اكتساب دور رئيسي وبارز. وأن العراق قلق ويسعى إلى دور خارج حدوده، إنه يتطلع إلى تأثير سياسي آخر ولكي يُبرز سياساته هو في المنطقة...

نحن نواجه مواضيع حيث يتعين علينا أن نكون فاعلين مسبقاً. يجب علينا إلا نكون راضين عن أنفسنا وندع الأحداث تموت. علينا أن نعترف بالمخاطر الحقيقية التي تؤثر في المنطقة. علينا أن نلاحظ جميع الأنشطة السياسية التي تؤثر فينا سواء تلك التي لها صلة بالقضية الفلسطينية، قضية لبنان، قضايا الخليج وأهداف إيران في المنطقة. جميع هذه الأحداث لا تحصل في منطقة معزولة... إنني أحسب أن الحملة الموجهة ضد إيران يجب أن تكون في أقصى درجاتها، وهذا الأمر لا يُمكن تحقيقه من خلال التحريض، في السياسات الرسمية وأكثر تصريحات وسائل الإعلام حدةً وترتيب الأنشطة [غير مسموعة] في ما وراء البحار. أعني وراء البحار كما صرّح سيادتك، نحن نستخدم جميع مواردنا من أجل تحسين العراق. الآن الأشخاص الذين يتأثرون بوسائل إعلامهم يتصورون أن العراق يريد أن يلعب دوراً بارزاً، وأنه يريد أن يكون خليفة لسياسات جمال عبد الناصر، وان العراق يقوم بكذا وكذا[1]. كل هذا يندرج ضمن العامل النفسي، العامل النفسي يهدف إلى تدمير الحكام ويقوّض وحدتهم ويجعلهم يستسلمون، ولهذا السبب فإن طريقنا ومنهجنا يجب أن يكونا حازمين وشديدين. علينا ألا نكون متساهلين معهم [غير مسموعة].

* * *

صدام: إنه ليس عاراً بالنسبة للعراقيين أن يستكشفوا تأثيراتهم وراء حدودهم،

---

(١) جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠): رئيس جمهورية مصر العربية من ١٩٥٦ إلى ١٩٧٠. حاول أن يوحد العالم العربي تحت الراية القومية العربية، على الرغم من أن صدام ينظر إليه بوصفه نموذجاً تحذيرياً بسبب هزيمته أمام إسرائيل في ١٩٦٧.

لكنه عار عليهم إن هم استعجلوا القضية. إن الاستعجال غير صحيح وإن تصوّر الدور من دون حسابات دقيقة وموضوعية غير صحيح. لن نكرر الأخطاء نفسها التي ارتكبها ناصر وبومدين[1]. لن نقع في الفخ نفسه، مع أن النزاع مع إسرائيل لا يزال قائماً. إن موضوع علاقتنا مع إيران - إيران تخطط لمعاداتنا منذ البداية، كما لو أن التغيير الذي حصل في إيران كان مخططاً له بقصد أن يكون ضد مصلحة العراق[2]. علينا أن نكون صبورين، الشعارات التي نستخدمها [غير مسموعة]. نحن لا نساوم إيران، لقد عاملناهم بلطف أكثر مما يستحقونه[3]. علينا أن نأخذ في حسابنا نقطة جوهرية، مركزية. إذا أردنا أن نساوم، سيرسل الإيرانيون غداً مسؤولاً رفيع المستوى إلى بغداد، [و] سيروّجون أنباءً عن كوننا توصلنا إلى اتفاق. نحن لا نساوم [*غير مسموعة*]. نحن لن نساوم ما لم نضع يدنا مع شعب أي بلد. الآن الكورد يقاتلون في الشمال، والعرب يقاتلون في الجنوب. هذه القضية، هاتان - القضيتان، ليس لهما صلة بأية مساومة محتملة. هذه القضية، ستستمر في مساندتهم، إلى أن يتحقق الحكم الذاتي في عربستان والحكم الذاتي تحقق في كردستان[4]. [*غير مسموعة*] كما لو أنهم، شعب عربستان يريدون أن ينفصلوا عن البقية لكي يشكلوا حكومة، هذه مسألة متوقعة، الشعب الكردي ينفصل عن البقية ويريد أن يشكل ما يريد أن يحققه مهما

---

(١) هواري بومدين (١٩٣٢ - ١٩٧٨): حكم الجزائر من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٨. ساند بعدوانية النزعة الراديكالية المناهضة للاستعمار وحركة عدم الانحياز لكنه أمضى قدراً كبيراً من عهده وهو يناصب المغرب العداء.

(٢) في وقت لاحق من الاجتماع، يؤكد صدام على أن الولايات المتحدة تقف وراء الثورة في إيران. انظر قسم «صدام يجتمع بكبار المستشارين، يقول إن الولايات المتحدة قادتْ أوركسترا الإطاحة بشاه إيران»، في الفصل الأول.

(٣) صدام رحب بحذر بالنظام الثوري الجديد في إيران وسعى إلى إقامة علاقات ودية معها في نهاية صيف ١٩٧٩. إيران، على كل حال، حثتْ العراقيين على الإطاحة بـ «النظام الصدامي»، وحرضت على محاولات اغتيال أعضاء من حاشية صدام. كارش وروستي: «*صدام حسين*»: ١٣٧ - ١٣٩.

(٤) صدام يشير إلى السكان العرب في مقاطعة خوزستان الإيرانية الواقعة في الجنوب الغربي من إيران (يُشار إليها غالباً بـ [الأهواز] أو [عربستان]). بعض هؤلاء العرب كانوا يضغطون من أجل الانفصال عن البلد الذي يسيطر عليه الفرس، عادة بدعم من صدام حسين. كان النضال من أجل هذه المنطقة المتنوعة والغنية بالنفط هو أحد الحوافز للبدء بالحرب العراقية - الإيرانية. كان هذا الدعم أيضاً انتهاكاً لاتفاقية الجزائر الموقعة عام ١٩٧٥.

كان هذا الشيء، هذه قضية متوقعة. ليس لدينا أي اعتراضات كما ترون الآن، ليس في ما يتعلق بالأكراد ولا ما يتعلق بالعرب...

العرب في الخليج، عرب الخليج، إنهم لا يتغيرون. ليكن الله في عوننا، إنهم عرب الانحلال، عرب العار، عرب قيمهم تناقض جميع القيم المعروفة في السماء والأرض. نحن أول مَن عرف انحلالهم. خميني لن يعطيهم فرصة للبقاء على قيد الحياة. إن ذبحهم سيكون نعمة قربانية، عملاً عظيماً. سيثبت ذبحهم أنه نافع. هذا بسبب الفساد والانحلال، كل الانحلال في الأرض وبوسعكم جميعاً أن تتخيلوه، إنه موجود في دول الخليج العربي. لكن ماذا بوسعنا أن نعمل؟ لدينا جميع هذه التحديات التي يواجهها حزب البعث.

أعني أن السياسات العراقية هنا، إنها تفيد بأن علينا أن نتخلص من حاكم الكويت. لكن إذا أزاح أحدهم حاكم الكويت، عليه أن يكون قادراً في الوقت نفسه على حماية مصلحة شعبه وحماية هويته العربية من أجل شعبه. إذا لم تكنْ لدينا هذه الخطط، عندئذ نكون ضد أي فرد يريد أن يقوم بالتغيير.

هذه هي التحليلات السياسية العراقية، أوه، أيها الأخوة! هي ذي. إنها معقدة، إنها فريدة في نوعها. لهذا السبب يريدوننا أن نكون معهم [*غير مسموعة*] فقط حين يهاجمهم عدو ما. إنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من دوننا، لأن هذه هي سياسة التوازنات. [*غير مسموعة*] جميع المنظمات في العالم العربي، كل واحدة لها ثقلها، المتغيرة والثابتة، [*غير مسموعة*] لا يمكنهم أن يعزلوننا، هذا ثابت... المملكة العربية السعودية تريد أن توازننا مع إيران، وتوازننا مع سوريا، وتوازننا مع الأردن. والأردن يريد أن يوازننا مع سوريا، ويريد أن يوازننا مع المملكة العربية السعودية، ويريد أن يوازننا - نحن إجمالاً لنا الأسبقية في موازنة الثقل... كل هذا هو مسلسل تلفزيوني يعالج مشاكل منزلية. نحن نعرف كلِ هذا ونحن منزعجون. الخطة نفسها حصلتْ مع عرب الأهواز، [*غير مسموعة*] لديهم أسلحة، مال، دعاية إعلامية، أفلام سينمائية[1]. لكننا هنا. الأمر متروك لكم [العرب] سواء تريدون أن تثوروا أم لا. إنكم تنشرون هذه الشعارات. الأمر متروك لكم...

---

(١) انظر الهامش السابق. زوّد صدام المتمردين العرب في خوزستان بالأسلحة وجعل رجال شرطة سريين=

عقب مناوشات حديثة العهد على الحدود مع إيران، صدام يناقش أهدافه السياسية والعسكرية في اجتماع مع أعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية (١٦ أيلول [سبتمبر] ١٩٨٠)[١]

صدام: رفاقي، في اجتماعنا السابق راجعنا الوضع السياسي المتطور والقرار المتعلق باستعادة أرضنا من إيران[٢]. لقد شرحنا لكم الموقف العسكري فيما يخص استعادة منطقتي (زين القوس) و(سيف سعد)[٣]. هناك عدد من المخافر تنسجم مع الموقف الذي اتخذناه، وهو أن الإيرانيين *[غير مسموعة]* قليلاً في مرة من المرات بحيث أنهم لن يذهبوا أبعد مما نريد. نحن لا نريدهم أن يأخذوا أنفسهم ويأخذوننا إلى وضع لا نريده، بالأخص حين يتعلمون أن الوضع كله يتعلق بإعادة الأراضي التي اغتصبوها. لدينا عدد من المخافر، أعتقد ستة أو خمسة. رفيق عدنان [خير الله]؟

عدنان: *[غير مسموعة]*

صدام: ربما هناك ستة مخافر أجلّنا مناقشتها حتى الآن. أعتقد أن الرفاق أرجعوها اليوم. هناك مخفر واحد كانوا قد خططوا له عملية ليلية. هل يوجد شيء آخر؟

عدنان: لم يتبقَ شيء، سيدي.

صدام: لقد أرجعوها كلها. اليوم يمكننا القول أن جميع الأراضي التي انتزعتها إيران قد تم إعادتها إلى سيادتنا. نحن عند الحدود الدولية التي تم الاتفاق عليها في جميع المعاهدات التاريخية.

* * *

=عراقيين يتسللون إلى داخل المنطقة ويخربون منشآت النفط الإيرانية. يبدو أنه كان يعتقد خطأً أن (حركة تحرير الأهواز)، التي كانت تتخذ من العراق قاعدة لها، ستحرض عرب خوزستان على مساعدة الغزاة العراقيين. انظر كينيث أم. بولاك: «*اللغز الفارسي: الصراع بين إيران وأمريكا*» (نيويورك: راندوم هاوس، ٢٠٠٥): ١٨٤؛ ساسكيا جيلنغ: «*الدين والحرب في إيران الثورية*» (لندن: آي. بي. طوروس آند كومبني، ١٩٩٩): ١٢ - ١٣.

(١) SH-SHTP -000-835: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

(٢) لم يجدْ المحررون تسجيلاً لهذا الاجتماع.

(٣) استولى العراق على (زين القوس) في ٧ أيلول (سبتمبر)، وعلى (سيف سعد) في ١٠ أيلول (سبتمبر). انظر: بهمَن بكتياري: «القانون الدولي: ملاحظات وانتهاكات» في «*الحرب العراقية - الإيرانية: سياسة العدوان*»، تحرير: فرهنك رجائي (غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، ١٩٩٣): ١٦١.

صدام: إيران غاضبة من مسألة كيف يمكننا قتل عملائها، أغلقتْ الحدود، ومنعتْ الإمدادات من الوصول إلى [*غير مسموعة*] إلى عملائها. كانت تزودهم مباشرةً... الأعذار [الشرعية] يجب أن يُقال للرأي العام العالمي بأن... الأسلحة في أيدينا لكي نواجه الموقف الدولي والعربي. في الواقع، لقد أعطانا الإيرانيون هذا السلاح. هذا قبل أن يأتوا ويعلنوا أن اتفاقية ١٩٧٥ هي اتفاقية استعمارية [غير مسموعة]. بعد أن جاءوا [النظام الإيراني الجديد]، أعلنوا أنهم لا يؤيدون اتفاقية ١٩٧٥، ومؤخراً أعلن واحد من المسؤولين المهمين هذا..[١]. سنترك جانباً جميع الحجج القانونية. هناك اتفاقية بيننا [غير مسموعة]. إن الأراضي العراقية المغتصبة من المفترض أن تعود بطريقة سلمية. وأن الحصان الإيراني - الأمريكي، ملا مصطفى البرزاني، من المفترض أن تقع عليه البلوى[٢]. هذا هو ما جهزت به إيران العراق. العراق قدّم لإيران [*غير مسموعة*] في شط العرب. لقد أعطينا لإيران كل هذا الوقت لكي تعيد إلينا الأرض، إلا إن الإيرانيين لم يعيدوها إلينا بحسب الاتفاقية[٣]. علينا أن

---

(١) صدام يشير إلى اتفاقية الجزائر الموقعة في ٦ آذار (مارس) ١٩٧٥، وفيها اتفق العراق وإيران على تقاسم قناة (شط العرب) المائية.

(٢) الملا مصطفى البارزاني هو قائد الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP). كانت حملة حزبه (حرب العصابات) ضد النظام في منتصف سبعينات القرن العشرين قد ساهمتْ في دفع العراق للقبول بالشروط غير المواتية لاتفاقية الجزائر، مقابل موافقة إيران على التخلي عن دعم التمرد. تلقى البرزاني دعماً مالياً وإمدادات عسكرية من أجل تمرده من إيران والولايات المتحدة. انظر كارش وروستي: «*صدام حسين*»: ٧٥ - ٨٠؛ «مذكرة من مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي»، السجلات القومية، مواد نيكسون الرئاسية، ملفات الأمن القومي (NSC)، صندوق ١٣٨، ملفات مكتب كسنجر، ملفات كسنجر كنتري، الشرق الأوسط، المشكلة الكوردية المجلد الأول، حزيران (يونيو) ١٩٧٢ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، صُنفتْ سابقاً: «سرية؛ حساسة؛ عيون حصرية فقط»، وقت الدخول ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٩ على الموقع:
www.state.gov/r/pa/ho/frus/nixon/e4/c17628.htm

(٣) في ٦ أيلول (سبتمبر)، هدد العراق بانتزاع ١١٥ إلى ١٤٥ ميلاً من الأرض في منطقة (قصر شيرين) (من بينها مدينتي [زين القوس] و[سيف سعد]) إن لم تتخلَ عنها إيران في غضون أسبوع. ادعى العراق أن إيران كانت قد مُنحتْ هذه الأرض في فقرة سرية في اتفاقية الجزائر. في ٨ أيلول (سبتمبر)، هجم العراق على (قصر شيرين) بنار الهاونات والمدافع. انظر عبد الرحمن عالم: «مسؤولية الحرب: الحكومات أم الأفراد؟» في كتاب: «*الحرب العراقية - الإيرانية*»، تحرير رجائي: ٦١؛ ديليب هيرو: «*أطول الحروب: النزاع العراقي - الإيراني العسكري*» (نيويورك: روتليج، ١٩٩١): ١٧، ٣٩.

نرجعها بدم جنودنا وبالقوة... عندما تكون لدينا القدرة على استرجاع ما هو من حقنا، سنفعل ذلك. ما من إنسان وطني يتخلى عن حقوقه. الآن لدينا شط العرب... [هناك] حقائق يجب أن نجعل الرفاق يتذكرونها. في ١٩٧٥، استخدمنا تقريباً جميع ذخيرة المدفعية التي كانت بحوزتنا. كان وضعنا هو إننا كنا نملك فقط ثلاث قنابل ثقيلة للقوة الجوية. أرسلنا رئيس الأركان إلى الاتحاد السوفييتي حيث وقع معهم اتفاقية. أخبروه أنهم لا يملكون سوى ١,٢٠٠ طلقة مدفعية[1]. في ذلك الوقت، ١٢٠٠ طلقة مدفعية لا تعني سوى [تكفي فقط] لقتال يوم واحد.

عدنان: إذا استخدمنا بطرية مدفعية واحدة، سيدي.

صدام: نعم، إذا استخدمنا بطرية واحدة. هذه حقائق عسكرية. في ما يتعلق بالحقائق السياسية... أعلنا أننا مستعدون لإجراء نقاش سلمي من أجل حل القضايا العالقة بيننا وبين إيران... وسحبنا جيشنا من الجبهة. تركنا الجبهة من دون قطعات، وفي الوقت نفسه بينما كان جيش الشاه معبأً ومتأهباً للحرب أمام جيشنا... هذا هو ما تكسبه من المرونة. على كل حال، لو كانت لدينا ذخيرة حربية، ما كنا لنُبدي له أي قدر من المرونة وما كنا لنعطيه الـ *[غير مسموعة]* في شط العرب. لو كانت ظروفنا السياسية والعسكرية تسمح لنا لاتخاذ موقف مختلف، ما كنا مجبرين على شيء لم نكنْ نريده... ومع كل هذا، كنتُ أتألم. لقد رجعتُ متألماً.. قد يسألك أحدهم لماذا لزمت الصمت في زمن الشاه. لقد وقعنا الاتفاقية في زمن الشاه، وليس في زمن آخر... إذا حدث أن قُتل والد شخص ما، ربما يطلب من ابنه أن يثأر له. هذه حقيقة. في بعض الأحيان لا يستطيع المرء أن يشيد قصراً فخماً كإرث لأبنائه، لذلك يطلب من أولئك الذين يأتون من بعده أن يشيدوا مثل هذا القصر. لقد خسر الكثير من أجدادنا معركة عسكرية، ومن ثم جمعوا أنفسهم وعادوا ليفوزوا في معركة أخرى. إن

---

(١) أوليس أم. سمولانسكي وبيتي أم. سمولانسكي يوفران مراجعة شاملة للتجهيزات العسكرية السوفييتية للعراق في منتصف سبعينات القرن العشرين. استنتجا أنه في مطلع ١٩٧٥ «كانت التجهيزات العسكرية الروسية تصل إلى بغداد بأرقام غير مسبوقة وكان يتم التبرع بها لـ «حل» القضية الكوردية». كان صدام، على كل حال، غير مقتنع بصورة علنية. انظر: سمولانسكي وسمولانسكي: «*الاتحاد السوفييتي والعراق: السعي السوفييتي إلى التأثير*» (دورهام، NC: مطبعة جامعة دوك، ١٩٩١): ٢٥- ٣٣، 296n74.

هادينا الأعلى هو محمد بن عبد الله، سلام الله وصلاته عليه، لقد اعتاد أن يعمل بهذه الطريقة...

عدنان: [غير مسموعة]

صدام: حسناً.

عدنان: [غير مسموعة]

صدام: حسناً. وبناءً على ذلك، كان قرار (القيادة القطرية) هو إعلان هذه الحقائق للرأي العام وأن نفعل ما يحلو لنا بشط العرب... سيقول بعض الناس: «هل تضمنون أن الاتحاد السوفييتي سيستمر في تزويدكم بالسلاح إذا مررتم بالحالة نفسها التي مررتم بها في ١٩٧٥؟» يكون الجواب هو أنه لا يوجد شخص يضمن هذا. «هل تستطيع أن تنكر أن إيران ستواجهك بقوة وأن إيران ستصّعد الموقف إلى حد حرب كاملة؟» لا يوجد شخص يعطينا تخميناً [كهذا]. إن الحسابات التي وضعناها في خلدنا في ما يخص العالم العربي، عالمياً، العراق، وإيران تخبرنا أن هذا النوع من القرارات صحيح. ومن الممكن أن ننفذه بدور قيادي وأن نعبئ الشعب وأن نذكي الحماسة في صفوف الجيش. حماسة الشعب متوافرة... إذا كان باستطاعتك أن تجعل الشعب العربي يتخذوا قرارهم الخاص بهم وإذا كان بوسعك أن تقول للشعب العربي إن لدي أرض مغتصبة، لا تسألوني كيف أُغتصبتْ، لكنها أُغتصبتْ وهي جزء من العراق، ولدي القدرة على استعادتها - هل يتعيّن عليّ أن أستعيدها أم لا؟ الشعب العربي قاطبة سيقول لك استرجعها... [غير مسموعة] الشعب قاطبة الذين لديهم أرض مغتصبة وبوسعهم أن يسترجعوها. هذه حقيقة. إن استرجاعك لأرضك سيخيفهم، لأن هذا الفعل سيأخذك إلى مستوى آخر من القابلية وإلى تأثير نفسي آخر في الشعب العربي والرأي العام القومي [أي يشمل العرب جميعاً][1].

إنه شيء طبيعي أن الأنظمة ذات الرأي المتحيز في ما يتعلق بنظامك وحزبك لن

(١) لعل صدام يشير بشكل أولي إلى الإسرائيليين كالأفراد الذين سيصبحون خائفين عندما يستعيد العراق أرضاً «عربية». كما يشرح هو في هذا الاجتماع، إن عودة العراق لتقاسم شط العرب سيري العرب بأن بوسعهم استرجاع الأراضي الأخرى المغتصبة (أي: فلسطين).

تكون مسترخية ومطمئنة. نحن الآن نناقش جميع هذه المسائل في هذا الاجتماع المشترك [لكي نستعد] لإلقاء خطاب في (المجلس الوطني)[1].

* * *

صدام: ... [العراق عمل حساباته] في حالة أن يقوم الإيرانيون بعمل ما، مع أن رد فعلهم حتى الآن كان [فقط] رد فعل ميداني. على أي حال، إن موقفاً من هذا النوع لا يُمكن تخمينه بحسب ما ترونه. عليكم أن تحسبوه بحسب أسوأ السيناريوهات [الممكنة]. عليكم أن تهيئوا أنفسكم لمواجهة سيناريو أسوأ حالة. وفي الوقت عينه، نحن لا نريد أن نتوقف زمناً طويلاً ونخسر الفكرة الرئيسة. كان الجيش [الإيراني] يتهيأ على حدودهم طوال الأيام العشرة المنصرمة، أو ربما حتى أكثر من ذلك. ربما ١٥ يوماً. في البداية كانتْ تعبئة محدودة، لكن الآن توجد فرق كاملة تحتشد على الحدود وتتهيأ للحرب. لعلهم [الإيرانيون] يفكرون أنهم [العراقيين] أخذوا هذه القطعة الصغيرة من الأرض وعدداً من المخافر الحدودية، لماذا لديهم كل هذه القوات المسلحة؟ ما حاجتهم إليها؟ لعلهم أخطأوا في حسابهم ووقعوا في وهم سيقودهم ويقودنا إلى وضع لا يحبذه كلانا.

* * *

صدام: بعد أن استرجعتْ قواتنا الأرض، سنقول لهم. سنقول إن قواتنا في هذا التاريخ وفي هذا الوقت استعادتْ هذه الأرض منكم، الآن أعطونا بقية الأرض وإلا سنأخذها بالقوة. إن لم يعطونا إياها، عندئذ سنسترجعها. من الناحية العسكرية هذا سيكلفنا أكثر. كان من الممكن أن تكلفهم (سيف سعد) والمخافر الأخرى خسائر أكثر، وكنا سنصادف خسائر أقل. على كل حال، بالمقابل، لكي يفهموننا، لكي يفهموا لماذا تصرفنا بهذه الطريقة. لماذا [انخرطنا] في هذه التعبئة كلها، لقد اخترنا أن نتصرف بهذا الأسلوب... هذا لكي نعيد شط العرب، لذا إن لم يفعلوا مثلما

---

(١) في حديث لـ (المجلس الوطني) اليوم التالي، ١٧ أيلول (سبتمبر)، أعلن صدام جهاراً قراره بإلغاء اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ وقدّم تبريرات لدعم موقفه. انظر رجائي «*الحرب العراقية - الإيرانية*»: ١٦٠ - ١٦١.

نريد، سنضربهم كما ضربناهم في (زين القوس) و(سيف سعد)، وفي المخافر الحدودية الأخرى [غير مسموعة] التي تلقوا فيها ضربة.

* * *

ذكر ١ : هذه هي فرصتنا. هذه فرصة تاريخية. إنها لا تعني فقط استعادة شط العرب ونحن نرى [غير مسموعة]، إنها تعني، بالأحرى، أكثر من هذا كثيراً. إنها تعني أن العراق انتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى. في رأيي، سيكون لنا تأثير إيجابي في العالم العربي ودولياً. ما من شيء يشابهه، خصوصاً في العالم العربي وبالنسبة للشعب العربي، وللأنظمة العربية... إذا اكتمل هذا الإجراء، سيدفع العراق إلى منزلة كبيرة ومؤثرة بصورة خطيرة. من خلال هذا، في المستقبل، سيكون بوسع العراق أن يتخذ خطوات كبيرة لكي يحقق أهدافه، سواء كانت هذه الأهداف في داخل البلد أو على النطاق القومي [أي في العالم العربي عموماً]. وكذلك، هناك فوائد من بناء جيش ثوري، أيديولوجي... الظروف الدولية والظروف العربية هي الآن أفضل من أي وقت مضى. في أي وقت آخر [غير مسموعة] ربما سيكون أصعب استعادة هذا الجزء من البلد، وخصوصاً شط العرب. أرى أن هذه هي أحسن فرصة لاستعادة الجزء الذي تحت سيطرة إيران في شط العرب. ما نحتاجه هو أن نفكر في الاحتمالات التي ذكرها سيادتك، أن نفكر في سيناريو أسوأ حالة. وأن إيران قد تصّعد الموقف، أو ربما يكون رد فعلها ضخماً. قد يضغط علينا الاتحاد السوفييتي من خلال استخدام الذخيرة [غير مسموعة]. علينا أن نفتش عن مصدر آخر من خلاله نستورد الذخيرة الحربية - بلدان أخرى في العالم. دعونا نتكل على الله ونبدأ اعتماداً على الوقت الذي نقرره. في اعتقادي أن إيران لن تتصرف بطريقة ضخمة. إن كانت ردة فعلهم بطريقة ضخمة، إلى أي مدى سيذهبون ويخسرون؟

صدام: بمعنى آخر، هل لديهم عقل ليحاربونا بينما هم في هذه الحال العسكرية السيئة؟[١]

* * *

---

(١) تطهيرات وإعدامات حديثة العهد في القوات المسلحة الإيرانية أضعفتْ إيران كثيراً. انظر هيرو: «*أطول الحروب*»: ٤٣، ٤٧ - ٤٨.

أبو بشار: إن استعادة الأرض نقلة عظيمة. إن قرار استعادة شط العرب هو كذلك شيء يجعلنا سعداء، وهو شيء عظيم. إنه شيء يمنحنا الثقة بالنفس فيما يتعلق بالجيش، بالشعب، والقيادة. على كل حال، لدي بعض الأسئلة. إنكَ تعرف تقديري، وعليك أن تأخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار. لا ريب أن الظرف العالمي، حالياً، في صالحنا لكي نسترجع أرضنا وأن ندير العمليات عالمياً. في المستقبل، الظروف الدولية قد لا تبقى كما هي عليه الآن إذا أخذتْ الأشياء وقتاً طويلاً. إذاً، هل هناك شيء يمكن القيام به لتسوية هذه المسائل بحيث لن تأخذ وقتاً طويلاً؟ لأن أخذ وقت طويل يعني أننا نستنزف مواردنا. هناك اتفاق مؤقت بين إيران والاتحاد السوفييتي[1]. الإيرانيون سيسمحون للبضائع السوفييتية بأن تمر عبر أرضهم، والسوفييت بالمقابل سيسمحون للبضائع الإيرانية بأن تمر عبر أرضهم. وكذلك، وضع الرهائن... قد يجدون له حلاً إذا تنازل كلا الطرفين عن بعض الشروط. إذا حُلتْ هذه المشاكل، فمن الممكن أن كلا البلدين [الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي] سيستنزفوننا ويستنزفون إيران في الوقت عينه. بالأخص، إنك لا تستطيع أن تعتمد على الحكام العرب. الشعب، كما قلتَ *[غير مسموعة]*.

صدام: إذا كنت لا تريد أن تحسب حساب احتمالات العداوة، إذاً لا تحسب حساب احتمالات الصداقة.

* * *

صدام: القيادة يجب ألا تقبل باستنزاف الموارد. بمعنى آخر، عليهم [الإيرانيون] ألا يظلوا ساكتين من دون الإجابة بـ (نعم) أو (لا). علينا أن ندس رأسها في الطين ونقول لهم أن يقولوا الحقيقة. بهذا الأسلوب سنحل هذه القضية بسرعة بالغة. إذا

---

(١) في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٢، توصلت إيران والاتحاد السوفييتي إلى اتفاقية مؤقتة كانت تسمح لإيران أن ترسل السلع إلى أوربا عبر الاتحاد السوفييتي. تزايد (ترانزيت) السلع الإيرانية عبر الاتحاد السوفييتي خلال أزمة الرهائن الإيرانية ويبدو أن البلدين جددا الاتفاقية في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠. انظر: تارون جاندرا بوز: «*الدول العظمى والشرق الأوسط*» (نيويورك: دار النشر آسيا، ١٩٧٢: ٨٢؛ جيريل بينارد وزلماي خليلزاد: «*حكومة الله: الجمهورية الإسلامية في إيران*» (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، ١٩٨٤): ١٧٥؛ آدم تيروك: «*تورط القوى العظمى في الحرب العراقية - الإيرانية*» (كوماك، NY، نوفا ساينس ببلشرز، ١٩٩٨): ٤٤.

استمروا من دون أن يقولوا (نعم) أو (لا) [غير مسموعة] وإذا استمروا في قصفنا بالمدفعية بينما جيشنا معبأ ومتأهب للحرب على الحدود الإيرانية، عندئذ هذا الوضع لن يكون مقبولاً. إن الوضع المقبول هو أن نضعهم في موقف سياسي وعسكري بحيث يقولون (نعم). أو أن عليهم أن يسحبوا جيشهم ويفترضوا أن المسألة باتتْ منتهية، وأن باستطاعتنا أن نفعل ما نشاء. لا يمكننا أن نبقى على الحدود إلى الأبد. هذا ما نفكر فيه تماماً. ما قلتَه صحيح - أن الوضع الدولي في صالحنا؛ على كل حال، مَن الذي سيضمن أن الوضع العالمي سيستمر بالطريقة نفسها إلى الأبد؟ هذا سؤال جيد آخر. توقّعْ أن الوضع سيتغير في إيران. وبناءً على ذلك، من المهم أن نسوّي الموضوع ونقرره ونجعل منه حقيقة حياتية عليهم أن يعيشوها. أو علينا أن نجعلهم يفعلوها بصورة قانونية وأن ينتهوا من...

أبو بشار: [غير مسموعة]

صدام: أبو بشار، لقد قبلنا بالتوسط لإيجاد تسوية. أخبرتُ الرفاق أنه إذا جاء أحدهم إليكم وطلب القيام بالتوسط، قولوا له إنه مُرَّحب به للقيام بذلك. وأننا نحب أن تقوم أنتَ بالتوسط.

* * *

أبو حسن: إن ما هو مؤلم هو أن الرد العربي، وأن رد الأنظمة، سلبي. إنهم إما متفرجون، يتمتعون بالمحنة، أو أنهم متآمرون دُفع لهم الثمن. إنني لا أتوقع، كما ذكر الرئيس، أن تساعدنا الأنظمة العربية. أما الشعب العربي، فمن المؤكد أن الوضع مختلف ومن دون التأثير السلبي للأنظمة العربية. سيخرج الشعب العربي سعيداً إذا كانت النتيجة هي النجاح. وفي ذلك الوقت لن يكون للأنظمة العربية تأثير معين. كما تعرف، الأشياء يُحكم عليها بحسب النتيجة النهائية (المحصلة). إنه شيء واضح للجميع أن وضع شط العرب ليس كوضع (زين القوس) أو (سيف سعد). إنه وضع غاية في التعقيد، وربما يفضي إلى حرب كاملة. هذا هو رأيي. وبالأخص طالما أن الإيرانيين لديهم أسطول بحري أفضل من أسطولنا. وأنهم متميزون بقواعدهم العسكرية الكثيرة الموزعة على ساحل طوله ٨٦٠ كيلومتراً. وكذلك، النتيجة وتأثيرها في الملاحة الدولية للبترول في (مضيق هرمز) - جميع هذه القضايا من المفترض أن تكون مفهومة جيداً.

هناك قضية واحدة متبقية من المحتمل أن الرفاق لم يستوعبوها، وهي أن الحدود العراقية تنتهي نحو خمسة أو سبعة كيلومترات قبل المحمرة (خورمشهر). بعد هذه مباشرة تبدأ الحدود الإيرانية مباشرة في هذا الساحل. بمعنى آخر، ليس هناك أرض عراقية في الجانب الآخر يمكننا أن نتحرك فيه لكي نسيطر على ملاحة آمنة ومستقرة. هذا الوضع يجب أن يؤخذ بالحسبان بعناية شديدة. للعراق أرض في كلتا الجهتين تصل إلى ٧٢ كيلومتراً بعد البصرة؛ بناء على ذلك، العراق وحده الذي يملك الساحل الغربي. الجانب الآخر يعود لعربستان؛ على أي حال، كانت السيادة فارسية منذ ١٩٥٤[١]. لذلك فإن الجندي العراقي لا يقدر أن يذهب إلى الساحل الآخر -

صدام: *[غير مسموعة]* أبو حسن؟

أبو حسن: نعم، ها نحن *[غير مسموعة]* نملك موضوع النفط.

صدام: إذا ألحقوا الضرر بالملاحة، دعونا إذاً نحرك الجندي العراقي إلى هناك.

* * *

صدام: علينا أن نمرغ أنوفهم في الوحل لكي نفرض عليهم إرادتنا السياسية. هذا الشيء لن يحصل إلا عسكرياً.

أبو حسن: بعدها، ستكون المنشآت النفطية في متناولنا.

صدام: منشآتنا ومنشآتهم قد تحترق. هذه حرب. لا يمكنك أن تقول في أثناء الحرب أنني أملك ضمانة أن منشآت النفط الخاصة بي لن تحترق. عندما تشب النيران في منشآتي، ستشب النيران في منشآتهم أيضاً. أي أن وضعاً ما سيلاقي وضعاً آخر. هذا الشيء معروف في جميع أنحاء العالم، وليس معروفاً فقط من قبلنا نحن. هذه المسألة تمَّت السيطرة عليها من قبل كيان واحد فقط. لو كانت مسيطراً عليها من قبلنا، عندئذ لا نريد حرباً كاملة. نحن لا نريد إتلاف البترول، ولا نريد أن نشن الغارات الجوية على المدن الكبيرة. نحن نريد أن نقصف الأهداف العسكرية. نريد أن نلوي أيديهم إلى أن يقبلوا الحقيقة المشروعة. ما الذي يمنعنا من أخذ (قصر) *[غير مسموعة]* (ربما يقصد قصر شيرين- م.) عسكرياً في أي وقت من الأوقات؟[٢] الرفيق

---

(١) انظر الهامش (٤) ص٢٢٨.

(٢) انظر الهامش (٣) ص٢٣١.

وزير الدفاع، ما هو الشيء الذي يمنعنا من أخذ (قصر) [غير مسموعة] في أي وقت نشاء؟ ما هو الشيء الذي يمنعنا من التحرك للأمام على كافة المحاور وأن نطوّق جيوشهم ونأسرهم؟ أو أن نقوم ما يحلو لنا ببعض المناطق [غير مسموعة]؟ في داخل الـ [غير مسموعة] أرض [غير مسموعة]. لا أحدَ يقول إنه لن تكون هناك مقاومة؛ لا أحدَ يقول إنه لن تكون هناك خسائر أو أموات. إن نتيجة حساباتنا هي إنه بوسعنا الوصول إلى عمق الأرض الإيرانية. نحن نريد الوصول إلى حدودنا الدولية [غير مسموعة]. قد يحتكون بنا [يصطدمون بنا]. ستأتي طائرة وسوف نسقطها. هذه المرحلة الحالية تختلف عن المرحلة السابقة. سنمنحهم وقتاً كافياً لكي يذروا قليلاً من الرمل. على أي حال، ما إن تقلع طائرة وتضرب بغداد، هذا ما سيحصل. وسينتهي هذا الحال وينقضي. الأشياء مختلفة الآن. إذا قبلوا مع بعض الضغط للحفاظ على الكرامة [غير مسموعة]، عندئذ ليس ثمة مشكلة. لكنهم إذا حاولوا قصف المنشآت النفطية، عندئذ ستزداد الأمور حدة. لن يكون هناك جلوس ومناقشات بعد الآن. سننتقم في الحال. سيتطلب الأمر اتصالاً هاتفياً واحداً وسيصلهم القرار سريعاً... إنك تقول إن باستطاعتنا استرجاع أراضينا مع بعض الخسائر. علينا أن نتقبل الاحتمالات السيئة. من الناحية التاريخية، ماذا بوسعنا القول؟ إذا كان بمقدورنا استرجاع أرضنا، لكننا لا نفعل شيئاً، عندئذ ما بوسعنا القول تاريخياً؟ لا يمكننا أن نقبل بهذا الأمر.

أبو حسن: إذا شئت - الشيء الآخر في ما يتعلق بالاتحاد السوفييتي. أنا متيقن من أنك تتابع الوضع أكثر مني، وإنك تعرف النوايا السوفييتية تجاهنا. في رأيي، إن السوفييت متساهلين معنا أكثر مما كانوا عليه من قبل. على كل حال، إنني لا أعتقد أنهم سيقدمون دعماً جيداً للعراق.

صدام: إنهم لم يقولوا شيئاً حتى الآن.

أبو حسن: نعم، هو ذا الأمر. الأمور لا تعتمد فقط على الحسابات السوفييتية.أعني أنه ليس فقط علاقات السوفييت مع إيران والعراق كليهما. هناك حسابات أخرى تتعلق بسوريا والمجموعات الأخرى التي لا تريد للعراق هذا الموقف أو هذا الدور. وبناءً على ذلك، في تقديري، سيكون الاتحاد السوفييتي بخيلاً فيما يتصل بتجهيز العتاد الحربي. هذا إذا إزداد الوضع حدة. إذا كانت المسألة تقتصر على حرب أمدها أيام معدودات، عندئذ لن نكون بحاجة إليهم. على أي حال، لن

يجهز[نا] الاتحاد السوفييتي ردحاً طويلاً من الزمن. من فضلك احسب هذا الحساب في القرار. هذه مسألة بالغة الدقة. الشيء الآخر الذي يدور بخلدي هو أنه ليس هناك سلطة في إيران الآن يمكنها أن تتخذ قراراً باستثناء خميني. إنه رجل عنيد...

صدام يترأس اجتماعاً متفائلاً مع ضباط عسكريين عراقيين في وقت مبكر من الحرب (٣٠ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٠)(١)

صدام: لا أتصور أن الحرب ستنتهي. من الممكن أن تستمر عاماً واحداً. من المحتمل أنها ستمتد طوال ستة أشهر، [*غير مسموعة*] بعض البلدان تشتري وتتعاقد على[الأسلحة] لكننا في حالة حرب. إن عناصر الاستعداد للحرب والأسلحة التي نحتاجها يجب أن تكون جزءاً من الخطة البحرية، لكي يكون باستطاعتنا أن نقدر احتياجاتنا ونحصل عليها. في ما يخص مسألة إنهاء الحرب، بالطبع، هذه الأمور - لنقل إن بوسعنا أن نؤجل هذه الفقرات إلى أن ننهي الحرب. لكننا نتوقع أننا سنستخدم كل أجهزتنا المتوافرة واستعداداتنا، أن نستخدم الأسلحة التي تحت تصرفنا...

إذا أردنا فقرة رئيسة في وقت الحرب [من دولة عظمى]، نحن مجبرون على التنازل. لقد قالوا لنا: «سنعطيكم هذا لكن بالمقابل نحن نتوقع هذا الموقف السياسي». إنهم لا يقولون ذلك مباشرةً؛ إنهم يضعون هذه المهمة ضمنياً بطريقة نفهمها. لهذا السبب قوتنا الجوية بشكل جيد، والحمد لله، لكننا نريدها أن تكون بشكل جيد حتى نهاية الحرب(٢). كما إنني أقول الشيء نفسه فيما يخص مدفعيتنا. إنها بشكل جيد حالياً ونحن نريدها أن تكون بشكل جيد بعد الحرب. لقد أخبرناكم عما يتعلق بالأسطول البحري. حاولوا أن تقتصدوا فيه.

* * *

---

(١) SH-SHTP-A-001-229*: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية والقدرات العسكرية العراقية»، ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠.

(٢) كان صدام متخوفاً من القوة الجوية الإيرانية - بالأخص طائراتها الـ F - 14 أمريكية الصنع وكان من عادته أن يفضل المحافظة على قوته الجوية الخاصة به بدلاً من أن يعرض طائراته لخطر الخسارة بسبب تفوق التجهيزات الإيرانية والطيارين الإيرانيين.

صدام: إن جميع الخبراء في الشؤون العسكرية والسياسية قالوا إن العراق يراهن على حرب خاطفة، وبناءً على هذا، جميع هذه النتائج العسكرية ستكون [غير مسموعة] بعد أسبوع أو أسبوعين، وهكذا، لقد مر ٤٠ يوماً ونحن نقاتل الآن، والنتائج العسكرية تميل إلى صالح العراق. في كل مرة يعبرون فيها (الكارون)، نحن نسيطر على (الكارون)، في كل مرة يهجمون على المحمرة [خورمشهر]، نحن نسيطر على المحمرة. لقد حققنا تقدماً في مناطق كثيرة[1].

* * *

صدام: ليبارككم الله. هذا بلدكم، وهو يستحق تضحياتكم، وأنتم تعملون من أجل تاريخ الأمة بتمامها وكمالها. هذه الخطة [غير مسموعة] بحيث نرتقي، [غير مسموعة] نصرنا سيكون نصراً تاريخياً، نصراً ستتحدث عنه الأجيال بعد نحو مائة سنة من الآن. إنكم تلعبون دوراً استثنائياً. لا يمكنني أن أحكي لكم بالتفصيل عن أهمية دوركم كما أتصوره، أي ما يتعلق بالوضع الاجتماعي الكئيب للعرب. ودوركم سيكون مساهماً في تطور الأمة العربية وحضارتها ورقيها الإنساني.

صدام يستعد لقمة جامعة الدول العربية بينما يكاد الغزو يتوقف. إنه يناقش تحالفاته الدولية في ما يخص تلكؤ المجهود الحربي (٣ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨١)[2]

صدام: على مدى زمن طويل لاحظتُ أن وجهة نظرنا النفسية قد أثرتْ علينا بشكل معاكس بطريقة ما أثرتْ في حكمنا الواضح وغيّرتْ قناعاتنا وأحكامنا الجوهرية من يوم إلى آخر، من شهر إلى شهر، ومن عام إلى العام الذي يليه. هذا الأمر أسفر عن مواجهات مع مفاجآت في تفكير رفاقنا بحيث إننا لم نعدْ قادرين على إدارة سياستنا الخارجية بصورة صحيحة...

---

(١) في أول شهر من غزوها إيران، عبرت القوات العراقية (نهر الكارون) واستولتْ على (المحمرة)، المدينة الحدودية المتنازع عليها (تُسمى أيضاً: خورمشهر). هذا النصر، في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠، أشر النقطة العليا المبكرة في مجهود صدام الحربي.

(٢) SH-SHTP-A-000-711: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون مبادرة الملك فهد، العلاقات مع الاتحادالسوفييتي، وملاحظات عن بلدان الشرق الأوسط الأخرى»، ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨١.

أود أن أسأل عن الشعب العراقي الذي يموت الآن بالمئات والآلاف. إنهم يضحون بأنفسهم يومياً تحت نيران المدافع ويتشبثون بالأرض. ما الذي يتمسكون به؟ إنها قوة مبادئ حزبنا. إنها منجزات حزبنا. إنها منجزات الثورة التي يقودها حزبنا. إنهم الآن يقاتلون الآن جميع القوى العظمى وجميع البلدان الوسطى وبقية دول العالم.

لا يستطيع الاتحاد السوفييتي أن يستوعب الدور الذي أنجزه الجيش العراقي. إنني واثق من أن الاتحاد السوفييتي لا يستطيع أن يتمسك بالمنطقة نفسها من الأرض كما نمسكها نحن. لديهم شعب من الأفغان إلى جانبهم، لكن ما من أحد معنا من جيراننا[١]. أليس هذا يرجع إلى إيماننا بالثورة؟ إذاً لماذا نوجه هذا الإشعاع إلى الخارج ونؤثر في الشعب كما أثر في شعبنا وجعلهم صبورين وصامدين مدة عام وشهرين؟ لماذا لا نقدر أن نحوّل اتجاه هذا الإشعاع صوب المملكة العربية السعودية بحيث نغير العشر خلايا إلى خمسمائة خلية ونجعل التاج السعودي يترنح ضمن بلاد العربية السعودية؟[٢] إنني أعرف جيداً جداً وكل شيء عن هذه النقطة، وأنا أتمسك دوماً بالشعب العراقي. الشعب العراقي، في سبيل المثال - أمريكا ضدنا وكذلك الاتحاد السوفييتي - لا تدعونا نتكلم عن كيف أن علاقاتنا قوية ومَن هو الذي يزودنا بالأسلحة... وما هو متوقع من الأمريكيين، السوفييت ومعظم الأنظمة العربية، من بين الكثير من البلدان الكبيرة ومتوسطة الحجم. ما هو الشيء الذي كانوا قادرين على القيام به؟ إن شعبنا وحزبنا هما مصدر قوتنا. إنها تلك الأعوام الـ ١٤ التي جعلت العراقي الرث الذي كان رجعياً والذي أفسدته الانقسامات العشائرية ناهيك عن الانقسامات الإقليمية، المحلية، الطائفية، الدينية، القومية، جعلته يقف كأمة واحدة ويحقق هذه الأعجوبة العظيمة[٣].

---

(١) صدام يشير إلى الحرب السوفييتية في أفغانستان (١٩٧٨ - ١٩٨٨) والعون الذي تلقاه السوفييت من (حزب الشعب الديمقراطي في أفغانستان). مع أن صدام في الأرجح كان يتوقع أن يشكّل العرب الإيرانيون طابوراً خامساً يساعد في غزوهلإيران، معظم العرب في خوزستان ظلوا بعيدين بحذر عن مجهوده الحربي.

(٢) يبدو أن هذه إشارة إلى خلايا حزب البعث في المملكة العربية السعودية التي يرعاها العراق.

(٣) صدام يشير إلى مدة حكم حزب البعث البالغة ١٤ عاماً، الذي بدأ بانقلاب عسكري خال من الدماء في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨. (ورد في النص خطأً: ١٦ تموز - م.)

هذا كله يعود إلى قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي. يمكننا أن نقول للسعوديين: انظروا، لا تخافوا، يمكنكم أن تكونوا بشكل جيد جداً مثل أولئك البعثيين...

عندما وصلنا إلى نقطة التناقض مع السوفييت، في الواقع ليس هناك شيء يمكن أن يقودنا إلى هذا الموقف طالما أن بوسعنا أن نجعل الأشياء واضحة في علاقتنا معهم ونكون صريحين في تبادل المصالح. يجب أن تشتمل على تبادل وتحسين العلاقات. طالما إننا ندرك أن هذا قد حصل، فإنه في طريقه لأن يصبح واضحاً، والعلاقات يجب إن ترجع إلى وضعها الطبيعي والودي.

على أي حال، إن الوقوف إلى جانب السوفييت هو مؤشر على الضعف. في الوقت نفسه، إن الوقوف بوجه السوفييت شيء مرفوض تماماً. نحن لا نريد أن يُنظر إلينا باعتبارنا تابعين أو يعتبروننا ضمن المعسكر السوفييتي. وإذا لم نحسنْ علاقاتنا معهم فأن ذلك كما لو إننا قطعنا اتفاقيتنا معهم. لا بأس، هناك حيز لتحسين الأجواء والعودة إلى علاقات طيبة كما كانت عليه من قبل...

نعيم: لا حاجة بنا مطلقاً لأن نكون أعداءً للسوفييت. هذه ليستْ مهنتنا بالأساس. وكذلك، لا نستطيع أن ندعم وأن نكون ملتزمين بالإستراتيجية السوفييتية بالطريقة التي أشار إليها الأمين العام..[1]. السوفييت لديهم معلوماتهم الخاصة بهم عن الحرب ولديهم استخباراتهم عن المنطقة ولديهم إستراتيجيتهم الخاصة بهم فيما يخص القضية الفلسطينية وخطة فهد[2]. لقد ضربتُ هذا المثال لكي أُري احتمال أن نصل إلى نزاع معهم. بناءً على ذلك، أشعر أن الدبلوماسية الهادئة، وحتى عدم ذكر انقطاعهم عن تزويدنا بالأسلحة، وتزويد العدو الفارسي بالأسلحة هو أيضاً يجب عدم ذكره. كما قلتُ، إن تزويد إيران بالأسلحة هو لغرض تحسين علاقاتهم مع إيران. ما يقلقنا حالياً هو أن علينا أن نقيم علاقات معهم ونتحرك إلى الأمام بهدوء من دون أن نشير إلى أننا ممنوعون قسراً من قطع هذه العلاقة.

---

(١) هذه على ما تبدو إشارة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية. في كل مكان من الشريط، يناقش المشتركون الأمين العام لجامعة الدول العربية، ولكن ليس الأمناء العامين للمنظمات الأخرى.

(٢) في ١٩٨١ اقترح ولي العهد السعودي فهد إعطاء الفلسطينيين دولة وأن يتم الاعتراف صراحة بإسرائيل كجزء من الخطة لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي.

اعتاد الشعب أن يحلم بهذه الأفكار المدهشة: سبعة أعوام في الخنادق (١٩٨١- ١٩٨٧)

بينما كانت القوات الإيرانية مستقرةً في الأراضي العراقية، اتخذ القتال طابعاً كئيباً. القوات العراقية التي كانت تفوقها عدداً بشكل مفرط لكنها أفضل تجهيزاً شيدتْ خطاً دفاعياً محكماً وكافحتْ لكي تكون قادرةً على صد هجمات ضخمة كانت تشنها ميليشيات إيرانية ضعيفة التدريب. كان صدام يركز على إيجاد أفضلية تكنولوجية، أولاً من خلال شراء آلاف الدبابات وقطع المدفعية، ولاحقاً من خلال استخدام الأسلحة الكيمياوية وصواريخ الأرض - أرض. في الحوارات الآتية، يناقش صدام تسليح قواته، معاقبة إيران، والهجوم على العناصر الخائنة في داخل العراق.

صدام يتكلم بأبهة عن التحصينات الدفاعية، سوق الأسلحة العالمي، والتعلّم من التجارب العسكرية السابقة (تقريباً أواخر ١٩٨٣ أو مطلع ١٩٨٤)(١)

ذكر ١ : أنا أعتقد [القناة الدفاعية، أي الخندق المائي الذي يُحفر حول الحصن] هو عائق جيد في وجع العدو ويُمكن أن يُحسب حسابه في إيقاف وإبطاء هجوم العدو، إلا إن قدراته محدودة بما إنه يستطيع أن يفعل ذلك بشكل جيد جداً [فقط] ضد عدد معين من قطعات العدو. إذا زاد العدو أعداد قطعات قوته المهاجمة، عندئذ لن تساعدنا... من المؤكد الخط الدفاعي لهذه القناة لن يغير أو يؤثر في الإستراتيجيات أو تشكيلات الخط الدفاعي الرئيس على الأرض. إن الخط الدفاعي الرئيس لا يزال قائماً. أعني، العوائق التي من صنع البشر لا تزال على ما هي عليه، وأن الألغام الأرضية لا تزال كما هي عليه وبالطبع ستكون هناك لكي تبقى(٢).

---

(١) SH-SHTP-A-000-627: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين كبار يناقشون الأسلحة المستوردة وقضايا أخرى تتعلق بالحرب العراقية - الإيرانية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٨٣ - مطلع ١٩٨٤).

(٢) كان جيش صدام يعتمد كثيراً على خطوط دفاع عديدة من بينها القنوات المائية، الخنادق، الدبابات المطمورة، حقول الألغام، وأنظمة الغمر بالماء وسحبها، وهي أنظمة مدروسة، للدفاع في مواجهة الجيش الإيراني الأكبر عدداً بكثير. هنا، العراقيون يناقشون قناة دفاعية (أي: خندقاً مائياً محفوراً حول حصن) على طول الحدود مع إيران. عرفنا في وقت أبكر في التسجيل أن القناة الدفاعية كانت بعرض سبعة أمتار وفي الأقل بعمق مترين. من أجل الحصول على مراجعة شاملة لاستخدام العراق للخنادق=

صدام: إن تلك الدفاعات الرئيسة بوسعها أن تتداخل مع المناطق التي تشكّل خط دفاع القناة المائية.

ذكر ١: في المناطق المجاورة التي يمكنها أن تتداخل، صممنا المناطق الواقعة بين الاثنين لكي تكون أقسام ثلاثية الشكل. أعني، أن باستطاعتي العبور من نقطتين من خلال كسر الحاجز والعبور إليهم، بحيث أنه في حالة إذا خسرنا شيئاً ما، لا سمح الله، ستكون مئات الأمتار. سآتي بالماء حتى نهاية القاطع الثامن. بالإضافة إلى ذلك، سوف لن يعرفوا أو لن يكونوا قادرين على اكتشاف مصدر الماء الذي سنستخدمه لغمر القناة. نحن الآن نجري عملية...

صدام: هل استرجعها رفاقك؟ ماذا عن المدنيين؟

ذكر ١: لا، سيدي، لم يسترجعوها بعد. بالمناسبة، القطار الذي يستخدمه العدو لنقل معداته ضُرب البارحة. حين انفجر القطار، تحوّل إلى قطع صغيرة. كنا نحاول ضرب القطار منذ أمد طويل. كنا استخدمنا الاستطلاع الجوي في مناسبتين مختلفتين لكي نحدد موقعه كهدف، لكننا أخطأنا في استهدافه مرتين. على أية حال، هذه المرة أصبنا القطار بينما كان في المحطة وكانت الضربة مباشرة - لقد قاموا بتوجيه النار بشكل جيد نحو الهدف. سيدي، الكتب الرسمية والرسائل قد دخلتْ وسنكون جاهزين في غضون وقت قصير.

صدام: أن نكون ساكنين، ثابتين، وبلا حراك وفي نفس الحال؛ عموماً أنا لا أحب الأشياء الثابتة والساكنة. أن تكون في الحالة نفسها من أسلوبك هو شيء مميت في الحرب طويلة الأمد. إن استخدام الأسلوب الحربي نفسه سيعلّم عدوك أسلوبك في القتال. والأكثر من ذلك إن الهدف الساكن، غير المتحرك، هو هدف سهل إذا ما كنتَ تروم ضربه؛ هذه قاعدة جوهرية.

* * *

صدام: حاولتُ من قبل الحصول على تلك الأسلحة من أصدقائنا السوفييت من

=المائية والتحصينات الأخرى في الحرب العراقية - الإيرانية، انظر: هيرو: «*أطول الحروب*»: ١٨٠ - ١٨١؛ كينيث أم. بولاك: «*العرب في الحرب: التأثير العسكري*، ١٩٨٤ - ١٩٩١» (لنكولن: مطبعة جامعة نبراسكا، ٢٠٠٢): ٢٠٣ - ٢٠٦.

دون أن يحالفني الحظ. كما إنني حاولتُ أن أجدهم في السوق المفتوحة، لكنني لم أعثرْ على أي واحد منهم. قلتُ إنه ما من أحد بقي لكي نذهب إليه باستثناء الصين، لذلك طلبتُ من السفير الصيني أن يلتقي بي. في اللقاء كان رئيس أركان القوات المسلحة حاضراً. إن لم تخني الذاكرة، أعتقد أن ذلك اللقاء كان قبل اندلاع الحرب بثلاثة أشهر -

ذكر ١ : نعم سيدي، تقريباً في ذلك الوقت.

صدام: بعد مضي خمسة أشهر، أغلب الظن. في بعض الأحيان يُمكن للأشياء أن تمر في انعطافة غريبة من الأحداث. مع إننا حاولنا أن نضع خطة وأن نستخدم أفضل خيار متوافر في حينها، على الرغم من ذلك، لم تتعاونْ معنا السوق. لم تكنْ السوق ضخمة وبالمقابل، كنا محددين في خياراتنا. فضلاً عن استخداماته في هذه المنطقة من العالم، في المناطق المحيطة بنا، وفي العالم العربي. قلتُ للسفير الصيني: «أليس لنا الحق في أن نكون مستقلين، أليس لنا الحق في أن نكبر كما كبرتم أنتم؟»

لدينا علاقاتنا الودية مع مختلف بلدان العالم. بعض تلك البلدان هي بلدان غربية وبعضها بلدان شيوعية. على كل حال، يتعين علينا القول أن البلدان الكبيرة، بسبب تنافسها الإستراتيجي، تفضل دوماً التجزئة لأن كل جزء لا يضمن في وقت واحد أي جزء يكون مضموناً عندما تكون متوحدة. إن عجزهم عن أن يضمنوه [يمنع] هم جميعاً من القتال ضد [القوى العظمى]، وبعدها ينقسمون في هذه جهة هنا وفي الجهة الأخرى هناك. وفي مرات عدة، الشك المتعلق بأي اتجاه سيغري البلد المقترَح الجديد القوى العظمى للقتال عليه، كل منهما يأمل أن يقع الآخر تحت تأثيره، البلد الجديد سيتمزق ويموت عادةً مفهوم الوحدة خلال سريان العملية.

* * *

صدام: الأكثر من ذلك، لقد استنتجنا من خلال اعتباراتنا الإستراتيجية أنه في تعاملاتنا مع الاتحاد السوفييتي، نحتاج لأن نفسح لها مدة طويلة، لكي نقدمها ونؤخرها، لأنهم اكتشفوا أن اعتباراتهم المتعلقة بإيران كانت خاطئة. لقد قلتُ لهم: «ستكتشفون أن حساباتكم خاطئة وستعودون إلى جانبنا».

* * *

صدام: إن الأسلحة الرئيسة في الحرب طويلة الأمد هي الدبابات والمدافع. بما إننا دمرنا قوتهم الجوية، الآن وأكثر من أي وقت مضى، الأسلحة الرئيسة هي المدافع والدبابات.

ذكر ١: نعم، إنها الأسلحة الرئيسة إلى أقصى حد.

صدام: إنني أضع المزيد من التأكيد على ذينك السلاحين. حاولتُ الحصول على قدر كبير من المدافع والدبابات من أفضل نوع كان متوافراً. بما إننا لا نملك خيارات كثيرة، ليس لدينا مجال كبير لأن نلتقط ونختار. في الواقع، لقد اشترينا (ماركة ممتازة من المدفعية[١]. بالإضافة إلى ذلك، هذا النوع من المدافع أفضل من المدافع التي يمتلكها العدو. على كل حال، الدبابات التي بحوزتنا تفي بالغرض حالياً.

ذكر ١: سيدي، إنك لا تريد أن تطلع مقصراً (تعبير بالعامية العراقية يعني إنك لا تريد أن تدخر جهداً - م.)؛ لقد أحسنتَ صنيعاً. بالمقارنة، ابتاع الإيرانيون حديداً عديم القيمة باعتباره دبابات. بعد انتهاء الحرب، ستكون عتيقة الطراز. تلك الدبابات التي يستخدمونها الآن في جيشهم، رفضناها في عقد الستينات. في الستينات، رفض الجيش العراقي عروضاً لشراء الـ M - 47 والـ M -48[٢]. في غضون ذلك، الإيرانيون مستميتون؛ لقد وافقوا على شراء الـ T-62 ووافقوا على التعامل مع الأمريكيين بحسب رقعة سعر الأمريكيين[٣]. بالأساس، الدبابات الصينية الـ T-55 والـ T-54 لا تزال أحسن من الدبابات الروسية[٤]. بما إننا استخدمنا الدبابة الروسية بصورة جيدة جداً في

---

(١) ربما يشير صدام إلى الـ GHN- 45، وهو مدفع قذاف مجرور نمساوي الصنع عيار ١٥٥ ملم كان قد صُمم من قبل عبقري المدفعية جيرالد بول. حصل العراق على ١٠٠ مدفع من طراز GHN -45 بين ١٩٨١ و١٩٨٣. استمر بول في تصميم الـ«Super - Gun» الذي وُجد في العراق بعد (عاصفة الصحراء). وليم لوثر: «*الأسلحة والإنسان*» (نيويورك: آيفي بوكس، ١٩٩١): ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) الـ M-47 والـ M-48 دبابتان أمريكيتان استخدمتا بشكل أولي في خمسينات وستينات القرن العشرين. كانت إيران تملك ٤٧٠ دبابة منهما في ١٩٨٠.

(٣) الـ T-62 دبابة سوفييتية من ستينات القرن العشرين. هذه الإشارة الأخيرة غير واضحة. لعلها تشير إلى الاعتقاد، الذي عبّر عنه صدام ومستشاروه في مناسبات عدة، بأن الولايات المتحدة باعتْ معدات حربية إلى إيران. في سبيل المثال، انظر قسم «صدام وأعضاء مجلس قيادة الثورة يحللون التورط الأمريكي في قضية إيران - كونترا» في الفصل الأول.

(٤) إنه يشير إلى الـ Type 59، وهي نسخة صينية من الدبابة السوفييتية T-54/ 55 التي تعود إلى حقبة خمسينات القرن العشرين.

الجيش العراقي وقد تعوّدنا عليها، سيكون أداؤنا حسناً مع نظيرتها الصينية المحوّرة. سيدي. إن (الماركات) المختلفة التي بحوزتنا ستتمم الـ T-55. بما أن الـ T-55 تُعتبر نسبياً -

صدام: لكن الدبابة هي دبابة قاتلة. لقد رأيتها وهي تعمل.

ذكر ١: لقد شاهدتها أنا أيضاً، سيدي، لكن العدّة الصينية التي أُضيفتْ إليها غيّرت [ها] إلى دبابة مختلفة عن الدبابة الأصلية ٥٥ التي تعوّدنا عليها.

صدام: التغييرات التي طرأتْ عليها جعلتها دبابة أعلى قيمة.

ذكر ١: في يومنا هذا، الـ ٥٥ تُعتبر في نفس المرتبة كالـ M-60 عالية القيمة، وليس أقل منها البتة؛ كما نعرف في يومنا هذا، كل شيء جرى تحويره وإعلاء قيمته[١]. إنه شيء إلزامي أن تستخدم كل ما تملكه. الآخرون يملكون الـ ٧٢ المتقدّمة ولا تزال قيد الاستخدام ورجعوا إلى استخدام الـ ٣٤[٢].

صدام: عبّر الصينيون عن أسفهم لأنهم لا يقدرون أن يكملوا العدد الأولي من الدبابات التي طلبناها منهم. في نهاية الأمر وافقنا على شراء فقط ٢,٧٠٠ دبابة منهم، ألف منها ستصل إلينا من خلال السوق السوداء. مائتان وخمسة وخمسون من بولندا. البولونيون في وضع مالي يائس، لذا استخدمنا الفلسطينيين ليشتروا تلك الدبابات لنا. اشترينا ١٠٠ دبابة من رومانيا. المصريون أعطونا دبابات، لكن بعد الذهاب والمجيء مرات كثيرة جداً في الختام انتهى بنا الحال أن اشترينا [فقط] ٥٠ دبابة منهم. أعطونا في البداية ٢٠٠ دبابة لكننا اخترنا ٥٠، كانت دبابات قديمة ومرتفعة الثمن. اشترينا كل دبابة بسعر ٤,٥٥ دولاراً.

---

(١) اشترت إيران نحو ٤٦٠ دبابة من طراز M60A1 من الولايات المتحدة قبل ١٩٧٧.

(٢) في ذلك الحين، كانت الدبابة السوفييتية T-72 هي الأفضل؛ الـ T-34 دبابة سوفييتية من الحرب العالمية الثانية. مستشارو صدام يخبرونه بصورة خاطئة جداً عن النوع النسبي لتلك المركبات المدرعة، ويبدو أنه لا يعرف الاختلاف. في ما يتعلق بقلق المسؤولين الأمريكيين بشأن قدرات الـ T-72، انظر: ميخائيل واينز وريتشارد إي. ميير: «الشمال على ما يبدو جرّب مسحةعلى الدبابة السوفييتية: صفقة مع إيران من أجل مركبة مستولى عليها مُنيتْ بالفشل»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧؛ ريتشارد هالوران: «الولايات المتحدة حصلتْ على دبابات T -72 السوفييتية»، جريدة(*نيويورك تايمز*)، ١٣ آذار (مارس) ١٩٨٧.

ذكر ١ : كثيرون كانوا يضحكون على الجيش قبيل بدء الحرب، قائلين إنه لا يملك سوى ٢,٤٠٠ أو ٢,٥٠٠ دبابة. بالإضافة إلى ذلك -

ذكر ٢ : لا أحدَ يقدر أن يشتري بقدر ما اشتريتَ. إن الطريقة التي حصلتَ بها، سيادتك، على المدافع كانت حركة جريئة.

* * *

صدام : إن العالم بأسره يعرف أن العراق سيخوض حرباً لمدة ثلاثة أو أربعة أعوام، وأن الأسلحة التي ستُستخدم في هذه الحرب سيتم تقييمها بعد انتهاء الحرب. سيكون هناك تقييم جديد للأسلحة. سنكون حريصين بألا نعطي أحداً معلومات عن كيفية عمل هذه الأسلحة في أثناء الحرب. بما أن تلك الأسلحة التي نستخدمها من الممكن أن تُستخدم ضدنا والمجهزون بوسعهم أن يرفعوا أثمان الأسلحة الأفضل، سيكون شيئاً غير مناسب بالنسبة لنا أن نخبر أي فرد كيف كانت تعمل تلك الأسلحة. عندما يسألوننا كيف كانت تعمل الأسلحة التي استخدمناها في الحرب، علينا أن نقول إننا قاتلنا بها بصورة جيدة جداً كعراقيين. على أية حال، يلزمنا ألا نقول لهم إن هذا السلاح أو ذاك هو سلاح جيد، لأن جنودنا وحدهم الذين استخدموه بشكل جيد جداً. لا يوجد شيء يمكننا أن نكسبه من خلال رفع قيمة تلك الأسلحة الجديدة. بما أن سمعة هذه الأسلحة ترفع الطلب عليها، سترفع أثمانها. هذا الأمر سيشجع الصينيين على أن يخرجوا بسلاح جديد متفوق على السلاح الذي لدينا، الذي سيكون له معانيه السياسية الضمنية.

* * *

صدام : في جميع الأحوال، ليس هناك بلد يستطيع أن يقيّم أسلحته أو يدخل تحسينات عليها ما لم يستخدمها في منطقة الحرب. إن البلدان تتعلم كيفية القتال من خلال الحروب الحقيقية. هذه حقيقة أدركتها بعد أن خضتُ حرباً. في السابق لم أكنْ أعي هذه الحقيقة. لكن الحرب، على الرغم من عواقبها، تجلب معها تحسينات علمية كثيرة.

ذكر ٢ : حصل ازدهار تجاري وعلمي هائل في اليابان، ألمانيا، وإيطاليا عقب الحرب.

صدام : جميع التحسينات العلمية في العالم جرتْ أثناء وبعد الحربين العالميتين

الأولى والثانية. البلدان الغربية استخدمتْ الحرب لفائدتها. القتال يتأكّل الخبرة التي خُلقتْ من أجل القتال. إنه شيء متوقع أن يبتلعها القتال. [لكن] لأن لدينا نظام مستمر، يعني تراث مستمر يخضع لمبادئ الحزب، الخبرة التي حصلوا عليها لم تتآكلْ. كما أن المعركة تعطيهم خبرة حرب طويلة الأمد.

ذكر ١ : على الرغم من ذلك، ثمة احتمال أن الأشخاص الذين يقودون البلد الآن لن يكونوا موجودين بعد أن تضع الحرب أوزارها.

صدام: نعم، هذا صحيح. انظر إلى الإيرانيين؛ لقد أعادوا جنرالاتهم المتقاعدين إلى الخدمة[١]. أولئك الجنرالات كانوا بعيدين جداً عن مباريات الحرب، عن الصراع، عن كل ما له علاقة بالحرب. والأدهى من ذلك، أولئك الجنرالات سيعارضون أي أفكار لها صلة بالحرب بوصفها رد فعل إنسانياً [لكي] يغطوا على شعورهم بالضعف. بما إن هذا يُمكن أن يكون شيئاً نافعاً لنا، إنني آخذه بنظر الاعتبار في تخطيطنا لحربنا. بالمقارنة مع الجيش الإيراني، جيشنا، جنرالاتنا وضباطنا في الجيش، انخرطوا في الحرب والصراع منذ أن بدأت الحرب وهم جزء منها. سيغضبون إذا حاول شخص ما أن ينظر إلى الحرب نظرة سلبية، لأنهم ضحوا بدمائهم، وتعبهم، وحياتهم في هذه الحرب. كما أنهمْ يرون أنهم يصنعون التاريخ والمجد من أجل بلادهم بينما هم يخوضون هذه الحرب.

اليهود منزعجون وغاضبون. غضبهم يزداد مع استمرار الحرب وهم لا يرون علامة تدل على أن نظامنا ستتم إزاحته وأن يحل ضباط قادة آخرون محل ضباطنا قادتنا. اليهود يودون أن يدفعوا أي ثمن لاستبدال نظامنا. إنهم يفهمون أن الخبرة التي نكسبها من الحرب، بينما هي تتواصل، ستكون قائمة وسليمة بعد الحرب. وستكون هذه الخبرة تهديداً لهم فيما بعد. مؤخراً، اليهود صاروا يستخدمون تأثيرهم في الأمريكيين لكي يضغطوا علينا أكثر. الأمريكيون باتوا يضيقون علينا أكثر. على كل حال، بلدنا وأمتنا عليهما أن يفكروا ملياً في كل شيء وأن ينظروا إلى الصورة

---

(١) أدتْ الثورة الإيرانية إلى إحالات على التقاعد، حالات الهرب من الجندية، وحالات تطهير لكبار الشخصيات العسكرية. النزاع السياسي الداخلي خلال العامين التاليين، واتخاذ إجراءات صارمة من قبل خميني على القادة والآمرين الذين تدربوا في البلدان الأجنبية، أضعفا بشكل مثير القوات المسلحة الإيرانية عشية الحرب مع العراق.

الكبيرة. إن الوقائع التاريخية كالحرب قد تكون لها عاقبة جيدة على المدى البعيد على الرغم من أن العواقب الحالية مؤذية. كما يخبرنا التاريخ الآن، إذا أنهينا الحرب بصورة أبكر ولم نحاربْ لبلوغ هذه المرحلة، فإن الكثير من أحكامنا ستكون مستندة إلى أسس خاطئة.

ذكر ١: كنا سنعاني من أضرار بالغة.

* * *

صدام: لقد تأخرنا في استخدام المشاة مدة خمسة أشهر في أثناء الحرب وقبل ذلك، بطبيعة الحال، كان علينا أن نلوم شخصاً ما، لأن ما نملكه في الشمال الآن تحديداً - الشمال الآن يساند حرب المدن الأخرى بقدرات تعادل سدس الجيش كله هناك. وبناءً على ذلك، خمسة أسداس القوة يجب أن تعود للتدريب العسكري.

ذكر ١: سيدي، بصراحة، التدريب على المركبات المدرعة كان جيداً جداً في صفوف جيشنا. بما إنه يتعين علينا استخدام الوحدات المدرعة بشكل أولي في قتالنا، لقد تعلّم جنودنا كيفية استخدام تلك المركبات المدرعة بشكل جيد جداً. على أية حال، الدرع لا يستطيع أن يوفر لنا العون الوحيد في هذه الحرب. من حسن حظنا كنا نقاتل بشكل أولي من دون درع طوال ما يزيد على عامين من دون أي مشاكل.

صدام: الآن يمكننا أن نرى الأشياء بوضوح. على مدى عام كامل، كنا نعتمد بشكل أولي على الدبابة في خطوط جبهتنا الدفاعية. إن جميع المنصات الدفاعية التي أقمناها، أقمناها باستخدام الدبابات. على مدى سنة كاملة كانت الدبابة تقاتل بمفردها في ميدان المعركة. في السنة الثانية من الحرب، أدخلنا بعض وحدات المشاة إلى ساحة القتال.

صدام يعبّر عن خوفه من أن تابعيه يخشون تمرير الأنباء السلبية إلى أعلى منصب في سلسلة القيادة (٧ تموز [يوليو] ١٩٨٤)[1]

صدام: في بعض الأحيان أفكر أنكم حين تطلبون من بعض الأشخاص من مرتبة دنيا أن ينظروا في قضية تحقيقية، يريدون هم أن يخرجوا بشيء ويقولوا لآمر القوة

---

(١) SH-SHTP-A-001-035: «صدام وضباط القوة الجوية يناقشون تحركات وأداء القوة الجوية العراقية خلال الحرب العراقية - الإيرانية»، ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٤.

الجوية أنهم وجدوا شيئاً كهذا، بخاصة إذا كان صدام قد حدد لهم هذه المهمة التي خرجوا بها بشيء ما.

ذكر ١: نعم، سيدي، هذا الأمر واضح.

صدام: وبسبب ذلك إنني لا أشير إلى نوايا أي شيء بالأخص تجاهنا، أو سالم، أو حسن، لكنني أعيده إلى التأويل الصحيح، بأنهم يودون أن يقولوا لصدام حسين: «كنا قد حققنا وقد وجدنا هذا السبب المفرد»(١).

ذكر ١: سيدي، لكن حين -

صدام: *[يقاطعه]* قد يحصل هذا الأمر. إذاً، إن دورنا في الجانب التربوي هو أن نحذر، قائلين إن ما يجعل صدام حسين راضياً هو الحقيقة، حتى لو كانت هذه الحقيقة موجعة. إنك تعرف أحياناً حتى الأخوان في (القيادة العامة)، تعودوا أن يُبقوا الأشياء بعيدة عني. من مثل أشياء تتعلق بكذا وكذا، لدينا تشكيل كهذا في ذلك الموقع، اعتادوا أن يُبقوا الأشياء سرية ولن أسمعْ شيئاً عنها من الأخوة حتى الظهر. إذاً ماذا بشأن صدام حسين! إن الجبهة يجب أن تبلّغني حتى بالقضايا المؤلمة، لكي يكون باستطاعتي أن أقدّر الوضع وأعرف العوامل التي سببتْ هذا الألم وأن أتخذ القرار الصائب! إذا حرفتم الحقيقة المؤلمة التي ستأتون بها إليّ مع عوامل مختلفة عن العوامل الرئيسة(٢).

ذكر ١: سيدي.

صدام: إن هذا أحد الأسباب التي تجعلني أتفحص الجبهة والجندي. لم يحصلْ

---

(١) هويتا «سالمؤ و«حسن» غير معروفتين.

(٢) هذه ليستْ المناسبة الوحيدة حين أدرك صدام أو قيل له أن مرؤوسيه ربما كانوا خائفين جداً من أن ينقلوا إليه أنباء سيئة عبر سلسلة المراتب، من أدنى منصب إلى أعلى منصب في القيادة. بحسب مصادر متنوعة، نزعة صدام لمعاقبة الرسول جعلتْ مساعديه يقدمون له أنباءً مواتية أكثر مما تسمح به الظروفSH-SHTP-A-000-614 .: «صدام ومسؤولون يناقشون الانتفاضة في الجنوب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩١) (انتفاضة الجنوب: يُطلق عليها [الانتفاضة الشعبانية] - م.)؛ تشارلس ديلفير: *«إخفِ وابحث (الغمضية): البحث عن الحقيقة في العراق»* (نيويورك: الشؤون العامة، ٢٠٠٩): ٤٠٠؛ وودز وآخرون: «مشروع وجهات النظر العراقية: رؤية لـ (٢٠٠٦)»: ٧ - ١٠.

أبداً في تاريخ الحروب في العالم أن يتم فحص وضع الجنود والجلوس مع الآمرين بعد كل معركة من المعارك[1]. الجندي يجلس مع قائده آمر الفرقة وقائد الفيلق. هذا لا يعني أنني لا أثق بالقادة والآمرين، كلا، لكنني أريد [المعلومات] أن تخرج من فم الجندي بطريقة ما بحيث يمكنها أن تساعدني في استنتاج شيء ما لا يستطيع أن يستنتجه قائد الفيلق. حين يقول الجندي: «حين جاءوا إلينا ليلاً وقالوا لنا: [إنهم قادمون إليكم]» إن كلمة (*قادمون*) إلينا - لا أريدها أن تُرسل إليّ في كتاب رسمي صادر من قائد الفيلق وتفيد بأنهم قالوا للجنود إنهم قادمون وإنهم ذهبوا. أعني ما تخفي وراءها. بوسعي أن أقيّم الحالة النفسية في ذلك الموقف. لقد قالوا لهم إنهم قادمون، حسناً لكن هل هم جالسون هناك لكي يأتوا إليكم أم لا؟ إنهم موجودون هناك أصلاً لأنهم قادمون إليك. لماذا فعلوا ذلك؟ يجب أن تكون تلك حالة نفسية خاصة. أعني أنها ضرورية لـ [*غير مسموعة*] لذا فإن الجانب التربوي في قولك إن ما هو مطلوب هو الحقيقة وليس العكس.

ذكر ١: سيدي، لو -

صدام: إذاً، حين تقول: «لقد اكتشفنا أنه الاستخدام الصحيح وأن علينا البحث عن عامل آخر» أعني أن هذا سيقنعني أكثر من أن تقول إن الاستخدام ليس صحيحاً وندع عاملاً آخر يُسقط طائرة أخرى من طائراتنا.

ذكر ١: سيدي، عندما نبلّغ سيادتك بكلمات غير صحيحة، إن الشيء الذي تجده غير مقبول على الإطلاق هو بسبب شخص يريد أن يبلّغك بشيء ما غير الحقيقة.

صدام: [*غير مسموعة*] بالأخص [*غير مسموعة*].

---

(١) في أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، زار صدام مراراً الوحدات العسكرية وطرح أسئلة محددة في سعيه وراء معلومات غير مصفاة، مباشرة، مستقاة من المصدر (أي من أفواه الجنود والضباط الصغار - م). بحلول وقت (عملية حرية العراق)، لم يعدْ يقوم بمثل هذه الزيارات الميدانية. في الأشهر التي سبقتْ غزو ٢٠٠٣، كانت مبالغات الآمرين العراقيين في ما يتعلق بقدرتهم على محاربة الولايات المتحدة قد جعلتْ صدام يبالغ في تقدير إمكانيات العراق العسكرية .*تقرير ديلفير*، المجلد الأول، «القصد الإستراتيجي»: ٥، ١١.

ذكر ١: وهذا هو ما يؤذي حقاً! إذا قيل، في سبيل المثال، إن قائد القوة الجوية اتخذ قراراً وهذا هو القرار وإن الأخطاء كانت هراء، هراء. نعم، إنني أصنع القرار وأنا أتحمل المسؤولية، ولا أحدَ منهم يجب أن يكون مسؤولاً على الإطلاق، إنني أتخذ القرار وأنا الذي سأتخذ القرار في المستقبل وسأكون مسؤولاً عنه. لكنه حين يقول إن هناك فنيين، عمليات حربية، واستخبارات وكنا قررنا أن هذا ليس شيئاً جيداً لكي نقوم به، في حين أن قائد القوة الجوية يقول إنه يصر على عمل من هذا النوع، سيكون التبليغ أو التقرير خاطئاً، سيدي!

ذكر ٢: كان الجميع مغتبطين، سيدي، وقال الجميع إننا تولينا زمام المبادرة في هذا الشأن.

ذكر ١: أود أن يأتي كل فرد ويقول أمام مجموعته: «أنا قائد القوة الجوية» [*مقاطعة - غير مسموعة*].

صدام: حتى القادة ليسوا نحن، لا أعرف مَن هو لكن ربما يكون أجنبياً. إنه يقول - وأتمنى ألا ينطبق ذلك علينا - كجزء من هذه الحالة، إنه يقول إن الهزيمة هي ما سنحصل عليه والجميع ينسبون النصر إليه.

ذكر ١: إنهم جميعاً مع هذه الحالة.

صدام: كل فرد يريد أن يُشير إلى نفسه. إذاً هذا شأن إنساني، عالمي، سيكولوجي. إن الشيء الجوهري هو كيف نقلل تأثيره القوي. لدينا هذا، الحمد لله، على مستوى القائد. الآن إذا كان هناك إهمال من شخص ما عليه: «أنا قمتُ بذلك» إذا كان هو قد قام بذلك، لكن إذا شخص آخر قد قام بذلك، يتعين عليه أن يقول: «شخص آخر قام بذلك، لكنني أعتقد أن العوامل كانت كذا وكذا». إذاً لم يكنْ ذلك شيئاً مقصوداً، ولكنه مجرد خطأ في التأويل. إذاً لقد أصبحوا [*غير مسموعة*]. غير أن الأشياء لم تكنْ هكذا في البداية.

في بداية الحرب، كنتُ أحتاج إلى أن أخبرهم حتى يتخذوا القرار وأنا سأتحمل المسؤولية عنه، أن يتخذوا القرار من دون أن يعرضوه عليّ، وأنا مسؤول عنه. هذا لن يحصل. من دون أن انظر إليه، لكنني سأقول إنني أتحمل المسؤولية، وأنتم لستم

مسؤولين عنه إلى أن يكتمل. في البداية، كان هناك القائد العام، بالطبع، لأنه كان يعرف [غير مسموعة]. هذا كله سيزول بمرور الزمن.

ذكر ١: سيزول، إن شاء الله، سيدي. [غير مسموعة]

ذكر ٣: لكن سيدي، نحن نريد أن نوضح الحقيقة طالما أن الوضع الذي تطور نتيجة للإحساس، سيدي، [غير مسموعة] أعني، إنه الإحساس الذي نملكه، أعني حتى جنرالات الأركان في العمليات الحربية الذين يعملون معنا [غير مسموعة] ونحن نتصل بالخلية الجوية. حتى أولئك، وشرفك، في الواقع إن الشيء القاتل لم يمتْ، لكن احتمال اتخاذ قرار ما أو قرارات عدة سيموت، لذلك نتيجة لهذا الإحساس بدأنا بالاعتراف [غير مسموعة] المعركة هناك.

صدام ومستشارون عسكريون يناقشون الاستخدام المناسب للأسلحة الكيماوية (٦ آذار [مارس] ١٩٨٧)(١)

محمد: أنا أوصي بأن تكون هجماتنا قاسية ومكثفة وإضافة إلى ذلك مستمرة، بقدر الإمكان، حتى إذا كانت هناك تدخلات دولية أو وساطة، يتعين علينا ألا نقلل مثل هذه الضربات القاسية. علينا ألا نتوقف ونعطيهم فرصة أخرى، هذه هي ملاحظتي الأولى.

الملاحظة الثانية لديّ، سيادتك - إنني أرى الغطرسة الإيرانية وقتالهم المتواصل وإراقة الدماء المستمرة. إنني أقترح، وأنا أقول، إن الوضع ناضج بالنسبة لنا لكي نختار مدينة مهمة في إيران ونهجم عليها بضربة كيماوية، بطريقة عنيفة وقاسية جداً. أعني ضربة مكثفة تمحيها من الوجود، وليحدث ما يحدث.

أعني، أعني، ما أراه، إنني أعتقد في ما يتصل بالضربة الكيماوية، أن لدينا القدرة، على الرغم من أنني لستُ متأكداً في ما يتعلق بذلك، لأنني لا أملك

---

(١) SH-SHTP-A-000-896*: «صدام ومسؤولون حكوميون آخرون يناقشون حالة البلد إبان الحرب العراقية - الإيرانية واستخدام الأسلحة الكيماوية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧؛ SH-SHTP-A-001-023: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧. من أجل نسخة طبق الأصل جزئية للتسجيل الثاني، انظر قسم «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الجنود والمدنيين الإيرانيين»، في الفصل السادس.

معلومات دقيقة. لكن ما أراه هو أن الظروف ناضجة، بحيث نختار مدينة مهمة، ليس مجرد أي مدينة غير مهمة، إنما علينا أن نختار مدينة مهمة وعلينا أن نعد العدّة لضربة كيماوية ثقيلة، تعادل سلاحاً نووياً، وفي النهاية نمحو تلك المدينة عن بكرة أبيها، بحيث لن يبقى فيها كائن حي.

وأنا أعتقد أنه من خلال إجراء كهذا سوف نلقنكم حقيقةً درساً، وسنجعلهم يتصرفون، وسنردعهم، ونحن أمام الله، أمام العالم كله، أمام البشرية. لقد أنجزنا مهمتنا، وعليهم أن يتحملوا المسؤولية بسبب أفعالهم الطائشة. إنه شيء حقيقي، العالم والأمم المتحدة والآخرون [كانوا يحاولون إيجاد حل لهذا الصراع] غير أننا كنا نقاتل طوال سبعة أعوام، وهذه الأمم المتحدة والعالم، ماذا فعلوا؟ إنهم لا يتدخلون، كما أعلن سيادتك. نحن واثقون من أن العبء إن لم يرفعه شعبه، إنه شيء لا يُطاق. (أي أن العبء لا يرفعه إلا الشعب، وهو وحده من يتحمل ويلات الحرب ونتائجها المريرة - م.) إن كل ما فعلوه هو بيانات الشجب، إلا إن سبعة أعوام أكثر من كافية. في رأيي، إنني أعتقد أنه يتعين علينا أن نكون شديدين جداً وأن نستخدم جميع الأسلحة وعلينا أن نختار مدينة من المدن، مدينة مهمة في إيران ونهجم عليها بسلاح كيماوي. شكراً لسيادتك.

صدام: رفيق محمد، إن المسائل التي نبهتني عليها في الوثيقة، بصراحة، هي موجودة في ذهني. لكن السبب الذي دفعني لئلا أطلب من أي من الرفاق أن يزودك بمختصر هو بسبب أن وزير الشؤون الخارجية لم يحضرْ. لذلك من الآن فصاعداً، وزير الشؤون الخارجية يجب أن يحضر الاجتماعات التي تنعقد على مستوى (القيادة القطرية). هذه المسألة كانت قد قُدمتْ دوماً في الاجتماعات. مَن الذي قدّمها من قبل؟ آ أجل، نعيم قدّمها في نقطة ما، وعدد من الرفاق على مستوى القيادة قدّموها. عرضوا هذه المسألة كما أنه مرّ بخاطرنا أن هذا نوع واحد من الأسلحة التي قد نحتاج إلى استخدامه في هجماتنا. لذلك سألتُ الرفاق في الاجتماع السابق وقلتُ لهم: «هذه المسألة كانتْ قد تم اقتراحها دوماً، لذا دعونا نراجعها بجدية». لهذا راجعنا هذه المسألة، أعني، أن هذه المراجعة أسفرتْ عن اعتقادنا بأن هذا السلاح إستراتيجي، وعلينا ألا نستبعد استخدامه[1].

---

(١) هذا الحوار يؤشر تحولاً من استخدام الأسلحة الكيماوية باعتبارها أداة تكتيكية ودفاعية ضد الهجمات الإيرانية إلى سلاح إستراتيجي أُستخدم ضد المراكز المدنية.

على أي حال، علينا أن نكون غاية في الحذر في توقيت استخدامه. إن تقييم الرفيق في ما يخص وقت المراجعة، ونحن لا نزال فيه، أعني أن وضعنا الراهن هو نفسه في الوقت الذي قمنا فيه بالتقييم، وأن الوضع الراهن لا يدعو إلى استخدام هذا السلاح حالياً. إذاً لو كنا مجبرين على استخدامه، أعني أنه إذا كان العدو قد ضايقنا، في سبيل المثال، في البصرة، وأن يكون تهديد العدو أخطر من الوضع الراهن، عندئذ في ذلك الوقت، علينا ألا نستبعد استخدام هذا السلاح. إذاً لقد توصلنا إلى هذا الاستنتاج، وهو أن السلاح بين أيدينا، والآن ليس ثمة حاجة ملحة لاستخدامه، لذلك يجب علينا ألا نستخدمه. لأن هذا هو التقييم الأخير، بالطبع، أكثر من نصف أعضاء القيادة كانوا متحمسين لاستخدام هذا السلاح، لذلك في النهاية، ومن خلال المناقشات، هذا هو الشيء الذي توصلنا إليه.

نعم، رفيق مزبان.

مزبان: سيادتك، ما أود أن أضيفه إلى هذا التصريح هو عدد شهدائنا الذين فقدوا أرواحهم في مدننا، لذلك نحن نبرهن على أن عدد الشهداء هو نتيجة ازدراء الإيرانيين الوقح للإعلان [إعلان وقف إطلاق النار][١].

* * *

مزبان: آ نعم، لقد هجموا، إنما لم يكنْ ثمة نشاط في أثناء الأيام القليلة الماضية. ربما هاجموا منطقة (الهارثة) اليوم. هذا ما أظنه، تصريحاتنا واضحة جداً، سيادتك. لدينا عدد شهدائنا. في ما يتعلق بمهاجمة المدن، أعني، أعتقد، ما أود أن أضيفه، علينا أن نركز على المدن الكبيرة، سيادتك. أعني، في سبيل المثال، أشخاص كثيرون يسمعون بمواقع مختلفة، لكنهم حين يسمعون [أننا هاجمنا] (قُم)، يبدو كما أن ذلك يرفع المعنويات العراقية[٢]. إنهم سيرحبون بهذا الفعل، ويقولون: «دعونا نشنقنهم»، ويقولون «لقد بدأنا نهزمهم».

---

(١) ربما يشير هذا إلى قبول العراق بقرار مجلس الأمن الدولي ٥٨٨ (تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٦). هذه الدعوة لإجراء المفاوضات رفضتها إيران حالاً واستخدمها العراق كمحاولة لاستعادة المعنويات العالية عقب إدانة الأمم المتحدة لاستخدامه السلاح الكيماوي في وقت سابق من ذلك العام.

(٢) قم مدينة يبلغ عدد سكانها ما يزيد على ٦٥٠و٠٠٠ نسمة، تقع تسعين ميلاً جنوب طهران. إنها أهم مركز شيعي في إيران وقاعدة للكثير من آيات الله المهمين. (توجد في قم مدارس دينية للمسلمين الشيعة، وضريح السيدة معصومة، شقيقة الإمام علي الرضا - م.)

صدام: بالطبع، (قُم) تعادل عاصمتهم.

مزبان: نعم، قُم مدينة مهمة ومركز رئيسي.

صدام: ... إذاً، إن ما نتبناه الآن هو إننا نركز على ضربة قاسية، لكننا يجب أن نتركها ونتوجه إلى مدينة أخرى، بحيث يكون العدو مجبراً على توزيع دفاعاته على جميع المدن الإيرانية. بهذه الطريقة سيكون العدو أضعف في كل مدينة من المدن الإيرانية. أعني أن هذه هي السياسة التي نتبناها، وفي الوقت نفسه، جميع الإيرانيين يحسون أن كل واحدة من مدنهم ستكون مستهدفة في أي لحظة. وعلى كل حال، إن قدراتنا هي نفسها. إنها قدرات العراق. إنها ليستْ غير محدودة. أعني، أن لدينا عدداً محدداً من الطائرات. لا يمكننا أن نهجم على أي مدينة بخمسمائة طائرة، أعني، إننا لا نملك هذه القدرة. غير أن هذه هي القدرة المتوافرة التي نملكها الآن تحديداً. الدكتور سعدون بعد الرفيق لطيف.

سعدون: ... أقترح أن نستأنف قصف الأهداف الاقتصادية وبطريقة قاسية، شديدة، ومكثفة. إذا قصفوا مدننا بالقنابل، مثلما يجري الآن، وكما أفاد الرفيق مزبان ليس هناك قصف بالقنابل على البصرة الآن. إذاً لو قصفوا بالقنابل، علينا أن نرد عليهم بطريقة مناسبة. وإذا أردنا أن نزيد من قصفنا لهم بالقنابل، أعني، أن الزيادة يجب أن تتركز على الأهداف الاقتصادية.

* * *

سعدون: أعني أن رد فعلنا، الزيادة في رد فعلنا يجب ألا تكون موجهة إلى المدن، إنما موجهة إلى الأهداف الاقتصادية. في ما يخص موضوع الأهداف الاقتصادية، سيادتك، لدي رأي. إن الهجوم على المدن، سيادتك، سيدي الرئيس، يقتل الناس. وكذلك، الأهداف الاقتصادية تقتل الناس أيضاً، أعني قصفها بالقنابل.

إن [قصف] الأهداف الاقتصادية يحقق غرضين. إنه يدمر المنشأة الاقتصادية التي تجلب العائدات المالية ويقتل ذلك النوع من الأشخاص الذين نعتبرهم أكثر نفعاً بالنسبة لنا - في رأينا - مقارنة بالأشخاص الذين نقتلهم في المدن. لأن هؤلاء الأشخاص الذين نقتلهم في الأهداف الاقتصادية هم عمال متخصصون، يعملون في حقول [النفط]، المصانع، ومحطات الطاقة الكهربائية. أولئك الكوادر هم أفضل أهداف بالنسبة لنا، فيما يتعلق بالمجهود العسكري، مقارنة بالأشخاص المقيمين في

الأحياء السكنية الذين نُسقط عليهم القنابل ليلاً، ونقتل الأشخاص الذين من هذا النوع.

إذاً، أنا اعتقد أن قصف الأهداف الاقتصادية بالقنابل له غرضان مزدوجان. إنه يدمر منشأة اقتصادية وفي الوقت عينه، يترك تأثيراً نفسياً مروِّعاً وأن كل ما يحققه قصف المدن بالقنابل، يُمكن كذلك أن يُحقق بواسطة قصف الأهداف الاقتصادية بالقنابل. بالطبع لدي الرأي نفسه، أنه ضمن الأهداف الاقتصادية علينا أن نركز على أهداف البترول. وضمن أهداف البترول علينا أن نركز على أهداف البترول المخصصة للتصدير. تلك التي تصدر البترول إلى ما وراء البحار. أعني، أهداف البترول التي لها علاقة بالداخل، وحتى المصافي، إنها ليستْ الأولى من حيث الأسبقية. إن الأسبقية الأولى يجب أن تكون للمنشآت المرافقة لتصدير النفط. في ما يتعلق بالأسلحة الكيماوية، سيادتك، أنا بالطبع أعتقد أن هذا السلاح يجب أن يُستخدم ضد القواطع [العسكرية] وليس ضد المدن.

صدام: لقد ناقشنا مسألة الكيماوي في الاجتماع السابق وقد اتخذنا قراراً بذلك الشأن.

سعدون: نعم، أعني، لأن الرفاق تحدثوا عنه، إذاً لو أردنا أن نستخدم هذا السلاح، أعتقد أنه يجب استخدامه ضد القواطع [العسكرية]. وكذلك، أود أن أدلي بملاحظة، سيادتك، في ما يتصل بالوضع الراهن. لماذا، إذا كانت لدينا قدرة واسعة، ندخر قدراتنا للوقت الحرج؟ دعنا نكون سبّاقين في اتخاذ المبادرة في هذا الوقت إن كانت لدينا القابلية. الآن، إن كانت لدينا القابلية على الهجوم على التجمعات الإيرانية [المتعلقة بالقوات] والقوات المسلحة الإيرانية، تلك التجمعات المعدة لشن هجماتهم علينا، لم لا نهاجم العدو، إن كان بوسعنا ذلك، قبل مجيئه إلينا؟ لم لا نفعل هذا، إن كانت لدينا القدرة على شن الهجوم الآن، وفي الساعة الأخيرة كنت، سيادتك، قد تكلمتَ عنها، أعني، أنه ليس من الضروري أن ننتظر حصول تمزق في قواتنا أو ثغرة إستراتيجية، إنما إذا كان باستطاعتنا أن نجهض هجمات العدو الآن، هل أن القوات الإيرانية المتبقية -

صدام: *[يقاطعه]* إن التناقض في موقفنا هو إننا نهاجم المدن. إنها ليستْ مسألة

الهجوم على القواطع، نحن نهاجم القواطع طوال الوقت، سواء كانوا ينشرون قواتهم، سواء كانوا يهجمون، وفي الأمكنة كلها.

سعدون: حسناً، سيادتك، الموقف يتطلب أن نجعل المجهود العسكري الإيراني في صالحنا، المجهود الذي يستعد لشن الهجمات على قواطعنا. الآن، صحيح أن الوقت ليس حرجاً، صحيح أن جبهتنا مستقرة وقوية، لكن بالنسبة لهم، هم يعتقدون أن هذه هي الساعة الأخيرة من المباريات، إذاً لماذا لا نكون سبّاقين في المبادرة، السلاح -

صدام: [*يقاطعه*]: آ، دكتور، هل تعتقد أننا لا نستخدم أسلحتنا؟

سعدون: لا، إنني أتكلم تحديداً عن الكيماوي.

صدام: والكيماوي، الكيماوي يعمل، إنه لم يتوقفْ.

سعدون: نحن لا نعترض على ذلك، سيادتك، سيدي الرئيس.

صدام: نحن لم نتوقفْ عن استخدام السلاح الكيماوي، في ما يتعلق بالتشكيلات العسكرية، نحن لم نقررْ التوقف عن استخدامه؛ هذا العمل مستمر.

سعدون: سيادتك، سيدي الرئيس، لديّ انطباع أنه لا، نحن لا نستخدمه.

صدام: لا، لا، نحن نستخدمه.

سعدون: أعني، ذلك هو الانطباع الذي كان لدي، لذا، أنا [لا أوافق على مهاجمة] المدن بالسلاح الكيماوي في الأقل خلال الوقت الحاضر، وأن جميع الجهود يجب أن تكون موجهة ضد القواطع العسكرية الإيرانية لأنها هي الأهم.

صدام: حسناً. [*ضحك*]

هذا الطريق القاتل استغرق ثمانية أعوام طويلة: إجهاض القادسية (١٩٨٧ - ١٩٨٨)

تحتوي الأشرطة الصوتية من العام الأخير للحرب على حوارات يناقش فيها صدام ومستشاروه الانجازات العسكرية العراقية وكيفية إنهاء القتال وفقاً لشروط مواتية. صدام ومرؤوسوه يناقشون لماذا ضلل آمر عراقي العراق متحججاً بذريعة ما في معركة شبه جزيرة الفاو. صدام يبتهج ابتهاجاً بالغاً في استيلاء العراق على الفاو ويشرح

التأثيرات النفسية المختلفة التي يملكها هذا الحدث على عامة الناس العراقيين والفرس. في الشريط الصوتي الأخير، يذكّرنا صدام بعبقريته العسكرية في أثناء الحرب.

صدام ومستشاروه يقيّمون قرار مجلس الأمن الدولي ٥٩٨، الذي دعا إلى وقف إطلاق النار فوراً بين العراق وإيران (١٩ تموز [يوليو] ١٩٨٧)(١)

طاهر(٢): سيدي الرئيس، أود أن أُعطي رأيي بشأن لغة الفقرات. وكما أوضح الرفيق طارق، نحن نطمح أن تتصدرها موافقة بالإجماع.

* * *

طاهر: إذا كانت هناك ملاحظة أود أن أوضح، سيدي الرئيس، موضوعاً مهماً وهو أن النصف الأول من المادة الأولى (من القرار - م.) خاضع للتفسير على الرغم من اعتقادي، وقولي، إن إيران هي السبب وراء العدوان؛ إنها لا تتضمن مَن الذي فعل ذلك [اعتدى].

صدام: صحيح تماماً.

طاهر: هذا رأيي الشخصي. إنني أفسره لصالحي، وهذا هو -

صدام: هذا شيء واضح جداً. هذا هو العدوان؛ نحن مقتنعون أن إيران هي التي تسببتْ بنشوب الحرب.

طاهر: إنها إيران، فعلاً. وبالنسبة لنا، لكي نكون منصفين، يمكننا أن نزودهم بالوثائق.

صدام: لكي ننجح في ذلك نحتاج إلى أن نقدّم وثائق كافية.

---

(١) SH-SHTP-A-000-733: «صدام ومستشاروه يناقشون قرارات مجلس الأمن الدولي ووقف محتمل لإطلاق النار إبان الحرب العراقية - الإيرانية»، ١٩ تموز (يوليو) ١٩٨٧. مرر مجلس الأمن الدولي بالإجماع قراره ٥٩٨ في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٨٧. قبل العراق بوقف إطلاق النار هذا بشرط أن تقبَل به إيران أيضاً - لكن إيران رفضته، لأنه افتقر إلى مادة يُلام فيها العراق كونه هو الذي بدأ الحرب. بعد عام واحد، في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٨٨، وافقتْ إيران على القرار ٥٩٨، وشكلت هذه الموافقة أساساً لإنهاء الحرب في ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٨٨.

(٢) ربما طاهر جليل الحبوش التكريتي، الذي أصبح لاحقاً مدير المخابرات العراقية.

طاهر: كافية، فعلاً. الجزء الثاني من المادة الأولى يفيد بوضوح مَن الذي ساهم في إطالة أمد الحرب. إنه شيء واضح كالشمس. أعني، إنه شيء غير مقبول. أعني أن الطرف الآخر لا يمكنه أن يستغله لصالحه. على كل حال، إن المادة الوحيدة، لو تم ضمها، هي احتمال شجب التسلل إلى داخل الأراضي العراقية بخاصة أثناء العدوان السابق...

على أية حال، ذات مرة قلنا إننا سنقترب من هذا الاتفاق من وجهة النظر هذه، حيث تكون مواده متلازمة، ربما ستكون هناك قرارات عامة تخص قضية الانسحاب الكامل. مع أنه [القرار] يُمكن أن يُعبر عنه بكلمات مناسبة «من دون أي تأخير»، ومع ذلك سيظل يفتقر إلى الآلية والدقة. مع ذلك، كان واضحاً جداً. أعني أن هناك احتمال أن يُمرر حالاً؛ أقول في ساعتين ومن دون أي تأخير.

* * *

طاهر: من الواضح أن الرفيق طارق عزيز كان يعي المزاج السائد في الأمم المتحدة. كانت (الأمم) تسعى بشكل أو بآخر إلى تمرير قرار غير متحيز يكون مُرضياً لإيران أكثر من العراق. أعني، إن هذا القرار كان قد مُرر أصلاً لكي يؤكد فكرة التعامل مع (الأمم المتحدة) وقرارات (الأمم المتحدة). أعني، أنا شخصياً أميل إلى مفهوم أنه حالياً لا وجود لجيش إيراني في الأراضي العراقية. في الواقع، إذا لم يكنْ هناك أحد موجوداً منهم، عندئذ يكون القرار في صالحنا. وهكذا، ربما لن يرحب الإيرانيون به لأنه سيعمل لصالحنا. على أي حال، الآن مع وجود الجيش الإيراني، لأن القرار سيصدر في يوم الاثنين، يمكننا أن نستفيد من يوم آخر، إذا كان هناك فرق في التوقيت يبلغ عشر ساعات بيننا والولايات المتحدة بدلاً من، إذا مُرر القرار عندما يكونون وراءنا بعشر أو تسع أو ثمان ساعات في الولايات المتحدة في أثناء اجتماع مجلس الأمن الدولي. أغلب الظن سيكون لدينا نهار كامل. في أثناء هذه المدة الزمنية يمكننا القيام بعمل حاسم مع وجود قواتنا.

* * *

طاهر: إنني حقيقةً أعتقد أن هذا القرار بلغته الراهنة سيقبل به الإيرانيون حالاً لأن معظم مواده في صالحهم. في سبيل المثال، فيما يتعلق بوقف جميع الأنشطة العسكرية الجوية، لدينا سيادة كاملة في الجو؛ بالمقارنة، هم لا يملكون أي أفضلية

في الجو. فضلاً عن الأمور الأخرى من مثل تعطيل الملاحة في الخليج، هو أيضاً يعمل لصالحهم وليس لمصلحتنا. أعني، استناداً إلى ذلك، ستكون الفقرات مفيدة جداً لهم ما إن تحصل الهدنة وتتوقف الحرب.

* * *

ذكر ١ : لن يكون القرار متوازناً. لا يمكننا القول إننا وحدنا الذين هوجمنا. أعني أن هناك قضايا أخرى؛ لقد هجمنا عليهم بالأسلحة الكيماوية وهجموا علينا بالأسلحة الكيماوية[١].

ليس ثمة مشكلة هناك. ما من مشكلة، إنما توجد قضايا معلّقة.

صدام: رفيق عزت.

* * *

عزت: سيدي الرئيس، في الحقيقة باغتني القرار... إيران ترفض المرة تلو المرة ولا تزال تهجم علينا. إيران تتبع الشعار: «شعارنا هو الدفاع عن بلدنا، استعادة أرضنا وسيادتنا». إيران تصرّح قائلة إنها بكل الوسائل تريد احتلال العراق، الإطاحة بالنظام العراقي، تغيير النظام وطريقة الحكم. من الواضح، إنهم متلهفون لكسب الأرض،

---

(١) يبدو أن إيران استخدمتْ الأسلحة الكيماوية بصورة ضئيلة نوعاً ما، إن لم تستخدمه على الإطلاق. مخاطبات المديرية العامة للاستخبارات العسكرية العراقية) الـ GMID) ومذكراتها تدّعي أن إيران استخدمتْ (الفوسجين) في ١٩٨٧، وهو غاز الخردل في مناسبات عدة في ١٩٨٧، والـ CS (الغاز المسيل للدموع) في ١٩٨٣، ١٩٨٦، و١٩٨٧. الـ GMID استنتجتْ أن إنتاج إيران للأسلحة الكيماوية بقي محدوداً، وأن إيران كانت تخشى خزن الذخيرة الكيماوية بالقرب من منصات إطلاق الصواريخ الخاصة بها خوفاً من القوة الجوية والمدفعية العراقية، وأن إيران تفتقر إلى الأسلحة الكيماوية المؤثرة، المنتجة محلياً. والأكثر من ذلك، أشار أحد التقارير إلى أن إيران كانت تحاول باستماتة إنتاج عوامل كيماوية وأن تستخدمها رداً على الاستخدام العراقي أو في حالة إذا كانت إيران غير قادرة على صد الهجمات العراقية. للبحث عن أمثلة على الاستخدام الإيراني المحتمل للسلاح الكيماوي ضد العراق، انظر المذكرات الصادرة من قبل الـ GMID التي تناقش قدرة إيران في مجال الأسلحة الكيماوية، ١٤ أيلول(سبتمبر) ١٩٨٨، في SH-GMID-D-000-898: «مذكرات المديرية العامة للاستخبارات العسكرية (GMID) تناقش قدرة إيران في مجال الأسلحة الكيماوية»، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٧ - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨؛ أنتوني أج. كورديسمان: «*العراق وحرب العقوبات الاقتصادية: التهديدات التقليدية وأسلحة الدمار الشامل*» (ويستبورت، CT: بريغر، ١٩٩٩): ٥٢٩ - ٥٣٠.

الشعب، المبادئ العراقية وحتى وجود العراق تحديداً. هذا المجتمع الدولي الذي كان يصغي ويراقب على مدى ستة أعوام، وبعدها أمور من مثل قرار متوازن يصدر من (مجلس الأمن) حيث حاول أن يلبي الشؤون الإيرانية من دون أي اعتبار لوضع العراق وشؤونه. وحتى، يأتي الشجب، حتى الشجب كان مذكوراً في مصطلحات عامة في المادة الأولى. في ما يتصل باحتلال الأرض، لقد احتللنا أرضهم واحتلوا هم أرضنا. كما أضافوا قائلين إننا استهدفنا سفنهم، قمنا بشن هجمات كيماوية، واستهدفنا الطائرات المدنية. إنهم يدّعون أننا استهدفناهم كما لو أنهم لم يستهدفونا.

صدام: ويضربون مناطق مدنية.

عزت: اسمح لي، قصف المناطق المدنية بالقنابل، قصف السكان المدنيين بالقنابل. لقد أضافوا ست مواد بالمجموع، زاعمين أننا فعلنا ذلك. باستثناء مادة واحدة فقط اشتركنا فيها معاً، وهي المادة الأولى [التي] تتعلق باحتلال الأرض، وهي مشتركة. لقد احتللنا وهم احتلوا. على أي حال، المواد الأربع التالية موجهة إلينا فقط. وإذا فعلنا ذلك، كما لو أننا استهدفنا السفن، قمنا بشن الهجمات بالأسلحة الكيماوية، وقصفنا مناطق آهلة بالسكان المدنيين.

* * *

عزت: سنتجادل كذلك في ما يخص الهجمات الكيماوية. نحن نقول إنكم [الإيرانيين] هاجمتمونا أيضاً. يمكننا أن نأتي بشهود عيان ودليل إليهم. من جانبنا، بوسعنا أن نأتي بالجرحى والأموات من جراء الهجمات الكيماوية. أعني أن الموضوع يجب أن يظل بيننا فقط.

* * *

صدام: رفاق، من الواضح أن العالم كله [أي جميع البلدان] بما فيه الدول العظمى، يضعون مصالحهم ومسؤولياتهم قبل مصالح العالم في أثناء النزاعات العسكرية. في ظل أي ظرف من الظروف، أي نوع من القرارات سيؤثر على الأطراف الأخرى. على مدى زمن طويل، هذه القضية عكسها الإيرانيون بشكل واضح. إن قرارهم لا يتعامل مع الوكالات العالمية والإقليمية جعل هذه الوكالات العالمية والإقليمية تميل نحو استرضائهم على حسابنا.

لقد حذرتُ الرفيق طارق من هذه القضية؛ لقد قلتُ له أن يكون سياسياً إنما

كذلك واضحاً وحاداً في متابعته. بخلاف ذلك، ذات يوم سيمررون القرارات ضد مصالحنا؛ ما هو جدير بالذكر هذه الوكالات الإقليمية والوساطات التي جعلتنا نقول في المؤتمر الإسلامي الأخير: «تكفينا هذه المسائل الإسلامية». ونتيجة لذلك، سيتعاملون مع - يجب أن يكون هناك قرار بعد كل هذا الضغط. فيما يخص القضايا التي بيننا وبين إيران، (مجلس الأمن) لن يجلب لنا السلام. واضح أن هذا القرار لن يجلب لنا السلام لأنه ليس قراراً، تزكية أو بياناً. ليس هنا إلزام، ليس هناك إكراه. إيران ستفتش عن السلام فقط حين تشعر أن الحرب ضد مصالحها، وبالأخص إذا كانت [الحرب] تؤذيها أكثر من السلام. وإذا اعتقدوا أن السلام سيكون أسوأ من الحرب، عندئذ سيواصلون القتال. طالما هم يحسبون أن الحرب تساعدهم على تحقيق المكاسب، سيستمرون في القتال.

استغلتْ إيران عامل المباغتة ضدنا فيما يتعلق بالجهة والتوقيت. لقد أقبلوا عبر أسوأ منطقة، والتي كانت مواتية لهم إنما ليس لنا. أعني، بمشيئة الله، بعد أن نسحقهم في هذه المعركة، أعتقد أن المعركة عسكرياً قد انتهتْ تقريباً لأنها أُنجزتْ من خلال عاملين مهمين. إيران أضاعتْ العامل الثالث الذي تضمن الجانبين السياسي والاقتصادي، فضلاً عن العامل السايكولوجي الذي يأتي مباشرةً بعد هزيمتهم العسكرية. إيران لم تكنْ تتصور أنها تباغت العراق في التوقيت والموقع. كلاهما - في الموقع نفسه الذي كان - نفس الموقع واليوم اللذين كانا معاً غير مواتيين للعراق، تربيزة Tarbiza (كلمة غير مفهومة - م.)، المطار، مستنقعات الملح، الفاو، وسواها. لقد حشدوا قواتهم حتى الآن. حتى يوم أمس سُحقتْ ١٤ فرقة عسكرية. إذا كانت إيران لا تدرك زوالها العسكري، ستستمر في القتال. هل نوافق كلنا على هذا الرأي؟

أصوات عدد من الذكور: نعم، نعم.

صدام: حسناً، هذا يعني أنهم لا يريدون السلام. على كل حال، من جانب نحن نحتاج إلى المحافظة، حسناً، إنه ليس جانباً واحداً فقط بل ثلاثة جوانب نحتاج إلى المحافظة عليها: الوضع السايكولوجي للشعب، شعبنا. يجب ألا نُباغت. مجلس الأمن أو المنظمات الدولية يجب ألا تخدعنا بواسطة التصريحات التي من شأنها أن تجردنا من حقوقنا؛ مثلما حصل عندما خُدع العرب بواسطة الحجج الأمريكية أو الحجج البريطانية. لقد ضاعتْ الأراضي العربية بسبب التبريرات الأمريكية. لن نسمح

لأنفسنا بأن نفقد أي شيء. ولماذا يتعين علينا أن نفقد أي شيء على أي حال. لماذا؟ إذا كانوا يريدون الحرب، عندئذ سنواصل القتال. إذا كانوا يريدون السلام، عندئذ سنلجأ للسلام. لكننا لن نسمحْ لأي فرد أن يحرمنا من أي حق من حقوقنا. سوف لن نستسلم للمفاوضات غير الشرعية. أليس كذلك؟ لن نقبل قراراً يلحق الضرر بشعبنا.

نقطتي الثالثة والأخيرة هي إننا نحتاج إلى أن نتصرف بحكمة بمستوى ما يسترضي المجتمع الدولي. في بعض الأحيان من المفيد أن نُظهر الصلابة في الميدان العالمي. وبناءً على ذلك، أعتقد أنه علينا ألا نجيب. يجب علينا ألا نجيب أحداً. في الحقيقة. لم لا نرد؟ نحن لا نرد حتى إذا مُرر القرار. بوسعنا أن نرد بأن نقول إن القيادة لا تزال تضع صياغة للرد. القيادة تتأمل في القضية. نحن لا نريد أن نجيب إلى أن يدرك (مجلس الأمن) أنه يتعين عليه أن ينظر إلينا بجدية، أن يأخذنا بنظر الاعتبار. وحينئذ فقط سيتعين عليهم أن يأخذوا الموقف العراقي بنظر الاعتبار ويُنفذوا آلية ما تكون في صالحنا.

[مجلس الأمن] يجب عليه أن يدرك أنه يوجد هذا الشيء. أن العراق لديه حدود وتخوم لا يستطيع أن يتجاوزها. في ما يتعلق بهذا الأمر، إن شاء الله، أعني، إن الفطرة السليمة توحي بأنه إذا كان قد تم إقراره ٩٩ بالمائة عندئذ سترفضه إيران وتبقى نسبة واحد بالمائة. هل الأمر نفسه بالنسبة لنا؟ هل نوافق على ٩٩ بالمائة ونرفض نسبة واحد بالمائة؟ عار علينا. أعني عار علينا، إذا كانت هذه هي الحالة، سوف يسرقون منا بالتأكيد. سيسرقون منا. إيران عندئذ ستقوي موطئ قدمها في الأراضي العراقية المحتلة. ستقرر (على راحتها) متى تنسحب. (أي على مهل ووقتما تشاء - م.) في ما يخص أسرانا، سيقررون متى يحصل تبادل الأسرى - سواء يكون تبادل الأسرى كلياً أو جزئياً. إذا ملنا إلى هذا الموقف بواسطة تجنب استهداف الأهداف المدنية والبنى التحتية، تجنب استخدام الأسلحة الكيماوية، وتجنب اعتراض الملاحة البحرية والجوية، عندئذ نبدأ بالنحيب والذعر. أنا متيقن من أنكم تعرفون ماذا أقصد بكلمة (نحيب)؟ إنه يشبه ولد صغير يعدو وراء رجل بالغ... حاولوا ألا تعلقوا آمالاً كبيرة على أي بلد عربي. إن أي واحد منهم يبدأ بالتعبير عن رعبه ما إن يصبح عرضة للهجوم. نحن، منذ متى، لقد وافقنا ومع ذلك لم نزلْ نحارب الإيرانيين. لقد التزمنا بكل القرارات. إنما الآن هو غير مقبول لأن إيران هي التي هاجمتنا. ما إن ننجح في

طرد الإيرانيين عندئذ سنقبل بالتسوية. هذا سيقوّينا لكي نستمر في الكفاح والقتال. لن نعطيهم فرصة لكي يقولوا إن العراق رفض القرار.

صدام ومستشاروه يبتهجون بعد استعادة الجيش العراقي شبه جزيرة الفاو في جنوب العراق (١٨ نيسان [أبريل] ١٩٨٨)[١]

طارق: سيادتك، في أثناء حرب السنة الثامنة مع العدو الإيراني، كان هناك شعور عميق جداً بالثقة بالنفس لدى القيادة ولدى الشعب، ولدى القوات المسلحة العراقية. هناك ثقة بالعراق، بالشعب العراقي، [بال] جيش العراقي وبالقائد. هذه الثقة موجودة وهي، أعني، هذه الثقة كانت هي السبب وراء تحملنا، لأن التحدي الذي واجهناه كان في الواقع تحدياً كبيراً. أعني من جميع زوايا النظر المختلفة، التحدي مختلف فيما يتعلق بالتحدي الأخلاقي والتحدي الجسدي. كان هناك التحدي المتعلق بمواجهة العدد الغفير من القوات الإيرانية، التحدي المتعلق بمواجهة الجنون والرجعية فضلاً عن الأصولية الإيرانية.

* * *

طارق: لدينا ثقة بحيث حتى إذا طال أمد الحرب، أعني حتى إذا امتدتْ ٢٠ عاماً، سنكون منتصرين. غير إننا نحتاج إلى برهان واضح وساطع. أعني إننا نحتاج إلى برهان ساطع يعبّر عن العواطف العراقية والصدامية، وهي العودة إلى روح الجرأة التي وصفها الرفيق عزت[٢]. روح المنتصر العراقي، الذي، أعني، سيلقن العدو درساً؛ ليس بواسطة الإطالة والتمديد فحسب، والصبر إضافةً إلى التخطيط والحزم، بل أيضاً تسديد الضربة القاطعة بالسيف.

* * *

---

(١) SH-SHTP -A-OOO-857: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون تحرير الفاو وتضميناته الأوسع»، ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٨٨.

(٢) وسائل الإعلام العراقية ابتكرتِ مصطلح (صدامية)، الذي يجسد خصائص قيادة صدام الفريدة والحب العميق بين الطاغية وشعبه. أوفرا بينغو: «العراق» في «*مسح معاصر للشرق الأوسط*»، المجلد ١٦، تحرير: آمي أيلون (CD-ROM)؛ تل أبيب: مركز موشي ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، معهد شيلوه، جامعة تل أبيب: ٤٥٣، وقت الدخول ٢٩ كانون الثاني (يناير) على الموقع www.dayan.org/people/mecs-pdf/IQ1602.pdf

طارق: صممتْ قيادتك على أن تضرب رأس العدو، وأن تلقنه درساً، وأن تقول له أن يتوقف. هذا يكفي، العراق ليس - صحيح أن العراق دولة مسالمة. هذا صحيح. العراق يريد علاقات حسن الجوار، هذا صحيح. العراق يريد التطوّر والرقي، هذا صحيح. العراقيون يريدون أن يعيشوا وأن يكونوا سعداء، هذا صحيح. إلا إن العراقيين ليسوا شعباً ذليلاً. العراقيون، إذا دعتْ الحاجة، بعد [فترة] طويلة من الصبر، سيضربون رأس العدو. نحن نحتاج إلى ذلك، والحمد لله، اليوم لقد حققنا ذلك. (يقصد استعادة الفاو - م.) لأننا مرة أخرى، جعلنا الإيرانيين يشعرون أن العراق يمثل الصبر، التخطيط، وهدوء البال، الدبلوماسية، الدهاء، علاقات حسن الجوار، إلخ. لكن العراق كذلك هو سيف ومطرقة فولاذ. العراق حاسم حين يتخذ قراره...

صدام: شكراً، كنتُ مسروراً. أتعني ما يتعلق بالسياسة؟

طارق: لا، لا، ليس السياسة، ليس الجانب السياسي.

صدام: التوازن.

طارق: لا، اليوم، اليوم، البلاغ الذي كتبه سيادتك اليوم، هو بلاغ القائد الحكيم الذي يملك رؤية بعيدة وبلاغ المنتصر. إنك منتصر اليوم، لكنك كتبتَ بلاغاً. أعني بلاغاً يُظهر أحلام العرب. أعني أنه يمثل أحلام العرب. حين سمعتُه، هذا هو الإحساس الذي راودني. الطريقة التي أفسر بها هذا هي أن العرب حققوا النصر، هكذا كان محمد، هكذا كان عمر منتصراً[1]. هكذا أصبح فلان وفلان منتصراً، العرب صاروا منتصرين...

والمعادلة الآن أمام العدو. هناك رؤية مهمة جداً لهذه الحرب، سيادتك، وهي ضمن الوضع الراهن الذي تكابده المنطقة. إن المنطقة الآن كابدتْ حقبة نزاع فظيع على مدى ٢٠ عاماً أو أكثر، من بينها الحرب بين العراق وإيران.

يوجد اتجاه دولي نحو التسويات؛ هذا الاتجاه نحو التسويات يُعدُّ إحدى المراحل الأكثر خطورة في تاريخ الأمم والشعوب. من الممكن أن نحقق السلام، غير

---

(١) الخليفة عمر بن الخطاب أشرف على انتصار العرب على الفرس في معركة القادسية.

أن السؤال هنا هو في ظل أي ظروف، في ظل أي أحوال، وفي ظل أي نوع من المحيط النفسي؟

يوجد اختلاف بين تحقيقك للسلام حين تكون واحداً، كما يقول المثل السائر، ينحني، وبين شخص يحقق السلام حين يكون، أعني وضعه، يعتبر نفسه أمام العالم كونه الشخص الذي أنجز الهدف المنشود. إن هذا النوع من السلام، بالأخص في منطقة لم تتطورْ تماماً، ومع شعب جبان، جدير بالازدراء [شرير أو وضيع]، أعني مع أعداء جبناء، وهم اليهود والفرس، إنهم وضيعون، أكثر وضاعة من الحروب التي حصلتْ.

في أوربا بين الألمان، الفرنسيين، الروس والآخرين، جميعهم، لسوء الحظ، كانوا مليئين بالعيوب الطائفية والعِرقية (الإثنية) عبر آلاف الأعوام. إن لم يُشيد السلام على أسس قوية وصلدة، [إنه] لن يتحقق، وحتى إذا تحقق سيكون شديد الهشاشة، هشاً. الإيرانيون سيأتون عاجلاً أم آجلاً، طالما أنهم يريدون إطالة [الحرب]. ربما عاماً واحداً، ستة أشهر، عامين. هذه الحرب، وإذا حافظنا على روح النصر لدينا ستأتي بالإيرانيين مذعنين صوب السلام العادل والنظيف. أعني السلام النظيف الذي سيزيل جميع الأوهام من العنصرية الإيرانية ورجعية دولة خميني.

وأنا على يقين من أن هذه الحرب سوف تعيد التوازن للميزان بصورة غير مباشرة. أعني أنها بصورة غير مباشرة ستوازن الميزان فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. على الرغم من المنجزات العسكرية العراقية طوال الأعوام الثمانية المنصرمة، إن خبرة الحرب التي اكتسبناها، قدرة قواتنا المسلحة، والنجاحات العظيمة التي حققناها في مجال التصنيع العسكري وصناعة القذائف، إن معركة الفاو دشنتْ معادلة بيننا وبين إسرائيل، وبين العرب والمضطهِدين. هؤلاء الأشخاص (الجهاديون) في فلسطين، الذين يقومون بالجهاد ضد الغطرسة الإسرائيلية، يريدون أن يجتثوا من عقول اليهود هذه الفكرة بأن احتلال الأرض شيء ممكن ومباح[1]. أعني أنه شيء غير ممكن

---

(١) يشير طارق هنا إلى الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية. انتفاضة ١٩٨٧ - ١٩٩١ هذه أصبحت معروفة باسم (الانتفاضة الأولى).

بالنسبة للأرض أن تبقى محتلة. والمحتل يجب أن يُطرد أو يجب عليه أن ينسحب. هل تتابعونني؟ انتصار الفاو هذا سيساعد في استئصال فكرة كهذه من عقل اليهود، ويجعلهم يفهمون بأن العرب قادرون على المضي عبر معارك جريئة وهجومية لكي يستأصلوا العدو الشرير من الأرض التي احتلها وعززها، بصرف النظر عن المدة التي سيتطلبها هذا الأمر، وطردهم منها.

إذاً، الآن، بصراحة، إنني أشعر بتفاؤل كبير يقوّي ثقتنا بأنفسنا. أعني، بلا شك، لم يمرْ علينا يوم اهتزتْ فيه ثقتنا بأنفسنا، لكن ثقتنا بأنفسنا الآن تعززتْ بتفاؤل مستقر، مع برؤية واضحة فيما يتعلق بمستقبل النزاع بيننا وبين إيران ومستقبل النزاع بين الأمة العربية وأعدائها. نحن، سيادتك، إنكَ تعرف مبلغ محبتنا لك. وأنت قائدنا. وقد اخترناك، أعني، كقائد لنا. أعني من قلبنا. أعني، عبر مسيرتنا النضالية، نحن لا نتملقك أو نمدحك، لكن بصراحة، بصراحة، إن قيادتك هي ضمانة كبيرة للعراق. وإنها ذات معنى كبير للأمة العربية. وإن قيادتك وراء هذا النصر، لأننا نعرف كم عانيتَ وتعذبتَ لكي تحقق هذا الانتصار.

بصراحة، إنني لا أعرف جميع التفاصيل، القيادة العسكرية هي التي تعرفها. لكننا نراقبك ونرى كم بذلتَ من مجهود شاق، كم كابدتَ وتعذبتَ، كم أطلتَ التفكير، كم مرة بقيت ساهراً حتى ساعة متأخرة من الليل، كم وضعتَ من خطط. لقد تابعتَ أدق التفاصيل، وفي الحقيقة، من وجهة النظر التقنية، هذه المعركة تدخل سجل التاريخ. إن جميع عناصرها، سواء كانت عناصر ذاتية (شخصية) أو موضوعية، العناصر المفصلة فضلاً عن العناصر العامة، كانت كلها مباركة وناجحة. والله يباركك.

* * *

صدام: بصراحة، كنتَ سعيداً بالنصر أمس، وليس اليوم. أعني، حين بدأتْ المأثرة [مأثرة المعركة] تتخذ شكلها، وهي المأثرة التي كنتُ أطمح إليها، كنتُ أدرك أن النصر بات قاب قوسين منا. النصر حالة في داخلي، لكنني كنتُ أريد أن تكون المأثرة مأثرة عظيمة تناسب العراقيين، وتناسب الجيش العراقي. أعني، كنتُ أريد أن تكون المأثرة جد عظيمة، ليس فقط لكي نحقق هدفنا ونسترجع الفاو، نحررها، بل كنتُ أريد أن تجعلنا المأثرة نصل إلى الحالة السياسية، الفكرية، والسايكولوجية الباعثة على الخفة والنشاط بحيث كنا نريد أن نحل محل عدونا، وهو جوهر

الخيارات، في ما يتعلق بمسألة لماذا الفاو وليس أي هدف آخر، ليس حلبجة. أعني، لماذا هذا الموقع، وليس ذاك؟ ولماذا الآن وفي سبيل المثال بعد ستة أشهر، حين شاهدتُ تلك المأثرة البارزة، أصبحتُ سعيداً أمس...

أعني في بعض الأحيان لا تجعلنا النتائج فرحين، حتى إذا كانت ممتازة جداً وتجعل الآخرين جميعاً سعداء، إذا كانت هناك عوامل أخرى نرى أنها تجعلنا سعداء حقاً. سنخسر مدينة، مدينتين، ثلاثاً، أربع أو خمس. لقد تحدثتُ مع (القيادة العامة) وأخبرتهم، أنني أعتبر حلبجة مدينة عراقية وأعتبرها عزيزةً جداً، وكل ذرة من ذرات ترابها عزيزة علينا، لكنني أنزعج. إنني منزعج، ومنحرف المزاج لأن الطريقة التي خسرنا فيها حلبجة كانت خارج السياق كلياً. (أي أنها لم تكنْ تخطر ببال أحد - م.) لو كان هذا الحدث حدثاً عابراً، حالة من حالات شبه الضعف، عندئذ ليس هناك مشكلة..[1].

العالم بأسره شرع يتكلم عن المعايير الجديدة للجيش العراقي. إن بلدان العالم تراقب الآن العراقيين وهم يقاتلون. توجد بلدان تورطتْ حالياً في نزاعات تسلط الأضواءَ الكاشفة على الجيش العراقي...

نحن بحاجة إلى هذه المرحلة. وبحاجة إلى إعطاء رسالة، رسالة علنية وصريحة لا يمكن تمويهها. نحن بحاجة إلى نبعثها إلى العالم، الذي يملك المفاتيح بيده، وهو يصلصل بها. ورسالة إلى إيران، الشعب الإيراني، والقيادة الإيرانية، وإلى العرب، أيضاً لكي نوقظهم من سباتهم مرة أخرى. في حرب طويلة الأمد كهذه، إنه شيء محتوم، لا مناص منه، أن نخسر قرية هنا، ومدينة هناك. هذا ليس شيئاً مهماً. هذا شيء مهم، غير أن ما هو مهم أكثر [بالنسبة للعدو] هو أن يهزم إرادة الشعب العراقي. إن المسألة هي ما إذا كانت الإرادة العراقية قادرة على التحمل واستعادة القرية المفقودة والمدينة المفقودة.

---

(١) يشير صدام هنا إلى مدينة (حلبجة) في كردستان العراق. في مطلع ١٩٨٨، استولى المتمردون الكورد (البيش مركة- م.) مسنودين بالقوات الإيرانية على (حلبجة) في حملة ضد مركز محافظة (السليمانية). (وهي إحدى محافظات إقليم كردستان الثلاث - م.) استرجعتْ القوات العراقية المدينة (حلبجة) باستخدام الأسلحة الكيماوية، وقُتل آلاف المدنيين الأكراد في أثناء العملية. هذا الحوار، سُجل بعد مرور شهر على القتال في حلبجة، ويُظهر أن صدام لا يزال منحرف المزاج بسبب الخسارة المؤقتة للمدينة.

ولأي غرض؟ لغرض إقناع الجميع بأن الإيرانيين ليسوا وحدهم مَن يريدون النتائج. إن الرسالة هي أنه ليس هناك من بديل آخر باستثناء السلام، والعراقيون، بخلاف جميع التجارب الأخرى كلها التي مروا بها، لن يقبلوا بسلام أعرج. العراقيون ليس لديهم طموحات في الأراضي الإيرانية، ونصرنا لن يضرهم، إلى الحد الذي يجعله يفقس طموحاً إيرانياً.

وفي الوقت عينه، إن جميع الجوانب التقنية لن تجعل العراقيين يتراجعون عن تفكيرهم الخاص، وهو السعي وراء الحق. ونحن ليس لدينا طموح، والعراقيون لن يتحملوا إنساناً لديه طموح. وبناءً على ذلك، كنتُ متحمساً جداً بحيث أننا نظهر أمام أنفسها وأمام العالم وأمام التاريخ لأن جميع هذه الوقائع كانت مسجلة لي. إنني أعتبر التاريخ أهم من أي شيء آخر. أعني، أن علينا أن نظهر كما نحن عليه بالفعل. كما عبّر الرفيق طارق، نحن شعب متوازن في الظروف كلها. أعني أننا حين نخسر مدينة، علينا أن نبقى متوازنين، وحين نحرر مدينة، علينا أيضاً أن نبقى متوازنين. يتعين علينا ألا نكون غير متوازنين، وهذا شيء مهم وجوهري. أعني، إن عدونا وأصدقاءنا يعرفون هذا الأمر حق المعرفة.

***

صدام: كم ضربة عليهم أن يتحملوها؟ كم ضربة على رؤوسهم ووجوههم؟ أعني، إنه من العسير أن نخمن. أعني أنه بوسعنا القول إن الإيرانيين سيتكبدون خسائر فادحة في الأرواح ومما لا ريب فيه أن هذا سيشكل نوعاً من اليقظة. بواسطة اليقظة، أعني أن الأحداث الراهنة ستفسد أخلاق النظام الحالي في إيران. ستظهر ذرية جديدة في إيران حتى بين القيادة الإيرانية، ذرية تكون معارضة للنظام الحالي. هذا الصوت الجديد سينبري قائلاً: آ أشقاؤنا، في كل مرة نحاول أن نعيد تنظيم ونعيد خلط البطاقات، إنكم لا تستخدمونها بشكل معقول. ستستمرون في تلقي الضربات من أولئك المتفوقين [في المعركة]. ألا تحسبون أنكم ستكونون أفضل حالاً لو أنكم قبلتم بقرار (مجلس الأمن)؟ قبل وقائع الفاو، ألا تعتقدون أنكم ستكونون في حال أفضل؟

بدلاً من خسارة الفاو، أعني، بالإضافة إلى ذلك، ما يقلقني هو الرسالة الموجهة إلى عقول الأشخاص الذين سيشكلون نزعةً بحيث لا يكون هناك أمل. ليس ما يتعلق

بممارسة الألعاب. أولاً، نحن لسنا من طراز الناس الذين يسهل خداعهم. وليس ما يتعلق بالمراهنة على المقاربة العسكرية، هذه هي الفاو، لقد استولوا عليها منذ ١٩٨٦. حتى الآن، العراقي كان قد طالب بها، ماذا كانوا يملكون؟...

أعني أن الإيراني كان قد أخذ الفاو بعد أن ضحّى بـ ١٢٠,٠٠٠ فرداً بين جريح وقتيل، وقتال دائم بين العراقيين والإيرانيين استمر شهراً ونصف. على كل حال، لكي ننتزع الفاو منهم، استغرق الأمر ٣٥ ساعة فقط. أي بمعنى، بعد أن طافوا بالحدود بطريقة لا يتخيلها العقل. لقد واجهنا ثلاث قنوات مائية، أليس كذلك أبو علي؟

أبو علي[١]: نعم، سيادتك.

صدام: ثلاث قنوات مائية، عرض كل قناة ٧٠ متراً. والعرض، آ عليكم أن تمضوا إلى هناك وتروها بأنفسكم، لمجرد أن تروها. فقط لتكونوا قادرين على أن تروا كم كانتْ صعبة هذه المهمة، لكي تروا قدرة هذا الجندي [العراقي]...

أود أن آتي بالأمريكي، باليهودي، بالصهيوني وكائناً من يكون؛ كانت الفاو بيد الإيرانيين وهم [الأمريكيون] يعرفون جميع التفاصيل المتعلقة بذلك. أعني، ليس هناك سر عسكري هنا[٢]. آتي بهم إلى هنا، مرحباً بهم. الجميع مرحب بهم لكي يأتوا ويشاهدوا الفاو بأنفسهم. وعلينا أن نعرضها بصورها الفوتوغرافية كلها وتقاريرها الكاملة من على شاشة التلفزيون العراقي، وأمام الشعب العراقي، ودعوهم يعلقوا عليها. (أي يبدوا ملاحظاتهم - م.) إن دورنا هو أن نشرح لهم. في سبيل المثال، هذا الحاجز كان هكذا، هذا القاطع كان بهذا الشكل، جميع هذه الأمور، [غير مسموعة]. يتعين علينا أن نريهم القناة المائية، طولها، عرضها، أعني كهذا.

---

(١) هوية (أبو علي) غير واضحة.

(٢) ريك فرانكونا، ضابط وكالة استخبارات الدفاع تجول في ميدان معركة الفاو بُعيد القتال، استنتج شيئاً مختلفاً. كتب ريك أن ملاحظاته زودتْ الولايات المتحدة برؤى ثمينة في ما يتعلق بعقيدة الدفاع العراقية، المعنويات العراقية، ونوع القوات المسلحة العراقية. كما حصل على دليل على استخدام العراق للسلاح الكيماوي وكان قادراً على فحص قطعة مدفع تعود إلى كوريا الشمالية، كان في حينها مدفعاً بأطول مدى على المستوى العالمي. انظر: ريك فرانكونا: «*حليف للعدو: وصف شاهد عيان لفقدان العراق منزلته*» (أنابوليس MD: مطبعة المعهد الحربي، ١٩٩٩): ٢٣ - ٢٧.

ليس هناك مهمة أهم من الفاو. وما من حدث سيداوي جرحهم [كالفاو]... شعبنا كان يحتاج إلى ذلك، شعبنا واثق من تحملنا. على أي حال، ليس جميع أفراد شعبنا كانوا واثقين من أننا سنكون قادرين على استرجاع الأرض التي خسرناها، وبخاصة أرض كالفاو، ظاهرة كالفاو، لقد حكيتُ لكم عن زوجتي. بعد أحداث الفاو، تغيّر مزاجها، كإنسانة. أعني مزاجها تغيّر. أعني، تصوروا الحد الذي سيبلغه تأثير الفاو. لقد أصغيتُ لها. أقصد إنها كانت مفعمة بالحماسة والفرح وهي تتابع وقائع الفاو. أقصد، أن هذا برهان على تأثير الفاو. هي مواطنة، هي ليستْ في القيادة، هي ليستْ سياسية، باستثناء شيء قليل. إذاً هذه حقيقةً قصة جديرة بأن تروى، كتلك القصة التي رويناها لهم أمس.

صدام يناقش ضابطاً أصابه الرعب في أثناء معركة شبه جزيرة الفاو (١٨ نيسان [أبريل] ١٩٨٨)[(١)]

ذكر ١ : شعرنا، في الحقيقة، أن الفيلق السابع كان نوعاً ما بطيئاً وبناءً على ذلك، ذهبنا وزرنا مركز قيادة الفيلق السابع في -

ذكر ٢ : صباحاً.

ذكر ١ : صباحاً، وفي الواقع، نحن لم نذهبْ إلى مركز قيادة الفيلق، بل ذهبنا الفرقة السادسة بدلاً من ذلك - مركز القيادة المتحرك للفرقة السادسة. الموقع الذي تكلّم عنه نوفل - ألوية المشاة التي كانت هناك - كان الموقع صعباً[(٢)]. وآمر التشكيل، الذي لم يذكرْ أعداد هذه الألوية، كان يتكلّم مع ضابط ركن في مركز قيادة الفرقة السادسة، لكن بطريقة ما كانت تعني أننا سنهجم بالعزيمة التي كنا نريدها، مع إننا بدأنا نشن هجوماً.

نعم، ربما كانت هناك بعض الصعوبات! إنني أتذكر ضابط الركن هناك، الذي لا أعرف اسمه غير أن الرفاق يعرفونه، كان من دأبه أن يتلقى معلومات من اللواء تفيد

---

(١) SH-SHTP-A-001 - 231*: «مسؤولون عراقيون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية ومعركة الفاو»، ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٨٨.

(٢) ربما الرائد الركن نوفل إسماعيل خضير، الذي ساعد صدام على استعادة شبه جزيرة الفاو بوصفه قائداً للفرقة المدرعة الثالثة العراقية.

بأن أمر اللواء قد انتهى. كان هذا التعبير يُستخدم من قبل الجيش حيث بعض العمليات -

صدام: إنه تعبير عبير مناسب.

ذكر ١: إن هذا التعبير خاطئ. قلتُ له: «ماذا تعني بقولك: [لقد انتهينا؟] إنك تهجم، لقد حقق (الحرس الجمهوري) نصراً هائلاً في حينها، وكان التشكيل المدرع العائد للفرقة السادسة يتحرك بشكل طبيعي، الذي يترك فقط منطقة محدودة بينما تشن هجوماً، إذاً كيف يمكنك أن تقول إنكم انتهيتم وإن اللواء قد انتهى؟» وحتى حين سأل آمر اللواء عن اللواء، قالوا له إنه انتهى! لستُ متأكداً في ما يخص الضابط هناك، لكنني أحسستُ أنه لم يكنْ في منتهى -

ذكر ٢: كان ضابطاً، مقدم ركن، لكنه الآن مع أولئك الأشخاص المنحطين: المعارضة.

صدام: هوه، أرأيتَ ما يفعله الخونة!

ذكر ٢: كان سلوكه غير لائق.

صدام: هل تصدق هذا؟ الذي يذهب مدوّماً يعود مدوّماً! بما إنه تحدث عن اللواء، هو نفسه الذي انتهى.

ذكر ١: لقد تصرف كما لو أنه في خضم العمل!

صدام: أعني أنه لم يكنْ يريد أن يبذل مجهوداً إضافياً، وإلا كيف يكون بوسعك أن تفسر الحقيقة القائلة إن لواءه واللواء الآخر قد انتهيا؟ لكنه حين أدرك أننا حررنا الفاو، كانت تلك فرصة له لكي يخون. إذاً، منذ ذلك الحين أصبح يخون. أعني أن هذه هي النتيجة المعروفة.

ذكر ٢: سيدي، إذا سمحتَ لي، من فضلك؛ في الحقيقة قال الجنرال نزار والجنرال حسين كلاهما إن (حزب الدعوة) كان يعتمد على أسلوبه في استخدام الجهاز للتكلّم[1]. وأنا أتذكر إما الجنرال نزار أو الجنرال حسين أخذ الجهاز منه

---

(١) الجنرال نزار ربما هو نزار الخزرجي، رئيس أركان الجيش. الجنرال حسين ربما هو العميد حسين كامل، وزير الصناعة والتصنيع العسكري. لمعرفة المزيد عن حسين كامل، انظر الفصل الثامن. إن=

وطردوه. الآن، هو من المفترض أن يكون رئيس أركان الجيش مع عدنان محمد النوري[1] و[غير مسموعة؛ *ضحك*].

صدام: نحن نحمد الله. الحمد لله. ذات مرة قال لي أحد الرفاق: «إذا كان أولئك الأشخاص صالحين بأي شكل من الأشكال، ما كانوا ليحلقوا لحاهم وشواربهم». فأجبته قائلاً: «إن الأشخاص المصقولين جيداً لا يختلطون بأفراد كهؤلاء. أشكر الله على ذلك لأن أولئك الأفراد هم من الطبقة المنحطة». [*ضحك*] كل مَن يقلّد الأمريكيين، الصهاينة، والأوربيين هو من طبقة منحطة؛ إنهم يحلقون لحيتهم وشاربهم، وماذا بشأن أسرة الضابط الخائن؟ لقد دُمرتْ هي أيضاً. الآن هل ترون؟ هكذا هي الحياة.

ذكر ١: أنا حقيقةً لا أعرف الضابط، لكنه تابع التكرار بأن اللواء الآخر كان قد انتهى هو الآخر؛ كان حقيقةً قد أغضبني حيث كنا نريد أن نهجم بكل ما لدينا من مجهود، غير أنه يصعب التصديق أن اللواءين انتهيا في خمس دقائق خلال ساعات الصباح المبكرة! بدأنا بشن الهجوم وكانت التشكيلات المدرعة للواء السادس تتحرك بطريقة مقبولة جداً على الرغم من المشاكل التي صادفوها في الطريق وهلم جرا. لقد انزعجتُ حقاً بسببه وقد أجبنا على -

صدام: إذاً، لقد جعلوا من هذا الخائن رئيس أركان الجيش، صحيح؟ [*ضحك*]

صدام يروي بعض قصص الحرب الأثيرة لديه خلال الشهر الأخير من الحرب (بين ١٨ تموز [يوليو] - ٢٠ آب [أغسطس] ١٩٨٨)[2]

صدام: النتيجة أفضل مما كنا نتمناها. في المعارك الصعبة التي جرت في(القادسية)، والتي كانت كلها، كل معركة لابد أن تكون لها صعوباتها ومشاكلها.

=حزب الدعوة هو حزب شيعي في العراق وكان يتلقى الدعم من إيران وساند إيران في أثناء قادسية صدام.

(١) عدنان محمد النوري هو القائد العسكري لـ (الوفاق الوطني العراقي) (INA). الـ INA مجموعة عراقية معارضة.

(٢) SH-SHTP-V - 000-589: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية ومعركة القادسية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تموز [يوليو] - آب [أغسطس] ١٩٨٨).

وأينما تذهب، ستكون هناك تضحيات بشرية ومواقف صعبة كان من العسير فهمها ما لم يعرف المرء التفاصيل الكاملة في نقطة ما. غير أن أصعب المواقف التي خبرتها هي عندما كنا نخشى أن يقبل الإيرانيون اقتراحنا، اقتراح وقف إطلاق النار بعد (المحمرة)[1]. لقد وافقنا على قرار مجلس الأمن في الثامن والعشرين. هل تذكرونه؟ في الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، وافقنا على قرار مجلس الأمن بعد معركة ردع من العيار الثقيل استمرت ستة أيام. كان أحد بنود القرار يشير إلى أنه يتعين على كلا الطرفين الموافقة على وقف إطلاق النار فوراً والبدء بإجراء المفاوضات[2]. وافقنا، إلا إن الإيرانيين رفضوا. كنتُ أخشى أن يوافق الإيرانيون على هذا القرار بعد معركة (المحمرة). لأن هذا سيضعنا في موقف محرج أمام شعبنا والعالم طالما أننا وافقنا من قبل. لو كنا رفضنا القرار، ما كانت لدينا أسباب للرفض بحيث تكون مقنعة لشعبنا وللعالم. وعلى الرغم من ذلك أنا أعرف عقلية الإيرانيين، أعرف أنهم مخادعون وغادرون و(يلعبون على الحبال)، عندما تواتيهم الفرصة لكي يخلطوا الأوراق بعضها مع بعض، يفعلون ذلك. لذلك كنتُ أتمنى ألا يكون هناك وقف لإطلاق النار. بالنسبة لي، هذه هي الصورة التي فكرتُ أن على العدو أن يُنهي بها هذه الحرب. إن الصورة المناسبة لجيشنا هي أن ينهي الحرب والإيرانيون مكسورون وجيشنا الذي قوّاه الله، قادر على إنهاء هذه الحرب ونحن نحتفظ بحقوقنا الدائمة [*غير مسموعة*]. ما تحقق يمثل أقصى أمنياتي من أجل هذا الطريق القاتل الذي أخذ منا سبعة أعوام طويلة. وكنا قادرين حقاً على أن نكون المنتصرين في اعتمادنا على الله.

أبو زيد[3]: سيدي، أود أن أشير إلى هذه النقطة التي وجّه بشأنها سيادتك في أثناء معارك التحرير، التي تلقيتها أنا شخصياً بصورة مباشرة، بأن نقصف بالقنابل عدداً كبيراً من أهداف العدو الحيوية قبل انتهاء المعركة، التي كنتَ تتوقعها.

وكذلك، ثمة هدف آخر تم تأجيله [*غير مسموعة*]. سيادتك، كانت توجيهاتك

---

(١) في الشهر الأول من غزو إيران، عبرتْ القوات العراقية (نهر الكارون) واستولتْ على مدينة (المحمرة) الحدودية المتنازع عليها (تُسمى أيضاً: خورمشهر).

(٢) يشير صدام هنا إلى قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٤٧٩.

(٣) يبدو أن الاسم المستعار (أبو زيد) يشير إلى حميد شعبان، قائد القوة الجوية العراقية.

هي أن نستعد للخطة، أن نتدرب ونتمرن عليها. ذلك الهدف كان حيوياً جداً بالنسبة للعراق: المفاعل النووي[1]. كان مفاعلاً ضخماً جداً، وكانوا يتهيئون لاستخدامه في النهاية، أعني نهاية الحرب. كانوا قد باشروا ببنائه وكان فريق من الخبراء الألمان قد وصلوا وشرعوا - كان أحد المفاعلات (جمع مفاعل) قد أصبح ٨٥ بالمائة جاهزاً وكان الآخر ٥٠ بالمائة جاهزاً تقريباً. لذلك أصدرتَ أمركَ بأن نضرب المفاعل، الذي، في الحقيقة، دمرناه تدميراً تاماً[2]. كان رئيس الخبراء الألمان قد لقي مصرعه إضافة إلى رئيس الفريق الإيراني الذي كان موجوداً في المفاعل. كنا شرعنا بالقصف في أثناء معارك التحرير، سيدي، مجمع (بندر خميني) النفطي، وهو تقريباً أكبر مجمع جاهز للعمل.

كما قصفنا أيضاً أكبر باخرة ناقلة للنفط في العالم، التي كانت موجودة في جزيرة (الأهارات) في البحر العربي. كانت باخرة بريطانية تسع ٥٥٠,٠٠٠ طناً والباخرة الإسبانية تسع ٣٥٠,٠٠٠ طناً. كانت هذه أكبر معركة بحرية خضناها في ما يتعلق بقصف ناقلات البترول، حيث قال أحد الآمرين إن علينا أن نشن معركة كمعركة (بيرل هاربر) وأن نباغت ناقلات البترول الإيرانية. إذاً، كانت بالفعل معركة أو ضربة حاسمة ضد العدو، وكانت كذلك أبعد نقطة وصلت إليها القوة الجوية العراقية، وفي أثناء تأدية مهمتها هذه تمتْ تعبئة طائراتها بالوقود مرتين. في الماضي كنا قد نفذنا الاستطلاع بواسطة طائرات الميغ - ٢٥، التي هبطتْ في (أبو ظبي) وكانت على وشك أن تُسقَط. غير إننا تمكنا من الحصول على صور فوتوغرافية جوية (ملتقَطة من الجو) واضحة وكنا قادرين على أن نكتشف أين كانوا يخزنون نفطهم، بحيث كانت تلك هي الضربة المميتة.

صدام: إذاً نحن لم نهبطْ على اليابسة بواسطة ترتيبات مسبقة؟

أبو زيد: بلى.

صدام: رفاقنا أخبرونا أنهم كانوا بحاجة إلى صور فوتوغرافية، وإذا حلقتْ هذه

---

(١) إنه يشير إلى المفاعلات النووية الإيرانية في (بوشهر).

(٢) هاجم العراق منشأة بوشهر الإيرانية في مناسبات عدة أولها في مطلع ١٩٨٤. نُفذتْ الضربة المشار إليها هنا في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧.

الطائرة، ستحتاج إلى إعادة تعبئة خزانها بالوقود في مكان ما. قلتُ لهم بأن يذهبوا، وأن يلتقطوا الصور الفوتوغرافية، وأن يهبطوا في أي بلد من البلدان المجاورة، وقولوا لهم إنكم بينما كنتم تحلقون نفد وقودكم، وإذا كان بمستطاعهم أن يعيدوا تعبئتكم، ستكونون في طريقكم. أليس هذا صحيحاً؟

أبو زيد: بلى، سيدي، بلى، كانوا منزعجين من العملية كلها.

صدام: كانوا منزعجين حيث قالوا إننا سببنا لهم كل أنواع المشاكل وسألوا لماذا كنا هناك؟ قلنا لهم إننا ضعنا وجئنا إليكم. من فضلكم أعيدوا تعبئة خزاناتنا وسننطلق في طريقنا. لذا زودونا بالوقود وجعلوا الطائرة تمضي في حالها. لكننا نفذنا -

أبو زيد: نعم، نفذنا. وتابعنا تدمير مصافي البترول وحقول البترول في أثناء عمليات التحرير، بخاصة المحطات التي تضخ النفط إلى مصافي طهران، أصفهان، وشيراز. كما نسفنا الجسور الرئيسة ومحطات الاتصالات، كل تلك. حتى اليوم الأخير من العمليات كنا نقصف بوحشية أهداف العدو الحيوية. وكان النصر حليفنا في ظل قيادتنا، سيدي. عسى الله أن يحفظك ويرعاك لنا. شكراً، سيدي.

صدام: شكراً، أبو زيد. دعني أحكي لك واحدة من قصص حربنا. إنها ذات نقاط شيقة في ما يتعلق بالتمويه و«الخداع القوي» كما يسمونه، مع أنه معقد بعض الشيء. كنا نستعد لقصف (جزيرة خرج) بالقنابل. كانت طائرات الـ F-14 الإيرانية مخصصة للدفاع عنها كبديل عن الأسلحة المضادة للطائرات. في تلك المنطقة كانت طائرات الـ F-14 معروفة بكونها ممتازة في طول المسافة عندما تُسقط قذائفها، فضلاً عن مداها وقدرتها على المناورة. لذلك كنا نراقبها، لأننا كنا نعرف أنها قد تؤذي طائراتنا إما في رحلة الذهاب أو رحلة الإياب، الأمر الذي قد يؤذي طيارينا في كلتا الحالتين. لذلك طلبتُ من طرف ما لكي يذهب ويقول الحزب السياسي في دولة خليجية معينة بأن بعض الإيرانيين سيضربون بطائرات الـ F-14 ويهبطون على أراضيكم. وبناءً على ذلك، من فضلكم ما إن يهبطوا في بلدكم - كنا اتفقنا معهم أن يفتشوا عن مأوى في العراق - إن كان باستطاعتكم أن تسهلوا هذه المهمة لأولئك الذين سيأتون إلى العراق، وحتى إذا أعدتم الطائرات سيكون هذا الأمر جيداً لنا. هذه الرسالة بُعثتْ. إنني أعرف هؤلاء القوم وكنتُ أعرف أنهم سيخبرون الإيرانيين فوراً، وهو شيء كنتُ أقصده، طالما أنهم سيمنعون الطائرات من التحليق.

ذكر: منعوهم من التحليق.

صدام: إذاً، الطائرات توقفتْ عن التحليق وكان هذا هو غرضنا. إذا كانوا قد ذهبوا بالفعل إلى الإيرانيين وأخبروهم، وجميع طائرات الـ F-14 ظلتْ على الأرض. [*ضحك*]

ذكر: لم يعرفْ أحد.

صدام: إذاً، ذهبتْ طائراتنا وقصفتْ أهدافهم بالقنابل ورجعتْ من دون أي تدخل أو اعتراض من الجانب الإيراني.

الفصل الخامس

أم المعارك

كانت الحرب [حرب الخليج]... مفيدة لنا.

- صدام حسين، ١٩٩٣[١]

كان غزو الكويت في آب (أغسطس) ١٩٩٠ من قبل عراق صدام حسين قد فعّل نزاعاً طويل الأمد مع الولايات المتحدة لم ينتهِ إلا في ٢٠٠٣. بالنسبة لصدام ونظام البعث الذي سيطر عليه منذ ١٩٧٩، سيبرهن هذا الغزو في نهاية الأمر على كونه مميتاً. وقد ضمن على أن يعاني أغلب العراقيين، الذين كانوا لا يزالون يحتفظون في ذاكرتهم النهاية حديثة العهد للحرب العراقية - الإيرانية، من ضروب الحرمان بسبب حرب طويلة أخرى أيضاً، حرب ستؤدي إلى حرب أهلية مدمِرة. وكما أشار صدام لاحقاً: «أن تكون في سلام ليس بالأمر الهين»[٢].

وبالمثل، إن المنتصرين في حملة ١٩٩١ لإخراج صدام من الكويت لم يحققوا استقراراً سياسياً دائماً. الحرب، العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة لاحقاً والإجراءات القسرية، وضعتْ الولايات المتحدة بصورة متزايدة في الجانب الخاطئ من الرأي العام العربي. هذا بدوره نشّط حركة إرهابية عالمية كانت تنمو

---

(١) SH-SHTP -A - 000 -834: «صدام ومسؤولون سياسيون يناقشون كيفية التعامل مع [الحرس الجمهوري] وقضايا أخرى عقب حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٢).

(٢) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ٣، ١٠ شباط (فبراير) ٢٠٠٤: ٣. (جورج بيرو عميل يعمل لصالح مكتب التحقيقات الفدرالي وهو أحد محللي وكالة الاستخبارات المركزية، التقى بصدام بعد القبض عليه في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٣ وأجرى معه حواراً مطولاً - م.)



صدام حسين يجتمع بمسؤولي القوة الجوية في مركز قيادة الدفاع الجوي في صباح ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١. جميع الشخصيات في هذه الصورة الفوتوغرافية غير معروفة باستثناء صدام. (المصدر: SH-MISC-D-000-903: «كتاب عن أحداث حرب الخليج ١٩٩١»، ٢٥ أيلول [سبتمبر] ١٩٩٢).

أصلاً بحيث باتت اليوم تزعج كثيراً من بلدان العالم. لكن في ١٩٩٠ و١٩٩١، كل ذلك كان يقبع في المستقبل المجهول.

يتناول هذا الفصل لمحات تتعلق بصدام وبوزرائه الكبار بينما كانوا يتخذون قرارات عسكرية ودبلوماسية قبل، وخلال، وبُعيد (حرب الخليج). يقدم القسم الأول نموذجاً من النقاشات المتعلقة بغزو الكويت ونتيجته المباشرة. أما القسم الثاني فيزودنا برؤية عن ردة فعل النظام إزاء حملة التحالف الجوية التي بدأتْ في كانون الثاني (يناير) ١٩٩١. وتزودنا الحوارات في القسم الثالث بردود أفعال النظام الأولية حيال الهجوم البري لقوات التحالف والجهود الدبلوماسية الحثيثة التي تلته. في القسم الرابع، يناقش العراقيون الانتفاضتين الشيعية والكردية. وفي القسم الأخير، يناقش صدام وبطانته ما تعلموه من «أم المعارك».

إن السياق التاريخي للأحداث التي أدتْ إلى غزو الكويت سياقٌ معقد حاله حال

أي سياق تاريخي في الشرق الأوسط. إن بذور الغزو تسبق صدام. إن عوامل من مثل «الغطرسة» المفهومة لدول الخليج الغنية الصغيرة في علاقاتها مع العالم العربي الأكبر، المظالم التاريخية التي تعود إلى زمن الإمبراطورية العثمانية وتأسيس بريطانيا للعراق والكويت، والحساسية الدائمة من دولة صغيرة تفتقر إلى أي دفاعات طبيعية ذات معنى أو دفاعات من صنع البشر على حدود دولة مزوَّدة بوسائل عسكرية كانت (أي الحساسية) دوماً جزءاً من المعادلة. وفي النهاية، على أية حال، كان صدام يتصرف بشكل كبير انطلاقاً من يأسه الاقتصادي والسياسي.

في ١٩٨٨، خرج العراق من حرب مدمِرة وعبثية استمرتْ ثمانية أعوام ضد إيران بضائقة اقتصادية يائسة. وكان مديناً بما يزيد على ٨٠ بليون دولار لجيرانه العرب. بعض هذه الدول، من مثل المملكة العربية السعودية، عفتْ عن أو جدولتْ دين العراق؛ وآثرتْ الكويت أن تستخدمها كقطعة صغيرة للمساومة لتسوية قضايا عديدة عالقة بين البلدين. كما أظهرت الأعوام الأخيرة من ثمانينات القرن العشرين زيادة في إنتاج البترول، بخاصة بين الدول الخليجية، الأمر الذي تسبب في تدني أسعار البترول، وزُعِم أن ذلك كلّف العراق بليون دولار عن تخفيض دولار واحد من سعر البرميل الواحد. كان صدام ينظر إلى هذه الوقائع باعتبارها شكلاً من أشكال الحرب الاقتصادية ضد العراق. وعلى خلاف دول الخليج، لم يكنْ بوسع العراق زيادة إنتاجه النفطي لأن بنيته التحتية كانت في حالة بائسة. ولكي يزود هذه الأسباب المعاصرة كلها بما وراء السرد، كان صدام يعتقد، مثلما اعتقد حين اجتاح إيران، بأن الحرب وأحقية المظالم التاريخية هي السبيل إلى توحيد القوة السياسية والاقتصادية في العالم العربي. في منظور صدام العالمي، إن حلم العرب جميعاً لا يمكن تحقيقه إلا حين يكون العمود الرئيس للخيمة مغروساً في بغداد ويحميها قائد بطولي من طراز صلاح الدين، نبوخذنصر، أو حمورابي.

في هذا السياق، أرسل صدام القوات العراقية إلى الحدود الشمالية والغربية للكويت في أواخر تموز (يوليو) ١٩٩٠. راقب العالم بناء القوات العراقية بشغف قوي وبدرجة معينة من عدم الارتياح. وكان الدبلوماسيون يتحركون جيئة وذهاباً من عاصمة إلى عاصمة لكي يمنعوا ما كان يحسبه الكثيرون - على الرغم من اللغة

المنمقة الحامية أحياناً - حرباً احتمال حدوثها ضعيف[1]. على الرغم من ذلك، في ٢ آب (أغسطس)، بعد أن أخفقتْ مصر والعربية السعودية في محاولة اللحظة الأخيرة بالتفاوض من أجل إيجاد تسوية ما، أمر صدام قوة (الحرس الجمهوري) المؤلفة من ست فرق عسكرية بتنفيذ غزو خاطف للكويت[٢].

انهارتْ الدفاعات الوطنية لدولة الكويت متناهية الصغر وحكومة الحاكم الشيخ جابر الأحمد الصباح في بحر ساعات قلائل. القوات العراقية سيطرتْ بسرعة على مدينة الكويت وبناها التحتية. بالنسبة للعراق، كان الغزو لحظة عسكرية حافلة بالنصر. بعد مباراة عنيفة وطويلة ودموية مع إيران، الاستيلاء السريع والخالي من الدماء تقريباً على الكويت حقن النظام العراقي بجرعة من الثقة بالنفس.

كانت ردة فعل المجتمع الدولي عاجلة. وبتحفيز من الولايات المتحدة، أصدر مجلس الأمن الدولي (UNSC) ما أصبح سلسلة طويلة من القرارات تدين العراق وأفعاله، وتحذره من احتمال اتخاذ فعل دولي. ألهب العراق الموقف أكثر حين شرع يستخدم «ضيوفه» الغربيين كرهائن في محاولة سيئة الإدارة لكي يخيف التحالف الدولي الذي تشكل ضده. وفي الوقت عينه، وجد العراق أنه لم يعدْ قادراً على الاعتماد على حلفائه القدامى في موسكو لكي يوازنوا تأثير واشنطن في (مجلس الأمن).

في أثناء خريف ١٩٩٠، عززتْ قوات صدام مواقعها وشرعتْ تشيد دفاعاتها على طول الحدود بين الكويت والعربية السعودية. جهّز العراق متاريس (سدوداً ترابية) واسعة النطاق وألغاماً بحرية، وهيأ البنى التحتية الكويتية للتدمير. ناهيك عن توفير وسائل دفاع عن المحافظة التي قبضوا عليها منذ عهد قريب، نفذتْ القوات العراقية نهباً منظماً، واسع النطاق لدولة الكويت ولممتلكات الكويتين الخاصة. في غضون

---

(١) «مكالمة هاتفية مع حسين ملك الأردن»، ٣١ تموز (يوليو) ١٩٩٠، مكتبة بوش، مجلس الأمن القومي (NSC؛ ملفات ريتشارد هآس)، ملفات العمل: العراق قبل ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠ (٤ من ستة)؛ جوديث ميللر: «توترات الشرق الأوسط؛ الرئيس المصري يدعو إلى التريث في الهجوم على العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠.

(٢) وودز: «*أم المعارك*»: ٦٠ - ٨٨.

ذلك، جعلت قوات التحالف الدولي المؤلف من ٣٣ دولة وتترأسه الولايات المتحدة تتدفق براً وبحراً وجواً إلى المنطقة. وبحلول نهاية العام، أصبح قوام القوات البرية التابعة للتحالف الدولي ٦٧٦,٠٠٠ إضافة إلى ٣,٤٤٩ دبابة واجهتْ القوات المسلحة العراقية المؤلفة من ٣٣٦,٠٠٠ جندياً والتي يقدر عدد دباباتها بـ ٣,٥٠٠ دبابة.

على الرغم من محاولات اللحظة الأخيرة لحل التحفظ، رفض صدام قرار الـ UNSC المرقم ٦٧٨، الذي يفوّض الدول الأعضاء بـ «استخدام جميع الوسائل الضرورية» بعد الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ لكي يُعيد العراق سيادة الكويت. بعدها بيومين، في ساعة مبكرة من صباح السابع عشر من كانون الثاني (يناير)، اندفعتْ بخفة هجمات التحالف الجوية والصاروخية على العراق وراحتْ تدمر بنيته التحتية العسكرية والوطنية. كان رد العراق الأولي هو أن يقرفص في مواقع تبقيه على قيد الحياة، وأن يشن هجمات بصواريخ السكود على أهداف عسكرية ومدنية في إسرائيل والمملكة العربية السعودية، وأن تطير صفوة قوته الجوية إلى إيران لكي تبقى محفوظة بأمان.

حين تحركتْ قوات التحالف البرية نحو الغرب في مناورة، وراء الجناح الأيمن البعيد للقوات العراقية، صدم صدام العالم بشن هجوم بري من تلقاء نفسه في ٢٩ كانون الثاني(يناير). في غارة شنتها فرق عسكرية عديدة كانت ناجحة في بداية الأمر لكنها منحوسة أخيراً متوغلة خمسة عشر كيلومتراً في عمق أراضي المملكة العربية السعودية، سيطر العراق على مدينة (الخفجي) المهجورة تقريباً واحتفظ بها على مدى أيام قليلة. بحلول الأول من شباط (فبراير)، على كل حال، انسلتْ الفلول المكسورة من القوات المهاجمة عائدة إلى جنوب الكويت، كونها أنجزتْ شيئاً قليلاً على طريق الأهداف العسكرية بيد أنها زوّدتْ النظام (مع أنها لم تزود قواتها المسلحة) بواحدة من نقاطها المشرقة القليلة.

بحلول الأسبوع الثالث من شباط (فبراير)، القوة الجوية العراقية، الأسطول البحري، وكم كبير من قيادة العراق الوطنية، فضلاً عن بنيته التحتية، كانت قد دُمرتْ. كانت هجمات التحالف الجوية على قوات الاحتلال في الكويت، بعد مرور شهر على الهجمات الدقيقة والقصف الجوي الواسع بالقنابل بواسطة طائرات B-52، قد دمرتْ معنويات العراق وأضعفتْ وضعه بشكل مميت. بينما كانت عمليات

التحالف الجوية تتباطأ، حاول العراق من دون نجاح أن يستخدم علاقته بالاتحاد السوفييتي لكي يرتب وقفاً لإطلاق النار لكي يحمي فيها ماء وجهه ويحول دون حدوث المرحلة البرية المهدِدة من الحملة العسكرية.

بدأتْ الحملة البرية في ٢٤ شباط (فبراير) بمؤامرة أصبحتْ معروفة باسم «الكلاّب الأيسر» في الغرب الأقصى من الأحزمة الدفاعية الأولية للعراق. في الوقت نفسه، هجم الأسطول البحري التابع للولايات المتحدة وقوات التحالف مباشرةً على أسنان القوات العراقية في الكويت. كان التأثير فورياً. تحطمتْ القوات العراقية عند الاحتكاك. المناورات المشتركة رتبتْ الظروف لفيلقي الجيش الأمريكي السابع والثامن عشر المحمولين جواً لكي يتوغلا إلى داخل مؤخرة الدفاع العراقي المكشوفة والتي عمتها الفوضى بشكل متزايد. أصبح الانسحاب العراقي هزيمة منكرة حينما هجرتْ القوات العراقية ممتلكاتها التي حصلتْ عليها حديثاً وتركتها شذر مذر. اندفعتْ قوات التحالف بعجالة للسيطرة من جديد على مدينة الكويت بينما كان الفيلقان يكتسحان الصحارى العراقية لكي يقاتلا فلول القوات البرية العراقية المنسحبة بتثاقل.

بعد مائة ساعة من العمليات العسكرية البرية، أعلنتْ قوات التحالف وقف إطلاق النار من جانب واحد.

على الرغم من النتيجة الواضحة ظاهرياً للحرب من وجهة نظر معظم المراقبين الغربيين، كان صدام يعتقد، وبصورة أهم، فرض وجهة نظر مفادها أن العراق كسب نصراً سياسياً وعسكرياً. على المستوى السياسي، تمسك صدام بسلطته أبعد من سلطة المنتقم منه، جورج أج. دبليو. بوش، كان دليلاً حاسماً على النجاح. على المستوى العسكري، «عدم الخسارة» بمواجهة تحالف من ٣٣ دولة كان مساوياً للنصر التاريخي[١].

---

(١) كيفن أم. وودز ومارك إي. ستاوت: «إدراك وسوء إدراك صدام: حالة [عاصفة الصحراء]» (*مجلة الدراساتالإستراتيجية*) ٣٣، العدد الأول (شباط [فبراير] ٢٠١٠: ١٢ - ١٣.

إعادة الفرع إلى الأصل: إعادة التوحيد والتهدئة

في أثناء الإسراع نحو الغزو، حاول صدام ومستشاروه أن يقوموا بمباغتة تكتيكية بينما كانوا في الوقت عينه يضعون مسؤولية الصراع على الكويت. بعد الغزو، اتخذ صدام خطوات لكي يقوّي السيطرة العراقية على الكويت. أمر القوات العراقية بإنشاء مواقع دفاعية في الكويت، زيّد أعداد الجيش العراقي و(الحرس الجمهوري)، وضمّ الكويت باعتبارها جزءاً متمماً للعراق، وضغط على الدبلوماسيين الأجانب لكي يغادروا «المحافظة» (كان صدام يسمي الكويت بعد غزوها: المحافظة التاسعة عشرة - م.)، ووافق على استخدام أساليب العصيان المضاد الوحشي. وحتى درس مسألة تشجيع تعاطي العقاقير بين الشبيبة الكويتية. كطريقة للضغط الدبلوماسي على العراق أُعدتْ في خريف ١٩٩٠، فكر صدام في إنشاء نظام ذيلي(نظام أشبه بألعوبة تابعة لنظام صدام) والانسحاب من الكويت، وبهذه الطريقة يخلّص نفسه من ورطته بينما يظل محتفظاً بسيطرته على البلد.

صدام وأعضاء من حزب البعث يناقشون الرسالة التي سيبعثها طارق عزيز إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية معرباً عن مظالم العراق تجاه الكويت (قبيل ١٥ تموز [يوليو] ١٩٩٠)[١]

محمد[٢]: أخشى أن يتحد عدد من البلدان العربية ويضعون جيوشهم بيننا وبين الكويت.

صدام: إذاً، ما هو الحل؟

محمد: حلنا، أنا شخصياً أعتقد -

طارق: الرفيق محمد يريد القيام بعمل ما قبل المذكرة[٣].

---

(١) SH-SHTP -A - 000- 894: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون حالة البلد وبعث رسالة دبلوماسية إلى [جامعة الدول العربية]»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٥ تموز [يوليو] ١٩٩٠).

(٢) هذا في الأرجح محمد سعيد الصحاف الذي أصبح وزيراً للشؤون الخارجية في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠، أو محمد حمزة الزبيدي، عضو القيادة القطرية (١٩٨٢- ١٩٩١) ووزيراً من دون وزارة.

(٣) في ١٥ تموز (يوليو) بعث طارق عزيز مذكرة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عرض فيها مظالم العراق تجاه الكويت. «رسالة عراقية إلى جامعة الدول العربية تهدد الكويت»، مذكرة وزارة الخارجية=

محمد: نعم.

صدام: أنتَ إذاً تريد القيام بعمل ما قبل المذكرة، إنك تريد عنصر المباغتة -

محمد: نعم.

صدام: حسناً. كيف ستستخدم عنصر المباغتة؟ ما الذي يتعين علينا أن نفعله لهم؟

محمد: هل تطرح السؤال عليّ؟

صدام: نعم.

محمد: سأتفحص حدودي، وآخذ جميع آباري [آبار النفط] وأقول لهم: «هنا!»

ذكر ١: سيحدث الدمار نفسه -

محمد: لا، ما إن نقوم بذلك، حينئذ نقول: «هاي، هو ذا ما قمنا به، هيا أيتها البلدان العربية، دعونا نتحدث».

صدام: الآن فقط فهمتُ غرض محمد؛ إنه يريد السيطرة على آبار النفط في العمق في غزوة مباغتة بدلاً من - في تلك الحالة، لن تكون هناك حاجة لتهديدهم، حتى الكويتيين -

ذكر ١: التهديد شيء خطير.

محمد: نحن مباشرة [*غير مسموعة*]

صدام: [*يضحك*]. الآن أصبحتْ الفكرة واضحة، حسناً. الرفيق طه معروف، وبعده الرفيق عزت وبعده الرفيق مزبان.

طه معروف: سيادتك، سيدي الرئيس، أعتقد أن علينا ديون كثيرة على المستوى الدولي، الإقليمي، كما نحن مدينون للبلدان العربية، وسيعتبروننا معتدين إذا قمنا بعمل كهذا قبل أن نوضحه للعالم. من خلال ما سمعته من أنباء الأسبوع الماضي، هناك تقرير يفيد بأن الحرب القادمة في نطاق العالم العربي والإسلامي ستكون بين العراق والكويت. هذه الأنباء جاءت من (رويترز).

=٢٣٥٦٣٧، ١٩ تموز (يوليو) ١٩٩٠، **FBIS**؛ كاريل مورفي: «العراق يتهم الكويت بالتخطيط لسرقة النفط، وتخفيض الأسعار»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٩ تموز (يوليو) ١٩٩٠.

صدام: إنها واحدة من الوكالات الصهيونية المحلية.

طه معروف: هذا الخبر سمعته قبل أسبوع من (رويترز).

صدام: من (رويترز) أم إحدى الوكالات المحلية؟

ذكر ٢: إنها نفسها، سيادتك، تلك الوكالة الصهيونية من بريطانيا.

طه ياسين رمضان: [*غير مسموعة*] الوكالة التي فعلتْ ذلك كويتية.

طه معروف: سيدي الرئيس، من المهم أن نُشرك (جامعة الدول العربية) والبلدان العربية في هذه القضية، لأن كثيراً من الدول العربية طلبتْ إيضاحاً [*غير مسموعة*]. إنني أوصي بألا نقوم بهذا العمل قبل أن نعطي إيضاحاً وأن نُشرك (جامعة الدول العربية). علينا أن نكرر بأن ديوننا أثّرتْ على الإنفاق العام؛ يتعين علينا أن نقدّم إيضاحاً على المستوى العالمي.

* * *

عزت: إنها [المذكرة] تحتوي على إيضاح للجماهير العربية - أولاً، لشعبنا العراقي الكريم الذي سيواجه هذه المؤامرة، وأن هذا الشعب هو الذي سيتحمل أثقل الأعباء وأخطر وأغلى التضحيات. كما أنها تحتوي على إيضاح لشعبنا العربي. إنه شيء مهم جداً بالنسبة للشعب العربي لكي يفهم أن هناك مؤامرة، مؤامرة تقودها الكويت، ومؤامرة كهذه تتطابق مع وتكمّل المؤامرة التي تقودها الصهيونية لغرض تدمير العراق. هذه المذكرة حددتْ هذه النقاط بدقة. لذلك نحن نريد أن نُخبر شعبنا العربي وشعبنا العراقي لكي يفهم العالم بأن القيادة العراقية تعي المؤامرة الكويتية، نحن نعي هذه المؤامرة الصهيونية - الإمبريالية - الكويتية ضد العراق وضد البلدان العربية. بعد إيضاح وتفسير كهذا، سيكون للعراق عُذر مشروع لكي يقوم بعمله، سواء كان العمل ذاك الذي أوصى به الرفيق محمد أو العمل الذي يدعو إلى الاقتراب من العرب. أعني، أن العراق سيكون معذوراً وسيُنظر إليه بصورة مواتية على أي عمل يقوم به، إن الأمة العربية والأنظمة العربية والعالم كله والجماهير العربية ستعذر العراق على أي عمل يقوم به. لا تعذره فقط؛ ستطلب الجماهير العربية والجماهير العراقية من العراق لمواجهة مؤامرة كهذه بكل الوسائل المتاحة له.

وكذلك، إنها تملك ما أدهشتني في الرسالة (يقصد المذكرة - م.)؛ إنها تملك المرونة، أعني أن باستطاعتنا أيضاً أن نستنتج من تلك الرسالة أنه، أعني مهما كان الشخص الذي يقرأها، سواء كان كويتياً، عربياً، مصرياً، جزائرياً، سعودياً - سيرى المرونة فيها، بمعنى أنه إذا كان العرب منزعجين مما تقوم به الكويت، وإذا كانت الكويت ودولة الإمارات العربية قد نُصحا بالعدول عن نهج هذه السياسة، ستنتهي المشكلة. بهذه الطريقة لا يلزمهم أن يفزعوا وأن يأتوا بالجيوش العربية. بهذه الطريقة لن نخيفهم. تحتوي الرسالة على المرونة من حيث أننا إذا أشركنا (جامعة الدول العربية) وإذا عثروا على حل للمشكلة، عندئذ ستنتهي المشكلة. هذه الرسالة تفيد بأنه إذا ما تم حل هذا المأزق، عندئذ لن تكون هناك مشكلة بين الكويت والعراق. العراق لن يجلب مشكلة جديدة لكي يباغت العرب. إنها الآن مشكلة موجودة، وعلى الكويت أن تلاحظ ذلك لأن هذه مؤامرة. إذاً حين تتوقف المؤامرة، ستُحل المشكلة. لهذا السبب أنا أعتقد أن هذه الرسالة مرنة. إن هدفها هو أن تشير إلى أن العراق سيتصرف بحرية؛ هذا الأمر موجود إلى جانب التهديدات والغزوة لأن علاقاتنا وسياساتنا واضحة.

* * *

علي: سيدي، لقد وافقنا في ذلك الاجتماع بأن هذه هي خطتنا. إن المسألة التي اقترحها الرفيق محمد هي للتوكيد بأن أمريكا قد أكدتْ في هذه القضية - أن تجعل دول الخليج خائفة منا قبل الحرب لكي نخسر[1]. الجانب الآخر، أعني أن العنصر الضمني في الرسالة، لم يعطِ أي انطباع بأننا نروم ابتلاع الكويت.

---

(١) اشتكى القادة العراقيون في مناسبات عديدة في ١٩٨٩ و١٩٩٠ بأن الولايات المتحدة كانت تحاول أن تشكّل تحالفاً مناوئاً للعراق في الخليج. انظر: «اجتماع وزير الخارجية الأمريكي يوم ٦ تشرين الأول (أكتوبر) مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز»، مذكرة وزارة الخارجية ٣٢٧٨٠١، ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩، وقت الدخول ٣ نيسان (أبريل) ٢٠٠٨ على الموقع: http: // foia.state. gov؛ «وول ستريت جورنال تحاور صدام»، FBIS - NES -90 -128، ٣ تموز (يوليو) ١٩٩٠، JN0107095890، وكالة الأنباء العراقية (INA) (بالعربية)، بغداد، ١ تموز (يوليو) ١٩٩٠: ٢٥.

خمسة أيام بعد غزو الكويت، مجلس قيادة الثورة يصوّت على الوحدة مع الكويت وما إذا يجب ترسيم الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية. صدام يناقش الحاجة إلى سحق المعارضة الكويتية (٧ آب [أغسطس] ١٩٩٠)[1]

صدام: إنني أريد حلاً لهذه المشكلة. هذا هو الوضع في الكويت الآن. لا أدري لماذا تسيئون فهمه. إنني أعرف المجتمع الكويتي وأعرف أي نوع من الفساد والرفاهية يعيش فيها هذا المجتمع. نحن نحتاج إلى طرف ما (جهة ما - م.) لكي يزوّد شبيبتهم بالهرويين؛ علينا أن نطلب من طرف ما أن يزودهم بالعقاقير.

ذكر ١: كل العرب كانوا يفعلون ذلك، كلهم يجلبونها [العقاقير] ويصدرونها...

صدام: مَن يظنون أنفسهم؟ إنهم يعتقدون أنهم أحسن من أي بلد عربي آخر وينظرون باستصغار إلى أي شخص آخر. إنهم يظنون أن كل مَن يحاول التقرب منهم ويقيم علاقة ودية معهم هو بسبب أموالهم. رفيق علي؟

علي: شكراً، سيدي. كل شيء بات واضحاً فيما يتعلق بهذا الموضوع. لا الأجانب ولا العرب في ما مضى والآن في الكويت كان يؤمنون بالوحدة الكاملة.

[أصوات متداخلة]

ذكر ٢: نعم، سيدي، *[غير مسموعة]* الفلسطيني *[غير مسموعة]*.

ذكر ٣: [غير مسموعة] سيذهب إلى الكويت، أعني سيشترك -

صدام: والله، إنه لا يريد أن يشترك؛ إنه يريد أن يترك -

ذكر ٣: [غير مسموعة]

صدام: ... سننتظر مدةً من الزمن لكي نلتقط أنفاسنا. إذا فشلنا، يتعين علينا فوراً أن نشكّل وحدة. [غير مسموعة] كل مَن يريد أن يغادر فليغادر؛ كل مَن يريد أن

---

(١) SH-SHTP-A-001-232*: «مسؤولون عراقيون يناقشون اجتياح الكويت»، ٧ آب (أغسطس) ١٩٩٠. لغرض الحصول على تسجيل يؤكد فيه وزراء صدام قرار ضم الكويت إلى العراق ويناقشون أشكالاً مختلفة للتوحيد، انظر: SH-SHTP-A-000-632: «صدام يلتقي بالوزراء العراقيين في ما يتعلق بحسنات غزو الكويت، ٤ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

يموت دعه يمت وكل مَن يشفى دعه يشفى. [غير مسموعة] دكتور سعدون، هذا هو الحل الوحيد.

* * *

صدام: أنا لستُ مندهشاً ولا متأثراً، وحتى إذا سمعتهم [العراقيين الذين لا يؤيدون صدام]، يصرخون لن يؤثروا عليّ.

ذكر ٤: [غير مسموعة]

صدام: لقد دافعتُ عن العراقيين حين غزوتُ الكويت. هذه هي الـ [غير مسموعة] العراقيين، لكن بقدر تعلق الأمر بهذه الخردوات المأخوذة من كل جيش، تقريباً ربعهم إلى نصفهم هم غجر، ليس لدي أمل كبير فيهم.

ذكر ٤: إنني أتكلم استناداً إلى [غير مسموعة] ١٥ فرداً. أعني أن جميع الكويتيين فاسدون؛ إن أزمتهم الكبرى الآن تحديداً هو انحرافهم الأخلاقي وما إلى ذلك. [غير مسموعة] كل انحراف له ميزاته الخاصة. لن نكون قادرين على السيطرة عليهم. نحن نحتاج فقط إلى تزويدهم بالخدمات الرئيسة.

صدام: هل تستطيع، من فضلك، أن تخبرني ماذا لديك في ما يتعلق بالوحدة الفيدرالية؟[١]

طارق: إنك تعني الاتحاد الفيدرالي.

---

(١) يشير مصطلح «الاتحاد الفيدرالي» إلى علاقة العراق بالكويت. في الأيام القليلة الأولى بعد الغزو تحدثتْ وسائل الإعلام العراقية عن الحاجة إلى «حكومة مؤقتة» في الكويت، التي «قد لا تحتاج إلى أكثر من أيام قليلة أو أسابيع قليلة» لغرض تأسيسها. كما أعلن العراقيون عن انسحاب القوات من الكويت. مع أن صدام كان يهدف بشكل جلي وكحد أدنى إلى أن يحوّل جار العراق إلى دولة تابعة، ليس من الواضح بالضبط ما هو نوع العلاقة التي كان يتوقعها وما إذا كان قد خطط أصلاً لأن يجعلها محافظة عراقية. من المحتمل أنه خطط لأن ينتظر إلى أن يخف الغضب الدولي قبل أن يعلن الضم الرسمي للكويت لكنه لجأ إلى الاعتقاد بأن إعلان الوحدة الفورية بين البلدين شيء ضروري لإضعاف العصيان الكويتي، وتقوية الروح المعنوية العراقية، أو الحيلولة دون حدوث التدخلات الأجنبية. في ٨ آب (أغسطس) ١٩٩٠ أعلن مجلس قيادة الثورة (RCC) قرار العراق «إعادة الفرع (الكويت) إلى الأصل (العراق)، في وحدة شاملة، أبدية، وغير منفصلة». في ٢٨ آب (أغسطس) أعلن العراق أن الكويت أصبحت المحافظة العراقية التاسعة عشرة. انظر كارش وروستي: «*صدام حسين*»، ٢١٧ - ٢٢٢؛ مار: «*تاريخ العراق الحديث*»: ٢٣١ - ٢٣٢.

صدام: أجل.

طارق: يكون الجيش واحداً، السياسة الخِارجية واحدة، وبالطبع، الحكومة تسيطر على الاقتصاد والبلد لديه اقتصاد واسع مع قسم خاص بالاقتصاد الفيدرالي. الشرطة فقط - الأمن العام، أعني الأمن السياسي - الشرطة المحلية فقط، البلديات، التربية والتعليم، الصحة، والمجالس الخاصة. أعني الآن نحن لدينا [غير *مسموعة]* (المجلس التشريعي). أعني أن لديهم (مجلس تشريعي) و(مجلس تنفيذي)، لكنها ليستْ حرفياً الحكومة؛ الحكومة هي الحكومة الفيدرالية. السفارات واحدة؛ السلك الدبلوماسي واحد، ومقعد واحد للمنظمات الدولية. مقعد واحد. والأراضي الإقليمية تُعتبر واحدة، سيدي، بما أن المنطقة هي منطقة واحدة وليستْ مقسمة في البلد الموّحد.

صدام: إنني أحتاج إلى توضيح جيد للوضع في الكويت. دعونا نبدأ بالرفيق مزبان. ما هو مستقبل العلاقات العراقية - الكويتية الآن؟ أجبني بكلمة واحد فقط.

مزبان: الوحدة، سيدي.

صدام: أي نوع من الوحدة؟ [*أصوات متداخلة بينما كان هناك أشخاص يصوّتون. كان بعضهم يصوّتون للحكم الذاتي*]

مزبان: [*غير مسموعة*]

صدام: دكتور سعدون.

سعدون: [*غير مسموعة*] الحكم الذاتي.

صدام: الحكم الذاتي. رفيق طه؟

[*أشخاص كثيرون يتكلمون في الوقت نفسه*]

صدام: كيف يمكنك أن تفسر هذا؟ أنت وزير الشؤون الخارجية؛ بوسع الحكومة أن تسيطر على الوضع طوال مدة من الزمن.

طارق: جوابي هو الوحدة الوطنية لمدة عام واحد إلى أن [*غير مسموعة*]. أعتقد أن الهدف الأساسي والوشيك في عام واحد أو عام ونصف هو الوحدة. لكن الآن [*غير مسموعة*].

صدام: رفيق سعيد.

سعيد[1]: لديّ ملاحظة أود أن أضيفها إلى ما قاله الرفاق. نحن نتوقع أن تتحرك(الأمم المتحدة) وتحاول أن تحرر الشعب الكويتي. [غير مسموعة] أعتقد أن هذا هو الذي سيحدث. في رأيي، الوحدة هي الحل.

صدام: رفيق علي.

علي: سيدي طلبتُ التحدث مرات قليلة، لكنك لم تعطني الفرصة. من فضلك، أود أن آخذ دقيقتين من وقتك.

صدام: لا، لا، مع الرفيق [غير مسموعة]. نحتاج إلى البدء بالتحرك، لأنه مع كل يوم يمر لا نعرف ما الذي سيجلبه لنا اليوم التالي!

علي: سيدي، إذا أسسنا وحدة كاملة، أي شيء آخر، إنك تعرف أننا لن نخسر الكويت فقط، بل كذلك مصداقيتنا مع شعبنا، مع حزبنا، مع سياستنا والعالم بأسره! فضلاً عن ذلك، علينا أن نواجه العرب مجدداً!

صدام: رفيق لطيف.

لطيف: أعتقد أن هذا يجب ألا [غير مسموعة]؛ كان من الممكن تأجيلها إلى...

صدام: أحمد[2].

أحمد: [غير مسموعة]

صدام: حسين.

حسين كامل: [غير مسموعة]

صدام: محمد.

محمد: ألا يعرف الشعب أن الكويت جزء من العراق؟ أعني أنه شيء مكتوب بالتاريخ. العراقيون، والكويتيون، والسعوديون، من المفترض بهم أن يعرفوا هذه الحقيقة! هناك جزء، سيدي -

---

(١) من المحتمل سعيد عبد المجيد الفيصل التكريتي، أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث. (في الأرجح، هذه المعلومة غير دقيقة - م.)

(٢) من المحتمل أحمد حسين خضير السامرائي، رئيس ديوان الرئاسة في أثناء (أم المعارك). في آذار (مارس) ١٩٩١، حل محل طارق عزيز كوزير للخارجية.

صدام: *[غير مسموعة]* بلّغ تحياتي إلى الحكومة المؤقتة. إنني أريدهم أن يبعثوا رسالة لكي يكون لدينا وحدة كاملة غداً.

ذكر[1]: تحت أمرك، سيدي.

[كلام في الخلفية غير مسموع]

صدام: بعون الله *[الجميع يؤيدون صدام]*، وإذا سمعتُ أنكم لم تقطعوا لسان أي شخص يتكلّم من أعماق مريبة سأبدلّكم جميعاً، ومن بينكم قائد (الحرس الجمهوري). تقولون لهم: «إنكم عراقيون الآن»، وإذا فتح أي فرد فمه أو خلق ضجةً، عليكم أن تفرغوا الطلقات النارية في حنجرته.

ذكر: وماذا بشأن الشخص الذي يغادر خارج الحدود؟

صدام: يمكننا أن نفتح الحدود إذا كان فرد ما يريد المغادرة، إنما علينا أن نقرر مَن هم الرجال الذين لا نريدهم، لأننا ما إن نفتح الحدود عليهم أن يفتحوا *[غير مسموعة]*

[كلام في الخلفية غير مسموع]

صدام: هل نحتاج إلى تعيين حدودهم؟

[كلام في الخلفية غير مسموع]

صدام: علينا أن نبدأ من هناك. محمد، هل نحتاج إلى تعيين الحدود أم ليس هناك حاجة لأن نفعل ذلك؟

محمد: نعم، سيدي، لأن المملكة العربية السعودية تسيطر على جزء من الكويت! لذا، إذا عيّنا الحدود حتى الجزء القريب من العربية السعودية، الكويت تملك الجزء الأكبر وهو شيء تم التشاور حوله رسمياً في وزارة الشؤون الخارجية -

صدام: مزبان.

مزبان: سيدي، لماذا يتعيّن علينا أن نعيّن الحدود؟ هل نريد أن نركل *[غير مسموعة]* خارج الكويت؟

---

(١) في مواضع عديدة من هذا التسجيل، التشوش منع المترجمين من تزويدنا بمعلومات مميزة عن المتحدث عدا حقيقة كونه صوت ذكر.

صدام: [*غير مسموعة*]

ذكر: سيدي، هذا الأمر يعتمد على وسائل الإعلام، إذا أعلنوا ذلك فوراً سيكون الأمر صعباً في هذه الحالة.

صدام يخمن ردود الأفعال الأمريكية والدولية حيال غزو الكويت (٧ آب [أغسطس] ١٩٩٠)(١)

صدام: لكن الله هو الذي أرانا الطريق. كانت عقولنا عديمة القيمة فيما يتعلق بهذه المسألة؛ الله هو الذي أرشدنا. كنا متجهين في ذلك الاتجاه وفجأة غيّر وجهتنا! ما كان بوسعنا أن نبقى جائعين، الله أنعم علينا. كل ما كنا نريده كقيادة هو أن يتم تنفيذ العمليات العسكرية ومن ثم أن نهيئ أنفسنا للوضع الدفاعي في ظل ظروف مناسبة. أقول إن توقيتنا كان أكثر من مناسب. أولاً، العمليات العسكرية جرتْ بسرعة بالغة. ثانياً، كانت السيطرة على الوضع شاملة. ثالثاً، لدينا متسع من الوقت لكي نستعد للوضع الدفاعي. وهكذا جرتْ الأمور. ماذا نبغي أيضاً؟ هل نريد أن نأخذ الكويت في يوم واحد، ومن ثم [*غيرمسموعة*]؟

ذكر ١: سيكون من المخزي ألا يشتبكوا [الكويتيون] في قتال معنا؟

صدام: أعني حقيقة، [*يضحك*] هل يمكنكم أن تتصوروا ماذا كان سيحدث سواء اشتبكوا أو لم يشتبكوا في قتال معنا؟ في الواقع، ما من أحد منا يريد أن يكون في الموقف نفسه على غرار الرئيس الأمريكي والغرب. حسناً، ما هذا؟ إن لم يشتبكوا في قتال معنا، لن يكون هناك أحد. العالم كله سينهار! إنها خسارة، مالهم خسارة ووضعهم خسارة وحتى أنهم سيتخوفون من الصخور التي يقعدون عليها. حسناً، ماذا بشأن الامتياز الغربي؟ ألم يهددوهم - إنهم لم يهددوهم حتى الآن(٢). إنهم لا يزالون يهيئون جواً دولياً، لكن هذا الجو الدولي - نحن ليس لدينا أعمال وحشية من شأنها أن تثير البشر بمرور الوقت. من الناحية الأخرى وبمرور الوقت، السيطرة البشرية تضعف فيما يتعلق بالعداء. لم يبقَ شيء من الكويت ناهيك عن ذكر أن القتال يستمر

---

(١) SH -SHTP-A-001-233*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون الملاحظات التركية، الروسية، والصينية بشأن احتلال العراق للكويت»، ٧ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

(٢) إن هويات الموضوع والهدف المباشر في هذه الجملة غير واضحة.

لكي يجبرهم على المخاطرة. كل شيء جرى في ٢٤ ساعة ونحن الآن نجلس ونسترخي؛ كل شيء كان رائعاً وكل شخص نفّذ واجباته.

حسناً، وبمرور الوقت، كيف سيعوضون عن هذه الخمسة ملايين [برميل] من النفط؟ كيف سيكون التأثير على المستهلك، وعلى الاقتصاد العالمي بصورة عامة حين يتذبذب [سعر] البرميل ويسجل ٥٠ دولاراً؟ أنا حقيقة لا أعرف ما الذي يخطط بوش للقيام به في ما يتعلق بهذا الشأن!

ذكر ١: حتى إذا اشتبكوا في قتال معنا، وماذا يهم هذا؟

صدام: أعني، ماذا سيفعلون إذا ما اشتبكوا معنا في قتال؟ إن كل ما يقدرون على القيام به هو أن يحضروا طائراتهم ويبدؤون القصف بالقنابل: بووم، بووم، بووم، بووم. وماذا يهم؟ لن يحدث شيء، سنريهم جهنم. أعطوني مثلاً واحداً أعادتْ فيه طائرة الاستقرار إلى وضع ما. نحن لسنا على غرار بنما، الشعب يتخوف من الطائرات، حسناً، رائع، ماذا سيفعلون هنا؟[1] إن قصفهم سيزيد عدد اللاجئين. كلما طال أمد العدوان سترتفع رايات أكثر من المغرب العربي إلى المشرق العربي. [غير مسموعة] بدأتْ تشعر بالروح العربية مع أنه من الصعب جداً أن تتقبل فكرة أن يختفي بلد بكامله حالاً. إنني أقول هذا لكي يكون بوسعكم استيعاب ردود فعل الشيخ عيسى، وهو، والله، ليس بالرجل السيئ[2].

ذكر ١: لا، لقد تغير الموقف العربي.

صدام: لكن الآخرين، أعني الموقف الشعبي يبقى نبيلاً ويفوق التوقعات. وكلما ينقضي وقت أكثر - ما يحاول الموقف الشعبي القيام به الآن هو أن يراقبنا وأن يرى ما إذا كنا أقوياء أم ضعفاء.

---

(١) يبدو أن هذه إشارة إلى استخدام F - 117 A «مقاتلات الخلسة» في أثناء غزو الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ لبنما، التي أسقطتْ قنبلتين كل واحدة منهما بوزن ألفي رطل بالقرب من ثكنات قوة الدفاع البنمية في محاولة منها لإقناع القوات البنمية بعدم القتال.

(٢) عيسى بن سلمان آل خليفة: أمير البحرين (١٩٦٠ - ١٩٩٩).

صدام يؤيد تفتيش السفارات الأجنبية ويناقش تشكيل حكومة انتقالية في الكويت (تقريباً ٥ - ٧ آب [أغسطس] ١٩٩٠)(١)

طه(٢): سيادة الرئيس، في ما يتعلق بقضية السفارات الأجنبية وعملية تفتيشها، في اعتقادي إن هذه العملية قد تكون مؤذية لبعض السفارات طالما أن لديها حراساً خصوصيين. إذا ما حصلتْ أي مواجهة، حوادث قتل وما إلى ذلك، سنعطي لهذه البلدان الأجنبية عُذراً لكي تتدخل أكثر، بخاصة إذا ما تحدثنا عن السفارات الكبيرة.

صدام: أعني، أن هذا ليس بالأمر الملح، إنما في الوقت عينه، إذا كنا نريد أن نتيقن من أن... شخصية مهمة من مثل جابر الأحمد الصباح، سعد أو صلاح(٣) كانوا في داخل إحدى السفارات، سوف نقتحمها، حتى إذا حاولوا أن يضيّفوهم ولن أبالي بالعواقب(٤).

طه: هناك وسائل، هناك وسائل لقطع التيار الكهربائي عنهم، وأن نفصل الأسلاك عن هواتفهم، أعني أن نرغمهم بأساليب أخرى، عدا *[توقفات قصيرة]* لأن -

صدام: إنه الخيار الأخير.

طه: الأخير، نعم.

صدام: إنما إذا كان يجب القيام به، عندئذ يجب القيام به.

---

(١) SH -SHTP -A- 001 -234: «صدام ومستشاروه يناقشون الأفعال المخطط لها في الكويت بعد الغزو الأولي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٥ -٧ آب [أغسطس] ١٩٩٠).

(٢) هذا الشخص قد يكون طه محيي الدين معروف أو طه ياسين رمضان.

(٣) «جابر الأحمد»: إشارة إلى جابر الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت. «سعد» إشارة إلى ولي عهد الكويت الشيخ سعد العبد الله الصباح. «صلاح» ربما يشير إلى صلاح خلف (أبو أياد)، وهو عضو بارز جداً في (منظمة التحرير الفلسطينية PLO) ومسؤول (منظمة فتح) الذي عارض قرار الـ PLO بمساندة غزو العراق للكويت. أغتيل في تونس في ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ ربما بسبب رفضه الوقوف إلى جانب صدام.

(٤) استخفاف صدام بعواقب الأعمال الوحشية العراقية تجسدتْ أكثر في موافقته يوم ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠ على ضرب الدبلوماسيين ضرباً مبرحاً، أي الدبلوماسيين الذين تركوا سفاراتهم في الكويت. SH -SHTP-A-000-654: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون كيفية التعامل مع الدبلوماسيين الأجانب في الكويت والملاحظات الدولية المتعلقة بالعراق»، ٢٠ أيلول [سبتمبر] ١٩٩٠.

طه: حسناً.

طارق: إن الشخصية السياسية التي تشرف على هيكلها -

صدام: نعم، الشخصية السياسية التي تشرف على هيكلها. هل نحتاج إلى حكومة انتقالية؟ نعم، رفيق عزت؟

عزت: في رأيي، نحن حقيقة نحتاج إلى حكومة انتقالية لأن هناك اختلافاً كبيراً بين الإدارة المباشرة والحكومة الانتقالية في المقام الأول. نحن بحاجة إلى تأثير قوي نفسي وعملي على الشعب الكويتي أولاً، وبعدها على المحيطين العربي والدولي بحيث يكون لتصريحاتنا وقراراتنا المبكرة تأثيرها التام، أو أن يكون هناك تأثير قوي وتام على هذين المحيطين، لأنهم طلبوا مساعدتنا ولبينا الطلب. لكن بعدها قام الشعب الكويتي بانقلاب، وهو بحسب البيان الأول، الشعب الكويتي قرر بملء إرادته تغيير السلطة الخائنة. يبدو لي أن الكويتيين، أعتقد أن كثيراً من الكويتيين كانت تغذيهم الحكومة الكويتية، لكنهم لا يستطيعون مواجهة الحكومة الكويتية في بعض الدوائر وهي دوائر ضخمة إلى أقصى حد.

صدام: بالمناسبة، بدأ بعض المواطنين يعبّرون عن غبطتهم بأن تكون القوات العسكرية من حولهم وما إلى ذلك.

ذكر ١: في الكويت؟

صدام: في الكويت.

عزت: إذاً، سيادة الرئيس ستكون هناك جرأة أكثر لو كانت هناك حكومة انتقالية.

صدام: هذا ما قاله المدير الجديد للاستخبارات.

ذكر ١: بأي طريقة؟

صدام: حسناً، لم أسأله بأي طريقة!

ذكر ١: من المحتمل [*غير مسموعة*]؟

صدام: لا يزال الوقت مبكراً وأنا لا أتوقع - [*تداخل أصوات*].

عزت: هذه الطريقة، سيادة الرئيس، ما إن يروا الجنود، سيلقون عليهم التحية، يمدحون عملهم، يشوهون سمعة الحكومة. سيادة الرئيس، الحكومة الانتقالية ستكون

مفيدة جداً لنا، بخاصة في الأيام القليلة الأولى، وستقوّض الكثير من النوايا الشريرة أو تخفف خطر الأفعال الشريرة.

صدام: هذا يعني أن عليكم أن تشكلوها على وجه السرعة. (يقصد الحكومة الانتقالية - م.)

عزت: نعم، والله!

صدام: وفي هذه الحالة، علينا أن نأخذ بالحسبان الشخصيات التي لا تكون مثيرة للمتاعب، أعني شخصيات ليستْ ضعيفة ولا مثيرة للمتاعب أو المشاكل. أعني أن عليكم أن تتناقشوا مع الرفيق فيصل سانح، السفير، حسين، وسبعاوي هناك[١].

عزت: [غير مسموعة]

صدام: لعلهم يريدون أن يفهموها. من الآن فصاعداً عليهم أن يضعوا في بالهم العلاقة بين الكويت والعراق... وأن يكونوا مقتنعين بهذه الحقيقة.

طارق: [غير مسموعة]

صدام: إنهم لا يستطيعون أن يتحملوها. لقد كنا قادرين على تحملها لأن - أنا لا أعني بكلمة (تحملها) أننا كنا نريد فقط ثمناً لها. هذه المسألة تمتْ تسويتها. أقصد في عقل القيادة، حينما قررتْ التدّخل، لقد قررتْ أن تتبنى هذه الخطة، التي تتضمن أن نتصرف لمصلحة أرضها وشعبها. ينبغي أن تكون بهذه الطريقة وواضحة. كل مَن يريد أن يأخذ على عاتقه المسؤولية يحتاج إلى معرفة ذلك، وفي النهاية، يكون العراق جزءاً من الكويت والعكس بالعكس.

* * *

صدام: إنني أفكر بتعيين الحدود أولاً وبعدها العمل على تأسيس الوحدة. حين يذهبون إلى الكويت، ويضربون (بوبيان) العراقية ويجعلون كل الأراضي الواقعة بين العربية السعودية والكويت تنكمش لتغدو جزءاً من العراق، العراق القديم - قبل إضافة الكويت إليه - وبعدها سينضم الكويت[٢].

---

(١) كان فيصل سانح قائداً لحزب البعث في الكويت. سبعاوي إبراهيم الحسن التكريتي أخ صدام غير الشقيق ومدير الاستخبارات العراقية في الكويت.

(٢) بوبيان جزيرة غير مأهولة بين إيران، العراق، والكويت.

طارق: *[غير مسموعة]*

صدام: يجب المصادقة عليها حالاً.

* * *

صدام: ما الذي اتفقنا عليه؟ لندع الرفيق فيصل يصبح رئيساً للحكومة. الرفيق فيصل كبير السن. إنه في سني، كما تعرفون.

[كلام في الخلفية غير مسموع عن فيصل]

صدام: دوّن هذا لكي تستطيع أن تبلّغ أياد الدوري، لكي يكون بمستطاعه أن يوفر الوقت هذه الليلة إلى أن - أنتم الرجال - تلتقوا به، صباحاً. إنكم ستحتاجون إلى (الشعيبة) (منطقة في جنوب البصرة توجد فيها قاعدة جوية - م.)، خط جامعة الدول العربية، وبضع ساعات. إنكم ستحتاجون في الأقل إلى ثلاث ساعات. رقم ثلاثة يجب أن يُبلّغ لكي لا تحدث أخطاء. بين هلالين، فيصل من المفترض أن يستعد لتولي مسؤولية الحكومة. حكومة ماذا؟

ذكر ١: الحكومة المؤقتة الحرة.

صدام: الحكومة المؤقتة الحرة.

عزت: الحكومة المؤقتة الحرة للكويت.

صدام: سيقوم فيصل باتصالات ويهيئ عقله لبقية وزراء العناصر الوطنية الموحدة إلى أن نتشاور معه على مستوى مختلف وفي ظل أحوال يومية - فقط كمرجع مبكر ليرشدهم إلى أن يحين موعد وصولك. خذْ مجموعة من الأشخاص ممن تثق بهم معك لأغراض الحماية. هكذا بالضبط. هكذا يجب أن نكون، ناعمين وأقوياء؛ ناعمين مع مَن يكون ناعماً وكل مَن يمشي خارج الحد، مثلما كان العراق في بداية الثورة[١]. سوف نركل ونضرب ضرباً مبرحاً كل مَن يتجاوز الحد إلى الشارع ونجعله يتلقى الركلات طوال ساعتين. بهذه الطريقة سيعرف كل فرد حدوده.

---

(١) إنه شيء غير واضح ما إذا كان صدام يشير إلى ثورة البعث في العراق (عام ١٩٦٨) أم إلى الثورة في إيران (عام ١٩٧٩). بعد التغيير الذي حصل في النظامين، قمع البعث المنشقين العراقيين بضراوة ووحشية.

صدام يساند أساليب العصيان المضاد الوحشية ونهب الكويت (الأسبوع الثالث من أيلول [سبتمبر] ١٩٩٠)[١]

سبعاوي: الرفيق علي (على الأرجح علي الكيمياوي] غطى كل شيء تقريباً، باستثناء تفاصيل قليلة تتعلق بالناحية الأمنية... سيدي، وصلتُ إلى الكويت في الثالث من آب(أغسطس) وأحسستُ كما لو أن شخصاً ما ضربني على رأسي بمطرقة. كنتُ في حيرة ولا أعرف ماذا يتعين عليّ أن أفعل. إلا إن عملي ونبرة صوتي تغيرا في الأسبوع الثاني وكما قال الرفيق علي، حتى العراقيون المقيمون في الكويت كان لديهم رأي مختلف عن رأينا وبعضهم اختاروا العمل مع المعارضة. تصاعدت حدة الأشياء في الأسبوع الثالث إلى أن بعث سيادتك في طلبنا في الأسبوع الرابع وأعطيتنا توجيهاتك بحضور عدد من الرفاق. إن الصلاحيات التي خولتنا إياها كانت مفيدة جداً. في ما يتعلق بالناحية الأمنية، وكما وصفها الرفيق علي، شبيهة بالأسبوعين الخامس والسادس ونحن الآن في الأسبوع السابع - طوال الأسابيع الثلاثة الماضية، كنا قد تعاملنا معهم بطريقة لا تعرف الشفقة. الآن، هم حقيقة يائسين ومحبطين وبدأوا يغيرون أساليبهم - من شخص ما في الشارع يضرب الجنود ويلوذ بالفرار، أو شخص ما يمسك بتلابيبه بينما هو يقود العجلة. الآن شرعوا يضعون الألغام في السيارات بأسلوب بدائي جداً لا يشبه ذاك الأسلوب المتبع في لبنان أو في فلسطين، إلخ. هذا بحسب تعليمات بدائية تلقوها لأنهم لم يتدربوا على هذا الشيء. هذه الأسابيع المنصرمة -

صدام: عليك أن تدمر قواعدهم قبل أن يتعلّموا تقنيات متقدمة.

سبعاوي: نعم، سيدي. في الأسابيع الثلاثة الماضية، أي عيار ناري يُطلق من حي سكني، ذلك الحي السكني نفسه يتعرّض إلى أذى كبير. إلى درجة أن الآخرين كانوا يشعرون أنه حينما يرتكب أي شخص أفعالاً كهذه، سيُلحق الأذى بالناس الذين لم يفعلوا شيئاً، الناس الذين لا ذنب لهم. كان الناس يأتون إلينا حقيقة ويقدمون إلينا معلومات ويرشدوننا، حقيقة.

---

(١) SH-SHTP -A-001 -235*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون الخطط الخاصة بالكويت بعد الغزو»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً الأسبوع الثالث من أيلول [سبتمبر] ١٩٩٠).

صدام: وهذا هو المطلوب.

سبعاوي: نعم، خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

صدام: [غير مسموعة] هو عبء [غير مسموعة].

سبعاوي: خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، حصلت الوكالات الأمنية على قاعدة [بيانات] جيدة من الوكالات وعلى معلومات أخرى. وإن عمل الوكالات الأمنية، الآن، خلال الأسابيع الثلاثة الماضية - أقصد من اليوم الثاني من الشهر التاسع أو اليوم الثالث من الشهر التاسع حتى الوقت الحاضر - اليوم اتصلتُ هاتفياً، كما أخبرتُ سيادتك، اتصلتُ هاتفياً بالأخوة هناك المسؤولين عن الوكالات وسألتهم: «ماذا يجري اليوم؟» ردوا عليّ قائلين إنه ليس ثمة عيار ناري واحد. إنني عادة أركز على ضباط الشرطة لأنهم هم القاعدة التي تقود هذه الأنشطة، والتوجيه يعتمد عليهم. ولأن فهد الفهد هو المدير [الكويتي] لأمن الدولة الذي يتميز بتبجحه إلى درجة أن منظمة تُسمى (الفهود) كانت قد تشكلتْ تيمناً باسمه. لقد ضربنا هذه المنظمة وقتلنا العديد من الضباط كانوا برتبة رائد أو نقيب، ضباط شرطة، أعني. حقيقة دمرناهم ودمرنا أكثر من خلية واحدة بحيث، عبر وكالاتنا الأمنية، كنا قادرين على اقتحام مركز قيادتهم.

صدام: نعم.

سبعاوي: ذبحنا ٢٨ شخصاً في مركز واحد من مراكز القيادة، ٢٨ شخصاً كانوا ضباطاً في (دائرة أمن الدولة). ما هي خططهم، وكيف كانوا يتلقون تعليماتهم؟ وبعد أن انتهينا من استجوابهم، تعاملنا معهم بقسوة بالغة، حقيقة بقسوة بالغة، ومن ثم قتلناهم ودفناهم. في الساعة الحادية عشرة أخذناهم إلى أمكنة سكناهم قبالة منازلهم. أخرجنا النساء، قتلناهن، وبعدها دفنا المنزل. سيدي، في الواقع إننا لم نفعلْ ذلك لأننا قتلة ومجرمين نحب القتل. غير أن هذا هو الأسلوب الأمثل لأولئك المخربين الذين كانوا بالضبط كما نعتهم الرفيق علي. من الصعب جداً بالنسبة لهم أن يتقبلونا لأن هناك اختلاف هائل بين أخلاقنا وأخلاقهم. لهذا السبب كنا قد تعاملنا معهم بلا رحمة بحيث أنهم سيفقدون الأمل ويختارون أحد الخيارين: إما أن يغادروا أو أن يلتزموا بالقانون.

* * *

صدام: ما الذي يبقيك هنا، إن جميع الأخوة هنا وأولئك الذين لم يحضروا هذه الجلسة؟ ما الذي يشغلك هنا، في بغداد؟ إن عملك هو في الكويت، أعني، إنك تأتي بالعمل، إنك تأتي بالمسألة هناك. هل لديك شيء تريد أن تستورده من الخارج؟

سبعاوي: لا، لا.

صدام: هوه؟ كل شخص ضالع في الاستيراد والتوزيع ينبغي أن يذهب ويمكث في الكويت ولا يعود إلى بغداد إلى أن يفرغ المخازن الموجودة في الكويت.

سبعاوي: نعم.

صدام: ماذا لديك من عمل هنا؟

سبعاوي: سيدي، لقد أرسلنا فقط مجموعة صغيرة.

صدام: أعني هل يجب أن أكون أنا هو مَن يذهب إلى هناك، والله، التجارة والحصار، وما إلى ذلك؟ وهنا لدينا مستودعات قبالتنا مباشرة ونحن نتركها تحترق، كل يوم تشب فيها الحرائق. حقيقةً هذا كفر(١).

الاستعداد لحملة قوات التحالف الدولي الجوية وتحمّلها

بينما كان يقترب الموعد النهائي الذي حددته (الأمم المتحدة) للانسحاب من الكويت في كانون الثاني (يناير) ١٩٩١، كان صدام يبحث عن طرائق لإعاقة العمل العسكري لقوات التحالف الدولي الذي كان يعتقد أنه بات وشيكاً. كان يدرس مسألة إشعال آبار النفط لكي يُحدث سحباً من الدخان من شأنها أن تعيق الضربات الجوية كما خطط لإطلاق الألغام في الخليج الفارسي. في الوقت ذاته، اتخذ صدام إجراءات لحماية موقفه الدبلوماسي وقدراته العسكرية. عدل عن فكرة شن ضربات استباقية ضد القواعد الجوية لقوات التحالف الدولي خشية أن يشكّل هذا حجة لشن الحرب ضد العراق. كما حرص على إبقاء القوة البحرية العراقية خارج النزاع لكي ينقذها من تدمير محقق. وفي الختام، اتخذتْ القوات المسلحة العراقية خطوات لغرض نشر صواريخها (السكود) وحمايتها من الضربات الجوية للولايات المتحدة.

---

(١) صدام يشير إلى الكويتيين الذين يحرقون مخازنهم بدلاً من أن يسمحوا للعراقيين أن يأخذوا بضائعهم.

العراق يفكر في مسألة كيفية مواجهة الهجوم الجوي لقوات التحالف الدولي (١٣ كانون الثاني [يناير] ١٩٩١)(١)

صدام: حسين، ما هي استعداداتك، هل لديك نقص أو أي شيء آخر؟

حسين كامل: جيدة، جيدة. كما يعرف سيادتك، إن التحضيرات الدفاعية ليستْ مكتملة، لكن بمجرد [غير مسموعة]. يوجد النظام، المواقع الدفاعية، المخزون الاحتياطي، حماسة الجنود، الروح، الإجراءات الاحترازية (الوقائية)، صورة واضحة للجميع ولمشروع طارق. كل شيء كامل.

صدام: مشروع طارق هو النفط الخام؟

حسين كامل: نعم.

ذكر ١: سيدي، فيما يتعلق بالمنشآت النفطية وتهيئتها للتدمير، هناك أمر من سيادتك بإحراق هذه المنشآت في حالة حدوث أي درجة من الخطر، أو بوسعنا أن ننتظر أمراً من سيادتك. على كل حال، سيدي، لأن (الوفرة) قريبة من الحدود [بين الكويت والمملكة العربية السعودية]، سيادتك أعطى للآمر المحلي تخويلاً بنسفها حالما يعتقد أن هناك خطراً. الآن (البرقان) والأسطول البحري باقيان. هل سنضمهما بحسب الوضع، أم -

صدام: بحسب الوضع، بحسب الوضع.

ذكر ١: أي بمعنى، أي حالما نرى أنه في خطر -

صدام: يمكنك أن تقرر هذا بحسب الوضع في ميدان العمليات العسكرية -

ذكر ١: أي بمعنى، يجب ألا ندخرها، ننسفها حالما يصبح الوضع خطيراً.

صدام: إن شاء الله.

* * *

(١) SH-SHTP -A- OO1-236*: «مسؤولون عراقيون يناقشون الفاو، إيران، والمملكة العربية السعودية»، ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١.

ذكر ٢: معذرة، سيدي، إذا سمحت لي أن أقول إننا لو نشرنا الألغام في البحر، سنمنع الملاحة عن أنفسنا، أيضاً، لأن تيارات الجزر والمد في هذه المنطقة لا تصل حتى إلى إيران. أعني أنه لا توجد سيطرة.

صدام: قبل كل شيء، نحن لا نستخدم هذا البحر، فقط أطلق عدداً من هذه الأفاعي ودعها تذهب أينما تذهب -

ذكر ٣: [غير مسموعة]

صدام: لأي غرض نستخدم هذا البحر؟

ذكر ٢: لا، نحن لا نستخدمه. سنطلقها خلال الجزر لكي تتجه جنوباً.

صدام: نحو أشقائنا(١).

ذكر ٢: نعم.

صدام: نحو حدودنا الإيرانية الجديدة. هو ذا الواقع.

* * *

صدام: لو كنا نعرف أن الناس سيفهموننا، كنا سنهجم عليهم بحيث لن تكون لديهم فرصة ليرفعوا السلاح ضدنا، وكنا سنقبض على جميع هؤلاء الأعداء الملعونين، لأن حواسيبهم لم تُبرمج بعد على هذه المعركة. إنهم يقولون إنه كانت هناك فرصة لتحقيق السلام، إلا إن العراقيين (طيّروها) (أي بمعنى ضيّعوها - م.) - كما لو أن الجميع يعملون من أجل السلام بينما نحن غير مبالين به! لو كانت الظروف بخلاف ذلك، كنا سنقبض حتى على طائراتهم طالما أنهم لا يعرفون إلى أين يرسلونها. حتى حين تحلق طائراتهم هم لا يعرفون اتجاهاً محدداً لكي يتبعوه. سنطلق النار عليهم بسلاحكم. [ضحك] هل سيتمكن الأمريكيون من فعل أي شيء إذا قبضنا على ٠٠٠ و٢٠ فرداً منهم؟

---

(١) يبدو أن صدام يتكلم باستهزاء.

القادة العراقيون يتحدثون عن إرسال قوتهم الجوية وقوتهم البحرية إلى إيران من أجل حمايتها (مطلع كانون الثاني [يناير] ١٩٩١)[1]

حسين كامل: يجب علينا أن نغيّر أسطولنا البحري بحيث يكون مؤثراً كقوة بحرية ونبقيه في أمكنة آمنة له. سيدي، الأسطول البحري لم يساهمْ في وضع دفاعي ضد الكويت. على أية حال، إنهم لم يدخلوا في معركة حقيقية مع الإيرانيين. أعني إننا خسرنا فقط زورقاً واحداً وما إلى ذلك!

صدام: كلا، لقد حاربوا.

حسين كامل: سيدي، لقد حاربوا، إنما ليس دوماً حينما يواجهون قوة بحرية ضخمة كهذه -

صدام: [*يقاطعه*] إنه ضمن خطتنا ألا يشترك الأسطول البحري في المعركة المقبلة.

حسين كامل: سيدي، علينا ألا نجمعه في مكان واحد بل نوزعه هنا وهناك، ونجعل مركز القيادة يشرف عليه. سندع وزير الدفاع يشرف عليه ويراقبه. بخلاف ذلك، سيدي، سنخسره. ناهيك عن ذلك، سيدي، أحضروا قوة بحرية ضخمة. لذلك، حين تخرج قوتنا البحرية إلى البحر لغرض القتال، كل فرقة تغادر، في رأيي، لن تعود؛ ربما تلحق بالعدو بعض الأضرار، إلا إنها لن ترجع إما بسبب ضربة جوية أو بحرية.

صدام: نحن لم نعينْ لهم أي واجب تقاطع (اعتراض سبيل). حسين، هل تتذكر الخطة؟

حسين كامل: نعم.

صدام: يتعين على أسطولنا البحري ألا يغادر مواقع معينة.

* * *

---

(١) SH -SHTP -000-818: «صدام ومسؤولون عراقيون يستعدون لبدء الضربات الأمريكية في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً مطلع كانون الثاني [يناير] ١٩٩١).

صدام: لديّ شيء آخر وهو كثير الأهمية بحيث أريد أن أكون متيقناً منه. وهو كيف يتعين علينا أن ننشر وحداتنا بحيث لا نتعرض للتدمير من أول قصف بحري.

ذكر ١: إنها موزعة في جميع الأمكنة وضمن خطة كانتْ قد نُفذتْ بحيث لا تكون كلها في مكان واحد.

صدام: كنتُ أعتقد أن بعضها - علينا أن نجعل بعضها تعبر إلى إيران متجهة صوب موانئ البحر الإيراني بحيث أن، في الأقل، هجوم المباغتة لن يأخذ منا كثيراً[١]. من ثم، بعد أن نرسلها إلى هناك، بوسعنا أن نعيدها بحيث تكون قادرة على العمل ضد قوات التحالف.

ذكر ٢: سيدي، هذا الأمر أُخذ بعين الاعتبار ودُرس بقدر تعلق الأمر بالقوة الجوية، فضلاً عن القوة البحرية. فيما يتعلق بالقوة الجوية، لديهم ثمان طائرات. قلنا لهم إننا قادرون على إرسالها بعيداً. فيما يخص القوة البحرية، لدينا خطة لها، وهي أن نوزعها ولا ندعها ترسو في مكان واحد بحسب مهماتها المحددة. تلك الوحدات التي لم تحددْ لها أي مهمة عليها أن تغادر المنطقة. هذا شيء ضمن الفعاليات المخطط لها. على أية حال، إن مسألة الطائرات الثماني -

صدام: أليس لديها ملاجئ؟

ذكر ٢: سيدي، هذه طائرات إليوشن - ٧٦، وهذه الطائرات ضخمة وهي في قواعدها[٢].

صدام: هل هذا يعني أنها بلا ملاجئ؟

ذكر ٢: سيدي، هذه الطائرات هائلة الحجم وقد وزعناها على قواعدنا. كل طائرة في قاعدة جوية وهذا هو أفضل ما يمكننا القيام به. ليس لدينا مخابئ أو ملاجئ لها كما يقولون.

---

(١) في ٢٩ كانون الثاني (يناير)، بقايا الأسطول البحري العراقي فرتْ نحو المياه الإقليمية الإيرانية. هاجمتها بعنف طائرات القوة البحرية الأمريكية في ما سمي بـ «رمي الديكة الرومية في بوبيان Bubiyan turkey shoot». بحلول الـ ٣٠ من كانون الثاني (يناير)، تقريباً عشرون زورقاً تم إغراقها أو لحقتْ بها أضرار بليغة. (رمي الديكة الرومية: مباراة في الرماية على الديكة الرومية الحية - م.)

(٢) الـ إليوشن - ٧٦ طائرة شحن بضائع سوفييتية الصنع ضخمة.

في حوار استعادي، صدام ومستشاروه يناقشون كيف أطلق العراق صواريخ السكود بينما هو يحمي قواعدها (تقريباً ١٩٩٣)(١)

صدام: اشرحْ للقادة لماذا فشل العدو في ضرب أية قاعدة من قواعد إطلاق الصواريخ حتى اللحظة الأخيرة، إلى أن توقفتْ المعركة(٢).

حازم الأيوبي(٣): سيدي -

صدام: كيف أريناها لهم [قوات التحالف] في المنطقة الغربية وكيف سحبناها حين آن الأوان، كيف فرقناها، وكيف بدأتْ فيما بعد بضرب إسرائيل، ضرب - *[تداخل أصوات]*

حازم: سيدي، في الواقع، فيما يتعلق بالصواريخ - *[تداخل أصوات]*

صدام: بحيث تكون لديهم فكرة - *[تداخل أصوات]*

حازم: نعم.

صدام: ويستفيدون منها في المستقبل.

* * *

حازم: كانت المنطقة الغربية مسرحاً للعمليات الغربية التي كانت بشكل رئيس ضد إسرائيل، وكنا مهتمين في أن نجعلها جاهزة. لأنها كانت مفتوحة على وسعها من دون غطاء، وكنا نفكر بأساليب كثيرة من أجل تنفيذ الواجب بأقل خسارة ممكنة وبأقل تعرض ممكن. إن حديثي عن غير المرئي قد لا يبدو منطقياً، لكنني أؤمن به.

---

(١) SH -SHTP-V-001 -237: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الدروس المستقاة في أعقاب حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٣).

(٢) مع أن قوات التحالف أطلقتْ مزاعم صريحة في أثناء النزاع فيما يخص نجاحاتها في «صيد صواريخ السكود» وجد المسح الرسمي الخاص بالقوة الجوية في حرب الخليج في ما بعد أن «ليس هناك دليل لا يقبل الجدل بأن قواعد إطلاق صواريخ السكود المتحركة - مقابل الشراك عالية الأمانة، العجلات، أو الأشياء الأخرى المزودة بالتواقيع الشبيهة بالسكود - قد دُمرتْ بواسطة الطائرات ثابتة الجناح». توماس أيّ. كيني وإليوت أيّ. كوهين: «تقرير موجز عن مسح القوة الجوية في حرب الخليج» (واشنطن، دي. سي: مكتب طباعة الحكومة، ١٩٩٣): ٨٩ - ٩٠.

(٣) الفريق حازم الأيوبي، آمر قوات (السكود) العراقية خلال حرب الخليج.

أعني إن الإيمان بغير المرئي هو شيء صحيح ومذكور في بداية (سورة البقرة)(١). إن الشيء المهم في عملية التمويه هو دعاء سيادتك لنا؛ الله استجاب لدعائك. إنك دوماً تدعو الباري ليحفظنا من دون الإرشاد العملي، من دون تعليمات قتالية واضحة. لقد دأبتَ أن تصلي للباري ليضمن لنا النجاح ويعمي بصر العدو. لدي هذا الإيمان وكذلك مجموعتي، جميع أفراد مجموعتي. تعوّدتُ أن أنشر هذا الإيمان وأتكلم عنه لأن الله يستجيب لدعاء الآمر العادل.

النقطة الأخرى هي الإجراءات المالية التي اتخذناها. مباشرةً بعد (يوم النداء) أمرنا سيادتك - أعني كانت تلك خطوة كبيرة في تاريخ الحرب - من أجل إفراغ المستودعات وألا نبقي المخابئ المزودة بالصواريخ والقذائف(٢). تلك العملية كانت مهمة وجعلتنا نستفيد من الغطاء الطبيعي. الحروب برهنتْ على ذلك، بقدر تعلق الأمر بالصواريخ والقذائف وربما القواطع الأخرى، إن الاستفادة من الغطاء الطبيعي أفضل من أية وسيلة عملية لأنه... أعني البنايات، المخابئ أو الملاجئ الواقعة تحت الأرض... لقد استفدنا من الأرض [غير مسموعة]، الأشجار والحيل الصغيرة مع تدابير صغيرة سيكون ذلك أفضل بما إننا لن نعتمد على المؤسسة أو البناية التي سنستخدمها وهي الشيء الوحيد الذي نملكه. سيكون لدينا بدائل كثيرة في الغطاء الطبيعي. في ٣١ تموز (يوليو) - أي يوم واحد أو يومان قبل (يوم النداء) - قواطع الصواريخ والقذائف تحركت صوب المنطقة الغربية، تحركت صوب المنطقة الغربية وكنا جاهزين لإطلاق النار على إسرائيل. قلصنا وقت الرمي إلى أربع ساعات بدءاً من الوقت الذي تلقينا فيه الأمر. تشغيل الصواريخ بالوقود السائل يستغرق زمناً طويلاً؛ ٢٤ ساعة قلما تكفينا لكي نفرغ منها، لكننا اتخذنا إجراءات معينة لكي يكون في مقدورنا الرد في غضون أربع ساعات لأن إسرائيل كانت تهدد بضرب العراق في أي

---

(١) سورة البقرة هي السورة الثانية في القرآن. يبدو أن حازم يشير إلى القرآن في سورة البقرة، الآيتين الثانية والثالثة: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون». انظر ترجمة يوسف علي، وقت الدخول ٢ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ على الموقع:
www.usc.edu/schools/colllege/crcc/engagement/resources/ texts/muslim/quran/002.qmt.html

(٢) (يوم النداء) هو المصطلح الذي أطلقه صدام على يوم ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠، يوم غزو العراق للكويت.

وقت، وعلينا أن نرد فوراً. إذاً، الرد الفوري يتطلب تقليص الوقت أو أسلوب المعركة إلى أقصر وقت ممكن. نحن لم نمكثْ في المكان نفسه أكثر من ليلتين أو ثلاث. من الناحية العملية، كان من المفترض بنا أن نغيّره في كل ليلة، غير أن ذلك كان شيئاً مستحيلاً طالما أن جميع المناطق سيتم استخدامها. رئيس أركان الجيش، الجنرال حسين رشيد، ومساعد العمليات فريد سلطان، تعوّد أن يكرر تعليمات سيادتك في كل اجتماع - تعوّد أن يؤكد، مجدداً، حقيقة ألا نمكث مطمئنين وهادئين، حينما كان في موقع القيادة المتقدم في البصرة. دأبتَ سيادتك أن تسأل عن هذه النقطة في كل لقاء أيضاً؛ أعني إنها باتت دعماً مستمراً أو تعليمات للمجاميع كافة وللضباط كافة.

صدام: امكثوا نحو يومين في المكان قبل بدء المعركة.

حازم: نعم. وبعدها -

صدام: أعني -

حازم: وبعدها في المدة الزمنية اللاحقة، أمر سيادتك بسحبها إلى بغداد - جميع المعدات. وبناءً على ذلك، استفسرتُ لأن ذلك كان سيستغرق وقتاً أطول، أعني أنه سيكون *[غير مسموعة]* إلى أسلوب المعركة خلال التحرك. لذلك، قلتُ إن الرد الفوري ليس بالأمر المهم، بل المهم هو أن ننتقم عندما نكون جاهزين بما يكفي. أعني أنه أفضل، بهذا الأسلوب نحن لا ندمر قواعد إطلاق الصواريخ العائدة لنا. وبناءً على ذلك، سحبناها إلى أمكنة قريبة من بغداد طالما أنها أمكنة أكثر أماناً وغير خالية، أعني أن المنطقة مشغولة - [تداخل أصوات]

صدام: لا، لا، أريدهم أن يشاهدوها حين نسحب -

حازم: نعم -

صدام: إنهم يتلقون الأخبار وسيضربون أمكنتها التقليدية -

حازم: نعم -

صدام: وهذا ما حصل فعلاً.

حازم: المكان الذي كانت فيه.

صدام: في الحافة المتوقعة من الرمي، في حافة الهجوم. لقد سحبناها، ولكي نتأكد من الوقت الذي بقيتْ فيه - كان ذلك تقريباً -

حازم: أربعة أشهر تقريباً.

صدام: أربعة أشهر. خلال ذلك الوقت حصلوا على الأخبار. ما إن سمعوا أنها سُحبتْ إلى بغداد ماذا سيكون توقعهم؟ صوب معسكراتها ولهذا السبب ضُرب (معسكر التاجي) بصورة خطيرة.

حازم: نعم.

صدام: [*يتمتم لشخص ما*] لكننا أبقيناها في مواضعها. [*تداخل أصوات*]

حازم: سيدي، وكذلك - [*تداخل أصوات*]

صدام: معلوم.

حازم: الخطط البسيطة ضمن حدود قدراتنا - [*تداخل أصوات*]

صدام: بالإضافة إلى ذلك، بغداد لديها دفاع جوي هو أفضل وأهم من دفاعنا الجوي كله مهما كان نوع الصواريخ.

حازم: سيدي، وسائل بسيطة - كنا نتمنى أن تكون لدينا قواعد للخداع أو إيقاع العدو في الشرك. لم نكن مقتنعين تماماً بأنها ستؤدي الغرض الصحيح، لأن الخداع الكبير أو التمويه الشامل يتطلب قدرات كبيرة في حين أن جيشنا ليس متخصصاً فعلاً لأداء هذه المهمة لأن قاطع الكويت - فضلاً عن القواطع الأخرى - قاطع مهم. وبناء على ذلك، أسسنا لواء لقواعد صواريخ الخداع شبيهة جداً بقواعد الصواريخ الروسية وهي النوع القديم من نظام R-17 وليستْ قواعد صواريخ (النداء)(١)، وفتحناها في أمكنة كما لو إننا بالفعل في وضع تمويه. كانت كذلك مخبأة بطريقة ما بحيث لم تكنْ تبدو غير أصلية بالنسبة للعدو.

صدام: إنها تعطي الإحساس بالثقة؛ لنرَ [*غير مسموعة*].

---

(١) الـ R -17 E هو الاسم السوفييتي الذي يُطلق على صاروخ سكود أرض - أرض. النداء هو قاعدة إطلاق صواريخ من نوع ديملر - بنز لصاروخ (الحسين) أرض - أرض. لصاروخ (الحسين) مدى أطول من مدى صاروخ سكود - B، لكنه صُنع بشكل أولي من أجزاء سكود - B.

حازم: لم أكنْ مقتنعاً بهذا الأمر. كنتُ أود أن أفكر، أعني أن أزيد معداتنا. إذاً، كانت لدينا قواعد الصواريخ تلك التي تكلمتُ عنها والمسماة (لونا)، حاملات (عرب) و(لونا) التي تحمل الصواريخ فقط ولا تطلقها؛ لدينا أعداد كبيرة منها مخزونة في المستودع[1]. لذلك، جهزناها وأخذناها إلى الخارج أيضاً، في نحو - أكثر من لوائين. لقد أصبحتْ مختلطة وأنشأنا مجموعة أطلقنا عليها اسم «مجموعة الخداع الخاص الأولى»، لكننا لم نسمها - أعني أننا حذفنا كلمة «الخداع» - وقد سميناها «مجموعة الواجب الخاص الكبيرة». استخدمناها في المنطقة الغربية وواحدة أخرى شبيهة جداً بالأولى في قاطع الكويت أيضاً. فضلاً عن قواعد صواريخ (لونا)، كان هناك لواء آخر تحرك بين القطعات الموجودة هناك وغيّر موقعها. بعضها قد يكون حقيقياً وبالمستطاع إطلاقها. هذا الأمر حصل في المنطقة الغربية. أود أن أعطي فكرة عن قدرات العدو. قدرات العدو... إذا كنا مهتمين بنظام قواعد [صواريخ] (الحسين) وقواعد الصواريخ الروسية الأخرى - أعني نظام (الحسين) أيضاً - إنه [العدو] لم يرها لأننا كنا مهتمين بإخفائها وتحريكها بعجالة وألا ندخل المواقع حتى الدقيقة الأخيرة... إذاً، إنني أتساءل كيف أنه [العدو - م] لم يشاهدْ (مجموعة الخداع الخاص الأولى)، التي كان بحوزتها ما يزيد على ٢٦ حاملة صواريخ وقاعدة إطلاق صواريخ، وكانوا أيضاً يستخدمون تكتيكات مشابهة لتكتيكات مجموعات الصواريخ الأخرى لكنهم لم يطلقوا الصواريخ. كانوا يستخدمون الغطاء الطبيعي.

منعنا استخدام اللاسلكي. منعنا استخدام اللاسلكي في أي حال من الأحوال؛ كنا نستخدم الخطوط الأرضية أو ضباط الارتباط (بين الشعب العسكرية) فقط. ما برز إلى الوجود في (أم المعارك)، وحتى في معركة (قادسية صدام المجيدة) (الحرب العراقية - الإيرانية) هو لأنه لم يكنْ هناك ضباط ارتباط (بين الوحدات العسكرية) أو هيئات ارتباط جيدة. لكننا كوّنا مجموعة كبيرة لتساعدنا في معالجة التواصل بين المنطقتين الغربية والجنوبية من بلادنا.

فيما يتعلق بالأجهزة الإلكترونية التي تساعد العدو على كشفنا، منعتُ

---

(١) *(لونا)* هو الاسم السوفييتي لصاروخ سوفييتي الصنع، بمدى سبعين كيلومتراً. كانت منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو NATO) قد أطلقت عليه اسم: ضفدع - ٧ (FROG - 7).

استخدامها، وهذا الأمر حصل بهداية من الله لأننا من المفترض أن نذعن للتعليمات التي تلقيناها. إلا إن فهم قواعد الحرب ووجود سيادتك، أعني إننا تشرفنا بلقائك أو حين كنتَ تتصل هاتفياً أو حين ترسل أحد المرافقين (الحرس)، أو حين كنتَ تعطي تعليمات مباشرة تخصنا، أو تساعدنا من خلال (ديوان الرئاسة) أو من خلال (السكرتير) (سكرتير صدام - م.) حيث تزودنا بتعليمات واضحة، أو حين تحشد قدرات البلد - من مثل وزارة النفط - فيما يخص اختيار الأهداف أو الاستخبارات العسكرية أو القوات الجوية أو سواها. كان هذا، أعني، حافزاً كبيراً لنا. إذاً، في الدقيقة الأخيرة قبل التوجه إلى المعركة في الخامس عشر [من كانون الثاني (يناير)]، والذي كان يوم الإنذار الذي وُجه إلى العراق، منعتُ فتح المحطات اللاسلكية للأنواع الهوائية، لأنه خلال عمليات إطلاق الصواريخ علينا أن ننتزع - أعني أن نطلق حقيقة عالياً في الجو، بحيث يمكننا أن نحقق التوازن بسبب الاختلاف في الأحوال الجوية. لذا، منعتُ استخدامها وقال بعض الآمرين: «إذا سارتْ الأمور سيراً حسناً سنلتقط المحطات لكننا لن نستخدمها». رددتُ عليهم قائلاً: «لا تلتقطوها، بتلك الطريقة لا يمكنكم استخدامها». هذا أيضاً أحد أسرار الحرب لا تعرفها فرق التفتيش[1]. إنهم لا يزالون لا يعرفون أننا استخدمنا الأنواع الهوائية[2]. لقد أعطيناهم معدلات الإطلاق التي جرتْ خلال عملية اختبار (هيئة التصنيع العسكري) في الأعوام المنصرمة... كنا مهتمين جداً في ما يخص الحماية من التسلل البري [مثال على ذلك: تسلل قوات العمليات الخاصة التابعة للتحالف الدولي]. لذلك، والحمد لله، لم نواجه صعوبات في ما يتعلق بهذا الشأن؛ الحمد والشكر لله الذي وهبنا النجاح.

صدام: كانت لديك سرية من الحرس [الجمهوري] الخاص[3].

حازم: كانت لدينا سرية من الحرس الخاص وكان لدينا أيضاً لواء (مغاوير) من الفيلق الرابع، وحوّلنا كل ما كنا نحتفظ به من عناصر تقنية إلى عناصر حماية - إلى

---

(١) كانت هذه فرق تفتيش اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة (يونيسكوم UNSCOM).

(٢) هذه الفقرة مبهمة، لكنها قد تشير إلى استخدام البالونات الجوية التي تتم مراقبتها بالعين لجمع البيانات الجوية لغرض ضبط مسار تحليق الصواريخ.

(٣) الحرس الجمهوري الخاص هو المسؤول عن أمن بغداد وصدام.

عناصر حماية. لذلك، ضربوا مخابئ الصواريخ - ضربوا الأمكنة التي لم نكنْ موجودين فيها، لكنهم لم يضربوا أي مكان كنا فيه إبان الحرب، أو أي مكان قريب منه أو أية عقدة اتصال أرضي كنا قريبين منها. لم يكنْ باستطاعتهم أن يجدوا هم أنفسهم مكاناً، إما، خلال عمليات التفتيش التي قاموا بها بما أن قرار (مجلس الأمن) كان إلزامياً أو حتى يومنا هذا. لم يكنْ بوسعهم أن يجدوا مكاناً حيث خبأنا معداتنا، لأنها كلها [تحت] غطاء طبيعي؛ لقد دخلوا بالقرب منها - لقد دخلوا نحو ١٠٠ أو ٢٠٠ متر [بعيداً عنها]، ناهيك عن إننا أخبرناهم أننا استجبنا للخطة طالما أننا لا نقدر أن نعمل على العكس من آرائنا. غير أنهم لم يذهبوا إلى الأمكنة التي أخفينا فيها [الأشياء] قبل الحرب أو بعدها على الإطلاق. هذا ما يتعلق بصواريخ (الحسين).

كانت قطعاتنا واثقة من نفسها. وفي مذكرات دي بيلييه [الجنرال البريطاني السير بيتر دي لا بيلييه Peter de la Billiere] التي وُزعتْ علينا وفي المذكرات التي كتبناها خلال سنوات الحرب - زعم أننا كنا خائفين وأصبح إطلاق النار غير دقيق ومن دون توجيه[1]. الصاروخ بكل عملياته التقنية لا يمكن أن يعالجه شخص واحد. أعني مهندس، تقني أو ضابط ينتمي للقوات المسلحة لا يقدر أن يشغّل الصاروخ بمفرده؛ إنه عمل فريق والشيء الجميل المتعلق به هو أنه ما من أحد يقدر أن يغدو ضليعاً في عمله بشكل كامل، حتى إذا استمر في العمل على مدى أعوام كثيرة على قاعدة صواريخ واحدة، لأن السائق يشغّل، الشخص الذي يدير المحرك يشغّل، الكهربائي يشغّل؛ أعني فرقاً عديدة. وبناء على ذلك، لا يمكنهم أن ينشروا الأخبار بأننا كنا نستهدف أو نطلق الصواريخ بشكل عشوائي. إن قاعدة الصواريخ ليستْ مدفعاً أو بندقية سيستخدمها شخص واحد أو اثنان. ربما كانوا خائفين ولهذا السبب قالوا إن الرمي أصبح غير دقيق في المراحل المتأخرة، لكنني أقصد إننا إذا نظرنا إلى الحقائق، هناك أهداف كثيرة ضُربتْ بدقة في النهاية. أقصد في نهاية الحرب، قبيل

---

(١) كان صدام قد وزع مذكرات دي لا بيلييه على ضباطه، ويبدو أن فقرة في هذا الكتاب تشبه وصف حازم. الجنرال السير بيتر دي لا بيلييه: «*قيادة العاصفة: وصف شخصي لحرب الخليج*» (لندن، هاربركولنز، ١٩٩٢): ٢٢٦ - ٢٢٧؛ SH-SHTP-A-000-830: «صدام ومسؤولون يناقشون دعم حزب البعث لفرعه اللبناني، أيديولوجية البعث، وقضايا الحزب الأخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٢).

وقف إطلاق النار. كنتُ، أعني، وأقولها بفخر، كانوا واثقين جداً إلى درجة معرفة مكان وجود ابني، الذي كان في الصف الرابع الابتدائي في حينها، وقد تعودتُ أن أجعله يشترك مع القطعات. كان ابني (محمد) في الصف الرابع الابتدائي قد أطلق صاروخين بمفرده. أعني أنه ضغط [الزر] بنفسه وأطلق الصاروخ. لو كان شعبنا غير واثق من نفسه بقدر تعلق الأمر بالطائرات، كنتُ سأخاف على ابني.

الحرب البرية (٢٤ - ٢٨ شباط [فبراير])

حينما بدأتْ الحرب البرية في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١، كان صدام يبدو عادةً مهتماً بالجانبين السيكولوجي والإعلامي من القتال أكثر من اهتمامه بقوات التحالف الدولي التي كانت تتدفق بأعداد كبيرة في داخل العراق والكويت. وعلى وفق ذلك، كان المسؤولون العراقيون ينظرون إلى الوقوف ضد وصف الإعلام الغربي للحرب باعتبارها طريقاً غير متوازن بينما كانوا يعتمدون على الاتحاد السوفييتي لكي يمارس ضغطاً دبلوماسياً من أجل وضع نهاية للحرب. حينما أصبح واضحاً بأن مبادرة السلام السوفييتية لن يُكتب لها النجاح، تعين على صدام أن يتشبث بالوضع العسكري المتدهور بسرعة. صمم على البقاء في الكويت طالما كانت هناك فرصة كاملة للنجاح بينما في الوقت ذاته يهيئ الحكومة العراقية لكي تقاوم غزو العراق الأصلي. كان صدام ومستشاروه يستعدون لتسليح الشعب العراقي، لكي يدمروا المنشآت التي من شأنها أن تسهل تقدم قوات التحالف، وفي النهاية القتال من منزل إلى منزل على أمل إلحاق خسائر كافية لكي يجبروا واشنطن على التخلي عن الحرب.

قبيل بدء الحرب البرية، صدام يناقش خططه بسحب القوات العراقية من الكويت (٢٣ شباط [فبراير] ١٩٩١)(١)

صدام: أود أن أدلي بتصريح واضح: في حالة أن أمريكا وحلفاءها الأشرار رفضوا مبادرة الاتحاد السوفييتي، وكالة الصحافة العراقية (ربما يعني وكالة الأنباء

(١) SH-SHTP -A-000-633: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون الهجوم على العراق وردود أفعال البلدان العربية»، ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩١.

العراقية - م.) علمتُ أنه سيكون هناك تعاون مع الميول السياسية والدينية في الكويت لكي يؤسسوا نظاماً وطنياً وديمقراطياً[(١)].

عزت: سيدي، بهذه الخطوة، سينظر إلينا العالم بطريقة مختلفة تماماً.

* * *

ذكر ١: سيدي -

صدام: الحمد لله على كل شيء!

ذكر ١: ما هي توقعاتك بشأن موقف الأمريكيين في الأيام المقبلة؟ هل تعتقد أنهم قد يحاولون أن -

صدام: لا أعتقد أن الأمريكيين سيقبلون بهذا المشروع بسهولة كما هو عليه. ربما يحاولون خلال هذه الحقبة الزمنية أن يلووا فقرة أخرى. هذه هي النقطة الأولى. النقطة الأخرى هي أنني غير مرتاح في ما يتعلق بخروجنا بسرعة من الكويت في الأيام الأربعة الأولى، مدينة الكويت، (كاظمة). (ورد في النص [مدينة الكاظم]. تقع [كاظمة] في مدينة الجهراء بالكويت - م.)[(٢)] هو ذا وضع قطعاتنا: الكويت تقع على المحيط وإذا ما انسحبنا في غضون أربعة أيام سيخلق هذا جيباً في داخل قطعاتنا حيث ربما سيدخل حاكم الكويت أو الجيش الأمريكي. وبناء على ذلك، من الصعب أن نجزم ماذا سيكون عملهم القادم، حيث ربما سيستخدمون هذا الجيب كغطاء لإيذاء قطعاتنا خلال عملية الانسحاب.

عزت: علينا أن نركز في هذه الأيام الأربعة على سحب الجنود في هذا الاتجاه.

صدام: لقد أعطيتُ التعليمات. لقد بعثتُ رسالة صباح هذا اليوم[(٣)].

---

(١) عقب غزو الكويت، اقترح الاتحاد السوفييتي مبادرات مختلفة لسحب القوات العراقية من الكويت مقابل رفع العقوبات الاقتصادية وإلغاء قرارات الأمم المتحدة الأخرى ضد العراق. في ما يتعلق بوصف آخر جهود الوساطة السوفييتية والردود العراقية قبل بدء الحملة البرية، انظر وودز: «*أم المعارك*»: ٢١٢ - ٢١٩.

(٢) في ٢٢ شباط (فبراير)، وافق العراق على الانسحاب الكلي من مدينة الكويت خلال أربعة أيام ومن بقية أنحاء البلاد خلال واحد وعشرين عاماً. روبرت بيب Pape: «*القصف الجوي من أجل الفوز: القوة الجوية والإكراه في الحرب*» (إيثاكا، نيويورك، مطبعة جامعة كورنيل، ١٩٩٦): ٢١٧.

(٣) في ما يتعلق بالرسالة، والرد السوفييتي، انظر قسم: «بينما تقتحم قوات التحالف البرية جنوب العراق والكويت»، في هذا الفصل.

ذكر ١: سيادة الرئيس، في ما يخص العراقيين الموجودين هناك، كم عدد العراقيين لدينا في الكويت؟

صدام: هل لدينا أي شيء آخر باستثناء الجنود؟

ذكر ١: كلا، لم أكنْ اعني ذلك. كنت أعني المواطنين.

عزت: ماذا يفعل المواطنون هناك؟

ذكر ١: أليسوا هم موجودين هناك؟

صدام: هناك عدد ضئيل من المواطنين العراقيين هناك؛ الدوائر والمحال التجارية مفتوحة ومن السهل عليهم أن يديروا شؤونهم. الآن ماذا لديك؟

ذكر ٢: سيدي، لدي ١٥ عاملاً في الكويت -

صدام: لا، لا، نحن لا نعني أولئك. نحن نسأل عن الناس المقيمين هناك.

ذكر ٢: أوه، أولئك المقيمين هناك. لدي نحو ١٥.

صدام: المواطنون المتبقون هم مجرد فئة قليلة.

ذكر ١: سيدي، فيما يتعلق بصورك على الأعلام، هل تريد أن نزيلها قبل أن -

صدام: نعم، أقسم بالله، منذ اليوم الأول، كنتُ أفكر أنه شيء غير مناسب أن -

ذكر ١: نعم، سيدي، ذلك صحيح، على أي حال، ما إن سمعنا شيئاً يتعلق بالوقت الذي بدأوا فيه -

عزت: من الممكن رفعها في يوم واحد.

ذكر ١: ماذا تعني؟

عزت: من الممكن رفعها في يوم واحد[١].

---

(١) كما يتذكر شاهد عيان، كان العراقيون قد ألصقوا صور صدام «في كل الطرق الملتوية، وعلى كل جدار، مدرسة، وعمود مصباح كهرباء»، في الكويت. واستمرتْ المقاومة الكويتية في رفع الأعلام الكويتية وصور الأسرة الملكية، ورفض بعض الكويتيين عرض صور صدام، مع أن هذا التحدي أدى بشكل علني إلى عقوبات صارمة (بما فيها الإعدام). من المحتمل أن صدام كان يريد لقواته أن ترفع بكتمان الصور لكي تمنع مقاتلي المقاومة الكويتية من أن يفعلوا ذلك بصورة علنية أكثر. انظر جيهان أس. رجب: «*غزو الكويت: حكاية امرأة إنكليزية*» (نيويورك: مطبعة سانت مارتن، ١٩٩٦): ٨١؛=

Telegram: Somrlibrary

صدام: حتى البنايات، هل كان شعبنا -

ذكر ١ : سيكونون بالقرب من البنايات. لذلك كنتُ أود أن -

صدام: هوه؟

ذكر ٣: ما سيحدث في خاتمة المطاف هو أن [*غير مسموعة*]. بعد أن ينسحب الجيش [*غير مسموعة*].

ذكر ٤ : ليلاً - ليلاً -

ذكر ١ : سينفذون العملية ليلاً.

صدام: من الأفضل أن تسحب القطعات بنفسك، بدلاً من أن يقوم العدو بذلك من أجلك!(أي يرغمك على الانسحاب - م.)

ذكر ١ : لا أعني في البداية؛ إذا كان الأمر سيستغرق أسبوعين يجب أن يبدأ في اليوم الأخير من الأسبوع الثاني.

صدام: من فضلك سجّل هذا! لقد خصصوا أربعة أيام فقط للانسحاب!

ذكر ٤ : في اليوم الرابع.

صدام: من مدينة الكويت، أربعة أيام.

ذكر ١ : في اليوم الأخير عليهم أن يزيلوها ليلاً. هذا ما أراه -

صدام: هذه ملاحظة جيدة.

ذكر ١ : سيدي، هل بوسعنا أن نغتال أمير الكويت لدى دخوله إلى الكويت؟[*ضحك*]

ذكر ٣: إنني أفهم أنها مهمة جريئة؛ على أي حال، أنها من أجل قضية جيدة. ما هو دور الفلسطينيين هنا إن لم يكنْ باستطاعتهم القيام بعمل كهذا؟ إنهم لم يفعلوا شيئاً خلال هذه المدة الزمنية! ونحن حتى لم نسمعْ عن أي عملية جريئة قاموا بها!

=السير إي. لوترباخت وآخرون، تحرير: «*أزمة الكويت: وثائق أساسية*» (نيويورك، مطبعة جامعة كمبرج، ١٩٩٣): ٢٧١.

لماذا؟ كيف بمقدورهم أن يسموا أنفسهم فلسطينيين؟ يتعين عليهم أن يسموا أنفسهم كويتيين! إنهم لم ينجزوا شيئاً قط.

ذكر ٤: أبو العباس ليس لديه شيء، سيادة الرئيس[١].

صدام: لقد ساعدوا الاستخبارات العراقية في بعض العمليات *[غير مسموعة]*.

ذكر ٢: لم تقمْ أي من هذه المنظمات بأي شيء، بما فيها (جبهة التحرير العربية).

ذكر ٣: لم يفعلوا شيئاً على الإطلاق.

ذكر ١: حتى حين قاموا بهذه العمليات من أجل الاستخبارات، قاموا بها من خلال مقاتلي الجبهة![٢]

عزت: إنه شيء موثق.

ذكر ١: إنه شيء موثق، سيدي. الاستخبارات تشرف على العمليات، غير أن العناصر التي نفذتها هم من مقاتلي الجبهة. لقد نفذوا العمليات في لبنان.

عزت: لقد رأيناها موثقة من قبل الاستخبارات؛ بعث إلينا مسؤول الاستخبارات رسالة أخبرنا فيها أن (الجبهة) نفذتْ كذا وكذا *[غير مسموعة]*.

---

(١) كان (أبو العباس) قائد مجموعة إرهابية في (جبهة التحرير الفلسطينية). إنه معروف في الولايات المتحدة الأمريكية كونه مسؤولاً عن خطف الباخرة الإيطالية *(أخيل لورو Achille Lauro)* (التي كانت تبحر من ميناء الإسكندرية في مصر متجهة إلى أشدود في إسرائيل. جرتْ عملية الاختطاف في ٧ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٥ - م.) ومقتل رجل عجوز على كرسي ذي عجلات اسمه ليون كلنغهوفر (وهو رجل أمريكي - يهودي يبلغ عمره ٦٩ عاماً - م.) هناك توثيق واسع في ما يخص العلاقة بين الاستخبارات العراقية و(أبو العباس). انظر كيفن أم. وودز مع جيمس ليسي: «*مشروع وجهات النظر العراقية - صدام والإرهاب: رؤى ظاهرة من الوثائق العراقية المستولى عليها* -الجزء الأول» (معد للطبع)، ورقة (IDA معهد التحليلاتالدفاعية (رقم P -4287 (الإسكندرية، VA: معهد التحليلات الدفاعية، تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٧: ٢٧-٢٩، وقت الدخول ٢٤ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع:

newslink/ storyarchive/ 2008/ pa032008.htmlwww.jfcom.mil/

(٢) لعل هذه إشارة إلى (جبهة التحرير الفلسطينية) التي يترأسها (أبو العباس). وربما هي بالقدر نفسه إشارة إلى (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين).

ذكر ١: كانت هناك عملية جيدة جداً في فرنسا -

سعدون: رأي القائد طه ليستْ مستحيلة مائة بالمائة!

صدام: لماذا لا ندرسها؟

سعدون: أفسدوا أخلاقهم في ظروف كهذه. يتعين علينا ألا نتعجب إذا احتفلوا في الكويت -

ذكر ١: يسعى الأمريكيون إلى أن يكونوا في الكويت في الخامس والعشرين (من شباط [فبراير - م.) لأنه (عيدهم الوطني)[1]. [العيد الوطني للكويتيين].

رد فعل صدام على البدء بالحرب البرية (٢٤ شباط [فبراير] ١٩٩١)[2]

صدام: دعونا نقول إن تفوقهم في الجو قلّص تحركاتنا بعض الشيء.

ذكر ١: بالإضافة إلى ذلك سيدي، إنك تعرف وضع وحداتنا العسكرية، شكراً لسيادتك. أي بمعنى آخر، إنه احتمال صغير، إنما هناك ٣٠ كيلومتراً بين كل لواء وآخر؛ إنها ثغرة.

ذكر ٢: إن الشيء المهم هو أن يكون هجوم وحداتنا العسكرية على ذلك الجيش قوياً -

صدام: والله، وحداتنا تبقى ممتازة.

ذكر ١: في الساعة السادسة، أطلقوا بياناً قائلين: «منذ هجومنا، استسلم خمسمائة»، [*غير مسموعة]*، مثلما تحدثتُ مع فلان وفلان، من مثل قائد اللواء الركن عبود من القوة، قرأ لي كتاباً رسمياً يفيد بأنه: «حتى الآن» يعني الساعة الحادية عشرة والنصف، يفيد بأنه: «حتى الآن، فيالق الجيش تلقت ضربات يزيد عددها على خمسمائة قذيفة مدفع».

---

(١) يوم ٢٥ شباط (فبراير) هو العيد الوطني في الكويت. احتفل الكويت بهذا اليوم في ١٩٥٠ حين تولى الشيخ عبد الله السالم الصباح السلطة. حصل استقلال الكويت، على كل حال، في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦١.

(٢) SH -SHTP-A-000-666: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون الهجوم الذي قادته أمريكا على جزيرة (فيلكة) وحالة الجيش العراقي»، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١. نسخة أصلية كاملة وتسجيل لهذا الاجتماع موجودان على الموقع الالكتروني الخاص بـ (مركز بحوث تسجيلات النزاع).

ذكر ٢: الآن لقد انحدرتْ منزلتها بالنسبة لوسائل الإعلام وآن أوان الحرب النفسية.

ذكر ١: فضلاً عن ذلك، شرعوا يقولون: «شرائح من العراقيين بدؤوا يستسلمون بالآلاف».

ذكر ٣: نعم، وسائل الإعلام قذرة -

صدام: ماذا سيقدمون - سيعلنون الأشياء التي يتمنون حدوثها أو يتوقعون حدوثها.

ذكر ١: هذا الشيء يقوي معنوياتهم. وبناء على ذلك، لكي يقووا معنوياتهم، إذا كانوا يحتاجون إلى صورة سيزودونهم بها، من خلال أولئك الأشخاص الذين استسلموا لهم.

صدام: لقد قلتُ ذلك من قبل.

طارق: كل مَن يذهب إليهم جبان.

صدام: عليهم أن يقولوا الأشياء التي يتوقعها منهم الآخرون.

ذكر ٣: نحن ننتظر تحسن المناخ.

صدام: أي بمعنى آخر، إن حسابات وسائل إعلامهم غير صحيحة.

ذكر ٣: هناك عواصف -

طارق: هل توجد عواصف في المطار؟

[أحاديث متداخلة، غير مسموعة]

طارق: حركة الطائرات ليستْ كثيفة فوق المطار.

ذكر ١: *[غير مسموعة]*

طارق: سيدي، استعجل جورج بوش في ما يخص الهجوم البري *[غير مسموعة]*.

صدام: بسبب الوضع السياسي.

طارق: إنهم على عجلة من أمرهم. إنهم لم يتوقعوا أن نوافق [على مقترح وقف

إطلاق النار من قبل السوفييت المؤرخ في ٢٢ شباط [فبراير]). لقد كانوا يحسبون أننا سنضع شروطاً أخرى[١]. لذلك، حين أدركوا أن -

صدام: كانوا يتوقعون أننا لن نوافق على (مقترح - م.) السوفييت وعندئذ سيحصل نزاع بيننا وبين السوفييت، وبالتالي، سيستمرون - بحيث يكون بمستطاعهم أن يقولوا: «إنكم الآن ترون الجانب الآخر منهم».

* * *

صدام: ... الشيء الأهم بالنسبة لي هو التأكد من أنه لن يحصل إشكال في ما يتعلق بالمبادرة السوفييتية وموافقتنا عليها.

طارق: ليس هناك أي التباس.

صدام: كان آخر شيء قمنا به في الساعة الحادية عشرة من ليلة أمس هو أن نصدر بياناً باسم نائب رئيس (مجلس قيادة الثورة)، وهو يهاجم بوش، وأساليبه المنحرفة، موقفه من مبادرة السوفييت، وإصراره على شن العدوان الغاشم. بالإضافة إلى ذلك، إن قطعاتنا لن تُخدع، لن تخدعها الألاعيب البلاغية وبهذه الطريقة. هل صدر البيان؟

---

(١) في ٢٢ شباط (فبراير)، أعلن طارق عزيز بأن العراق وافق على وفق إطلاق النار والانسحاب من الكويت خلال مدة ثلاثة أسابيع في حال رفع المجتمع الدولي عقوباته الاقتصادية خلال ثمانية وأربعين ساعة. من وجهة نظر صدام، «التفاصيل التقنية» وحدها هي التي وقفتْ في طريق الاتفاق مع الولايات المتحدة. الرئيس بوش، بالمقارنة، عبر عن عدم إيمانه بأن العراق سيعمل بصدق جيد، وأوحى أن العراق سيستفيد من الانسحاب طويل الأمد لكي ينهب الكويت أكثر. لقد أخبر ميتران قائلاً: «إذا كان هناك سبب بألا يتأخروا أو سبب للتساؤل ما إذا كانوا يعملون بصدق، هذا التقرير [المتعلق بتدمير العراق لمنشآت النفطالكويتية] هو واحد... لا أعرف كيف يستطيع هذا الرجل أن يتحدث عن السلام من خلال السوفييت، وهو لا يزال يقوم بهذه الأنواع من الأفعال». كان بوش يريد أن ينسحب العراقيون خلال ستة وتسعين ساعة؛ الموافقة على تبادل الأسرى؛ تطبيق جميع قرارات مجلس الأمن الدولي، وليس حصراً تلك المتعلقة بالانسحاب العسكري العراقي. انظر وودز: *«أم المعارك»*: ٢١٢ - ٢١٩؛ «اتصال هاتفي بين جورج بوش والرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران»، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٩١، وقت الدخول ١٠ تموز (يوليو) ٢٠٠٩ على الموقع www.margaretthatcher.org؛ POTUS إلى ميخائيل غورباتشوف، الجواب: [تعليقات على كتابك الرسمي الذي توثق فيه مباحثاتك مع طارق عزيز]، مسودة الكتاب الرسمي، ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩١، مكتبة بوش، NSC (ملفات ريتشارد هآس)، ملفات العمل، العراق - شباط (فبراير) ١٩٩١ (٤ من ٦).

ذكر ١: نعم.

طارق: سيدي، لقد عقدتُ مؤتمراً صحفياً -

صدام: لقد أكدنا في بياننا على التزامنا ب، باتفاقيات طارق عزيز.

طارق: في الساعة الثانية عشرة، أنا [*غير مسموعة*] ألقيتُ بياناً قصيراً جداً[1]. كان [البيان] قصيراً جداً من أجل الصحافة العالمية و[*غير مسموعة*]، المبادرة الروسية والعربية ستتم الموافقة عليها [*غير مسموعة*]. كما قرأتُ لهم فقراتها وأنكرتُ مزاعم قصف حقول النفط بالقنابل وهذا، دعا مجلس [قيادة] الثورة إلى لجنة تحقيق [*غير مسموعة*][2].

صدام: نحن لم ننكرْ بأي شكل من الأشكال [*غير مسموعة*].

طارق: لقد أنكرتها؛ أنا الذي فعل ذلك.

صدام: أي بمعنى آخر، لندعْ لجنة التحقيق تأتي وتعاين المواقع التي ضُربتْ في العراق وفي أي مكان آخر، بما فيها المواقع الأخرى في العراق والكويت.

طارق: لقد فهمتُ هدف البيان؛ على أية حال، لقد كنتُ مجبراً على -

صدام: لكي نرى بأم أعيننا أياً من هذه الضربات هي أهداف عسكرية وأياً منها أهداف غير عسكرية.

طارق: على أي حال، لقد أضفتُ قائلاً إن هذا الإدعاء هو إدعاء أمريكي ونحن -

صدام: [*يقاطعه*] إنهم لن يوافقوا، لأن اللجنة ستكتشف أن جميع الأهداف المضروبة في العراق هي أهداف غير عسكرية. على كل حال، إن حقول النفط التي ضربناها هي أهداف عسكرية مشروعة، لكي نصرف أنظار العدو عن العملية الرئيسة.

---

(١) في موسكو كجزء من الجهود الدبلوماسية للعراق، أصدر طارق عزيز بياناً يناقش فيه وجهات نظر العراق بشأن مقترح السلام السوفييتي وأنكر ضلوع العراق في جريمة تدمير آبار النفط الكويتية. انظر سيرجي شيمان: «موسكو تأمل أن يجد العراقيون [الشجاعة] على التراجع»، جريدة (نيويورك *تايمز*)، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١.

(٢) في ما يتعلق بنص بيان مجلس قيادة الثورة RCC، انظر: «الحرب في الخليج: بيان من مجلس الثورة العراقي»، جريدة (نيويورك *تايمز*)، ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩١.

طارق: لقد أقبلوا للرؤية وقالوا إن هناك مائتي بئر نفط -

صدام: لقد علقنا على جميع أقوالهم تلك.

[أحاديث متداخلة، غير مسموعة]

ذكر ٣: ... قوتهم البرية تعتمد على قوتهم الجوية.

صدام: عموماً، نحن نعتمد على مقاتلينا، بسبب خبرتنا في الأعوام الثمانية من الحرب.

طارق: ما نحتاج إلى الانتباه إليه والحذر منه هو وسائل الإعلام.

صدام: نعم.

* * *

ذكر ١: أود أن أقترح على سيادتك أن تأخذ قسماً (عدداً - م.) من الوحدات العسكرية في الكويت - أي بمعنى، أنه سيكون ذلك من الأفضل، بحيث لن نتأثر بهذا الحشد [قوات التحالف].

صدام: كلا، لو حصل هذا الأمر سنزيد الطين بلة.

ذكر ١: *[غير مسموعة]*

صدام: لأنه كلما نقلل القوة في جناحنا [أي الجناح العسكري]، سيضعف ويؤدي إلى اختلال في التوازن في مواقفنا.

ذكر ١: معذرة، سيدي، أنا لا أعني من الجناح، بل أن نزيد وحدات المراقبة في الكويت لكي نتجنب تطويقنا من الداخل - أعني، في المرحلة الأخيرة، سيدي.

صدام: أي بمعنى آخر، هذا الموضوع صعب علينا، إذا كنتَ تريد أن تبقى صامداً أو تنسحب كلياً. طالما أن الوضع باقٍ ٥٠/ ٥٠، سنبقى هناك.

ذكر ١: نعم، نحن -

طارق: الحمد لله.

قادة عراقيون يناقشون تسليح الشعب. القيادة تعبّر عن اعتقادها بأن كره أمريكا لخسائرها البشرية لا يزال يتيح للعراق أن يكسب المعركة (٢٤ شباط [فبراير] ١٩٩١)[١]

محمد[٢]: ... في رأيي، علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار ونتفحص المحافظات الواقعة على الحدود العراقية - السعودية، وبحسب أي أمر يصدر من سيادتك. كما يجب علينا أن نهيئ بشكل كامل مقاتلي (الجيش الشعبي) عموماً[٣]. وفيما يتعلق بالتسليح، يجب أن يكون التسليح لعامة الناس، ولا يقتصر فقط على الأفراد المدربين، [إنما] يشمل كافة المواطنين والمنظمات الحزبية الجديرة بالثقة. وإن كل فرد قادر على حمل السلاح، يتعين علينا أن نزوده بالسلاح. لتكنْ حرب شوارع، كل فرد يحارب من منزله وحتى المرأة التي لديها القدرة على تلبية متطلبات القتال. إنني أرى أن الرفاق - لمجرد التذكير - الرفاق المسؤولين عن المنظمة، بطبيعة الحال لقد أخذوا جميع هذه المسائل بعين الاعتبار، كل واحد في قاطعه.

صدام: لديهم أوامر محددة، في الكتابة، وكيفية التصرف، المناورة، والهجوم في المناطق الريفية، في المدينة، نوع السلاح، تسليح عامة الشعب. ألم تتلقَ التعليمات للرفاق من بقية أعضاء القيادة؟

ذكور ١، ٢، ٣، ٤: نعم، سيدي، لقد تلقينا كافة الأوامر. الرسالة التي بعثتها، سيدي، وصلتْ - أساليب التسليح وكيفية التعامل مع التسلل عبر الحدود.

---

(١) SH -SHTP -A-000-931: «صدام ومستشاروه يناقشون الهجوم البري للولايات المتحدة خلال حرب الخليج١٩٩١، كسب التأييد العربي والعراقي، ورسالة إلى غورباتشوف»، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١. نسخة أصلية كاملة وتسجيل كامل لهذا الاجتماع متوفران الموقع الالكتروني لـ (مركز بحوث تسجيلات النزاع) على الانترنت.

(٢) ربما محمد حمزة الزبيدي، عضو القيادة القطرية (١٩٨٢ - ٢٠٠١) الذي أصبح نائب رئيس الوزراء في آذار (مارس) ١٩٩١، ولعب دوراً رئيساً في قمع انتفاضة الشيعة، أو محمد سعيد الصحاف، وزير الشؤون الخارجية (١٩٩٢ - ٢٠٠١).

(٣) (الجيش الشعبي) هو ميليشيا شبه عسكرية مرتبطة بحزب البعث. شُكلتْ بشكل أولي لـ (الدفاع عن الثورة) في مطلع عقد السبعينات، بحلول حرب الخليج، أصبح (الجيش الشعبي) هيكلاً فاسداً وعديم التأثير لتشكيلته السابقة.

محمد: سيدي، إنني متأكد من هذا الأمر. إن الصورة الماثلة أمام شعبنا واضحة وهم يريدون قتال أمريكا والآن الرغبة التي تراودهم -

صدام: في الوقت المناسب ستتضح الأمور، في الوقت المناسب ستبقى أمريكا مع إنكلترا وبعض الدول النفطية.

محمد: إذاً نحن -

صدام: لا أظن أن هذا التحالف الدولي سيستمر حتى النهاية، وخصوصاً بعد الوضع السياسي الجديد الذي أشرنا إليه.

محمد: في اعتقادي أنه حين بدأتْ المعركة، كان شعبنا موحداً وأعتقد أنه بمشيئة الله، سيكون النصر حليفنا، وبمشيئة الله، سنفوز، كالضربة الأولى، الطائرات التي قاومها شعبنا في السادس عشر والسابع عشر [من كانون الثاني (يناير) حين بدأتْ الحملة الجوية] الآن هذه الضربة الأولى، أعتقد أن شعبنا سيتحملها ويبدأ - إذا سببنا للأمريكيين خسائر بشرية تقدر بـ ٥٠٠ و٥ في مدة زمنية -

صدام: خمسمائة.

سعدون: سيدي، سنفوز إذا كان لدينا جريح عراقي واحد مقابل جريح أمريكي واحد، اثنان مقابل اثنين.

صدام: قلتُ للقوات المسلحة أربعة مقابل واحد.

سعدون: أقسم بالله، سيدي، أنه قال أربعة مقابل واحد.

محمد: الآن يتعين علينا أن نلحق بهم خسائر بشرية أكثر ما نستطيع. بالنسبة لهم، إذا لاحظت، سيدي، وأنا متأكد -

صدام: رفيق محمد، سواء كانت تلك نيران مدفعيتنا أو النار المباشرة لمقاتلينا، ما داموا قد دخلوا أرض المعركة، سيتحملون الخسائر البشرية (من القتلى والجرحى).

سعدون: إنه شيء يتطلب الشجاعة. إنه شيء يتطلب عملاً يتعدى مبادئ (أكاديمية الأركان)؛ إنه شيء يتطلب الشجاعة أعني، أن نلحق الهزيمة بالحشود والتكنولوجيا بواسطة الشجاعة البشرية.

بينما تقتحم قوات التحالف البرية جنوب العراق والكويت، قادة عراقيون يناقشون الجهود الدبلوماسية السوفييتية. صدام يقترح تدمير القواعد البحرية والأمكنة الأخرى التي من المحتمل أن قوات التحالف استولتْ عليها ويقول إن العراق سيقاتل من منزل إلى منزل (٢٤ شباط [فبراير] ١٩٩١)[١]

سعدون: إذا تحدثنا من الناحية العملية، الإتحاد السوفييتي ألحق بنا أضراراً كبيرة جداً.

صدام: بدءاً بالتعبئة في اتجاه واحد -

سعدون: من البداية -

صدام: - وانتهاءً بموقف كذا وكذا... كما لو أنهم سيلعبون دوراً. لقد خدعونا. كانت تلك حيلة!

سعدون: قال [القائد السوفييتي ميخائيل] غورباتشوف في أحد الاجتماعات: «أرجوك، لا أريدك أن تعتقد أننا سنخدعك، أن ننصبْ الفخ لك أو أي شيء من هذا القبيل». على أي حال، النوايا لا تزال [*غير مسموعة*]، لكنها عملياً هي نفسها.

صدام: نعم، لقد قادونا إلى النتيجة عينها؛ لقد عبأنا شعبنا وجيشنا في اتجاه واحد، إنما حين غيرنا الاتجاه وال [*غير مسموعة*] حدثتْ في وسط هذا التغيير. على أية حال، دعونا نأمل الأحسن![٢]

* * *

صدام: إنني أعتقد أن شعب هذا البلد سيفهم تماماً وضعنا. لقد قبلنا بكل شيء أولئك الذين حاولوا أن يتوسطوا بيننا وبين العدو [*توقف قصير*] وحتى أكثر.

---

(١) SH-SHTP-A-000-630: «صدام ومستشاروه يناقشون الاتحاد السوفييتي وحالة القوات المسلحة العراقية»، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١. نسخة كاملة وتسجيل كامل لهذا الاجتماع متوفران في الموقع الالكتروني لمركز بحوث تسجيلات النزاع على الانترنت.

(٢) ألقى صدام اللوم على الاتحاد السوفييتي لأنهم طمأنوه إذا سحب قواته من الكويت، لن تكون هناك عمليات برية ضد جيشه. يفجيني بريماكوف: «*روسيا والعرب: وراء الكواليس في الشرق الأوسط من الحرب الباردة حتى الوقت الحاضر*»، (نيويورك، بيزك بوكس، ٢٠٠٩): ٣٢١.

ذكر ١: لغرض تفادي المرحلة الأخيرة من المؤامرة، علينا أن ننسحب من الحدود.

صدام: على [*غير مسموعة*] آبائهم [شتيمة عربية]، بسم الله سنقاتلهم من منزل إلى منزل.

* * *

صدام: فيما يتعلق بالهبوط البرمائي، إذا داوموا على الإستراتيجية عينها، تلك التي أعطيتها لهم قبل خمسة أيام خلتْ، لكي يدمروا جميع القواعد البحرية وجميع الأمكنة التي يُمكن استخدامها للهبوط ومن السهل الوصول إليها[1]. جميعها يجب تدميرها بالنار، لكي نصنع غيمة داكنة فوق القوات من الجانب الآخر، كحجاب طبيعي، لأنني ذكرتُ لهم أن من المحتمل أن يحدث هجوم.

ذكور ١، ٢، ٣: [*مجموعة من الأشخاص يتحدثون في الوقت نفسه، قائلين إن هذه العملية ستمنع الطائرات من التحليق*] بسبب الغبار لن يكون باستطاعتهم الرؤية. سيدي الرئيس، لماذا تريد أن تفعل هذا الآن؟ إنهم لم يصرّحوا بأي شيء! هذا كله خداع، أكاذيب، ونفاق.

صدام: سيهجمون براً. جيد! سيُهزمون.

* * *

ذكور ١، ٢، ٣: [*يتكلمون عن طارق عزيز والبلدان التي تساعده*] لقد صرّحوا قائلين إنهم لن يشاركوا. البلد الذي تحرك هو الاتحاد السوفييتي. إنه [طارق] عائد إلى العراق عبر عمّان. نشرتْ جريدتنا أنه عائد من الأردن. بعد ظهيرة هذا اليوم -

صدام: تأكدْ ما إذا نشرتْ الجريدة الوقت الذي سيصل فيه طارق عزيز إلى بغداد. [*غير مسموعة*]

حامد: ربما لم يدلِ غورباتشوف بتصريح بعد الهجوم!

---

(١) كان التحالف الدولي قد تمادى في خلق خداع بأن مارينز الولايات المتحدة سوف ينفذون هبوطاً برمائياً مباشرة في داخل الكويت. انظر غاري بي. ميلتون: «خداع الصحراء الفيلق الثامن عشر المحمول جواً» (*النشرة المهنية للاستخبارات العسكرية*) ١٧، العدد ٤ (١٩٩١): ٤٣ - ٤٥.

صدام: إن الرسالة الأولى التي بعثتها له موجودة؛ اقرأها واقرأ أيضاً ردنا الكامل الذي أرسلناه إليه.

حامد: إلى الاتحاد السوفييتي، الرئيس السيد غورباتشوف:

نحن نثق بكم وقد وضعنا شرف العراق وكرامة القوات المسلحة العراقية في هذه الثقة. وبناءً على ذلك، لقد وافقنا على اقتراح السلام، الذي قدّمته لنا على الرغم من كل القسوة المادية والنفسية التي تواجه المقاتل العراقي. هذا الظرف الذي نواجهه ليس بالظرف الهين، وبالأخص أن الجانب الآخر لم يردْ لا سلباً ولا إيجاباً. ومع ذلك سنحافظ على وعدنا، سيادة الرئيس، ونحن نعرف أن الأمريكيين، وبالأخص رئيسهم، لا شرف لهم ونحن لا نثق بهم؛ ولهذا، نحن نعمل فقط مع اقتراح السلام الذي قدمته. لقد وافقنا عليه بسبب ثقتنا العالية فقط فيك وفي الاتحاد السوفييتي.

إن الوضع الآن أسوأ بكثير. لقد بعث الأمريكيون تهديداتهم وهم يخططون لخداع العراق وتضليله. إن الأسلوب الذي عرضوا فيه تصريحاتهم وتهديداتهم، يبدو أنهم لا يضمرون احتراماً وتقديراً لموقف الاتحاد السوفييتي. نحن لم نسمعْ ردك الشخصي، الواضح في ما يخص تصريحاتهم وتهديداتهم المثيرة للشفقة. إن بلدنا وجيشنا في حيرة وارتباك. نحن نسأل أنفسنا: «ما هو الشيء الأهم: اقتراح الاتحاد السوفييتي أم تهديدات الأمريكيين؟» في كلتا الحالتين، نحن بحاجة إلى أن نوضح هذه المسألة، لكي نمنع الأمريكيين من أن يخدعوا قواتنا المسلحة وشعبنا، من خلال ردك على هذه الرسالة. نشكرك على استجابتك.

تحياتي إليك وإلى شعوب الاتحاد السوفييتي،

صدام حسين

صدام: في أي وقت تلقيتَها؟

حامد: تلقيتُها في نحو السادسة مساء وبعثتُها إلى السفير السوفييتي في العاشرة مساء.

صدام: الآن بوسعك أن ترى لماذا كنتُ قلقاً خلال اليومين الماضيين. هذا ما حصل.

حامد: السفير الروسي -

صدام: لقد كتبتُ تصريحاً باسم الرفيق عزت لكي أنصح القوات البحرية. بما إن وسائل الاتصالات [غير مسموعة]. لقد اتصلتَ هاتفياً بـ [توقف قصير] السفير الروسي، ماذا أنجزتَ معه؟

حامد: لقد قمتُ بزيارة السفير الروسي في السابعة مساء وطلبتُ منه أن يبذل قصارى جهده لكي يحصل على جواب من خلال وزارة الشؤون الخارجية الخاصة بنا بأسرع ما يمكن. وصل الجواب في الرابعة والنصف فجراً أو نحو الخامسة.

صدام: لقد تلقيتُ الرد في الرابعة والنصف فجراً. لم أعرفْ الجواب. أعني، فيما يتعلق بالهجوم. تابع كلامك.

حامد: عزيزي سيادة الرئيس، صدام حسين:

أشكرك على رسالتك الشخصية وأنت تبدي قلقك في ما يتصل بالوضع الآخذ في التعقيد على الرغم من الجهود المشتركة من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لإيجاد حل سلمي للجدال. أود أن أشير [غير مسموعة] قراراتك في الموافقة على حل سلمي كانت خطوة مهمة بشكل استثنائي وغيّرتْ الموقف برمته. بعد أن تلقينا رسالتك التي أشرت فيها إلى موافقتك على المشروع [مشروع السلام] نسقنا مع وزير الشؤون الخارجية، طارق عزيز، هنا في موسكو، وستتم الموافقة على ذلك من لدن الحكومة العراقية، لقد اتخذنا بسرعة الخطوات التالية لكي ننفذ شروط هذا المشروع: خلال الساعات الـ ٢٤ المنصرمة أجرينا اتصالين هاتفيين طويلين. كان الاتصال الهاتفي الأول مع الرئيس الأمريكي، جورج بوش، أعقبه اتصالات أخرى مع قادة بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، فرنسا، واليابان. في الواقع، كنتُ شخصياً منشغلاً طوال اليوم منهمكاً في هذه النقاشات التي يمكن إيجازها بما يلي: [غير مسموعة] تأجلتْ مدة بضعة شهور، خلقتْ وضعاً خاصاً جديداً مع [غير مسموعة] استثنائي بقدر ما هو مهم أن تجد حلاً سلمياً للمشكلة. دعونا إلى أن يغتنم التحالف الدولي هذه الفرصة لإيقاف سفك الدماء. من أجل حل عاجل لاقتراح السلام المذكور آنفاً، طلبنا عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي تتم فيها مناقشة قضايا مراقبة وقف إطلاق النار والإشراف عليها وانسحاب القوات العسكرية، تتم مناقشتها بالأسلوب نفسه شأنها شأن القضايا الأخرى. وفي هذا الوقت، يلتقي أعضاء الأمم المتحدة في نيويورك، ليناقشوا الوضع. يتعين عليّ القول إن ردود الأفعال على هذه المعلومات،

في معظم الأحيان، إيجابية، وإن الجهود المبذولة من أجل التوصل إلى حل سلمي لهذا الوضع تستحق الثناء والتقدير البالغين.

في الوقت عينه، لا يزال الرئيس بوش يصر على أن يعامل باحترام طلب الجانب الأمريكي، وهو لا يريد أن يوافق على اقتراحنا. يزعم الرئيس الأمريكي أنه يفعل هذا لأنه يعتقد أن العراق يقوم بإرهاب بيئي، وهو ينسف منشآت تصفية البترول في الكويت، كما أنه يحرق حقول البترول. كان طارق عزيز ذكياً في تصريحه خلال المؤتمر الصحفي حين شجب مزاعم الأمريكيين ضد العراق. كان مستعداً لتوضيح موقف العراق فضلاً عن اجتماع لجنة عدم الانحياز التابعة للأمم المتحدة[1]. هذا هو ما نتعامل به الآن. بوسع الولايات المتحدة أن تتجاهل ما لا تحبذه في الحل السلمي من خلال مجلس الأمن، والأمريكيون يبدأون [يستطيعون البدء] بعمليات برية ضد القوات العراقية في الخليج. نحن نتخذ أكثر التدابير صرامة لكي نتفادى مثل هذه الانعطافة من الأحداث، ولا يزال من الصعب القول ما إذا سيُكتب النجاح لهذه التدابير.

إنني أعتقد، في ظل هذه الظروف، أنه سيكون من المفيد والمهم أن نعلن، بصراحة ووضوح، قرارك بسحب كل قواتك من الكويت إلى مواقعها السابقة في الأول من آب (أغسطس) ١٩٩٠، من دون تأخير أو تحفظ. كما أعتقد في ما يتصل بهذا الشأن أنه من الممكن أن نبعث رسالة إلى الرئيس جورج بوش مباشرة. إنه شيء واضح جداً أننا، في هذه اللحظة الحادة، نحتاج إلى حل عاجل لكي نفرغ من هذا الموقف المهم من دون جدال. إن اقتراحي هو أنه من المهم جداً بالنسبة للعراق أن يسحب قواته العسكرية من الأرض. هذه الأمور كلها ستتم مناقشتها في جِلسة الأمم المتحدة. إن عدداً من الدول تتوقع أن ٢١ يوماً لسحب القوات هو زمن طويل. هذا هو الإطار الزمني الذي وافقنا عليه. تعتقد هذه الدول أن هذا التأخير مقصود. أقترح أن تذكر في تصريحاتك إطاراً زمنياً آخر لسحب القوات يتراوح بين ٩ - ١٠ أيام. لا ريب، سيخلق هذا انطباعاً مختلفاً بالنسبة للعراق ولن يُظهر أي صعوبات خاصة. لقد رددتُ على رسالتك فوراً لأنني أعرف مدى أهمية هذا الوقت. نحن نتابع الوضع

(١) لعلها إشارة إلى حركة عدم الانحياز.

بعناية وحرص لكي نتحاشى أي بدائل أخرى، لأن هدفنا من البداية هو حماية أرواح وشرف العراقيين والدول العربية الأخرى في منطقة الخليج.

تحياتي،

ميخائيل غورباتشوف

١٩٩١/٢/٢٤

صدام: مع ذلك لم يردْ على السؤال. إن رسالته الجوابية ليستْ سوى كلام!

حامد: سيادة الرئيس بعث رداً على هذه الرسالة وقد سلّمتها إلى السفير الروسي في الساعة السابعة صباحاً.

صدام: كتبتُها في السادسة والنصف. في هذا الوقت لم أتلقَ الأخبار؛ بناء على ذلك، إنك تحتاج إلى أن تذهب إلى السفير الروسي وتؤكد عليه في ما يتصل بوقت وتاريخ رسالتي ومتى تُرسل إلى موسكو، لكي تبرهن لهم أن هذه الرسالة كُتبتْ قبل أن أتلقى الأخبار. [غير مسموعة] وهذا ما حصل - لكي لا يقولوا إن هذه الثقة بالنفس واتتنا بعد الرسالة. أتمنى من الله أن تجري الأمور كلها على ما يرام. هذه هي الرسالة كلها.

حامد: إلى السيد الرئيس غورباتشوف.

مع الاحترام، لقد تلقيتُ رسالتك الجوابية في نحو الخامسة، السادسة صباحاً بتوقيت بغداد في ٢٤ / ٢ / ١٩٩١. كنتُ مقتنعاً جداً بمحتوياتها وأود أن أعبّر عن وافر شكري وتقديري لعملك الصعب في ما يتعلق بهذه المسألة، لأن أي مساعدة تقدمها إلينا خلال هذه المدة الزمنية الانتقالية ستجعل الانسحاب أسرع، وسنستخدمها لتقليص الزمن، وليس لإطالته. سيادة الرئيس غورباتشوف، نحن نفذنا التزاماتنا إذا ما وضعناها بأنفسنا، وإن الخوف الذي عبّر عنه الرئيس بوش وحلفاؤه هو لا شيء باستثناء كونه مسألة عدم ثقة بنا، إنهم لا يصدقون أننا سننفذ ما نقول، وإنهم يكشفون عن ضميرهم السيئ، وهو ضمير محمل بالأكاذيب وأنواع الخداع والتضليل. إن يديّ بوش ملطختان بالدماء المسفوكة ومقتل الناس الأبرياء... الآن بات كل شيء جلياً وواضحاً. وفي النهاية، أتمنى لك وافر الحظ في ما يتصل ببرنامج عملك، لأن

برنامج عملك هو المساعدة في إحلال السلام، وهو على العكس مما يقوم به بوش، ومرتزقته، أو أصدقاؤه. ليحل عليك السلام،

صدام حسين

الساعة السادسة والنصف صباحاً، توقيت بغداد

* * *

صدام: إن أحداً منكم يحتاج إلى أن يشرح لي الوضع [*يوافق أحد الأشخاص*] من فضلك، اقرأ لنا، احضرْ الخارطة - [*يتوقف الشريط*] هل هي مُعلَّمة؟

ذكر ٢: نعم، سيدي الرئيس، الفرقة الرابعة عشرة المشاة وصلتْ إلى خط التثبيت هذا مع كتيبة الدبابات. وكذلك، هنا سيدي، الفوج الثالث التابع للواء الخامس والتسعين كان قد تقدم وهو حالياً في اتجاه -

صدام: هذا يعني أن الفوج الثالث هو جزء من قطعات التغطية؟

ذكر ٢: نعم، سيدي، أحد هذه الأفواج المعزولة. هنا، سيدي، القوة [غير مسموعة، *في الأرجح قوة العدو*] يُخمن بأنها لواء مدرع. وهناك، سيدي، لديهم ثلاثة كيلومترات وراءهم من جهة قطعات التغطية لأول مرة.

صدام: لقد سحبوا!

ذكر ٢: أجل، سيدي؛ هاتان هما جزيرتا (بوبيان) و(فيلكة) [*أصوات تأشير على الخارطة*]. [*غير مسموعة*] كانت لدينا اتصالات معهم حتى الحادية عشرة، إنما بعدها فقدنا الاتصال معهم.

صدام: توقفتْ الاتصالات في الساعة الحادية عشرة، لكن ألم يقولوا شيئاً قبل أن ينقطع الاتصال؟ لعل مشاكل فنية حصلتْ لجهاز الاتصال الخاص بهم.

ذكر ٢: نعم، سيدي الرئيس، كانوا قد هوجموا بعنف وبصورة متكررة حتى الحادية عشرة.

صفحة الغدر والخيانة: الانتفاضتان

تشير الأشرطة الصوتية إلى أن صدام كان ينظر إلى انتفاضة الشيعة، التي أطلق عليها تسمية «صفحة الغدر والخيانة»، كونها جزءاً من مؤامرة كبرى ضد العراق. من

وجهة نظره، كانت الولايات المتحدة تروم من وراء هجماتها إضعاف جيش العراق، إضعاف المعنويات العراقية، ومن هنا تسهيل حصول الانتفاضات. إيران، من جانبها، كانت قد دربتْ قادة تمرد الشيعة في بلاد فارس. في حسابات صدام، فقدتْ الحكومة السيطرة في سبع عشرة محافظة من بين محافظات العراق الثماني عشرة. محافظة الأنبار الواقعة في غرب العراق وحدها بقيت وفية[1]. حين تمتْ دعوتهم لتفسير عدم وفائهم (ورد في النص الإنكليزي: وفائهم - م.) رؤساء العشائر في (مدينة صدام) (مدينة الثورة سابقاً ومدينة الصدر بعد ٢٠٠٣ - م.) ألقوا اللوم على الشواذ جنسياً والمخنثين (الذين يلبسون ثياب النساء ويتصرفون مثلهن) في المنطقة بسبب عيوبهم. أعطى صدام توجيهاته لشيوخ العشائر بأن «يذبحوا» أو ينفوا هؤلاء المنحرفين جنسياً.

صدام وآمروه يحللون أسباب انتفاضتي الأكراد والشيعة، يعزوهما إلى سلسلة إفساد الأخلاق في صفوف الجيش (٣ نيسان [أبريل] ١٩٩١)[2]

صدام: دعه يفسر كل شيء لك باختصار، ماذا جرى في الشمال والجنوب بالطريقة التي جرتْ فيها، أعني. بالطبع، من الواضح أن - إنني لستُ متأكداً مما إذا كان صابر يملك هذه المعلومات أم لا. كان التوقيت محدداً للفعل بحيث أنه في اليوم الرابع من هجوم الولايات المتحدة البري، ستبدأ العملية في الجنوب.

صابر[3]: معذرة، سيدي. ليس لدي معلومات كهذه. لكن المعلومات التي نحن متأكدون منها هو أنهم التقوا -

صدام: هو ذا، هو ذا ما ثبت في التحقيق.

صابر: نعم، سيدي.

صدام: حسناً، التحقيق، راجعته بإيجاز. على الرغم من هذا التفصيل، ما حدث، التحضير لما حدث هو على وفق ما يلي. كان الأمريكيون يريدون إيذاء

(١) وودز: *«أم المعارك»*: ٩.

(٢) SH-SHTP-A-000-739: «صدام ومسؤولون يناقشون حالة الجيش العراقي، انتفاضة ١٩٩١، والانسحاب من الكويت» ٣ نيسان (أبريل) ١٩٩١.

(٣) في الظاهر هو اللواء صابر عبد العزيز الدوري مدير الاستخبارات العسكرية خلال (أم المعارك) الذي أصبح مديراً للمخابرات العامة بعد الحرب.

العراق من خلال إيذاء جيشه. أن يُدمر جيشه. إن فرصة كهذه يمكن أن، إيه، يستغلها الأشخاص الطماعون أو الأشخاص الكارهون أو أولئك الذين يملكون مسبقاً نوايا شريرة ضد العراق، سواء كانوا من خارج العراق أو داخله. إن الحصار برمته، القصف الجوي بالقنابل إلى أن بدأ الهجوم البري، كانت كلها أساليب أُستخدمتْ لخلق بيئة مناسبة للعملية التي حدثتْ. لذلك، خُلقتْ البيئة المناسبة.

إن الجانب النفسي هو العامل الجاهز الأهم، أي بمعنى الشعور بالهزيمة الذي يمتد إلى دوائر الحكومة أولاً، قبل أن تحصل الهزيمة فعلاً وتغدو حالة طبيعية ومؤثرة، وتبدأ بتغيير مراكز القيادات كافة. حسناً، إذا وجب علينا تغيير موقع إحدى الوزارات لأننا كنا مرغمين على تلبية الشروط المناسبة لموقعها المحدد، إذا حصل ذلك، علينا أن نقبل بذلك مع الخسائر التي ترافق هذه العملية [*يضرب على الطاولة بقوة*] وحتى يجب علينا أن نقبل بخسارة هذه الوزارة كأحد الدروس التي يتعين علينا أن نتعلمها. على كل حال! إلا إن هذا ينتشر إلى الحد بحيث أن المحافظ يغير موقع هذه الوزارة، ومديرية الأمن تغير موقعها، ومديرية الشرطة تغير موقعها، وهلم جرا. وربما تغير دوائرهم الثانوية الأخرى مواقعها. ما حدث هو أن الحكومة غير موجودة. حسناً، كانت دوائر الدولة غير موجودة. بهذه الطريقة كل شخص بوسعه أن يقول إنه (سلطان)، باستطاعته أن يصبح (سلطاناً). لذا، ظهر الخونة في وضع معين مسنودين بعناصر متدربة ومعدّة خصيصاً لتلعب دوراً كهذا في إيران. وقد ظهروا في البصرة وظهروا في أمكنة أخرى أنتم تعرفونها وظهروا حتى في الشمال. إن العناصر الرئيسة التي هاجمتنا لم تأتِ من السليمانية أو أربيل أو دهوك.

صابر: من الخارج.

صدام: العناصر الرئيسة أقبلتْ من الخارج وأولئك الذين تحركوا معهم، قاموا بتحركاتهم بعد أن حصل الفعل الخارجي، أي بمعنى بعد أن جاء رد الفعل من الخارج. بمعنى آخر، هذا الأمر ينطبق على الجنوب. طيب، إنما ليس الجنوب برمته. في الجنوب، كان هناك أشخاص قاتلوا في الداخل على غرار أولئك الذين أقبلوا من الخارج. أعني، خصوصاً الأشخاص المنظمون منهم، أو أولئك الذين غُسلتْ أدمغتهم بسلسلة من المبادئ الحياتية والدينية إلى درجة أنهم تصوروا أن ما كانوا يفعلونه هو شيء يتعين عليهم القيام به بصرف النظر عن جميع التفاصيل الأخرى.

إضافة إلى بعض الاستثناءات التي بمستطاع المرء أن يلاحظها، إن غالبية الناس في الجنوب لعبوا دوراً في التهيئة لمتطلبات التمرد وخلق حالة نفسية، غير أنهم لم يكونوا يرغبون أن يحدث التمرد بالطريقة التي حدث فيها. تصوروا، ليس كافة الناس في ميسان، في مدينة العمارة، الذين كانوا يريدون التمرد أن يحدث بالطريقة التي حدث فيها. غير أن عدداً غفيراً من سكان العمارة كانوا يريدون أن يحصل التمرد كما حصل وكانت يريدون نتائج أكثر إيلاماً وقسوة من تلك التي حصلتْ. في الشمال، كانت الأشياء مختلفة. في الشمال، وقبل كل أولئك الذين نفذوا العصيان في الشمال، إيه، كانوا ذوي خبرة. كان ذاك لواء لديه تجربة طويلة مع الهزيمة.

صابر: نعم، سيدي.

صدام: أعني، لقد عاشوا عبر أجيال من الهزيمة والموت. حسناً، إن عدداً كبيراً منهم قضوا وقد هُزموا مرات كثيرة.

* * *

صدام: في الشمال، لم تكنْ قطعاتنا ضعيفة جداً. كانت هناك قطعات والقصف الأمريكي بالقنابل لم يحدثْ أصلاً بالقرب منها، ولم يتكبدوا خسائر أو تضحيات. لهذا السبب [*يضرب الطاولة بقوة*] هذا ما يجب أن نوقفه وأن نكون أكثر إيلاماً نوعاً ما مع قطعاتنا التي هُزمتْ في الشمال بطريقة مختلفة عن تلك التي حصلتْ في الجنوب. ماذا تقول اليوم؟ أسلحتك هنا، ميزاتك هنا، لم يهاجمك أحد، إنك لم تخسرْ شيئاً. لماذا تلوذ بالفرار وتعلن هزيمتك؟

هاشم[١]: [*مخاطباً صابر*] هل يأتي جزء منهم؟

صدام: السبب -

صابر: [*غير مسموعة*] المعركة الخامسة.

صدام: السبب هو الحالة السايكولوجية. السبب هو المسألة نفسها التي تكلمنا عنها. لقد قلنا إن الأكراد في السليمانية [في الشمال الشرقي من العراق] شعروا

---

(١) سلطان هاشم أحمد الجبوري الطائي مثّل العراق في مفاوضات وقف إطلاق النار مع التحالف الدولي، ولعب دوراً رئيساً في قمع الانتفاضات المحلية، وخدم وزيراً للدفاع (١٩٩٤ - ٢٠٠٣).

بالصدمة المتعلقة بكربلاء [في وسط العراق] بالطريقة نفسها التي شعر بها أولئك الذين كانوا في زاخو [في شمال العراق] بالصدمة، إيه -

صابر: الكويت.

صدام: الكويت. إذاً، كان [الجندي العراقي في الشمال] مهزوماً سايكولوجياً. طيب، هو، أعني، فيما يتصل بالأشياء المادية، لا يوجد هناك شيء يمكن أن يتسبب في حدوث هذه الهزيمة. حين تأتي وتسأله: «تعال وقل لي لماذا هُزمتَ؟» لا يوجد سبب.

هاشم: لم يكنْ قادراً على التحدث وحتى لم يكنْ قادراً على إقناع نفسه.

صدام: مستحيل. لكن الهزيمة كانت هزيمة سايكولوجية. حسناً، كان مهزوماً من الداخل. حين يُهزم المرء من الداخل، العوامل الخارجية كلها لن تكون قادرة على منعه من أن يُهزم.

* * *

صدام: دعونا نرضي الله ونرضي ضميرنا. دعونا نعود إلى جيش متوسط الحجم وذي نوعية عالية. هناك أشياء أود أن أرويها لكم. لقد اتخذتُ قراراً بشأنها وقد نقلتها إلى القيادة؛ أي، إن أحد الأسباب وراء ما حدث هو هذا الجيش كبير الحجم. التفاصيل كما يلي. على مدى زمن طويل، دأبنا على القول إنه يتعين علينا أن نعيد جيشنا إلى حجم معقول بحيث يكون بوسعنا التركيز عليه. إنكم تتذكرون حين كنا قد انتهينا من الحرب [العراقية - الإيرانية] وكنا قد شرعنا، أعني، شرعتُ أصر على ضرورة أن نسرع. معذرةً، أعني ضرورة التسريح السريع. لكننا ارتكبنا أخطاء حين أخذنا في حسابنا العاملين السايكولوجي والسياسي اللذين تبنيناهما عسكرياً فيما بعد. حين دخلنا الكويت، لكي نؤخر الهجوم، الـ، أعني الهجوم المضاد للعدو، صرّحنا حالاً بأننا شكّلنا عدداً من الفرق فوراً. هذه الفرق، الـ، السبب وراء التصريح بتشكيلها كان سبباً سياسياً وسايكولوجياً. لكننا شكلناها بمرور الوقت وأصبحتْ حقيقة واقعة. لقد شكّلناها كفرق حينما كانت في الواقع تفتقر إلى المعدات، الاستعدادات، والتدريب وكانت غير كاملة من جميع الجوانب...

نريد أفضل القادة للفرق. نحن نختار عشرة قادة جيدين. وبعدها، حين يحدث أن

نختار العشرة التاليين نجد أنهم يفتقرون إلى نصف خصائص العشرة الأوائل. بعدها، حين يحدث أن نختار العشرة التاليين لكي يصل العدد إلى ٣٠، نجد فيهم ربع الخصائص الموجودة لدى العشرة الأوائل. من ثم، حين نذهب من ٣٠ إلى ٤٠، نجد فيهم ثُمن الخصائص المتوافرة لدى العشرة الأوائل، وهكذا دواليك إلى أن نصل إلى الوضع الذي وصلنا إليه.

حسين كامل: هذا الأمر ينطبق على الفوج وآمر الفرقة.

صدام: إذاً، الجيش متجمع وحسن الاستعداد، إنك تختار رجاله بصورة صحيحة بحسب القواعد والآمرين استناداً إلى معرفة شخصية، ليس القواعد وحدها. هذا الفرد هو ابن ذلك الشخص وذاك الفرد هو نجل ذلك الشخص الآخر وهلم جرا. يتعين علينا أن نعرف درجة وفائه، أين نشأ وترعرع عندما كان صبياً، الأعوام التي التحق فيها بمدرسته الثانوية، ما هي خصائصه حين التحق بالأكاديمية العسكرية، وماذا كان هدفه. من دون هذه المعلومات، لا يمكننا أن نبني جيشاً حقيقياً. إن الجيش حسن التنظيم يتألف من ١٥ فرقة أفضل من جيش يتألف من ٤٥ فرقة. حسناً! هذا هو الأساس. إذاً، ابدأوا من الآن وفكروا على وفق ذلك. إن الشيء الملح والضروري، المسألة التي ذكرتها، التي أحتاجكم فيها لكي تساعدوني عليها.

إن [الانتفاضة في] الشمال دمرتْ الجيش. إن أحد الأسباب وراء اعتلال الجيش هو الشمال. حتى الشغب الذي حدث في الكويت، أحد مسبباته، أحد أمراضه المزمنة - بالطبع لم يبدأ بهذا المقياس. بدأ بمقياس أصغر وحتى الشغب الذي حدث في بلدنا، السلب والنهب الذي حصل في العراق كان قد ارتكبه المخربون، مع أن بعضهم [يتنحنح] كانت لديه تعليمات بأن يقوم بالتخريب فقط، أعني بألا يستولي على السلطة. إنه شيء مستحيل بالنسبة للإيرانيين أن يستولوا على السلطة. أن يتسببوا في التخريب فقط. وكان الإيرانيون بشكل أولي هم أولئك الذين خططوا له. إلا إن جزءاً من عملية السلب والنهب كان سببها ما حصل في الكويت. حسناً، بشكل من الأشكال، تعلّم الناس أن يمدوا أيديهم إلى الممتلكات العامة. نحن لم نقلْ للناس إن الكويت ليستْ عراقية وإن بمستطاعهم أن يذهبوا وينهبوها، لكي نصنع فارقاً بينها وبين الملكية العامة. مع أن الكويت عراقية، استمر السلب والنهب فيها. إذاً، إنها خلقتْ ذلك النوع من الفهم المشوش تجاه الملكية العامة.

حسين كامل يُخبر صدام أن أفراد حاشيته خائفون جداً من أن إخباره بشأن المعنويات المتدنية للجنود العراقيين خلال (صفحة الغدر والخيانة). القيادة تناقش أيضاً الأدوار الحاسمة للقوة الجوية، الحرس الجمهوري، و(مجاهدي خلق) (ربيع ١٩٩١)[١]

حسين كامل: ... النقاط التي أود أن ألفت انتباهك إليها، سيدي، لأنه ليس ثمة متسع من الوقت في هذا الاجتماع لكي أشرح -

صدام: إن الناس الشرفاء يُظهرون حقاً ألوانهم الحقيقية في هذه المواقف.

حسين كامل: سيدي، لقد تعودنا أن نتحدث - دعونا نقول على مستوى القوات المسلحة، على الرغم من كونها على مستوى عالٍ مقارنة بالقوات المسلحة - نحن لم نزودك بالصورة الحقيقية للوضع، لأسباب مختلفة: الخوف أو إعطاء انطباع بأننا مهزوزون أو لأنه شيء طبيعي أن نكون حذرين. إنما من الآن فصاعداً من المفترض بنا أن نعرض عليك الحقيقة الكاملة. مراراً وتكراراً، إما في زمن الاضطراب أو قبله، خصوصاً وضع الكويت، الذي سببَّ لنا العذاب والمعاناة، سيدي، في سبيل المثال، حين كنا في الكويت، جميع أعضاء القيادة العليا - الذين تعودتَ أن ترسل شخصاً ما للإشراف عليهم - الروح المعنوية وصلتْ إلى مستوى، إلى أدنى مستوى يمكن أن يصل إليه أي فرد. على أية حال، حين تعودنا أن نأتي ونراك، سيدي، لم يكنْ بوسعنا أن نكشف لك ذلك أو نخبرك بالحقيقة المتعلقة بموقفنا، كما يقولون عادة[٢].

صدام: ما تعودنا على قوله، لقد تعودتَ أن تعبر عن استيائك من معنويات الجيش في المراحل المبكرة. على أية حال، كنتُ مندهشاً جداً لأن أكتشف أنك

---

(١) SH-SHTP-A-000-614: «صدام ومسؤولون يناقشون الانتفاضة في الجنوب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩١).

(٢) بحسب مهدي العبيدي، أحد العلماء النوويين البارزين في العراق: «كان حسين كامل يخاف كثيراً من صدام بحيث كان يخشى أن يأتيه بأي شيء باستثناء الأخبار الجيدة». انظر مهدي العبيدي وكورت بيتزر: «*القنبلة في حديقتي: أسرار العقل المدبر النووي لدى صدام*» (هوبوكين، NJ: جون وايلي وأبناؤه، ٢٠٠٤): ٩٧.

الشخص الوحيد الذي شعر بتلك الطريقة فيما يخص الجيش. كنتُ أعتقد أنه ربما ضباط الاستخبارات ليسوا دقيقين جداً معك.

حسين كامل: إذا يسمح لي زملائي، أود أن أذكر أنني سمعتُ مراراً الشيء نفسه من الآخرين، بمن فيهم الآمرون، سيدي، لاحظ الآمرون المعنويات المتدنية ذاتها بين أفراد الجيش، ولم يتمكنوا من مناقشة هذا الأمر. أعتقد أنهم كانوا خائفين، على أية حال، لاحظتُ أن الأشخاص كافة كانوا -

صدام: هل كانوا يخافون أم يخجلون من أن يذكروا ذلك؟

حسين كامل: حسناً، الاثنان معاً، أقسم بالله. كنتُ مركز كل مَن يشكو، كل واحد يتوقف عندي ويشكو لي. المحافظون سيختفون، سيدي، من محافظاتهم، وقد سمع الناس أن مركز الإدارة كان يقع في صالة الاستقبال؛ وبناء على ذلك، سيتوقفون هناك ويشكون. ربما تحدثتُ إليك، سيدي، في ما يتعلق ببعض ما رأيته بأم عيني. أحد المحافظين، سيدي، من فرقة الموصل، عضو فرقة (مرتبة متقدمة في حزب البعث - م.) ومدير الشرطة، أعتقد أنه ينحدر من السماوة، سيدي، سار الطريق كله، من السماوة، قطع جميع المحافظات والأرياف. قال لي: «كنتُ أتمنى اللقاء بشخص واحد تربطني به علاقة ودية. لم يكنْ باستطاعتي أن أعثر على أحد. لم يكنْ باستطاعتي أن أصدق كيف ساندنا أناساً كثيرين من قبل، ممن كانوا شيوخاً من العشائر، بعضهم كانوا أصدقاء حميمين وأصدقاء أعضاء الحزب، وما من أحد يرغب بتقديم العون لنا». قلتُ له: «يا صاحبي، إن لم يكنْ بوسعنا حتى العثور على صديق ليساندنا في هذا الوقت الراهن وأن يكون ودياً معك، فأي عمل نقوم به من أجل المحافظة؟» محافظ السماوة، نفسه، قال لي: «لكي أكون صادقاً معك، لقد تعوّدنا أن نكذب على القيادة وفي اعتقادي أنني لو ذكرتُ هذه القصة لك، ربما تكون مقتنعاً بها. أي إذا لم أتحدثْ بالأسلوب نفسه الذي يفعله الآخرون، سانظر إليهم كما لو أنني لم أفعلْ شيئاً قط. ربما سيبدلونني (يجدون شخصاً بدلاً مني) وربما يشفق الناس عليّ!» إذاً، سيدي، ليس لدينا الوقت لكي ندرج لائحة من الكلام القديم نفسه.

صدام: اعتاد مسؤولهم أن يقول لي: «الناس وأعضاء الحزب منزعجون بشأن قرارك المتعلق بمبادرة السلام، التي ستجري في ١٥/ ٢». قلتُ له: «لماذا الشعب وأعضاء الحزب منزعجون؟» قال لي: «لقد جعلتهم يضيعون فرصة قتل الأمريكيين».

كانت تلك فكرة عظيمة. شرحتُ الموقف له وكنتُ في منتهى الفرح لسماع ذلك، إذا كان قد عنى ما قاله! ليس لدي شكوك البتة بما صرّح به. فكرتُ أنه ربما كان يحاول أن يجعلني أشعر بحال أفضل، بما إن الانسحاب لم يكنْ بالأمر الهين.

* * *

صدام: ... الفريق صابر... كان واثقاً جداً بنفسه. لقد سمحتُ له أن يتخذ قرارات مهمة، في جميع المسائل. لقد تعوّدتُ أن أتحاشى أن أكون معه في موقع واحد طالما أنه كان مطلوباً مني أيضاً أن ألتقي بالقيادة وأعضاء مجلس [قيادة] الثورة، وهم بعض من زملائنا، وكان من المفترض أن ألتقي بعلاء. لقد لعبتْ القوة الجوية دورها قبل هذا الوقت؛ على كل حال، خلال انتفاضة الشرق (في الأرجح، قال صدام: انتفاضة الشروك - أو الشروكية - وهو تعبير بالعامية العراقية يُطلق على سكان جنوب العراق وغالبيتهم من المسلمين الشيعة - م.)، وما عاد بالنفع علينا هو خبرة الطيارين. إن وجود الحكم إلى جوار صابر جعلتْ الأخير يدير طيران الجيش بهذه الطريقة. الحكم أيضاً لديه قدرة جيدة وعظيمة. تلك هي الصورة الكلية للجنرال صابر، وهي الصورة التي شهدتها بنفسي. إنني لم أرَ محمد. هل رأيتك، محمد، في أثناء ذلك الوقت؟ آه، نعم، في يوم واحد فقط. كانت فرقة محمد ذات معنويات عالية، كان إيمانهم بالله قوياً، وكان إيمانهم بالنصر جدياً... في ما يتصل بالصورة العسكرية، لم أرَ ذلك. حينما ينشأ أمر سلبي، الجبهة يجب أن تبلّغ البقية.

حسين كامل: هذا الأسلوب لن يتراكم عليهم.

صدام: تعودتُ أن أتصل هاتفياً وفي بعض الأحيان يرد سلطان، حسين أو سعدي[1]. هل حدثتك هاتفياً سعدي؟ نعم، أعتقد مرة واحدة. إن أسوأ شيء اعتادوا أن يخبروني به، في أسوأ الأوقات هو: «ستتحسن الأمور، إن شاء الله». كانت روحهم المعنوية عالية. إن المؤمن يحتفظ دوماً بإيمانه على الرغم من الظروف الصعبة؛ على أية حال، لقد خسرنا الوضع الوسطي، وهو الوضع الكائن بين المؤمنين القليلين وأولئك المروَّعين القليلين. كان هذا بسبب الضغط الهائل من جانب

(١) ربما يشير صدام هنا إلى الجنرال حسين رشيد، رئيس أركان الجيش؛ فريد سلطان هو مساعد العمليات لحسين رشيد؛ سعدي طعمة عباس هو وزير الدفاع.

العدو، الذي يُعزى إلى قوتهم وعجرفتهم، بعضهم حتى لا يتذكر رحمة الله، والله أقوى من أي قوة أخرى. هذا الاهتزاز الذي حصل صدع الجدار من أجل أولئك المروَّعين القليلين. بناء على ذلك، لقد خسرنا، بسبب الاهتزاز.

* * *

حسين كامل: سيدي، حين تعودتَ على الاتصال بنا هاتفياً، نقول لك: «إن شاء الله ستتحسن الأمور».

صدام: لقد تحسنتْ الأمور بالفعل.

حسين كامل: إنك على حق، سيدي. ليس ما يتعلق بالهزيمة أو - أقسم بالله، لقد عقدنا تعهداً مع الشمس، بأن تشرق ثانية، ويتذكر سلطان ذلك كما لو أن هذا حصل الآن تحديداً. بعد ساعتين، تحسن الوضع إلى حد بعيد - حيث في اليوم التالي - سيدي، إنك تذكرني بالقصة التي يستطيع أن يصفها بصورة أفضل وصف وزير الداخلية، الذي اتصلتَ به هاتفياً في البصرة وقال: «لقد حققنا الانتصارات». إذاً، حين أدركنا ما هو الموقف، الأمر الذي لم نكنْ نتوقعه، حتى حين رددنا على سيادتك، كنا مندهشين، وليس استناداً إلى الخوف أو عدم الإيمان.

صدام: إن الخوف ليس من طبيعتك، إنك رجل ذو خبرة. لقد كنتَ آمر لواء دبابات وقد نشرتَ بطانيتك لكي تنام ولم تتركْ دبابتك في الأراضي الإيرانية، لكي لا يسرقها الإيرانيون. إنك لم تتركْ دبابتك حتى الدقيقة الأخيرة. جميعكم ذوو خبرة ممتازة.

حسين كامل: سيدي، لقد تعوّدتَ على الانتصارات وحين شاهدناها [الهزائم] تحدث -

عزت: كان ذلك أعجوبة بالنسبة لك.

حسين كامل: الانسحاب والمتمردون على السلطة في الداخل.

عزت: أن يرحب الناس بهذه الطريقة بالمقاتلين لدى عودتهم من المعركة هو *[غير مسموعة]*.

صدام: نعم.

عزت: يمكننا أن نقبل بذلك.

صدام: ببساطة.

عزت: لكن ليس الجنود.

* * *

حسين كامل: في الحقيقة، سيدي، أنجز (الحرس الجمهوري) شيئاً، عملاً مجيداً للعراق وهو عمل بحيث أنا، شخصياً، لا أستطيع أن أنساه - خدمة (الحرس الجمهوري) للعراق عموماً. وقد ناقش الجنرال صابر هذا الجانب، ومع أنني لم أكنْ في البصرة واستناداً إلى ما سمعنا، لعب (الحرس الجمهوري) دوراً رئيساً في البصرة، وشجّع بقية الجيش ووّسعه [أي بمعنى زوّد حجمه]. في الواقع، سيدي، أداء (الحرس الجمهوري) كان متفوقاً، وهذا شيء لا يمكنني أن أنساه - دوره لأنه منع العراق من أن يقدم أي تضحية لأنه كان من الممكن أن يكلفنا أكثر بكثير ومع ذلك لم يتحققْ بعد [غير مسموعة]، أو كان من الممكن أن تحدث كارثة في العراق بحيث يكون من الصعب التعامل معها... لقد شهدتُ في الجيش، سيدي، مظهر بعض الجنود الذين كانوا بطيئين عن قصد وكانوا يتمهلون، وأعتقد أنك مطلّع على هذه المسألة، سيدي. نحن نعمل في جميع الاتجاهات، في الوقت المحدد، بهدوء وبتفاؤل، نعمل على تكوين جيش عراقي كما اعتاد أن يكون عليه. إن الأعوام الثمانية الأخيرة والطويلة [من الحرب العراقية - الإيرانية] والموقف الأخير أرهق الجيش. والأكثر من ذلك، إنه لم يسمحْ لمؤسسات التدريب، أو المؤسسات التي لها صلة بتدريب الجيش بتعيين ضباط، أعني ضباطاً مناسبين لهذا المنصب لأننا نريد آمري لواء جيدين وآمري فرقة جيدين ونسينا كل ما يتعلق بمركز التدريب، في سبيل المثال، الكلية العسكرية أو كلية الأركان العامة. أو إذا كنا نريد أن نقسّم العدد الجيد والموجود بين إما قائد جيد، آمر جيد، آمر مركز أو مدير الكلية العسكرية أو كلية الأركان العامة، سندرك أن الأعداد الجيدة من الأشخاص المقتدرين لم تكنْ كافية. نحن نريد أن يصبح ضباط الشرطة آمرين جيدين وقادة جيدين، مدربين من خلال مؤسسات التدريب ومؤسسات خاصة، في الإعداد للجيش، الأمر الذي يعني، أن يديره أفراد مقتدرين...

ولكي نختصر الموضوع، سيدي، نحن نحتاج إلى إعداد الجيش مدة ستة أشهر، لكي نحسّنه. إن جيشنا أسرة وليس لدي حادثة سلبية أذكرها عنهم. والأكثر من ذلك،

ولكي أكون صادقاً في ما يتصل بالوضع، لن أكذب فأقول: «نحن لا نحتاج إلى أي شيء جديد للجيش». إن الجيش هو كل شيء، علينا أن نختار المرشحين المناسبين، نختار المراكز المناسبة، ونركز على أساليب التدريب وفي إعداد الجيش والشعب.

صدام: تابع حديثك فريق صابر.

صابر: سيدي، نسيتُ أن أتطرق إلى موضوعين. إذا سمحتَ لي، أود أن أذكر امتناني لبعض الأشخاص. الموضوع الأول، سيدي، هو الجهد الذي بذلته منظمة (مجاهدي خلق) في قمع الانتفاضة في بعض المناطق، إلى درجة أنهم أنقذوا محافظة ديالى. لو لم يكنْ (مجاهدو خلق) في جلولاء، لكنا خسرنا جولاء... الإيرانيون تطفلوا على أرضنا وهاجموا (مجاهدي خلق) وديالى.

صدام يلتقي برؤساء العشائر في (مدينة صدام) لكي يناقشوا ولاءات العشائر والعلاج المناسب للمتمردين والشبان الذين يلبسون ثياب النساء (بعد ١٣ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩١)[١]

الشيخ ١[٢]: حين لاحظ سكان المدينة زيادة في عدد الهاربين من الجندية، أبلغوا وزير الداخلية في ما يتصل بهذا الشان، السيد وطبان [إبراهيم الحسن]، الذي أصدر عفواً عاماً، بطلب من سيادتك، بالطبع، وسلّموا ما يزيد على ٦٠٠,٠٠٠ [اسماً]. [الشيخ ٢] وقد نلتُ الجائزة الأولى من وزارة الداخلية على أكبر عدد وعشرة [*غير مسموعة]*. كما زرتُ محافظتي، ميسان، والتقيتُ بالمحافظ الذي أعطانا تعليماته ومن ثم توجهنا إلى البحيرات [الأهوار] بحسب تعليماته[٣].

(١) SH -SHTP-A-000-891: «صدام ورؤساء عشائر (مدينة صدام) يتحدثون في أعقاب التظاهرات وأعمال الشغب في (مدينة صدام)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩١ أو ١٩٩٢).

(٢) بما أن شيوخ ورؤساء العشائر ليسوا مسؤولين في الحكومة العراقية، عمد المحررون إلى شطب أسمائهم حفاظاً على هوياتهم.

(٣) تقع محافظة ميسان (العمارة) في جنوب العراق، وتتقاسم حدوداً طويلة مع إيران؛ خلال انتفاضة الشيعة كان يديرها المتمردون. ذكر الأهوار في الظاهر إشارة إلى الخطط العراقية لتجفيف الأهوار. (نعتقد أن الإشارة إلى الأهوار قُصد منها ملاحقة الفارين من الجندية الذين كانوا يقصدون هذه المناطق كونها بعيدة عن أعين رجال السلطة - م.)

لقد أتينا اليوم، سيدي الرئيس، ونحن نطلب منك الصفح بسبب تظاهرات الغوغاء بما إنه لم ينخرط فيها أي واحد من سكان المدينة. إن سكان المدينة جنود مخلصون جداً، وهم لا يريدون سوى أن يرضوك وأن يطيعوا أوامرك. أود أن أنهي حديثي بقصيدة[(١)]:

عليك أن تفخر حقاً، يا سيادة رئيس العراق،

بقدر ما تتمنى، وبعلو السماء، ما من أحد فخور مثلك.

إنك رئيس شجاع جداً؛ الشجاعة نفسها تخاف من شخص خالد مثلك.

إذا حصلتْ الأزمات، تقوم بعمل مباشر بفضل حكمتك وجرأتك؛

ولهذا، لا تكترث بنباح الكلاب.

إنك رجل عظيم ونحن جنودك الذين لن ينضموا إلى قيادة أحد سواك!

والسلام عليكم! *[تصفيق]*

صدام: عسى الله أن يهبك طول العمر!

ذكر ١: سيدي الرئيس، *[غير مسموعة]* هكذا عرفنا أنك كنتَ غاضباً في قلبك علينا. تقتضي الأصول أن يزور العم ابنه ووالد العم يزور أباه. لماذا يحصل هذا؟ لكي يفرغ قلبه من أي سلبية تجاهه، وبناء على ذلك، نحن على غرار ما ذكره [الشيخ ٢]؛ نحن نطلب منك أن تمحو أي غضب في قلبك تجاهنا. نحن جنودك فضلاً عن قبائلنا وأولادنا. معركتنا، وقفنا متوحدين حينما زرتَ فلان وعلان، ومدينة كذا ومدينة كيت، ومركز كذا ومركز كيت، ومحافظة كذا ومحافظة كيت، وأنك لم

---

(١) مدح صدام من خلال الشعر (بخاصة الشعر بالعامية ويُسمى: الشعر الشعبي - م.) أمر شائع في العراق. كانت الصحف العراقية تزخر بالقصائد الشعرية التي تطريه وتطري نظامه. في بعض الأحيان، يبدو أن العراقيين كانوا يتحاشون العقوبات من خلال مدح صدام بصورة متملقة وذليلة عن طريق القصائد الشعرية. حين أُمر المدير العام لـ (هيئة التصنيع العسكري) أن يقدم تقريراً عن مشروع الصواريخ، ألقى قصيدة شعرية كان قد كتبها مادحاً صدام. صدام أثنى على أبياته الشعرية و«لم يكترثْ بـ «تفاصيل مشروع الصواريخ. انظر العبيدي وبيتزر: «*القنبلة في حديقتي*»: ١٨١؛ بنجيو: «*كلمة صدام*»: ٩، ٧٧-٧٩، ٨٤، ١٩٧.

تزرنا. كنا نعرف في حينها أنك كنت غاضباً في قلبك علينا؛ ولهذا، نحن نناشدك، نحن أولادك وأنت أبونا وكل مَن ينقل الأكاذيب إليك، علينا أن نقتله.

* * *

صدام: إن الغوغاء لا يعرفون هذه الأفكار العامة. إن أولئك الذين يصبغون شعرهم باللون الأخضر واللون الأحمر لا يعرفون هذه المعاني، وإنه عار عليكم أن تسمحوا لهم بالعيش. عليكم أن تذبحوهم بأيديكم. إن أولئك الأشخاص الذين يصبغون شعرهم ويضعون أحمر الشفاه كالنساء، أقول إنه يتعين عليكم أن تذبحوهم وحملّوني المسؤولية عن ذلك.

ذكر ٢: نحن نخاف من [*غير مسموعة*].

صدام: إنني أتولى المسؤولية كاملة عن هذا!

ذكر ٢: نحن نخشى أن يكون هذا العمل جريمة.

صدام: إنني أضطلع بالمسؤولية كاملة عن هذا العمل وهو ليس جريمة. أولئك الأشخاص، إنني مسؤول عنهم مسؤولية كاملة وهو ليس جريمة.

الجميع: إنك سيد مستقيم.

صدام: إن كل مَن يصبغ شعره ويضع مساحيق التجميل على وجهه كالنساء هو مخنث. بحسب معرفتي، إن (*الفتوى*) الأولى لسيدنا علي [بن أبي طالب] كانت ذات صلة بحالة حدثتْ للمسلمين أول مرة حينما انحرف شخص ما. حين سُئل عن الحل - ربما حدث ذلك خلال عهد عمر [ابن الخطاب] - سألوا (أبو الحسن) [علي بن أبي طالب]: «ماذا ينبغي لنا أن نفعل لهذا الرجل؟» رد عليهم قائلاً: «علينا أن نصعد إلى أعلى نقطة، ونرميه رأساً على عقب ونجعل رأسه يهوي أولاً». كانت هذه (فتوى) عظيمة. ما أعنيه هنا هو أن النظر إلى جوهر الأشياء في الحياة سيمنعك من رؤية المسائل الكبيرة[١].

* * *

---

(١) كان علي بن أبي طالب خليفة، قائد العالم الإسلامي، من ٦٥٦ إلى ٦٥٧ م. كان عمر الخليفة الثاني من ٦٣٤ إلى ٦٤٤ م.. كنية (أبو الحسن) تُشير إلى علي بن أبي طالب. بالنسبة للمسلمين السنة كان علي رابع الخلفاء (ذوي القيادة الصحيحة) وأخيرهم، بينما يعدّه المسلمون الشيعة الإمام الأول (قائد=

صدام: أود أن أجيب عن سؤالك حول ما إذا كنتُ منزعجاً منكم أم لا. إنني لستُ منزعجاً منكم. لو كنتُ منزعجاً، لكنتُ أخبرتكم بذلك وكنتم ستعرفون ذلك. إنني منزعج بسبب بعض أولادكم، إنما في الوقت نفسه إنكم غطيتم عليهم ونسيتم كل ما يتعلق بالأمر.

نحن نقر بالحقيقة التي تذهب إلى القول إنه من بين ١٠,٠٠٠ فرداً سنجد بعض الأفراد السيئين، ربما يوجد هناك ٢٠ فرداً سيئاً، ٣٠ فرداً، ٢٠٠، ٣٠٠، و٤٠٠، لماذا - ويلزمنا ألا ننزعج، إنما يتعين علينا أن نحذرهم ونوجههم نحو الطريق الصحيح. كل مَن يسلك الطريق الخاطئ، نقول له: «اسمعْ يا بني! هذا هو الطريق الصحيح وعليك أن تسلكه»، لأن محمد بن عبد الله، وهو نبي ونحن نؤمن به، هو نبي صحيح؟ وبعد وفاة محمد بن عبد الله ولا يزال قبره [*غير مسموعة*]. لكن بعدها أعلن مسيلمة (الكذاب - م.) أنه نبي وانضمتْ إليه (سجاح). هل هذا غير صحيح؟ هل هناك خلاف على هذا الأمر؟ ألم يكنْ هذا مسجلاً في التاريخ؟ إنهم لم يأتوا بأولئك الأشخاص إلى الإسلام، إلى أن قطعوا ١٠,٠٠٠ رأس بشري بالسيوف. هل لك أن تتصور ١٠,٠٠٠ رأس مقطوعاً بالسيف؟. إنهم لم يتبعوا القرآن حين قطعوا رؤوس أولئك الأشخاص. لقد اقترفوا عملهم هذا على الرغم من أي شيء. لقد قطعوا عدداً كبيراً من الرؤوس وتخلّصوا من عدد كبير من الناس السيئين، بمن فيهم أولئك الذين أعزوا القرآن[(١)].

وبناء على ذلك، كان المسلمون يخشون من أن تحصل حادثتان أو ثلاث أخرى مشابهة، ولا يمكنهم أن يستخدموا القرآن باعتباره مرشداً لأولئك الأشخاص. لقد

=المجتمع المسلم) ويعتقدون أن أولئك الذين انحدروا منه هم ورثة محمد اللائقين. إن الفتوى التي يشير إليها صدام غامضة. انظر: كارين أرمسترونغ: «*الإسلام: تاريخ مختصر*» (نيويورك: المكتبة الحديثة [مودرن لايبريري]، ٢٠٠٢): xiv - xv. (لم يُذكر في ثبت المراجع في نهاية الكتاب - م.)

(١) بُعيد وفاة الرسول محمد برز مسيلمة بوصفه «نبياً مزيفاً» في شرق الجزيرة العربية وسجاح باعتبارها «نبية مزيفة» في شمال شرق الجزيرة العربية. أجبر القادة المسلمون الجدد أتباع هؤلاء المرتدين على أن يعربوا عن ولائهم لـ (المدينة). انظر هوغ كينيدي: «*فتوحات العرب الكبرى: كيف غيّر انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه*» (فيلادلفيا: مطبعة دا كابو، ٢٠٠٧): ٥٥ - ٥٦.

قالوا: «كل مَن يحفظ القرآن عن ظهر قلب يجب أن يضع هذا في القرآن»، ووضعوه في القرآن. أولئك الأشخاص رأوا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم، وأرهفوا السمع لقصصه إذ قال لهم: «من جبريل والله أتيتُ لكم بالقرآن، إذا كان هناك شخص يؤمن بأداء مهنة أفضل، أو مهنة مشابهة، أرجوه أن يفعل هذا». بعد وفاته، قال مسيلمة: «أنا نبي»، قالتْ سجاح: «سأنافسك. الآخرون الذين اتبعوا محمد من قبل قالوا: سنتبعك». عادوا إلى الإسلام لأنهم كانوا يخافون من السيوف. لو كان السيف حيادياً، بطبيعة الحال مشيئة الله هي الشيء المهم جداً؛ على كل حال، إذا لم يفرضوه بالقوة، وبقي السيف حيادياً، لسنا متأكدين كيف كان سيغدو عليه وضعنا الآن. يجب ألا نندهش إذا ما وجدنا ١٠٠ أو ٣٠٠ [فرد سيئ]. كما إنني لن أتعجب إذا ما وجدتُ ١,٠٠٠ في (مدينة صدام) [اليوم تُدعى منطقة مدينة الصدر في بغداد، وهي منطقة غالبية سكانها من المسلمين الشيعة] لأنهم سيكونون موجودين؛ على أي حال، سأتعجب إذا كانوا موجودين في حين البقية يبقون حياديين. إنما لكي نشاهد البقية وهم يرفعون سيوفهم على الألف ويمزقونهم إرباً إرباً، لماذا أكون منزعجاً؟ لقد انزعجتُ من بعض المسؤولين في مناطق معينة في العراق أو من بعض أعضاء الحزب في مناطق معينة في العراق، لأن الأشخاص الصالحين تملقوهم بما أنهم [الأشخاص الصالحون] كانوا يريدون أن يروهم يصبحون بارزين أولاً.

* * *

صدام: ليباركك الله! إنني فقط ألقي عليك اللوم لأنه، لا سمح الله، إذا حصل أي نقص وما من رجال من المكان نفسه عارضوه، يتعين عليّ أن ألومك.

ذكر ٣: يجب إلا تنزعج منا. نحن أولادك.

صدام: إنما لكي تحصل تلك المسألة الصغيرة في غمرة الفوضى الكبرى وأن تتم معالجتها من قبل الناس هناك، ستصبح جزءاً من الماضي والأناس الصالحون سيمكثون في أمكنتهم. نحن نحمد الله ونشكره.

ذكر ٤: *[غير مسموعة]*

صدام: هذا الموضوع لم يخطر ببالي، وبطبيعة الحال، (مدينة صدام) هي مدينتكم مثلما هي مدينتي، فضلاً عن القرى، المزارع، والقبائل. إنها كلها للناس

الصالحين وأنتم كلكم أناس صالحون. عليكم أن تهتموا بها مثلما تهتمون بـ (العمارة)، (الديوانية)، و(صلاح الدين). إن القوم الصالحين هم أناس أقوياء الإرادة.

ذكر ٣: علينا أن نحمي مسقط رأسنا، الثورة، والحزب حتى الموت، إن شاء الله. ربما يفارقنا النوم وربما لن ترانا في (العمارة)، عند الجانب الغربي، حيث كان ابن أخي ضحية الغوغاء الذين ضربوا منزله ودمروه. وفعلوا الشيء نفسه مع منزل ابن عمي. هل يمكنك أن تصدق ذلك؟ على أية حال، كان موقفه مؤثراً، لأنه تصدى لهم ورفض الهرب، ومات مَن مات فيها. (يقصد الانتفاضة - م.) الحمد لله والشكر.

صدام: نحن نأمل ألا يحدث هذا الموقف ثانية أو يؤثر على العراق مطلقاً.

ذكر ٥: نحن نجد أن شيوخ القبائل يجتمعون معاً كل أربعة أو خمسة على حدة، قبل أن نعرف بالأمر. وحتى السيد (عادل)، المسؤول عن الخط، وفر الغاز لنا ووزعناه على المصادر الأخرى.

صدام: إنني أنشد مساعدتكم في ما يخص أولئك الأشخاص الذين يصبغون شعرهم ويلبسون ثياب النساء. هذا شيء مخزي بالنسبة للعراقيين وهو ضد الإسلام. لو شاهد رجل سوري، مصري أو مغربي أولئك الأشخاص، سيضحك ويقول: «ما هذا؟ هل هذا رجل أم امرأة؟» إن العراقيين ليسوا من هذا الطراز، العراقيون رجال حقيقيون.

ذكر ٥: سيد، يوجد موضوع أهم من ذلك، وهو يؤذي مشاعر المواطنين. يوجد شخص من مواطنينا، وهو جندي هارب، أنا أسميهم (الغوغاء). لماذا أطلق عليهم هذه التسمية؟ لأنه يمضي ساعات يومه يسرق من المنازل، ويؤذي الناس.

صدام: لماذا هرب من الجندية وهرب من ماذا؟ نحن نطرد كل أولئك الذين يرجعون.

إذاً، من ماذا فرَّ؟

ذكر ٥: هذا الرجل هو جندي هارب وهو يرتكب جميع الجرائم المروِّعة. عندما نعدّ تقريراً في المركز، يصدرون كفالة غير فعالة عن اعتقاله، ومن ثم تموت القضية وتصبح في طي النسيان.

صدام: كلا، هذا شيء غير مناسب وإنني أقول لك وللجميع. كل مَن يحاول

الهرب من المركز، نقول له: «تعال إلى هنا وواجهنا». لقد سمعنا بهذا من صدام حسين[1].

الجميع: *[تصفيق]*

صدام: يتعين عليه أن يعترف بأنه فعل ذلك. كفاية أذى وألم. يجب عليه أن يعترف وإذا ما طُردتْ مجموعته، من الممكن أن يُطرد مع مجموعته، لكن إذا لم يُطرد، ربما يجوز له أن يعود إلىٰ مهنته الطبيعية. سائق سيارة الأجرة يعود إلى مهنته القديمة والفلاح -

ذكر ٥: سيدي، حين يعود الجندي - إذا نجحتُ في إقناعه بأمرك وجعلته يعود، استناداً إلى أي صلاحية يتعين عليّ -

صدام: كنتُ أهمُّ بأن أخبرك الآن تحديداً. يلزمك أن تسلّم نماذج (استمارات) إلى منظمة الحزب في (مدينة صدام)، وتشرح لهم الموقف وهذا كل ما في الأمر. النقيب عبد، السكرتير سيصغي، الحاضر سيصغي، ومدير الدائرة سيصغي. سيكون الجميع مطلعين على الوضع. ساعده في أن يحزم حقائبه (يلم جوالاته - بالعامية العراقية - م.)، كما يقول المزارعون؛ على كل حال، تأخذه إلى ضابط الشرطة وتقول له: «لدينا أمر من صدام حسين بأنه يجب عليك أن تلقي القبض على هذا الشخص، وإلا نبلّغ عنك». إن كنتَ ترغب أن تمنحهم فرصة لأول مرة (يقصد الجنود الهاربين - م.)، تحدث إليهم أولاً؛ قلْ لهم إنه يجب عليهم أن يقولوا له: «لقد منحتَ المدينة وأسرتك اسماً سيئاً. إذا كنتَ لا تريد إتباع الطريق الصحيح، عليك مغادرة المنطقة». إنكَ مخوّل بأن تقول لأي واحد من الغوغاء بأن يترك عشيرته إذا لم يسلك الطريق القويم وطريقنا. يتعين عليه أن يغادر ويصحب معه أفراد أسرته. تلك هي المسائل المهمة جداً بالنسبة لنا.

---

(١) عاقب النظام الفارين من الجندية بقطع آذانهم ووصمهم بوشم على جباههم. -SH-SHTP-A-001* 238: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون الاهتمام الدولي بالنفط العراقي، الفارين من الجيش العراقي، ومبادرة لإنهاء الخلافات مع المملكة العربية السعودية»، ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤؛ هيومان رايتس ووج: «*قرارات العراق الوحشية: البتر والوسم وقصاص الموت*» ١، حزيران (يونيو) ١٩٩٥، وقت الدخول ٨ تموز (يوليو) ٢٠١٠ على الموقع:
www.unhcr.org/refworld/docid/3ae6a7f00.html

اتخذتْ القيادة العراقية خطوات عدة لكي تقيّم النتائج المستقاة من (أم المعارك)، مع أن صدام ضغط مراراً على مرؤوسيه لكي يتوصلوا إلى استنتاجات محددة. ناقش صدام المقالات التي كانت تشدد على البسالة العسكرية الغربية، وشرح لمرؤوسيه بأنه يلزمهم أن يحذوا حذوهم لكي يحافظوا على الروح المعنوية العراقية. عبّر صدام عن إيمانه بأن الروح القتالية العراقية والعوامل الأخرى أرغمتْ الرئيس بوش على أن يدعو إلى وقف مبكر لعدوان التحالف العسكري. لقد لاحظ الدمار الذي ألحقته الضربة العراقية الاستباقية بتجمع قوات الولايات المتحدة ووعد بضربات انتقامية على أمريكا. وبدلاً من أن يركز على الندم، كانت نبرة تعليقات صدام قاتلة: ما حدث هو لا شيء عدا مشيئة الله.

صدام يوحي بأن «الروح القتالية» للعراق دفعتْ الرئيس بوش لطلب وقف إطلاق النار (١ أيار [مايو] ١٩٩١)(١)

صدام: صفْ لي كيف كانت حالة (الحرس الجمهوري) قبل ذلك. قبل أن تصدر أمراً بالانسحاب، ما مدى قوتكم حينما اشتبكتم مع العدو؟

ذكر ١: سيدي، لقد قاتلنا العدو الإيراني، معذرة، سيدي، العدو الأمريكي.

صدام: لأن لدي تفسير له جانب عسكري في ما يتصل بعمل بوش في إعلان الهدنة من جانب واحد.

ذكر ١: سيدي، كانوا -

---

(١) تسجيل صوتي لمسؤولين عراقيين يوجزون لصدام أداء القطعات العراقية، بخاصة في الكويت، ١ أيار (مايو) ١٩٩١.

SH-SHTP-A-001-241*: «مسؤولون عراقيون يوجزون لصدام أداء القطعات العراقية في الكويت»، ١ أيار (مايو) ١٩٩١. في تسجيلات أخرى صرّح صدام بأن خوف بوش من الدرع العراقي وهجوم صواريخ سكود العراقية المدمرة حثتْ بوش على الدعوة لوقف إطلاق النارSH-SHTP-A-000-849 .: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون حالة الجيش العراقي وتوسيعه المحتمل»، ١ أيار (مايو) ١٩٩١؛ و-SH*SHTP-A-001-242: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الدروس التي تعلموها من حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٣).

صدام: بعد أن اندفعتْ دباباتهم المدرعة بسرعة وتحدثوا بصورة مؤثرة، قائلين بأن هذه هي أول مرة يحصل فيها هجوم مدرع ضخم ضد القوات العراقية منذ الحرب العالمية الثانية وحصل لهم اشتباك، بعد ذلك بدا كما لو أنهم يتهيأون لشيء ما، لحدث عسكري. هذه الصورة تلاشتْ فيما بعد، ليحل محلها إعلان هدنة أحادية الجانب. بطبيعة الحال، هناك جانبٌ سياسي له صلة باجتماع مجلس الأمن الدولي والاحتمالات الأخرى. تابع كلامك.

* * *

ذكر ١: في الوقت عينه، استوعب الآمرون العسكريون الموقف والمعركة، وقد شرحنا لهم من خلال الإجراءات التي اتخذناها خلال الاجتماعات بأن دباباتنا لديها القابلية والقدرة على مقاتلة الدبابات [*غير مسموعة، ربما «الأمريكية»*]. هذه حقيقة، سيدي، وليس مجرد كلام، حيث كانت لدينا القابلية والقدرة الفنية على مقاتلة الدبابات الأمريكية استناداً إلى المعلومات التي كنا تلقيناها فيما يتصل بدباباتهم وهكذا من خلال السيطرة على لوح السيطرة[*غير مسموعة*] في الدبابة، الذي كان جزءاً من لوح السيطرة الموجود على سقف الدبابة، وأن أي تغير في المناخ أو [*غير مسموعة*] يمكن أن يؤثر على اللوح ويمنع الجندي من أن يستخدم الدبابة أو المدفع أو [*غير مسموعة*] أو سلاحه بطريقة وظيفية كاملة. حين أقبلوا [قوات التحالف الدولي]، سيدي، [*غير مسموعة*] الدبابات وأدركوا أن قتال ومقاومة قواتنا -

صدام: وأن ثمة روحاً قتالية.

ذكر ١: وأن ثمة روحاً قتالية وقد سحبوا [الأمريكيون] دباباتهم. إذاً، سحبوا دباباتهم وظهروا في طائرات الهليكوبتر الخاصة بهم على مسافة بعيدة كانت خارج مدى الأسلحة الدفاعية المؤثرة، من مثل طائرات (الأباتشي)، التي يعرفها رفاقنا وقادتنا العسكريون.

صدام: إنها طائرات معروفة.

ذكر ١: سيادتك مطلع جيداً على مدياتها. أعني أنها أتتْ لمقاتلتنا خارج مدى أسلحتنا المضادة للطائرات، حيث كان بالمستطاع أن تظهر ١٠ أو ٢٠ طائرة هليكوبتر في وقت واحد. إذاً، في أثناء المعركة، سيدي، المعركة البرية، فقط قوات (توكلنا

على الله) كانت قد تضررتْ بشكل خطير في المراحل الأولى من المعركة، بعد أن اشتبكوا مع الموقع الدفاعي الذي كنا جهزناه وهو ما كنا قد توقعناه[1] -

صدام: هل كان الموقع الدفاعي برمته في داخل أرضنا؟

ذكر ١: نعم، سيدي... إن الشيء الوحيد الذي أضرنا، سيدي، هو الهجوم الذي حصل في المراحل الأولى على قوات (توكلنا على الله)، وقد كان خارج منطقة دفاعنا المعدة، حيث كنا نأمل أن يكون باستطاعتنا سحبها و[*غير مسموعة*]. في الحقيقة، سيدي، كنا في أثناء ذلك قد أصدرنا أوامر الانسحاب، قبل أن تكون هناك فرصة لقائد الفرقة لأن يصدر أوامر لقطعاته، كنا قد احتككنا بالأمريكيين. لذلك حين وصلنا إلى الموقع الدفاعي - أو يمكنني القول إن ذلك هو أحد الأسباب التي جعلتهم يوافقون على الهدنة [*غير مسموعة*] من دون خسائر. وبناء على ذلك، سيدي، إن اندفاعهم السريع في المراحل الأولى لم يكنْ - سيدي، بعد أن رجعنا وبعد يومين من انسحابنا، كنا قد أرسلنا عناصر لكي تخلي الأسلحة والعجلات إلى المعبر رقم ستة الذي يعرفه الأخوة. إنه نوعاً ما إلى الجنوب من منطقة السيطرة البرية وهم يعرفونها، سيدي. لقد داوموا، سيدي، داوموا في الانسحاب تدريجياً بعد انسحابنا من مناطق [*غير مسموعة*]. عقب ذلك، سيدي، رجعنا وبعض قطعاتنا كانت موزعة على وفق الخطة التي رسمناها.

صدام: أنت لم تصفْ لي التأثير الذي تلا انسحابكم من الموقع الدفاعي.

ذكر ١: سيدي، بعد أن كنا قد -

صدام: الموقع الجاهز.

ذكر ١: نعم، سيدي.

صدام: أنا لا أقصد المكان الأول الذي تحركتْ إليه القطعات، بل موقع البصرة الدفاعي حيث جرى القتال، كما وصفتَه - الذي انسحبتم منه بعد ذلك.

ذكر ١: لقد انسحبنا بعد ذلك.

صدام: في أثناء هذا الوقت بعد انسحابكم من، صفْ لي حالة القطعات والأضرار التي تكبدتها، أعني الضرر الذي أصابها.

---

(١) قوات (توكلنا على الله) هي فرقة آلية تابعة لـ (الحرس الجمهوري).

ذكر ١ : سيدي، بقدر تعلق الأمر بانسحابنا، لقد انسحبنا من دون أن نعطي العدو أية فرصة لكي يؤثر علينا. أعني أن القوات البرية لم تكنْ قادرة على اكتشافنا أو اكتشاف انسحابنا، لأن أوامرنا - أوامر انسحابنا دخلتْ ليلاً [غير مسموعة] في تماس مستمر مع - كنتُ قادراً في المرحلة الأولى على سحب القوات التي لم تكنْ قريبة من الموقع الدفاعي، التي لم تكنْ في تماس مع العدو. لقد سحبناها إلى الخطوط الخلفية وبعدها طلبنا منهم، ضمن الإطار الزمني الذي حددناه، أن يسحبوا القطعات التي كانت في تماس مع العدو. لذا كانت القطعات قادرة على قطع أي تماس مع العدو والانسحاب بطريقة نظامية مضبوطة إلى المناطق المخطط لها.

صدام يناقش كيف انتصر العراق حرب الخليج وما إذا كان عليه أن ينخرط في هجمات استباقية على تجمعات قوات التحالف (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩١)[١]

صدام: هل هو شيء مكتوب في الكتب أن يكون القصف التحضيري لمدة شهر ونصف؟ أي كتاب هذا؟ هل حدث أن سُجل ذلك في حرب ما؟ لنبدأ من الوقت الذي بدأوا فيه باستخدام السيف إلى الوقت إلى الذي لجأوا فيه إلى الهجمات - الهجمات الذرية في أثناء الحرب العالمية الثانية. أعني أن الهجوم لا يمكن قياسه... بوسعنا أن نفهم شيئاً مما حدث. بوسعنا أن نفهمه، بوسعنا أن نفهم بعض الجوانب السلبية من دون أن نعطيها أي مشروعية. نحن نفهم. علينا أن نُبدي - علينا أن نُبدي شيئاً من الفهم. إنما يتعين علينا أن نقول بصورة حاسمة بأن الـ - الطرف الذي نجح بنسبة ٥٠ بالمائة هو - هو سيد العالم فيما يخص الولاء، إيه - القدرات العقلية والعصبية، والـ - والعناد الإنساني، لأنه ليس هناك أي شيء مماثل، لا في التاريخ ولا في الجغرافية. أعني، الـ، إيه، البلدان الثلاثون التي توحدتْ ضد ١٧ أو ١٨ مليون بالوصف الذي قدمته. (يقصد البلدان الثلاثين التي انضوت تحت لواء التحالف الدولي، والـ ١٦ أو الـ ١٧ مليون هو عدد سكان العراق في عام ١٩٩١ - م.) حسناً، حتى الـ ١٨ [غير مسموعة].

بعد ذلك كله، بعض الأطراف الضعيفة تنسى ذلك - ويذكرونها يومياً بقوتها [قوة

(١) SH-SHTP-A-000-669: «مسؤولون عراقيون يناقشون انسحاب القطعات العراقية من الكويت والطمع المحسوس للولايات المتحدة الأمريكية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩١).

أمريكا] ولأنهم ضعفاء، بعضهم لا يزالون يتشبثون بها. «انظرْ ماذا ستفعل أمريكا». البلد الأول في العالم الذي - الذي يخيف أقوى البلدان فقط بما ينشره في صحفه. هل فعلوا شيئاً ما أم لم يفعلوا؟ هل فعلوا شيئاً ما؟ ويردون عليهم قائلين: «تحت أمركم». إنهم يحتفلون.وهم مشغولون بأنفسهم. إنهم يودون أن يحتفلوا بالأسلوب الذي هزموا فيه العراق. كيف يمكننا أن نشرح الأمر بخلاف ذلك؟ إن احتفالهم هو رد على دهشتهم المتعلقة بالكيفية التي هزموا بها العراق.

ذكر ١: لكن لحق بهم العار.

صدام: لنفترض أن قواتهم المسلحة كسبتْ... على المستوى العسكري، محمد بن عبد الله، وهو رسول الله، هُزم في معركة عسكرية. إنه يعني أن جيشه هُزم أمام جيش الكفار[1]. لماذا تكون أعجوبة حين يُهزم جيشنا بوجود جيش الكفار بطريقة تتجاوز القياسات كلها - تتجاوز القياسات كلها؟ كان هناك التئام للشمل بين الدول العظمى الموجودة في العالم المؤلفة من الشياطين والكفار. أقوى الدول علمياً، تكنولوجياً، وعسكرياً وأعلى إمكانية مالية واقتصادية موجودة في المنطقة والعالم من دون استثناء. لقد اجتمعوا ضدنا ولم يفلحوا على الرغم مما حدث. لم يجرؤوا على ضرب بغداد. مع القنبلة الأولى، ازداد عددهم ليصل إلى ٣٠ بلداً. ولم يجرؤوا على إطلاق القنبلة الأولى لكي تضرب بغداد إنما بعد انقضاء ستة أشهر، حينما كان الحصار العسكري كاملاً بحيث لن تكون هناك طلقة واحدة تُرمى عليهم ولن تصلنا كسرة من الخبز. هل هذا صحيح أم لا؟ هذه هي قصة العراق. ناهيك عن ذكر إننا نسأل أنفسنا كيف يمكننا أن نحسّن أنفسنا. إلا إن التاريخ سجّل ذلك. سأخبر الشعب بأن هذه المعركة هي في الحقيقة خندق القتال الأمامي، مع بغداد والعمارة في المدينة. أقبل العراقيون سويةً وكانوا متوحدين بأقصى درجة. جاء الرجال والنساء سويةً لكي يواجهوا المخاطر بأقصى حد. الطفل الرضيع، الرجل المسن، والمقاتل جاءوا سويةً لكي يواجهوا المخاطر بأقصى درجة. إن حالة كهذه لم تحصلْ في جميع حروب العالم. لكن [*غير مسموعة*] هي أفضل.

---

(١) يبدو أن صدام يشير إلى (معركة أحد)، التي جرتْ في سنة ٦٢٥ م. عزا القرآن هزيمة المسلمين في هذه المعركة إلى فشل بعضهم في إتباع أوامر النبي محمد في ميدان المعركة.

نحن نحمد الله على ما جرى. نحن نشكر الله على كل شيء... الشيء الآخر الذي أود أن أقوله لكي أشجعكم بعد أن أعطيتكم هذه المقدمة العاجلة التي وجدتُ نفسي مرغماً على إعطائها لكم، هو تقييمي لـ (القائد العام للقوات المسلحة) و(أمين سر مجلس قيادة الثورة). إن تقييمات القيادة السياسية فضلاً عن (القيادة العامة) كانت مشابهة لتقييمي. إنني أعيد وأكرر، لو كنا هاجمناهم، بعد أن أطلقوا أول قنبلة على بغداد، لو كنا هاجمناهم مباشرةً، لكنا قد أخذنا ثأرنا بطريقة أفضل. حسناً، كنا سنأخذ ثأرنا بطريقة أفضل. لا يسعني القول إن الصورة كانت ستتغير. كلا. غير إننا كنا سنؤذيهم أكثر. قبل المعركة كنا قد قلنا إن بمقدورهم أن يهدموا ويدمروا وما إلى ذلك، بيد إننا قلنا كذلك بأننا سنكون قادرين على أن نؤذيهم. نحن لم نؤذيهم بطريقة خطيرة مباشرةً و- جسدياً. إنما كونوا واثقين أننا سنفعل وسترون ذلك خلال سنوات حياتكم، إن شاء الله. أمريكا انتهتْ حينما أطلقتْ أول قنبلة على بغداد. لقد وصلتْ إلى نهايتها روحياً وأن كل ما يرغبون القيام به لا يمكن أن يحميهم.

إنني أعرف أنهم أسياد العالم؛ إنني أقول لكم هذا الآن. غير أنهم وصلوا إلى القمة في ظروف مليئة بـ، إيه، تدخلات حقيرة وفاسدة. أعني - في ظروف - لقد وصلوا إلى القمة، ليس بالكرامة التي يستطيع بها الفارس أن يفعل ذلك - سيبقون أقوياء مدة طويلة من الزمن. لقد وصلوا إلى القمة من خلال لجوئهم إلى هذه الطريقة الفاسدة. مع أن أمريكا والبلدان الـ ٣٠ يريدون أن يحتفلوا بانتصارهم على العراق، سيلبسهم بالمقلوب ([يقلبهم على البطانة]، تعبير بالعامية العراقية يعني أنه سيأخذ حقه منهم - م.) بسبب ما فعلوه بالعراق. ومع انقضاء كل يوم تتكشف فضائح أكثر وتظهر إلى النور علامات ضعف أكثر. هذا سيشكّل الأساس الرئيس والحاسم. أمريكا ستتحرك سريعاً بعيداً عن التاج الذي جلستْ عليه لأن كل بطاقاتها الرابحة قد انكشفتْ، فضلاً عن طريقة تعاملها مع الآخرين. لقد خسرتْ أخلاقياً بسبب ازدواجيتها، الأمر الذي أكدنا عليه قبل بدء العملية العسكرية. لقد قلنا إن العالم الغربي يتبنى معايير مزدوجة. بعد انتهاء القتال مباشرةً، انكشفتْ الازدواجية، في تعاملهم مع القضية الفلسطينية[1].

---

(١) ربما يشير هذا إلى إبعاد الكويت لأربعمائة ألف فلسطيني من أراضيها بعد تحريرها مباشرة بسبب مساندة (منظمة التحرير الفلسطينية PLO) صدام في غزوه للكويت.

لقد قلنا مباشرة إن أمريكا تكذب فيما يتعلق بقضية الكويت. كانت قضية الكويت نوعاً من أساس للمؤامرة. لقد خربشنا بأظافرنا على وجهها وأظهرنا خلفيتها التاريخية كلها. إنه شيء طبيعي ومن حقنا أن نتناول الخلفية التاريخية لأنها ستسجل بصورة إيجابية وفي صالحنا وفي مصلحة شعبنا. غير أن هذه ليستْ هي القضية. لقد تآمروا ضدنا. لماذا؟ لكي يهيمنوا على بلدان المنطقة من منظور النفط. لماذا؟ لكي يسيطروا على العالم. إن هذه الكلمات لا يسمعها الجميع. غير أنهم وضعوا علامة لبداية عملية تربوية دولية، لأن العالم في ذلك الحين كان يريد أن يسمع ماذا يتعين علينا أن نقول. في المشهد، هناك أمريكا التي تمثل رسمياً العالم [البلدان الأخرى] ونحن. ومَن هو عدو البلدان الـ ٣٣؟ العراق. وكل ما قاله العراق، كانوا ينصتون إليه، الشبيبة وكبار السن. حصلتْ عملية تربوية ولم يحصلْ مثيل لها من قبل. لقد استغرقوا ردحاً طويلاً من الزمن قبل أن تواتيهم الشجاعة لكي يطلقوا القنبلة الأولى للهجوم على بغداد. إن هذه التربية لن تكون عديمة القيمة. إن هذه التربية ستلعب دوراً في عقل المراقب لكي يضغط على أمريكا ويريها كيف ينبغي لها أن تتصرف. الآن، العالم كله مقتنع. فرنسا مقتنعة. الصين مقتنعة. الآن، حتى فرنسا، الصين، والاتحاد السوفييتي مقتنعة كلها بأن أمريكا جاءتْ لتسيطر على العالم من خلال مهاجمة العراق. إنها لم - إنها لم تأتِ للدفاع عن قيم القانون الدولي. هذه هي بداية تآكل كل سياساتهم والجميع سيبدأون بالتخوف من أمريكا. وسيبدأ الخوف.

ذكر ٢ : *[غير مسموعة]*

صدام: هذا الخوف سيجبرهم على تشكيل تحالف سياسي.

* * *

صدام: أقسم بالله، إن الجيش العراقي جنباً إلى جنب مع (الحرس الجمهوري) كانوا سيذهبون لملاقاتهم يرافقهم فوج واحد أو فوجان، كانوا سيطردونهم وكانت ستكون هزيمة كبيرة. حسناً، كانت - كانت ستنتهي المسألة. كانت ستكون هي النهاية. كانت ستكون هي النهاية. الحمد لله والشكر على كل شيء جرى. لقد نسيتُ أن أقول لكم. إن [الجنرال الأمريكي نورمان] شوارتزكوف، وهو الشخص الذي قاد العمليات العسكرية ضدكم - ربما أُتيحتْ لكم الفرصة أن تقرأوا عنها أو [ربما] لم تتحْ لكم. دعوني أخبركم عنها. بعد عمليات (الخفجي)، جاء بعض الآمرين العسكريين وقالوا

لي: «سيدي، نحن نعتقد أن هناك خطأ[1]. يعني أن كل تخميناتنا المتعلقة بالجيش الأمريكي كانت مغلوطة». إذاً، تصوروا لو كنا هاجمناهم قبل ذلك الحين وإذا كنا أخذنا بعين الاعتبار نطاق الخطأ، كم كان سيتغير الوضع السياسي. لن نعرف. [شخص *ما يتنحنح في الخلفية*] لكنني أقول لكم إن ما حصل، هو ما أراده الله وهو شيء مناسب.

ذكر ٣: إنه شيء مناسب.

صدام: هو كذلك فعلاً.

خليل [غير معروف]: سيدي، لو كنتَ أتيت إلينا في الحادي والثلاثين، كنا قد هيأنا الخرائط وعلقناها وكنا نظن أنك سوف تعطينا أمراً بالهجوم.

صدام: كلا، إنه عمل خاطئ. إنه لمن الخطأ أن نهجم قبل أن يطلقوا قنبلتهم الأولى على بغداد. إنما بعد القنبلة الأولى، كل شيء بات مشروعاً في عيون العالم كله. أو على العكس، العالم بأسره سيتوقف. سيتوقفون خوفاً، ويصفقون لنا. ها! الأخير هو الأفضل. ما أراده الله لنا هو الشيء المناسب. الحمد لله والشكر.

صدام يصحح تحليل كادره بشأن القوة الجوية الأمريكية (٢٧ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٥)[2]

صدام: إنه ليس موضوع إذعان بأن هذا الكتيب سيؤثر على المقاتلين بصياغاته الآن. هل نريد أن نحمي المقاتلين، أم نريد أن نؤثر فيهم بطريقة سلبية؟ يتعين علينا أن نقويهم ونشجعهم. هذا هو واجبنا. إن من حقوق المقاتل علينا هو أن نحميه سايكولوجياً، وأن نزيد من معنوياته لكي يواجه العدو. إذا لم نفعلْ هذا، إذاً نحن

(١) هاجمتْ القطعات العراقية وسيطرتْ مدة وجيزة على (الخفجي)، وهي مدينة في المملكة العربية السعودية، في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠. فيما يتعلق بالنقاش الذي شارك فيه القادة العسكريون العراقيون بشأن الدروس التي تعلموها من الهجوم، انظر: SH-SHTP-A-001-234*: «مسؤولون عسكريون عراقيون يناقشون حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٣)؛ وودز: «*أم المعارك*»: ١٤ - ٢٨.

(٢) SH-SHTP-A-001-244 *: «مسؤولون عسكريون عراقيون يناقشون القوة الجوية وأداء الجيش خلال حرب الخليج ١٩٩١»، ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

جهلة. كيف يمكننا أن نفعل هذا ونبالغ؟ إن بعض المواصفات التي لا صلة بالدراسة موجودة هناك. إنها لا صلة لها بالدراسة. ليس لها أي تأثير البتة.

من الناحية الثانية، إنني لم أرَ وجوداً أو استخداماً للأرقام، باستثناء الأرقام التي أعلنها العدو[1]. أين هي أرقامنا؟ سأعطيكم مثالاً: قال العدو عن الأباتشي [طائرة هليكوبتر AH-64 أمريكية للهجوم] أنها كانت تنفذ نحو ٧٠٠ و١٨ ساعة من العمليات. هذا الرقم مكتوب في الصفحة تسعة. عددها هو ٢٧٤ طائرة. إذا ما أجرينا حسابات بسيطة، إذا أخذنا ٢,٧٠٠ ساعة من تلك الساعات الـ ١٨,٧٠٠ وقلنا إن البقية ١٦,٠٠٠ ساعة هي كلها ساعات قتال، وبعدها نقسّم الـ ١٦,٠٠٠ ساعة قتال على ٢٧٤ طائرة، ستكون النتيجة هي كل يومين ونصف، خلال هذا الشهر والنصف من القصف الجوي، مهمة قتالية واحدة. عندئذ الطائرات الـ ٢٧٠ كل يومين، لدي أرقامكم، هذه أرقامكم التي استخدمتموها، وأنا متيقن من أنها الأرقام الأمريكية، وليستْ العراقية...

هكذا تنجزون دراسة علمية. إنها تستند إلى الأرقام. اقتبسوا من الأمريكيين وقولوا إن هذا هو ما قاله الأمريكيون. هذا يعني بهذا القدر. إذا كان من المفترض أن تكون ١٦,٠٠٠ ساعة قتال - لماذا أقول ٨,٠٠٠؟ وأنت قلتَ لماذا؟ تخيّل ١٦,٠٠٠ ساعة قتال. لنفترض أن الطائرة تحتاج إلى ساعتين لتمضي من مكانها حتى وصولها إلى الجبهة. عندئذ لقد سجلوا ٠٠٠ و٨ ساعة مهمة مضروبة بـ ١٦ صاروخ (هلفاير)، سيساوي ١٨,٠٠٠ صاروخاً أطلقوها علينا. إذا نعد ونقول إن النسبة المئوية للضرب هي ٧٢ بالمائة، إذاً لقد ضربوا ١٠٠,٠٠٠ من أسلحتنا وعجلاتنا. هذا ليس حسابي أنا. كل مَن هو مهتم بالحسابات العلمية بوسعه أن يناقش هذا ويقول لك إن هذا هو الموجز، وأنكَ لم تبذلْ أي مجهود، وأنكَ فتحتَ الكتيبات والسجلات الأمريكية وجمعتَ المعلومات من هناك. هذا ما حصل. إنكَ تتفقنا بحسب الكتيبات الأمريكية؟

---

(١) يبدو من خلال الحوار أن العراقيين استقوا البيانات الأمريكية التي يناقشونها من تقرير الولايات المتحدة الآتي: وزارة الدفاع، «*إدارة حرب الخليج الفارسي: التقرير الأخير إلى الكونجرس*» (نيسان [أبريل] ١٩٩٢): ٦٦٤ - ٦٧٠.

طيب، جميعكم قاتلتم وعانيتم، لماذا أضعتم هذا القدر الكبير من الدماء؟ ثمة شيء آخر، استخدم العدو طائرة [الهجوم] A-10 -136 . لقد نفذتْ ٨,٠٧٧ مهمة.

* * *

صدام: إذا نظرنا إلى الطلعات الجوية الـ ٠٧٧ و٨، كل طلعة جوية هي طائرة، صحيح؟

ذكر ١ : نعم، سيدي.

صدام: حسناً، خذْ الـ ٨,٠٧٧ طلعة جوية واضربها في حمولة جميع أنواع الطائرات. ستجد كم عدد الضربات وكم عدد القنابل والصواريخ التي أطلقوها عليك. أضفْ جميع الطائرات وجميع الأحمال وجميع أنواع الصواريخ وجميع أنواع القنابل، وبهذه الطريقة يمكنك أن تستخرج حسابياً النسبة المئوية للدقة. هذه طريقة عملية. إنك لا تتحدث عن جيش في فيتنام أو عن جيش في الصين. إنك تتكلم عن جيشك. إنك تعلم علم اليقين كم عدد العجلات، كم عدد قطع السلاح، كم عدد الدبابات التي ضُربتْ. خذْ هذه المسألة بعين الاعتبار فضلاً عن العدد الإجمالي للطائرات والحمولة الصافية، ومن ثم قسّم. إنك حتماً ستحصل على النتائج. إن النتيجة هي، إلى أي مدى العدو دقيق؟ لا أريدكم أن تلفقوا أي شيء. أذكروا الحقيقة كما هي. لماذا تعطون العدو إعلاناً مجانياً؟ هل نحتاج إلى هذا؟ يجب علينا أن نخبر المقاتل لقد ضربتَ بهذا الكم. هذه هي خسائركم. وهذه الحالة لن تتكرر مجدداً وعلى الإطلاق. لن تتكرر. لقد حصلتْ مرة واحدة وهذه هي. إنني لا أقول إن العدوان لن يتكرر. العدوان قد يتكرر. على أي حال، إن عدواناً كهذا العدوان الذي (فبركوه) ضد العراق بكل هذه التعبئة، الموارد المالية، والوسائل العسكرية لن يحدث ثانية. حين يعرف المقاتل أن معدل الدقة استند إلى الحقيقة القائلة إن كل شيء في صالحهم، عندئذ كم سيكون المعدل إذا لم تكنْ الأشياء في صالحهم؟ أليس هذا هو واجبنا تجاه المقاتل العراقي؟ إنها الحقيقة. إنها ليستْ ملفقة. الحقيقة كما هي. عندما تُظهر أنت أن معدل الدقة هو ٩٠ بالمائة، عندئذ هذا كما لو أنكَ كنت تريد أن تؤذي مقاتلك سيكولوجياً. إنني متأكد من أنك لا تعني هذا.

إن تصحيح هذه الدراسة يستند إلى هذا. استناداً إلى أرقام علمية. كم ضربة تلقاها الجيش العراقي؟ سيكون الجواب كذا وكيت. كم عدد المهمات لجميع أنواع

الطائرات؟ سيكون الجواب كذا وكيت. أرني الحمولة الصافية لكل طائرة كما هي، كما هي موجودة في الكتيب. اضربْ ونقّص، ستحصل على معدل الدقة. إذا أخذنا بالحسبان أن الـ A-10 أنجزتْ ٨,٠٧٧ مهمة، كم عدد المهمات التي نفذتها كل طائرة؟ الجواب هو ٣٠ مهمة تقريباً. كم عدد المهمات باليوم الواحد؟ الجواب هو ٦٦ بالمائة من المهمة، الأمر الذي يعني أقل من واحد. لقد نفذتْ أقل من مهمة واحدة باليوم. من هنا بوسعك أن تعد قدرتها، إدارتها، والدعم التقني للطائرة. خذوا كدليل طائراتكم في (القادسية) [الحرب العراقية - الإيرانية]. كم عدد الطلعات الجوية التي تقوم بها الطائرة في (القادسية) عندما تكون هناك معركة؟ كم عدد الطلعات الجوية في يوم واحد؟

ذكر ٢: كم عدد الطلعات الجوية؟

صدام: المعدل ثلاثة. هذا لأننا بلد من بلدان العالم الثالث. إن هذه الحقيقة تستحوذ عليكم حتى وأنتم منهمكون في دراستكم. إنها تنفذ أقل من طلعة واحدة باليوم. هذه هي أمريكا بكل قدراتها. هذا الأمر لا يقتصر على أمريكا وحدها. العالم بأسره كان هنا. نحن ننفذ خمس طلعات جوية باليوم، لكل طائرة. هذا لكل طائرة *[غير مسموعة]*. من هنا يمكننا أن نحصي درجة الاستعداد والتهيؤ استناداً إلى الخدمات الإدارية والتقنية لطياري العدو. ما هذا النقاش العلمي؟ الناس في انتظارك. مَن هو أكثر قدرة وإصغاءً منك لكي يكتب عن الأمريكيين الآن؟ هل هذه هي كتابتك عن الأمريكيين؟ إن الوفد الفيتنامي سيأتي ليجلس معك. هل جاءوا؟

ذكر ١: لقد طلبوا الرخصة، سيدي. سيكونون هنا حالاً.

صدام: سيكونون هنا ليروا تجربة العراق. هل ستتحدث إليهم بهذا الأسلوب؟ بالله عليك هل ستريه هذا؟... يلزمنا ألا نلقي اللوم على المقاتل العراقي في كل الأحوال. هذا شيء جيد أن الإنسان مدرّب على محاربة العدو، حتى إذا لم يكررْ الموقف نفسه. هذا شيء جيد. على كل حال، إذا عالجنا الأشياء بهذه الطريقة، إنه شيء، وإذا ما عالجناها كما ظهر في الدراسة، إنه شيء آخر: إن قوة العدو فيما يتعلق بالكيفية التي نُعتتْ بها في الدراسة، وفيما يتصل بطائراته الهليكوبتر وكم كانت مؤثرة، وطائراته الـ A-10 وكم كانت هي أيضاً مؤثرة. لقد وصفتَ كل هذا كما لو أنها بعبع. يتعين علينا أن نسميها طائرة ثابتة الجناح مقاتلة للدرع. كنا قد تكلمنا مسبقاً عن

الـ A-10. لا تواصل التكلّم عنها. هذا سيغدو إعلاناً تجارياً للطائرة. وهذا ما يريده الأمريكيون. متى تبدأ هذه الطائرات بالتحليق؟ علينا ألا ننسى الحقائق. متى شرعتْ هذه الطائرة بالتحليق؟ بدأتْ بالتحليق والعمل بعد أن أُصيب المقاتل العراقي بالإعياء. وكما سأل وزير الدفاع وقال: «هل كانت الطائرة تحلق حينما كان المقاتلون يتلقون مؤنهم وكانوا بروح معنوية عالية، إلخ؟» عندما بدأتْ الأمور بالنسبة للمقاتلين تصبح غير متوازنة، بدءاً من حصص الطعام إلى الماء، ظهر وضع جديد. في هذه الظروف - هل سبق لك أن عرفتَ أن الإسناد الجوي سيستمر شهراً بأكمله؟ والهجوم البري سيستمر لمدة ثلاثة أيام فقط؟ أين كُتب هذا الكلام؟ في أي كتاب؟ في أي حرب؟ في أي حقبة زمنية؟

الفصل السادس

الذخائر الحربية الخاصة

أنتم عراقيون وتدركون أنه حتى السلاح الخاص الذي يملكه الأشقاء، إذا كانوا يستخدمونه، سيفقد قيمته... في بعض الأحيان إن ما يجعلك تتحاشى استخدام السلاح هو حينما تواصل القول: «سوف أقصفك بالقنابل»، وفي الحقيقة هذا أفضل من أن تقصفه بالقنابل. من المحتمل أنك حين تقصفه بالقنابل سيكون التأثير المادي بنسبة ٤٠ بالمائة، لكنك إذا لصقتَها بوجهه سيكون التأثير المادي والروحي بنسبة ٦٠ بالمائة، لماذا تضربه إذاً؟ استمر في الحصول على نسبة ٦٠ بالمائة![١]

- صدام حسين، ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٤

تزودنا التسجيلات العراقية المستولى عليها برؤية ثمينة لوجهات نظر صدام في ما يتصل باستخدام الأسلحة النووية، البيولوجية، والكيماوية. ناقش الباحثون وصناع السياسة طويلاً الأسباب التي دفعتْ صدام لاستخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، والأسباب التي منعته من استخدامها. سواء كان العراق (والدول عموماً) كانت تفتش عن أسلحة الدمار الشامل (WMD) لغرض الردع، الإخضاع، الامتياز، أو المزيج من هذه العوامل كانت بطريقة مماثلة موضوعاً لقدر كبير من التحليل والتأمل[٢]. يكمن

(١) SH-SHTP-A-001-035: «صدام وضباط القوة الجوية يناقشون تحركات وأداء القوة الجوية العراقية خلال الحرب العراقية - الإيرانية»، ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٤.

(٢) من أجل الحصول على مراجعة محكمة لمجمل ما كُتب عن الأسباب التي تجعل الدول تبحث عن الأسلحة النووية، انظر وليم سي. بوتر: «انتشار الأسلحة النووية» في كتاب (*انتشار التكنولوجيا والآراء العسكرية*)، تحرير إميلي غولدمان وليزلي إلياسون (ستانفورد، CA، مطبعة جامعة ستانفورد، ٢٠٠٣): ١٤٨-١٤٩.



صدام بالزي الكوردي. تاريخ الصورة غير معروف. (المصدر: SH-MISC-D-001-245*: «صور صدام وعزت إبراهيم الدوري مؤرخة في ٢٠٠٢ وكتاب رسمي صادر من جهاز الأمن الخاص مؤرخ في ١٩٩٩»، ١٩٩٩-٢٠٠٢).

وراء هذه الأسئلة، لأسباب عدَّة، القلق من أن حيازة الأسلحة النووية ستفضي إلى اعتقاد صدام بأنه قادر على الانخراط في عدوان تقليدي يصاحبه خطر أقل ناجم عن التدخل العسكري الأمريكي أو التخويف النووي الأمريكي - الإسرائيلي[1]. على

(١) بحسب ما قاله وفيق السامرائي، مدير الاستخبارات العسكرية العراقية خلال حرب الخليج، كانت خطط صدام في الدفاع عن المكتسبات العراقية في الكويت تتركز على رغبته في «تأجيل الزمن بالحيلة (التسويف)، لكي ينتج الأسلحة النووية، بحيث يستطيع امتلاك قوة رادعة». PBS حوار (فرونتلاين) مع وفيق السامرائي في ٢ أيار (مايو) ٢٠٠٢، وقت الدخول ١٨ نيسان (أبريل) ٢٠٠٦ على الموقع:
wbgh/pages/frontline/gulf/oral/samarrai/3.html www.pbs.org/

الرغم من أن صدام ومستشاريه كانوا قد تناولوا بعض هذه المسائل جهاراً، كان المحللون قد تلقوا هذه المزاعم العلنية بارتياب صحي. يقدّم هذا الفصل نسخاً أصلية من تصريحات صدام الخاصة في موضوع استخدام الـ WMD والظروف التي دعتْ لاستخدامها.

في أثناء حرب صدام مع إيران، استخدم العراق أكثر من مائة ألف ذخيرة كيماوية ضد الأعداء الفرس والكورد العراقيين. إن استخدام العراق لعامل الأعصاب (تابون) في ١٩٨٤ جعل منه أول بلد يستخدم عامل الأعصاب في الحرب. (التابون: مادة شديدة السمية بهيئة سائل، عديم اللون، بلا طعم، ذو رائحة شبيهة برائحة الفكاهة، مُنع استخدامه دولياً منذ عام ١٩٩٣ - م.) وجد صدام ومستشاروه أن الأسلحة الكيماوية مفيدة لأسباب متنوعة، من بينها إضعاف مواقف العدو، وخلق تشويش خلف خطوط الجبهة الخاصة بالعدو، وإضعاف المعنويات الإيرانية. لقد استنتجوا أن الأسلحة الكيماوية كانت مهمة بشكل استثنائي في صد الهجمات الإيرانية المؤلفة من أمواج بشرية. بحسب التصريحات العراقية، استخدمتْ بغداد ١,٨٠٠ طناً من غاز الخردل، ١٤٠ طناً من التابون، وأكثر من ٦٠٠ طن من غاز السارين من ١٩٨٣ حتى ١٩٨٨. كانت قد أودعتْ هذه المواد الكيماوية في ١٩,٥٠٠ قنبلة، ٥٤,٠٠٠ قذيفة مدفعية، و٢٧,٠٠٠ صاروخ قصير المدى. تقريباً ثلثا أسلحة العراق الكيماوية أُستخدما في الأشهر الثماني عشر الأخيرة من الحرب[١].

بالمقارنة، في أثناء (أم المعارك)، يبدو أن العراق لم يستخدمْ الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية[٢]. وضع الباحثون تفسيرات عديدة لهذا الأمر. الشيء الأكثر شيوعاً أن التهديدات المبهمة عمداً لانتقام الولايات المتحدة النووي هو الذي ردع صدام ومنعه

---

(١) وكالة الاستخبارات المركزية: «مهمة نقل: *تقرير شامل للمستشار الخاص لمدير الاستخبارات المركزية عن أسلحة الدمار الشامل العراقية WMD*» في ما بعد: *تقرير ديلفير*)، ٢٣ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤، المجلد ٣، الصفحات ٥، ١٠؛ جاويد علي: «الأسلحة الكيماوية والحرب العراقية - الإيرانية: دراسة ميدانية في عدم الإذعان»، (*نون برولفريشن ريفيو* ٤) (ربيع ٢٠٠١): ٤٣ - ٥٨.

(٢) من أجل الحصول على نظرة معارضة، انظر: جوناثان بي. توكر: «دليل على استخدام العراق الأسلحة الكيماوية خلال حرب الخليج الفارسي ١٩٩١» (*نون برولفريشن ريفيو* ٤)، (ربيع - صيف ١٩٩٧): ١١٤ - ١٢٢.

من استخدامها. عندما التقى وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر طارق عزيز في جنيف في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١، تقاسم معه رسالة من الرئيس بوش الذي حذره بأن «الشعب الأمريكي يطالب بأقوى رد ممكن» على هجوم الـ WMD. وتابعت الرسالة: «أنتَ وبلدك ستدفعان ثمناً رهيباً إذا أمرتَ بالقيام بأفعال غير واعية من هذا النوع». في ١٩٩٥، أخبر طارق مسؤولي الأمم المتحدة بأن العراق فسر الرسالة التي تسلمها من بيكر باعتبارها تهديد بالانتقام النووي وعقب ذلك عدل عن استخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية[١].

عوامل عديدة هي التي حثتْ على الارتياب، على أي حال، في ما إذا يجب أن يؤخذ تصريح طارق عزيز كمعنى ظاهري. أولاً، كان لديه حافز لكي يقدم العراق كونه من السهل ردعه لكي يقلل المخاوف الغربية في ما يتعلق ببقايا خامات الـ WMD العراقية والقدرات على إنتاجها. ثانياً، الرسالة التي سلّمها بيكر إلى طارق هددتْ بالردود نفسها ضد الضربات الإرهابية التي كان يرعاها العراق وحرق آبار البترول الكويتية، ومع ذلك فعل العراق الاثنين معاً[٢]. ثالثاً، حالات الريح المعاكسة، كثافة الحملة الأمريكية، معايير التحالف في حماية قطعاته، وعوامل أخرى ربما أعاقتْ قدرة العراق على استخدام ذخائره الحربية الخاصة أو لعلها جعلتْ صدام ينظر إلى خياراته المتعلقة بـ WMD باعتبارها ذات تأثير غير كاف.

رابعاً، حذر بيكر طارق أيضاً بأن الولايات المتحدة ستسعى إلى تغيير النظام رداً على استخدام العراق لـ WMD؛ إن عدم استخدام العراق لها ربما يُعزى بشكل أولي إلى المخاوف من توسع أهداف الولايات المتحدة. خامساً، لم تكنْ الولايات المتحدة هي البلد الوحيد الذي يحذر العراق. إسرائيل، فرنسا، بريطانيا، والاتحاد السوفييتي

---

(١) فيكتور أيّ. أوتغوف: «الأسلحة النووية وردع الحرب البيولوجية والكيماوية»، (أوكيشنال بيبر) العدد ٣٦ (واشنطن دي. سي.: هنري أيل. مركز ستمسون، تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٧): 2n4.

(٢) يدافع صدام عن قراره بإشعال آبار النفط في قسم «رد فعل صدام على البدء بالحرب البرية»، نسخة جزئية من هذا الموضوع موجود في الفصل الخامس. كما كان صدام على ما يبدو يفتش عن فرص مناسبة للانخراط في هجمات إرهابية على أعضاء التحالف الدولي. وودز: «*أم المعارك*»: ٢١٥ - ٢١٨؛ قسم: «صدام وأعضاء مجلس قيادة الثورة يناقشون المؤسسات الفرعية الإرهابية العائدة للزعيم الليبي معمر القذافي (وللعراق) والعمليات الممكنة، في الفصل الثالث.

حذرت العراق بالمثل لكي لا يوّرط نفسه في الحرب الكيماوية. إنه شيء غير واضح تماماً، على كل حال، في ما إذا كانت هذه العوامل ذات أهمية[١].

لسوء الحظ، جزء صغير جداً من الوثائق الخاصة بـ WMD لدى نظام البعث بقي سالماً بعد اثني عشر عاماً من الجهود العراقية لإخفاء وتدمير التسجيلات الرسمية المتعلقة بالموضوع. في أواخر عقد التسعينات كانت ممارسة روتينية في العراق أن يدمر حتى المادة التاريخية الخالصة المتعلقة بـ WMD خشية من احتمال أن يخطئ مفتشو الأمم المتحدة بشأن هذه الوثائق ويحسبونها وثائق حديثة. وعلى الرغم من العدد المحدود من التسجيلات المتعلقة بهذا الموضوع، الوثائق والتسجيلات التي ظلتْ سليمة تزودنا برؤى ثمينة. في النسخ الأصلية الآتية يصف صدام ومستشاروه الظروف التي استخدم فيها والتي لم يستخدم فيها العراق الأسلحة الكيماوية والبيولوجية. إنهم يناقشون من بين أشياء أخرى: القدرات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية ونواياهما تجاه العراق، وإجراءات الدفاع المدني العراقية، وحاجة العراق إلى الأسلحة النووية، والاستخدامات التكتيكية والإستراتيجية لـ «الذخائر الحربية الخاصة».

الأفكار المبكرة عن أسلحة الدمار الشامل (WMD)

توضح تصريحات صدام الشخصية من أواخر عقد السبعينات وحتى مطلع عقد الثمانينات أنه كان يرى الأسلحة النووية مفيدة معاً للردع والإخضاع. كان يتوقع أن إسرائيل ستضرب بغداد بالأسلحة النووية، البيولوجية، أو الكيماوية أو أنها ستزود إيران بالأسلحة البيولوجية أو الكيماوية وتشجعها على الهجوم[٢]. ناقش صدام

---

(١) فيما يتعلق بدراسات رئيسة حول ما إذا كان صدام قد مُنع من استخدام الذخائر الحربية الخاصة خلال حرب الخليج، انظر أوتغوف: «الأسلحة النووية»: 2n4؛ سكوت ساغان: «فخ الالتزام: لماذا لا يجب أن تستخدم الولايات المتحدة التهديدات النووية لردع الهجمات بالأسلحة البيولوجية والكيماوية»، (*انترناشنل سكيورتي [الأمن الدولي]*) ٢٤ (ربيع ٢٠٠٠): ٨٥-١١٥؛ نورمن سيغار: «الأسلحة الكيماوية وحرب الخليج: الكلب الذي لم ينبح» (*دراسات في النزاع والإرهاب*) ١٥ (١٩٩٢): ١٤٥ - ١٥٥.

(٢) هذه مرآة مشوقة لمخاوف الأمريكيين من احتمال أن ينقل صدام الـ WMD إلى (القاعدة). من أجل الحصول على مناقشات عن الروابط الإسرائيلية - الإيرانية المفهومة، انظر الفصل الثاني.

مساعي العراق لحيازة أسلحة رادعة مناسبة وشرح قائلاً إن ملاجئ القنابل الواسعة وإجراءات الدفاع المدني ضرورية للحفاظ على المعنويات العراقية في مواجهة ابتزاز إسرائيل التي كانت تهدد العراق بالسلاح النووي.

كان صدام يتوقع أنه إذا كان العراق يملك سلاحاً نووياً، سيكون قادراً على الانخراط في حرب استنزاف تقليدية ضد إسرائيل، «الكيان الصهيوني». والأهم، شرح صدام قائلاً، إن حرباً كهذه ستثير الجماهير العربية وتشعل شرارة انتفاضة في فلسطين. لاحظ صدام أن التهديدات النووية الأمريكية ستمنع العراق من التقدم إلى ما وراء (بحيرة طبريا) مع أنهم لن يرغموا العراق على التراجع أو الانسحاب.

صدام يتنبأ بتأثيرات الأسلحة النووية العراقية في الحرب التقليدية مع إسرائيل (٢٧ آذار [مارس] ١٩٧٩)[١]

صدام: هذا ما نتخيله: نحن نتخيل حرباً مع العدو، إما مع (دولة الوحدة)[٢] أو مع المجهود العسكري العراقي - السوري، أو مع المجهود العسكري العراقي - السوري - الأردني الذي يجب أن يكون مصمماً له استناداً إلى أشهر طويلة وليس مجرد أسابيع... نحن لدينا القدرة على التخطيط على وفق الطريقة التي ينبغي التخطيط بها.

هل نريد حقاً خوض حرب نحصل فيها على الأميال بسرعة، لكننا بعدها نتراجع وننسحب، أم نريد حرباً بطيئة، خطوة خطوة، حيث كل خطوة نأخذها تغدو جزءاً من الأرض ونواصل التقدم إلى الأمام؟ إن الخطوة نفسها ليستْ هي الشيء المهم جداً هنا؛ إن ما هو أكثر أهمية هو الابتهاج واسع النطاق من الجماهير التي سترافق كل خطوة نخطوها إلى الأمام، التي ستصل إلى كل زاوية من زوايا العالم العربي. إن هذا هو أهم من المتر، نصف الكيلومتر، والكيلومتر الذي نكسبه[٣]. ربما يحتاج

---

(١) SH-SHTP-A-000-553: «اجتماع صدام وكبار مستشاريه بعد مؤتمر بغداد»، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٩.

(٢) مسؤولون عراقيون وسوريون أعربوا مراراً عن رغبتهم في توحيد البلدين.

(٣) تحول صدام، حقيقة، من مناقشة الأميال إلى مناقشة الكيلومترات. بينما في هذه الفقرة يركز صدام على كيفية أن الضغط لغرض تحرير الأراضي التي احتلتها إسرائيل سيثير العرب ويوحدهم، في=

الأمر إلى شهر بكامله لكي نمضي ثلاثة كيلومترات في العمق، لكننا لا نستطيع التوقف بعد مرور شهر. بطبيعة الحال، لهذه الأشياء متطلباتها.

إن المطلب الأهم هو أن نكون موجودين في العراق وسوريا وأن نكون قد وضعنا الخطط مسبقاً بأن العدو، القوة الجوية، بأن العدو سيأتي ويهاجم ويدمر، إلخ. يتعين علينا أن نتحمل هذا ونواصل المسيرة - ونتابع الضغط على أصدقائنا السوفييت ونجعلهم يفهمون حاجتنا إلى سلاح واحد - نحن نريد سلاحاً واحداً لا غير[١]. نحن نريد، حينما يهاجم العدو الإسرائيلي منشآتنا المدنية، أن نملك أسلحة لكي نهاجم المنشآت المدنية الإسرائيلية. نحن نبغي الجلوس ونعدل عن استخدامه، إلا عندما يهاجم العدو المنشآت المدنية في العراق أو سوريا، لكي يكون باستطاعتنا أن نضمن حرباً طويلة الأمد تكون مدمِرة لعدونا، وأن (نأخذ راحتنا) (تعبير بالعامية العراقية يعني: أن نسترخي أو نتنعم - م.) في كل متر من الأرض ونغرق العدو في أنهار من الدم. ليستْ لدينا رؤية لحرب أقل من هذه الحرب أبداً.

أعني، ليس هذا العام وليس في الأعوام الخمسة المقبلة، فيما يتعلق بالحرب الخاطفة والتحركات السريعة، بما أنكم تعرفون الوضع في (الجولان) وكم هو صعب[٢]. [*يضرب بقوة على الطاولة*] لو مضينا وأعطينا التعليمات للدرع العراقي -

---

=مناسبات أخرى شدد صدام على حقيقة أن جيش كل العرب لديه القدرة على تحرير هذه الأراضي. في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠ أخبر مستشاريه: «لو كانت قدرات العرب وإمكاناتهم تحت سيطرتي، عندئذ سأجلس مع [رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم] بيغن. سأقول له ما يلي: [أعلنْ للعالم كله بأنك ستعطيني تلك الأرض التي سيطرتَ عليها في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وبعدها سنتناقش.]» انظر: SH-SHTP-A-000-835: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

(١) في ١٩٨١ قال صدام لمستشاريه: «إنه شيء محتوم بأن إسرائيل ستخطط للهجوم على منشآت العراق الحيوية، هجوم يتجاوز الوسائل التقليدية... في بداية ١٩٧٩، أعتقد، كنا اتصلنا ببعض البلدان الصديقة [لحيازة] نوع من الأسلحة سيجعل إسرائيل تتردد إذا كانت قد صممت على تنفيذ هجوم كهذا على العراق». انظر SH-SHTP-A-001-039: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز (أوزيراك) والدفاعات المدنية العراقية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر ١٩٨١).

(٢) السنة التالية، يبدو أن صدام كان قد ألمح قائلاً إن العراق سيحصل على أسلحة نووية في نحو عام=

السوري لكي يهجم، علينا أن نتوقع بأنهم سيُدمرون جميعاً ويتراجعون، وإن لن يتراجعوا حتى الخط نفسه، ربما إلى ما ورائه. في البر هذا الأمر صعب، يجب على المرء أن يشتغل عليه، بشكل أولي. نحن في عملية كشف التحرك الذي تتوقعه التعبئة، إلا إن الرؤية الإستراتيجية هي المهمة، لذا نحن لا نولي أهمية ونحشد أنفسنا في اتجاه التخطيط لحرب أمدها ثلاثة أيام، حرب لا نكسب فيها ولا نخسر وننتهي هكذا. هذا هو ما نحتاجه مع العدو الصهيوني.

ما نحتاجه هو حرب صبور، حرب نقاتل فيها على مدى ١٢ شهراً متواصلة. بعد ١٢ شهراً، نقيّم الوضع ونستخرج حسابياً كم خسرنا وكم كسبنا. وعلينا أن نأخذ بالحسبان الخسائر بالآلاف، الآلاف، بحيث نخطط للاستعداد لأن نخسر في ١٢ شهراً ٥٠,٠٠٠ شهيداً ونستمر في المسيرة.

* * *

صدام: لكننا إذا قاتلنا مدة ١٢ شهراً في (الجولان)، وإن شاء الله سيأتي اليوم الذي نحارب فيه وحين نطل على (بحيرة طبريا) سنسمع الأمريكيين يهددون بأننا إن لم نوقفْ تقدمنا، سيرمون قنبلة ذرية علينا. عندئذ يمكننا أن نقول لهم: «نعم، شكراً لكم، سنوقف تقدمنا. ماذا تريدون؟» «توقفوا ولا تتحركوا، ولا حتى متراً واحداً، وإلا رمينا قنبلة ذرية عليكم»، يردون علينا. سنعلن لهم أننا أوقفنا تقدمنا، لكننا لن نقلع عن تقدمنا. سنبقى ونراقب من (بحيرة طبريا) لكي نرى إن كان هناك أي تغيير في الأحوال التي تجعلنا نمضي أكثر إلى الأمام.

نحن لا نريد نعرّض الأمة [الأمة العربية] (ورد في النص: الأمة الإسلامية - م.) للخطر بحيث إما نفوز أو نتحطم إلى الأبد. كلا، نحن نريد أن نتقدم. نتقدم حتى ولو أمتاراً قليلة بحسب الشروط السياسية، نحن نريد تحقيق تقدم سياسي، متمثلاً في عملية انتفاضة، ستصاحب هذا التحرك العسكري إلى الأمام.

=١٩٨٥. انظر قسم «صدام يزعم أن تاريخ العراق وخبرته العلمية تؤهله بشكل فريد لقيادة الأمة العربية»، في الفصل الثالث.

لقد أسهبنا في الحديث في هذا الاجتماع، إنما مر وقت طويل منذ أن رأيناكم مثلما نراكم بهذه الصورة.

تحياتي لكم جميعاً.

[نهاية التسجيل]

صدام وكبار مستشاريه يناقشون حاجة العراق إلى الدفاعات المدنية والمساعي لحيازة سلاح رادع مناسب ضد إسرائيل وإيران (تقريباً أواخر ١٩٨١)[١]

صدام: نعم، سيد *[غير مسموعة]*.

وزير الإسكان[٢]: سيادتك، نحن نتعامل مع قضية بناء ملاجئ، الملاجئ الكبيرة الحديثة الواقية من الأسلحة الكيماوية والنووية التي تقع على مسؤولية وزارتنا.

صدام: مسؤولية مَن؟

وزير الإسكان: وزارتنا، مهمتنا هي تنفيذ [هذه المشاريع]. بالطبع هذه مهمة جديدة، إنما الحمد لله لقد حققنا تقدماً كبيراً الآن في هذا المضمار. لقد أتممنا ٣٥ ملجأ، سعة كل ملجأ ١٥٠٠ [فرداً]، وهناك ٢٦ ملجأً تحت التفاوض و٨٤ ملجأً سيُعلن عنها خلال هذا العام. إن شاء الله، كنا قد هيأنا أيضاً تصميمات مثالية.

صدام: هذا «الأندرغراوند» *[قالها صدام بالإنكليزية]* سيحل المشكلة[٣].

وزير الإسكان: العفو، سيدي.

صدام: هذا «الأندرغراوند» *[قالها صدام بالإنكليزية]* سيحل المشكلة.

وزير الإسكان: نعم، لقد جهزنا تصاميم مثالية لملاجئ واقية من السلاح النووي تسع ما بين ٥٠ - ٥٠٠ فرداً. أعني إذا كانت أي مؤسسة تريد أياً من هذه الملاجئ

---

(١) SH-SHTP-A-001-039: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز (أوزيراك) والدفاعات المدنية العراقية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر ١٩٨١)

(٢) الحوار الأبكر في التسجيل يوحي بأن هذا هو محمد فاضل حسين، وزير الإسكان والتعمير (١٩٧٩-١٩٨٢).

(٣) كان العراق يخطط علناً لبناء نظام نفقي لحماية السكان من الهجمات الجوية وتوفير وسائط النقل. باتريك كوكبورن: «سكان ضواحي بغداد يظهرون استعدادهم للحرب»، جريدة *(الاندبندنت)*، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.

بأي سعة مهما كانت، سنكون قادرين على توفيرها لها، لأن لدينا مستشاراً يزودنا بهذه التصاميم[1]. وكذلك في ما يتصل بالمنازل - وهذه في الحقيقة مسألة مثيرة - لأن أولئك الذين استدانوا المال لبناء الملاجئ في منازلهم بلغ عددهم ٢٥,٠٠٠ فرد، والعملية مستمرة.

* * *

صدام: استكشفوا (بالعامية العراقية: شوفوا - م.) إمكانية التعاقد مع إحدى الشركات، أدخلوا في اتفاق عقد مع إحدى الشركات، وقولوا لهم أن يزودوكم بتصميم، وحتى إذا لم نشتري منهم، سنسدد أجرة التصميم. ربما سيصنعون على نفقتنا الخاصة. ربما باستطاعتهم أن يصنعوا مليون كابينة من هذا النوع، وربما ستكون أرخص ثمناً وملائمة أكثر. أعني، إذا صنعوا لنا، إذا زودونا بالمعامل، والـ «- know how» كما يقولون بالإنكليزية (هذا المصطلح يعني: المهارة أو الحذق - م.)، سنصنعها هنا في بلدنا. أعني، علينا أن نحصر أنفسنا في الملاجئ فقط. علينا أن ننفذ المشاريع البسيطة التي بوسعها أن تحمي حياة الأسرة العراقية، لأن الهجوم الذري علينا وشيك. أنتم تفهمون، لقد قلتم لكم هذا قبل خمسة أعوام تقريباً. ألا تذكرون [مكاتب] القيادة، قلتُ إن بغداد ستتم مهاجمتها بالقنبلة الذرية؟ أعني، كنتُ أضع التقدم الذي وصلت إليه بغداد في حساباتي. فيما يتعلق بكل التقدم الذي بلغته بغداد، بعض الأشخاص لن يتحملوا تقدماً كهذا، وإنني أقول لكم الآن، بغداد ستتم مهاجمتها بالقنبلة النووية في يوم من الأيام. أعني، هذا احتمال قوي، لا يمكنني القول بيقين مطلق، لأن هذا يعتمد على التقدم الذي حققه العالم ويعتمد على القدرة الرادعة التي يملكها العرب [*صدام يضرب على الطاولة*]. بغداد سيتم الهجوم عليها كيماوياً، ذرياً، وبالجراثيم.

في يوم من الأيام، ستزود إسرائيل الإيرانيين بالمهارة لكي تشن حرباً جرثومية وكيماوية. إسرائيل ستزود الإيرانيين - سيقتربون من مسؤول إيراني ويقولون له:

---

(١) في عام ٢٠٠٣، انخرط مهندس ألماني في تصميم وتشييد بعض هذه الملاجئ المحصنة تحت الأرض متباهياً بأنه بحسب الجدران التي سمكها تسعة أقدام، مهما يحدث في بغداد خلال العام الجديد، «الملجأ المحصن سيبقى سليماً». ديردر تينان: «ملجأ صدام المحصن [صُنع في ألمانيا]: مهندس بوسواو وكناور يعتقد أن الطاغية في أمان»، وقت الدخول ٢٢ أيار (مايو) ٢٠٠٩ على الموقع:
Husseins.bunker-made-in-germany www.presstext.com/news/030328032/

«لماذا لاتهاجمونهم؟» سيرد عليهم قائلاً: «لا أعرف كيف». وبعدها يقولون له: «تعال وسأعلّمك كيف تهاجم»، وسيعلّمونه كيف يهاجمننا. إن أحد أهداف إسرائيل ليس فقط كما يقول[رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم] بيغن من أجل الغرض الوحيد المتمثل بحماية أمن إسرائيل من التقدم العلمي العراقي، بل كذلك لإطالة أمد الحرب بين العراق وإيران، لأن المخططين الإسرائيليين، أفكارهم الإستراتيجية، تريد أن يبقى العراق مشغولاً مع إيران. لذا حين يملك العراق قدرة رادعة ضد إيران، هذا يعني أنه في يوم ما، سيدير العراق ظهره براحة ضد إيران، التي لن تكون قادرة على مواجهته. لذا حين يزيل [بيغن] هذا الدور ردحاً من الزمن، سيحافظ باستمرار على وضعه من خلال وسائل الاستخبارات، التأثير السياسي والأسباب الأخرى أيضاً، سيكون قادراً على إبقاء العراق مشغولاً من خلال مواجهته لإيران.

هذا إذاً هدف ثان، إنه النقطة (ب) بعد النقطة (أ)، التي تتعلق بالكيان الصهيوني نفسه. وإن أمن الكيان الصهيوني ليس متوقفاً على القنبلة الذرية العراقية بل على التقدم العلمي والإنساني العراقي. على أي حال، سنتكلم عن هذا الموضوع في يوم آخر، إن شاء الله. إذاً يجب علينا أن نوفر هذه الحماية للمواطن العراقي بحيث لن يكون يائساً ومحبطاً ويبقى رهينةً إزاء التقدم العلمي الحاصل في إيران أو في الكيان الصهيوني. المواطن العراقي يجب أن يحظى بحماية كافية بوسائل بسيطة. فضلاً عن ذلك، إن مسألة القدرة الرادعة - هذه قضية إستراتيجية يتعين علينا ألا ننساها. حتى إذا كان العالم بأسره يقاوم هذا المجهود، أقصد القدرة الرادعة ليست عملاً استفزازياً، عدائياً، بل هي حالة تتطلب حماية عراقية ناهيك عن حماية عربية. من دون ردع كهذا، سيستمر الكيان الصهيوني بتهديد الأمة العربية وسيظل الكيان الصهيوني يهدد العراق.

صدام: لقد طلبتَ أن تستورد [وزارة الدفاع] [أقنعة غاز]، وأن تستورد بأعداد كافية المواد التي تُباع في المخازن. أعني، بعد أن نكمل متطلبات الجيش، نباشر بالبيع للمواطنين في المخازن، حيث يتم عرضها في واجهات المحال التجارية مع كراسات تحذيرية، وسيشتريها الناس.

ذكر ٢: لقد استوردنا كمية قليلة جداً.

طه ياسين رمضان: لقد استوردنا للجيش، أعني.

صدام: فكّرْ في مسألة الأسبقية. الجيش أولاً، المواطنون ثانياً، لأن الجيش من المحتمل أن يُهجم عليه، هناك قنابل تكتيكية في يومنا هذا إنها مقتصرة على منطقة التحرك.

وزير الإسكان: منطقة التحرك.

صدام: منطقة التحرك ومنطقة العملية العسكرية، إلا أن الخطة التي وضعناها هي أن العراقيين كافة يجب أن يملكوا أقنعة وقاية بالإضافة إلى الفقرة الأخرى. وبعد أن تفرغوا من هذا القناع، علينا أن نباشر بعقد جلسات توعية لكي نشرح هذه القضية. أعني، العراقي يجب أن يفهم أنه بواسطة الالتزام بالتحذيرات الآتية، التعامل مع الهجوم سيصبح مسألة معتادة. بهذه الطريقة، لن يخاف المواطن العراقي من العملية ويتم ابتزازه بالتهديد، لأن هناك احتمال أن التهديد النووي سيُستخدم كخطة لابتزاز العرب سياسياً، وهذا سيؤثر تأثيراً كبيراً على نفسية الإنسان العربي. وهذا ما سيفعلونه في المدة الفاصلة، قبل أن يملك العرب القدرة الرادعة حيال وضع كهذا.

* * *

صدام: إن تموز [مفاعل أوزيراك هوجم في ٧ حزيران (يونيو) ١٩٨١] لم يكنْ مفاجأة بالنسبة لنا، ليس شيئاً خارج التوقعات. على أية حال، إنه شيء طبيعي أنه كلما يحدث شيء من هذا القبيل، إنه شيء موجع، لأن هذه ثمرة عزيزة عملنا بجد ومثابرة لكي نجنيها. إحدى ثمار الثورة وهي إحدى الثمار التي بذلنا من أجلها جهوداً هائلة سياسياً، علمياً، اقتصادياً وعلى مدى زمن طويل. وقبل اندلاع الحرب، سنتان قبل اندلاع الحرب أو سنة واحدة، لا أتذكر على وجه الدقة، كنا نتوقع أنه بعد عام ١٩٧٩، كانت الكثير من الدول العظمى تحتاج إلى تصغير شأن هذا البلد [العراق] أو تلقينه درساً، أو تحطيمه سايكولوجياً، أو فعلياً. هذا ليس لأننا صناع مشاكل كما تحاول بعض الدول العظمى أن تضللنا، بما إنهم ماكرون فيما يتعلق باهتمامنا بالأنشطة الوطنية، بل لأننا نريد العراق أن يصبح بلداً بارزاً فعلاً، مزدهراً، ومتقدماً، ليس بالكلام بل في الواقع. في الواقع وليس بالكلام فقط، نحن نريد العراقي أن يعيش كما تعيش شعوبهم [شعوب الدول العظمى] بالضبط...

سنغدو عبئاً على عقولهم، بحيث أن الكثيرين لن يكونوا قادرين على تحملنا، وإن السياسات التي يريدونها لهذه المنطقة، وإن النتائج النهائية لما يريدونه - وهي أن

يُخضعوا كلياً شعوب المنطقة لكي تلبي رغباتهم وبحسب خياراتهم - على هذا الأساس، لقد أعلنا أنه شيء محتوم أن إسرائيل ستخطط للهجوم على منشآت العراق الحيوية، هجوم يتجاوز الوسائل التقليدية، ويستهدف الحلقات الرئيسة التي من شأنها أن توقف التطور أو تعطل النجاح العراقي في برامج التقدم العلمي والاقتصادي، وهما المصدران الرئيسان لقوة العراق.

إنه ليس سراً إذا ما قلنا ذلك استناداً إلى رؤيتنا، وقرب نهاية العام، في مطلع عام ١٩٧٩، على ما أعتقد، لقد اتصلنا ببعض الدول الصديقة [لحيازة] نوع من الأسلحة يجعل إسرائيل تتردد إذا كانت قد صممتْ على القيام بهجوم كهذا على العراق[(١)]. وكنا صريحين وواضحين في ما يتعلق بهذا الشأن، كنا قد قلنا إننا نتوقع أن إسرائيل ستتجاوز حدودها، تعبر خطوط البلدان العربية الواقعة على حدودها وستهاجم العراق بقوتها الجوية. وأنها ستقصف بالقنابل منشآتنا الاقتصادية الحيوية، وستهاجم منشآتنا النفطية، وبناء على ذلك، ولكي لا تشعر البلدان العربية التي تتقاسم الحدود مع إسرائيل بالحرج سياسياً وعسكرياً، ولكي تتحاشى أن تصبح في موقف ضعيف في

---

(١) أغلب الظن فتش العراق عن المساعدة للحصول على الأسلحة النووية من حلفائه، عدا المساعدة المتعلقة بمفاعل تموز، مع أن هذا مبهم. على أية حال، كان صدام حذراً بشكل مفرط من أن يقبضوا عليه وهو يفتش بشكل سري عن اليورانيوم المخصب. وكان يزعم جهاراً بأن وكالات الاستخبارات في الولايات المتحدة، إسرائيل، بريطانيا «أعطتنا اليورانيوم قبل الحرب [مع إيران]، وسألتنا ما إذا نريد شراءه... هذه سياسة الإيقاع في الفخ». تؤكد الوثائق العراق الداخلية بأن صدام كان يخشى من الوقوع في الفخ. في آذار (مارس) ١٩٨١، رفض صدام عرضاً من أشخاص غير معروفين لتزويد العراق باليورانيوم خشية أن يكون العرض جزءاً من فخ إسرائيلي. كان العراقيون، وهم لا يزالون يخشون الوقوع في الفخ، حذرين جداً من عروض مساعدة من ممثلي شبكة أي. كيو. خان في أواخر ١٩٩٠. انظر أدريان ليفي وكاترين سكوت - كلارك: «*الخداع: باكستان، الولايات المتحدة، والتجارة السرية بالأسلحة النووية*» (نيويورك: وولكر & كومبني، ٢٠٠٧): ٢٢٠ -٢٢١؛ «رئيس الجمهورية يحذر إسرائيل، ينتقد الولايات المتحدة»، FBIS-NES-90-064، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٩٠، من إذاعة بغداد المحلية (بالعربية)، ٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠؛ انظر SH-PDWN-D-001-270: «نسخة أصلية من اجتماع صدام ومسؤولين عسكريين يناقشون فيه الحرب العراقية - الإيرانية»، ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٩٣؛ انظر SH-MICN-D-000-741: «كتب رسمية متبادلة بين هيئة التصنيع العسكري ومجموعة البترو كيمياويات تتعلق برسالة من أي. كيو. خان وهو يقدم عرضاً لمساعدة العراق في تطوير برنامج تخصيب اليورانيوم»، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

ردع الأعمال الإسرائيلية، كنا نظن أن علينا أن نمتلك وسائل دفاعية لكي نقوم بأعمال دفاعية. يتعين علينا أن نكون قادرين على أن نجعل إسرائيل تتردد إذا كانت قد فكرت بالقيام بعمل كهذا. حدث هذا في عام، في مطلع عام ١٩٧٩، وبناء على ذلك، كنا نتوقع هجوماً إسرائيلياً على العراق من دون حرب صريحة، معلنة، وكنا نتوقع هذا قبل الإطار الزمني للهجوم الحقيقي.

وهذا، في الحقيقة، حصل في الرابع من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، حين هاجمتْ إيران بعد أن أخفقتْ في تحقيق رد فعل عسكري كامل من جانبنا، في ما يتعلق بالحوادث التي جرت في نقاط التفتيش الواقعة على الحدود. لقد شنتْ إيران الحرب علينا في الرابع من أيلول (سبتمبر) حينما هاجمتْ المدن العراقية: [*صدام يضرب على الطاولة بعنف في كل مرة يذكر فيها اسم كل مدينة من المدن التي هاجمتها إيران*] خانقين! مندلي! زرباطية! ومنطقة النفط: خانه![١] وعقب ذلك، قبل يوم ٢٢ أيلول (سبتمبر)، هاجمتْ شط العرب وقصفت البصرة بقذائف المدفعية[٢]. كل هذا ليس بسبب العراق، ليس لأنهم كانوا خائفين من القنبلة الذرية العراقية كما يصرح زعيم العصابة في تل أبيب، بل كان هذا بشكل رئيس لأنهم كانوا خائفين من التقدم العلمي، الاجتماعي، الاقتصادي، والسياسي العراقي المتوازن والمتكامل والذي كان يخطو خطوات جادة صوب أهدافه لغرض بناء العراق الجديد.

استخدام وعدم استخدام أسلحة الدمار الشامل (WMD) في قادسية صدام

في أثناء الحرب مع إيران، كان صدام منخرطاً بعمق في قرارات إستراتيجية وحتى تكتيكية فيما يتعلق بالأسلحة الكيماوية. لقد أدرك التأثيرات الجسدية المحدودة التي تملكها الأسلحة الكيماوية على القطعات المجهزة والمدربة بشكل مناسب لكنه صرّح قائلاً إنه حتى التهديدات غير المتحققة باستخدام هذه الأسلحة بوسعها أن تمتلك قيمة سايكولوجية تفوق الفوائد المادية لاستخدامها الفعلي. في ظل ظروف كهذه، شرح صدام قائلاً، يتعين على العراق أن يستخدم فقط الأسلحة التقليدية. على أي حال،

---

(١) في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، قصفت إيران المدن الحدودية العراقية بقذائف المدفعية.

(٢) في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، شن العراق هجوماً برياً، وهكذا بدأتْ حرب الأعوام الثمانية مع إيران.

قال صدام موضحاً، إن استخدام الأسلحة الكيماوية في الجبهة كانت تضمن أن الريح تعيد بعض المواد الكيماوية إلى الخطوط العراقية، وهكذا تجعل الجنود العراقيين يحسبون أنهم تعرضوا لهجوم كيماوي ومن النافع أن نهيئهم للحفاظ على معنويات عالية في أثناء أي هجوم مستقبلي بأسلحة الدمار الشامل (WMD). كما استخدم العراق الأسلحة الكيماوية ضد قواته هو في ممارسة تدريبية لكي يهيئ جنوده سايكولوجياً لمواجهة الهجمات بالأسلحة الكيماوية[١]. سواء كان صدام قد عقد العزم على استخدام الأسلحة الكيماوية، يبدو، أن هذا له صلة كبيرة بالطريقة التي كان يفكر بها بأن سلوكاً كهذا سيؤثر على المعنويات العراقية والإيرانية.

كما كان صدام يدّعي أن هجمات السلاح الكيماوي يمكن أن توفر حسنات غير سايكولوجية في ميادين القتال لصالح العراق. إن استهداف مراكز القيادة الإيرانية، أفاد صدام قائلاً، سيخلق صعوبات سوقية (لوجستية) للإيرانيين ويرغم قطعاتهم على الانتشار؛ القوات المنتشرة (المبعثرة)، بدورها، ستبرهن على كونها فريسة أسهل بالنسبة للعراقيين. حتى إذا نجح هجوم واحد من بين عشر هجمات كيماوية عراقية، أضاف قائلاً، أعداء العراق سيظلون قلقين في ما يتعلق الهجمات التسعة الباقية. إن ضربات السلاح الكيماوي على أهداف القيادة الكردية، قال صدام مقترحاً، يمكن أن تُضعف الأهداف بالنسبة للقوات الخاصة العراقية. إن المجتمع الدولي لن يدين الإجراءات القاسية ضد الأكراد كما يفعل ذلك خلال أوقات السلم، كان صدام يتنبأ، لأن الجميع كانوا ينظرون إلى العصيان (الكردي - م.) باعتباره محاولة لإضعاف العراق لفائدة الدول الأجنبية.

صدام يأمر بتعريض القطعات العراقية لهجوم كيماوي لأغراض تدريبية (٢٧ آذار [مارس] ١٩٨٤)[٢]

صدام: أود أن *[توقف قصير]* - هذه هي فرصتنا لكي ندرّب جيشنا على استعمال

(١) انظر SH-IZAR-D-001-246 *: «كتب رسمية عسكرية عراقية متبادلة تتعلق بالهجوم التجريبي بالأسلحة الكيماوية في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٨٥»، تموز (يوليو) - آب (أغسطس) ١٩٨٥.

(٢) SH-SHTP-A-001-247: «صدام ومسؤولون رفيعو المستوى يناقشون العمليات العسكرية في الحرب العراقية - الإيرانية»، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٨٤.

الأقنعة والحماية من الحرب الكيماوية. كما إنها فرصة لإزالة أي إحساس بالرعب في داخلهم في حال تعرضهم لأي هجوم كيماوي، ولتقليل الخسائر. أعتقد بأننا نحتاج إلى وضع خطة للهجمات الكيماوية التي سنقوم بتنفيذها، وأن نجبر تشكيلاتنا القريبة على لبس الأقنعة، والضربات يجب أن تكون في خط الجبهة. أعني، كل شخص غير مجهز بشكل مناسب في مواقع الجبهة يجب أن يكون مستعداً للتأثير، إنما ليس بالطريقة القاتلة؛ سوف يتضرر. إن السبب وراء ذلك هو أولاً: أنهم يجب أن يستعدوا نفسياً، وثانياً: إنهم سيكونون جاهزين لهذا الأمر.

ذكر ١ : سوف يطلقون الـ CS [الغاز المسيل للدموع]، سيدي؛ الـ CS ليس [غير مسموعة، *لكن ربما قاتلة]*، لكنك عنيتَ لغرض التدريب.

صدام: لا، لا، سنضرب العدو هنا؛ نضرب العدو الذي سيأتي إلينا، إنما في مناطق قريبة من خطوط الجبهة. لهذا السبب هم يحتاجون إلى لبس العدة وأن يكونوا مستعدين، إذاً بوسع الأطباء أن يقوموا بأدوارهم في معالجة الحالات التي تحدث. نحن نحتاج إلى إزالة أي رعب قد يتملك الجندي العراقي إذا ما وصل العدو، في يوم من الأيام، الـ [غير *مسموعة]*.

ذكر ١ : في الحقيقة، سيدي، بعثتُ في طلب مدير الصنف الكيماوي عندما ذهبتُ إلى البصرة وأتاح لي القيام بجولة على جميع التشكيلات الرئيسة لكي أتيقن من أن جميع الأفراد كانوا يملكون فعلاً عدة الحماية ويعرفون كيفية استعمالها. وحتى كان هناك شرح لطريقة الاستعمال لأن الصنف الكيماوي يملك [غير *مسموعة]*، سيدي، ولديه بعض الغاز. إن تنفيذ ذلك ولبس القناع هو لا شيء لكن طريقة فحص القناع بما أن بعض الأقنعة غير جيدة قدر تعلق الأمر بفحمها النباتي ومرشحها. سيدي، إن بعض التشكيلات غير مجهزة، حقيقة، لديهم عقدان. الكلفة زهيدة أيضاً.

صدام: الأقنعة الألمانية.

ذكر ١ : نعم، سيدي، وبعضها بلغارية. لذلك، حاولنا أن نوزعها عليهم قاطبة من دون استثناء في داخل الفرع المحلي للوزارة وربما كانوا قد زُودوا الآن طالما أن تجهيزهم لا يستغرق زمناً طويلاً.

صدام: علينا أن نجهز بعض التشكيلات ونستعملها وفقاً لذلك بما أن هذه التشكيلات قريبة من (حقل مجنون).

ذكر ١: نعم، سيدي.

صدام: لماذا يجب أن نستثني (حقل مجنون) الجنوبي من الهجمات الكيماوية؟ يتعين علينا أن نهاجم (حقل مجنون) الجنوبي.

عزت: هذه التشكيلات تملك فعلاً -

صدام: علينا أن نتصور من أين -

ذكر ١: أين هو اتجاه تأثير الرياح؟

صدام: إنها موجهة بطريقة تبدو كما لو أن جنودنا قد هوجموا بأسلحة العدو الكيماوية. أعني سنتقبل أضراراً جزئية لكي نهيئهم نفسياً و[*غير مسموعة*]، وكذلك لكي نعوّدهم على استعمال الأقنعة.

ذكر ١: سيدي، نحن نحتاج بشكل خاص إلى أن نلفت النظر بأن وحدات الاستطلاع الكيماوية يجب أن تنتشر بشكل طبيعي وأن تعطي للقطعات إنذاراً فورياً. إنهم يسمونها« عرضاً»، سيدي.

صدام: نعم.

ذكر ١: إنه يصعد عالياً جداً و[*غير مسموعة*] -

صدام: سيطبقون عملياً.

ذكر ١: نعم، سيدي.

صدام: سيتدربون فعلاً بطريقة ستمكنهم من الحصول على نفس القدرة القتالية التي يملكها الجيش في القتال بالأسلحة الأخرى. نحن لا نستمر [*غير مسموعة*] في الميدان، لأن [*غير مسموعة*] الخاصة بهم ستتطور علمياً و[*غير مسموعة*] في المستقبل و[غير مسموعة].

ذكر ٢: إذا كانوا مدربين فعلاً على هذه التمارين من قبل، سيدي، سيكونون مركزين كثيراً على هذه المسائل.

صدام: إذاً يمكننا أن نستفيد من التمارين من خلال الممارسة.

ذكر ٢: نعم، سيدي.

صدام: لكننا نحتاج إلى التركيز على التطبيق العملي قبل التدريب. من ناحية، سنوجه ضربة. لماذا نستخدم المنطقة المحظورة الواسعة كمنطقة أمان بالنسبة لقطعاتنا؟ علينا أن تقلصها، نلغي العدو وندرب قطعاتنا!

ذكر ٢: نحن نحتاج أيضاً إلى أن ننقل جزءاً من أدوية القسم الطبي إلى هناك، سيدي.

صدام: هوه؟

ذكر ٢: القسم الطبي الذي له صلة بمعالجة الإصابات يجب نقله إلى هناك، أيضاً.

صدام: نعم، كل مَن له صلة بالهجوم الكيماوي يجب أن يزاول هذا.

صدام يخبر ضباط القوة الجوية بالفوائد النفسية للتهديد إنما بعدم استخدام الأسلحة الكيماوية (٧ تموز [يوليو] ١٩٨٤)[١]

صدام: ما إن تستخدموه [أي سلاح في القوة الجوية العراقية الذي له «وضع خاص»] للتدمير، ستخسرون قيمته. أنتم عراقيون وتدركون أنه حتى السلاح الخاص الذي يملكه الأشقاء، إذا كانوا يستخدمونه، سيفقد قيمته[٢]. التأثير النفسي سيضيع، إذاً ما هو السلاح؟ إنه لا يقتصر على التغيير المادي فقط. أعني، في بعض الأحيان، أن ما يجعلك تتحاشى استخدام السلاح هو حينما تواصل القول: «سوف أقصفك بالقنابل»، إنه أفضل من أن تقصفه بالقنابل فعلاً. من الممكن أنك حين تقصفه بالقنابل سيكون التأثير المادي بنسبة ٤٠ بالمائة، لكنك إذا لصقتها بوجهه (في الأرجح يقصد صدام مواجهة العدو بشكل مباشر - م.) سيكون التأثير المادي والروحي بنسبة ٦٠ بالمائة، لماذا تضربه إذاً؟ استمرْ في الحصول على نسبة ٦٠ بالمائة!

---

(١) SH-SHTP-A-001-035: «صدام وضباط القوة الجوية يناقشون تحركات وأداء القوة الجوية العراقية خلال الحرب العراقية - الإيرانية»، ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٤.

(٢) استخدم العراقيون التعبيرين اللطيفين (عن شيء بغيض): «الأسلحة الخاصة»، و«الذخائر الخاصة» للإشارة إلى الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

صدام وجنرالاته يناقشون الهجمات على الأكراد العراقيين بالأسلحة الكيماوية والظروف المناسبة لهذه الهجمات (١٩٨٥)[١]

صدام: ... مرتْ خمسة أعوام منذ أن بدأتْ الحرب؛ ربما ستستمر. أعني أن هذا جدال معروف بأن الحرب ستستمر زمناً طويلاً. إنما لا أحدَ منا يمكنه أن يجزم متى ستنتهي بالضبط. ثم الموضوع الآخر الذي أشار إليه الرفيق، النائب[٢]، فيما هو يصعد درجات السلّم - أنه في أثناء الحرب وعلى خلاف أوقات السلم، نحن بحاجة إلى أن نضرب بقوة. أعني، يمكنكم أن تعزوا تمرد الجنود على ضباطهم خلال وقت السلم إلى أسباب اجتماعية. على كل حال، خلال زمن الحرب، حتى الميدان الدولي ينظر إلى تمرد الجنود على ضباطهم باعتباره محاولة لإضعاف العراق، واستغلال الحرب لفائدة قوى معينة، سواء كانت هذه القوى من خارج المنطقة أو داخلها. هذه شيء صحيح.

* * *

صدام: لم نعدْ كما كنا عليه حينما كنا في داخل الأراضي الإيرانية في الأشهر القليلة المنصرمة، أي بمعنى أن كل شيء على ما يرام، إنما تبين لاحقاً أن الأمر على العكس من ذلك في الصباح. كلا، يجب أن تجري المعركة وتستمر من منتصف الليل حتى الصباح، حينما يقولون إن سرية كذا أو فوج كذا قد دُمرا عن بكرة أبيهما تقريباً وخلال مدة من الزمن، وليس لواءاً كاملاً في يوم واحد أو خلال مدة قصيرة من الزمن في الظروف الصعبة جداً، بما فيها الظرف الذي جرتْ فيه معركة (بنجوين)[٣]. هل تتذكرون هذه المعركة؟ لقد حشدنا لواءين وسحبناهما خلال ٢٤

---

(١) SH-SHTP-A-001-045: «صدام وضباط رفيعو المستوى يناقشون الخطط المعدة للهجوم على «المخربين» الأكراد في شمال العراق وإمكانية استخدام ذخيرة حربية خاصة (أسلحة خاصة)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٥).

(٢) كان صدام يشير مراراً إلى عزت إبراهيم الدوري، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة (RCC)، بوصفه: «النائب».

(٣) في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٣، تعاونت القوات الكوردية مع القوات المسلحة الإيرانية في الهجوم على مدينة (بنجوين) في شمال العراق. في رد انتقامي، انتزع صدام بالقوة ثمانية آلاف رجلاً من المنطقة. معظمهم لم يُسمع عنهم ثانية. فيب Phebe مار: «*تاريخ العراق الحديث*»، الطبعة الثانية، (بولدر، C O: مطبعة ويستفيو، ٢٠٠٣): ١٩٩.

ساعة من الجيش العراقي ليلتحقا بالقواطع الأخرى. إذاً لماذا ندع [الأكراد] يفلتون من الكلاّب؟ أود أن أضيف أن قياداتهم المركزية كانت تقع ضمن الأراضي العراقية. أعني أنها - مراكز قيادة المتمردين - ليستْ في سوريا، إيران، أو تركيا. إذاً، إن كانت قيادتهم المركزية واقعة داخل أراضينا، لم لا ننفذ العمليات المخطط لها، عمليات الإنزال، والعمليات التي تشارك فيها القوة الجوية والمدفعية، كلها تحت سيطرة جهاز المخابرات؟ على وفق ذلك، سيكون [غير مسموعة] هجوم مباغت وهجوم في قاطع [غير مسموعة]. لقد حشدنا - حشدنا المدفعية - لقد حشدنا بأسلوب ما بحيث نكون متأكدين من أن هجماتنا، بما فيها استخدام الأسلحة الخاصة الذي سيتم استخدامها ضد موقع محدد يؤوي القيادة - نحن نحتاج إلى استخدام القوة الجوية، وهي مجهزة بالأسلحة الخاصة، لكي تهاجم القيادة ومراكز القيادة. من ثم ننفذ عمليات هجوم (القوات الخاصة) بواسطة الطائرات لكي ندمر أولئك الذين ظلوا على قيد الحياة.

عزت: نحن ندرب -

صدام: نحن ندرب قطعاتنا بحيث يمكنهم أن يقوموا بواجب وطني ضمن هذه المدة المحددة. هذه هي الأفكار التي وددتُ أن أناقشها بهدوء في هذا النطاق الضيق. دعونا نسمعْ تعليقات الرفاق. في المرحلة الأولى، استثنينا جلال الطالباني من العملية. ثمة احتمال أن الهجمات على الآخرين سوف تلقن جلال الطالباني درساً وتزرع الخوف في نفوس الآخرين لكي ينسحبوا من التحالف مع جلال الطالباني. ومن الناحية الثانية، إذا دخل جلال هذه المرحلة مباشرةً وبشكل مكشوف، سنكون مستعدين جنباً إلى جنب مع الآخرين على مواجهة جلال بعد اكتساب التجربة. عندما يبدأ جلال، سنكون في وضع ومستعدين استعداداً تاماً لأن ندمره. نعم، نزار.

* * *

نزار[1]: فيما يتصل بالاستعداد الخاص، لدينا نتائج جيدة في هذا الشأن، حتى في ما يتعلق بالكيماوي إذا ما ضربنا منطقة جبلية محدودة، و[غير مسموعة] لكي نحمي الهدف الواقع خلفها مباشرة. يلزمنا أن نأخذ هذا بالحسبان، أيضاً، وندرب

(١) ربما نزار الخزرجي، قائد الفيلق الأول من الجيش العراقي (١٩٨٤-١٩٨٨) وفيما بعد رئيس أركان الجيش.

جنودنا، لأنه [غير مسموعة]. يلزمنا أن نستفيد من الضربة. في اعتقادي القصف بالقنابل يتطلب ثماني ساعات تقريباً. بعد أن نقصف المنطقة الجبلية بالقنابل، أقترح أن نضربها بالغاز. لهذا السبب نحتاج إلى ثمان ساعات تقريباً، لكي يكون باستطاعتنا أن ندخل المنطقة، لكي لا نتأثر بتأثيرات الغاز. هذا شيء مهم؛ تأثيرات الغاز تبقى زمناً طويلاً. أنا شخصياً، في ما يتعلق بقطعات (القوات الخاصة) [غير مسموعة]، لا أفكر كثيراً جداً في [غير مسموعة]. لابد أن يكون هناك عمل متواصل حيث ننظف المنطقة ومن ثم نطلق الرؤوس المدمِرة. (الرأس المدمِر: هو ذلك الجزء من القذيفة الذي يحتوي على المادة المتفجرة أو الكيماوية أو أية حشوة أخرى يُقصد منها إيقاع الخسائر - م.) علينا أن نواصل هجماتنا على العدو لأنه حتى إذا أطلقنا الرؤوس المدمِرة في المنطقة الشمالية (يقصد: كردستان العراق - م.) و[غير مسموعة] رأسين مدمرين من بين عشرة، مع ذلك يبقى لدينا ثمانية رؤوس مدمِرة متحركة.

صدام: حتى إذا أطلقتَ رأساً مدمِراً واحداً، لكننا لم نخطط لإطلاق، حتى رأس مدمِر واحد. إذا أطلقنا رأساً مدمِراً واحداً بوسعنا أن ننتزع أربعة قيادات ميدانية - الآمرين فقط. أعني يتعين على المرء ألا يفكر بأن يكسب إما كل شيء أو لا شيء؛ البحر كله يبدأ بعلاقة بين ذرتين: ذرتي الأوكسجين والنيتروجين اللتين تكونان البحر. يقول ماو تسي تونغ إن كل ألف كيلومتر تبدأ بخطوة[1]. هل الأمر خلاف ذلك؟ لهذا السبب، أعني، حين نشكّل مركز قيادة بعد إزالة أربعة آمرين منه، إنكم تعرفون ماذا سيحصل؟ أولاً، لقد خسروا أربعة آمرين. ثانياً، المناخ النفسي مفروض عليهم وكذلك هو ليس في صالحهم. ثالثاً، الإجراءات العملية مفروضة عليهم وهي أيضاً ليستْ في صالحهم.

عزت: بالنسبة لجميع مراكز قياداتهم.

صدام: جميع مراكز قياداتهم ستكون مجبرة على الانتشار، وحينما ينتشرون لن يكونوا كما كانوا عليه، مثلما تكون موضوعاً في قيادة مركزية حين تكون مرتاحاً،

---

(١) ارتكب صدام أخطاء في جوانب عدة. الماء يتكون من الهيدروجين والأوكسجين، وليس النيتروجين والأوكسجين. بالإضافة إلى ذلك، لاو تزو معروف بنحو واسع كونه مصدر الاقتباس: «رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة».

وبوسعك أن تتخذ قراراتك على وفق ذلك، طالما أنهم، أعني، سيتخذون سلسلة من الخطوات من شأنها أن ترغمهم على نشر قواتهم. بهذه الطريقة لن يكونوا قادرين على نشر قواتهم ضدك ومهاجمتك بأفواجهم الثلاثة مقابل سرية واحدة، لأنهم يعون احتمال وقوع هذا النوع من الهجوم إذا عبأوا قواتهم. لذا حين تتخلون عن عنصر التعبئة، ستكون قضية سرايا معزولة، أو حتى وحدات عسكرية معزولة، أو واحد من الأفواج الخفيفة المعزولة. ربما يتبنون هذه الطريقة. ستفرض عليهم كذلك عبئاً إدارياً ثقيلاً خلال فصل الشتاء. أعني، إن الحياة سلسلة من الخطوات. بما إن موقع السرية شيء مهم في الحرب على امتداد الجبهة حيث نقاتل ونقدم التضحيات، لذا سيكون هناك هجوم واحد مخطط له ناجح من بين عشرة. أعني أن هذا ليس بالأمر السيئ جداً، إنه أمر حسن. أقول، والله، ربما التسعة الأخرى لا تزال تعمل، لكنها ستظل تحمل التهديد.

نزار: [*غير مسموعة*]. يجب أن يكون هناك وقت كاف للتدريب، لأن هذه التشكيلات وحتى (القوات الخاصة) والقوات الجوية التابعة للجيش غير مدربة تدريباً مناسباً للقيام بهبوط ناجح على أرض وعرة. [*غير مسموعة*] بعض القواطع مدربة تدريباً جيداً.

صدام: بقدر تعلق الأمر بهذه التفاصيل، نزار، دعنا نجعل نقاشاتنا تتمحور حول جوهر الفكرة. لا حاجة للقول، بالطبع، القواطع المستخدمة يجب، أعني حين نشن هجوماً كيماوياً، عليهم أن يتدربوا على استخدام الـ، أو أن يتدربوا على شن هجوم في ظل ظروف الهجوم الكيماوي. عندما نستخدمها بواسطة إلقاء جوي على المناطق الجبلية، هذه القوات يجب أن تتدرب على ممارسة الإلقاء الجوي على المناطق الجبلية في ظروف واقعية، والمسائل الأخرى أيضاً[1]. غير أن هذه تفاصيل، لكننا نناقش جوهر الفكرة، ومع ذلك جميع الحالات، حتى إذا أخذتَ التشكيلات ودربتهم في منطقتك، عليك أن تأخذهم للتدريب ومن ثم تعيدهم إلى مواقعهم الأصلية، وبعدها تبدأ بشن الهجوم. لا تحشدهم في قاطعك وتدربهم بينما المتمردون بوسعهم أن يروك تفعل ذلك. لا، لكي نحقق عنصر المباغتة، دربهم في منطقتك

---

(١) «الإلقاء الجوي» هو المصطلح العراقي لنقل الهليكوبتر لقوات المشاة أو جنود القوات الخاصة.

وتحت قيادتك، لكن فيما بعد أرجعهم لكي يُنقلوا إليك مجدداً بطريقة بحيث يجب أن تكون المدة الزمنية بين التحشيد والفعل لا تزيد على ٧٢ ساعة، في سبيل المثال. هذا سيضمن عنصر المباغتة.

نزار: سيدي، بقدر تعلق الأمر بالقدرة على النقل، [غير مسموعة].

صدام: سنوافق على ذلك، ربما (سنجار) و(حمرين) ستكونان منطقتين مناسبتين للتدريب؛ يجب ألا يكون التدريب في الشمال[1]. نعم، جنرال محمود؟

محمود[2]: سيدي، الفكرة جيدة جداً وأنا أعتقد أن كل مَن رأى حلم يقظة فيما يتعلق بهذه الفكرة الآن يرى أنه سيكون حقيقة. تعوّد الناس ان يحلموا بأفكار مدهشة كهذه، الآن أصبحتْ حقيقة. لكن الموضوع الذي نحن بصدده هو أنه لكي ننجزه علينا أن نعطي بعض المبررات. علينا أن نجعل بعض المبررات ناجحة لكي نفعل ذلك. هذا شيء يكمن في المستوى التنظيمي والمستوى العملي. إنه يتطلب أولاً أن تكون الخطة متحركة بإفراط [وأن تملك] غطاءً نارياً، معلومات مفيدة جداً، وكذلك قيادة مركزية، وفي الوقت نفسه، تتطلب معلومات ذات نوعية عالية، تملي ضرورة أن تكون أنظمة الأمن الموجودة كلها تحت قيادة شخص واحد ينسق كل شيء ويكون مسؤولاً بشكل مباشر عن هذه القوات كلها، لأن أداءها سيعتمد على المعلومات الجيدة. أنا، بالطبع، سيادتك، أدعم فكرة القصف بالقنابل، بالطريقة نفسها التي استخدمتها إسرائيل مع الفدائيين. والسبب كما صرّحتَ، أي (أرض) تتسع للعمليات ستضع عبئاً كبيراً على كاهلنا. إن التقطه المهمة في هذه القضية، سيدي، إن ضربتنا الأولى يجب أن تكون موجعة جداً، والسبب، سيدي، هو إنه في بعض الأحيان حين لا يعرف شخص ما قضية معينة تعرفها أنتَ، إن ما يفعله هو إنه عندما يرى الطائرة العمودية تطوف [غير مسموعة]. لكن حين تقترب الطائرة العمودية وتهجم بسلاح لا يؤثر في القرية، عندئذ يبدأ بالسخرية ويهزأ بالطائرة العمودية.

* * *

(١) تقع قاعدة (سهل سنجار) تقريباً مائتي ميل شمال بغداد. (جبل حمرين) قاعدة جوية تقع تسعين ميلاً شمال بغداد.

(٢) ربما الجنرال محمود أدهم بديوي، قائد قوات نبوخذنصر، أو عبد حميد محمود التكريتي، السكرتير الشخصي لصدام ومرجِع إطلاق أسلحة الدمار الشامل (WMD). (اسمه الصحيح: عبد حمود - م.)

حميد شعبان[1]: [غير مسموعة] ونحن لدينا الأسلحة بحيث يمكننا أن نضرب بكثافة وبدقة عالية أي قيادة أو أي موقع. يمكننا أن نوجه الطائرة على مدى من أربعة كيلومترات؛ الطائرة الواحدة يمكننا أن نجهزها بـ ١,٥٠٠ قنبلة صغيرة[2]. سوف تسبب ضرراً حتى إذا لم تُلقَ بدقة. الطريقة الجديدة، كما درجنا على القول، أن تضرب بدقة كالفأرة لكنك تنتهي منتصراً كالثور. فيما بعد، سنصور هذه المنطقة فوتوغرافياً وندع الطيارين يدرسونها كما فعلنا في (حاج عمران) حيث كان بحوزتنا ٣٣ طائرة مقاتلة مزودة بشتى أنواع القنابل ذات التأثيرات المختلفة[3]. [توقف قصير] حسناً، مدير الاستخبارات بوسعه أن يخبرنا عنها. لو لم نكنْ مشغولين بالمهمة، لكنا أريناك نتائج هذه القنابل الجديدة. لعلك شاهدتها مرة أو مرتين. قنابل كثيرة، الـ ٢٢، وهي قنابل ضخمة[4]. لقد دربنا الطيارين، غير أن دقتهم لم تكنْ عالية جداً. على أية حال، باتباع الطريقة الجديدة، والعدد الهائل من القنابل المستخدمة سيغطي منطقة واسعة ستكون خاضعة للهجوم؛ هذا، بطبيعة الحال، بعد أن نلتقط معلومات دقيقة ونأخذ صوراً جيدة لهذه المنطقة. سيدي، حتى إذا كنت لا أظن أننا نحتاج إلى أسلحة خاصة [الأسلحة الكيماوية] إذا كنا متهيئين مع هذا العدة الجديدة، سيدي. أعني غالباً -

صدام: أعتقد أننا، كقيادة، يتعين علينا أن نكون مستعدين لاستخدام حتى الأسلحة الخاصة إذا كان هناك هدف يستحق هذا العمل. سيكون من الأفضل، بالطبع، أن نلجأ إلى الأسلحة التقليدية.

---

(١) الفريق حميد شعبان قائد القوة الجوية العراقية.

(٢) ربما يشير حميد إلى قنابل (كاردوين) العنقودية. كل قنبلة تحتوي ٢٤٠ «قنبلة صغيرة» تُحدث منطقة قاتلة من ٥٠ ألف متر مربع. بيعتْ كمية من هذه الأسلحة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار أمريكي إلى العراق بين ١٩٨٤ و١٩٨٨. هذه وما يُسمى القطع الاحتياطية للدب (برنامج تسليح أمريكي للعراق - م.) أعلن أنها بيعتْ للعراق بموافقة ومساعدة الولايات المتحدة. انظر: هوارد تيجر: «تعهد أمام محكمة مقاطعة الولايات المتحدة، مقاطعة فلوريدا الجنوبية»، ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥، وقت الدخول ٢ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩على الموقع:
www.gwu.edu/~nsarchiv/NSAEBB/NSAEBB82/iraq61.pdf

(٣) هجوم في ١٩٨٣ من قبل القوات الإيرانية وحلفائهم الأكراد.

(٤) ربما هذه إشارة إلى قاذفة القنابل Tu-22 BLINDER. استخدم العراق اثنتي عشرة من هذه القاذفات.

صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الجنود والمدنيين الإيرانيين (٦ آذار [مارس] ١٩٨٧)(١)

عبد الغني: ... الوقت الذي نضرب فيه متروك بالتأكيد لرأي سيادتك السديد ورأي القيادة العامة للقوات المسلحة. سيدي، من الواضح أن تكون الضربة في غرب المدن طالما أنها مأهولة بالسكان وفيها منشآت اقتصادية. إن ضرب المدن هو الجانب النفسي الذي يُهزم العدو الفارسي ويبين لهم أن الخميني صار يميل لكراهية الإيرانيين أنفسهم. إنه شيء صحيح أن المنشأة الاقتصادية تبطئ الاقتصاد الفارسي، لكن سيان، ضرب المدن له نتائج اقتصادية وسيكولوجية نحتاجها نحن. إن نوع المدن التي تُضرب يجب أن تكون، بالتأكيد، مدناً مهمة بتأثير أعمق، قدر الإمكان، إنما في الوقت نفسه هذا موضوع متروك للقيادة العامة ولسيادتك. لكن لدي رأي، سيدي، فيما يتعلق بـ ٢١ آذار(٢). في ٢١ آذار، الوضع تتصاعد وتيرته في داخل إيران على مستوى كبير وإنني أعتقد أنه إذا كان هناك احتمال أن نضربهم في الوقت عينه في داخل المدن، أي مدينة من المدن، قد يكون للضربة تأثير سايكولوجي بقدر يضاهي هزيمة الجيش الفارسي، فضلاً عن تأثير سايكولوجي إيجابي أعلى بقدر تعلق الأمر بالعراقيين. شكراً، سيدي.

* * *

سعدون: لدي سؤال عسكري، سيدي.

صدام: تابع كلامك.

سعدون: هل السلاح الكيماوي مؤثر كما نعتقد، أعني الطريقة التي نفكر بها كمدنيين؟

---

(١) SH-SHTP-A-001-023: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧. هذه هي الجلسة الأولى من الاجتماع المسجل في SH-SHTP-A-000-896 *: «صدام ومسؤولون حكوميون آخرون يناقشون حالة البلد إبان الحرب العراقية - الإيرانية واستخدام الأسلحة الكيماوية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧. فيما يتعلق بالتسجيل الثاني، انظر قسم: «صدام ومستشارون عسكريون يناقشون الاستخدام المناسب للأسلحة الكيماوية» في الفصل الرابع.

(٢) وقف مؤقت لإطلاق النار كان قد أُدرج في جدول لكي ينتهي بهذا التاريخ.

صدام: نعم، مؤثر على الشخص الذي لا يستخدم القناع في هذه الحالة بالطريقة التي نفكر فيه كمدنيين.

سعدون: إنك تعني أنه يُفني بالآلاف؟

صدام: نعم، إنه يُفنى بالآلاف *[توقف قصير]*. إنه يفني بالآلاف ويقيدهم من الشرب أو تناول الطعام المتوفر، و*[غير مسموعة]* من مغادرة المدينة مدة من الزمن إلى أن تُطهر من التلوث تطهيراً كاملاً - لا شيء؛ لا يقدر أن ينام على فراش، يأكل، يشرب، أو أي شيء. سيغادرون *[غير مسموعة]* عراة.

عزت: لديّ تعليق حول هذا الأمر.

صدام: نعم؟

عزت: إنني أوافق على كل شيء ناقشناه، لكن بقدر تعلق الأمر بالأسلحة الكيماوية أو السلاح الكيماوي، أعتقد أنه يلزمنا أن نكون اقتصاديين قدر المستطاع عندما نستخدمه في الجبهة طالما أنه من الممكن أن بعض الضربات على الجبهة قد لا يكون لها المدى المؤثر للسلاح الذي نتصوره، الذي تحدث عنه الدكتور سعدون حمادي بسبب وضع الجنود في الجبهة. أولاً، الإيرانيون بدأوا تقريباً باستعمال الأقنعة الآن في الجبهة، الجبهة مفتوحة والجنود منتشرون - لواء مفتوح، فرقة مفتوحة مع أن تشكيلاتهم ليستْ نظامية على غرار (حرس خميني). غير أن التأثير فيهم يتطلب ظروفاً شاملة، أعني الجانب التقني والجوانب كلها، من مثل لا أقنعة، إنهم مجتمعون بأعداد كبيرة، حينذاك تحصل النتيجة المؤثرة.

ما أعنيه بالاستخدام الاقتصادي [هو] أنني لا أعرف ما إذا لدينا قدرة على الإنتاج التي من شأنها أن تلبي الحاجة الإستراتيجية الموصوفة في كلام السيد الرئيس؛ هذا سيكون موضوعاً آخر. نحن نضرب القطعات بما نملكه كلما سنحتْ لنا الفرصة والظروف، بيد أنه إذا لم يكنْ هناك إنتاج كافٍ لكي يكون بحوزتنا كمية كافية لضربة إستراتيجية نحتاجها نحن، علينا أن نستخدم هذا السلاح اقتصادياً إلى أن يكون لدينا كفاية مما نحتاج إليه. إنني أعوّل كثيراً على هذه الضربات. أقسم أنه ما من أحد يسألنا لماذا ضربتم.

صدام: لستُ متأكداً، رفيق عزت، ما إذا كنتَ تعرف أم لا أن السلاح الكيماوي لا يُمكن استعماله ما لم أُعطِ أمراً باستعماله!

عزت: إذاً، لدي الصورة كلها أمام عينيّ؛ الكميات والنوعيات ستكون معروضة حتماً، التأثير، الوضع، إلخ.

ردع وإخضاع أسلحة الدمار الشامل (WMD) في (أم المعارك)

في اجتماعاته مع جنرالاته وكبار مستشاريه في أواخر ١٩٩٠ وكانون الثاني (يناير) ١٩٩١، علّق صدام على الظروف التي في ظلها سيستخدم الأسلحة الكيماوية والبيولوجية. في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر)، تحدث عزت عن «نية العراق في استخدام المواد الكيماوية»، وأعلن صدام بأن العراق سيضرب أعداءه «بكل شيء». في مناسبات عدة، أشار صدام أنه يعتبر الضربة النووية الأمريكية معقولة تماماً وأن العراق، في استعداده لاحتمال كهذا، خطط ونفذ تدريبات إخلاء عسكرية واسعة النطاق في بغداد والمدن العراقية الأخرى.

في أواخر كانون الأول (ديسمبر)، ناقش علي حسن المجيد («علي كيمياوي») مع صدام السيناريوهات الممكنة للهجمات الكيماوية العراقية. خلق علي قضية ضد تلويث بالوعات الكويت بالمواد الكيماوية لأن المواد الكيماوية ستتبدد وتكون غير مؤثرة؛ يكون من الصعب أن نعادلها؛ وبعد انتشارها في البحر، قد تلحق الضرر بالعراقيين؛ المخاوف المتعلقة بثأر الولايات المتحدة ستكون غائبة بشكل بارز من القائمة. كما عبّر علي عن خوفه من أن المواطنين الهاربين جنوباً من بغداد سينطلقون مباشرةً صوب الحرب الكيماوية وسيتعذبون عذاباً شديداً، وهكذا ألمح إلى أنه كان يعتقد أن الحرب الكيماوية ستنشأ بين القوات العراقية وقوات التحالف الدولي. في منتصف كانون الثاني (يناير)، ناقش صدام الحاجة للاستعداد لاستخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية في بلاغ اللحظة بواسطة الصواريخ والطائرات المقاتلة في حالة حصول «الضرورة القصوى». شرح صدام لطارق عزيز أنه على الرغم من أن العراق سيطلق رؤوساً مدمِرة تقليدية على إسرائيل، سيستخدم أسلحة غير تقليدية فقط «رداً على الرؤوس المدمِرة التي يستخدمونها».

لم يجد المحررون أي دليل في الأشرطة الصوتية يشير إلى أن صدام كان يعتقد

أن الخوف الأمريكي من الهجمات العراقية بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية على إسرائيل أو أن الولايات المتحدة قد ردعتْ ضغطاً أمريكياً تجاه بغداد؛ على أي حال، كان صدام يزعم أن درع العراق، روحه القتالية، وضربات صواريخ (سكود) التقليدية الناجحة قد حدتْ ببوش أن يأمر بوقف إطلاق النار من جانب واحد[1]. هذا إلى جانب أن صدام أسقط من حسابه استعمال أسلحته الكيماوية والبيولوجية، أو دفاعاته المدنية، باعتبارها وسائل ردع نافعة. تذكر صدام أن تهديداته باستخدام الأسلحة الكيماوية المزدوجة في الدفاع عن الأمة العربية قد منع إسرائيل من الهجوم على ليبيا. كما أعلن قائلاً إن قادة الولايات المتحدة قد أجلوا الهجوم على العراق لأن استعدادات الدفاع المدني العراقي أعطتْ إشارة إلى الأمريكيين بأنهم سيتكبدون الكثير من الخسائر البشرية في حالة نشوب الحرب.

صدام ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات يناقشان تهديد إسرائيل النووي لبغداد (١٩ نيسان [أبريل] ١٩٩٠)[2]

صدام:... فيما يخص القواعد الأمريكية، وهي منتشرة في كافة أرجاء العالم، في تركيا، إلخ. يمكننا أن نكنسها. يتعين علينا أن نستعد لذلك المستوى، أعني يجب علينا ألا نفرح بمجرد الكلام لأن الكلام ليس مجرد كلام، إنه مسألة قرار والتزام. إن كل الكلام الذي قلناه جاء عبر سلسلة من الاجتماعات مع الضباط العسكريين. إنها لم تحصلْ بهذه الطريقة - ماذا بوسع الصواريخ أن تفعل، ماذا بوسع (القوة الجوية) أن تفعل. نحن نتفحص دفاعاتنا ومتطلباتها، نتفحص قواعدنا. ما هي الأوامر التي من المفترض أن تُرسل إلى هذه القواعد؟ عندما تُضرب بغداد بالقنابل الذرية، كيف سيكون رد فعلنا - هذه الأشياء كلها أخذناها بعين الاعتبار. إنه ليس خيارنا، أقسم، لكنه شيء لا بد منه. حين يأتي العدو وليس هناك قدم ثقيلة تقدر أن توقفه، القضية الفلسطينية والوضع العربي لن يكونا جيدين أبداً؛ وبناء على ذلك، إنه ليس توقيتنا.

---

(١) انظر قسم: «صدام يلمح إلى أن «الروح القتالية» للعراق دفعتْ الرئيس بوش لطلب وقف إطلاق النار»، والهامش ٧٦ في الفصل الخامس.

(٢) SH-SHTP-A-001-037: «صدام يجتمع بمسؤولين عراقيين، ياسر عرفات، والوفد الفلسطيني»، ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٩٠. ترجمة كاملة متوفرة في كتاب وودز وليسي: «*مشروع وجهات النظر العراقية - مواد المصدر الأولي*»: ١٩ - ٢٤.

لو كان خيارنا لاخترنا توقيتاً مختلفاً، غير أنها مسألة ضرورة، وعلينا أن نكون مجبرين على الضرورة التي تقول إننا نحتاج إلى موقف قوي الآن.

* * *

صدام: أبو عمار [الاسم المستعار لياسر عرفات]، إنه يتعلق بالتوقيت. لو كان لدينا التوقيت الصحيح ووضع البلدان العربية والفلسطينيون كانوا بخير، لما قلنا ما نقوله الآن وربما سنشعر بالحرج تجاههم. ولكن بما إننا لسنا على هذا الطريق، لن نفعلها أبداً ولن يعطينا العدو الفرصة لذلك. حين رأى العدو صاروخاً، قال: «العراق يملك صواريخ تصل إلى تل أبيب». حسناً، تل أبيب بحوزتها صواريخ تصل إلى جميع العواصم العربية. «العراق يملك الأسلحة الكيماوية وقد استعملها بنجاح على الإيرانيين وبناء على ذلك، العراق لن يفكر مرتين في ما يتصل بضرب إسرائيل بالأسلحة الكيماوية». حين تسأل تل أبيب: «لماذا يستخدم العراق السلاح الكيماوي ضدكم؟» الجواب لغرض إعادة فلسطين إلى العرب، ولكي لا يهجموا على العرب، وهذا هو الأمر! بناء على ذلك، يجب عليكم ألا تخافوا من السلاح الكيماوي العراقي بعد الآن. لكنه شيء حسن إذا كانت إسرائيل تملك القنبلة الذرية، وأن لديها الحق في أن تفعل هذا!

ياسر: والقنبلة الجرثومية. إنها جيدة.

صدام: إنها تملك الحق!

ياسر: وكذلك القنبلة الذرية، القنبلة الكيماوية، والقنبلة الجرثومية. إنه شيء مؤكد. إنها [إسرائيل] تملك ٢٤٠ رأساً نووياً مدمِراً: ١٢ رأساً نووياً مدمِراً لكل عاصمة عربية. هذه الأشياء لن تهدد الأمن العربي!

صدام: إذاً إنني أقول هذه الكلمات وأنا في منتهى الهدوء، وأرتدي بزة مدنية.

[*الحاضرون يقهقهون*][١]

ذكر ١: إنها مسألة دبلوماسية.

---

(١) يبدو أن صدام وعرفات يتكلمان بسخرية واستهزاء.

صدام: إذاً، إنني أقول هذه الكلمات لأنه يتعين علينا أن نكون مستعدين لهذا المستوى.

صدام وبطانته يناقشون قدرات أسلحة الدمار الشامل العراقية وتهديدات العراق الرادعة (تقريباً منتصف تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٠)(١)

صدام: لدينا القابلية لأن نعرف أن بوسع أمريكا أن تؤذينا، إنما لدينا القابلية لأن نؤذي أمريكا والقابلية لأن نحبط أسلحتها التكنولوجية المتقدمة، التي سوف تستخدمها(٢). لقد صنفنا بعضاً منها، من مثل طائرة التسلل، وقد تحدثنا على المستوى الإستراتيجي.

عزت: *[غير مسموعة]*

ذكر ١: نحمّل المملكة العربية السعودية المسؤولية القانونية، سيدي.

صدام: لقد تحدثنا وقلنا نحن نحمّلهم المسؤولية القانونية *[أصوات متداخلة]*. لقد تحدثنا حديثاً قوياً. أعني أن خط كلامنا كان كما أردته.

ذكر ٢: هو ذا.

صدام: إنما بطريقة مقنعة، طالما إنه يتعين علينا أن نسيطر عليهم قبل أن يؤثروا في شعبنا. أعني، إنه لا يزال بوسعنا أن نتحدث عما سيحصل، إنما من دون مغالاة. دعها تبدو أصغر، إنما مع جميع المتطلبات بحيث لن يصاب شعبنا بالصدمة.

ذكر ١: سيدي، هناك إشارة في مسوّدة القرار الذي وُزع علينا يوم أمس *[غير مسموعة]*(٣). الموضوع على الأكثر له علاقة بالقضية الكيماوية حيث تقول (المسوّدة

---

(١) SH-SHTP-A-000-848: «صدام ومستشاروه يناقشون الحرب المحتملة مع الولايات المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٠).

(٢) في جزء أبكر من النسخة الأصلية، أشار صدام إلى أن التجارب العراقية أظهرتْ أن الدخان المنبعث من آبار البترول المشتعلة سيخلق مشاكل للاستهداف الذي تقوم به قوات التحالف. البترول المشتعل في التجربة «كوّن سحابة بارتفاع ٥٠٠ متراً، حيث لم يكنْ بوسعهم [المجربون] رؤية الطائرة»، شرح صدام.

(٣) قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٧٨ مُرر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠، خوّل الولايات المتحدة بالهجوم على العراق في أو بعد ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ إن لم ينسحب العراق من الكويت.

- م.) في النهاية إن العراق لن يضرب بالمواد الكيماوية. إذاً، سايكولوجياً، إنني أعتقد فيما يتعلق بشعبنا - وجانب سايكولوجي مضاد في داخل نجد والحجاز [منطقتان في المملكة العربية السعودية] والقوات الأمريكية الموجودة - أعتقد أنه يلزمنا أن نذكر النقاط نفسها التي ذكرتها سيادتك في الثاني من نيسان (أبريل)[١]: أنه في حالة وقوع العدوان، علينا أن نستخدم جميع الأسلحة التي بحوزتنا، بما فيها السلاح الكيماوي المزدوج، بوصفه شيئاً مطلوباً لكي نترك تأثيراً إيجابياً في شعبنا، وكإجراء معاكس ضد القوات الأمريكية في نجد والحجاز، بما إن مسوّدة القرار تذكر الكيماوي في مواضع كثيرة.

طارق: ليس هناك إشارة إليه في مسوّدة القرار.

ذكر ١: يوم أمس -

عزت: لا، لا، ليس هناك إشارة -

طارق: ليس هناك إشارة في مسوّدة القرار. كان هذا مجرد كلام بينهم!

صدام: تحذير أمريكي.

ذكر ٣: تصريح أمريكي. *[أصوات متداخلة]*

صدام: إما أمريكي أو بريطاني -

طارق: إنها غير موجودة. كان هذا كلامهم[٢].

---

(١) قال صدام في حديث ٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠: «إذا أُرتكب عدوان ضد أي بلد عربي وطلب هذا البلد العربي مساعدتنا من بعيد، لن نتأخر عن تقديم المساعدة له. [الولايات المتحدة وبريطانيا] ستكونان واهمتين إذا تصورتا أنهما قادرتان على إعطاء إسرائيل غطاء لكي تأتي وتضرب بعض المنشآت المعدنية الصناعية. والله، سنجعل النار تلتهم نصف إسرائيل إذا حاولت شن العدوان على العراق». رئيس الجمهورية يحذر إسرائيل، وينتقد الولايات المتحدة»FBIS-NES-90-064 .، ٣ أبريل (نيسان)، من إذاعة بغداد المحلية (بالعربية)، ٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.

(٢) في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، أدلتْ فرنسا وبريطانيا بتصريح علني مشترك وفيه حذرتا بغداد من «البدء باستعمال الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية». وزير الخارجية السوفييتي شيفرنادزه أصدر تحذيراً مشابهاً بعدها بوقت قصير. مستشار صدام (الذكر ١) دمج هذين التصريحين وقرار مجلس الأمن الدولي ٦٧٨. دبليو. أندرو تيريل: «الحرب الكيماوية و[عاصفة الصحراء]: الكارثة التي لم تأتِ أبداً»، *«حروب صغيرة وعصيانات»* ٤، العدد ٢ (خريف ١٩٩٣): ٢٧٠.

ذكر ٣: بأن العراق استخدم الأسلحة الكيماوية.

طارق: مسوّدة القرار تفيد بأنها مجرد مواد كيماوية.

عزت: إنه شيء خطير علينا أن نكشف نيتنا في استخدام الأسلحة الكيماوية؛ كيف نفعل ذلك؟

صدام: هوه؟

ذكر ١: إذا هذه موجودة في مسوّدة القرار -

طارق: سنعطيهم عذراً لأن يشنوا هجوماً نووياً.

ذكر ١: نعم، وإسرائيل أيضاً نفس الطريقة، سيدي. هذا مجرد رأي.

صدام: سنضربهم بكل شيء.

ذكر ١: بكل شيء، بكل قدراتنا [*أصوات متداخلة*].

صدام: لكننا لن نعطي العراق [*أصوات متداخلة*]. الأمريكيون أنفسهم سألوني[١]. [*غير مسموعة*] لقد سألوني: «هل تنوي أن تستخدم الكيماوي، الذري، ولا أدري ماذا؟» قلت لهم: قبل كل شيء، نحن لا نملك [أسلحة] نووية وإذا كنا نملكها، كنا سنذكر ذلك من دون أن نحس بالحرج. لكن على أي حال، أود أن أقول لك شيئاً وهو إن العراق، مهما كان، لن نسلّم العراق [لهم][٢]. إذاً، بات الأمر واضحاً. إن التعامل معه يتطلب ظروفاً وأساليب معينة.

ذكر ٢: سواء كنا نحتاج إلى التقرب من الروس أم لا، سيدي، أعتقد إن التقرب من الروس -

صدام: لكن إذا كنا نحتاج إلى استعمال الأسلحة الكيماوية، سوف نفنيهم، كما تعرف. أعني أنهم لن يكونوا قادرين على الخروج من [*غير مسموعة*].

---

(١) ربما يشير صدام هنا إلى حوار ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٠ مع صحافي CBS دان راذر وفيه سأل راذر بشكل محدد عن سياسة العراق في ما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل. انظر: «مقتطفات من حوار مع صدام حسين بشأن أزمة الخليج»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

(٢) كان هذا القسم صعباً على المترجمين لكي يفهموا ما دار فيه، بسبب تداخل أصوات المتحدثين، ومن غير الواضح متى كانت تبدأ بالضبط اقتباسات صدام من التصريحات الأمريكية ومتى تنتهي.

ذكر ٢: إن شاء الله!

صدام: لأننا اكتشفنا طريقة ذات قوة مدمِرة وهي أكثر ٢٠٠ مرة من القوة المدمِرة للنوع نفسه من الكيماوي الذي استخدمناه على إيران. أعني القوة المدمِرة هي ٢٠٠ مرة أكثر مما تعودنا على استخدامه.

ذكر ٣: لكنهم سيسألون: «هل لديكم القنبلة الـ» [*غير مسموعة*]؟

طارق: كلا، سيتكلمون عن القنبلة الحرارية[١].

صدام: كلا، سيتكلمون عن القنبلة النووية.

ذكر ٢: القنبلة النووية، نعم.

عزت: والقنبلة الحرارية.

طارق: كلا، كلا، القنبلة الحرارية. القنبلة النووية تندرج في فصل آخر.

صدام: قنبلة حرارية قديمة.

عزت: لقد تكلموا عنها يوم أمس.

طارق: إنها تُحدث انفجاراً وغازات.

ذكر ٤: يقول الأردنيون إن العراق صنع قنبلة حينما يطلقونها، الشعب كله يجن. [*ضحك*] الجميع يصابون بالجنون، وبناء على ذلك السعوديون سوف [*غيرمسموعة*][٢].

صدام: فقط قلة في العالم وصلوا إلى مستوانا بقدر تعلق الأمر بتفوق الأسلحة الكيماوية والجرثومية، ربما اثنان، ربما واحد أو ربما لا أحد بقدر تعلق الأمر

---

(١) ربما القنبلة «الحرارية الباريومية» أو «الإحراقية».

(٢) هذا التعليق قد يشير إلى استخدام العراق غاز الأعصاب ضد القوات الإيرانية. خلال هجوم ١٩٨٤ لاستعادة جزر مجنون، في سبيل المثال، أطلق العراقيون (التابون) على أعدائهم الإيرانيين. تعليق الذكر ٤ بشأن جنون الشعب ربما هو تلاعب بالكلمات، لأن كلمة (مجنون) تعني أن يغدو معتوهاً. انظر جوست آر. هلترمان: «*قضية خطيرة: أمريكا، العراق، وتسميم حلبجة بالغاز*» (نيويورك: مطبعة جامعة كمبرج، ٢٠٠٧): ٣٢ - ٣٥.

بالكمية والنوعية. أعني لدينا أسلحة جرثومية ٤٠ عاماً، وكل مَن يدوس عليها سيهلك، سيحترق[١].

[حديث غير مسموع في الخلفية أعقبه ضحك ونكات حول العرب]

ذكر ٣: دعونا نريح الأمة [الأمة العربية] من إسرائيل. (ورد في النص: الأمة الإسلامية - م.)

في اجتماع مع القيادة القومية، صدام يناقش الحاجة إلى الردع العراقي ويذكّر بالضربات الصاروخية على إسرائيل إبان (أم المعارك) (٢٥ كانون الثاني [يناير] ١٩٩٥)[٢]

ذكر ١: سيادة الرئيس... استناداً إلى حديثك في ٢ نيسان (أبريل)... إذا هاجمتْ إسرائيل أي بلد عربي، سنستخدم السلاح الكيماوي المزدوج للهجوم[٣]. وبناء على ذلك، لقد وضعوا الخطط بحسب هذا...

صدام: وقد بنينا مظلة، مظلة دفاعية من ليبيا إلى سوريا بحيث نحن متأكدون من أن لا أحد سيكون لديه الانطباع أن الهجوم من المحتمل أن يحدث على نظام عربي واحد تربطه علاقة ودية معنا[٤].

ذكر ١: نعم، نعم.

صدام: لم تكنْ ليبيا التي هاجمتْ العراق بالصواريخ، أو سوريا الذي لدينا موقف واضح من نظامها.

ذكر ١: نعم.

صدام: في الحقيقة، لم تكنْ إسرائيل قادرة على مهاجمة أي بلد عربي حينذاك!

ذكر ١: هذا صحيح.

---

(١) ربما يعني صدام أن الأسلحة الجرثومية التي يملكها العراق فعالة جداً بحيث أن تأثيرها يستمر أربعين عاماً.

(٢) SH-SHTP-A-OOO-716: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الحرب مع إسرائيل»، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥.

(٣) انظر الهامش (١) ص ٣٩٥.

(٤) يبدو أن صدام يشير إلى ضمانات العراق الأمنية لحماية الأمة العربية من العدوان الإسرائيلي.

صدام: مع أن السيناريو كله فيه إشارات بأن هناك تخطيطاً لضرب المفاعلات النووية الليبية.

ذكر ١: نعم.

صدام: لهذا السبب قلت «ليستْ ليبيا»، بما إنني كنتُ متأكداً من أن الإعلام الدولي كان يمهد السبيل لتوجيه ضربة إلى ليبيا.

ذكر ١: أجل.

صدام: ضربة تسددها إسرائيل.

ذكر ١: نعم.

صدام: لكن، بما أن هذه هي الطريقة التي كانوا يتكلمون بها، أي بمعنى، أن إسرائيل لم تعدْ قادرةً على رسم التكهنات.

إلياس[1]: يمكنك أن تحس في كلامهم رغبتهم الدفينة في استخدام الطاقة الذرية لكي يدمروا العراق، لكنهم غير قادرين على استعمالها.

ذكر ١: [غير مسموعة] الأمريكيين، لكنهم منزعجون.

صدام: نعم، إن هذا ضمن تخطيطهم. أعني من خلال تحليل تخطيطهم، أي حرب لا تناسبهم وحيث يشكّل العراق جزءاً حيوياً منها، سيضربون بغداد بما أن ضرب دمشق أو عمّان يؤثر عليهم. بناء على ذلك، النقطة الحاسمة التي بوسعها أن تلحق الضرر بالعرب أو أنهم آخر من يريدون إلحاق الضرر به هو العراق لأنهم في الأغلب يخشون العراق وليس الـ -

ذكر ١: من دون أن يتأثروا بتأثيرات الضربة.

صدام: بناء على ذلك، سيضربون العراق، يضربون بغداد، لكن ما إن يملك العراق قوة رادعة سيصبح سلاحهم حيادياً.

ذكر ١: بالطبع!

صدام: لن يكون هذا ممكناً.

---

(١) الدكتور إلياس فرح مفكر بعثي.

إلياس: وخلال المعركة [إسرائيل سوف] تخاف على الأمريكيين لأنه إذا أُستخدم السلاح سيؤثر على الجنود الأمريكيين.

صدام: أي سلاح؟

إلياس: الذري! [الجميع يكررون واحداً بعد الآخر: «الذري».]

ذكر ٢: الذري، لن يضرب بغداد -

ذكر ٤: هل سيُضرب العراق في المعركة نفسها -

إلياس: خلال المعركة -

صدام: نعم، بالطبع بما إن الغبار الذري ينتشر.

إلياس: لأنهم حاموا مراراً فوق المنطقة حيث الـ -

ذكر ١: المنطقة الغربية.

إلياس: حيث توجد أرصفة الصواريخ، لكنهم لم يعملوا باستقلال عن التعليمات والاتفاق مع -

صدام: إنهم يريدون أن يقولوا إن قدرتهم أكثر دقة من قدرة الحلفاء، ولكن لا هم ولا الآخرون - لقد أخفقوا بشكل هائل في أن يكونوا قادرين على المضي في المناورة بسبب الصواريخ التي كانت تضربهم[1].

ذكر ١: لقد أعاقتهم.

صدام: لقد عدّوها كبيرةً جداً بالنسبة للعقل العربي، بالطبع، بالنسبة لبلدان العالم الثالث عموماً والعقل العربي خاصة. ومع ذلك لقد غرسوا في عقل العالم بأسره أن العقل العربي متخلف بقدر تعلق الأمر بالقدرة على المواجهة! أعني أن العقل العربي متخلف وليس قدرة العرب.

ذكر ١: همم.

صدام: إذاً، هذا الأمر زرع الخوف في نفوسهم جميعاً، بالطبع، أعني أن العقل العربي ليس متخلفاً!

---

(١) تعليق المترجم: هذا هو ما قاله صدام، فعلاً، بالعربية.

إلياس: إن الشيء الذي جعلهم يتحملون الصواريخ هو أنهم كانوا يفكرون في شيء آخر؛ حين سُئل إسحق شامير[(١)] ما إذا استخدم هذا السلاح الكيماوي -

صدام: نعم، لقد فعل؛ لم يكنْ أمامه خيار آخر.

إلياس: *[يقهقه]*

صدام: يمكنك أن تراه هو وقومه في الاجتماع وهم يلبسون [الأقنعة].

إلياس: كانوا خائفين من الكيماوي.

صدام: لأن الصاروخ الأول زرع الخوف في نفوسهم، هذا الخوف تلاشى بعد أن فحصوا الصاروخ وأدركوا أنه لا يحتوي على تأثير كيماوي. بعضهم اختنقوا في أقنعتهم وحين حصل هذا، اعتقدوا أنه بسبب الكيماوي وماتوا حتى قبل أن يموتوا[(٢)]. *[ضحك]*.

مجلس قيادة الثورة يناقش إجراءات الدفاع المدني والمعنويات العراقية في مواجهة الضربات النووية المحتملة على المدن العراقية (٢٩ كانون الأول [ديسمبر] ١٩٩٠)[(٣)]

علي: بعضهم ألمح إلى القول إننا لوثناه [نظام الصرف الصحي الكويتي] بمادة كيماوية. أنا، بصراحة، لا أؤيد ذلك، لأنك كما تعرف، أن تلوثاً كهذا يتطلب قدراً

---

(١) شامير هو رئيس الوزراء الإسرائيلي إبان حرب الخليج ١٩٩١.

(٢) ربما تكون هذه إشارة إلى المواطنين الإسرائيليين الثلاثة الذين ماتوا بسبب سكتة قلبية حين ضرب صاروخ (الحسين) العراقي مجمعاً سكنياً في تل أبيب في ٢٢ كانون الثاني (يناير). انظر وليم سي. بينغست، ستيفان جيّ. لوكاسيك، ومارك أيّ. جينسن: «الأسلحة النووية التي مضتْ إلى الحرب»، DNA-TR-96-25، مسوّدة التقرير النهائي برعاية (وكالة الأسلحة الخاصة الدفاعية التابعة للولايات المتحدة ونقابة التطبيقات العلمية الدولية، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٦: ٣٧٣، وقت الدخول ٨ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩ على الموقع www.npec-web. org

(٣) SH-SHTP-A-001-042: «صدام وأعضاء مجلس قيادة الثورة يناقشون الغزو العراقي للكويت والهجوم الأمريكي المتوقع»، ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠. من أجل الحصول على معلومات أكثر عن خطط العراق وممارساته في إخلاء بغداد في حالة حدوث ضربات بأسلحة الدمار الشامل من قبل التحالف، انظر: SH-PDWN-D-001-248 *: «كتب رسمية متبادلة بين رئيس ديوان الرئاسة وسلطات عراقية أخرى يناقشون فيها خطط الطوارئ الخاصة بإخلاء المدن العراقية في حالة حدوث هجوم باستخدام أسلحة الدمار الشامل»، ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.

كبيراً لكي نستعد لكيفية معالجته صحياً، كيف سنطهره، وبعدها لا أعرف متى يهطل [غير مسموعة، ربما «المطر»]، واحتمال أن يغسلها، وهكذا ستصبح فعاليتها صفر تقريباً. وعقب ذلك، سيؤذينا هذا في البحر، بخاصة إذا أُستخدمتْ بكميات أكبر مما كان قد تم إقراره مسبقاً، أو أكثر من المتوقع. سنبدأ جولات جافة وممارسات مقتدرة وسريعة من العاشر، سيادتك سيدي الرئيس، حتى الرابع عشر. لم نبدأْ بالمواطنين طالما أنهم يتخوفون من البداية. نحن لا نريد أن نخيف المواطنين، مثلما أخشى أن هذا سيؤثر سلباً على معنويات المقاتلين حين يرون الخوف ورد فعل المواطنين. لذلك قررنا أن ننتظر مدة أسبوعين.أعني، هذه المدة الزمنية لنا، لمقاتلينا، بحيث يمكننا أن نبدأ الجولة الجافة الأولى أو الممارسة الأولى لكي نلقح رفاقنا وقطعاتنا. ومن ثم الأيام التالية، أوه، بصراحة، الأيام الأربعة الأخرى، قررنا أن نعطي اليومين الأخيرين كاستراحة للجنود، أعني للمقاتلين. بهذه الطريقة هم مستعدون لليلة الخامس عشر.

* * *

علي: التعليق الثاني، سيادتك، هو ما يجرى في بغداد فيما يتصل بإدراك الدفاع المدني. ثمة تفسير يتعلق بتأثيرات القنبلتين الذرية والنووية، فعاليتها، ماذا تفعل، كم عدد الناس الذين ستقتلهم وكم عدد الناس الذين ستتلفهم. كل هذا الإدراك يخيف الشعب ويزرع الخوف في نفوسهم. إن الأساتذة الجامعيين بدرجة بروفيسور الذين يأتون ويحاضرون في الوزارات، في المدارس، والأمكنة الأخرى، يعرضون تفاصيل هذه الحرب أو هذه القنبلة. يتعين علينا ألا نفعل ذلك؛ علينا فقط أن نوفر الوعي بخصوص الإجراءات الوقائية المتعلقة بهذه القنابل. لكننا إذا واصلنا مناقشة تأثيرات هذه القنابل [*المتحدث يقهقه*]. بأمانة، سيدي، جعلناهم يصابون بالجنون.

التعليق الآخر، ربما أخوتنا في الدفاع المدني لا يولون اهتماماً كافياً له، وهو أن الإخلاء يحدث عادة صوب الشمال وليس صوب الجنوب. إنني متأكد أنهم يعرفون، لكن كما تعرف، شمال بغداد يحده (نهر ديالى)، أولئك القادمون من (الثرثار)[١]. ونحن لدينا جسر واحد؛ إذا ضُرب ذلك الجسر، ستتعطل بغداد كلها. علينا أن

(١) (نهر ديالى) هو رافد من نهر دجلة.

نحصل على مجموعة من الجسور وعلينا أن نثبت رؤوس الجسور الآن، بحيث أنه كلما كانت هناك حاجة لرفعها، بوسعنا أن نفعل هذا. هذه القضية تقلقني كثيراً. إنني قلق فيما يخص الجانب الأيمن من (نهر ديالى)، وليس الجانب الأيسر. أخشى أن يُقطع تماماً، عندئذ ستحصل الهجرة الجماعية صوب الجنوب والتوجه جنوباً، إذا كان هذا في اتجاه الهجوم الكيماوي وأعني، التلوث، هذه حالة خطيرة.

غير أن عامل، عامل الخوف هذا، أحتكم على إيقافه. إنني أتساءل لماذا نحن مثقفون، كل هذه الفوضى حول تأثيرات الهجوم النووي والذري. هذه تكتيكات الخوف. إنها تخيف الأطفال، تخيف آباءهم، تخيف المقاتل...

* * *

عزت: سيادتك سيدي الرئيس، إن ما أدلى به الرفيق علي بخصوص توقيت الهجوم الواسع صحيح. إنه شيء صحيح أنه أحدث حالة من الخوف في المجتمع. أعني، إن هذا من الممكن أن يخلق حالة كهذه. وحتى الآن، هكذا حالة من الخوف توجد في وسط بعض القطعات. بعض القطعات تعاني من حالة عدم التوازن فيما يتعلق بتفكيرهم في كيفية التعامل مع الحرب. لا يمكننا أن نفصل المجتمع عن الجنود في جبهة الحرب. إذا كان المجتمع في حالة خوف، ستؤثر (أي الحالة - م.) في المقاتلين، وإنني أؤيد ما أفاد به الرفيق علي، إنهم يمضون إلى -

صدام: أُسرهم.

عزت: أُسرهم، قلقون جداً في ما يتصل بهذه الحالة وهم يسمعون أن أُسرهم ستكون في هذه الحالة البائسة، وستكون معرّضة للقصف بالقنابل، ودرجة الحرارة المرتفعة، حالات التسمم، والتأثيرات الأخرى. سوف تضعف معنوياتهم. لذا أنا أقترح، وأنا أساند الرفيق علي، ذلك التفسير يجب أن يكون مقتصراً على الوقاية فقط.

* * *

صدام: رفيق [عزت] أعطني مهلة لكي أتحدث معك بصراحة، في هذه اللحظة الخاصة بنا. إن الفرد الذي لا يرغب المساهمة في رفع المعنويات، إنني أحثه على عدم المساهمة في خفض المعنويات. إنه ليس من الصحيح أن أتكلم بهذه الطريقة

على مستوى القيادة، إنما دعني أكون صريحاً معك. ما نحن، مجموعة من الصبيان؟...

إن الدفاع المدني أرجعنا إلى الوراء، في الأقل في بغداد، إلى حقبة زمنية حين كان الرأي العام مستثاراً، مثلما كان عليه حين انخرطنا في الحرب مع إيران. لماذا حصل هذا؟ لقد قلتُ من البداية، رفيق عزت، أقسم بشاربك بأن تعير الدفاع المدني الاهتمام(١). أليس الأمر كذلك؟(٢) لدي حدس بأن الدفاع المدني لن يبلغ المعدل. إذاً لماذا، لماذا يحصل هذا الأمر؟ إن شعبنا متوحد. ممتاز. معنوياته عالية، وإذا أفسدتَ السكان، فربما ترميه أيضاً في صندوق القمامة. هل هذه هي الطريقة التي نحافظ بها على معنويات شعبنا؟ ماذا دهاك؟ ألا تصغي إلى الشعب؟ ما هذا؟ هل يُعدُّ الشعب عبئاً علينا؟ هل يتعين علينا أن نعامل الشعب كما نعامل الكائنات الآلية (الروبوتات)؟ لقد أخفتك مرة واحدة فقط طوال سنوات حياتي كلها قبل الحرب وقد صححتُ فعلتي بالطريقة التي تعرفها أنت مسبقاً، حين أخفتك وقلت لك إننا سنُضرب بالقنابل الذرية.

ذات مرة كنتَ تقول نحن نريد الكويت، وبعدها إذا حصل شيء ما كهذه الشائعة، عندئذ تتبنى رأياً آخر. سألتك قائلاً: «هل أنتم مستعدون؟» وأجبتني قائلاً: «نعم نحن جاهزون»، ومن ثم صححتُ فعلتي [فعلة تكتيك الخوف]، وأخبرتك أن تمحو كل ما قلته لك... لم نوافقْ، رفيق عزت، أن هذه هي الطريقة الصحيحة للإجلاء. رفيق عزت، أنت تقوم بالإشراف على عملية الإجلاء. لقد أخبرتك أن الإجلاء، نحن لسنا أولئك الذين سيجلون الناس. قلتُ ذلك في اجتماع القيادة.

---

(١) القسم بشارب رجل ما هو طريقة عربية تقليدية للقسم بشرفه.

(٢) يبدو أن العراق كان قد بدأ بإخلاء المدن الرئيسة قبيل غزو الكويت. بحسب نسخة أصلية لاجتماع ٦ تشرين الأول (أكتوبر) بين صدام والمبعوث السوفييتي يفجيني بريماكوف، عبّر صدام عن قلقه للمبعوث السوفييتي بأنه سيكون شيئاً قابلاً للجدل بالنسبة للعراق أن ينسحب من الكويت بضغط من الولايات المتحدة. وجادل قائلاً إن القادة العراقيين يجب ألا يزعموا أنهم اندهشوا من رد فعل الولايات المتحدة القوي، طالما أن الشعب العراقي «سيقول البصرة وصلاح الدين [محافظة عراقية مركزها تكريت] تتوقعان هجوماً نووياً أمريكياً؛ إن تقييمك هو تقييم لوضع أصعب من الحرب». أضاف صدام قائلاً: «ماذا سيكون جوابنا إذاً؟» انظر: SH-PDWN-D-000-533: «صدام يجتمع بالوفد السوفييتي»، ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

عزت: الخطة المكتوبة -

صدام: لكن - ما من مشكلة - بعد الخطة، قلتُ لك، رفيق عزت، إن عملية الإجلاء يجب أن يقوم بها المواطنون الذين تعرّفوا بأنفسهم على الريف. وقلت لي إن هذا سيسهل أشياء كثيرة لنا، وسوف نجعل الإجلاء سلساً جداً. ورفيق سعد، أنت أيضاً تحدثت.

سعد[1]: [*أصوات غير مسموعة في الخلفية*] لقد أبلغتني وأخبرتني ألا [*غير مسموعة*] لكن لا تبلغهم.

صدام: لكن قلْ لهم -

سعد: وقد طبقنا هذا على قسم من بغداد.

صدام: وهذا سيجعلني مرتاحاً، إن أولئك الذين يريدون الذهاب بوسعهم الذهاب، وأولئك الذين لا يريدون الذهاب، لا ينبغي لهم الذهاب. في ما يخص الإجلاء، هذه الحرب ليستْ مع إيران، ولا حتى مع إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد على الأقمار الصناعية الأمريكية لأغراض تصويرنا فوتوغرافياً، وفي بعض الأحيان يتعاون الأمريكيون معهم، وفي أحيان أخرى لا يفعلون ذلك. هذا يعتمد على السياسات الموجودة. الآن تحديداً، حين حددنا ست مناطق مخصصة للإجلاء، هل هذه المناطق معروفة أم غير معروفة؟ حسناً، أي واحدة منها أفضل لهذه الجماهير البشرية: لكي تُقصف بالقنابل وهم في الخيام، أو تُقصف بالقنابل وهم في منازلهم؟

ذكر ٥: إن كانوا يعتزمون الهجوم عليهم؟

صدام: إن كانوا يعتزمون الهجوم عليهم مباشرة، سيقصفونهم بالقنابل بينما هم في خيامهم.

ذكر ٥: أسهل -

صدام:... هل أن نقل [إجلاء] مليوني إنسان هو هدفنا؟ المهمة هي المحافظة على معنويات أولئك المليوني إنسان بعد أن أكملنا الإجلاء. إنني أشدد على العراقي

---

(١) ربما سعد عبد المجيد الفيصل التكريتي، أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث. (هذا المنصب غير دقيق ومشكوك فيه. كان الفيصل بدرجة [عضو شعبة] وعمل محافظاً لـ [صلاح الدين] - م.)

أن يمكث في بيته لكي يحافظ على معنوياته العالية. هذا سيكون أفضل من أن نجعله يتحرك من خلال الممارسة [الإجلاء]. إذا فقد العراقي معنوياته، سيُهزم. ربما لن أغامر بدخول حرب ما، غير أنه من الممكن أن أكسب الحرب من دون قتال؛ هذا شيء ممكن، حتى إذا أعطيته نسبة واحد بالمائة، نسبة واحد بالألف، ومع هذا يظل هذا احتمالاً مشروعاً. على أي حال، إذا فقد العراقي معنوياته، أخسرُ الحرب قبل خوض المعركة.

الآن هل ترى هذه الظاهرة التي تهب نتائج معكوسة؟ إذاً الآن أنا لستُ مقتنعاً بمعنويات مواطني بغداد. أي بمعنى، أنا لستُ مقتنعاً بتدابير الدفاع المدني التي تسهم في هذه المعنويات المتدنية.

عزت: *[غير مسموعة]*

صدام: لماذا، رفيق عزت، ماذا جرى لنا؟ ألم نقلْ حين كنا نناقش خطة الإجلاء، أن كل مواطن يجب أن يصادق مواطناً ريفياً، فقط في حالة توسع الحرب وأن نكون مرغمين على الإجلاء؟ يلزمنا ألا نشرح للمواطن ماذا ستفعل القنبلة الذرية. بمعنى، لا أعرف ماذا يحدث. هذا الكلام عن القنبلة الذرية عقيم لا جدوى منه، [غير مسموعة] والكلام الصادر عن العلماء العراقيين. ما من عالِم حدث أن قاتل عبر الكرة الأرضية كلها. لماذا لم تغامرْ الولايات المتحدة في خوض حرب طويلة الأمد؟ لأنها تراقب استعدادنا. إنها تدرك أنها ستتكبد خسائر بشرية هائلة.

صدام يناقش مع كبار المسؤولين الظروف التي سيستخدم فيها العراق الأسلحة الكيماوية والبيولوجية (تقريباً الأسبوع الثاني من كانون الثاني [يناير] ١٩٩١)[١]

ذكر ٢: سيدي، إن تصميم البزة هو مع قميص أبيض وياقة [خط العنق] كالدشداشة[٢].

---

(١) على خلاف التسجيلات الأخرى المستولى عليها الواردة في هذه الدراسة، لم يستطعْ المحررون الحصول على هذا التسجيل. النسخة الأصلية مأخوذة من (*تقرير ديلفير*) المجلد الأول، «القصد الإستراتيجي للنظام»: ٩٧ - ١٠٠.

(٢) الدشداشة هي الرداء الطويل، الأبيض عموماً، الذي يلبسه الرجال العرب عادة.

صدام: إن تصميمي إذاً صحيح.

حسين كامل: صحيح تماماً، سيدي.

صدام: اشتغلوا عليه إذاً وادخلوا التعديلات على الأحجام.

ذكر ٢: سيدي، سوف نعدّلها لكي تكون بالضبط مع خط العنق.

صدام: حتى إذا ظهرت أصغر بعض الشيء. الآن عندما يلبس شخص ما بزة، بالطبع خط القميص سيظهر بعض الشيء، لكنني هنا لا أفضل أن يكون واضحاً.

ذكر ٢: سيدي، يمكنك أن ترى أن ما من أحد يلبسه.

صدام: إنه زي منسي، لكنني الآن سأسأل أبو مثنى[(١)]، لأنه الأفضل في التذكر. *[ضوضاء معوقة]* منذ عام ١٩٥٨ درج الجيش العراقي على استخدام هذا النوع من البزات *[أشخاص يتكلمون في الخلفية]*

صدام: أود أن أتأكد من أن - أغلق الباب من فضلك *[الباب يحدث ضجة داوية]* - الرؤوس المدمِرة الجرثومية والكيماوية، فضلاً عن القنابل الكيماوية والجرثومية، متوافرة لدى «الأشخاص ذوي العلاقة»، إذاً في حالة إذا أمرنا بشن هجوم ما، سيكون باستطاعتهم القيام به من دون أن يخطأوا أي هدف من أهدافهم.

حسين كامل: سيدي، إذا سمحتَ لي. بعض المواد الكيماوية وُزعتْ الآن؛ هذا بحسب آخر تقرير صادر من (وزارة الدفاع) الخاضعة لك. سيدي، الأسلحة الكيماوية مخزونة وهي جاهزة في القواعد الجوية، وهم يعرفون كيف ومتى يتعاملون، وكذلك كيف يسلحون، هذه الرؤوس. وكذلك، بعض مكائن المدفعية والصواريخ متوافرة من الجيش. في حين بعض «المواد» الخالية متوافرة لنا، موقفنا جيد جداً، وليس لدينا أي مشاكل عملياتية. والأكثر من ذلك، في الماضي، الكثير من الفقرات والمواد الجوهرية كانت مستوردة. الآن، نحن قادرون على إنشاء مشروع محلي، الذي تم إنشاؤه لكي يلبي الإنتاج اليومي. وكذلك، هناك مشروع أكبر سيتم الانتهاء منه في غضون شهر، ناهيك عن مشروع ثالث في الشهرين أو الثلاثة أشهر المقبلة من شأنه

---

(١) الإشارة مبهمة. (لا تُعرف هوية هذا الشخص).

أن يضعنا في الجانب المأمون، في ما يتعلق بالتجهيز. نحن، سيدي، نتعامل فقط مع المواد الشائعة كالفسفور، الكحول الأثيلي، وميثيل -

صدام: [يقاطعه]: إلى آخره - هذا ليس بالشيء المهم بالنسبة لي.

حسين كامل: إذاً، سيدي، فيما يتعلق بالمواد الجرثومية و[*توقفات قصيرة*] -

صدام: والمواد الكيماوية.

حسين كامل: لا، تتوفر لدينا بعض المواد الكيماوية -

صدام: [*يقاطعه*] إذاً، نحن نحدد أن الصواريخ، بحلول يوم غد، ستكون جاهزة في الخامس عشر.

حسين كامل: سيدي، ليس لدينا مواد جرثومية.

صدام: إذاً، أين هي؟

حسين كامل: إنها لدينا.

صدام: ماذا تفعل لديكم؟ إنني أحتاج إلى هذه الجراثيم لكي تُثبت على الصواريخ، وقل له أن يضرب بها، لأنه بدءاً من الخامس عشر[1]، الجميع يجب أن يستعدوا لحصول عمل ما بين لحظة وأخرى، وإنني أفكر في أن تكون (الرياض) هدفاً.

حسين كامل: سيدي، دعني أشرح لك. إن ما أنتجناه الآن هو رؤوس صواريخ والحاويات، وقد وزعناها تحت الأرض في ثلاثة مواقع مختلفة. نحن نعتبر هذه المواقع أفضل الأمكنة التي بحوزتنا، وإذا كانت لدينا فرصة لتوزيعها ولإيجاد مواقع أكثر، عندئذ سنفعل ذلك. هذه المواقع بعيدة جداً عن بغداد؛ هذا الأمر يحتمل النقاش بسبب النقل الذي سيستغرق سبعة أيام لكي نقوم برحلات يومية إلى مكان العمل من بغداد إلى الضواحي، لكننا قلصنا جميع تدابير النقل بطريقة ما. على كل حال، حين نريد أن ننقلها، لا نستطيع أن نفعل ذلك في يوم واحد، سيدي، وإذا

(١) يشير صدام هنا إلى ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ باعتباره آخر موعد للعراق لكي ينسحب من الكويت وإلا يكون مرغماً على الإذعان لقرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٧٨ من خلال «جميع الوسائل الضرورية».

أردنا أن نفعل ذلك بالطائرة، عندئذ، سيدي، علينا أن نحصل على طريقة [توقف قصير] -

صدام: دعنا نتحدث عن هذا لاحقاً. [*يدخل نُدل إلى الغرفة، صوت أطباق تقرقع وحوارات جانبية مع الندل. الباب ينغلق بعنف*]

حسين كامل: سيدي، لدينا ثلاثة أنواع من الأسلحة الجرثومية، إنما علينا أن نقرر أي واحد منها يجب أن نستعمله، بعض الأنواع تبقى مؤهلة على مدى أعوام كثيرة -[١]

صدام: [*يقاطعه*] نحن نريد النوع طويل الأمد، الذي يعمل سنوات كثيرة[٢].

حسين كامل: سيدي، الخيار متوافر وكل الخيارات متوافرة أيضاً.

صدام: إنك تعني في أي وقت نستعمله وفي أي لحظة!

حسين كامل: نعم، سيدي. لهذا السبب لابد أن يكون هناك قرار بشأن أي طريقة هجوم نستخدمها: صاروخ، قنبلة طائرة مقاتلة أم طائرة مقاتلة.

صدام: بهذه كلها، جميع الطرائق[٣].

حسين كامل: علينا أن نحسب الآن -

صدام: [*يقاطعه*] حسين يعرف أولئك.

حسين كامل: سيدي، هناك بعض الحسابات يتعين علينا أن نجريها، بما أن لدينا

---

(١) يبدو أن حسين يشير إلى حيازة العراق سم (بوتولينوم)، جراثيم الجمرة الخبيثة ***Bacillus anthracis***، و(أفلاتوكسين).

(٢) الجمرة الجافة يمكن أن تبقى فعالة على مدى مئات الأعوام، في حين الجمرة السائلة يمكن أن تبقى فعالة لمدة عشرين عاماً كحد أقصى. رود بارتون: «جاسوس الأسلحة: *القصة الداخلية لمفتش الأسلحة الأسترالي رفيع المستوى*» (ملبورن، مطبعة غريفين، ٢٠٠٦): ١٥٤- ١٥٥.

(٣) أخبر مسؤولون عراقيون لاحقاً مفتشي الأمم المتحدة أنهم كانوا قد جهزوا الوجبة عبر جميع الطرائق الثلاث. ملأ العراق علنياً ستة عشر رأساً مدمِراً من نوع (الحسين) بسم (البوتولينوم)، خمسة منها بالجمرة وأربعة بـ (أفلاتوكسين). ملأ العراق مائة قنبلة R -400 أو R-400A بسم (البوتولينوم)، خمسين منها بجراثيم الجمرة، وسبعة أخرى بـ (أفلاتوكسين). كما حاول أيضاً أن يحوّر طائرات الميج (MiG - 21) إلى طائرات من دون طيار ويجهزها بصهاريج رش، «*تقرير ديلفير*» الجزء الثالث، «الحرب البيولوجية»: ٤٨، ٥٩.

طائرات مقاتلة محوّرة[1]. القنابل والرؤوس المدمِرة جميعها متوافرة، لكن لحظة استعمالها في الساعة صفر هي شيء يتعين علينا أن نحدده، سيدي. سنقول إن هذه سنطلقها -

صدام: [*يقاطعه*] في لحظة الاستعمال، عليك أن تطلقها جميعاً على أهدافها.

حسين كامل: كل الطرائق موجودة، سيدي.

صدام: نحن لا نريد أن نعتمد على خيار واحد. الصواريخ سيتم اعتراضها والطائرات، في الأقل واحدة ستتحطم، لكن كلما تسقط الصواريخ أو الطائرات فوق أرض العدو، عندئذ أعتبر أن الهدف قد تحقق والمهمة أُنجزتْ.

حسين كامل: سيدي، إنها موجودة ومخزونة «في مكان ما»، لكن إذا أمرتنا، سيدي، بنقلها، نحن قلقون نوعاً ما فهي تسبب التلوث. كانت مخزونة على مدى ٤٥ - ٤٧ عاماً، ومع ذلك لم يتمْ التحقق من كونها مأمونة[2]. سيدي، لقد تم اختبارها مرة واحدة فقط وبعض المستخدمين، سيدي، تلوثوا.

---

(١) في العاشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٩١، أجرى العراق تحليقاً اختبارياً لكي يرى كيف تعمل طائرة الميغ - ٢١ المقاتلة كطائرة من دون طيار. اختبارات التحليق الأخرى ربما جرتْ أيضاً. «*تقرير ديلفر*» الجزء الثاني، «أنظمة التسليم»: ٤٢.

(٢) آر. أيل. فولوم، عالم بكتريا في جامعة أكسفورد، عزل الجمرة البقرية خلال عقد الثلاثينات من القرن العشرين. استخدم البريطانيون سلالة فولوم في اختبارات الأسلحة البيولوجية في ١٩٤٢ ونقلوها إلى الولايات المتحدة. في ١٩٨٦، تسلم العراق عينة من هذه السلالة من (النوع الأمريكي من تجمع الزرع) (ATCC)، وهو مركز ومرجع بيولوجي غير نفعي. (المقصود من تجمع الزرع هو ما تجمع من زرع البكتيريا أو الجراثيم - م.) تقاليد الولايات المتحدة حسنتْ المادة المصدرة، والمراكز الأمريكية للسيطرة على الأمراض والوقاية منها أرسلتْ إلى العراق سلالات من الفيروسات الإضافية لأغراض الصحة العامة. في الوقت عينه، كانت الجمرة متوافرة أصلاً: من بين المستودعات الـ ٤٥٠ المدرجة في (الدليل العالمي لجمع الزرعات والكائنات الصغيرة جداً)، أكثر من ٥٠ باعوا الجمرة صراحة. يفيد «*تقرير ديلفير*» بأن العراق أجرى بحوثاً على مختلف سلالات الجمرة لكنه استقر على نوع ATCC «باعتبارها «السلالة الحصرية لكي تُستخدم بوصفها BW». تعليق حسين كامل بأن الجرثومة «كانت مخزونة على مدى ٤٥ - ٤٧ عاماً» يُوضح أنه ربما كان يُشير إلى حيازة العراق هذه السلالة. انظر «*تقرير ديلفير*» المجلد الثالث، «الحرب البيولوجية»: ٩، ٢١؛ دومينيك كينيدي: «مكيدة حرب صدام الجرثومية ترجع إلى بقرة من أكسفورد»، جريدة (*تايمز*) (*اللندنية*)، ٩ آب (أغسطس) ٢٠٠٥؛ باري إي. زمرمان وديفيد جيّ. زمرمان: «*الجراثيم القاتلة: الميكروبات والأمراض التي تهدد الجنس*=

صدام: أريد - بأسرع وقت ممكن - إذا لم ننقلْ الأسلحة، أن نصدر أمراً واضحاً إلى «الأشخاص ذوي العلاقة» بأن السلاح يجب أن يكون في أيديهم بأقرب وقت ممكن. وربما حتى أعطيهم «مدخل اللاعودة». سأعطيهم أمراً معلناً بأنه في «لحظة ما» إن لم أكنْ هناك وأنكم لم تسمعوا صوتي، ستسمعون صوت شخص آخر، لذلك يمكنكم أن تتلقوا الأمر منه، ومن ثم بوسعكم أن تمضوا وتضربوا أهدافكم. أود أن تُوزع الأسلحة على الأهداف؛ أريد الرياض وجدة، وهما أكبر المدن السعودية مع جميع صناع القرار، والحكام السعوديون يقيمون هناك. هذا بالنسبة للأسلحة الجرثومية والكيماوية.

حسين كامل: فيما يتعلق بالأسلحة الكيماوية، لدينا وضع ممتاز وسيطرتنا جيدة عليها.

صدام: فقط في حالة أن نكون مجبرين وهناك ضرورة قصوى في أن نضعها قيد العمل. وكذلك، جميع المدن الإسرائيلية، جميعها قاطبة. بطبيعة الحال يتعين عليك أن تركز على تل أبيب، بما إنها مركزهم.

حسين كامل: سيدي، الطريقة المثلى لنقل هذا السلاح وإحداث أكثر التأثيرات ضرراً هو بواسطة استخدام الطائرات، من مثل الطائرة المقصوصة، لكي توزعه. هذا، سيدي، ألف مرة أكثر ضرراً. هذا بحسب تحليلات التقنيين -

صدام: *[يقاطعه]* يلزمنا أن نفكر ملياً في بدائل حسين. أعني أنه إذا لم تصلْ الطائرات، عندئذ الصاروخ سيصل، وإذا تم اعتراض الصاروخ، ستصل الطائرة.

حسين كامل: سيدي، قلما يتم اعتراض الصواريخ.

صدام: على أية حال، من واجبنا أن نفكر في جميع السيناريوهات السيئة لهذه المهمة. ثم إسرائيل أولاً، وإذا هاجمنا الأمريكيون بأنواع غير تقليدية، مؤذية من الأسلحة، أو في لحظتها نرى أنه من الملائم أن نهاجمهم. لكن في ما يتعلق بالوقت الراهن، ضعْ الرياض وجدة كهدفين.

=*البشري*» (نيويورك: ميكغرو هل، ٢٠٠٣): ٢١٧؛ «تقرير: أمريكا زودت أنواع الجراثيم التي استخدمها العراق لاحقاً في الأسلحة البيولوجية»، جريدة (*يو أس أي تودي*)، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢.

صدام: قائد القوة الجوية [مزاحم صعب حسن محمد الناصري]، يتعين عليك أن تنسق مع وزير الصناعة لكي تحصل على الأسلحة في أقصر وقت ممكن، بالطبع مع الأخذ بنظر الاعتبار العامل التقني وعوامل الأمان. وكذلك، أود أن أعطي تخويلاً مكتوباً لـ «الأشخاص ذوي العلاقة» موقعاً من قبلي، إذا حصل شيء ما لي. إنك تعرف أن هذه قضية حياة أو موت، جميع الأوامر المتعلقة بالأهداف مختومة بالكتابة وموثقة. والأكثر من ذلك، بالنسبة للمسؤولين من سلطة الصواريخ، عليك أن تنسق معهم بحيث يأخذون الصواريخ إلى مواقع معينة. من المفترض أن يخبروا رئيس أركان الجيش، أو نائب قائد العمليات، أن يذهبوا إلى حسين، وزير الصناعة، ويمضون في الإجراءات الضرورية ذاتها. فيما يتعلق بالسلاح الكيماوي -

حسين كامل: [*يقاطعه*] نحن حقيقة في سيطرة جيدة عليه، سيدي.

صدام: لا، أعني أنه يجب أن يكون مع أشخاص «الفعل».

حسين كامل: سيدي، الكيماوي موجود ومنشأتنا هي المسؤولة على نقل السلاح والإشراف على كيفية استخدامه.

صدام: ممتاز. هل لديكم شيء مخزون في مستودعات المنشأة؟

حسين كامل: لدينا رؤوس [فارغة] لكن لدينا إنتاج في جميع الأنحاء[1]. ليس فقط في المصانع؛ إنه موزع.

صدام: أود أن تحفظ في بالك أنه في الخامس عشر لا شيء يجب أن يبقى مخزوناً في مصانعك بحيث يستطيع «العدو» أن يصل إليه.

حسين كامل: سيدي، وزارة الدفاع يجب أن تسحب تلك «المادة». وزارة الدفاع أمرتْ في وقت سابق بسحب نسبة ٢٥ بالمائة من تلك المادة. عندما وإذا طلبوا منا

---

(١) إنه شيء مبهم بالنسبة للمحررين لماذا تصف الترجمة في «*تقرير ديلفير*» الرؤوس [في الظاهر الرؤوس المدمِرة] بكونها فارغة، كما أن حسين كامل لا يبدو أنه قال هذا بشكل واضح. بحسب مذكرة وزارة الدفاع العراقية المؤرخة في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠، جهز العراق خمسة وعشرين صاروخاً بـ «رؤوس مدمِرة خاصة». انظر: SH-MICN-D-001-249* «تقارير وكتب رسمية بين هيئة التصنيع العسكري ووزارة الدفاع تتعلق بإنتاج الأسلحة الكيماوية»، ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠. انظر أيضاً «*تقرير ديلفير*» الجزء الثالث، «الحرب البيولوجية»: ٤٨، ٥٩.

البقية، لن تكون لدينا مشكلة في تجهيزهم بها. سيدي، نحن في وضع ممتاز وجاهز فيما يتعلق برؤوس الصواريخ المدمِرة وقنابل الطائرات المقاتلة. إنها جميعاً محوّرة وجاهزة للإطلاق في أي وقت، الكيماوي والجرثومي.

[*صوت قرقعة أطباق*]

صدام: أين تجمعت غالبية القوات الأمريكية وتركزتْ؟

المتحدث ٢: سيدي، إنها في مدينة [الملك] خالد العسكرية، الواقعة ٦٠ كم وراء (حفر الباطن) في [العربية] السعودية، حيث تقع هناك القيادة العامة للجبهة وقيادة القوة الجوية. معظم قواطع الجيش الأمريكي، سيدي، تقع على مقربة من الجانب الساحلي في الدمام، حيث توجد معظم مجمعات المعسكر.

صدام: أريد أن تُحدد مواقع هذه التجمعات والمجمعات بشكل مناسب وتُعطى إلى قائد القوة الجوية لكي تُضاف إلى الأهداف أعلاه المتعلقة بالأسلحة الجرثومية. هذا الأمر يجب أن يُنجز بأمر إلى مزاحم[١]. هذا بواسطة أمر مباشر وهو يملك الضوء الأخضر مني، طالما أن هذه المهمة لا تقع ضمن العمليات اليومية المعتادة. سأصدر كتاباً رسمياً، موقعاً من قبلي، أدرج فيه القادة والآمرين والخطط البديلة واحتمالات هذه المهمة، التي يجب إتباعها حرفياً.

ذكر ٢: سيدي، الأهداف المهمة اقتصادياً من مثل المصافي، محطات توليد الطاقة الكهربائية، وخزانات المياه - هل ينبغي لنا أن نضعها ضمن المهمة؟

صدام: هذه المواقع يجب وضعها ضمن عمليات القوة الجوية المعتادة، ونشملها في الهجمات التي لا تقع ضمن هذه المهمة المحددة.

حسين كامل: سيدي، هذه المواقع الحيوية يجب إضافتها إلى المهمة وتصبح أهدافاً لها أسبقية فيما يتعلق بالأسلحة البيولوجية والكيماوية، لأن هذا سينهي جميع أنواع الكائنات الحية. الناس يشربون الماء من محطات تحلية المياه هذه ويحصلون على وقودهم من المصافي، وهكذا ينهون المهمة -

---

(١) مزاحم صعب حسن محمد الناصري: قائد القوة الجوية، والرئيس السابق لـ (فدائيي صدام) وأحد الحراس الشخصيين لصدام ولاحقاً نائب رئيس هيئة التصنيع العسكري.

صدام: مزاحم سبق له أن دوّن هذه المواقع وسيهتم بها، المصافي و-

مزاحم: [*يقاطع*] المصافي ومحطات تحلية المياه، سيدي.

صدام: ليساعدنا الله في القيام بذلك.

[*هدوء مؤقت في الحوار*]

صدام: لن نطأطئ رؤوسنا طالما بقينا على قيد الحياة، حتى إذا وجب علينا أن ندمر الجميع.

صدام ومستشاروه يناقشون الهجمات الصاروخية العراقية على أهداف في إسرائيل والمملكة العربية السعودية (تقريباً ١٧ - ١٨ كانون الثاني [يناير] ١٩٩١)[(١)]

صدام: كما اتفقنا من قبل، علينا أن نكون باردين وهادئين، علينا أن نحافظ على موجوداتنا الحيوية ونظهر كيفية استخدام مثل هذه الموجودات الحيوية لكي نسدد إليهم ضربة قوية. ولعلمك، سنشن هجمات صاروخية على تل أبيب والمدن الرئيسة في إسرائيل اليوم. سنهاجمها جميعاً بلا استثناء[(٢)].

طارق: صواريخ تقليدية؟

صدام: نعم، صواريخ تقليدية. أعني أننا سنستخدم الرؤوس المدمِرة الأخرى، كما تعرف، رداً على الرؤوس المدمِرة التي يستخدمونها.

ذكر ١: نعم.

صدام: بحيث أن المعركة ستغدو أكثر إثارة. إنه الزمن. نحن لا نبالي بمائتي طائرة وزيادة أو بمائتي طائرة وأقل، وعندئذ لماذا تحافظ إسرائيل على قوتها؟ دعنا نشمل إسرائيل في القتال. دعنا نرَ ما إذا كانوا قادرين على التصدي.

طارق: سيادتك، لقد هاجمنا أهدافاً في العربية السعودية و-[(٣)]

---

(١) SH-SHTP-A-001-043: «كبار المسؤولين العراقيين يناقشون عمليات التحالف الدولي ضد العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٧ - ١٨ كانون الثاني [يناير] ١٩٩١).

(٢) أطلق العراق صواريخ (سكود) على إسرائيل في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠.

(٣) ربما يُشير هذا إلى سد من نيران المدفعية العراقية في ١٧ كانون الثاني (يناير) على أهداف في مدينة (الخفجي) السعودية. ريك أتكنسون: «*الحرب الصليبية: القصة غير المحكية لحرب الخليج الفارسي*» (نيويورك: هاوتون ميفلين، ١٩٩٣): ٦٦.

صدام: بعض المصافي السعودية بعد ذلك، سنهاجم المدن السعودية.

ذكر ١: ولماذا بعد ذلك؟

صدام: دعنا نركز على إسرائيل. دعنا نكسر عظم ابنة أمريكا (يقصد: إسرائيل- م.)، دعْ الغرب كله يشهد، دعهم يرّحلون جثامين الأشخاص الذين سيموتون.

ذكر ١: أجل، أجل.

صدام: وعقب ذلك، سوف نناوب هجماتنا. سوف نشن هجمات على إسرائيل، ومن ثم نشن هجمات على العربية السعودية، أليس كذلك، أم لا؟

ذكر ١: آ نعم. [*أصوات متداخلة*]

صدام: الرياض، جدة، أعني أننا سنهاجم جميع المدن التي تقع ضمن مدى صواريخنا، باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة. لا نريد أن نطلق أي صاروخ على هاتين المدينتين.

عزت: [*غير مسموعة*] ذات يوم كان هناك برنامج في التلفزيون الإسرائيلي حيث سألوا امرأة: «ما هي فكرتك عن العدوان؟» أجابت المرأة قائلة: «نحن لا نريد أن ننخرط في معركة مع العراق».

صدام: السعودية؟

عزت: نعم، السعودية.

طارق: قواعد صواريخنا مأمونة، إن شاء الله، سيدي.

صدام: نعم، جميعها مأمونة.

ذكر ٢: غير أن إسرائيل، كم مرة أعلنوا أنهم هاجموا القواعد؟[١]

صدام: أليستْ هي الصواريخ بعيدة المدى؟

ذكر ٣: نعم، نعم.

---

(١) إنه شيء غير واضح لماذا يعتقد المستشارون أن إسرائيل هاجمت قواعد الصواريخ العراقية. المراجع المتوافرة علناً لا تسجل أمثلة يزعم فيها الزعماء الإسرائيليون أنهم هاجموا العراق إبان (أم المعارك)، مع أنه أمر شائع في النقاشات العامة والخاصة لحاشية صدام أن يفترضوا التورط الإسرائيلي في أعمال الولايات المتحدة، والعكس بالعكس.

صدام: هذه الصواريخ بعيدة المدى، كنا قد عرضناها لرؤيتهم طوال شهر كامل، لكي يروها - لكي يصوروها فوتوغرافياً. وحين خمنتُ أن الحرب باتت محتومة، استدعيتُ أبا الصواريخ (يعني: المسؤول عن الصواريخ - م.) وقلتُ له: «لا أريد أن يعرف أحد من الناس بموقع حتى صاروخ واحد»، وقد اتفقتُ معه كيف سيوزع الصواريخ في كل مكان، وأين سيخزنها[١]. وهكذا، ولا حتى صاروخ واحد ضُرب خلال هذه الغارات الجوية كلها[٢].

طارق: *[غير مسموعة]*

صدام: الآن تحديداً سنباشر باستخدام الصواريخ، وبقوة تامة، صباح الغد. لو كنتُ أعرف [غداً] أنكم أقوياء بما يكفي ولديكم الجسارة، سأنتظر يومين، ثلاثة، أربعة أيام قبل أن نباشر بإطلاقها.

[الجميع يتحدثون في الوقت نفسه]

صدام: إذاً، سنهاجمهم ليلاً، إن شاء الله.

عزت: نهاجم أهدافاً عسكرية؟

صدام: والله، إنك تعرف، إنني أعتبر المدن الإسرائيلية كلها أهدافاً. إنها تملك أهدافاً أساسية، ثابتة، المراكز الرئيسة للحكومة، المصانع الرئيسة، إلخ.، غير أن هذا سيحدث.

عزت: سنقول إنها أهداف رئيسة.

صدام: سنقول أيضاً *[غير مسموعة]*.

طارق: سنعلن الأهداف الرسمية. سيادتك، وإذا سقطتْ (يقصد الصواريخ - م.) على مناطق سكنية، ستبدو لهم تقليدية فيما بعد.

---

(١) يبدو أن صدام يشير إلى اجتماع يوم ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ مع الفريق حازم عبد الرزاق الأيوبي، آمر سلك صواريخ أرض - أرض العراقية (SSM). انظر حازم عبد الرزاق الأيوبي: «ثلاثة وأربعون صاروخاً على الكيان الصهيوني»، جريدة *(العرب اليوم)* (بالعربية، عمّان)، ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٨: ٣١-٣٢.

(٢) التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة غار على مواقع ثابتة عراقية، مع أن العراق كان قد نشر صواريخه مع وحداتها المتنقلة.

صدام: ستكون تقليدية، سيردون علينا أيضاً بأنِ يهجموا علينا بصواريخهم. إنهم يملكون الصواريخ.

عزت: إنني أتساءل ما إذا لديهم صواريخ (كروز).

ذكر ٣: لا، لديهم نوع مختلف من الصواريخ.

صدام: إنهم [الإسرائيليون] يملكون صواريخ (بيرشنغ)[١].

ذكر ٣: إنهم لا يملكون (بيرشنغ).

متحدثون كثيرون في الوقت نفسه: [صواريخ] غريكو، غريكو[٢].

صدام: بيرشنغ. لديهم بيرشنغ منذ أمد بعيد!

طارق: منذ أمد بعيد.

عزت: منذ زمن طويل، صواريخ بيرشنغ الأمريكية.

طارق: لا أعتقد أن الـ (بيرشنغ) ذو مدى طويل بحيث يصل إلى بغداد.

---

(١) تطور الحوار يوضح أن صدام يشير إلى صواريخ (بيرشنغ 1) أو (بيرشنغ 1A)، وليس (بيرشنغ 11) طويلة المدى. وعلى كل حال، لا تملك إسرائيل صواريخ (بيرشنغ) من أي نوع كان. إدارة فورد درستْ مسألة بيع صواريخ (بيرشنغ) إلى إسرائيل لكنها في الختام قررت رفض المسألة. كامل منصور وجيمس كوهين: «*ما وراء التحالف: إسرائيل في السياسة الخارجية الأمريكية*» (نيويورك، مطبعة جامعة كولومبيا، ١٩٩٤): ١٢٠ - ١٢١. قائد الحرس الجمهوري العراقي الفريق أياد فتيح الراوي، علّق في تسجيل مستولى عليه قائلاً إن العراق فرّق قواته ونشرها لأنه كان يعتقد أن الولايات المتحدة قد نقلت صواريخ (بيرشنغ) المزودة بالرؤوس المدمِرة النووية إلى العربية السعودية. انظر -SH* SHTP-V-001-250: «ضباط رفيعو المستوى يناقشون عدوان الولايات المتحدة والتحالف الدولي على العراق والاستعدادات العسكرية للهجمات المحتملة»، ١٩٩٣. في الواقع، بحلول وقت هذا الاجتماع كانت الولايات المتحدة قد دمرتْ معظم، إنما ليس جميع، صواريخها الـ (بيرشنغ) وفقاً لشروط (معاهدة القوات النووية متوسطة المدى). وودز: «*أم المعارك*»: ١٦٩- ١٧٠، n112.

(٢) بعد أن هاجم العراق إسرائيل أول مرة بصواريخ (سكود)، نائب وزير الخارجية الأمريكي لورنس إيغلبورغر توقع أن ترد بإطلاق صواريخ (غريكو) أرض - أرض على العراق. كجزء من سياستها المتسمة بالغموض فيما يتعلق بما إذا كانت تملك أسلحة نووية، لم تؤكد إسرائيل ولم تنفي امتلاكها لصواريخ (غريكو). انظر أفيغدور هاسلكورن: «*العاصفة المستمرة: العراق، الأسلحة السامة والردع*» (نيوهيفين، CT: مطبعة جامعة يال، ١٩٩٩): ١٣٠؛ دان وليمز: «قد تستخدم إسرائيل الصواريخ البالستية ضد إيران»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ١٩ آذار (مارس) ٢٠٠٩.

عزت: بيرشنغ له مدى ٥٢٠.

صدام: صاروخ بيرشنغ يستطيع الوصول إلى (الحبانية)[١].

طارق: نعم، (الفلوجة) و(الحبانية)، نعم.

صدام: لكن ربما يملك الـ (غريكو) ذلك المدى. لا بد أنهم [أمريكا] أعطوهم [إسرائيل] بعض الصواريخ في ذلك الوقت -

(١) قاعدة جوية عراقية في الصحراء الغربية العراقية.

الفصل السابع

الحصار الاقتصادي واللجنة الخاصة

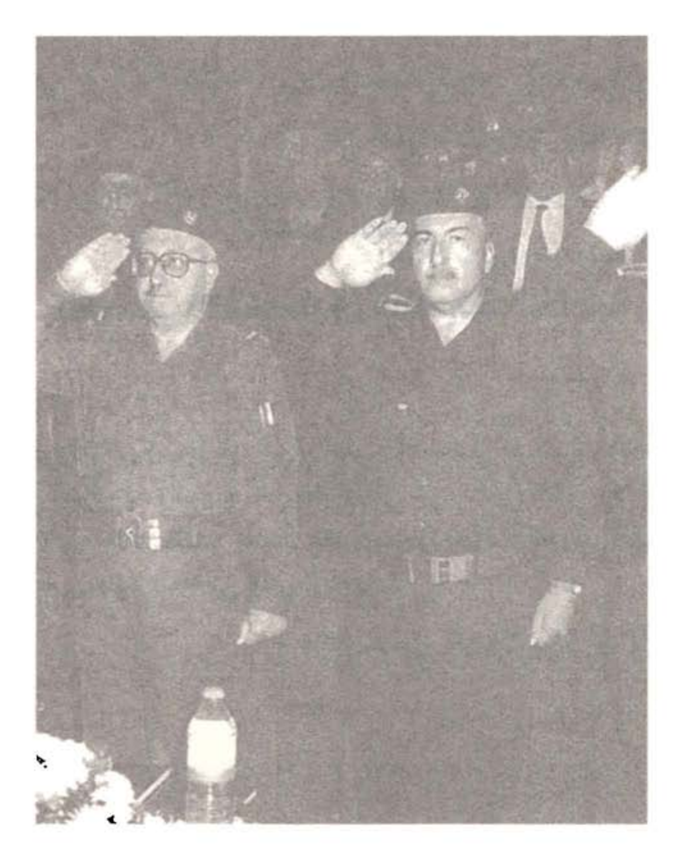
لقد أعطيتهم [الأمريكيين] كل شيء. أعني، أعطيتهم كل شيء: الصواريخ، والأسلحة الكيماوية، البيولوجية والنووية. لم يعطوكم أي شيء مقابل ذلك، ولا حتى كسرة خبز. لم يعطونا أي شيء مقابل ذلك، حسناً، لقد أصبحوا أسوأ... إنه يعني أنهم سيجلبون النظام الذي يريدونه ويعطونه للشخص الذي يريدونه.

- صدام حسين، تقريباً ١٩-٢١ آب (أغسطس) ١٩٩١[(١)]

طالب التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في ١٩٩١ أن يجرّد العراق نفسه بصورة ممكن إثباتها من أسلحة الدمار الشامل (WMD) والصواريخ بعيدة المدى ثمناً للسلام. بعد مرور اثني عشر عاماً، برر تحالف آخر بقيادة الولايات المتحدة، «التحالف الطوعي»، غزوه للعراق مستنداً (أي التحالف) بشكل أولي على مزاعمه بعدم التزام العراق بتعهداته في نزع الأسلحة. لكي نفهم وجهات نظر صدام وسلوكه في ما يتصل بالعقوبات الاقتصادية وعمليات التفتيش المفروضة من قبل الأمم المتحدة، يتعين على المرء أن يدرك لماذا انتهتْ حرب ما، ولماذا بدأتْ حرب أخرى، وماذا جرى في الأعوام الفاصلة بين الحربين، حيث أن أفضل وصف يمكننا أن نطلقه عليها هي أنها حقبة زمنية لا هي حرب ولا سلام.

---

(١) SH-SHTP-A-001-210*: «صدام وحاشيته يناقشون الإرهاصات والمحاولة الانقلابية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩-٢١ آب [أغسطس] ١٩٩١).



طارق عزيز يؤدي التحية العسكرية في جهة اليسار، وعبد التواب ملا حويش، نائب رئيس الوزراء ورئيس هيئة التصنيع العسكري (٢٠٠١- ٢٠٠٣)، يؤدي التحية في جهة اليمين. (المصدر: SH-MISC-D-001-276: «صور فوتوغرافية لمسؤولين عراقيين في مناسبات مختلفة»، نيسان [أبريل] ٢٠٠١).

إن تجربة العراق مع العقوبات الاقتصادية، بحسب ما قاله صدام، سبقتْ غزوه للكويت. في السنة التي سبقتْ الغزو، اتهم صدام الولايات المتحدة بفرض الحصار الاقتصادي من خلال رفضها لتمديد سلف المواد الزراعية المصدرة إلى العراق[1]. حاول مجلس الأمن الدولي (UNSC) أن ينقض [الشغلة] بفرض العقوبات الاقتصادية

(١) SH-SHTP-A-000-671: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الغزو العراقي للكويت»، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠؛ انظر SH-PDWN-D-000-533: «صدام يجتمع بالوفد السوفييتي»، ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

بحسب قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٦١. مهّد قرار مجلس الأمن الدولي ٦٦١ السبيل لاتخاذ قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧، الذي مرره مجلس الأمن في الثالث من نيسان (أبريل) ١٩٩١، بعد مرور شهر على توقف الحرب.

اشترط قرار مجلس الأمن الدولي ٦٧٨ استمرار فرض العقوبات الاقتصادية لكي يجبر العراق على أن يجرّد نفسه بصورة ممكن التحقق منها من البرامج المتعلقة بـ WMD والصواريخ بعيدة المدى، ولكي ينصحه بالعدول عن أنشطة حيازتها مستقبلاً. الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن الدولي UNSC، على أي حال، اختلفوا في تفسيراتهم للفقرة ٢٢ من القرار. في حين أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة فسرته بأنه يعني أنه يجب على العراق أن ينزع أسلحته كلياً قبل أن ترفع الأمم المتحدة أي عقوبة من العقوبات الاقتصادية، فرنسا وروسيا دعتا إلى رفع العقوبات الاقتصادية بأسلوب تدريجي لغرض مكافأة العراق على إذعانه المهم، مع إنه ليس بالإذعان الكامل، لتعهداته بنزع الأسلحة[1].

يبدو أن صدام كان قد قرر أن يدمر المخزون الاحتياطي لـ WMD العراقية خلال صيف ١٩٩١، على الرغم من أنه رفض الاعتراف بأن نظامه قد سلّح العوامل البيولوجية وسعى إلى الاحتفاظ بقدرات الإنتاج ذي الاستخدام المزدوج[2]. على الرغم من تدمير العراق لمخزونه الاحتياطي من WMD، مقاومته الضارية لعمليات تفتيش معينة، تخويفه للمفتشين، رفضه تسمية المجهزين السابقين، وعدم قدرته أو عدم رغبته بتوفير بيانات كاملة ودقيقة تتعلق بنزع الأسلحة هذه كلها قوّضتْ صحة ومصداقية نزعه للأسلحة.

---

(١) في الفقرة ٣٣، مجلس الأمن، «يقرر أيضاً أنه عند الموافقة من قبل المجلس على البرنامج الذي دعا إليه في الفقرة ١٩ وعند موافقة المجلس بحيث يكون العراق قد أكمل جميع أعماله المذكورة في الفقرات ٨ إلى ١٣، منع استيراد البضائع والمنتجات التي منشأها العراق ومنع التحويلات المالية التي لها صلة أيضاً المتضمنة في القرار ٦٦١ (١٩٩٠) بحيث يجب ألا يكون لها قوة أو تأثير أبعد». بالنسبة للقرار ٦٨٧ ونقاش يتعلق بتفسيرات الفقرة ٢٢، انظر «قرارات مجلس الأمن - ١٩٩١»، وقت الدخول ٢ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨ على الموقع www.un.org/Docs/scres91.htm؛ جورج أيّ. لوبيز وديفيد كورترايت: «احتواء العراق: العقوبات نجحتْ»، (*شؤون خارجية [فورن أفيرز]*) ٨٣ (تموز [يوليو] - آب [أغسطس] ٢٠٠٤).

(٢) «*تقرير ديلفير*» المجلد الأول، «إرسال رسالة»: ٩.

بصورة علنية وخاصة معاً، عبّر صدام ومرؤوسيه عن اعتقادهم بأن الولايات المتحدة واللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة للعراق (اليونسكوم UNSCOM) كانتا ترغبان بإطالة أمد العقوبات الاقتصادية وعمليات التفتيش بغض النظر عن تجاوب العراق وإذعانه(١). لقد زعموا أن الولايات المتحدة أعطتْ رشاوى للمفتشين، وأن (اليونسكوم) كان تجمع معلومات مستهدفة من أجل الولايات المتحدة، وأن المفتشين ربما زرعوا دليلاً لكي يتهموا بواسطته العراق. صدام، بدوره، حاول أن يسيس عملية التفتيش. أعطى رشاوى إلى كبار مسؤولي الأمم المتحدة والقادة الأجانب، ربط مقاولات النفط بسلوك الدول تجاه العراق في الأمم المتحدة، وأثار أزمات كوسيلة من وسائل خلق ظروف كان يعتقد أنها ستفضي إلى تنازلات مواتية للعراق.

طوال أعوام حكمه، كان صدام يعطي تعليمات لمرؤوسيه بألا يقبلوا كلياً ولا يرفضوا كلياً تعهدات نزع الأسلحة العراقية؛ بالأحرى، كان يواصل نهج الإذعان الجزئي. أخبر صدام كبار مرؤوسيه مراراً، بين ١٩٩١ و٢٠٠٣، بأن «العراق لا يملك شيئاً مخفياً» أو «أنهم دمروا كل شيء». على الرغم من طبيعة النظام، ليس من الواضح أنه كان يعتقد اعتقاداً كلياً(٢). صدام و(علي الكيمياوي)، حينما كانا في سجن قوات التحالف بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة، أشارا إلى أن صدام كان يتبع نزعاً مبهماً للأسلحة لكي يرضي المتطلبات الدولية في نزع الأسلحة من دون الإيحاء بالضعف الذي قد يشجع الهجوم الإيراني أو الإسرائيلي(٣). إن نهجاً كهذا من الغموض المقصود يبدو أنه، في الأرجح، قد أثّر على سلوك العراق، مع أن

---

(١) قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٩١ وهو قرار وقف إطلاق النار في حرب الخليج ١٩٩١، تأسست لجنة اليونيسكوم لمراقبة التزام العراق بتعهداته الجديدة في نزع الأسلحة. يونيسكوم تولتْ قيادة في المهمات غير النووية، بينما تقاسمتْ المسؤوليات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) لغرض مراقبة إذعان العراق للقضايا التي لها صلة بالأسلحة النووية.

(٢) إلى جانب الإشارة الموجودة في بداية الصفحة ٣٤٥، انظر SH-SHTP-A-000-990: «اجتماع بين صدام وكبار المستشارين» ١٩٩٥ وSH-SHTP-A-001-198: «صدام ومستشاروه يناقشون قواعد مجلس الأمن الدولي»، الاجتماع غير مؤرخ.

(٣) وودز وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية: رؤية لـ* (٢٠٠٦): ٩١-٩٢»؛ حوار(بيرو) العرضي مع صدام، الجلسة رقم ٢٣، ١٣ أيار (مايو) ٢٠٠٤؛ محادثة (بيرو) العَرَضية مع صدام، الجلسة رقم ٢٤، ١١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٤.

الغموض بالتأكيد له مصادر أخرى أيضاً. إن تسجيلاً عراقياً بائساً يجعل التأكد من صحة الشيء أمراً عسيراً وربما أسهم هذا في إشارات العراق المربكة والمتناقضة.

إن عدم رغبة العراق بأن يسمح بالمزيد من عمليات التفتيش التطفلية، خشية أن يمكنوا الولايات المتحدة من جمع معلومات مستهدفة عن قيادة البعث، كما منع شفافية أكبر. إلى جانب ذلك، إن إزالة الشك التقني بشأن وجود برامج سلاح بيولوجي سري صعب إلى أقصى حد في المجتمعات الصناعية. باختصار، إن درجة معينة من الغموض كانت محتومة في الأرجح. في النهاية، إذعان العراق غير الكامل أخفق في إرضاء متطلبات نزع الأسلحة المفروضة من قبل الولايات المتحدة أو درء حصول الغزو الذي قادته الولايات المتحدة.

الأعوام المبكرة (١٩٩١- ١٩٩٣)

في الأعوام المبكرة من العقوبات الاقتصادية وعمليات تفتيش (اليونيسكوم)، انخرط العراق في العديد من المواجهات والمناقشات حامية مع المجتمع الدولي. اشتكى صدام في وقت مبكر يرجع إلى خريف ١٩٩١ من أن الإذعان لمتطلبات المفتشين لم يؤدي إلا إلى تردي وضع العراق وأن (اليونسكوم) كانت تجمع بيانات من الممكن استخدامها لاستهداف القيادة العراقية. أمر صدام مرؤوسيه بأن يمتنعوا ويخوّفوا المفتشين، وناقش المساعي العراقية لتعزيز التفرقة بين الأعضاء الدائمين لـ (مجلس الأمن الدولي).

صدام يرثي لكبار المستشارين بأن الإذعان للمفتشين يقوّي الآراء المناوئة للعراق (تقريباً ١٩ - ٢١ آب [أغسطس] ١٩٩١)[١]

صدام: إن أحد الأخطاء التي اقترفها بعض الأشخاص هو أنه حين قرر العدو أن يؤذيكم، تظنون أن هناك فرصة لتقليل الأذى من خلال العمل بطريقة ما، إنما لن يحصلْ هذا. الأذى لن يكون أقل.

ذكر ١: العدو مصمم؛ لديه خطة وهو مستمر في إتباعها.

---

(١) SH-SHTP-A-001-210*: «صدام وحاشيته يناقشون الإرهاصات والمحاولة الانقلابية للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفييتي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩ - ٢١ آب [أغسطس] ١٩٩١).

صدام: وهو مصمم على إتباع خطته، لكنكم لا تحاولون كسب صديق جديد ليواجه عمله العدواني. هذه القضية مهمة وجوهرية، إنها ليستْ قليلة الأهمية. حسناً، ما هو العداء؟ ماذا أرانا إياه الأمريكيون كإشارة ممكنة لتقليل أذاهم جزئياً؟ لم نرَ شيئاً يأتي منهم. لقد أعطيتهم كل شيء. أعني، أعطيتهم كل شيء: الصواريخ، والأسلحة الكيماوية، البيولوجية والنووية. لم يعطوكم أي شيء مقابل ذلك، ولا حتى كسرة خبز. لم يعطونا أي شيء مقابل ذلك، حسناً، لقد أصبحوا أسوأ. القرارات الثلاثة الأخيرة ليستْ ذات علاقة وطيدة بالموضوع. ليس هناك صلة. طيب، في الحال، تاك، تاك، تاك، بهذه الطريقة صنعوا القرارات. أكثر قليلاً بعض الشيء، إنهم يريدون أن يأتوا بجيوشهم لكي يجعلوها تقف على مداخل آبار النفط ولكي يقولوا لنا: «نحن الذين سنعطيكم النفط. نحن مَن يقرر ما إذا نعطيكم أو لا نعطيكم إياه. نحن مَن يقرر كم نأخذ من النفط». طيب، هو ذا لب القضية. إنه يعني أنهم سيجلبون النظام الذي يريدونه ويعطونه للشخص الذي يريدونه.

ذكر ١: والآن من المفترض أن يأتي خبير ويفتش.

صدام: لماذا يتعين علينا أن نكون لطيفين معه؟ لا شيءَ في الوضع يتطلب أن نكون لطيفين ودمثين معه.

صدام وحاشيته يناقشون استخبارات العراق في عمليات تفتيش الأمم المتحدة المستقبلية (تقريباً أيلول [سبتمبر] ١٩٩١)[1]

طارق: كانوا خائفين من غارة مفاجئة، لأننا نعرف جدول عمل فريق التفتيش، لذلك تهيأنا لهذه الفرق[2]. لقد جلسنا، وحللنا جميع الاحتمالات، إلخ. قدمنا لهم الصورة السياسية كما نقرأها. وأنا شخصياً صرّحتُ في وقت سابق بأن الرفيق عبد كان

---

(١) SH-SHTP-A-001-251*: «صدام وكبار مستشاريه السياسيين يناقشون طلب الأمم المتحدة الخاص بالمسح الجوي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أيلول [سبتمبر] - تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩١).

(٢) تشير معلومات في جزء أبكر من التسجيل إلى أن «هم» وهو ضمير ربما يشير إلى الجنرال عامر السعدي، حسين كامل، ومجموعة من التقنيين العراقيين، كان عامر المستشار العلمي الرئاسي لصدام وعضو الارتباط مع مفتشي (اليونيسكوم). تشارلس ديلفير، نائب رئيس (اليونيسكوم)، قدّر فيما بعد أن نسبة واحد بالمائة فقط مما كانت تعتزمه (اليونيسكوم) كعمليات تفتيش مفاجئة فاجاتْ فعلاً العراقيين. ديلفير «*إخفِ وابحث*»: ٩٣.

يحضر هذه الاجتماعات[١]. قلتُ لهم: «لا تحدثوني عن هجوم عسكري. لا تضعوه في حساباتكم. لستم أنتم مَن يستنتج، نحن وحدنا لدينا حساباتنا. إنكم تزودوننا بعملكم، دعونا نفهم وسنقول لكم ما الذي يتعين عليكم أن تفعلوه». إذاً بالرغم من إصغائنا لتعليقاتهم وملاحظاتهم، لكن القضية المتعلقة بـ -

صدام: نحن لم نجعلهم مشغولين.

طارق: إن السياسة هي اختصاصنا.. هناك جوانب أخرى تتعلق بهذه الطائرة، هناك اعتبارات سياسية وأمنية من المفترض الالتفات إليها، إلخ. مثلما أعرب الرفيق. إنما من الناحية التقنية، من الممكن أن هذه الطائرة ستستخدم التصوير الفوتوغرافي الحراري. أعني أنهم كانوا قد صوّروا المواقع فوتوغرافياً من قبل، غير أنهم لم يصوّروا القاع فوتوغرافياً. إنهم يقولون إنهم يرغبون بتصوير بعض المناطق فوتوغرافياً، المناطق التي يظنون أن فيها شيئاً ما، لهذا يتعين علينا أن نستعد لذلك[٢].

[يتوقف التسجيل نحو عشرين ثانية]

صدام: نعم، رفيق محمد.

محمد[٣]: سيادتك، في الواقع، بات من الواضح من خلال هذه الوقائع -

صدام: هل وضعوا إطاراً زمنياً لمسح كهذا؟

دكتور سعدون: لا، لا، سيادتك.

محمد: لكنهم كانوا يضعون حينما يريدون المباشرة.

---

(١) في الأرجح عبد الغني عبد الغفور، وزير من دون حقيبة وزارية. (ربما يكون عبد التواب ملا حويش - م.)

(٢) يبدو أن هذه إشارة إما إلى الاستخدام الأولي لطائرات الاستطلاع U-2 الأمريكية عالية الارتفاع من قبل (اليونيسكوم) أو طائرات الهليكوبتر الأجنبية أثناء عمليات التفتيش. وافق العراق على القبول مجدداً بتحليقات هليكوبتر (اليونيسكوم) في ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١. «الأمم المتحدة تبدأ بطلعات جوية بطائرات الهليكوبتر للعثور على مواقع الصواريخ في العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١.

(٣) ربما محمد حمزة الزبيدي، الذي رقاه صدام من نائب رئيس الوزراء إلى رئيس وزراء في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩١.

صدام: هوه؟

محمد: البداية، أعني.

ذكر ١: منتصف الشهر.

محمد: لقد حددوا البداية إنما لم يحددوا المدة الزمنية. إذا تابعنا الأحداث ولاحظنا سلوك وأفعال الرئيس الأمريكي، تصريحاته، الهدف الرئيس الآن الذي يتطلعون إلى تحقيقه هو استهداف السيد الرئيس [صدام] شخصياً. وإن كل ما أعلنه الرفاق، والطريقة التي يقومون بها [الأمريكيون]، أعتقد أن هذا كله أشبه بالبحث عن ذرائع. وهو يريدون أن يقوموا بعمل مضاد معين بكل وسيلة من الوسائل. إن تصريحات بوش تدل على ذلك. إذاً، سيادتك، ما أريده هو أنه يجب علينا أن نكون صبورين وجريئين ويجب علينا أن نكون مرنين لكي نتجاوز هذه المرحلة الحرجة، لأنه تقريباً العالم بأسره طماع بطريقة غير اعتيادية. وهناك تقييم عربي وغير عربي ضدك وضد النظام عموماً، غير أن الهدف الأساس هو استهداف السيد الرئيس شخصياً. سيادتك، إنني أساند ما أعرب عنه الدكتور سعدون، وفي الحقيقة، ولكي لا نعطيهم أي حجة، إلى جانب ذلك، يتعين علينا أن نتعاون.

من أجل المستقبل، علينا أن نتجاوز هذه المرحلة التي نمر بها من الآن تحديداً. علينا أن نكون مرنين فعلاً وفي المستقبل، إن شاء الله، سيكون كل شيء على ما يرام.

* * *

صدام: ما أريده هو ما يلي: أولاً، رفضنا يجب أن يبقى حازماً. أعني أن رفضنا يجب أن يبقى حازماً، وعلينا أن نعرضه بطريقة هي ضد إرادتنا. وفي الوقت ذاته، لأن ما يستطيعون أن ينفذوه اليوم، في يوم آخر لن يكونوا قادرين على تنفيذه. لأن كل دولة لها توقيتها على ضوء قدرتها العامة. حتى وجودهم العسكري في المنطقة، وطبيعتنا وطبيعة جيراننا، هذه العناصر كلها ستُدرس في لحظتها. هناك اختلاف بين موافقتنا ورفضنا. هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية: علينا أن نجبرهم أن يحددوا إطاراً زمنياً... لأنهم إذا لم يضعوا

إطاراً زمنياً، من الممكن أن يستمر هذا طوال عشرة أعوام. سيأتون في كل مرة، وسيبقى التهديد الأمني.

ذكر ٢: بالطبع.

صدام: أعني، لأنهم حين بدأوا عدوانهم كانت لديهم معلومات قليلة عنا.

سعدون: أجل.

صدام: ولدي برهان، أعني أن هذا ليس كلاماً عرضياً، أعرف، أن هناك قضايا معينة أعرفها، بأن معلوماتهم عنا قليلة جداً. إنما الآن، معلوماتهم عنا ازدادتْ، أي بمعنى من الناحية الأمنية. يهرب شخص من المواقع الخاصة، يسألونه في سبيل المثال: مَن يأتي إلى الموقع؟ مَن ينام هنا ومَن لا ينام هنا؟ أعني هذه معلومات جديدة. إنهم يعتمدون في تقييمهم على هذه المعلومات، ويقارنون بينها وبين المواقع الأخرى، مَن الذي ينام هنا ومَن الذي لا ينام هنا؟ وبناء على ذلك، يعتمدون في تقييمهم على هكذا معلومات.

إنهم يعتبرونها أشياءً مُسلّماً بها، إنهم يريدون أن يصوروا فوتوغرافياً المناطق التي تختلف عن توقعاتهم. لعل أقمارهم الصناعية لم تلتفتْ التفاتاً كافياً إلى هذه المواقع. وبناء على ذلك، هذا الوضع سيستمر وسيستمر لكي يصير وضعاً خطيراً ما لم تكون مذكرتنا واضحة في طلب تحديد إطار زمني لهذه القضية.

طارق: لكن مدة وجودها (يقصد الطائرة - م.) في المجال الجوي العراقي سيكون معلوماً لأنها جزء من عملية الإبلاغ.

صدام: بصرف النظر عن ذلك، بصرف النظر عن ذلك، أعني إننا نعرف بوجودهم، لكننا نحتاج إلى معرفة الوقت الذي تستغرقه لإكمال مهمتها، من البداية، من اليوم الأول حتى اليوم الأخير.

طارق: نعم.

صدام: يتعين علينا أن نعرف ذلك.

طارق: نعم.

صدام: [*غير مسموعة*] لن تكون هذه عملية لا محدودة. قضية ذات نهاية مفتوحة

-

ذكر ٢: صحيح.

صدام: هذه ناحية. ربما سيكون من المناسب أكثر لأن تقول لماذا يجب أن تكون طائرة أمريكية؟ لماذا لا نستطيع أن نستخدم طائرة سوفييتية؟ في سبيل المثال، يجب على البلدان الخمسة[١] أن تتفق على أسلوب العملية، ونوع الجهاز المستخدم في الطائرة. أعني يلزمنا أن نثير مشاكل، نثير مشاكل، علينا أن نقدّم للآخرين أعذاراً، الآخرين الواقفين على الخطوط الجانبية، أعني إنهم يقولون: «لماذا لا نقحم أنفسنا في هذه القضية؟ لن نخرج بأي شيء منها». أعني لماذا يتعين على العراق أن يطعمهم الخبز؟ والعراق يجب ألا يكون تحت رحمتهم، ويطلب منهم ما إذا سيوافقون أم لا يوافقون. يوافقون أم لا يوافقون، يتعين على العراق أن يملك نصوصاً جاهزة يكون قادراً على استخدامها خلال مناوراته مع الأطراف المعنية.

ذكر ٢: صحيح.

صدام: أعني، عموماً، إنني أرى سياساتنا تميل نحو جهة العمى. أود أن آتي بأطراف أخرى إلى المسألة. نحن نقول، هو ذا البلد الذي يقود العدوان علينا، نحن نريد أن نعرف نوع الجهاز الذي تحتاجه الأمم المتحدة لغرض إكمال مهمتها. أولاً: هناك البلدان الخمسة، عليهم أن يدرسوا حاجات ومتطلبات الأمم المتحدة. هل يحتاجون إلى هذه الأنواع من الأجهزة؟ هل يحتاجون إلى طائرة من هذا النوع؟ هل يجب أن يشرف هذا الكيان على هذه العملية؟ في سبيل المثال، هل الهند جزء من مجلس الأمن؟ دعونا نشرك الآخرين. حسناً، طيب، ربما لا يتعين عليهم أن يسمعوا ذلك، إنما في الأقل لقد أثرنا بعض المواضيع.

ذكر ٢: نعم.

صدام: النص مهم. علينا أن نقول، على كل حال، على الرغم من قناعتنا بموقفنا، وصحة موقفنا، إلخ. نحن لن نمنع تحليقاً من هذا النوع إذا كان مفروضاً علينا. علينا أن نؤكد على الكلمات: «إذا كان مفروضاً علينا»، هذه الطريقة لا تُعد موافقة، لكننا نقول: «إذا كان مفروضاً علينا وقد تبنته الأمم المتحدة». دعوهم يردون

---

(١) هذه إشارة إلى الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي.

على هذا. نحن نقول إن الأمم المتحدة تبنتْ هذا، وهذا شيء مطلوب ولابد منه، ونحن لا نشتري اقتراحاتكم. إن مشاركة السوفييت والهند، مشاركة كيان مراقبة على نوع الأجهزة التي يحتاجون إليها فعلاً لذلك الغرض. في الأقل من خلال هذا العمل نكون قد استبقنا وأضعفنا الجانب التآمري من هذه القضية.

إذا ضعف الجانب التآمري أو زال، حينئذ يتعين علينا القول إننا حققنا شيئاً ما. أعني، لأن فرداً واحداً ليس على غرار ثلاثة أفراد. أعني حين يرى ثلاثة تقنيين الطائرة وهي تحلق، يفحصون نوع الجهاز المستخدم، إلخ. دعوهم *[غير مسموعة]*

علينا ألا نمضي إلى الحرب بسبب هذا الأمر، لأننا لسنا في مرحلة ندخل فيها حرباً، إنما في الأقل دعونا نضايق عدونا باستمرار. لماذا، لماذا نحن - يتعين علينا ألا نضايقهم باستمرار برفضنا، ولا نضايقهم بموافقتنا، إنما يتعين علينا دوماً أن نضع لهم خطوطاً لكي لا يتجاوزوها، خطوطاً بين الرفض والقبول. أعني، علينا أن نُشرك الآخرين، نُشركهم بطريقة ما بحيث تنصهر آراء مختلفة ومتباينة.

صدام يأمر العراقيين بأن يقاوموا ويخوّفوا مفتشي الأمم المتحدة (تموز[يوليو] ١٩٩٢)[(١)]

صدام: طائرات الهليكوبتر: أكسروا المراوح على البلدان الموجودة حين تقلع ولا تتركوا أي شيء يقول إن الأمم المتحدة ستبقى في العراق. أعني، إن ما حصل، حصل. هذا شيء منطقي. ألم يحصل لهم أن يكون من المعقول أن توضع الأمور في

---

(١) SH-SHTP-A-001-252*: «صدام ومجلس الوزراء يناقشون العقوبات الاقتصادية المفروضة من قبل الأمم المتحدة والغزو الأمريكي المحتمل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تموز [يوليو] ١٩٩٢). في مطلع تموز [يوليو]، رفض العراق دخول مفتشي (اليونيسكوم) إلى وزارة الزراعة، حيث يُعتقد بوجود وثائق تتعلق ببرامج صواريخ صدام هناك. أعلن مجلس الأمن الدولي لاحقاً أن العراق انتهك قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧. بعد أن بدأتْ الولايات المتحدة تستعد لتجديد الحرب الجوية على العراق، سُمح لمفتشي (اليونيسكوم) بالدخول إلى مبنى الوزارة، مع أنه يُعتقد بنحو واسع أن المسؤولين العراقيين رفعوا الوثائق المتهمة بالجريمة في المدة الفاصلة بين الرفض والسماح. انظر «العراق يرفض أمر التفتيش الصادر من الأمم المتحدة»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٨ تموز (يوليو) ١٩٩٢؛ جيفري سميث وآن ديفروي: «الولايات المتحدة، الحلفاء يخططون لإنذار العراق»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٤ تموز [يوليو] ١٩٩٢.

نصابها؟ ربما أخذوا هذا الأمر بعين الاعتبار، وربما لا! وبناء على ذلك، لكنني أقول، لا أحدَ يقدر أن يقول إن عملية عسكرية لن تحدث، أعني ضد العراق. ما من أحد.

وكذلك، وبالطريقة ذاتها، لا أحدَ يقدر أن يقول بيقين إنه ستكون هناك عملية عسكرية إذا قلنا إنه لن يُسمح لأي فرد بالدخول إلى وزارة الزراعة. لقد خلطوا الأوراق كلها، لقد صاغوا مذكرة من الأمم المتحدة، لكنني لا أؤكد ظنوني.

ملاحظتي بسيطة، هي ليستْ بالملاحظة الكبيرة. ملاحظتي هي إن قضيتهم، أشعر أنهم متورطون فيما يتعلق بوزارة الزراعة، أعني أن هذا هو تحليلي العام، وكانوا ينوون القيام بعمل عسكري ولهذا السبب فبركوا قضية وزارة الزراعة[1].

هذا التحليل ذو الاحتمال القوي استند على ملاحظات كنا شهدناها. كان الحل العراقي قد قُدّم إلى مجلس الأمن، وبعد أن زارنا، [رولف] إيكيوس، ليس عندما كان هناك، لقد أتى وزارنا وناقشه الرفاق وأدرك هو مدى صلابة موقفنا[2]. وكنا في منتهى المرونة، وأخبره الرفيق باقتراحنا، وقدّم اقتراحنا وقدّم جميع القضايا التي يعتقد أننا نفذناها لكي يوقف مهمتهم.

لقد اتخذ مجلس الأمن قراره، لكنه رفض اقتراحنا. على أي حال، إن أسلوب هذا الرفض كان يختلف عن قبل، حيث تعوّدوا في الماضي أن يقوموا بزيارتنا في كل مرة ويكونون إلى جانب قضيتنا. هذه المرة، تركوا الباب مفتوحاً جزئياً، وقالوا إن العراق يجب أن يتعاون مع اقتراحات اللجنة الخاصة.

طارق: اللجنة الخاصة.

صدام: كسياسي، إنني أفهم هذا كما لو أن مجلس الأمن لم يتخذْ قراره بعد بشأن الهجوم. أعني، أنا أيضاً أفهم أن أمريكا تقف وراء هذا القرار، لأن أمريكا - كما تعرف، لا أضعْ أي أمل في مجلس الأمن في ما يتعلق بـ متى سيوافق. أعتقد أن

(١) إدعى طارق عزيز إدعاءاً مشابهاً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥. انظر قسم «صدام وحاشيته يتساءلون ما إذا كان المرشحون لرئاسة الولايات المتحدة يسعون إلى شن الحرب» في الفصل الأول.

(٢) كان رولف إيكيوس رئيس لجان التفتيش (اليونيسكوم) (١٩٩١-١٩٩٧).

كل شيء يعتمد على ما تريده أمريكا ومجلس الأمن سيحذو حذوها ويذعن [لرغبات] أمريكا، بما فيها الهجوم[على العراق].

لكل هل بمقدور أمريكا أن تتحمل تبعات العدوان؟ وهل يقدر الرئيس [جورج أج. دبليو] بوش، في ضوء السباق الرئاسي [الانتخابات]، أن يتخذ قراراً كهذا بمفرده، من دون استشارة المؤسسات الأخرى؟ لأنه في الماضي كان يسعى إلى أخذ المشورة من تلك المؤسسات؛ كيف سيكون قادراً على معالجة الأمور الآن من دون أخذ مشورتهم؟ قد يستطيع، وقد لا يستطيع. الاحتمالان واردان.

هذه الحرب، دعونا نقول، ستكون حرباً تجريبية، مع أنها حرب ضروس. الطريقة التي قُدمتْ فيها، هل كانوا متورطين في هذه القضية؟ هل قدّروا الحقائق كلها؟ أعني أنهم فتشوا جميع الوزارات؛ لم تعدْ هناك أي وزارة لم يفتشوها. لهذا السبب هذه ليستْ قضية صغيرة: إنها تدعو للحرب، إنها تدعو للحرب، رفيق طارق.

على كل حال، هل بوسعنا أن نحافظ على موقفنا الصلب، النابع من الصميم؟ وأن نحافظ على التعاون التقني، ربما نستطيع أن نتحاشى هذه القضايا ولدينا منفذ للخروج منها. صحيح إننا وصلنا الآن ما ندعوه (الأرض الوسطى)؛ على أي حال، على السطح، نحن فائزون.

طارق: نعم:

طارق: لم يتعاملوا معنا من قبل على أرض مستوية؛ هذه هي أول مرة نتعامل فيها معهم على قدم المساواة، وربما باستطاعتنا الوصول إلى (أرض وسطى) مع حسنات ذات مغزى لنا. كانوا على وشك أن يوافقوا على نصفها. وافقوا على نصفها. إذاً اقتراحك هذا يمكن أن يحقق لب القضية.

هذه ستكون تجربة ضرورية جداً بالنسبة للجماهير. أنا، كمواطن عراقي، وكموظف مسؤول، إنني أعتبر هذا هدية هبطتْ عليّ من السماء. إنني لا أصدّق هذا، حتى وزارة الزراعة؟ أوه، لا تقلْ وزارة الصناعة أو هيئة التصنيع العسكري. جيد. قلْ وزارة الزراعة. شعبنا لا ينبغي له أن ينغمس في حرب مفاجئة. ربما بوسع شعبنا أن يدخل في سلسلة من المعارك التي من شأنها أن تمنحه الخبرة، أي بمعنى

أن نعدّهم للمعارك، وهلم جرا. هذه واحدة من المعارك التي أقول إن شعبنا ينبغي أن يثمنها.

بغض النظر عما قيل، بأن هذه التظاهرات كانت قد أُعد لها مسبقاً، حسناً، دعني أقول، ليس هناك تظاهرة قي العالم كله لا يجري الإعداد لها ويكون لها تنظيم مسبق وقيادة مسبقة[1]. أعني، حتى التظاهرات التي تجري في إنكلترا مُعدّة ومنظمة مسبقاً. هل يوجد أي حزب أو إتحاد هناك لا ينظم ويعد تظاهرة؟ أي جمعية، أعني لدينا اتحادات، الأحزاب، [و] فروع الحزب (في بغداد والمحافظات - م.)، لكن الشيء المؤكد جداً الذي كانوا مقتنعين به والذي كان يخيفهم حقيقة هو غضب الجماهير وعنفهم. الجماهير تكرههم حتى الموت، الجماهير زرعت الرعب في نفوسهم. والله، نحن لم نزرعْ الرعب في نفوسهم [مفتشي الأمم المتحدة] بالقدر الذي فعلته الجماهير، أولئك الكلاب.

ذكر ١: *[غير مسموعة]*

صدام: لقد ألقتْ الجماهير الرعب في أفئدتهم، دعوهم يروا الوضع الذي نحن فيه... شعبنا يعبّر عن ولائه بصورة عاطفية، إلى درجة مخيفة. بصراحة، إنهم [مفتشو الأمم المتحدة] خائفون. هذا ليس تمثيلاً. *[أشخاص آخرون يتحدثون في الخلفية]*

أعني، دعنا نقول، لكل شيء توقيته. دعنا نقول، نحن، السياسة العراقية، سياسة أن نكون متكيفين جداً، هي سياسة خاطئة. لأن سياسة التكيف هذه جعلتهم يشعرون بالارتياح، بخاصة الأشخاص السيئين منهم، بما إنهم أظهروا غطرستهم وعرضوا جانبهم القبيح. إنهم يفعلون أسوأ مما يفعل المحتل حينما يتمشون في أروقة إحدى المديريات العامة، وكشف لنا ذلك فيلم البارحة وهناك أفلام قادمة[2].

---

(١) في هذه الآونة أعلنت وسائل الإعلام العراقية بصورة غير أمينة أن (اليونيسكوم) أخذتْ ٢٥٠ موظفاً عراقياً كرهائن في مبنى وزارة الزراعة. أعلنت الحكومة العراقية رسمياً أنها نقلت العديد من الحافلات المملوءة بالنساء إلى مسرح الحدث، مع مركبة محملة بالفواكه، الخضار، والبيض جهزتها الحكومة للنسوة لكي ينطلقن في اتجاه المفتشين. ما إن كفتْ آلات التصوير عن الدوران، الحشد «الحاقد» و«موظفو الحكومة الذين بدا عليهم الخوف والقلق» علانية استرخوا في الحال وغمرتهم الفرحة. تم تريفان: «*أسرار صدام: التفتيش عن أسلحة العراق المخفية*» (لندن: هاربركولينز، ١٩٩٩): ١٨٤.

(٢) صدام يتكلم بصورة مجازية.

لقد اشتكوا من وزير الإعلام، واشتكوا من هذا وذاك. حسناً، دعونا نطلق العنان للجماهير العراقية لكي يدركوا أي قوم أولئك الذين يقفون ضدهم. لذلك من الآن فصاعداً، رفيق، أريدك أن تبلّغ جماعتك بوضوح (يقصد فرق التفتيش - م.)، وتقول لهم إن هذه الحرب هي حربك، لكننا نريدك أن تحرمهم من الخبز، لا تقدمْ لهم الطعام والشراب، هذا ينطبق على أي كيان يشير إلى الأمم المتحدة. أعني، لا تعطيهم الزاد، لا تبغ لهم أي شيء، لا تعطيهم المشروبات، لا تتعاون معهم، مدة من الزمن. يتعين عليهم أن يحسوا أنهم حين أقبلوا إلى العراق، إنه أشبه بدخولهم إلى جوف فرن. إنهِ عملهم بأسرع ما يمكن، استعجلهمْ في كتابة تقاريرهم.

* * *

صدام: العراقيون أناس إيجابيون. لكن بقدر تعلق الأمر بالأجانب، هناك شيء أعرفه أنا وتعرفه أنت عنهم: العراقيون مضيافون جداً فيما يتعلق بالأجانب؛ إنهم يدعوهم إلى منازلهم.

إنهم يقدمون لهم الطعام والشراب، ويشعر الشخص الأجنبي أنه في جنة. [لكن الآن] حتى لا ترحبوا بهم، لا تقدموا لهم أي تسهيلات، مدة من الزمن. إنني أتكلم من وجهة نظر الشعب، كمواطنين: لا تبيعوا لهم شيئاً. لا تشتروا لهم أي شيء. أعني أنه يجب عليهم أن يشعروا أنهم دخلوا في جوف فرن. يتعين عليهم أن يحضروا شطائرهم (سندويتشاتهم) معهم، لكي يتمكنوا من إنهاء عملهم بسرعة ويؤوبوا إلى بلادهم.

أوه، وأنا أتحدث عن هذا الموضوع، نسيتُ أن أقول، إن الهجوم الإسرائيلي ليس بالصيغة، إنه غير مرجح بدرجة كبيرة. إنما كيف يمكنني أن أصف لك الوضع في الوقت الراهن حصراً؟ الآن، يقول بوش إنه يجب ألا تنتقد سياستي الجديدة لأنها تساهم في سلام ومنفعة إسرائيل إلى جانب تحقيق الاستقرار في المنطقة. لقد تخلى عن وزير خارجيته، تخلى عن أولئك الخاسرين، كان بعضهم ضعيفاً وغير كفء، بعضهم كانوا غير محظوظين، بعضهم كانوا عاجزين، لا حول لهم ولا قوة[1].

---

(١) بحلول منتصف تموز (يوليو) ١٩٩٢ انتشرت بشكل واسع شائعة مفادها أن جيمس بيكر سيستقيل بوصفه وزير خارجية بوش لكي يشارك في حملة الانتخابات الرئاسية. كان الإعلان قد انتشر في=

هذا التحرك في هذا الوقت ليس بالأمر الهين. أعني، إنه ليس بالأمر اليسير بالنسبة للطائرات أن تحلق من العربية السعودية وتضرب بغداد. في وقت سابق، قالتْ لهم دولة الكويت إن هذا شيء سهل، أوه رفيق حسني [مبارك]، لكي يضع جيشاً وطائرات في العربية السعودية لكي تأتي وتضرب بغداد. الوضع الآن مختلف عما كان عليه من قبل. أعني قبلاً، كانوا يستخدمون الكويت كحجة، لكن ما هي حجتهم الآن، ما هو عذرهم؟ إنهم يكرهون فهد [بن عبد العزيز آل سعود]، إذاً استخدمْ التظاهرات لكي تبعث رسالة، لكي تضع رسالة على الجدار. ربما من قبل، لم يكونوا يبالوا بالمسألة بسبب الكويت، جيرانهم، إلخ. إن عنصرهم الخائن، حاكم الكويت، ربما سيقنعهم بأن العراق رفض تفتيش وزارة الزراعة، لذا سيقول لهم أن يأتوا بطائراتهم ويضربوا العراق بالقنابل. أعني، هذا ليس بالأمر السهل، هذا لا يشبه ما جرى من قبل، إن الحلقة الأسهل التي يملكونها الآن هي تركيا والكويت، أعني، موقع الكويت وتركيا. أقصد، هذه هي الحلقة الأسهل بالنسبة لهم، لكي يقوموا بعمل من هذا النوع. أي بمعنى، إذا كانوا يريدون، هذه مجرد نقاط وهي لن تغيّر قرارنا.

على أي حال، لقد أنجزنا تحليلنا، وأنا أرى أن هذه بعض ملاحظاتي فيما يتعلق بهذه القضية. إذاً، نعم، التصريح الذي أدلى به الرفيق مزبان صحيح، التعلّم شيء مهم جداً، ومن المهم أن يتعلّم المرء في أي موضوع من المواضيع. هذا الأمر ينطبق أيضاً في مفهوم الأخذ والعطاء؛ على أية حال، يتعين علينا ألا ننحرف عن جوهر موضوعنا. إن جوهر موضوعنا هنا هو شرخ السيادة العراقية بالطريقة التي جاءوا بها. هذا أمر خطير، وأقول إنه أمر خطير جداً. إنه شيء خطير وخطير جداً، وإن التراجع عن قرارنا سيجعلنا غير قادرين على مواجهتهم في جميع المعارك التي نخطط لشنها ضدهم.

رفيق طارق، هذه هي المهمة، اشتغلْ عليها. إن جوهر مطلبنا هو إننا نريد أناساً

=أواخر تموز (يوليو)، واستقال بيكر في ٢٣ آب (أغسطس). انظر ميخائيل واينز: «النظر إلى بيكر من أجل إنقاذ بوش مجدداً»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٥ تموز(يوليو) ١٩٩٢؛ بربارة كروسيت: «إيغلبيرغر يُنظر إليه بوصفه اللاحق الأرجح»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٩٢.

حياديين نوافق عليهم. نحن نرشح الهند والصين. إذا كان لديهم مرشحون آخرون، سنسمع ماذا يتوجب عليهم أن يقولوا. إن الأشخاص الذين نوافق عليهم سيكونون فقط أولئك الذين سيسمح لهم بدخول الوزارة [وزارة الزراعة]. سنقدم إليهم تقريراً من اللجنة. يجب علينا أن نقول لهم: «اسمعوا يا ناس، إن الشيء الذي نشك فيه، كالآثار الموجودة، يمكنكم أن تجدوها في بعض المواقع أو ربما تدركون أنها نُقلتْ إلى موقع آخر، نحن نريدكم أن تبحثوا عنها». يجب علينا أن نقول لهم: «هل ثمة شيء تريدون البحث عنه؟» أو صناديق، ربما نريد أن نأخذ بعض المسحات، إذاً فقط أولئك الأشخاص سيذهبون إلى الوزارة. يجب أن ينالوا معاملة ودية منا؛ على أي حال، غير مسموح لهم بدخول مكتب الوزير أو مكتب وكلائه، مكاتب وكلائه. وكذلك، لا تسمحوا لهم بدخول مكاتب (سجلات الموارد البشرية)، منطقة السجلات الشخصية، ماذا تسمونها؟ البيانات الشخصية للأشخاص العاملين في الوزارة، ما من حاجة لدخول هذه المنطقة. وماذا قلنا؟

طارق: الزراعة.

صدام: الزراعة، المناطق الزراعية، جميع الإحصاءات، نحن نعتبر هذه كلها أسراراً وطنية. كيف سنكون قادرين على حماية خصوصية شعبنا وأسراره؟ لأن شعبنا سيقول: «انظروا إلى هؤلاء القوم المتغطرسين، لقد أقبلوا لكي يفترسوننا». ربما هذا الأمر سيكون هو الحل، وربما لا. على أي حال، هذا الأمر في نطاق سيطرتنا [غير *مسموعة]*. إذا ارتابوا في أي شيء، قولوا لهم نحن نرتاب فيه أيضاً، لكننا نحتاج إلى المساعدة التقنية لأولئك الحاضرين، إنما ليس المساعدة من هذه المجموعة، الأشخاص الذين أتوا بهم.

ما من مشكلة، قولوا لهم هذه هي الخلاصة، انظروا إليها، إنما خارج الوزارة. أعني، هناك أقوال مأثورة صينية موغلة في القِدم. محمد بن القاسم الثقفي، قالوا له: «يا رجل، لقد قررتَ زيارة الصين وها نحن قد أتينا لك بترابها بحيث يمكنك أن تطأه». أعني، لقد حققوا غرضهم، أي بمعنى إذا كان هدفهم هو ما كانوا بحاجة إليه فعلاً. على أي حال، إن هدفنا هو الآخر سيتحقق؛ لقد حافظنا على سيادتنا إلى درجة كبيرة. كمحاولة أولى، هذا شيء رائع، كمحاولة أولى، هذا شيء رائع. إنني

واثق أن هذه ممارسة جيدة جداً بالنسبة للقيادة، للشعب - للحزب. أعني، أن هذه ممارسة جيدة. جيد، على أية حال، إذا لم يوافقوا. عندئذ دعهم يفعلوا ما يشاءون؛ لقد أدينا دورنا. نحن نعرف شعبنا: ليس من السهل علينا لأن نكون مرنين، لأنه حين نكون مرنين، إنما في الوقت ذاته نحافظ على جوهرنا، الشعب سيغضب عليهم.

طارق: نعم.

صدام: أولئك الذين يحافظون على الجوهر، أولئك الذين يحافظون على الجوهر لا يشعرون أننا عزلناهم.

منتصف عقد التسعينات: توقعات بـ «العبور» (١٩٩٤- ١٩٩٦)

توقع صدام أن العراق سيفلت من العقوبات الاقتصادية الدولية في منتصف عقد التسعينات من القرن العشرين. فسر ذلك بالقول إن نشره لفرق (الحرس الجمهوري) على حدود الكويت سيخلق أزمة دولية بحيث أنها، بدورها، ستؤدي إلى مفاوضات، تسويات، وتنازلات للعراق. كان صدام قد أطلق على المناوشة اسم «العبور إلى الضفة الأخرى»، وهكذا أشار إلى اعتقاده بأن الأزمة سوف تسهل إنهاء العقوبات الاقتصادية[١]. لقد أعلن عام ١٩٩٥ بوصفه «عام العبور»، مع أن انشقاق حسين كامل ولجوءه إلى الأردن أكد أن محاولات العراق في الإفلات من العقوبات الاقتصادية ستبرهن أنه لن يكون عام ١٩٩٥ أكثر نجاحاً من العام الذي سبقه[٢]. في الأشرطة الصوتية التالية، يناقش صدام ومستشاروه نشر(الحرس الجمهوري) عام ١٩٩٤ وكيف أن التسييس المزعوم من قبل الولايات المتحدة لنظام التفتيش، حصول العراق على أجهزة (الجيروسكوب)، وهو غير مرّخص بفعل ذلك، والعداوة الأمريكية التي منعتْ العراق من أن (يطلع) نظيفاً. (الجيروسكوب: جهاز لحفظ توازن الطائرة وتحديد اتجاهها - م.)

---

(١) أوفرا بينجيو، تحرير: «*مسح معاصر للشرق الأوسط: العراق ١٩٧٦-١٩٩٩*» (تل أبيب: مركز موشي ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، معهد شيلوه، جامعة تل أبيب)، نسخة من قرص مدمج، المجلد ١٨/ ١٩٩٤: ٣٥٠.

(٢) المصدر السابق، المجلد ١٩/ ١٩٩٥: ٣١٠. للحصول على المعلومات المتعلقة بالانشقاق، انظر الفصل الثامن.

صدام يقول إنه نشر فرق (الحرس الجمهوري) في الجنوب على أمل أن يخلق أزمة (تقريباً ٩ - ١٠ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٤)[١]

ذكر ١ : إنهم يعهدون بمهمة إلى عضو جمهوري لكي يكون وسيطاً مع العراق، في إشارة إلى جورج شولتز، وزير الخارجية الأمريكي السابق، لأننا تعاملنا معه[٢].

صدام: هل هذا هو الذي عينوه في البوسنة - الهرسك؟[٣]

ذكر ١ : لا.

طارق: لا، هذا هو الجمهوري الذي كان وزير الخارجية الأمريكي خلال إدارة ريغان. في ذلك الوقت كانت العلاقات الأمريكية - العراقية جيدة وبناء على ذلك *[غير مسموعة]*.

طه ياسين رمضان: *[غير مسموعة]* اتفاقيات أخرى.

صدام: تابع، رفيق محمد. استمر، رفيق محمد.

محمد[٤]: نعم، سيادتك.

صدام: دعه يقرأها، لدي تعليق أود أن أدلي به، ومن ثم تقرأ لنا بعدها.

---

(١) SH-SHTP-001-25*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون العلاقات مع العربية السعودية والبلدان المجاورة الأخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٩-١٠ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٤). صدام ومستشاروه ناقشوا نشر الحرس الجمهوري عام ١٩٩٤ في جنوب العراق في عدد من التسجيلات الأخرى أيضاً، من بينها SH-SHTP-A-000-989: «صدام يجتمع بمجلس الوزراء»، ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٩٥؛ SH-SHTP-A-000-991: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون قرارات الأمم المتحدة والانسحاب العراقي المحتمل من الكويت»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تشرين الأول[أكتوبر] ١٩٩٤)؛ SH-SHTP-A-000-565: «صدام وكبار المسؤولين يناقشون خطط الولايات المتحدة للهجوم على العراق، مشاريع الري، وقضايا عسكرية أخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٥).

(٢) ليس هناك شيء علني موجود يشير إلى أن إدارة كلنتون لها يد في أن يكون شولتز مبعوثاً خاصاً للعراق في ١٩٩٤.

(٣) يبدو أن صدام يشير إلى ريتشارد هولبروك، الذي عمل مساعداً لوزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأوربية والكندية(١٩٩٤ - ١٩٩٦) وكان المهندس الأولي لـ (اتفاقية سلام دايتون) (١٩٩٥) التي أنهت الحرب في البوسنة.

(٤) ربما محمد سعيد الصحاف، وزير الشؤون الخارجية، أو محمد نوري الشمري، مدير دائرة الدفاع المدني العامة.

محمد: نعم، سيادتك، بحسب أمرك.

صدام: كما قلنا، لقد عقدنا سلسلة من الاجتماعات حول هذه القضية، بخاصة خلال الشهرين الفائتين. كما عقدنا كذلك سلسلة من الاجتماعات في الماضي بحسب الموقف. وقد توصلنا إلى الاستنتاج الذي يقول إنه إذا لم تُرفعْ العقوبات الاقتصادية في الجولة القادمة، أعتقد الجولة الأخيرة، أو الجولة العاشرة، أعني في العاشر [من تشرين الأول (أكتوبر)]، إذا لم يرفعوها، عندئذ يتعين علينا أن نمضي لخلق أزمة ما[1]. وهذه الأزمة ربما تخلق آفاقاً جديدة حيث ستكون البيئة السياسية مساعدة أكثر. ربما تؤدي إلى قدرات أقوى بكثير وبرهان أقوى لكي نطور الموقف مع أولئك المعنيين بالسياسة الدولية.

في الاجتماع السابق قلنا كذلك إن الدبلوماسية لها بعض الحدود، من مثل أن كل عامل موجود وكل قدرة موجودة لا يمكنهما أن يعملا بعمق في البلد بحسب المقتضيات، وأن يصلا إلى حالة حيث السياسة الخارجية لا يُمكن تنفيذها في البلد. الدبلوماسية ستصل إلى نقطة بحيث تفشل في تنفيذ سياسات البلد بطريقة متوازنة. لهذا السبب العوامل الأخرى يجب أخذها بنظر الاعتبار، وأن نخضعها إلى الظروف المتيسرة، لكي نقيّم إمكانية تفعيل هذه الجبهة. كما قلنا أيضاً في اللقاء بأنه في جميع الأحوال، نحن لا نقبل أن نموت جوعاً. بمعنى آخر، نحن لا نقبل أن يموت شعبنا من الجوع ونحن نجلس هنا مكتوفي الأيدي نشاهده وهو يصبح كالصومال، أو على غرار هاييتي، أو البلدان الأخرى التي تموت شعوبها من الجوع، ونشاهد شعبنا يتلقى بقايا الأطعمة التي يرميها الغربيون بطريقة مُهينة ومُذلة، من دون أن نوفر لشعبنا سبل إنقاذ حقيقية.

---

(١) قرار مجلس الأمن الدولي ٧١٥ (١٩٩١) يدعو الأمين العام للأمم المتحدة والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية(IAEA) إلى أن يرسلا تقارير نصف سنوية عن التزام العراق بتعهداته بشأن نزع الأسلحة. كان العراقيون يشيرون غالباً إلى الحقب الزمنية بين التقارير بوصفها جولات. انظر القرار ٧١٥ (١٩٩١)، وقت الدخول ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨ على الموقع /www.un.org/Depts unmovic/documents/715.pdf. بعض التقارير الجديدة أشارتْ إلى أن إيكيوس سيرسل تقريره نصف السنوي في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤. روبرت بلوك: «صدام اليائس يقبل تحدي العالم»، جريدة *الاندبندت* (لندن)، ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤.

لقد قلنا بصراحة للعراقيين إنه إذا فقدتم صبركم، قبل أن تفقدوا صبركم، قولوا فقط إن صبركم نفد، وأنه وصل إلى النهاية، ونحن باعتبارنا موظفين مسؤولين، حين نرى هذا، نقول لكم إن هذه هي تصريحات الاستقامة والمنطق، وإذا اكتشفنا أن قدراتنا وصلتْ النقطة التي ستجوعون فيها وتموتون من الجوع، إذا حصلت هذه الحالة، سنفتح لكم سراديب الكون. قد تستنتجون ما تستنتجون. كان هذا واضحاً، أعني، هذه الرسالة كانت واضحة للعراقيين، أعني أساسيات الوضع العراقي الراهن.

لقد حرّكنا فرقتين. إحداهما فرقة تابعة للحرس الجمهوري إلى البصرة، وأعقبنا ذلك بفرقة ثالثة. هذه الفرقة الثالثة التي حرّكناها هي التي جعلتْ الأمريكيين يضعون جيشهم في حالة تأهب، لأن هذا يعني أن هناك أربع فرق تابعة للحرس الجمهوري إحداها قريبة من الأخرى[1].

إن إحدى الفرق الأربع فرقة قديمة؛ إنها جزء من خطة الطوارئ لـ (قلعة صالح)، والفرقة الرابعة هي الفرقة الثلاثون. إلى جانب وجود قدرات الجيش في العمق، أمسى واضحاً لهم [الأمريكيين] أن قدرة كهذه بوسعها أن تقوم بعمل خطير، أعني، هذا العمل سيحرّك الوضع، بالطريقة ذاتها التي تتابعونها عن كثب.

نحن مهتمون دوماً بأن شعبنا سيملك القناعة القوية بأنه ليس هناك من بدائل - ما من فكرة بوسعها أن تخدم عمل رفع العقوبات الاقتصادية التي يمكن أن يدركها العقل، من دون أن يضعها في سياقها الصحيح. إن أزمة كهذه يحتاج المرء، أعني يحتاج المرء إلى الأخذ والعطاء، كما تفيد أدبيات السياسة، بحيث يسفر ذلك عن نتائج يمكن تمييزها باعتبارها نتيجة فردية تكون مسؤولة عن النتائج الأخرى والوضع يتم التعامل معه بطريقة بحيث لا تجعل النتائج المميزة الأخرى هي النتيجة الرئيسة.

لقد تكلمتُ عن التعبئة وأعتقد أن التعبئة يجب أن تستمر لأن العقوبات الاقتصادية تستمر، ولأن البدائل التي بوسعنا اختيارها إذا اكتشفنا أن الوسيلة - أو الوسائل

---

(١) نشر العراق لقوات الحرس الجمهوري باتجاه الكويت أحدث رداً عسكرياً أمريكياً. بدأتْ عملية (المحارب اليقظ) في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤ وفي نهاية الأمر استخدمتْ نشر قوات الطوارئ براً، وجواً وبحراً في الكويت والمنطقة. انظر: دبليو. إيريك هير: «عملية [المحارب اليقظ]: نظرية الردع التقليدي، العقيدة، والممارسة» (قاعدة ماكسويل الجوية: مطبعة الجامعة الجوية، ١٩٩٦).

الأخرى - غير قادرة على تحقيق الهدف، هدفنا الواضح في هذه المرحلة، وهي مرحلة رفع العقوبات الاقتصادية. ولكي لا يستخدم أصدقاؤنا ذلك كحجة للكسل والتراخي أو التملص من المواقف التي بنيناها في غضون عام أو أكثر، معهم، أقول إننا أبلغنا الفرنسيين، الصينيين، الروس، أعني مباشرة بعد هذا الاجتماع. لقد أبلغناهم وقلنا لهم إننا لاحظنا مخاوفهم فيما يتعلق بوجود جزء من قوات (الحرس الجمهوري) في البصرة.

ذكر ٣: الجيش.

صدام: لا، لا، أعني الجيش، إنني أعني هذا، إنني أعني هذا، أعني أن الجيش موجود في مواقعه النظامية التي لا تقبل الجدل، وهذا مكسب لنا. لقد حاولوا ذلك في الماضي وقد باءتْ جهودهم بالفشل. الجيش موجود في المنطقة، تحسباً لأي عمل محتمل من إيران، أو تحسباً لأي احتمال آخر، لكن العنصر الجديد هنا هو (الحرس الجمهوري)، وجوده في منطقة البصرة. هذا يقوّي الاحتمال القائل بأن الجيش قد ينفذ عملاً ما ضد الكويت. أعني أن هذا هو الذي أفسح المجال للعاصفة الرعدية.

ذكر ١: إنهم يعرفون أن (الحرس الجمهوري) هو *[غير مسموعة]*.

صدام: *[غير مسموعة]* إنكم تعرفون أن هذا هو حقنا الطبيعي، [و] نحن أحرار في أن نقوم بعمل ما طالما إننا في أرضنا. نحن أحرار في أن نحرّك قواتنا على وفق خطط راسخة لكي نواجه أي احتمال، أو لغرض التدريب الذي نجريه. على الرغم من ذلك، نحن نريد أن نعطيكم فرصة لمضاعفة جهودكم، فرصة لتقوية جهودكم، لكي نرى نتيجة جهودكم، ونحن نأمل أن جهدكم سيسفر عن النتيجة المواتية والمحددة المتعلقة برفع العقوبات الاقتصادية عن الشعب العراقي. وهي تواجه حقائق كهذه، قررتْ القيادة سحب تلك القوات وإكمال تدريبها في محافظة أخرى، وليس محافظة البصرة، وأن تتوقف هناك تحديداً.

ذكر ٢: *[غير مسموعة]*

صدام: أعني البصرة.

عزت: ليس شمال البصرة، خارج البصرة، خارج المحافظة.

صدام: إنني أفضّل أن نقول خارج محافظة البصرة.

عزت: *[غير مسموعة]*

صدام: على كل حال، نقول لهم إن هذه القضية *[غير مسموعة]*، كما لو أنه غير مسموح لنا أن نقوّي قواطعنا الموجودة، أو استبدالها، أو إجراء التمارين والتدريبات في محافظة البصرة، نحن نرفض ذلك بصورة قاطعة. مهما يكن من أمر، في هذا الوضع، هذا هو قرارنا.

عزت: *[غير مسموعة]*

صدام: على أي حال، خارج المنطقة بحيث *[غير مسموعة]* في هذا المثال، نحن نعطيهم مهلة، حين تُعطى الأوامر، أعني بعد أن تُبلّغوهم، عليكم أن تستمروا في تنفيذ هذه الخطة. من خلال هذا العمل، سنحرم الأمريكيين من أي شرعية تجعلهم يواصلون ملاحقة النتائج السلبية التي تلغي الأهداف المتحققة أصلاً، وهذا سيكشفهم ويعريهم في الاجتماع القادم لمجلس الأمن الدولي، ذلك في ضوء هجمات أصدقائنا، المنطق، والاعتراضات، وأمام منطقنا وموقفنا. *[غير مسموعة]* قواطعنا موجودة هنا، *[غير مسموعة]* في أي وقت بوسعنا أن نحرّكها وأن نعيدها إلى المنطقة التي نختارها نحن *[غير مسموعة]*.

صدام ومستشاروه يحللون كيف ستؤثر سياسة الدولة العظمى والطموحات الفردية على التقرير القادم للجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩٥)[(١)]

طارق: حين أكمل إيكيوس رحلته إلى موسكو، إلتقى سفيرنا بالروس وبعث إلينا تقريراً، وقد رأيته. إلا أن السفير الروسي في بغداد جلب إلينا تقريراً دقيقاً، أدق وأكثر وضوحاً، وقد سلّمه باليد إلى عامر[(٢)]. التقرير يتعلق بنتيجة مناقشات إيكيوس. نحن لم نرسله بعد إلى سيادتك، لذا من المفيد إذا ما يراجعه سيادتك.

---

(١) SH-SHTP-A-001-254*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وروسيا»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩٥).

(٢) يبدو أن هذه إشارة إلى الجنرال عامر السعدي.

صدام: ما هي استنتاجاته؟

طارق: استنتاجاته هي في ما يخص موضوع الملفات الأربعة [السلاح النووي، البيولوجي، الكيماوي، والصواريخ]، إنه ينوي أن يبعث تقريراً إيجابياً إلى الأمم المتحدة وأنه يعتقد أن العراق قد أنجز الكثير، أعني ما يتصل بتعهداته. وأن الموقف الأمريكي ليس سليماً من الناحية القانونية، أعني ما يتعلق بالفقرة ٢٢[١]. لقد طلب المساعدة وقال لهم: «لكن لدي مشكلة مع العراقيين فيما يتعلق بموضوع السلاح البيولوجي. ليت العراقيون ساعدوني فقط في هذا الموضوع، لن أعقد القضايا عليهم. إنني أرغب باقتراح غلق الملف، أعني، من دون أي تعقيدات إضافية». ويطلب من الروس أن يضغطوا على الأمريكيين.

صدام: إذا كانت هناك قطع غير مكسورة من الحديدة في هذه المدة الزمنية، سيحاول إيكيوس أن يكسرها. ستكون النتيجة بأنه لن يقدّم تقريراً، أعني بالوصف الذي قدمتَه بشكل جيد جداً. الوصف الذي قدمتَه جيد جداً، هو غطاء للأمريكيين لكي يستمروا في محاولاتهم، لكن هذه العملية ستؤدي إلى شيء أشبه بحل وسط، وليس إلى حل حاسم.

طارق: نعم.

صدام: هذا هو تحليلي.

طارق: نعم، أعني، إن هدفه الرئيس قصير الأمد هو أن يكون هناك حل وسط لهذا الوضع الراهن.

ذكر ١: أن لا يخسر الأمريكيين.

* * *

(١) تعليق طارق بأن موقف الولايات المتحدة «ليس سليماً من الناحية القانونية» ربما يشير إلى إصرار الولايات المتحدة - بريطانيا بأن الفقرة ٢٢ من قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧ (قرار وقف إطلاق النار لـ [أم المعارك]) تطالب العراق بأن ينزع أسلحته كلياً قبل أن ترفع الولايات المتحدة أي واحدة من العقوبات الاقتصادية. فرنسا، وروسيا، على أي حال، دعتا إلى رفع العقوبات بشكل تدريجي لمكافأة العراق على إذعانه غير الكامل. انظر لوبيز وكورترايت: «احتواء العراق».

صدام: إنه [إيكيوس] يريد أن يأخذ موقع ذلك المصري[1].

طارق: نعم، لكن سيادتك، لن يكون قادراً، حتى إذا كان يريد أن يصبح الأمين العام للأمم المتحدة.

صدام: أعني أنه سيستمر في تمديد مدته الزمنية إلى أن يندمج مع الأمين العام.

طارق: لكن سيادتك، لن يكون هو قادراً على أن يصبح الأمين العام، طالما أن هناك دولتين عظميين هما عضوتان دائمتان ترتابان في نيته.

صدام: لهذا السبب يداهن هو الروس والفرنسيين بعد أن أظهر الروس والفرنسيون مصالحهما المفصلة، المحددة.

طارق: نعم، نعم، كان مجبراً على مداهنتهم، لأنه لو كان هناك فيتو واحد ضده، سيخسر تلك الفرصة. وإذا كان يتطلع إلى مهنة، مهنة أوربية بالطبع، الفرنسي سيكون له دور، لذا لا يقدر هو أن يلعب اللعبة الأمريكية بكل تشعباتها. يتعين عليه أن يلاحظ، عليه أن يتبنى معالجة الأرضية الوسطى بين الموقف الأمريكي والموقف المعارض. لهذا السبب إن تقييم سيادته السيد الرئيس صحيح، بأن إيكيوس سيعمل باتجاه حل وسط، أو أنه سيقدم عوامل من شأنها أن تدعم حل الأرضية الوسطى، أو أنه يسهم في الاختراق.

* * *

صدام: في هذه الحقبة الزمنية، إيكيوس مهتم أيضاً بإرسال رسائل من شأنها أن تجعلنا مرتاحين لنواياه، لأنه حين يتكلم مع دول عدم الانحياز، يعرف هو أن هذه الكلمات ستصل إلينا.

طارق: آ نعم، بالتأكيد.

صدام: حين يتكلم مع الروس، يعرف أن هذه الكلمات ستصل إلينا بطريقة أو بأخرى[2].

---

(١) يبدو أن صدام وطارق يشيران إلى بطرس بطرس - غالي، الأمين العام المصري للأمم المتحدة في حينها.

(٢) يلاحظ ريتشارد بتلر أن المسؤولين الروس والفرنسيين الملتحقين بـ (اليونيسكوم) يقومون بانتظام بتسوية المعلومات الحساسة. كما يورد ديلفير دليلاً على أن روسيا وفرنسا تقاسمتا الاستخبارات على=

طارق: أجل.

صدام: إنه يخشى لأنه سيحل شهر نيسان والعراق لا يزال لم يعطه أي شيء، وحينذاك، سيقف العراقيون ويقولون: انظر لقد حققنا جميع هذه المنجزات، لكننا لم نتلقَ شيئاً بالمقابل، نحن لا نملك أي شيء[1]. عندئذ سنراجع جميع مواقفنا السابقة.

صدام ومستشاروه يناقشون إذعان العراق لعمليات التفتيش وإدراكهم للتسييس الأمريكي لعملية التفتيش (تقريباً كانون الثاني [يناير] - شباط [فبراير] ١٩٩٥)[2]

صدام: [دعونا نناقش] سياسة إيكيوس.

ذكر ١: فيما يتعلق بالجولة الأخيرة لإيكيوس، السيد نائب رئيس الجمهورية [طه ياسين رمضان] التقى به.

طارق: سيادتك - الجنرال عامر [السعدي] سافر اليوم. بحوزته التفاصيل الفنية، لكنني راجعتُ جميع استعداداتهم وقد دُعيت لحضور اجتماعين مع إيكيوس. الاجتماع الأول، طلبتُ منه - تكلمتُ باختصار في النقاشات الفنية التي خاضها مع الجنرال سعدي ومساعديه. قلتُ له [إيكيوس على ما يبدو] أن يخبرني: «أريدك أن تعطيني تقييمك لما تحقق وما هي القضايا المتبقية مهما كانت».

تكلم [إيكيوس] في أربعة مناطق. المنطقة الأولى تتعلق بالمراقبة. قال إن «المراقبة كاملة وسأبلغ مجلس الأمن في تقريري المقبل في نيسان، وسأقول إن نظام المراقبة

=(اليونيسكوم) مع العراق. انظر ديلفير: «*إخفِ وابحث*»: ١٠٢، ١٢١؛ بتلر: «*التهديد الأكبر: العراق، أسلحة الدمار الشامل وأزمة الأمن العالمي*» (نيويورك، الشؤون العامة، ٢٠٠٠): ١٣٢.

(١) كما لوحظ سابقاً، قرار مجلس الأمن الدولي ٧١٥ (١٩٩١) دعا الأمين العام للأمم المتحدة والمدير العام للوكالة الدولية الطاقة الذرية (IAEA) إلى إرسال تقارير نصف سنوية عن التزام العراق بتعهداته بشأن نزع الأسلحة. كانت التقارير تصل في كل خريف خلال شهر تشرين الأول (أكتوبر) أو تشرين الثاني (نوفمبر)، وكل ربيع في شهر نيسان (أبريل). صدام يشير هنا إلى التقرير المقبل في ١٠ نيسان (أبريل) (S/1995/284). نسخة من هذا التقرير تم الدخول إليها في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨ على الموقع www.un.org/Dept/unscom/Semiannual/srep95-284.htm

(٢) SH-SHTP-A-001-255: «صدام وكبار مستشاريه السياسيين يناقشون الوضع الزراعي في العراق وفرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة»، (تقريباً كانون الثاني [يناير] - شباط [فبراير] ١٩٩٥).

يعمل، وهو جاهز للعمل». بعدها سألته، قلت له: «هل ستدخل كلمات من مثل: [مؤقت] و[اختبار] وهلم جرا؟» رد عليّ قائلاً: «لا. الاختبار اكتمل في تشرين الأول وهذا ما يجري». نظام المراقبة يُعتبر (شغالاً)، أي، على وفق القرار ٧١٥... إذاً فيما يتعلق بالمراقبة، ليس هناك مشكلة.

فيما يتصل بالصواريخ، لقد اتفقنا مع (اللجنة الخاصة) بأن هذا الملف هذا تم غلقه منذ نهاية ١٩٩٢ أو الجزء المبكر من ١٩٩٣. شرعوا يسألون الرتب العسكرية الأدنى، واستفسروا عن الصفقات التي تم تلفيقها مع البلدان الأصغر واستفسروا عن بعض المشتريات...

صدام: ها نحن نمضي مجدداً، نحن نعود إلى موضوع الصواريخ؟

طارق: [غير مسموعة] لا، سيادتك.

صدام: ماذا هناك إذاً؟ حين أغلقنا هذا الملف، بعدها تبدأ بالتفتيش عن مفتاحه، إذاً هذا يعني أنه لم يُغلق!

طارق: لا، المسائل بدأتْ تصبح أوضح بكثير... تقريباً نسبة ٩٥ بالمائة تم حلها؛ هناك فقط قضايا صغيرة متبقية لم تُحلْ بعد. سيعملون على هكذا قضايا خلال المدة الزمنية القادمة، بما إنها، بحسب اعترافهم، لا تؤثر على نظام المراقبة. وبالطريقة نفسها، فيما يتعلق بـ [موضوع] الكيماوي، باختصار، أعني بصراحة، لقد جهزنا تقريراً شاملاً لكي يطلع عليه سيادتك...

المشكلة في قضية البيولوجي، أعني المشكلة التي أثاروها [في الظاهر مفتشو اليونيسكوم] هي العامل البيولوجي. إنهم يؤكدون من جانبهم على أن العراق يكافح من أجل إنتاج الأسلحة الجرثومية، يكافح، قائلين:

«نعم، ليس لدينا أي دليل، ولا نملك أي استنتاج يشير إلى الحقيقة القائلة إنكم أنتجتم أسلحة بيولوجية بكميات معينة، أعني كميات مهمة. على أي حال، إنكم لا تقولون الحقيقة. لقد سعيتم إلى ذلك؛ على أي حال، أنتم لم تصلوا إلى مستوى الإنتاج، أعني بكميات خطيرة. لكنكم تنكرون ما أنجزتموه، وهذا يثير قلقنا وخوفنا».

إذاً فيما يتعلق بموضوع حديثنا، أعني -

صدام: ما هي ضرورة افتراض أن العراق انهمك [في صنع الأسلحة البيولوجية]؟

هذا لن يغير الوضع. كما يقولون، إن نظام المراقبة يعمل، لقد دمروا كل شيء. [و] هم يفتشون عن المزيد من الأجهزة ليدمروها.

طارق: ليس بالضرورة أجهزة، سيادتك. لقد درسنا هذه المسألة دراسة عميقة، والرفيق محمد يعرف تفاصيلها[1]. أعني، افترضْ إننا قلنا لهم [مفتشي اليونيسكوم]: حسناً، لنفترض إننا أنتجنا. سيقولون لنا: طيب، تعالوا واسردوا لنا القصة كلها من بدايتها، إذاً هم يريدون أن يراجعوا، أعني *[غير مسموعة]*.

صدام: أي بمعنى، إنه [إيكيوس] يقول أياً من الحقائق قد تغير، لكنه فقط -

طارق: لا، هو لم يغيرْ.

صدام: *[غير مسموعة]* أخشى أن تكون هذه كلها لا شيءَ سوى أعذار.

طارق: إنه [إيكيوس] لا يغير الحقائق. على كل حال، الأمريكيون، الأمريكيون يقولون: «انظروا، اعترف العراق أنه يملك برنامجاً للسلاح البيولوجي»، وأن العراق سينتج سراً أسلحة كهذه لغرض إرهابي؛ هذا هو الذي يحصل.

صدام: حسناً، رائع، وإذا اعترف العراق أنه يسعى إلى إنتاجها سراً، وأن لديه القدرة، هذا على وفق التصريح الأمريكي، ما الذي نحصل عليه مقابل قيامنا بهذا الفعل؟

طارق: نعم، ما يقوله إيكيوس -

صدام: ماذا؟

ذكر ٢: تدمير المعامل، (الحَكَم)، هذه هي النقطة التي -[2]

صدام: إنني أؤيد أن هذه هي القضية لكن *[غير مسموعة]* المصنع.

طارق: لا، لا، إنه (الحَكَم)، عيونهم على (الحَكَم).

* * *

طارق: أعني، أنهم [مفتشي اليونيسكوم] يتوقعون أنه بما إنهم أقبلوا، سنقول لهم: «من فضلكم أدخلوا، هي ذي خمسة كيلوغرامات أو عشرة كيلوغرامات من

---

(١) هذه في الأرجح إشارة إلى محمد سعيد الصحاف، وزير الخارجية العراقي (١٩٩٢ - ٢٠٠١).

(٢) مصنع للأسلحة البيولوجية، يقع جنوب غرب بغداد.

الأسلحة الجرثومية التي كنا أنتجناها، ومن فضلكم استلموها»، وسينتهي كل شيء. لقد قال [في الظاهر إيكيوس]: «الخبراء الدوليون»، بحسب إدعاءاته، «غير مقتنعين بردودكم وقد اشتريتم المواد». أعني أنه يبدو أننا اشترينا في ١٩٨٩ - وزارة الصحة اشترتْ ١٨ طناً من المادة ذات الاستخدام المزدوج في هذا الحقل. لقد ابتاعوا ١٨ طناً. لذا سألني [إيكيوس]: «لماذا اشتريتم هذه الكمية؟» أجبته قائلاً: «مرحباً بكم في العالم الثالث». أخبرته أنني كتبتُ ورقة ستنشر في (مجلة جامعة هارفارد)[١].

* * *

طارق: ربما قال عضو من الطاقم الفني إننا كنا نحتاج إليها. لعله [عضو الطاقم الفني على ما يبدو] قال له [وزير الصحة العراقي]: «إنني أحتاج إلى طن واحد»، ورد عليه: «طن واحد فقط؟»[٢] لِمَ لا تشتري عشرين طناً، مثلما نفعل عندما نشتري المركبات، في بعض الأحيان نشتري ٥٠٠٠ مركبة؟» لذا قال له الجنرال عامر إنه غالباً يكون بحوزتنا بضائع كثيرة جداً بحيث تتكدس من دون أن نحتاج إليها على الإطلاق. لذلك قلتُ له: «إذا أردتَ أن تكون حقاً منصفاً، وموضوعياً، عليك أن تأخذ القضايا من هذه الزاوية[٣]. على أي حال، إذا كنت تريد أن تفتش عن أعذار لمواصلة فرض العقوبات الاقتصادية، عندئذ ستكون هذه مسألة أخرى».

هذه المسألة، سيادتك، هي المسألة الوحيدة المتبقية... لقد التقى الاثنان [عامر

---

(١) طارق عزيز: «شريعة الغاب»، (*هارفارد إنترناشنل ريفيو*) ١٧ (صيف ١٩٩٥): ٣٠ - ٣٣. في هذه المقالة يؤكد بإيراد الحجج أن القانون الدولي هو بشكل أولي نتاج «الإرث السياسي، الاقتصادي، والثقافي» لأوربا الغربية. وبالأخص، ناقش أن القانون الدولي يجب ألا يُستخدم لانتهاك حرمة السيادة الوطنية ودعا إلى إصلاح (الأمم المتحدة) بطريقة ما بحيث تقلل من سلطة الأعضاء الدائمين لـ (مجلس الأمن) وتزيد من سلطة «الدول النامية».

(٢) مع أن طارق يؤكد أن وزير الصحة العراقي هو سمير الشيخلي، إدموند أيّ. غريب يذكر اسم عبد السلام محمد سعيد بوصفه وزيراً للصحة آنذاك. غريب، مع بيث كيّ. داورتي: «*القاموس التاريخي للعراق*» (لنهام، MD: مطبعة سكيركرو، ٢٠٠٤): ٣٧٦.

(٣) تشارلس ديلفير ميّز هذا السطر من النقاش بوصفه «نظرية البلاهة التقدمية». برهن ارتياب ديلفير على كونه مبرراً حينما اعترف العراق في ١ تموز (يوليو) ١٩٩٥ بأنه استخدم شيئاً من هذه المادة بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩١ لكي ينتج سم (البوتولينوم) وجراثيم الجمرة *Bacillus anthrasis.* انظر ديلفير: «*إخفِ وابحثْ*»: ٩٨ - ١٠٠، و«*تقرير ديلفير*» المجلد الثالث، «الحرب البيولوجية»: ١٥.

ورياض القيسي، نائب وزير الخارجية العراقي] السفير الروسي وجاء السفير الروسي وأوجز القضية لعامر. أعني، خلاصة لقاءاتهم تكشف أنه [السفير الروسي] يخضع لضغط كبير من لدن الأمريكيين وأن الأمريكيين يضغطون عليه، يضغطون على الخبراء ويتبنون تكتيكات التخويف معهم. وأن بعض الخبراء خائفون، وبناء على ذلك هم مجبرون على المغالاة. وقد أخبره [عامر] أن الأمريكيين يريدون، أعني أنهم يريدون أن يثيروا أي حادثة من أجل إطالة العقوبات الاقتصادية حتى تشرين الأول. وفي تشرين الأول، سيرفضون أية دعوة لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق، إلى أن يُصاب العراق بالإحباط، أعني إلى أن يستشيط العراق غضباً ويطرد الخبراء. وبناء على ذلك سيتخذون هذا ذريعة للمجيء وقصف العراق بالقنابل وقصف المصانع بالقنابل من مثل [الحَكَم] والمصانع الأخرى.

صدام: [غير مسموعة] بعد نيسان، تشرين الأول، سوف [غير مسموعة].

طارق: هذا ما رووه لنا. أعني، أنه قال للسفير الروسي، والسفير الروسي، لا، إنه شيء واضح.

صدام: قال [السفير الروسي في الظاهر] له [عامر في الظاهر] لا يخيب أملك في نيسان، لكن ربما يخيب أملك في تشرين الأول. بمعنى، إنهم يعطوننا ستة أشهر.

* * *

طارق: إيكيوس، مثلما وصفته لسيادتك، إيكيوس يعمل لفائدة الأمريكيين، إلا إن إيكيوس ليس أمريكياً، أعني أنه ليس مواطناً أمريكياً. إيكيوس سويدي، وهو ماضٍ في عدم الكشف عن دوافعه الحقيقية أمام شعبه وبلده، وأمام الأوربيين، بأنه عميلٍ أمريكي رخيص بالطريقة التي يخدمهم فيها خدمات غير مقبولة. هذا بحسب نظرة العالم بأسره. استخدم إيكيوس جميع الحجج التي بوسعه أن يفكر بها. لقد تدخل في أدق التفاصيل، التفاصيل المبررة، والتفاصيل غير المبررة. هذه اللعبة ينبغي أن تكون لها نهاية، اللعبة ستنتهي، إذاً، حين يأتي نيسان ويقول لهم: «لا، هذا ليس صحيحاً، وأنا أشك في العراق وأن العراق يخفي المعلومات»، هذه المرة، الفرنسي سيعلن ببساطة أن إيكيوس هو عميل أمريكي...

أعلن السفير الفرنسي أنه من المستحيل الحصول على نسبة مائة بالمائة من المعلومات التي يريدها إيكيوس. هذا شيء محال؛ القضية الأساس هي أن العراق لا

يملك أسلحة من شأنها أن تهدد أمان واستقرار المنطقة. وهذا الأمر تحقق، بحسب التقارير التي أرسلها إيكيوس، لكننا ننتظر تقريره في نيسان لكي يخبرنا عن حالة المراقبة. إذاً هي، أعني أن هذه الأدوار التقنية وذات التفاصيل الموجَهة (المكيّفة على وفق وضع ما) التي يلعبها إيكيوس، لم تعدْ العامل الأساس.

الآن، القضية هي سياسية أكثر بطبيعتها. مع مَن دخلتْ أمريكا المعركة؟ أعني، كما تنبأنا مسبقاً، حين تُرفع الأعذار التقنية والقانونية من أمريكا، عندئذ ستلعب أمريكا دوراً سياسياً وتقول: «أنا لا أقترح رفع العقوبات الاقتصادية على العراق لأسباب سياسية»، ها، لأسباب ليس لها علاقة بإكيوس ولا بـ [*غير مسموعة*]. هذا لمجرد أن تكون لدينا رؤية واضحة للمدة الزمنية القادمة وأن نقرر كيف سنواجهها...

أين تعتقد أنها [مادلين أولبرايت] ذاهبة، سيادتك؟ لقد استثنتْ أمريكا خمسة بلدان، لقد استثنتْ ثلاثة أعضاء دائمين: فرنسا، الصين، وروسيا. قررتْ (أولبرايت - م.) ألا تزورها، وقد استثنت إندونسيا ونيجيريا. ستمضي هي إلى لندن، كما إنها تنسق معهم. إنها تذهب إلى لندن من أجل التنسيق. ستزور عُمان، [جمهورية] التشيك، هندوراس، وستلتقي وزير خارجية بوتسوانا. جميع هذه البلدان صغيرة جداً. ماذا ستناقش مادلين أولبرايت معهم؟ هل ستناقش معهم ملف إيكيوس أم أنها ستهددهم؟ هذه بلدان صغيرة، ستهددهم...

إذاً الأمريكيون يواجهون معركة في حالة تقديم المقترح الروسي والفرنسي (إلى مجلس الأمن - م.)، الذي لن يجمع تسعة أصوات[1]، بهذه الطريقة لا يكونون مجبرين على استخدام حق الفيتو الخاص بهما حينما يعترض عضو واحد على المقترح. لذلك سيتواطؤون مع هذه البلدان الصغيرة. هذه هي اللعبة، وهي لعبة مكشوفة. أعني أنها لعبة سياسية مكشوفة مثل تلك اللعبة التي حصلتْ مع قرار [الأمم المتحدة] ٦٨٧، إذا يتذكر سيادتك، في تشرين الثاني ١٩٩٠ حين ضايق [وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر] اليمن باستمرار، ومضى إلى ماليزيا ودعا وزير الخارجية الماليزي إلى سان فرانسيسكو، وتملق جميع هذه البلدان إلى أن تم تمرير

---

(١) يتطلب تمرير أي قرار من قرارات مجلس الأمن تسعة أصوات، بحيث لا يكون هناك فيتو من أي من الأعضاء الدائمين.

تصويت موات على القرار الذي كانوا اقترحوه. إذاً، الآن هذا هو الوضع. المعركة صارتْ سياسية بشكل مكشوف وعلني، أكثر من كونها معركة تقنية أو معركة قانونية.

ثلاثة أشهر قبل انشقاق حسين كامل ولجوئه إلى الأردن، صدام وقيادته العليا يناقشون حسنات ومساوئ التعاون مع المفتشين (٢ أيار [مايو] ١٩٩٥)[١]

صدام: *[التسجيل يبدأ من منتصف جملة]* كيف يمكنك أن تكون متيقناً من أن المعلومات المتعلقة بالبرنامج الكيماوي، الذي من المفترض أن تُسلّم إلى (مجلس الأمن) من قبل العراقيين، هي جديرة بالثقة؟ إذا كانت هناك مشكلة مع البرنامج الكيماوي، سيكون لإيكيوس حجج لأن يقول إنه شيء صحيح ما يتعلق بالبرنامج البيولوجي في ١٩٩٣. وثانية، عندما يُضغط على العراقيين، يقدمون معلومات جديدة؛ بناء على ذلك، لن تكون معقولة. أعني، إن هذه قاعدة، بحيث يكون من السهل للمستمع أن يصدق حين تكون لدى إيكيوس مسائل جديدة تتعلق بأي برنامج من البرامج. سيستخدمها حين يوضع في مركز حرج في معركة النقاش. الآن دعونا نسمع من الرفيق عامر.

عامر: سيدي، في الحقيقة الآن *[غير مسموعة]* لقد وضعنا خطة دفاعية موضع التنفيذ وسيادتك مطلع على الصورة بأكملها، حيث أن ثقتنا بالنجاح تبلغ نسبة ٧٠ بالمائة و٥٠ بالمائة، استناداً إلى فقرات الأمم المتحدة. في الواقع، لقد عملنا عليها، إنما الآن، سيدي، مجهودنا يتركز حصراً على موضوع البرنامج البيولوجي. إلى جانب ذلك، هناك فريق خاص من المفتشين تتركز جميع جهودهم على البرنامج البيولوجي والوقت الذي مر خلال هذه الأسابيع القليلة قد منحهم الفرصة لكي يجمعوا المعلومات ويفحصونها. أعني، هل نهمل هنا -

صدام: هل تتحدث عن البرنامج البيولوجي أم عن موضوع آخر؟

عامر: لا - سيدي. المعذرة، الأمر ليس هكذا، إذا جاز لي القول؟

صدام: نعم.

---

(١) SH-SHTP-A-001-011: «صدام وكبار المسؤولين يناقشون برنامجي الأسلحة البيولوجية والنووية»، ٢ أيار (مايو) ١٩٩٥.

عامر: ثمة أسباب لذلك، إنما ليس هناك دوافع جديرة بالثقة بقيتْ للبرنامج الكيماوي والصواريخ. على أية حال، هناك دوافع للبرنامج البيولوجي. سيدي، من الممكن أن يشكوا بنا فيما يتعلق به [البرنامج البيولوجي] إذا ركزنا عليه [*غير مسموعة*] والجهد التجاري ومراوغة في كل شيء في ما يتصل به. وبناء على ذلك، إذا كان المرء لا يملك شيئاً أو لم يبقَ لديه شيء، في سبيل المثال، يتعين على المرء أن يركز على جهودهم من أجل تحقيق نتائج.

الآن، يوجد دافع قوي من أجل إنجاز موضوع البرنامج البيولوجي. الآن، سيدي، موضوع البرنامج البيولوجي أصبح موضوعاً ذا أساس قوي ضدنا ذلك الذي تبناه أعضاء(مجلس الأمن). أعني إنني أعتذر إذا ما قلتُ إننا مسؤولون عن هذا الموضوع، أعني، نحن نريد أن ننجح وقد نجحنا في فقرات قليلة، وحين ذهبنا إلى روسيا أقنعنا الروس بأساليب خلاقة فيما يتعلق بالأسباب وراء [*تداخل أصوات*] -

صدام: [*يقاطعه*] [*غير مسموعة*] حين سأل الروس عن جلب معلومات جديدة؟

عامر: أجل، سيدي، سأجيب عن ذلك الآن، سيدي. ليباركك الله ويحفظك. لا يوجد أمل لنا في التخلص من التقني، بالنسبة لتنفيذ الفقرة ٢٢ [من قرار مجلس الأمن الدولي ٦٨٧].

سيدي، إذا عدنا إلى موضوع الصعوبات التي ذكرها سيادتك، أعني من دون مبالغة إنه موضوع يرهقنا ليلاً ونهاراً. أعني، إنه يخنقنا ويزعجنا وإذا تأخرنا عن عملنا الرئيس، من الممكن أن يحصل هذا، سيدي، هذا الموضوع، له ثمن وتأثير [*غير مسموعة*]، خسارة، خسارة. هناك احتمال قوي وجيد أنه بوسعنا أن نحقق نتيجة إيجابية من دون نزول، أن نذهب أبعد من نسبة ٧٠ أو ٨٠ بالمائة.

سيدي يلزمنا أن نجلس مع سيادتك وربما سنكون قادرين على أن نحسب هذا المجهود وننظمه. على أي حال، سيدي، من دون أن نفعل هذا، إمكانية نجاحنا في الفقرة ٢٢ من قرار (الأمم المتحدة) ستكون صفراً وهذا ما يودون أن يروه يحدث.

صدام: نعم، رفيق طارق؟

طارق: سيدي مع ذلك أثار الرفيق الفريق عامر نقطة في أثناء النقاش نحو العاشر من نيسان في (مجلس الأمن) إضافةً إلى الأسئلة التي أرسلناها إلى أعضاء

(المجلس)، لكنهم لم يخاطبوهم. إذا افترضنا، من أجل النقاش، أنه لا يوجد ملف بيولوجي في القصة كلها - أعني بحسب إيكيوس ليس هناك ملف بيولوجي، وقدّم إيكيوس تقريره بشأن الكيماوي، الصواريخ، والمراقبة، بينما قدمتْ (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) تقريرها بشأن الجانب النووي - للمرة الثانية أقول إنني نادراً ما استخدم كلمتيْ: «أنا متأكد»، لكنني متأكد بنسبة ٩٩,٩٩ بالمائة في هذا التقرير أن الفرنسيين والروس قدموا مشروعهم المتعلق بـ لماذا تقرير إيكيوس لم يُناقش بعناية ولماذا لا توضعْ الأسئلة في الصدارة. هذا يرجع إلى سببين. السبب الأول هو سوء الحظ. في كلا اليومين، العاشر والحادي عشر، (مجلس الأمن) كان لديه جدول أعمال مزدحم جداً في وقت اجتماعهم صباحاً لكي يستمعوا إلى تقرير إيكيوس -

صدام: [*يقاطعه*] ماذا تقصد؟

طارق: لا، سيدي. لقد قلتُ لك في المرة الأخيرة، إن قدراً كبيراً من عمل (مجلس الأمن) قد تم إهماله. بينما في بعض الأحيان لا يعطون وقتاً كافياً لبعض الملفات، إذا كان هناك ضغط ملح أكثر عليهم بأن يعطوا وقتاً كافياً، إذا قال لهم الفرنسيون، الروس، والصينيون الأسبوع المقبل، لن يكون أمامهم خيار آخر. حين قدّم إيكيوس تقريره، قالوا سنلتقي غداً لمناقشته. من خلال ما شاهدته، كانت المناقشة مختصرة.

إن الجانب الآخر الذي جعل تقرير إيكيوس مشوَّشاً هو مسوّدة القرار التي نوقشتْ في الوقت ذاته. الشيء الثالث هو الإحباط، وهو الشيء الأهم، الأهم. ملف يوم أمس أحبط روسيا وفرنسا لأنهما شاهدا فجوة كبيرة لم يكنْ بوسعهما أن يحارباها، ولهذا السبب لم يطرحا أي سؤال. إذا كان باستطاعة الرفيق عامر أن يتذكر، أسئلة مشابهة كانتْ قد طُرحتْ عليهما [روسيا وفرنسا] في الماضي وكانا قد قدماها إلى (مجلس الأمن)، أعني، في كانون الثاني وآذار المنصرمين. في الماضي، كنا قد أوجزناها وقلنا لهم لا تكتفوا بأن تسألوا إيكيوس أسئلة، إنما يتعين عليهم بالأحرى أن يطلبوا جواباً - اسألوا وطوّقوا إيكيوس بالأسئلة واسمحوا بأن يخيم الصمت فيما بعد.

* * *

طارق: بناء على ذلك، لقد أعلنتُ أنه إذا ما حللنا مشكلة البرنامج البيولوجي...

الفرنسيون والروس سيطرحون خططهم على الطاولة، وسيناقش الأمريكيون خططهم، بالطبع. عندئذ سيقولون: «توجد نقطة هنا ونقطة هناك»، في هذا الوقت ستبدأ المناقشات الجدية. الرفيق عامر وأنا لا نوافق على هذه النقاشات الجدية. إنه يقول إن فرنسا هي إيكيوس. حسناً، في البيولوجي، فرنسا هي إيكيوس. على أي حال، دعونا ننظر مجدداً إلى [غير مسموعة] كلام سفير فرنسا في كانون الثاني في (مجلس الأمن) [غير مسموعة]. لقد قال: «إن البحث عن الكمال ليس شيئاً واقعياً، إذ لا يمكنك أن تحقق درجة بنسبة مائة بالمائة في الحقول كلها. إن المهمة الرئيسة لإيكيوس فيما يتعلق بـ(اللجنة الخاصة) هو أن لا يملك العراق أي أسلحة بوسعها أن تسبب تهديداً للأمن والاستقرار في المنطقة».

سيدي، هذه خطة، فكرة. [غير مسموعة] فكرة إيكيوس تختلف عن هذه الفكرة. إيكيوس يريد أن يحقق نسبة ١٠٠ بالمائة. إن رغبته، بدعم من الولايات المتحدة، سلوكه الشخصي الجبان - لأنه جبان - مَن الذي يقول، من ممثلي البلدان: «قفْ إلى جانبي، إنني مقتنع؟» لذلك السبب، عندما سألتُه هذا السؤال، بدلاً من الإجابة، حاول أن يتملص من السؤال [غير مسموعة]. لهذا السبب من وجهة نظر روسيا وفرنسا، ثمة احتمال حصول إحراج في الصورة الكبيرة.

أنا، أوه، أعني، أوه، لقد أيدتُ الرفيق وزير الخارجية حين قال: «لقد دفعنا ثمن الأدوار التي قمنا بها». أعني، إننا دفعنا ثمن ذلك. لقد دفعنا الثمن في ١٩٩١ حين دُمرتْ أسلحتنا. هم ونحن دمرنا البرنامج النووي كله والصواريخ كلها. محطات توليد الطاقة الكهربائية الرئيسة دُمرتْ هي الأخرى. أعني، هناك فقط أشياء قليلة بقيتْ من اللعبة. ليس من مصلحتنا أن نقصي أنفسنا عن اللعبة، لأن الخروج من اللعبة كان يجب أن يحصل في الوقت الذي لم نقدمْ فيه تضحيات.

* * *

صدام: جنرال حسين.

حسين كامل: شكراً، سيدي. سيدي، لم أكنْ أرغب بالحديث وأن أكون بهذه الصراحة لولا معرفة وإيضاح سيادتك وكلمات السيد طارق بأننا أنتجنا أسلحة بيولوجية. نحن لم نكشف كل ما نملكه وبوسعهم أن يثيروا الآن أو بعد عام أو عامين، ثلاثة قضايا فيما يتعلق بموضوع الصواريخ. هذه القضايا لم يُعلنْ عنها جهاراً.

القضية الأولى هي الموقع، والقضية الثانية هي افتقارهم إلى المعلومات حول عملنا بخصوص قضية الصواريخ. سيدي، إن هذه مهنتي وأنا أعرفها منذ زمن طويل. إنها ليستْ وظيفة سهلة وهي وظيفة حرجة بحسب ما يعرفونه. إن شاء الله، سأشرحها لسيادتك.

سيدي، هل نفكر نحن بأنهم لن يثيروا قضية البرنامج الكيماوي؟ إلى جانب ذلك، هل نفكر نحن أن البرنامج البيولوجي هو المشكلة الوحيدة؟ لا، سيدي. أعتقد أن لديهم معلومات مفصلة عن الصواريخ. إن أرادوا أن يثيروا هذه القضية، دعهم يفعلوا، لأنه كما ذكرتُ، نحن لم نكمله. لديهم مشكلة مع البرنامج الكيماوي أكبر من البرنامج البيولوجي، أكبر بكثير من البرنامج البيولوجي.

إنها ليستْ الأسلحة، حجم المادة المستوردة، حجم المواد المنتجة التي قدمناها لهم أو حجم المواد المستخدمة. لقد عرفوا أن ليس هذا كله صحيحاً. نحن لم نخبرهم بأننا استخدمناها ضد إيران، ولم نخبرهم بحجم أو نوع الأسلحة الكيماوية التي أنتجناها، ولم نخبرهم بالحقيقة المتعلقة بالمادة المستوردة. بناء على ذلك، سيدي، إن أردنا أن نثير قضية، أعني، سيرون أن برهاننا هو قضية البرنامج البيولوجي.

إنني لا أوافق. عليّ أن أكون صادقاً أمامك، سيادتك. سيادتك، إنني أقف أمامك، وإنني أعترض صراحةً على الموضوع. إن ما يريدونه هو فقرة بعد فقرة. بالنسبة للوقت الحاضر، نحن لا نريدهم أن يقولوا إننا كنا غير مستعدين لتقديم المعلومات. الآن، سيدي، سأكرر، هل من الأفضل لنا أن نعلنها جهاراً أم نبقى متكتمين عليها؟ ثانية، سيدي، بخصوص البرنامجين البيولوجي والكيماوي، نحن لم نتفقْ معهم، إنما ليس بشأن الـ ١٧ طناً. لا، إن عدم موافقتنا الحقيقية معروفة.

سيدي، هذه هي القضية الكبرى. بعض فرقنا تعمل في اتجاه، بينما الفريق آخر لا يعرف أنهم يعملون في الاتجاه نفسه. وبناء على ذلك، ليس بوسعهم أن يكتشفوا ما إذا يريدون. الـ، السبب الذي يعرفون عنه هو، إننا استوردنا كمية من أمريكا واستوردنا كمية من أوربا. على كل حال، نحن لم نُظهرْ الكميات...

سيدي، بخصوص البرنامج النووي، نحن نقول إننا كشفنا كل شيء. فضلاً عن ذلك، لدينا مشكلة غير معلنة فيما يتعلق بالبرنامج النووي، وفي اعتقادي إنهم

يعرفون عنه لأنهم فرق عاملة تعمل وبعض هذه الفرق لا يعرفها أي فرد. هذا الفريق هو مجموعة والآخر - أنا أعتذر، سيدي، لكنني يجب أن أتحدث بوضوح، مع أن كل شيء تم إنجازه وقد انتهينا منه، لكن إن سألتَ ما إذا كانوا يعرفون أم لا، يمكنني أن أقول لك إنهم لا يعرفون: ليس جميع الطرائق، ليس جميع الوسائل، ليس كل العلماء وليس كل المواقع. إنني أقول هذا بصراحة.

نعم، توجد أنشطة وفعاليات غير مكشوفة، لذا سيادتك ونحن سنفهم أنهم إذا جاءوا وقالوا إن البرنامج البيولوجي لا يزال على حاله - لا، سيدي، إن البرنامج البيولوجي هو أصغر قضايانا و- أعني أنني متأسف لأن أقول إنها أقل المشاكل أهمية، لأن الـ ١٧ طناً ليستْ مشكلة مقارنة بآلاف الأطنان هنا وهناك، وأين ذهبتْ، وكيف صُنعتْ وكيف تم استعمالها؟ في الواقع، سيدي، علينا أن نكون صادقين بحيث أنه حين يصدر القرار، لن يكون مستنداً فقط على البرنامج البيولوجي لأنه إذا صدر، سوف [يضم] الصواريخ غداً، والبرنامج النووي في اليوم الذي يليه، وهلم جرا.

سيدي، صحيح أن الفرنسي قال إن هذه هي الطريقة؛ على كل حال، هناك شيء أكبر من ذلك. لقد ناقشوا القضايا مع إيكيوس [*غير مسموعة*]، سألوه: لماذا تتحدث عن العراقيين من دون معرفة، ولماذا لم تقلْ لهم، إنهم لم يفعلوا هذا أو ذاك؟ هذا ما قاله السفير الفرنسي في (مجلس الأمن). سيدي، [*غير مسموعة*] الفرنسي يمارس شتى الألعاب، الألعاب الحقيقية. سيدي، إذا عدنا إلى الموضوع، هل نكشف كل شيء؟

إذا ما واصلنا السكوت فيما يتعلق بالموضوع الذي نناقشه الآن، يتعين عليّ القول إنه من مصلحتنا القصوى ألا نكشفه، ليس خوفاً من كشف التكنولوجيا التي لدينا أو التكنولوجيا التي نملكها أو نخفيها من أجل جداول عمل مستقبلية. سيدي، لقد تطورتْ اللعبة وقد أمستْ الآن واضحة لجميع ممثلي الدول المجبرة على التعاون مع أمريكا. الآن هم يقفون إلى جانب العراق...

سيدي، لقد ناقشنا مع الدكتور عامر كيف نتخذ الحيطة والحذر وكيف نخرج من هذه المشكلة. كنا نعتقد أننا أنهينا مشكلتنا بعد اعتراف العراق، الأمر الذي فعلناه أصلاً. هو نفسه [إيكيوس على ما يبدو] فتش البرنامج البيولوجي ومصنع [الحَكَم]؛ لقد فتشوها[مفتشو اليونيسكوم] كلها. التقينا بهم هناك وقلنا لهم: «هي ذي». لقد

فتشوا جميع فتحات الهواء، أنابيب المياه، وحتى الهواء، فتشوا كل شيء، وأنجز هو [إيكيوس على ما يبدو] الملف، كما تعرف. لقد طرحه وجدده كثيراً جداً. سيدي، إلى أين نُقلتْ الموادالنووية؟ عدد منهم هربوا إلى خارج العراق، بينما عدد آخر كانوا يعرفون بعض التفاصيل عن طبيعة عملنا. أعني، في الماضي كانوا يغادرون إلى الشمال، أعني أنهم يخرجون[١]. بناء على ذلك، سيدي، من أجل حل هذه القضية، يجب علينا أن نقف بصلابة.

لماذا يجب علينا أن نقف بصلابة؟ يجب علينا أن نقف بصلابة بسبب الزمن الذي سيسمح لنا بأن نعترف بكل ما نملكه. سيدي، هذا التقييم قد يستغرق خمسة أعوام بينما هم [مفتشو الأمم المتحدة في الظاهر] يحاولون حلها. أمضى هو [إيكيوس] خمسة أعوام لكي يفتش، يتأكد ويقارن، ويفحص كم نستغرق من الوقت لنذهب إلى هذه الشركة أو تلك، أين استخدمناها ومتى، ومن ثم ذهب إلى قضية إيران وقال إننا استخدمنا الأسلحة النووية، وهي، في رأيي، قصة أخرى سيأتي بها هو [إيكيوس] ضدنا إذا بقي موقف إيكيوس والموقف الأمريكي قوياً[٢]. على أي حال، سيدي، إذا ضعفوا، سيتلاشون، حتى إذا صنعنا الصواريخ أو شيئاً غير مسموح به. هذا ما أعتقد أنه سيحدث إذا طرأ تغيير على موقف البلدان. الأكثر من ذلك، سيدي، اعتقادي الشخصي هو أن البلدان العليا تريد أن تتحرك إلى الأمام، باستثناء فرنسا. فرنسا في آخر الطابور، أعني، الفريق عامر أخبرني أن الموقف الروسي متعاطف جداً معنا. قال الرفيق عامر إن الشركات الفرنسية، التي نتفاوض معها في جميع العقود الثمينة، لا تستجيب الآن *[غير مسموعة]*. مهما يكن من أمر، نحن لسنا فرحين، نحن منزعجون... بدلاً من اعترافنا بالبرنامج البيولوجي، سيدي، علينا أن نسأل المتخصصين: «كيف يمكننا أن نغلق الـ ١٧ طناً؟ نحن نقوم بهذا وذاك وهذه هي كل التفاصيل التي نملكها. كيف يمكننا أن نعرف متى سيغلق هذا الملف؟»

---

(١) يبدو أن كامل يشير إلى المنشقين الذين كانوا يعرفون ببرامج أسلحة الدمار الشامل (WMD). اثنان من المنشقين هما: وفيق السامرائي وخضر حمزة، فرا إلى الغرب عبر شمال العراق الكوردي في ١٩٩٤.

(٢) ربما كان كامل يقصد القول الأسلحة «الكيماوية» وليست «النووية». لقد ثبت ان العراق استخدم الأسلحة الكيماوية في حربه مع إيران، مع أن العراقيين استمروا في إنكار ذلك. ما من أحد اتهم العراق باستخدام الأسلحة النووية.

حاشية صدام يناقشون نقل الجيروسكوبات المحظورة من سيارة إلى أخرى عبر الأردن والجهود المشتركة مع أعضاء مجلس الأمن الدولي لإنهاء العقوبات الاقتصادية (تقريباً تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٥)(١)

طارق: ... بخصوص الأسلحة البيولوجية، لقد تمتْ البرهنة على إننا أنتجنا ٢٠٠ قنبلة، وعلينا أن نبرهن أنه قد دُمرتْ. حين جاء [إيكيوس] في بداية شهر آب، أعطيناه وثيقة تشرح تدمير ١٧٥ منها. وبناء على ذلك، سيرسل هذه الوثيقة إلى أحد المختبرات لكي يتم فحصها بطريقة يسمونها (التحليل الشرعي). هذا النوع من الاختبار يبرهن صحة تاريخ الوثيقة. إنه يذكر أن الوثيقة قد قُدمتْ إليه، لكنه لن يذكر لـ (مجلس الأمن) أنه متأكد من تدمير ١٧٥. وبناء على ذلك، من الواضح، من وجهة نظرنا، أننا زودناه بهذه الوثيقة. على أي حال، إن الفصل الأخير من هذه القضية ربما يستغرق أسبوعاً إلى أسبوعين أو حتى شهر. ولهذا، لأننا أنجزنا هذا القدر حتى الآن، نحن واثقون من إنجاز ما تبقى، مقارنة بالقضايا الأخرى، القضايا التي لها صلة بـ [البرنامج] الكيماوي، من مثل VX [عامل الأعصاب]، في سبيل المثال. نحن على وشك أن نبرهن على أن هذا برنامج فاشل، ولم يُستخدم في التسلّح العراقي. إن فشل هذا البرنامج تم إثباته في بعض هذه الوثائق، والجزء الآخر يتطلب تحليلاً علمياً.

بخصوص ارتياب الأعضاء الآخرين، أصدقائنا المعروفين، باستثناء فرنسا، وهي حالة خاصة، سأهتم بها شخصياً. بدأوا يصغون إلينا، أي بمعنى أنهم بدأوا ينصتون ويولون اهتماماً بهذه المعلومات. إذا جاز لي القول، إنهم بدأوا يستفيقون نوعاً ما، إن لم أكنْ مخطئاً، بعد خيبة أملهم. ربما يرجع ذلك إلى مجهود وزير الخارجية خلال جلسة اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة. لقد رجع ثانية، قلقاً. في الحقيقة كان هو قد أنجز عملاً ما. بطبيعة الحال، الجميع قالوا له أن يهتم بـ [غير مسموعة] القضية التي أثرتْ فينا، ونحن في طريقنا نحو [غير مسموعة].

إن الأنباء التي ظهرتْ المتعلقة بالجهاز الذي أُرسل إلى العراق من الأردن خلق

(١) SH-SHTP-A-001-256*: «صدام وكبار مستشاريه السياسيين يناقشون زيارة نائب رئيس الوزراء طارق عزيز لمندوبي (الأمم المتحدة)، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٥).

إرباكاً وعدم استقرار. أي بمعنى، كيف يمكنك أن تسلّم وثيقة تثبت التدمير، من جهة، بينما أنت تعيد مكونات الجهاز لكي تبني الصواريخ، من الجهة الأخرى، هي محظورة بحسب قرارات (الأمم المتحدة)؟[1] حتى إذا كانت هذه الصواريخ المصنعة ضمن المدى المسموح به.

صدام: حتى إذا كانت ضمن المدى؟

طارق: نعم، يوجد نوعان، سيدي: واحد حيث منعوا استيراد أي شيء يصلح للاستخدام العُسكري وهو مستمر، بينما الآخر هو إنتاج مجاز. أعني، إذا كنا نملك هذه المادة واستخدمناها في صاروخ ذي مدى ١٢٠ كيلومتراً، لن نكون محاسبين على ذلك. هل هذا صحيح، رفيق عامر؟

عامر: ليستْ هذه هي القضية. إن القضية هي الحظر والمراقبة. حتى إذا تجاوزتْ الصواريخ المسموح بها المدى، يتعين علينا أن نُعلمهم بذلك[2].

طارق: نُعلمهم بأننا سوف ننتجها.

عامر: إن لم نُعلمهم سيُعتبر -

طارق: إن استيراد أي شيء من الخارج هو شيء ممنوع بالتأكيد، أعني، في هذا الوقت وإلى أن يُرفع الحظر، الذي سيكون له أدلة خاصة. بطبيعة الحال، هذا الأمر جلي فيما يتصل بانتهاك [الحظر]. لقد أعطيناهم بعض الإيضاحات التي اكتشفناها لاحقاً وهي إننا حصلنا فعلاً على جهاز من هذا النوع في داخل العراق. إن الموظف

---

(١) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥، قبض المسؤولون الأردنيون ٢٥ مليون دولار أمريكي عن أجزاء صواريخ متطورة، من بينها جيروسكوبات ومعجلات، في عمّان. جاءتْ المعدات من روسيا وكانت في طريقها إلى العراق. آر. جيفري سميث: «يُقال أن الأمم المتحدة وجدتْ ماركات روسية على معدات عسكرية متجهة إلى العراق»، جريدة *(واشنطن بوست)*، ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥.

(٢) المعنى هنا مبهم. من خلال التعريف، الصواريخ التي يزيد مداها على ١٥٠ كم كأحد أقصى فُرضتْ على العراق بعد حرب الخليج ١٩٩١ ستكون محظورة. كان عامر، في الأرجح، يعني القول: «حتى إذا كانت الصواريخ المسموح بها لا تتجاوز المدى، علينا أن نبلغهم بها». أصر مفتشو اليونيسكوم في لقاء مع عامر قبل ذلك بشهور قلائل أنهم كانوا يحتاجون إلى مراقبة بحث العراق وخطط تطويره للصواريخ قصيرة المدى (المسموح بها) لكي يتأكدوا من أن العراقيين لا يتجاوزون المديات إلى المستويات المحظورة. انظر تم تريفان: *«أسرار صدام»*: ٢٤٢.

المسؤول عنه لم يُعلم الموظفين الأعلى منه منزلة، الرفيق عامر رشيد، ماذا كانت هذه المواد لأنه لم يعتقد أنها مهمة. إن مسائل كهذه هي مسائل سخيفة وغير جوهرية، حيث أنها تسقط ما بين الشقوق. أعني، هذا كان يجب أن -

صدام: [*يقاطعه*]: ما هي الحقيقة؟ أين الحقيقة في هذا الأمر؟

عامر: سيدي، كان من المفترض أن أجري تحقيقاً هذا المساء لكي أعرف أين نقف. على أي حال، المعلومات الأولية المتعلقة بالقضية هي كما يلي: بقدر ما كانوا يعرفون، بعض المتخصصين أو آخرون يعتقدون أننا صارمون معهم، بخاصة حسام وأنا، فيما يتصل بموضوع تجميد النشاط، وهذا الأمر يسبب مشكلة مع (اللجنة الخاصة). أي بمعنى، أنهم صاغوا عقداً بالمادة التقليدية التي لم تُحدد بكونها جزءاً من [*غير مسموعة*]، وهي قضية حساسة جداً بالنسبة لمسؤول السيطرة والإرشاد[١]. لقد وضعوا سعرهم الخاص في العقد.سيدي، حتى الآن لم أرَ نتائج التحقيق. أي بمعنى، لقد ضخموا سعر العقد مرات عدة في ما يخص الجهاز الإلكتروني التقليدي، وهو مسموح به وليس جزءاً من القضية. الكميات ليستْ ثابتة، أي بمعنى، الكميات المحظورة، كما تعلم.

سألتُ بدهشة: «ما الذي يجري فيما يتعلق بهذه القضية؟» والأكثر من ذلك، سألته حين رجع اليوم، ما إذا كانوا تحت قيادتك، وفضلاً عن ذلك، ما إذا كنتَ مطلعاً على هذه القضية. قال لي: «إنني لا أتذكر هذه القضية، من المحتمل [غير *مسموعة*] أخبرهم بهذه القضية». بعد هذه المسألة -

طارق: [*يقاطعه*]: أخبرتَ مَن؟ ما اسمه؟

عامر: سيدي، المادة تأتي إلى عمّان - المادة التقليدية والمحظورة، الممنوعة، إن كنتُ على صواب. إن التفاصيل المتعلقة بهذه المادة - أي بمعنى، حتى إذا استجوبوا هذا الشخص، هذا الشخص يتحدث بوضوح عن هذه القضية. لقد قال: «لدي اتفاقية مع فلان وفلان»، مع - جميع الأسماء التي تسمع عنها. سيدي [*يهمس*]. لقد اتفقوا مع فلان وفلان، لكي يحصلوا له على جيروسكوبات. هذه

---

(١) الإشارة غير واضحة. (ربما المقصود مدير دائرة الرقابة الوطنية حسام محمد أمين آل ياسين - م.)

القضية واضحة، هذا العقد بيع في الموقع، والطرف الثاني رفع سعره. في سبيل المثال، دولارنا رُفع إلى خمسة دولارات. أي بمعنى، إن المرء يعرف الاختلاف، دولار مقابل دولار. [*غير مسموعة*] لكي يغطوا المادة المحظورة.

بالطبع، لقد ذكروا ذلك لشعبنا بأنهم يعرفون عنه، التحقيق والمشكلة وما إلى ذلك. وبناء على ذلك، لقد ضُبطوا متلبسين بالأكاذيب، إذاً ربما تكون مسائل العقد أو - أي بمعنى، تظهر الحقيقة أن إحدى الحاويات كانت قادمة إلى بغداد، من خلال ذلك المنفذ [*غير مسموعة*] (في الأرجح طريبيل - م). وبعد ذلك، أبلغوني بكل شيء - أقصد، كل شيء وهلم جرا. بناء على ذلك، تطور الموقف معهم، أي، إننا كنا قلقين جداً، ولم يغمضْ لنا جفن. ومن ثم اختلقوا قصة لأنهم لا يملكون الحقائق عن القضية. لقد قلنا، هل باستطاعة أي واحد منكم أن يخبرنا بشأن هذه المسألة، أو هل يملك أي واحد من الرفاق أي معلومات أو يعرف عن شخص لديه أي معلومات أو وثائق؟ من فضلك، هذه هي الفرصة الأخيرة. بالطبع، لا أريد أن أضخّم هذه الكلمات، لكننا كررتها عشر مرات في اجتماعات عديدة [*غير مسموعة*]. على أي حال، سيدي، نائب رئيس مجلس الوزراء قال الشيء ذاته. ربما هي المرة الخامسة أو السادسة التي يأخذون فيها كلماتهم مأخذ الجد. ولهذا، حدثوهم عن حسام، لأنه كان يطالب بهذه المعلومات من أجل الرفيق عامر. لم يخبروهم بأنها قضية تتعلق بالجيروسكوبات. كيف يقدرون أن يخبروهم؟ [*يضحك*]. لقد قالوا له، إنها مادة رسمية غير مهمة شُحنتْ سراً بالسيارات. كنا خائفين من احتمال أن تسبب مشكلة، لذلك أرسلناها شرقاً. يبدو أن حسام قال إن ما من حاجة إلى إخبار الرفيق عامر بالقضية. عبر اجتماعات عديدة، نحو سبعة أو ثمانية، قالوا: «لكي نقدم خدمة لاستخباراتنا، يتعين عليكم أن تنخرطوا بحيث يكون بمقدورنا أن نتقدم في الاتجاه الصحيح. [*غير مسموعة*] نحن القيادة المسؤولة عن القضية - إن من واجبكم أن تخبرونا».

بناء على ذلك، هذا الشخص بدأ شيئاً كبيراً، وقد أخبرني أنه كان يخشى أن ينزعج حسام منه. إنه رفيقك. لذا، قلتُ له [*غير مسموعة*] اللجنة الخاصة، طالما أن هناك فريق تفتيش موجوداً. قال حسام لهذا الشخص: «أبلغْ (اللجنة الخاصة)، كما أخبرك الجنرال عامر». عمران لم يقلْ إنها جيروسكوبات - بدلاً من ذلك قال، جهاز

إلكتروني بسيط وأنه جاء بطريق الخطأ(١). ولهذا، بعد أن ظهرت نتائج التحقيق، بات الآن واضحاً أنه كان هذا النوع من الخلل. سيدي، أي، إن ما هو مهم الآن هو نتائج (اللجنة الخاصة). لو لم يحصلْ هذا الخلل، ما كان ليتم استدعاء (اللجنة الخاصة). بحسب التوقيت، كانوا يعرفون أن هذا سيحصل، لأنه حصل في حزيران. لهذا، هم ينتظرون الوقت الملائم. لديهم فرق عديدة تعرف ماذا سنقول؛ لهذا، إنهم يعرفون التوقيت وأنت تعرف بقية التفاصيل، سيادتك.

طارق: سيدي، هذه الحادثة ألقتْ بظلالها على نقاشاتنا، لكن -

صدام: *[يقاطعه]*. هذه الضجة الصغيرة هي أشبه بتلك المرة حيث الدب، في قصة لا أستطيع أن أتذكر مصدرها، كان يحاول أن يضرب بعنف ذبابة كانت قد وقفتْ على وجه صديقه العزيز. التقط صخرة وضرب الذبابة وحطم رأس صديقه.

طارق: أجل، بالضبط. بصرف النظر عن الموقف الفرنسي الذي يود سيادتك أن نتعامل معه بطريقة خاصة. الموقف الروسي بقي نفسه، إنه موقف نبيل.

* * *

طارق: لقد قالوا [في الظاهر الروس]: «إن موقفنا لم يتغيرْ، لكننا انزعجنا من هذه القضية التي جرتْ. هذه القصة المتعلقة بالجيروسكوبات تم التلاعب بها». قال [في الظاهر المبعوث الروسي]: «نحن نهتم بالموضوع وسوف نحقق في هذه القضية، لذلك السبب أرسلوني إلى موسكو لكي أتحرى كيف تم إرسالها لأن هناك قضايا تهريب بضائع، مافيا -» لكن الرجل كان واضحاً جداً وقد تعاملوا مع الرفيق عامر وحسام حيث أصغوا إلى حقائقهم التي أدلوا بها بقدر كبير من الاهتمام. كانوا يأخذون ويعطون، وقالوا إنهم سيتابعون القضية، كما كانوا يعملون معنا في الماضي(٢). الصين تبقى في الموقف نفسه... لقد ركزنا على الأعضاء الجدد، الأعضاء الجدد في (مجلس الأمن).

---

(١) هذا الشخص لم يتمْ التعرف على هويته.

(٢) في اجتماعات متأخرة، اشتكى كبار المسؤولون الروس رسمياً من أن المعلومات التي يتقاسمها العراق مع اليونيسكوم بخصوص استيرادات الجيروسكوب قد صوّرتْ روسيا بضوء غير موات. في اجتماع ٢٧ آذار (مارس) ١٩٩٦، قال مدير قسم المنظمات الدولية في روسيا للعراقيين: «إذا زوّد العراق لجنة=

صدام: واحداً بعد الآخر.

طارق: واحداً بعد الآخر. كان لنا لقاء جيد جداً مع المصريين ولقاء جيد مع تشيلي والوفد الـ [غير مسموعة] والدكتور عامر السعدي التقى بك. عموماً كانت الاجتماعات جيدة.

طارق عزيز يُبلغ صدام أن الأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس - غالي قال له إن «العالم كله» يرشي مفتشي الأمم المتحدة. القيادة العراقية تناقش أيضاً كيفية الاستفادة من الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها فرنسا (كانون الثاني [يناير] ١٩٩٦)(١)

طارق: من المحتمل إننا إذا اتفقنا مع الأمين العام، بدأنا بضخ النفط وسيتحسن الوضع السياسي في صالحنا، ومثلما قال الوزير الفرنسي(٢) سيكون ذلك عربوناً لتطبيق المادة ٢٢ [الفقرة ٢٢ من قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧]. الاحتمال الآخر، من المحتمل أن يشارك الروس والفرنسيون أنفسهم، إذا حصل هذا سيقولون: «طالما أنكم، أخوتنا، تعملون عملاً جيداً وكل شيء يسير على قدم وساق، لماذا لا تدعونا نشتبك مع الأمريكيين بما إن لدينا وجهة نظرنا؟ يمكننا أن نعطيكم استراحة أخرى ونجعلها نصف، نزيدها بنسبة ٥٠ بالمائة فضلاً عن رفع بعض القيود واكتشاف الأسباب التي أزعجتْ الأمين العام وماذا فعلتم لكي تزعجوه».

لقد وعدونا بأن [غير مسموعة] الأمريكيين [غير مسموعة]. ما من أحد كان واضحاً وصادقاً معنا في هذا الشأن بسبب ما كنا نواجهه [غير مسموعة] وكنا نريد أن

=(اليونيسكوم) بوثائق جديدة، هذا من شانه أن يزيد الشك ضده». الفريق عامر حمودي حسن لاحظ أن هذا يشكّل طلباً مفاده: «لا تتوسعوا في إعطاء التفاصيل بخصوص استلام التجهيزات من روسيا». في اجتماع ٢٨ آذار (مارس) ١٩٩٦ مع نائب وزير الخارجية الروسي فيكتور بوسوفاليوك، اشتكى بوسوفاليوك من أن «تعاون العراق... والصدق مع اللجنة الخاصة (اليونيسكوم)... قد أضرا بمنزلة روسيا». انظر SH-MISC-D-203: «تقرير عن زيارة الوفد العراقي إلى روسيا وفرنسا»، ٦ نيسان (أبريل) ١٩٩٦.

(١) SH-SHTP-A-001-143: «صدام وكبار مستشاريه السياسيين يناقشون العلاقات مع مجلس الأمن الدولي»، ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦.

(٢) يبدو أن هذه إشارة إلى وزير الخارجية الفرنسي في حينها: هارفي دي شاريه .Harve de Charette

نتحاشى أي اصطدام مع الولايات المتحدة، لكننا سمعنا من الأشخاص المقربين منا عن هذا الاحتمال المحدد.

عزت: ولهذا، إنه أقوى.

طارق: نعم، هذا الاحتمال قائم. على كل حال، سيدي، من خلال ما قرأته واستناداً إلى تجربتي مع قرارات (مجلس الأمن)، هذه القرارات كقطعة من المطاط؛ يمكنك أن تجعلها أطول أو أقصر. أعني هذا القرار يمكن أن يكون له تنفيذ سيء جداً بحيث يمكن إما أن يسفر حقيقة عن استفحال الوضع الشاذ في شمال العراق، أو لا، إذا لم يضغط الأمين العام في هذا الاتجاه.

بغض النظر عن شخصيته، يهزأ الأمين العام بقضايا الأمم المتحدة ويتدخل؛ إنه يضحك حينما يذكر شخص ما قوانين (الأمم المتحدة). لقد قال لي: «عيّن عشرة رجال استخبارات لكل شخص أعيّنه وأنا أدفع لهم الأجور. اشترهم كما يفعل الآخرون؛ لِمَ لا تفعل الشيء نفسه؟»[(١)]

صدام: لمعلوماتك، هذه الطريقة هي *[غير مسموعة]*

---

(١) الكلمة العربية التي تم استخدامها هنا هي «اشتروهم»، أي بمعنى: «أرشوهم». صدام، من جانبه، أمر طارق أن يعطي إيكيوس بضعة ملايين دولار لكي يغلق بصورة مواتية تحقيقات اليونيسكوم فيما يتعلق ببرامج صواريخ العراق، وأسلحته الكيماوية والبيولوجية. أعلن إيكيوس جهاراً: «هذه ليستْ هي الطريقة التي نؤدي فيها عملنا في السويد». فرنسيس هاريس: «هبة صدام البالغة مليونا دولار لمفتش أسلحة الدمار الشامل»، جريدة *(ديلي تلغراف)* (لندن)، ١٢ آذار (مارس) ٢٠٠٥؛ SH-SHTP-A-001-255*: «صدام وكبار المستشارين العسكريين يناقشون الوضع الزراعي في العراق وفرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً كانون الثاني (يناير) - شباط (فبراير) ١٩٩٥). رئيس وحدة الاستخبارات العراقية المقاومة لليونيسكوم أخبر سكوت ريتر علنياً، في نهاية عام ١٩٩٧، بأن العراق قد اخترق كلياً تقريباً عمليات اليونيسكوم في نيويورك وبغداد ويمكنه مراقبة تطورات عمليات التفتيش من البداية حتى النهاية. إن أحد أسباب إحباط ديلفير هو بيع اليونيسكوم الأسرار إلى العراقيين لم يكن، ضمن سياق عمل الأمم المتحدة، يُعدّ تجسساً. «كان ذلك خرقاً للقواعد، إنما ليس خرقاً للقوانين» هكذا فسر الأمر. والأكثر من ذلك، لم يكن بوسع اليونيسكوم أن تعتقل موظفاً يعمل (أو موظفة تعمل) لصالح العراقيين أو أن تكون لإحدى الموظفات علاقة رومانسية مع ضابط استخبارات عراقي، ولا بإمكانها أن تطلق النار على المذنب. ريتر « *موضع ثقة العراق*» ٢٦٥؛ ديلفير: «*إخفِ وابحثْ*»: ١١٤.

عزت: سيقول: «أعطني [غير مسموعة]».

طارق: لا، لا، لكن كيف [غير مسموعة]؛ أي، لا صلة لي به [عضو الأمم المتحدة الذي عيّنه الأمين العام للأمم المتحدة]، ولا حتى أي شيء أناقشه معه خفية[١].

صدام: أي فرد يستطيع أن يتعامل مع هذا.

طارق: مع هذا، سيدي، لكن هذه حرب! الناس مستعدون [غير مسموعة] إنك تتذكر أوسكار[٢]، سمير فنسنت[٣] و[غير مسموعة] حينما أقبلوا إلى جنيف هذا العام؛ كانوا مستعدين ولا يزالون مستعدين. إنه ينتظر فقط موافقتنا ويقول: «إن إرسال شخص ما يتطلب إنفاق بعض المال، إنما يجب علينا أن نتدبر الأمر». إنه يقولها [في الظاهر الأمين العام]: «سأعيّن أحد الأشخاص لكم، لكنكم تحتاجون إلى استئجار عشرة من رجال الاستخبارات. اشتروهم، يا رجل. اشتروهم وسددوا لهم الأجور: العالم كله يفعل هذا. لِمَ لا تقدرون أن تفعلوا هذا؟»

عزت: [غير مسموعة]

صدام: رفيق علي، هل لديك أي تعليق؟

علي: شكراً، سيدي. في الحقيقة، النائب، السيد عزت، روى الكثير. لكننا إذا لم نطرح أرضية قوية للمفاوضات، لكي تكون الأساس لمفاوضاتنا، سنخسر كل

---

(١) الإشارة غير واضحة.

(٢) أوسكار ويات، مؤسس (شركة هيوستون الساحلية Huston's Costal Corporation) دفعتْ مبالغ غير شرعية (كنوع من الابتزاز) إلى حكومة صدام عن مبيعات النفط العراقي من خلال برنامج (النفط مقابل الغذاء). قُدّم إلى المحكمة بوصفه مذنباً بتهم التآمر في ٢٠٠٧. انظر إصدارات الصحافة، محامي الولايات المتحدة، المقاطعة الجنوبية من نيويورك «تاجر نفط تكساس يدخل محاكمة وسطية مذنباً بتهم التآمر في دفع مبالغ غير مشروعة إلى حكومة العراق السابقة»، ١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٧، وقت الدخول ٢٣ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع:
http://newyork.fbi.gov/dojpressrel/pressrel07/illegal%20payment100107.htm

(٣) سمير فنسنت رئيس الفونيكس إنترناشنال LCC والمستشار السابق لـ (كوستال كوربوريشن)، أُقنع في ٢٠٠٨ بتقديم خدمات غير مشروعة للعراق من خلال جماعات تمارس الضغط على أعضاء الهيئة التشريعية. انظر (وزارة الخارجية)، مكتب برامج المعلومات الدولية: «قسم العدالة يعتقل مذنباً متهماً في فضيحة (النفط مقابل الغذاء)»، ١٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥.

التعبئة التي قمنا بها ضد هذا القرار. لقد أوضحنا أسباب رفضنا وكنا مقتنعين بهذه الأسباب، التي وزعناها على شعبنا والعالم بأسره. الروس والفرنسيون قالوا: «نحن لن نرفض هذا القرار؛ سوف نواصل [*غير مسموعة*]»، لكن الآن، الفرنسيون متحمسون جداً لتطبيق هذاالقرار. الأمين العام لديه ظروفه الخاصة، إلخ. واستناداً إلى التفسير الذي قدمه الرفيق طارق قبل دقائق قليلة، وهو بالتأكيد قناعته الشخصية، من خلال كتبه الرسمية، عمله، خبرته وتجربته، يلزمنا أن نذهب إلى الأمين العام ونشرح ما نحتاج إليه حقاً منه: ما هي النقاط التي من المستحيل أن نوافق عليها وما هي النقاط التي من الممكن التفاوض بشأنها.

إذا كانوا يرومون معرفة نوايانا ومتى يُحتمل أن نرفض، دعهم يعرفوا لأننا سنخبر جميع أصدقائنا. سنخبرهم، إذاً، دعهم يعرفوا نوايانا! لكن إذا كان قد نسّق في وقت سابق وكان يبحث عن مصلحة شخصية، سنفضحه، أيضاً، ونهتم بأنفسنا.

في الواقع، سيدي الرئيس، إن [*غير مسموعة*] الخاصة بنا تعتمد على رفضنا الأصلي، نحن [*غير مسموعة*] كلياً لأنه كانت لدينا تعبئة كبيرة للأول وقد أفلحنا، والحمد لله؛ كانت تعبئة جدية. لكن ما إذا البرلمان و(المجلس الوطني) يوافقان أو يعترضان الآن، إننا غير ثابتين فيما يتعلق بالموافقة. إن قبول [هذا القرار]، سيدي الرئيس، سيأخذنا إلى واد مظلم لا نستطيع الخروج منه ما لم نتخلَ عن كل شيء، (القادسية العظيمة) [الحرب العراقية - الإيرانية] و(أم المعارك) [حرب الخليج ١٩٩١]؛ كل شيء سيذهب أدراج الرياح! كيف يمكن أن يحصل هذا وبعدها، هل هذا استعمار؟

إنه شيء بسيط وأنا مقتنع بالتفسير الجديد للرفيق طارق. نحن نحتاج إلى أن نبعث رسالة واضحة جداً نعلن فيها أننا لا نقدر أن نوافق عليه، إنما قل له: «إنه من الممكن أن نتفاوض بشرط أن نتلقى رسالة (كتاباً رسمياً - م.) منك. نحن مستعدون وكذلك كتبنا الرسمية ما إن تقول لنا متى وأين. سواء أتيتَ للتفاوض معنا أو تفضّل أن نأتي إليك، كلا الحالتين هي جيدة، سنسعى إلى ذلك ونتوكل على الله!» لو كان هذا التفسير نافعاً لنا لكنا عملنا شيئاً ما منذ نيسان وما كنا أجلناه حتى الآن. لن يكون [*غير مسموعة*]، إن شاء الله. إنها لا زالت البداية، الحمد لله. لكن، سيدي الرئيس، أن نتفاوض من دون أرض صلبة، الأثمان ستكون عالية علو السماء والثقة ستكون

مفقودة. جميع القرارات التي رفضناها من قبل، تعودنا أن ندرسها مجدداً ونتفاوض حولها، ومن ثم نوافق عليها. هذا ما سيحدث مع هذا القرار الآن.

سيدي، ليس لدي الحدس بأن الفرنسيين متحمسون جداً فيما يتعلق بإصدار القرار بالطريقة التي شرحها الرفيق أبو زياد [طارق عزيز] حين قال: «لقد وعدوني بأنهم لن يرفضوه، يستخدمون الفيتو أو يتصادمون مع الأمريكيين، لكننا سوف [غير مسموعة] إلى أن تغطس». كان هذا تصريحهم. إنني أتذكر الرفيق طارق تكلم مع الفرنسي حين غادر وسأله: «هوه، ماذا فعلتَ؟» «لقد عملنا شيئاً سيسرك سماعه. أعني، لقد وافقنا على شيء تحبه»، أجاب الفرنسي. أعتقد أنهم قالوا هذا بحيث إما نقبل هذا التفسير أو لا نقبله. هذه هي النقاط التي كانوا خرجوا بها. لكن أن يقول الآن إننا وصلنا إلى الاستنتاج بأن هذا التفسير صحيح وهو مستند إلى أرضية جديدة، ماذا سيحدث إذاً لما قلناه من قبل؟

صدام: الرفيق وزير الشؤون الخارجية؟

محمد سعيد الصحاف: الرئيس القائد، بقدر تعلق الأمر بالفرنسيين، ثمة ملاحظة تقنية أعتقد أنها مفيدة جداً. حين زار بوشيه Boucher، رئيس مكتب الشرق الأوسط، بغداد، التقيت به قبل أن تتاح الفرصة للرفيق طارق لأن يفعل ذلك وسألته أسئلة محددة. كان أحد أسئلتي: لماذا تماطل الشركات الفرنسية، تطيل ولا تستقر على حال؟ «نعم، لقد أعطينا التعليمات للشركات الفرنسية لكي تنخرط في أقصى قدر من المفاوضات، تكلموا مع الجانب العراقي واكتشفوا أين تكمن مصالح الشركات، لكننا منعناهم من التوقيع لأسباب سياسية»، رد عليّ، وهو يشير إلى العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق.

إذاً، حينما أثاروا قضية الديون الذي له صلة مباشرة بالشركات مع نائب رئيس الوزراء [طارق عزيز]، أعتقد، أيها الرئيس القائد، أنه بسبب وضعهم الاقتصادي في فرنسا الآن، لقد وضعوا تعهدات ثقيلة سببتْ لهم مشاكلهم. إنهم يستلمون ١٢ بليون دولار في السنة كدعم من الحكومة باعتبارها اعتمادات مالية لأنظمة الضمان الاجتماعي والصحي الخاصة بهم. ونتيجة لهذا الدعم والنفقات السخية على الصحة والضمان الاجتماعي، لديهم الآن عجز مالي بقيمة ٤٦ بليون دولار. ستة وأربعون بليون زائداً اثنان على ١٢، وهكذا يصبح الناتج ٢٤ بليون دولار، الذي يتطلب

عامين لسداده لكي ينتعش وضع الاقتصاد الفرنسي بعد مرور سنتين من دون دعم حكومي وقضايا أخرى، بطريقة ما سيكون مؤهلاً لأن يُنفذ، لكي يُوقع ويُصادق عليه بوصفه الإقرار النهائي والقانوني بحسب (الاتحاد المالي الأوربي) و(معاهدة ماستريخت). لديهم مشكلة اقتصادية حقيقية، أيها الرئيس القائد.

إن إعطاء التلميح لنائب رئيس الوزراء كان شيئاً صحيحاً، أعني إنه حان الوقت الآن لكي نقول لهم إنه يجب أن يكون هناك عمل جدي وتوقيع؛ أعني أنهم يحتاجون إلى أن يتعهدوا، أيها الرئيس القائد، فيما يتعلق بقضية الديون. إن هذا له فائدتان. أولاً: سيكونون ملتزمين، والمثال الروسي بقدر تعلق الأمر بـ [يفجيني] بريماكوف قد يكون نافعاً هنا(١). ثانياً: إنه شيء مفيد جداً لنا، أيها الرئيس القائد، إذ بدأتْ الشركات الأوربية تمضي للتسجيل في الاعتماد المالي التعويضي لكي تجمع ديونها. إذاً، سيكون من الأفضل أن ندعوهم إلى المفاوضات الثنائية؛ لقد أنجز الفرنسيون شيئاً نافعاً جداً معهم. هذه هي النقطة الوحيدة التي أود أن أراها في جدول إعمالنا مع الجانب الفرنسي لكي نتوصل إلى اتفاق معهم حتى نوقعه.

أيها الرئيس القائد، لدي بعض الملاحظات التقنية تتعلق بقرار الأمم المتحدة المرقم٩٨٦. كان لدي اجتماع مطوّل مع بطرس - غالي في ٥ تشرين الأول (أكتوبر). كان يوم جمعة، أيها الرئيس القائد، حيث استمر الاجتماع ساعتين بحضور مستشارين آخرين وكان المناخ مغبراً [مليئاً بالمشاكل] بالنسبة لنا بسبب ما جرى(٢).

---

(١) عمل بريماكوف بوصفه وزير خارجية روسيا من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ حتى أيلول (سبتمبر) ١٩٩٨، وفي هذا الوقت أصبح رئيساً للوزراء. بحسب بتلر، قال بريماكوف له: «من دون أن تسأل... العراق مدين إلى روسيا بنحو ٨ بليون دولار أمريكي عن قيمة معدات عسكرية. لهذا السبب كانت روسيا تريد إنهاء مرحلة نزع الأسلحة وأن يُرفع الحصار الاقتصادي عن النفط. روسيا كانت بحاجة ماسة إلى هذا المال، وهو لن يتم سداده ما لم يكن العراق قادراً على بيع نفطه بحرية». يبدو أن وزير الخارجية العراقي يقول لصدام بأن المصاعب الاقتصادية التي تواجهها فرنسا ربما تجعل فرنسا تسمح لشركات النفط بتوقيع عقود مع العراق مقابل تسديد العراق لديونه. بريماكوف قبل بالرشاوى العراقية علناً، الأمر الذي ربما أجج رغبة وزير خارجية روسيا لكي ينهي العقوبات الاقتصادية. بتلر: «*التهديد الأكبر*»: ١٠٦ - ١٠٧؛ ديلفير: «*إخفِ وابحثْ*»: ١٠٢.

(٢) التقى الرجلان لكي يناقشا تطبيق القرار ٩٨٦ في ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥، وهو يوم جمعة. «حوادث الاثنين»، إذاعة *(فيديرال نيوز)*، ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥.

لقد قاطعته وأدليتُ بجملة مفصلة. قال لي: «إن وضعكم سيء ولا أرغب بأن أعطي أي تعهد لك بأي شيء. اقبل بالقرار لأن حقيقة القبول به ستنفعكم حيث سيزيل بعض الغبار العالق بكم». مضى الوقت وقد أدركوا أن هذا لن يستمر كما توقعوا بما إنهم أظهروا بعض المرونة مع نائب رئيس الوزراء.

إذاً، أعتقد أن النقطة هي، أيها الرئيس القائد، التكتيكات السياسية للغرض الذي ذكره نائب رئيس الوزراء. إنهم يعتقدون أنه ما إن يرونا قد كبحنا عواطفنا لن يكون أمامنا خيار آخر سوى أن نقبل بهذا القرار، لكن ما إن لا يرونا تحت المطرقة سيقدمون لنا تنازلاً إثر الآخر بغية التوصل إلى اتفاق. لو رأونا (مسيطرين) (تعبير بالعامية العراقية يعني مقتدرين ومتمكنين - م.) وقادرين على الإفلات من هذه الحيلة من خلال عدم قبول هذه المادة، إذا لم يرونا تحت المطرقة، عندئذ سيطعموننا، ومن بعدها يعطوننا مرونة[١].

توقف عمل لجنة (اليونيسكوم) (١٩٩٨)

بحلول أواخر عقد التسعينات من القرن العشرين، تداعى نظام العقوبات الاقتصادية. كانت الحماسة الروسية والفرنسية لإبقاء العقوبات الاقتصادية قد تضاءلتْ بسرعة، و، بشكل أكبر بسبب غم ريتشارد بتلر، الذي تولى رئاسة اليونيسكوم بعد إيكيوس، كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة، بدأ يقوّض اليونيسكوم من خلال عقد صفقات مباشرة مع العراقيين في ما يتصل بتعهداتهم في نزع الأسلحة[٢]. في هذه التسجيلات، صدام ومستشاروه يناقشون الطرائق لاغتنام هذا الوضع. في تسجيل من شباط (فبراير) ١٩٩٨، يناقشون حسنات العمل مع عنان بدلاً من (مجلس الأمن الدولي)، وهو اتفاق تعويضي مع بينون سيفان، موظف الأمم المتحدة المسؤول عن برنامج (النفط مقابل الغذاء) واحتمال أن المفتشين يغرسون دليلاً. في تسجيل آخر بعد مرور بضعة شهور، يقررون منع عمليات التفتيش مع أن العراق كان قد فكك أساساً

---

(١) المادة التي يشير إليها محمد، من المفترض في القرار ٩٨٦، مبهمة. من أجل الاطلاع على نص القرار ٩٨٦، انظر: www.un.org/Docs/scres/1955/scres95.htm (وقت الدخول إلى الموقع ٤ شباط [فبراير] ٢٠١٠).

(٢) بتلر: *«التهديد الأكبر»*: ١٢٧-١٥٤؛ تريفان: *«أسرار صدام»*: ٣٦١- ٣٦٧.

قدراته في مجال أسلحة الدمار الشامل. هذا المنع من لدن صدام سرّع نشوب حملة (ثعلب الصحراء)، وهي سلسلة من الضربات الجوية من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨[١].

القيادة العراقية تناقش (مذكرة التفاهم) مع كوفي عنان لكي تسمح بعمليات التفتيش للمواقع الرئاسية. يذكر طه اتفاق العراق في ما يتعلق بالتعويضات مع بينون سيفان ويتوقع أن رشوة العراق ستؤدي لزيادة الدعم من جانب روسيا، فرنسا، والصين (تقريباً ٢٣ شباط [فبراير] ١٩٩٨)[٢]

صدام: طلب [كوفي عنان] عقد اجتماع مباشر معي[٣]. وكان يريد أن - استل ورقة وقال لي إن هاتين هما القضيتان. قلت له، إن شاء الله، سنحلهما حالاً. القضية الأولى، بدلاً من [*توقف قصير*] يتعين علينا ألا [*توقف قصير*] يتعين علينا ألا نسميه «تفتيشاً» أو «زيارة». لنسميه «دخولاً» وسيكون ذلك مقبولاً. حسناً، في الحقيقة، إنه كما لو أنك تدخل بلداً والقضية قد حُلتْ. إذاً، لقد حللناها. قلتُ له فيما يتعلق بتكرار الزيارة، إذا لم تكنْ مدة شهرين غير كافية بالنسبة له، سنجعلها أربعة أشهر. وخلال هذه الأشهر الأربعة بإمكانه أن يحل جميع المسائل التي يريدها.

ذكر ١: القضية كلها سوف تُحل.

صدام: القضية حُلتْ بهذه الطريقة. بالطبع، في الاجتماع، قلتُ له لأنني تحدثتُ عن [*توقف قصير*] قلتُ له: «انظرْ، لقد أتيتَ وأوجزتَ القوانين السابقة ومسائل محددة. يتعين عليك أن تؤكد على الحقوق الأخرى للعراق بحسب القرارات ويجب

---

(١) جوليان بورغر وإيوين مكاسكل: «حرب صاروخية خاطفة على العراق» جريدة (*الغارديان*)، ١٧ كانون الأول (ديسمبر)١٩٩٨.

(٢) SH-SHTP-A-000-785: «صدام ومستشارون يناقشون العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق في ١٩٩٨ وعمليات تفتيش الامم المتحدة المحتملة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٢٣ شباط [فبراير] ١٩٩٨). من أجل الحصول على تسجيل إضافي يناقش فيه صدام ومستشاروه (مذكرة التفاهم) مع عنان، انظر SH-SHTP-A-001-257*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون شروط زيارة (مجلس الأمن الدولي)، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٨).

(٣) من أجل الاطلاع على وجهتي نظر رئيس ونائب رئيس لجنة (اليونيسكوم) عن القضايا التي نوقشتْ في هذا الاجتماع، انظر بتلر: «*التهديد الأكبر*»: ١٢٧-١٥٤؛ ديلفير: «*إخفِ وابحث*»: ١٤٠ -١٥٠.

أن تنال (هذه الحقوق) الاهتمام الذي تستحقه، ومن بينها الحصار الاقتصادي الذي لم يُذكر. هذا يجب أن يُذكر»...

إذاً، لقد حللنا القضية. خلال الاجتماع الموّسع، سأله الرفاق ما إذا هذه [قضية الزمن] ستكون حاضرة في التصريح. رد عليهم قائلاً إنها لن تكون موجودة وينبغي أن تبقى جانباً... الرفيق طارق قال، قال، قال له: «حسناً، هل هذا اتفاق رجل نبيل (جنتلمان)؟» رد عليه قائلاً: «نعم، اتفاق جنتلمان». كررتُ تلك الـ (نعم)، كان ذلك شيء حسن وكنا نثق بعنان وأخوته. هم جميعاً شهود عيان وكانوا مطلعين اطلاعاً جيداً، وكان عنان نفسه شاهد عيان. دعونا نعتمد على الله والقادة [المسلمين] في كربلاء[1]. في النص، لا يوجد ذكر منفصل في جملة [*توقف قصير*]، حسناً، بخصوص التكرار [تكرار الزيارة]، إنما يوجد ذكر لتعبير [*توقف قصير*]: «لهذه المرة والـ [*توقف قصير*] المرات القادمة». طيب، بحسب اتفاق الجنتلمان يجب أن يلتقوا خلال أربعة أشهر و-

ذكر ١: هذا يعني أن التكرار مذكور من البداية.

صدام: و- وهذا صحيح. هذا ما ذكره الرفيق محمد. حسناً، عليّ أن أخبركم أن لديهم شيء خارج الاتفاق. لديهم شيء تقني (فني). هذا يعني شيء تقني ومشروع. هذا يعني أن العراق عاد إلى الوراء، تأخر سبعة أعوام، لكي يؤكد إذعانه للقرارات. إنه شيء صحيح: لقد تخطينا الحدود المناسبة للصلاحية، غير إنها تملك معانٍ تاريخية وقانونية. نعم، والاتفاق مُرر -

ذكر ١: [*غير مسموعة*]

صدام: بالطبع، إن معانيها تختلف عن [*توقف قصير*] - بالطبع، إنهم يقولون ذلك باستمرار، إنما هذه المرة بهيئة وثيقة تحمل توقيعاً. لكن لها معانٍ مهمة أخرى. إنها أول مرة يتم التفاوض فيها مع العراق. إنها أول مرة يتم -

---

(١) كربلاء، العراق، واحدة من أقدس المدن بالنسبة للمسلمين الشيعة. صدام، مع أنه سني، كان يستخدم رموز الشيعة بين الحين والآخر. على مدى أعوام كثيرة هو ومستشاره أحجموا عن استخدام كربلاء كرمز، على أي حال، طالما أن الإيرانيين استخدموها كرمز شيعي فارسي خلال الحرب العراقية - الإيرانية. انظر بينجيو: «*كلمة صدام*»: ١٧٦-١٩١.

ذكر ١: يوجد اتفاق مسنود.

صدام: إنهم ينصتون لوجهة نظر العراق. إنها أول مرة يتم فيها استبدال السرايا العسكرية *[توقف قصير]* من خلال المفاوضات التي سمح بها (مجلس الأمن) ومفاوضات مستندة إلى قرارات (مجلس الأمن)[١]. حسناً، إنها ليستْ، إنها ليستْ مفاوضات بخصوص شيء جديد، أعني. النتائج التي تم التوصل إليها صدرتْ بهيئة قرارات. فقط الـ*[توقف قصير]* التوقيع. الآن، مع التوقيع، العالم سيفهم أن العراق مخلص أكثر. ما إن يرسلوا التقرير الأول عن المواقع ويقولون إنه لا يوجد فيها شيء له صلة بالموضوع، أكاذيب الولايات المتحدة وبريطانيا ستنكشف وهذا أمر له معنى كبير.

* * *

محمد[٢]: لأول مرة أيضاً الأمين العام يلعب دوراً من خلال تشكيل فريق مخصص لقضية قرارات (مجلس الأمن) الذي كرسوا معه (اللجنة الخاصة)، وهي مسألة تتعلق بـ(اللجنة الخاصة) التي شكلوها بسلطة أقوى من سلطة (مجلس الأمن). الآن، من وجهة نظر عملية، (اللجنة الخاصة) تؤلف الدعم الذي يعتمد عليه الأمريكيون في كل شيء تقريباً. الاتفاق ألحق الضرر بهذه القضية ودفع الأمين العام لتشكيل فريق خاص. والأمين العام هو الشخص الذي له الحق في اختيار الخبراء من الـ (اللجنة الخاصة)، ومن الوكالة الدولية [للطاقة الذرية]، على أساس فردي وليس بحسب قواعد هاتين المنظمتين...

نحن نعطي النجاح لما سيفعله الروس، الفرنسيون، والصينيون في إضافة الخبراء، وهذا من أجل توازن السلطة الذي كنا نطالب به - وما أكدناه في الاتفاق مع الروس، سيدي الرئيس، الذي يعارض بقوة - ثغرة كبيرة كانتْ قد خُلقتْ قبل الاتفاق بحيث تتم الموافقة عليها مع وثي [قة] - بمساعدة وثيقة ثانية الآن -

صدام: طالبنا بتوازن السلطة وقد وعدنا -

---

(١) الكلمة العربية المستخدمة هنا «*أساطيل*»، وهي تعني إما «سرايا» أو «أساطيل». (بالطبع «أساطيل» هو المعنى المقصود - م.)

(٢) قد يكون هذا محمد سعيد الصحاف، وزير خارجية العراق (١٩٩٢ - ٢٠٠١).

محمد: نعم.

صدام: أنه سيشكّل فريقاً -

محمد: نعم.

صدام: على أساس متوازن.

محمد: وقد تعهد هو نفسه أمام سيادتك، بأنه سيعمل وفقاً لذلك. ليس من أجل الفريق الخاص الذي سيتم تشكيله، حسناً، بل من أجل، في المعنى الذي سيساعد الروس والآخرين بواسطة تعيين الخبراء، الطريقة التي عيّن فيها (بكر)، والطريقة التي عيّن فيها بطرس - غالي إيكيوس[١].

الآن الأمين العام الحالي أصبح متورطاً في المسألة وهذا بفضل هذا الاتفاق، سيدي الرئيس. حتى من وجهة النظر التقنية، من المنظور التقني للعمل، هذا الجانب مفيد لنا وإن شاء الله، سيجلب لنا فائدة ملحوظة[٢].

الـ - سيدي الرئيس، كنا قد تلقينا أوامر تفيد بأن الطرائق يجب وضعها من أجل هذا الفريق الخاص حين يأتي ليشتغل على التحقيق. طرائق خاصة يجب وضعها من أجل أنشطته وليس على وفق ما تم إنجازه من قبل أولئك الأغبياء العاملين في (اللجنة الخاصة). الرفيق طارق عزيز والأمين العام لـ (الأمم المتحدة) اتفقا على نوع الطرائق التي على وفقها سيُنجز عملهم في المواقع الرئاسية. الرفيق طارق، متبعاً أوامر السيد الرئيس، كان قد جهز كتاباً رسمياً موقعاً اليوم قبل توقيع الاتفاق. لقد شدد على النقاط الآتية في الكتاب الرسمي الذي أمر به السيد الرئيس.

أولاً: لكي نمنع طلب أي وثيقة من الوثائق لأن سبعاً من المواقع الرئاسية لا

---

(١) ربما هذه إشارة إلى الفريق الماليزي (أبو سماح بن أبو بكر) الذي عُيّن آمر قوة (عملية الأمم المتحدة في الصومال (يونيسكوم ٢) في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤. في حينها كان كوفي عنان نائب الأمين العام لـ (الأمم المتحدة).

(٢) تفضيل العمل هذا مع الأمين العام بدلاً من لجنة (اليونيسكوم) يتجلى في تسجيلات إضافية من هذه المدة الزمنية أيضاً؛ انظر، في سبيل المثال: SH-SHTP-A-001-257*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون شروط زيارة (مجلس الأمن الدولي)، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٨).

يوجد فيها وثائق، والموقع المهم يحتوي على وثائق الحكومة. لذا، هذا الموقع ليس له صلة بما يفعلونه. لذا قال [كوفي عنان] له [طارق عزيز]: «نعم».

ثانياً: العينات التي من الممكن أخذها، في حالة أنهم يحتاجون إلى عينات من الماء، عينات من التربة، عينات من الحشائش لكي يتم تحليلها في المختبر الموجود في بغداد، العينات [*توقف قصير*] حسناً، دعنا نرى عينات الماء، الكمية نفسها من الماء يجب تقسيمها إلى نصفين. قسّمنا الكمية، أخذوا قسماً والآخرون أخذوا القسم الآخر. لكي لا يحتالوا...

صدام: هذه في الـ [*توقف قصير*] يتعين علينا أن نقول، إلى [*توقف قصير*] حصل ذلك فقط في اليوم الذي سبق الأمس -

محمد: نعم.

صدام: لكي نقول هذا للرفاق.

محمد: سيدي الرئيس، هذا الشيء أُمر به في التفاصيل، طيب، لكي - إذا دخل عشرة أشخاص [منشأة صناعية لغرض تفتيشها]، سيرافقهم عشرة عراقيين في الأقل. كل شخص سيرافقه شخص آخر. كل واحد يصاحبه واحد آخر، إذا لم يكنْ أكثر.

صدام: أحدهم يمكن أن يرمي شيئاً ويقول فرد آخر منهم أنه وجده.

محمد: نعم.

صدام: قد يكون هذا شيئاً كيماوياً أو نووياً أو -

محمد: نعم، سيدي الرئيس. لقد أعددنا لهم طريقة للوصول إلى المنشآت الصناعية -

صدام: [*في الظاهر يتحدث مع ذكر ٣*]. هذا كوزيريف[(١)].

ذكر ٣: ليس هناك أحد.

صدام: نعم.

محمد: وفرنا لهم وسائط النقل، وسائط نقل عراقية، بحيث أن وسائط النقل و(الأمم المتحدة) ولا أعرف ماذا يمكنهم الدخول إلى مواقعنا. لقد زوّدناهم بالسيارات وزوّدناهم بالمرافقين (الحرس) -

---

(١) هذه إشارة واضحة إلى أندريه كوزيريف، وزير الخارجية الروسي (١٩٩٠ - ١٩٩٦).

صدام: هذا هو المجهود الذي سنقوم به، يا رفاق.

محمد: كما سنجعل هذا أيضاً -

صدام: يمكن أن يكون منسجماً مع الـ -

محمد: مع الرتبة -

صدام: [غير مسموعة]

محمد: نعم.

ذكر ٣: سيكون هذا مختلفاً.

محمد: الـ، هذه ليستْ زيارة مباغتة. هذه زيارة متفق عليها. بناء على ذلك، إن قضية المواقع الحساسة لا تنطبق عليه أو على ما يفسره. نحن لن نجعل هذه الترتيبات تمضي شوطاً أبعد لأن زيارة المواقع الحساسة، الطريقة التي فُهمتْ بها، تعني هجوماً بالسواطير. هذا شيء ممنوع.

* * *

طه: سيدي الرئيس، لقد جاءتْ أهمية القرار. أعني، إذا كان سيأتي بعد الهجوم، أهميته ما كانت لتكون مثل أهميته قبل الهجوم. لو أنه جاء قبل أسبوعين، ليس كما هو عليه الآن حيث نحن على الحافة ويريدون هم أن يحطمونا. هذه خدمة، هل تفهمني، لقد تمتْ البرهنة من دون ريب على أن العراق يقبل اتفاقه ليس انطلاقاً من الخوف. وفي الحقيقة، في المؤتمر الصحفي، الرفيق طارق، انتبه إلى هذه النقطة وتحدث عنها بـ - بطريقة ممتازة - وإلى جانب ذلك، لقد تطرقنا إلى الجهود، إلا إن الناس يكررون هذا و- موقع السرايا (الوحدات العسكرية) الموجودة.

الـ، بصدق، ما يقلقني في هذا الأمر هو كيفية تعزيز ثقة الـ، أولئك الذين تساورهم الشكوك، أعني. إن النسبة المئوية لأولئك المتشككين لا تزال مرتفعة، في العراق وفي الميدان السياسي العربي. كلما كان بوسعنا أن نعزز [توقف قصير]، أعني، ليس أولئك الذين يثقون بنا، بل أولئك المتشككين. حسناً، ليس الآن. لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة بطريقة مقنعة. سيدي الرئيس، في اعتقادي أنه في الأشهر الأربعة المقبلة، ستبرز عوامل إضافية لكي تعزز قوة العراق التي من شأنها أن تؤثر على البلدان. إنني اعتقد أن موقف روسيا، فرنسا والصين سيكون أقوى في مواجهة

ثانية. أولاً بسبب المصالح الشخصية التي ستتجسد وبسبب، بسبب، ما سيخرجون به من هذه القضية لمنفعة وجودهم ودورهم.

* * *

طه: كان رئيس اللجنة حاضراً. كان [بينون] سيفان حاضراً[1]. كان حاضراً في الـ[*توقف قصير*] - جاء [*في الظاهر سيفان*] معه [*في الظاهر عنان*]. «إذا كانت لديكم ملاحظات لنا، نحن مستعدون. غداً، سنبعث إليكم كتاباً رسمياً يتضمن النقاط التي تحدثنا عنها بشأن الخطة» -

صدام: إنه يريد أن يعمل على بلورة التعويضات.

طه: نعم. لقد وضعناها ضمن النقاط. سألته عن مبلغ التعويض. قال لي: «لقد فهمتها». سيدي الرئيس، إذا طرحوا نسبة واحد بالمائة - [*مناقشة غير مسموعة بين صدام والآخرين*]. لقد نجحنا في ما يتصل بالتكاليف -

[*نهاية التسجيل*]

صدام يناقش المناطق التي يتعين على العراق أن يستمر فيها برفض مطالب الأمم المتحدة بنزع الأسلحة واحتمال نشوب حرب مع الولايات المتحدة. بعد مرور بضعة أسابيع فقط، يجبر صدام مفتشي لجنة (اليونسكوم) على مغادرة العراق، الأمر الذي أدى إلى أن تقصف الولايات المتحدة وبريطانيا العراق بالقنابل خلال عملية (ثعلب الصحراء) (تقريباً أواخر تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٨)[2]

صدام: أبو أحمد [عزت إبراهيم الدوري]، في (مجلس الوزراء) و(القيادة العامة) - أقصد بعد أن طلبتُ من الفريق عامر أن يقول لهم: «هل هناك شيء آخر متبقٍ لم

---

(١) بينون سيفان هو المدير التنفيذي لمكتب (الأمم المتحدة) لـ (برنامج العراق). من أجل الاطلاع على التحقيق المتعلق بدور (الأمم المتحدة) في فضيحة (النفط مقابل الغذاء)، انظر بول أيْ. فولكر، ريتشارد جيْ. غولدستون، ومارك بيث، (لجنة الاستجواب المستقلة)، «*تقرير عن إدارة برنامج (النفط مقابل الغذاء)*»، ٧ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥، وقت الدخول ٢٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨ على الموقع:
www.iic.offp.org/Mgmt.htm

(٢) SH-SHTP-A-001-198: «صدام ومستشاروه يناقشون قواعد [الأمم المتحدة] و[مجلس الأمن الدولي]»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٨).

يدمروه أو يفتشوه؟» لأنه ربما يوجد شيء - [*غير مسموعة*] أحدهم استشهد بما قاله أحد المرافقين (الحرس)، بأن أحد الرفاق اسمه كذا وكذا إذ قال: «أود أن نطلق عدداً قليلاً من الصواريخ على الكويتيين!» لعلهم يعتقدون أننا لا نزال نخفي الصواريخ وما إلى ذلك.

عزت: لقد ضربناهم [منذ عهد قريب] بستة.

صدام: قلْ لهم، أخي. قل لهم في (مجلس الوزراء) كم دمروا هم وكم بقي. إنه لم يقلْ. قلتُ: «هل لدينا شيء؟ هل لدينا صواريخ، بحوث بيولوجية، أسلحة كيماوية، أو ما يُسمى إنتاج اليورانيوم المخصب وتسليح؟» قال: لقد دمروا كل شيء! إذاً، ماذا بقي؟ قال إنه يواصلون القول: «إنك تحتاج إلى أن تعطينا أسماء الأشخاص، الشركات، والبلدان الذين / التي تعودتم على التعامل معهم / معها»، على الرغم من أنهم يقدرون أن يجدوا طريقة لمعرفة ذلك، بخاصة أسماء البلدان.

طارق: الآن هم يعرفون نسبة ٨٥ بالمائة منها لأنهم [*غير مسموعة*].

صدام: لكننا - أنتم باعتباركم أعضاء قيادة، عليكم دوماً أن تتذكروا بعض الحقائق الواقعية، بينما هناك أشياء أخرى غير مطلوب منا أن نكشفها للرأي العام. حتى الآن هو الرأي العام والعامل الآخر. العامل الآخر هو إنهم يعتزمون أن يدمروا الأساس الأخلاقي لأن لعلاقاتنا مع الأمم، البلدان الأخرى ومع الأشخاص الآخرين. في سبيل المثال، أي صديقين سيختلفان في الآراء، وإنه ليس بالشيء الجيد أن تتكلم من وراء ظهر صديقك (تغتابه)، وأن تحكي قصصاً قالها صديقك بينما كانت تجمعهما علاقة ودية وطيبة.

عزت: [*غير مسموعة*]

صدام: أو تعودا أن يكونا صديقين، لكن ما إن تنتهي صداقتهما ويقول أحدهما شيئاً ضد الشخص الآخر، سيقول الآخر إنه لم يقلْ ذلك. حينما تبدأ بالاستشهاد بأشياء، ستجبرني على التبرير. بناء على ذلك، الشخص الأول يتعين عليه ألا يقول شيئاً! أليستْ هذه هي التقاليد العراقية بالنسبة للأشخاص الذين لديهم أعراف وتقاليد ويفهمون؟ ما لم تأتِ وتقول مَن تعامل معكم، هذا حين يذهبون ويحصلون عليها، وهذا حين نكون مجبرين على أن نحكي للناس قصة الطرف الآخر، الأمر الذي

يجب علينا ألا نفعله. أو حتى إذا فعلنا ذلك، أخشى أن شخصاً ما يمر ويقول: «مرحباً، أخي. كيف تتوقع مني أن أتوقف بينما فعلتَ هذا بي ودمرتَ مستقبلي (هذه الصياغة بالعامية العراقية - م.)، أو أنكَ فعلتَ هذا لفلان وفلان؟» إنك ترى، يتعين عليك ألا تقول إن الفرد الآخر [غير المحدد]؛ يجب عليك ألا تفعل ذلك.

حين أقول إنه عليكم ألا تفعلوا ذلك، هذا لا يعني ألا تقولوه. يجب عليكم ألا تقولوه - حين يأتون ونعطيهم الأسماء، لكنهم بعدها يعودون ويقولون: «ألم تعطونا أسماء الأشخاص أنتم أنفسكم؟» هذا يصبح شيئاً ثابتاً، ثابتاً ضدنا. وعقب ذلك يذهب شخص ما ويقول لهم شيئاً ويأتون ليقولوا: «لقد سمعنا كذا وكذا من البلد الفلاني». يمكننا أن نفند هذا أمام القانون ونقول: «إن أردتم أن تصدقوا ذلك البلد فهذا شيء متروك لكم، لكننا لم نتعامل معه». سنعطيهم الحرية في أن تصدقوا بما يريدون أن يصدقوه، لكننا لا نقدر أن نقول لهم: «حسناً، هذا يصبح شيئاً ضدنا». وسيردون علينا قائلين: «طيب، لقد أطلقتم (هلكثر) (تعبير بالعامية العراقية يعني: هذه الكمية - م.) من القنابل، (هلكثر) من الصواريخ، (هلكثر) من الحاويات الكيماوية أو الأشياء المتصلة بالمدافع، (هلكثر) من [القذائف] الأنبوبية وقد جرى تقويتها من جديد. لقد قويناها بالمواد الكيماوية الحقيقية وكانوا هم يعرفونها وقد دمروها. هذا الأمر يجعل هذه الكمية من الأطنان والمواد الخام التي اشتريتموها من هذه الأطراف التي صنعتْ هذه الكمية من الأطنان، إذاً هيا، أخبرونا، أين ذهب الفارق». علينا أن نقول لهم في هذه الحالة أين هو الفارق: في يوم كذا، وزعنا كذا وكذا وهلم جرا. سنجد أنفسنا نواجه القانون الدولي، ونحن نتكلم عن شيء إثر آخر. سيجربون كل شيء، ولا يذكرون الحقيقة القائلة إنهم دمروا كل شيء كانوا يريدون أن يدمروه وقالوا إن العراق نفذ نسبة ٩٥ بالمائة من القرارات. أليس هذا ما قاله إيكيوس؟ فيما يتعلق بنسبة ٥ بالمائة، ربما نحتاج إلى عشرة أعوام أخرى من دون أن نتوصل إلى نتائج. بالكاد كنا قادرين على إنجاز نسبة ٩٥ بالمائة في ثلاثة أعوام. إذاً، إلى أين نذهب إذا ما سعينا إلى تنفيذ نسبة الخمسة بالمائة؟ إذاً، نحن ننجز جوهر القرار. لكن أن نعطيهم الأسماء للأسباب التي ذكرناها مجتمعة، سيحلمون حتى بالحصول على اسم واحد لأسباب معنوية، أخلاقية، وإنسانية!

أخشى، أيها الرفاق، بعد كل ما قلته إنكم قد تعتقدون أننا لا نزال نخفي

الأسلحة الكيماوية، الصواريخ وما إلى ذلك. ليس بحوزتنا شيء، ولا حتى لولب (برغي) واحد.

عزت: لا أحدَ من أعدائنا حتى يحتاج [غير مسموعة، *من المفترض الأسلحة الكيماوية والصواريخ*].

صدام: لماذا يفعلون ذلك؟ هل ضربوا بغداد وكان لدي مائة صاروخ، ألم أطلقها على إسرائيل؟ هل أحتاج إليها أم لا؟[1]

عزت: [غير مسموعة]

طارق: نعم، لكن تقريباً - سيادتك يرى [غير مسموعة] في المستقبل كنتيجة لما نُفذ من قبل.

صدام: هذا في حالة أنه لا يزال هناك مستقبل ولهذا السبب هم يحاولون أن -

عزت: [غير مسموعة]

طارق: إذا كانوا خائفين [غير مسموعة]

صدام: الرفيق طه معروف؟

طه: سيدي الرئيس -

صدام: إن أكثر ما يخافونه هو ذكاؤكم، إنهم يرون أن (القيادة) ظلتْ متماسكة

---

(١) تشارلز ديلفير يوفر الترجمة الجزئية الآتية لهذا التسجيل، وهو بطرائق مهمة يختلف عن السطور القليلة الماضية من ترجمتنا:

صدام: ليس لدينا أسلحة الدمار الشامل.

ذكر غير معروف: *لسنا بحاجة إليها.*

صدام: *لِمَ لا نحتاجها؟ لو أنهم جاءوا وهاجموا بغداد، ألا تعتقد أننا كنا سنحتاجها لكي نرسلها إلى إسرائيل؟*

السطور القليلة المذكورة آنفاً من الحوار تشبه كذلك، لكنها ليستْ مطابقة لـ، الوصف الذي قدمه علي الكيمياوي، خلال وقوعه في قبضة التحالف، عن اجتماع سابق لمجلس قيادة الثورة. زعم علي جهاراً أن صدام أبلغ مستشاريه بان العراق كان يفتقر إلى أسلحة الدمار الشامل، لكنه رفض اقتراحاً بإزالة الغموض الذي يشوب المسألة بما أن الشك خدم في ثني إسرائيل عن شن هجومها. ديلفير: «*إخفِ وابحث*»: ٤٠٨؛ وودز وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية*» (٢٠٠٦): ٩١- ٩٢.

ومخلصة لمبادئها، لتفكيرها العقلاني، لأهدافها، لبرامجها وشعبها، ويوماً بعد يوم، تصبح مقتنعة أكثر، وفيةً أكثر وقوية العزيمة.

طه: بخصوص وصوله إلى هنا، يبدو أن مهمته هي سياسية أكثر منها تقنية. بناء على ذلك، أنا أقترح أنه قبل أن يلتقي هو مع التقنيين (الفنيين) أن يلتقي بوزير الشؤون الخارجية (محمد سعيد الصحاف - م.) أو السيد طارق لكي يفهم خطوطه الرئيسة التي جاء بها[1].

في زياراته السابقة وفي مرحلة معينة، بدا لي أنه كان يريد أنواعاً معينة من الحلول فيما يتعلق بالقرار في حينها. إنما الآن حوادث وتصريحات كثيرة كانت غير مشجعة سبقتْ وصوله، بما فيها حديث الرئيس الأمريكي في كوريا، الذي ألقاه على الجنود، إذ بدأ حديثه بالقول: هل تتذكرون قبل أسبوع مضى حين أمرتُ القوات المسلحة بأن تضرب بغداد بالقنابل و[*غير مسموعة*] لكل الجنود الأمريكيين [*غير مسموعة*][2]. وكذلك، تصريحات نائب رئيس الجمهورية - تصريحات كانت حقاً وقحة وقوية مقارنة بـ [ما يظهر عادة في] الصحافة الأمريكية، أعني التعليق على هذه التصريحات وحالات التعليق[3]. إنما في الوقت نفسه، نحن لا نعرف ما إذا سيتورطون أم لا في حرب شاملة مع العراق.

صدام: لا، حرب شاملة مع العراق بالطريقة [*تداخل أصوات*] -

طه: الطريقة نفسها التي -

---

(١) ربما كان طه يشير إلى الوصول المرتقب لـ روجر هِل، الذي أرسله بتلر إلى العراق في مطلع كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨ لكي يقود فرق لجنة (اليونيسكوم). انظر بتلر: «*التهديد الأكبر*»: ٢٠٠.

(٢) هذه في الظاهر إشارة إلى حديث الرئيس كلنتون في القاعدة الجوية الأمريكية في (أوسان)، كوريا الجنوبية، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨. وعد الرئيس «باحتواء تهديد أسلحة الدمار الشامل من قبل صدام حسين» وحذر قائلاً بأنه سيأمر بشن ضربة جوية إذا دعتْ الضرورة، لكي يجبر العراق على التعاون كلياً مع مفتشي (الأمم المتحدة). بيل سامون: «كلنتون يستهدف التهديدات بالأسلحة: ضمانات لاحتواء العراق، كوريا الشمالية»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨؛ بوب دينز: «بعد رحلة آسيوية كلنتون يواجه سقوطاً صخرياً»، إذاعة (*كوكس نيوز سيرفيس*)، ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨.

(٣) عجز المحررون عن تحديد زمان ومكان مثل هذا التصريح من قبل نائب رئيس الجمهورية (آل غور).

صدام: *[غير مسموعة]*

طه: ... إن سمعة الأمريكيين تتراجع (أو تضعف) في الصومال وفي بقاع أخرى من العالم. أثار الهجوم الأخير على العراق سيلاً من الانتقادات حتى من قبل أقرب حلفائهم[1].

* * *

صدام: إنه [سيكون] أحد الأمرين: إما المفاوضات والاتفاق أو *[غير مسموعة]*. نحن قررنا هذه المرة في حالة المفاوضات بعد أن حافظنا على موقفنا إلى درجة أن المجلس اجتمع ونحن لم نخبرهم أن موقفنا قد تغير - إذا تفاوضوا وتوصلنا إلى أي اتفاق، يجب ألا يكرروا الهجوم. وإذا كان لدينا أي خلاف، لكنهم لن ينفذوا هدفهم بعون الله، هم كذلك لن يكرروا الهجوم. أقصد إذا ما تنازعنا أم لا، سيُفتح باب جديد. وأياً من البابين أو أياً من الأبواب الأخرى يريدها الله فهو شيء حسن. سنترك الخيار للباري.

عزت: *[غير مسموعة]*

صدام: فيما يتعلق بـ (مجلس الوزراء)، لقد شرحتُ لهم واستناداً إلى تجربتنا، أقول إن أسوأ الاحتمالات هو المرجح للحدوث وبناء على ذلك، عليكم أن تكونوا جاهزين لأسوأ الاحتمالات.

[نهاية التسجيل]

(١) ربما تكون هذه إشارة إلى ضربات صواريخ الكروز الأمريكية في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٦ لكي يُعاقب العراق على مهاجمة مدينة أربيل الكوردية. من أجل الاطلاع على الانتقادات الدولية لأفعال الولايات المتحدة، انظر ديفيد أم. مالون: «*الكفاح العالمي على العراق: السياسة في مجلس الأمن الدولي، ١٩٨٠ - ٢٠٠٥*» (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٦): ٩٣ - ٩٥.

الفصل الثامن

حسين كامل

لقد بترنا الغصن الخائن من شجرة أسرتنا النبيلة.

- علي حسن المجيد («علي الكيمياوي»)، ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩٦[١]

في ساعة ما خلال ليلة ٧ آب (أغسطس) ١٩٩٥، انسل رتل من السيارات عبر الحدود العراقية - الأردنية وانطلق متوجهاً إلى عمّان. حين أفاق صدام من النوم، عرف أن صهره حسين كامل قد انشق وفرّ إلى الأردن مع شقيقه (صدام كامل - م.)، ومعهما زوجتاهما، وكلتاهما ابنتا صدام. (رغد زوجة حسين كامل، ورنا زوجة صدام كامل - م.) تذكر رعد الحمداني، قائد الفيلق الثاني التابع لـ (الحرس الجمهوري)، ذلك، حين هاتفه صدام في نحو ظهيرة ذلك اليوم لكي يُعلمه بالانشقاق:

«كل ما سمعته هو صراخ، وشتائم، ولعنات... وبعدها جاء قصي [حسين] إلى الهاتف ويصوتٍ أجش قال لي: [إذا جاء حسين كامل بالقرب منك، فيجب قتله في الحال] كان باستطاعتي أن أسمع صدام حسين في الخلفية وهو يلعن ويزعق، قائلاً: [ذلك الكلب، ذلك النذل!] كان ذلك شيئاً مروِّعاً»[٢].

---

(١) هذا الاقتباس مأخوذ من رسالة بعثها (علي الكيمياوي) إلى صدام، يفسر فيها الأول الأساس المنطقي لتجاهل عفو صدام الرئاسي وقتل حسين كامل. أظر دليب هيرو: «*جاران، وليسا صديقين: العراق وإيران بعد حربي الخليج*» (لندن: روتلج، ٢٠٠١): ١٠٠.

(٢) حوار وودز مع الفريق رعد الحمداني، العقبة، الأردن، ١٥ - ١٧ أيار (مايو) ٢٠٠٧. (ما تحدث به رعد الحمداني نُشر في كتاب [جنرالات صدام: وجهات نظر عن الحرب العراقية - الإيرانية]، وودز وآخرون، [منشورات الجمل، ٢٠١٥]: ١٢٢ بترجمتنا - م.)



صدام يقوم بجولة في إحدى منشآت التصنيع العسكري. حسين كامل، ويده تشير إلى قطعة مدفعية، يبدو أنه يقدّم الزيارة. هذه الصورة أتتْ من فيديو يسجل الزيارة، ويعود تاريخها إلى ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٩٢(المصدر: SH-MICN-D-001-277*: «صدام يزور إحدى منشآت هيئة التصنيع العسكري»، ٢٧ نيسان [أبريل] ١٩٩٢).

كان «الارتداد» ضربة موجهة للنظام، ليس بسبب أن جزءاً من أسرة صدام المباشرة قد هجره ولكن أيضاً لأن حسين، الذي كان يترأس منظمة (الأمن الخاص) العراقية، و(الحرس الجمهوري)، و(هيئة التصنيع العسكري [MIC])، كان يملك معلومات ثمينة عن إجراءات أمن صدام الشخصي وبرامج الأسلحة.

حصل الانشقاق في زمن غير مناسب بشكل استثنائي بالنسبة لصدام، وعلى الرغم من المساعي العراقية في تشويه سمعة حسين كامل، كان له (أي الانشقاق) عواقب وخيمة، على نظام صدام[1]. ولأنه كان يعتقد أن نهاية عقوبات (الأمم المتحدة) باتت

---

(١) في أعقاب الانشقاق، ألقى النظام اللوم على كامل كونه أخفى مئات آلاف الصفحات من الوثائق التي لها صلة بـ WMD في حقل الدواجن الخاص به، والتي تم الكشف عنها لاحقاً لمفتشي (الأمم المتحدة). أفيغدور هاسيلكورن: *«العاصفة المستمرة: العراق، الأسلحة السامة والردع»* (نيوهيفين، CT، مطبعة جامعة يال، ١٩٩٩): ١١٣.

وشيكة، كان صدام قد رفض منذ عهد قريب برنامج (النفط مقابل الغذاء) الذي كان يُسمح بموجبه للعراق بأن يبيع كميات محدودة من البترول لكي يشتري الطعام والدواء للشعب العراقي. انشقاق حسين كامل غيّر هذا الوضع بشكل درامي. ظهور معلومات أشمل عن برنامج أسلحة الدمار الشامل (WMD) أكثر من تلك التي كان قد كشف النقاب عنها صدام في وقت سابق قوّت الشكوك المتعلقة بكل تحرك من تحركات صدام، وأبعدتْ عن الخط جهود العراق في إنهاء العقوبات الاقتصادية وأرغمتْ صدام على قبول برنامج (النفط مقابل الغذاء) الذي كان قد رفضه بازدراء تواً.

كما أن انشقاق حسين كامل جعل صدام - مؤقتاً، كما تبين لاحقاً - يغيّر نهجه في التعامل مع مفتشي (اللجنة الخاصة) التابعة لـ (الأمم المتحدة) (اليونيسكوم UNSCOM). ولأنه كان قد هدد في وقت قريب جداً بأن يطرد المفتشين إلى خارج العراق، أصبح صدام مستعداً لتقديم المعلومات في الأشهر التي تلتْ الانشقاق. بعد إجراء حوار داخلي (محلي) للتأكد من صحة المعلومات التي حصل عليها حسين كامل إلا أن بغداد كانت قد أخفتها عن مفتشي (الأمم المتحدة)، أظهر المسؤولون العراقيون للعيان عن وجود برنامج للأسلحة البيولوجية، ودعوا المفتشين لزيارة مواقع جديدة، وسلّموا وثائق جديدة تحتوي على برامج الأسلحة العراقية[1].

---

(١) في ١٤ آب (أغسطس) ١٩٩٥ تلقى صدام تقريراً من حسام محمد أمين آل ياسين، مدير (دائرة الرقابة الوطنية) العراقية، يحتوي على لائحة ببرامج الأسلحة العراقية المحظورة التي كان يعرفها كامل، غير أن العراق لم يكشفها لمفتشي (الأمم المتحدة). تتضمن هذه البرامج برنامج (سلسلة محاضرات في السحق) في خريف ١٩٩٠ من أجل صنع سلاح نووي باستخدام الوقود من (مفاعل أوزيراك) (تموز - م.)، تسليح العوامل البيولوجية في صواريخ (سكود) في ١٩٩٠، وتدمير هذه العناصر البيولوجية في منتصف ١٩٩١ بدلاً من أواخر ١٩٩٠، كما أعلن العراق سابقاً. انظر SH-INMD-D-000-657: «تقرير من حسام محمد أمين مدير (دائرة الرقابة الوطنية) عن حسين كامل»، ١٤ آب (أغسطس) ١٩٩٥؛ *«تقرير ديلفير»* المجلد الثالث، «الحرب البيولوجية»: ٥٣. من أجل الاطلاع على ما أظهره العراق بشأن برامج الـ WMD العراقية، كلها نشأتْ من انشقاق كامل وردة فعل النظام، انظر (اللجنة الخاصة) التابعة لـ (الأمم المتحدة) في العراق، تقرير مُرسل إلى مجلس الأمن الدولي: /S/ 1995 864، ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥، وقت الدخول ٢ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ على الموقع: www.un.org/Depts/unscom/scres95-864.htm

ما نتج محلياً من هذه الواقعة كان أمراً على درجة عالية من الأهمية. كما تُظهر النسخ الأصلية في الجزء الثاني من هذا الفصل، كان انشقاق كامل تتردد أصداؤه ضمن المستويات العليا للقيادة العراقية. كانت هذه الواقعة قد عززتْ المخاوف في بغداد بأن الأردن والولايات المتحدة ربما تخططان لشن هجوم على العراق بحيث بوسع كامل أن يقدم لهما العون من خلال ما يملكه من معلومات مفصلة عن صناعة العراق، بنيته التحتية، وأجهزته الأمنية. تزايدتْ الاتهامات وعدم الثقة بين أفراد حاشية صدام[١]. جرّد صدام ابنه (عدي)، الذي كان عنفه المصحوب بالسُكر، وتنافسه الذي استمر طويلاً مع حسين كامل ربما ساعد في التسبب بالانشقاق، من جميع وظائفه. كما أعلن صدام جهاراً «تبرؤه» من أقاربه[٢].

بعد أن أمضى أشهراً قليلة في الأردن، بعد أن هدأتْ وخفتْ ردة الفعل السياسية والإعلامية العنيفة ولم يعدْ هو من المشاهير، وصار يواجه دعوى قضائية لأنه هدد صحفياً أردنياً، طلب حسين كامل بهدوء العفو من صدام ومنحه فرصة العودة إلى الوطن[٣]. صفح صدام عن صهره وسمح له بالرجوع إلى العراق في شباط (فبراير) ١٩٩٦. كان لابد أن يكون جلياً لحسين كامل بأن عفو صدام لا يحميه من الانتقام القاتل. إن إيمان كامل الظاهري بعفو صدام كان في غير محله على الإطلاق بحيث

---

(١) عبّر صدام عن خوفه من أن خيانة كتلك التي ارتكبها كامل «ربما تتكرر». عبد التواب ملا حويش، الذي حل محل كامل كمدير لـ (هيئة التصنيع العسكري [MIC])، أعلن صراحةً أن الانشقاق فاقم جنون العظمة لدى صدام وشعوره بعدم الاطمئنان.
SH-SHTP-A-000-837: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٥ - مطلع ١٩٩٦)؛ *«تقرير ديلفير»* المجلد الأول، «القصد الاستراتيجي للنظام»: ٢١.

(٢) في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢، اشتكى كامل في رسالة بعثها إلى صدام من تهجمات عدي عليه في جريدة *(بابل)*، وقدم استقالته، وحذر قائلاً: «إذا لا يستطيع البلد أن يحمي أو يُظهر التقدير لمسؤوليه، لن يكون الشعب مخلصاً له. لهذا السبب إنني أتخلى تماماً عن كل وظيفة حكومية... قبل أن تزداد الأمور سوءاً من أجل الوعد الذي قطعته لك، بما إنه مرتبط بك، سيدي». انظر SH-SPPC-D-000-235: «رسالة إلى صدام من حسين كامل يقدم فيها استقالته رسمياً»، ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢؛ أبوريش: «*صدام حسين: سياسة الانتقام*»: ٣٣٨.

(٣) نايجل أشتون: «*حسين ملك الأردن: حياته السياسية*» (نيوهيفين، CT، مطبعة جامعة يال، ٢٠٠٨): ٣٤٣.

أن بعض المحللين توصلوا إلى الاعتقاد بأن السبب الذي دفعه لأن يضع ثقته في صدام ولأن يرجع إلى الوطن هو إنه لم ينشق حقيقةً في المقام الأول؛ بل، أوحوا، بأن صدام كان قد بعثه إلى الأردن متخفياً كمنشق لكي يتجسس على مجموعات المعارضة العراقية، ولكي يزود المفتشين بمعلومات خاطئة، أو لأسباب أخرى(١). لا مقتل حسين كامل ولا أي مادة في التسجيلات، على أي حال، تجعلنا نؤمن بهذه النظريات.

ما إن رجع كامل إلى تربة العراق، حتى قاد علي حسن المجيد («علي الكيمياوي»)، الذي كان ابن عم صدام وعم حسين كامل، ابني صدام (عدي) و(قصي) ورجالاً آخرين لاستعادة شرف الأسرة بواسطة قتل كامل والكثير من أسرته الواسعة في معركة بالأعيرة النارية استمرتْ ثلاث عشرة ساعة(٢). كتب (علي الكيمياوي) إلى صدام، يشرح الأساس المنطقي لتجاهل عفو صدام، قائلاً: لقد بترنا الغصن الخائن من شجرة أسرتنا النبيلة. إن عفوك لن يطمس حق أسرتنا في إنزال العقوبة الضرورية(٣). أظهر التقرير الرسمي لـ(مديرية الأمن العامة [GSD]) أن الموظفين الحكوميين كانوا في مسرح الأحداث حينما حصلتْ وقائع القتل لكنهم تلقوا أوامر تطلب منهم عدم التدخل. في تصريح مكتوب، أفاد عميد الـ GSD عجيل هزاع سالم قائلاً:

اتصل بي الرائد رعد من مديرية أمن (البياع) (حي سكني يقع في غرب بغداد -

---

(١) ريتشارد بتلر: «لماذا يحب صدام القنبلة»، فصلية (*ميدل إيست كوارترلي*) (آذار [مارس] ٢٠٠٠)، وقت الدخول ٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ على الموقع www.meforum.org/article/33؛ بيتر أف. سيسلر: «كويتي يسمي الانشقاق العراقي مسرحية»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٦؛ بين باربر وبيل غيرتز: «المنشقان العراقيان يؤوبان إلى بغداد مع العفو عنهما: التحرك يلوّث المعلومات المأخوذة من صهر صدام»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

(٢) ساندرا ماكي: «*تصفية الحساب: العراق وتراث صدام حسين*» (نيويورك: دبليو. دبليو. نورتون & كومبني، ٢٠٠٢): ٣٢٥.

(٣) هيرو: «*جاران، وليسا صديقين*»: ١٠٠. في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩٦ كتبتْ عشيرة (المجيد) رسالة إلى صدام شرحوا فيها لماذا قتلوا كامل على الرغم من عفو الرئيس، وطلبوا منه الصفح عنهم لأنهم خرقوا القانون. انظر رسالة عشيرة (المجيد) إلى صدام حسين يشرحون فيها لماذا قتلوا حسين كامل على الرغم من عفو الحكومة، ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

م.) وقال إنه مضى برفقة قوة من رجاله إلى موقع الحادث وشاهد منزلاً مطوقاً من قبل مدنيين يتبادلون إطلاق النار مع أشخاص في داخل المنزل... لاحظ وجود السيد علي حسن المجيد، عدي وقصي [ابني صدام]، و(روكان) [مدير مكتب شؤون العشائر] وآخرين. وكان قد تبلّغ من قبل السيد زهير من جهاز (الأمن الخاص) وأمره الأخير بالانسحاب، فهي قضية عشائرية تتعلق بالخائن حسين كامل، ومنعوا السلطات الرسمية من التدخل[١].

من المستبعد أن هذه الأحداث جرتْ من دون تخويل صدام، ويتضح من خلال التقرير أنه وافق على أفعالهم. «الموت من عمل الله، والخيانة من عمل الشيطان»، قال صدام. «سيكون الشرف أفضل له وأقل ضرراً للشعب العراقي، لو أن الله أخذ روحه»[٢].

في الختام، جرتْ مقارنة انشقاق حسين كامل باهتمام مع أمثلة أخرى للانشقاق في حكومة صدام. في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥، في سبيل المثال، بعث نزار حمدون مندوب العراق لدى (الأمم المتحدة) رسالة طويلة تحتوي انتقادات واسعة النطاق للنظام ورفض مؤقتاً العودة إلى بغداد. رد عليه صدام في رسالة شديدة اللهجة (وحتى أطول) اتهم فيها نزار بالغدر والخيانة ورد بالأدلة القاطعة على العديد من مزاعمه التي شدد عليها، لكنه وزع أيضاً رسالة نزار الخطية لغرض مناقشتها بين أعضاء القيادة العراقية. حين رجع نزار أخيراً إلى العراق في ١٩٩٨، لم يتعرضْ للعقوبة نفسها التي تعرض إليها كامل. إن انتقاد نزار الشخصي لم يكنْ له نفس العواقب المدمِرة ضمنياً بالنسبة لصدام مثلما كانت عليها عواقب انشقاق كامل الذي ذاع صيته كثيراً وسمع به القاصي والداني. كما أنه لم يكنْ له تورطات أسرية. وهكذا، سلك الطاغية طريقة أكثر احتراساً عندما تعامل مع هذا السخط الداخلي[٣].

---

(١) انظر تصريحات (مديرية الأمن العامة) عن مقتل حسين كامل، ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٩٦، في-SH IDGS-D-000-383: «تقارير [مديرية الأمن العامة] عن مقتل حسين كامل»، شباط (فبراير) ١٩٩٦.

(٢) SH-SHTP-A-000-833: «صدام ومسؤولون يناقشون خيانة حسين كامل والتطورات في العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥).

(٣) انظر SH-SPPC-D-000-498: «رسالة ومذكرة جوابية على انتقادات المندوب نزار حمدون للنظام العراقي»، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥؛ دانييل بايبس: «نعي نزار حمدون (١٩٤٤ - ٢٠٠٣)»، =

الخائن: لماذا انشق؟

أدى انشقاق حسين كامل إلى قدر كبير من التأمل في حاشية صدام لمعرفة السبب الذي دفعه لمغادرة العراق. مالتْ النقاشات إلى التركيز على ثلاث فرضيات حصرية بصورة غير مشتركة. كانت الفرضية الأولى تذهب إلى القول إن كامل كان مريضاً عقلياً. فيما تذهب الثانية إلى القول إنه فرَّ لكي يتفادى المضاعفات الناجمة عن أنشطة محظورة. بينما كانت الفرضية الثالثة تقول إنه كان لديه طموحات سياسية محبَطة.

صدام وكبار المسؤولين يناقشون سلوك حسين كامل بعد عملية جراحية في الدماغ (١٧ آب [أغسطس] ١٩٩٥)[(١)]

صدام: الطبيب الأجنبي الذي أجرى له العملية شرح لـ - كان هناك أيضاً طبيب أردني يشرف على العملية الجراحية[(٢)]. أخبرهم بأن يكونوا حذرين منه. هذا الرجل ليس بالإنسان السوي وقد يؤدي وضعه إلى الانتحار.

ذكر ١: هذا يعني أن بإمكانه أن يقتل شخصاً ما أو يقتل نفسه.

صدام: لم نسمعْ بذلك من قبل.

ذكر ٢: وراء الأذن - انطباعي بأن العملية الجراحية وراء الأذن.

=فصلية (*ميدل إيست كوارترلي*)، خريف ٢٠٠٣، وقت الدخول ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨ على الموقع www.danielpipes.org/article/1310. ردة فعل صدام على السلوك المنحرف من جانب أخيه غير الشقيق، برزان إبراهيم التكريني، يزودنا أيضاً بمقارنات شيقة. بُعيد انشقاق حسين كامل، برزان الذي كان يعمل في جنيف كمندوب للعراق في (الأمم المتحدة)، انتقد علانية عدي حسين ورفض أوامر صدام بالعودة إلى العراق. «أخ صدام غير الشقيق ينتقد الوريث»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(١) SH-SHTP-A-001-259*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الصحة العقلية لحسين كامل، والمشاكل مع حسين ملك الأردن»، ١٧ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٢) مع أن هوية «الطبيب الأجنبي» مبهمة، الدكتور أشرف الكوردي، وهو الطبيب الشخصي لياسر عرفات، زوّد العراقيين بتفاصيل العملية الجراحية التي أُجريت لـ حسين كامل في عمّان. انظر SH-SHTP-A-000-837: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٥ - مطلع ١٩٩٦).

صدام: لا، لقد حفروا هنا، في هذه المنطقة [؟] لهذا إن عينه انتهتْ (بالعامية العراقية: راحتْ - م.)، إذا لاحظت. لقد أجروا العملية عبر الأنف.

ذكر ١: كما رفعوا بعض الخلايا السرطانية والأشياء النامية. كان الورم حميداً.

ذكر ٣: إن إصابته تؤثر على سلوكه وتجعل سلوكه عدوانياً ويميل للتبدل من مزاج إلى مزاج آخر. هذا من الممكن أن يؤدي إلى نوع من الكآبة التي من شأنها أن تفضي إلى الانتحار.

صدام: سأل الطبيب الأردني الدكتور أوميد *[غير مسموعة]*. (الدكتور أوميد مدحت مبارك وزير الصحة العراقي في الأعوام الأخيرة من حكم صدام وحتى الغزو الأمريكي في ٢٠٠٣ - م.) قال: «الله رحيم». قال ذلك لأنه خلال العملية الجراحية هذه

[التغيرات في شخصية حسين كامل] ستزداد.

ذكر ١: *[غير مسموعة]*

صدام: *[غير مسموعة]*. كما قال أيضاً إنه كان يطلب من الدكتور أوميد الحبوب. لا أعرف أي نوع من الحبوب، حبوباً مهدئة. لاحظتُ قبل أن يمضي لإجراء الجراحة. لاحظتُ بسبب الطريقة التي كان يتحدث بها معي، لم يكنْ يتحدث بطلاقة. لاحظتُ ذلك مرتين. ذات مرة أقبل إليّ في (البحيرة)[1]. جاء إليّ وهو يقود سيارة، لذلك دعوتُ شقيقه وأخبرته أن يتبعه في سيارة ويأخذه إلى البيت، لأنني كنتُ قلقاً وخائفاً على وضعه، وتعال إليّ حين ترجع لأنني أود التحدث إليك. سألته: «هل لاحظتَ عليه أي شيء؟» لم يكونوا قد أدركوا بعد. قال لي: «لا، سيدي. لم ألحظْ شيئاً». لكنه في بعض الأحيان ينتابه صداع. قلتُ له هذا هو وضعه الذي شاهدته. كنتُ أخشى أنه في أثناء قيادته للسيارة قد يحصل له هذا الوضع وينتحر. بناء على ذلك، عليك أن تنتبه إليه إلى أن نرى حالته الصحية.

* * *

---

(١) (بحيرة الثرثار): بحيرة تقع نحو سبعة وخمسون ميلاً شمال بغداد، بين نهري دجلة والفرات. ربما يشير صدام إلى قصر بالقرب من البحيرة. (ربما هي: بحيرة الحبانية، وهي منطقة سياحية في محافظة الأنبار، غرب العراق - م.)

ذكر ٢: يوجد طبيب عراقي.

صدام: طبيب اختصاصي عراقي تكلم أيضاً مع الدكتور أوميد. [*غير مسموعة*] توصل إلى الاستنتاج نفسه الذي توصل إليه الطبيبان الأجنبي والأردني. من الأفضل له أن يُجن - لقد نعتناه بتلك الطريقة ولن نتراجع عن هذا النعت.

ذكر ٢: لماذا لم يقولوا [*غير مسموعة*] قبل [*غير مسموعة*] وزير الصحة [*غير مسموعة*]؟

صدام: هذا هو الوضع في بلدان (العالم الثالث). كان محرجاً من أن يقول لنا. في(هيئة التصنيع العسكري) كانوا قد لاحظوا جميع هذه الحالات. في بعض الأحيان يكون كئيباً وفي منتهى الغضب وغالباً يتحول إلى شيء آخر. التناقضات. كانت لديه هذه التناقضات، بالأصل، لكنها ازدادتْ في الآونة الأخيرة.

ذكر ٢: لقد ازدادتْ بسبب المرض.

صدام يخبر مجلس قيادة الثورة بانه حذّر حسين كامل من المغالاة في طموحاته السياسية (١٥ آب [أغسطس] ١٩٩٥)(١)

صدام: إن العمل الغادر الأخير لحسين كامل له عاملان. العامل الأول هو الطموح: حب الإنجاز. بيد أنه كان يدرك أن هذا الانجاز لا يُمكن تحقيقه بواسطة هذه (المسيرة) وبالصورة التي رسمها لنفسه. كان حسين كامل يريد أن يصبح نائب رئيس الوزراء، والخطوة التالية، خلال مرحلة صدام حسين، أو بعد صدام حسين، أن يصل إلى الصلاحية كلها. لقد شرحتُ لكم كيف يعمل عقله. لم أتوصلْ إلى هذا الاستنتاج الآن تحديداً؛ لقد استنتجتُ هذا في وقت مبكر جداً. قد يتساءل بعضكم، لماذا لم يصبحْ حسين كامل نائباً لرئيس الوزراء؟ على الرغم، استناداً إلى السياق العام حيث كان يقف، هذا الأمر ليس بالغريب جداً. غير أن صدام حسين لا يريد أن يجعله نائب رئيس الوزراء. كان مرضه يجعله قريباً من المنصب الذي يهدف إليه، وهو، منصب نائب رئيس الوزراء ولاحقاً، منصب رئيس الوزراء. بطبيعة الحال لم يكنْ بوسعه أن يفصح عن جميع أمنياته أمام صدام حسين، لذلك كان يتحاشى هذه

---

(١) SH-SHTP-A-000-837: «صدام وكبار مستشاريه السياسيين يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٥ - مطلع ١٩٩٦).

القضايا من أجل تعيينه بهذا المنصب. إلا إن الصورة بأكملها كانت ماثلة أمامي، وكان من الواضح أنه كان سيطلب من الآخرين لأن يفصحوا عن رأيه، من دون خجل، لكي تتصاعد وتيرة الأمور إلى هذه الدرجة أو تلك الدرجة أو هذا المنصب أو ذاك المنصب. لقد أرهفت السمع. تارةً كنتُ أدلي بتعليق، وهو تعليق لم يُفهم - كيف أرى مرض هذا الرجل؟ وطوراً كنتُ أشرح الأمور بإيجاز. بعدئذ كيف أننا لم -

سأذكر السبب الآخر لكي أنهي حديثي. العامل الآخر هو الشعور الذي سيكتشفه صدام عن مجمل سلوكه [سلوك حسين كامل] غير المشروع، استغلاله، وانحرافه. لهذا السبب لاذ بالفرار. هرب بعيداً في ظل شعور بأن الأفكار التي تدور في عقله لا يُمكن تحقيقها مع صدام حسين. لذلك توقف ولم يتجاوز الحدود. توقف كوزير في الحكومة العراقية. وباعتباره وزيراً في الحكومة العراقية، كانت أعماله تصل ميكروسكوب صدام حسين لكي يرى ما إذا كان يقوم بها بالطريقة الصحيحة أم بطريقة أخرى تشتمل على الانحراف وبناء على ذلك، حزم أمتعته وغادر العراق، وهي يفكر مع نفسه: «دعني أذهب بكرامة قبل أن يجردني [صدام] من ذلك العنوان، ويجعلني أمضي في وضع مختلف». وكما أعلنتُ في رسالتي، أي عنوان بارز يتعلق بـ «لماذا» قد لا يكفينا لكي نستنتج ولأن نكون قادرين على الإجابة عنه. لكن الشخص الذي يروم الخيانة، لا يشرح، ولا يقول لماذا أنا أريد أن أخون. أعني، حين يشرح لنا لماذا يريد الخيانة، عندئذ سنقول: «واحد، اثنان، وهذا هو كل شيء». لكنه مريض بسبب الامتياز والصلاحية في كليهما... لذلك انحرف.

قبل هذه الآونة، بالطبع، حكيتُ له عن مرضه. ليس هذا العام، إنما منذ أمد طويل. قلتُ له: «حسين، أنت». قال لي: «نعم». قلتُ له: «إنك مريض إلى درجة أنك لا ترى أيّ حد باستثناء منصب صدام حسين». قلتُ له: «إنني أحذرك، هذا شيء خطير، خطير بالنسبة لك، وهو شيء خطير أن يكون لديك مثل هذا الخيال، لأن هذا هو (حزب البعث العربي الاشتراكي)، وربما ليس ثمة قائد كهذا في العالم يتكلم إلى أسرته بوضوح كالذي يتحدث به صدام حسين». الآن جميع أفراد أسرتي يفهمون، لكن أكبرهم سناً، وحسين، من بينهم، وربما أشخاص آخرون لا يزالون لا يفهمون ما يعنيه صدام حسين.

* * *

همام[1]: سيدي، زملائي، لقد تحدثتم وغطيتم جميع القضايا، إنما لا تزال لدي ملاحظة واحدة. سألتَ سيادتك عن الإجراء الجراحي الذي خضع له [حسين كامل]. ربما توجد منافع من شرح هذه المعلومة. لدينا في أسرتنا الحالة المرضية عينها وهي شبيهة بحالته - مريض متعلم، مثقف ومؤهل ذو شهادة أعلى من شهادته - وبدأ يطرأ تغير على سلوكه في الأعوام القليلة المنصرمة. سلوكٌ غريب، وعدواني ورغبته غير السوية في الخصام، قبل أن نكتشف المرض. وقد أُجريتْ له عملية جراحية لغرض إزالة الورم كله، وهي حالة شبيهة بحالة حسين. وحين سألتُ الطبيب عن التغير في سلوكه والرغبة العدوانية والشجار مع الناس، قال لي إن هذا من تأثير الورم وهو شيء متوقع أن يؤثر على تصرفه حتى بعد الانتهاء من العملية الجراحية.

صدام: ما هو اسم الطبيب؟

همام: الدكتور عبد الهادي الخليلي، سيدي[2]. إنه عالم متميز لكنه لم ينلْ موافقتنا للعمل في (ابن سينا)[3]، لأنه من أصل إيراني، لكنه واحد من أذكى العلماء في تخصصه. سيدي، هذه حقيقة وعلينا أن نتقبلها. وسيادتك بوسعه أن يسأل الأطباء المتخصصين، هو أو الآخرين، من اختصاصيي الدماغ الذين يعرفون عن أعراض المرضى قبل وبعد إجراء العملية الجراحية للمريض المصاب بهذا المرض.

صدام: إنه يتشاجر مع الناس لأي سبب من الأسباب.

همام: إنه عليل، سيدي، هذه هي الحقيقة، وأنا أعتقد أن هذا المرض ربما يؤدي به في يوم ما إلى أن ينتحر وأنا أتوقع أن هذا سيكون عاجلاً بسبب مرضه. هذا ما نويتُ أن أشرحه لأن ذلك الكلام قد يستمر إلى الأبد.

صدام: نعم، دكتور [*غير مسموعة*].

دكتور في مجلس الوزراء [مجهول]: شكراً سيدي، أيها الرئيس القائد. الحقيقة هي إنني لا أود أن أقلل من أهمية الواقع والحادثة الغادرة، إنما يتعين علينا أن نكون

---

(١) همام عبد الخالق عبد الغفور هو وزير التعليم العالي والبحث العلمي (ثمانينات القرن العشرين - ٢٠٠٣).

(٢) عبد الهادي الخليلي هو رئيس قسم الجراحة العصبية في جامعة بغداد (١٩٨٨ - ٢٠٠٥).

(٣) ابن سينا: مستشفى مهيب في العراق.

منصفين مع أنفسنا. كنا قد واجهنا الواقع وما قاله الدكتور همام هو حالة طبية حقيقية في الطب وهي معروفة بخاصة عندما يكون الورم واقعاً في فص الجبين من الدماغ، الذي يؤثر على الذاكرة والسلوك. (في الأرجح هذا الدكتور هو الدكتور أوميد مدحت مبارك وزير الصحة الذي أشرنا إليه آنفاً، إذ كان في منصبه هذا في وقت عقد الاجتماع - م.)

صدام: الذاكرة وماذا؟

دكتور في مجلس الوزراء: الذاكرة والسلوك والتصرفات.

صدام: السلوك!

دكتور في مجلس الوزراء: السلوك، التصرفات. المرضى المصابون بهذا المرض قبل اختراع المفراس الحلزوني والرنين المغناطيسي جرتْ العادة أن يتم التعامل معهم بوصفهم مجانين تحت إشراف أشخاص حكماء من كبار السن وأطباء نفسانيين. في الحال يتغير السلوك: إذا كان المريض امرأة أو رجلاً متديناً (ورعاً) قد يصبحان العكس أو عدوانيين تماماً... قال لي الطبيب إن هذه الحالة ستستمر حتى إذا كان الورم ليس كبيراً، وحتى عندما يكون بحجم صغير جداً، إن كهربائية الدماغ تتغير وتستمر نوبات حصول (داء الشقيقة) ويتعين عليه أن يتناول أدويته طوال سنوات حياته. بالإضافة إلى ذلك، عليه أن يراقب حصول أي حالة من الاكتئاب، أو على العكس، في حالة حصول أي حالة من الانتعاش والخفة والفرح، لأنها هي أول الأعراض. سألني الطبيب ما إذا كانت لديه أي أعراض من مثل (جنون العظمة) أو شيء من هذا القبيل.

صدام ومستشاروه يناقشون اختلاس حسين كامل لموارد الدولة المالية (منتصف - إلى أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥)[1]

ذكر ١ : إنني اعتقد، سيدي، إن سمحتَ لي أن أفسر هنا، إنني أشعر أن الفساد بدأ في نهاية ١٩٩٣ ، حينما عيناه وزيراً لـ (الصناعة والمعادن)... كان يعمل بحرية،

---

(١) SH-SHTP-A-000-762: «صدام ووزراء عراقيون يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - إلى أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥).

وكان يريد أن يرشو وزراء آخرين. لسوء الحظ، الأشخاص المقربون منه تعودوا أن يشجعوه وكانوا يعطونه ما يطلبه. سيدي، إنني أتوقعه أن يصبح عضو قيادة (عضو قيادة قطرية: وهي منزلة رفيعة المستوى في حزب البعث - م.) أو نائب رئيس الوزراء. بصراحة، كنتُ واحداً من أولئك الأشخاص الذين كانوا يدعون له (يبتهلون إلى الله من أجله - م.) لكي يصبح(عضو قيادة) وليس نائباً لرئيس الوزراء؛ في الحقيقة، لكي لا تواجهنا مشكلة. لقد فعلها، في الواقع، وكنتُ محقاً في تنبؤاتي. لو أنه لم يصبحْ نائباً لرئيس الوزراء و(عضو قيادة)، كان سيخلق لنا العديد من المشاكل[1]، وكنتُ خائفاً، لكنني لم أتوقعه أن يذهب إلى الأردن. لم يخطرْ ذلك ببالي، غير أنني كنتُ متيقناً من أنه سيخلق مشكلة في العراق لو أنه لم يصلْ إلى هذه المناصب. إذاً، سيدي، هذه نقطة واحدة. في نهاية ١٩٩٣ وفي ١٩٩٤، بدأ يتعامل مع الجانب المالي بمفرده بطريقة غير موثوق بها! تعوّدنا أن نسمع عن ذلك، إنما كان يصعب علينا أن نصدق ذلك. لكن ما تعود على القيام به حين يسمع أحداً ما يتحدث عنه هو أن [غير مسموعة] ويقول لـ [غير مسموعة] من حوله - لكن الحمد لله، لم أستطعْ أن أكون على غرارهم فيما يتعلق بهذا الشأن وما كنتُ لأغدو قادراً على القيام بذلك من أجله. كان يقول لجماعته أن [غير مسموعة] لهذا الوزير وذاك الوزير. سيدي، لقد أرسلتُ بعض الوثائق حيث كانت بعضها [غير مسموعة] الدولة، ما إن تُسجل الشركات في (وزارة التجارة)، يكون له منصب حساس فيها. وكما تعرف، سيدي، كل شركة لها عشرات الآلاف من المساهمين. يفتش هو عن أحد المسؤولين من أقاربه ويقوم بجرد عدد الأسهم التي يملكها في الشركة. هذا الشيء يصعب القيام به في الحاسوب، سيدي. لكنه فعل هذا لكي يجهزها لسيادتك لكي يكون باستطاعته أن يعذب ذلك الشخص. إذاً، كانت تلك طريقة خبيثة لمعاقبة الناس والتخلص منهم.

* * *

ذكر ١ : طلب منه وزير التربية أن يفعل شيئاً ما، لكنه لم يفعله. إنك تعرف أن

---

(١) حسين كامل لم يصبحْ نائباً لرئيس الوزراء ولا عضواً في (مجلس قيادة الثورة).

حامد[1] تعود أن يخبرني بكل شيء، لكنني تعودتُ أن أبقى بعيداً لأنه كان مشكلة. طلبتُ منه أن يعطي وزارة التربية بعض الحصص، لكنه ما كان ليصغي لي، وسألته لماذا لا يعطي بعض الحصص لوزارة التربية. لم يردْ عليّ.

صدام: إنك تعني أنه لم يعطهم الحصص التي كانوا يحتاجونها؟

ذكر ١: نعم، سيدي الرئيس، حين أصبح وزيراً لم يكنْ يريدني أجلس خلف الوزراء (هذا التعبير بالعامية العراقية ومعناه أنه لم يكنْ يحبذ ذلك - م.)، وقد طلب من السيد حامد أبو شلبي أن يتوقف عن فعل هذه الأشياء. هذا الرجل، حين أصبح وزيراً، بدأنا نواجه العديد من المشاكل. كان يغيّر الوزراء ويختار مَن هم مناسبين. أعني، سيدي الرئيس، أنك أعطيته دعماً قوياً. هذا الدعم من دون توقف بدأ منذ أربعة أعوام خلتْ. وبالأخص بعد نهاية ١٩٩٣، حين أصبح وزيراً للصناعة، كل ما كان يقوله يمشي (هذا التعبير بالعامية العراقية ويعني يُنفذ - م.) وشرع يفعل أشياءً كما يراها مناسبة، وكان ينفق المال كيفما يشاء، شيد منازل فخمة وخصص مبلغاً مالياً لمشروع تكلفته ١٥٨ مليوناً *[العملة غير محددة، من المفترض الدولار الأمريكي]* وبدأ يغلب الناس العاديين. إنه حقاً شيء مخزٍ أن أقول هذا، سيدي، لكنه رجل قذر وفاسد تماماً! دعني أشرحْ لك أين أصبح المليون الواحد عشرين مليوناً. في ١٩٩٣، اختفتْ ١٩ مليوناً وما من أحد سجّل هذا المبلغ، ومن ثم اكتشفتُ *[غير مسموعة]* في هذا المصرف. اكتشفتُ هذه المعلومة، هذه المعلومة، تلقيتها من أحمد إسماعيل[2].

صدام: هذا الرجل لديه صلاحية ويتعين عليك أن تتبع أوامره.

ذكر ١: سيدي الرئيس، هذا صحيح، حتى الآن لا نزال نخاف منه، بعضنا يخشى أن يعود إلى صلاحيته. في ما يتصل بالطريق الذي افتتحه، إنه ينفق ١٥٨ مليوناً على هذه الطرق، وبعضها لا تزال غير منجزة.

* * *

---

(١) ربما حامد أبو الشلبي، وهو فرد يُذكر لاحقاً في الحوار لكنه غير معروف أكثر من ذلك. وربما هو حامد يوسف حمادي، سكرتير صدام ومدير مكتبه خلال ثمانينات القرن العشرين ووزير الإعلام خلال التسعينات.

(٢) شخص غير معروف.

حازم[1]: بعد ما حصل كل هذا، كان لديه انهيار عصبي، سيدي الرئيس، وقد أصبح شديد الغضب.

صدام: هذا جزء من العمل الذي جعله ينسحب؛ هذه هي الحقيقة. إنه يريد أن يستخدم طريقته الخاصة في جميع أعماله، بخاصة مخازن [الأسلحة] المخفية، وأن يدعم الإنتاج الصناعي. نعم إنني أعرف أنه فظيع ويجب علينا التخلص منه.

* * *

حكمت[2]: سيدي الرئيس، حين اكتشف أنك تثق به، بدأ يدخل الوطنية في عمله، وجعلني أحس أنه رجل ذو صلاحية عالية. قال لي: «إنني أثق بك كي تنفذ العملية بالكامل. لا أريد أن أتورط معك؛ جهّز كل شيء لي». كان يأمرني لأن أؤدي عمله. في هذا الوقت إنني أحتاج إلى استعادة احترامي لنفسي [غير مسموعة] - الإنتاج العسكري والقرارات المالية كلها، السر هو أنني لا أعرف كيف أضغط عليهم، وأجعلهم يسحبون النقود شيئاً فشيئاً. [قال حسين كامل]: «أنا لا أريد الأمريكيين أو أي شخص أن يعرف بهذه الخطة. سوف تحصل على النقود وتشكل لجنة والنقود ستكون باسمك. وبعدها ستجلبها لي من دون معرفة أي شخص. ستضعها في غرفة نومي بأمان، ومن ثم ستحتفظ بالمفتاح وتحافظ عليه، والمفتاح الآخر يجب أن يكون في مكتبي [مكتب حسين كامل]». في مكتبه! بوسعه أن يصل إلى مكتبه إنما بالنسبة للأشخاص الآخرين سيكون من المستحيل عليهم أن يدخلوا إلى مكتبه في منتصف الليل لكي يأخذوا النقود. جمع تسعة ملايين دولاراً أمريكياً، لكنني شرحتُ له أن نسبة ٣٥ بالمائة من هذه النقود عائدة للمقاولات. «كيف سنسحبها؟» قال: «شيء ما سيحصل قبل الخامس عشر من هذا الشهر. علينا أن نسحبها. يتعين عليك ألا تذعن لأي شيء لكي تسحبها. أنت الذي تقرر وتسلك سلوكك المعتاد، ٥٠ [غير مسموعة]». القضية هي إنه كان يعمل على التخطيط لخداع واسع، هذا ما كان يفعله.

* * *

حكمت: سيدي الرئيس، لقد جعل تلك الشركات تتبرع لـ (هيئة التصنيع

---

(١) ربما هو حازم علي، موظف رفيع المستوى في برنامج العراق للأسلحة البيولوجية.

(٢) حكمت مزبان إبراهيم العزاوي وزير المالية (١٩٩٥ - ٢٠٠٣).

العسكري) لكي تغطي احتياجاتها. لستُ متأكداً على وجه الدقة كم كانت الأرقام، بيد أن أحدها ٢٥٠,٠٠٠ [*عملة غير محددة، من المفترض أن تكون دولاراً أمريكياً*]، بينما كان الرقم الآخر هو ١٥٠,٠٠٠. أن تتبرع شركة من القطاع الخاص بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ إلى (هيئة التصنيع العسكري) في أوقات كهذا الوقت علينا أن نشيد تمثالاً لصاحب هذه الشركة. وقال كذلك لا تبالي بسدادها مدة ستة أشهر إلى سنة واحدة وهذا يعتمد على تطور قضايانا. إذاً، خلق هو أجواءً مثيرة حول هؤلاء الأشخاص الأربعة فيما يتعلق بالوطنية، الكرم والوفاء. ما إن نحصل على النقود، نشتري بعض السلع ونتمتع بالنقود.

بعد انقضاء شهور قليلة، سأل أحد موظفي الوزارة: «كيف يمكننا أن نسدد المال لهؤلاء الأشخاص؟ ما هو رأيكم بأن نبيع لهم السجائر بالدولارات؟» أجاب الشخص الآخر: «كيف ستعطيها لهم بالدولارات، من المفترض أن نجلب السلع على وفق مقايضة؟» غير أن الأول قال: «دعنا نعطيها لهم حصراً مدة من الزمن ونرى كيف يسير الموضوع». ومن ثم سأل قائلاً: «نزار[1]، بسعر كم نعطيها لهم؟» أجاب نزار: «أعطها لهم بسعر ٦٥ دولاراً بما إن الكارتون يُباع بسعر ٦٥ دولاراً في السوق».

ذكر ٢: ذكر أحدهم سعراً مختلفاً.

حكمت: إنني متأكد أن هذا هو السعر الذي كان، ومن ثم قال: «إنني أبيع الكارتون بسعر ٤٥ بما إن (البطاقة التموينية) قد توقفتْ!» سيدي الرئيس، تصور كيف سيُوزَّع مبلغ مالي كهذا. كل فرد سيحصل على ربع مليون دولار إذا بيع الكارتون الواحد بسعر ٤٥ دولاراً، وهي عملية احتكار. الآن سعر كارتون السجائر ارتفع إلى ٨٥ دولاراً في السوق. يومياً يوزع هو ٣٠٠٠ كارتون - ٣٠٠٠ مضروبة في ٤٠ دولاراً، ومقسمة على أربعة - كل واحد سيحصل على ١٢٠,٠٠٠ [دولار] كربح شهرياً، إذاً سيكسبون ثلث مليون دولار شهرياً. لقد ذُهلتُ حين أقبل إليّ بعض التجار وسألوني لماذا نعطي كارتون السجائر بسعر ٤٥ دولاراً لهؤلاء الأشخاص وهم يرغبون بشرائه بسعر ٦٥ دولاراً للكارتون الواحد. إذاً، قدمتُ هذا العرض له، بيد أنه قال لا، لقد وافقنا مسبقاً على هذا السعر، وهذا العمل لا يعنيني، سيستمرون في

---

(١) شخص غير معروف.

هذا العمل إلى أن ينخفض سعر السوق. سيدي الرئيس، سيستمرون في نهب البلد بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ - ١٢٠,٠٠٠ دولاراً يومياً. هذا المبلغ ربح، وليس البيع، وهذه فقط علبة السجائر والطريقة التي كانت تعمل فيها الأسعار في السوق.

توجد أنشطة غير أخلاقية أخرى في السوق، ولدينا دليل على ذلك في دفتر هواتفه، الذي يضم أسماء إناث وأرقام هواتفهن. حسناً، يستطيع المرء أن يخرج مع (أي بمعنى يصطحب - م.) فتاة أو فتاتين أو عشر فتيات، إنما ليس برفقة ١٥٠ فتاة! هذا شيء غريب، سيدي الرئيس، وهو أمر يبرهن على خيانته. ما أعنيه هو أنه مسؤول يتمتع بصلاحية وعليه أن يكون بمستوى المسؤولية. يجب عليه ألا يسرق. كيف لرجل سياسي أن يسرق؟ لقد قال إن هذا هو زمن مجموعة (أسلحة الدمار الشامل)، وكان يطلب المعلومات *[غير مسموعة]*.

طارق: قلتُ إن هذا أمر الرئيس. قال لي: «هذا ليس بالأمر المهم؛ حين تراه دعه يعرف أن حسين كامل طلب هذه المعلومات». وبعدها حين زودنا بالدعم المعنوي والمعلومات المتعلقة ببيع روسيا مفاعلات نووية لإيران، أعطيناه المعلومات التي طلبها. وعقب ذلك شرع يتحدث. ومن ثم اكتشفنا أنه خائن، سيدي الرئيس. هذا هو رأيي.

صدام وعدد من المسؤولين يناقشون فساد حسين كامل وولعه بالأسلحة النووية (منتصف - أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥)[١]

صدام: لقد قدمتُ إليكم اعتذاراً رسمياً نيابة عن البلد والعلاقة التي تربطنا بحسين كامل قبل أن يرتكب الخيانة. بالإضافة إلى ذلك، أود أن أوجه شكري إلى أولئك الأشخاص الذين قبلوا بالعمل، بالأخص حين كانوا يكرهون ذلك العمل. على الرغم من ذلك، استمروا في المضي قُدُماً لأن الشخص الذي قدّم حسين كامل لهم هو صدام حسين. الآن أود أن أسمع من كل واحد منكم، ليس فقرة طويلة جداً بل فقرة قصيرة جداً، عن إنجازاتكم الجديدة، بدءاً بسطر مليء بالطاقة، بالنشاط والحيوية، والتفكير العظيم باعتباركم جزءاً حيوياً من شعبكم العراقي العظيم. إذا كان أي واحد

---

(١) SH-SHTP-A-000-833: «صدام ومسؤولون يناقشون خيانة حسين كامل والتطورات في العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - نهاية آب [أغسطس] ١٩٩٥).

منكم لديه تعليق، ليقله لنا. إن هذه المشكلة الجديدة المتعلقة بأوكرانيا، لنرَ ما إذا - لأننا قادرون على الاتصال بالفريق عامر[1] في كلتا الحالتين. لقد قلتُ له بأن يتصل به ليرى ما إذا هناك أية تطورات جديدة اليوم، لأن بعض القضايا لا يمكن تأخيرها؛ إنها تتطلب حلاً فورياً. لقد أخبرني *[يقهقه]* بأن القنبلة الجديدة، إذا صح التعبير، مشروعة أو بالأحرى غير مهمة. بناء على ذلك، أعطى تعليماته إلى المجموعة التي ذهبتْ إلى أوكرانيا أن تناقش القضية[2]. ماذا يمكننا أن نقول؟ نحن نقول، ليتركه الله.

* * *

صدام: مهما جرى، لا تهتموا. لقد أخبرتهم أمس في (مجلس الوزراء) أنني لن أغير طبيعتي. أي، هل سنغير ثقتنا غير المحدودة بالشعب؟ لقد قلتُ لهم، إننا لن نغيرها. الثقة هي الشيء الكبير والجوهري... بسبب هذه القاعدة، لقد تعذبنا وعانينا بسبب بعض الأشخاص. حينما نمدحهم لسوء الحظ، لن يفهموا هذا المديح، بالأحرى، إنهم يقولون: «إنهم يمجدون أنفسهم». إنهم يقولون: «نحن أكبر بكثير مما يظننا صدام»، ناهيك عن القول إنك ستكون على غرارهم. على أي حال، إنني لن أغير طبيعتي. علينا أن نجازي الإنسان المحب للخير على عمله. علينا أن نكافئ العمل الجيد، وفي الوقت نفسه، علينا أن نصر على التوازن. إن المصاعب والنجاحات يجب ألا تخلق اختلالاً في التوازن في الكائن البشري.

محمود: شكراً جزيلاً لك، سيدي، على السماح لي بالتحدث أولاً. إذا سمحتَ لي أن أقول لك إنني متوتر الأعصاب، لأنني سأكون في -

صدام: لا تتسرعْ، تكلّم كما لو أنك جالس بين أخوتك.

محمود: شكراً لك، سيدي.

صدام: أي بمعنى، لا تهتمْ حتى بالنحو. حتى لو أنني أكدتُ على هذه القضية

---

(١) عامر محمد رشيد العبيدي وزير النفط (١٩٩٦ - ٢٠٠٣).

(٢) للعراق علاقة علمية نووية مع أوكرانيا تعود إلى عقد السبعينات. في منتصف عقد التسعينات، كشف مفتشو (الأمم المتحدة) دليلاً على متاجرة غير مشروعة بالأسلحة. انظر جوبي واريك: «العراق فتح مكتباً للقنصلية في خاركوف في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٢»، جريدة *(واشنطن بوست)*، ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢.

للوزراء حين يكتبون، على كل حال، نحن هنا لا نكتب، بل نحن فقط نتكلم كما تتكلم أنت بشكل طبيعي، ولا تتسرعْ.

محمود: سيدي، اسمي الدكتور محمود محمد حسن المظفر، المدير العام للمصنع الرئيس لعمليات تخطيط الإنتاج، وهو إحدى منشآت الـ MIC [هيئة التصنيع العسكري][1]. سيدي، فيما يتعلق بما أعلنه سيادتك بلطف بالغ، لاحظتُ مغزىً عميقاً في كلماتك وهو مغزى مؤثر جداً. أود أن أطمئنك، نحن وسط أولئك الذين التحقوا بالـ MIC في مسيرتها، وكان من الشرف لنا أن نتلقى الإرشادات ونعمل بالقرب من الفريق عامر محمد رشيد.

الـ MIC في كل جانب من الجوانب تمثل صدام حسين. صحيح أن حسين كامل، الذي أدخلته أنت، على حد تعبير سيادتك، إلى الـ MIC، ونحن نرى تواضعك الكبير في تكرار الاعتذار ثلاث أو أربع مرات. بناء على ذلك، اعتاد حسين كامل أن يمثل صدام حسين وكلامه، وصدام حسين هو دوماً رمز لعملنا، ولكل الرفاق، الباحثين، والعلماء الموجودين هنا. فيما يخص قضية القنبلتين، التي يريد سيادتك أن نتحدث عنهما، في الحقيقة حصل ذلك خلال عطلة عيد الأضحى[2]. أعتقد كنا قد ذهبنا بالضبط خلال عطلة عيد الأضحى، ذهبنا في ذلك الوقت لكي نهنئ حسين كامل. بعض رفاقنا كانوا هناك قبلنا، ومن ثم دخلتُ أنا مع العميد عبد الحسن، مدير منشأة (العز). لدي علاقات بأوكرانيا لها صلة ببحثنا وأنشطتنا هناك. كان يتكلم مع العميد نعيم، المسؤول عن إحدى الشركات مع الأوكرانيين. لذا، حين دخلتُ أثارا الموضوع وقال لي: «لدي الآن بعض الاهتمامات تتعلق بقضايا الأسلحة». لذا، هذه القضية ظهرتْ حقاً. قال لي: «تأكد قبل أن أنسى أن تحاول إقناعهم، فيما يخص القنبلتين النوويتين، القنبلتين الصغيرتين».

صدام: *[غير مسموعة]*

محمود: نعم، لقد أعاد الموضوع إلى الحياة. كانت التعليمات دوماً تأتي من مدير (هيئة التصنيع العسكري).

---

(١) محمود رُقي ليترأس إدارة ارتباط الـ MIC بيوغسلافيا بينما كان يعمل كمستشار علمي في السفارة العراقية في بلغراد. انظر «*تقرير ديلفير*» المجلد الأول، «مالية النظام وتدابيره»: ١١٢.

(٢) عيد الأضحى هو عيد سنوي لدى المسلمين يرافق مناسك الحج.

صدام: بناء على ذلك، لم يحدثْ لك أن تكلمتَ معهم؟

محمود: بالطبع لا!

صدام: لم تتكلمْ معهم؟

محمود: مستحيل.

صدام: الحمد لله، إذاً. [*يضحك*]

الجميع: [*يضحكون*]

صدام وكبار مستشاريه يناقشون توقيت انشقاق حسين كامل (منتصف - إلى أواخر آب [أغسطس ١٩٩٥)[1]

صدام: نعم، مؤامرات داخلية[2]. هذا يدل على عجزهم عن أن يجعلوا المسيرة تتوافق مع الفساد. وحينما يقترب وقت كشف المؤامرات في العالم حول العراق واللاعبين الرئيسيين في هذه المؤامرات أمام الرأي العام العالمي، واحتمال قرب رفع العقوبات الاقتصادية، يصبح واضحاً بما يكفي أن النظام لن يعقد هدنة، يتفاوض أو [يقبل] التدخل في قضايا خطيرة، انفجر هو. لولا ذلك، لو كان حسين كامل يعرف أننا سنساوم على قضايا المبدأ، ما كان لينفجر. لو كان يعرف أن بوسعه أن يصبح رئيساً للوزراء والخطوة التالية أن يصبح رئيساً للدولة على وفق سياق جهزه صدام حسين، ما كان لينفجر.

* * *

صدام: ذات يوم هو وعلي [حسن المجيد] حصل بينهما شجار في اجتماع مجلس الوزراء لذلك صحتُ عليهما وأخبرتهما إنني لا يمكن أن أقبل بخلق إمبراطوريات تحت نظام حزب البعث الاشتراكي. كان طه حاضراً هناك، طارق كان هناك. النائب [عزت إبراهيم الدوري] لم يكنْ موجوداً. قلتُ لهما إن البلد بلد البعث

(١) SH-SHTP-A-001-260*: «صدام يناقش تفاصيل هرب حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥).

(٢) صدام وطارق كانا يناقشان مؤامرات سابقة ضد العراق رداً على جهود نظام البعث لنقل العراق ورفضه التنازل عن مبادئه.

Telegram: Somrlibrary

والوزارة للشعب. لا يمكنني أن أقبل بخلق إمبراطوريات أو بإغلاق وزارة. الوزير هو ممثل عن الشعب. لا أقدر أن أقبل بالإمبراطوريات. في الوقت ذاته تحدثتُ بجلاء معهما وقلتُ لهما إنه من الأفضل ألا يكون أقاربي في السلطة وحين أكون مرغماً على أن أضعهما في خدمة البعث يجب أن يكون ذلك مؤقتاً. لقد فسر هو هذه المبادئ ورسالة (مؤتمر العراق)[1] كما لو أنه كان الشخص الوحيد المستهدف. وحتى أنه قال لسكرتيريه إنه فيما يتعلق بذلك الموضوع أنني كنتُ أتكلم عنه وأنني كنتُ أتكلم بصورة عامة لكنني عنيته هو.

ذكر ١ : [غير مسموعة]

صدام: كان يرى أن علي قد طُرد من (وزارة الدفاع) بعد انتخابه عضواً في (القيادة القطرية) للحزب. كان لديه الإحساس أن عليه الفرار[2].

ذكر ١ : كان ذلك جزءاً من مخططه الأصلي.

صدام: أعتقد أنه رتّب الأمر مع الملك حسين، أي أنه أخبر الملك حسين لكي يعطي الانطباع بأنه على خلاف مع البلد [العراق]، مع القيادة. إنني متأكد من هذا الأمر، باستثناء التوقيت. ربما كان بمستطاعه أن يختار توقيتاً مختلفاً وخطوات

---

(١) عُقد المؤتمر القطري الحادي عشر لحزب البعث للمدة ٨ - ٩ تموز (يوليو) ١٩٩٥. «مؤتمر حزب البعث: حزب البعث ينتخب قيادة جديدة، صدام يرفض تولي منصب الأمين العام للحزب مدى الحياة»، «*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*»، ١١ تموز (يوليو) ١٩٩٥. طُبع في الأصل من قبل (وكالة الأنباء العراقية) (بالعربية)، ٩ تموز (يوليو) ١٩٩٥.

(٢) إشارة صدام إلى انتخاب فرد إلى منصب في القيادة غير واضحة. في العام الذي أدى إلى الانشقاق، كان ابنا صدام قد ارتقيا بثبات في السلطة على حساب جناح المجيد في الأسرة (علي الكيمياوي، حسين كامل، وصدام كامل). في ١٩٩٤، فقد حسين كامل السيطرة على عمليات التهريب عبر تركيا لصالح عدي. في ١٩٩٥، بدأ عدي يستهدف عمولات حسين كامل عن مختلف المشتريات والبضائع المستوردة، وأخذ قصي منصب صدام كامل في ما يتعلق بالمهمة الخاصة بأمن صدام الشخصي. في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٩٥، نحى صدام علي الكيمياوي بوصفه وزيراً للدفاع وجعله مسؤول تنظيمات الحزب في منطقة الكرخ. تنزيل الدرجة هذا حصل، كما أُعلن، نتيجة لأنشطة علي غير المشروعة في مجال تهريب السلع. كما تكتب ماكي: «عدي وقصي يطوقان نسيبيهما (زوجي أختيهما: حسين كامل وصدام كامل - م.) كالنسرين اللذين ينتظران التهام جثث غريميهما». انظر مار: «*تاريخ العراق الحديث*»: ٢٧٢؛ ماكي: «*تصفية الحساب*»: ٣٢٣ - ٣٢٤.

مختلفة، لكنني أعتقد أنه كان مجبراً على هذا التوقيت وعلى هذه الخطوات. بوصول توقيتنا، ما يتعلق بنهاية آب، إما أن تعطينا حقوقنا أو تأخذ حاجياتك وتغادر[١]. يبدو أن الأمريكيين لا يخططون للدخول في معركة من دون واجهة، هكذا قالوا له: «تعال، سنجعل منك واجهة»[٢].

طارق: أعتقد أن هذا في الأرجح هو ما حصل لأن هناك حقائق داعمة، سيدي، من مثل اللقاء مع الملك حسين في تموز[٣].

- والاستعدادات العسكرية الأمريكية ليستْ جديدة، سيدي، هذه الاستعدادات سنراها لاحقاً وهي مستمرة[٤].

صدام: أجل، مستمرة لكنها أُجهضتْ - أُجهضتْ حتى الآن.

طارق: نعم، إن جانبها الجوهري قد أُجهض، لكنهم لا يزالون مستمرين. إلى جانب ذلك، سيدي، إذا لاحظتَ أيضاً شيئاً مهماً فيما يتعلق بتصرف حسين - حسين

---

(١) في حديثه لمناسبة العيد الوطني يوم ١٧ تموز (يوليو) ١٩٩٥، حذر صدام (مجلس الأمن) إنه إذا لم ينهِ العقوبات الاقتصادية، سيتوقف العراق عن التعاون مع مفتشي الأسلحة التابعين لـ (الأمم المتحدة). بعد ذلك بأيام معدودة، أعلن وزير الخارجية العراقي أن ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٥ هو الموعد الأخير لإنهاء العقوبات. انظر ديلفير: «*إخفِ وابحثْ*»: ١٠٦.

(٢) يبدو أن صدام يعني أن إدارة كلنتون كانت تعتقد أن كامل ربما يظهر كرئيس لزمرة مناوئة لصدام في داخل القيادة العراقية. بعد انشقاق كامل، قال وزير الدفاع وليم بيري أن احتمال تولي فريق مؤيد للغرب السلطة في العراق كان «مسألة فكرنا بها بمنتهى الجدية... ونحن نشتغل عليها». بيل غيرتز وروان سكاربورو: «بيري يحذر العراق من التراجع»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٣) أعلن الملك حسين أنه كان قد تحاور مع حسين كامل، أربعة أسابيع تقريباً قبل انشقاق كامل، الحاجة إلى التغييرات في العراق. انظر أوفرا بينجيو، تحرير: «*مسح معاصر للشرق الأوسط: العراق ١٩٧٦-١٩٩٩*» (تل أبيب: مركز موشي ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، معهد شيلوه)، نسخة من قرص ليزري، المجلد ١٩/ ١٩٩٥: ٣١٨.

(٤) كانت الولايات المتحدة قد وضعتْ مسبقاً جدولاً لإجراء تدريبات عسكرية مع الأردن في تشرين الأول (أكتوبر)، لكن بسبب الانشقاق والتحركات اللاحقة للقطعات العراقية، أُرجئت إلى أواخر آب (أغسطس). إيريك شميت: «نشاط الولايات المتحدة في الخليج الفارسي يُقال بأنه يسعى إلى طرد العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٩ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

[كامل] هو وزير، مسؤول في الدولة، وكان يجري اتصالات خارجية تتعلق بعمله، لكنه لم يسافرْ.

صدام: نعم، هو لم يسافرْ.

طارق: هذه السنة في شهري تموز وآب قرر السفر. أنت تعرف هذا أحسن. هل طلبتَ منه السفر أم أنه خطط له وطلب منك الإذن؟

صدام: لا، قال لي إنه كان مدعواً من قبل الروس والبلغاريين. قلتُ له انطلقْ في مسارك، سافرْ، إنما كنْ حذراً فيما يتعلق بالجانب الأمني.

طارق: حسناً، في هذه الحالة كان هو صاحب المبادرة؟

صدام: كان هو صاحب المبادرة.

طارق: قبل هذه الآونة لم يسافرْ. في تقديري، يبدو أنه - استناداً إلى الوقائع وليس محض تخمين، لأننا يجب أن ننظر إلى الحقائق ونربط بينها - كان هو، إذا تتذكر، سيدي، إن قضية آب وقضية دخول معركة كانت قراراً أُتخذ في حزيران. لقد بدأنا نتحدث عن هذا الأمر (دخول معركة - م.) في نيسان(١)، إذا تتذكر، سيدي، بعد أن رفضنا القرار ٩٨٦(٢)، وبعد أن قدّم إيكيوس تقريره في حزيران، قلنا إننا سنصل إلى قضية البيولوجي(٣). قررنا في آب، إذا تتذكر سيدي. التقينا بالقيادة

---

(١) في نيسان (أبريل) ١٩٩٥، أصدر إيكيوس تقريراً خلص إلى القول فيه إلى أن العراق ربما أخفى برنامج الأسلحة البيولوجية عن مفتشي (الأمم المتحدة)، الأمر الذي حث على حصول مواجهة دورية أخرى بين صدام و(مجلس الأمن). بربارة كروسيت: «العراق يخفي مجهود الحرب البيولوجية، يقول التقرير»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٥.

(٢) قرار (مجلس الأمن) المرقم ٩٨٦ يُسمى قرار (النفط مقابل الغذاء)، يقضي بالسماح للعراق ببيع كمية محدودة من النفط لغرض دفع أثمان الغذاء والدواء، والمواد الأساسية الأخرى. انظر قرار (مجلس الأمن الدولي) ٩٨٦، ١٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٥، وقت الدخول ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠٠٨ على الموقع www.casi.org.uk/info/undocs/scres/1995/9510988e.htm

(٣) في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٩٥، كتب إيكيوس تقريراً لمجلس الأمن قائلاً إن «العراق حصل أو يسعى للحصول على كافة العوامل والمواد المطلوبة لإنتاج عوامل الحرب البيولوجية في العراق. باخفاق العراق في تفسير جميع تلك العوامل والمواد المستخدمة للأغراض المشروعة، الاستنتاج الوحيد الذي يمكن التوصل إليه هو إن هناك خطراً كبيراً من أن العراق كان قد اشتراها واستخدمها جزئياً لأغراض محرمة - إنتاج عوامل للأسلحة البيولوجية». S/1995/494، وقت الدخول ٤ آذار (مارس) ٢٠٠٩ على الموقع http://documents.un.org/mother.asp

والمجلس وقررنا أن نصل إلى قضية البيولوجي وسنعطي إيكيوس شهرين وهذا وقت كافٍ لكي نعطيه كل شيء، وبعد الشهرين المعنيين، لأنه لن يحتاج إلى أكثر من ذلك(١). كان هذا في شهر حزيران. كانت اللجنة قد تشكلتْ وكان يرأسها النائب(٢) لكي نُهيئ البلد والاحتياطات الإستراتيجية وكان من الجلي إننا سندخل في معركة.

صدام: كان من الواضح له إننا سننخرط في معركة(٣).

طارق: ... كان يعرف أنه سيأتي وقت تنفجر فيه علاقاتنا مع (اللجنة الخاصة) (اليونيسكوم) و(مجلس الأمن الدولي). كانت الرحلة الأولى في تموز وقد التقى بالملك حسين وربما أجرى اتصالات معه، لأنه أمضى هناك بضعة أيام.

صدام: كان لديه وقت كافٍ لأن يخبر الملك حسين، والملك حسين يقوم بكافة الاتصالات التي كان يريدها هو.

صدام: مع إسرائيل ومع أمريكا.

طارق: يمكنك أن تتحقق من أن - الملك حسين -

صدام: إنما يتعين علينا أن نتحقق من علاقته مع نائب الوزير [وزير الخارجية] الروسي [فيكتور بوسوفاليوك]، الرجل اليهودي الذي زارنا مرات عدة والذي كان يحرص في كل مرة يزور فيها العراق بأن يلتقي به(٤).

---

(١) انظر الهامش (١) ص٥٠٢.

(٢) صدام ومستشاروه كانوا يشيرون مراراً إلى عزت إبراهيم الدوري، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة (RCC)، بوصفه «النائب».

(٣) بحسب حسين كامل، كان صدام يخطط للهجوم على الكويت وشرق المملكة العربية السعودية في آب (أغسطس) ١٩٩٥ لكنه أرجأ الغزو بعد الانشقاق. إنه شيء غير واضح ما إذا كانت «المعركة» التي يناقشها صدام ومستشاروه تشير إلى غزو مخطط له، أم رفض العراق الاستمرار في التعاون مع مفتشي (الأمم المتحدة)، أم شيئاً آخر. انظر جمال الحلبي: «المنشق يقول إن العراق كان يخطط للغزو؛ الأهداف المعلنة: الكويت، المملكة العربية السعودية»، جريدة (*شيكاغو صن - تايمز*)، ٢١ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٤) التقى بوسوفاليوك رسمياً حسين كامل في ٨ تموز (يوليو) ١٩٩٥ في جمهورية (كالميكيا) الروسية. بعد أسبوع من عودة كامل من هذه الرحلة، التقى الاثنان وحدهما في بغداد مدة ساعة. هذه وحفنة من الوقائع الأخرى جعلتْ المسؤولين العراقيين يتساءلون ما إذا لعبتْ روسيا دوراً سرياً في الانشقاق. انظر SH-IISX-D-000-768: «تقارير تتعلق بخيانة حسين كامل وهربه مع إشارة إلى برنامج تخصيب اليورانيوم»، حزيران (يونيو) ١٩٩٥ - تموز (يوليو) ١٩٩٧.

طارق: لكن خلال زيارته الأخيرة قال [بوسوفاليوك] إنه يريد اللقاء بالرئيس وبطارق [عزيز] وحسين كامل. اللقاء بحسين كامل شيء غاية في الأهمية. وحتى إنني قلتُ لوزير الخارجية بأن يجعل الرئيس يعرف بحيث أنه يستطيع أن يغسل يديه من المسألة، لكنه قال إنه من المهم جداً أن يلتقي بحسين كامل.

صدام: جلب لنا حسين كامل أنباء تفيد بأن الكويتيين [كانوا] يطالبون بإقامة علاقات مع رجال الأعمال الكويتيين. لقد أخبرتك بذلك.

طارق: نعم، سيدي.

صدام: ناقش هذا الأمر معه وحين فعل ذلك، قلتُ له: «ما إن تذهب إلى موسكو، التقِ به».

طارق: لقد رآه. أخبرنا الوفد أنه تلاشى عن الأنظار مدة ست ساعات، أعني مدة بضع ساعات، إنما لا أحد كان يعرف إلى أين مضى. مهما يكن من أمر، سيدي، في تموز - الملك حسين كشف هذا الأمر، الملك حسين سيساعدنا كثيراً في تسليط الضوء على الوضع - قال الملك حسين إنه أتى وشرح الوضع. قال الملك حسين: «بالطبع، لقد بعثتُ رسالة معه». لكن من الجلي أنه قال للملك حسين بأن الوضع لم يكنْ جيداً وإنه يجب تغييره. ولعله قال له إنني [حسين كامل] اتفقتُ مع الأمريكيين أو أنا مستعد لإحداث هذا التغيير. كانت رحلته الأخيرة مخططاً لها. في السابع والعشرين من تموز، طلب تقارير من حسام محمد أمين ومن الدكتور مهدي (العبيدي) بخصوص آخر التطورات في العلاقات بين (اللجنة الخاصة) والعراق من حسام، وطلب تقريراً من مهدي بما إنه كان يعمل على برنامج قديم جداً، ميت، ولم يعدْ أحد يسأل عنه في الأعوام الأربعة المنصرمة. لقد أخذه. طلب منه أن يخبره عنه ومن ثم كتب لي عنه[1]. بناء على ذلك، في السابع والعشرين من تموز كان يخطر في ذهنه -

---

(١) التقى حسين كامل بمهدي العبيدي، الذي كان يترأس (برنامج العراق للطرد المركزي)، قبل ليلة من انشقاقه. كتب العبيدي بأن كامل طرح عليه أسئلة عن برنامج الطرد المركزي خلال هذا اللقاء، إلا إن رواية العبيدي لم تتطرقْ إلى طلب كامل منه تقريراً مكتوباً في ٢٧ تموز (يوليو). انظر العبيدي: «*القنبلة في حديقتي: أسرار العقل المدبر النووي لدى صدام*» (هوبوكين، NJ، جون وايلي وأبناؤه، ٢٠٠٤): ١٦٢-١٦٥.

صدام: كان قد صمم مسبقاً.

عزت: وحتى قبل السابع والعشرين -

صدام: في الأيام العشرة الأخيرة، شاهدتُ على وجوه ثلاثتهم (أي الأخوة الثلاثة - م.) شيئاً غير مناسب - لكنني لم أفكرْ أنها كانت مؤامرة.

طارق: لأنه كان يقترب من التوقيت!

صدام: لقد فسرتُ الأمر بأن شيئاً كان يضايقهم. أخوه، المرافق الخاص بي (يقصد صدام كامل - م.) كان يشكو من داء الشقيقة، إلخ. وحتى إنني اتفقتُ مع أحدهما، أخيهما الأصغر. قلتُ له: «أين كنت؟ لم أرك منذ برهة من الزمن؟» لم يبدُ وجهه مرتاحاً لي. قال لي: «سيدي، كنتُ مريضاً»، أو شيئاً من هذا القبيل. خلال الأيام العشرة إلى العشرين الأخيرة كان قراره قد بات نهائياً.

طارق: يبدو أنهم كانوا بدأوا بإجراء ترتيباتهم منذ تموز.

* * *

طارق: سيدي كان عليه أن يخرج (من العراق - م.) قبل نهاية آب حتى قبل أسبوع. لماذا؟ لأنه كان يحتاج إلى الوقت حتى يحضر المعلومات للأمريكيين والأمريكيون كانوا يحتاجون إلى تبويب هذه المعلومات وإدخالها إلى الحاسوب بحيث أنه في نهاية آب يمكنهم أن يقدموها إلى رئيس (اللجنة الخاصة) أو يعرضوها على (مجلس الأمن). كان يجب عليه أن يكون خارج العراق قبل الثلاثين من آب[(١)].

صدام: كان التوقيت مناسباً للتخطيط.

طارق: لكنه أسرع خلال عشرة أيام أو أسبوع لأسباب أخرى. إنه شيء ممكن. هذه هي الناحية السياسية التي تزودنا بدليل. بخلاف ذلك ما هي هذه المناورات المشتركة بين الأردن وأمريكا؟

---

(١) في تموز (يوليو) ١٩٩٥، كان العراق قد هدد بإيقاف التعاون مع لجنة (اليونيسكوم) و(الوكالة الدولية للطاقة الذرية) إذا لم تتحرك (الأمم المتحدة) لإنهاء العقوبات الاقتصادية في نهاية آب (أغسطس). «يونيسكوم: الترتيب الزمني للأحداث الرئيسة»، وقت الدخول ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨ على الموقع: www.un.org/Depts/unscom/Chronology/chronologyframe.htm

الانحراف: تأثيرات الانشقاق على النظام

بالإضافة إلى معانيه الضمنية بالنسبة لنظام العقوبات الاقتصادية، كان لانشقاق حسين كامل يحمل معاني ضمنية مؤلمة بصورة كامنة بالنسبة لصدام ورفاقه السابقين. أولاً: كان صدام وحاشيته يخشون من أن حسين كامل يخطط مع الأمريكيين والأردنيين للإطاحة بصدام. ثمة مذكرة مكتوبة من قبل (جهاز المخابرات العراقية) بعد انشقاق حسين بأيام معدودات تفيد بأنها لاحظتْ بأن الهرب تزامن مع:

١ ـ ضغط أمريكا من أجل التوصل إلى اتفاق بين الكورد، حتى يتوقفوا عن العناد والتصلب فيما بينهم، ولكي ينسقوا معهم لمهاجمة التشكيلات العسكرية العراقية[١].

٢ ـ التدريبات العسكرية الأمريكية مع الأردن بالقرب من الحدود العراقية.

٣ ـ التدريبات العسكرية الأمريكية في الكويت.

٤ ـ نشر القوات الأمريكية في المنطقة[٢].

وخلصتْ المذكرة إلى القول: «في مطلع ١٩٩٥، الاستخبارات الأمريكية وكونجرس الولايات المتحدة تلقوا معلومات تفيد بأن السيد الرئيس القائد [صدام] سيبقى في السلطة مدة ستة - ثمانية أشهر [فقط] إذا ظلتْ العقوبات الاقتصادية». وفي الختام، أوضحتْ مذكرة الاستخبارات قائلةً:

بعد الفرار الإجرامي لحسين كامل، أعلن وزير الدفاع وليم بيري في ١٥/٨/ ١٩٩٥ أنه يدعو المعارضة العراقية لكي تقف وراء حسين كامل بما إنه يمثل بديلاً للسيد الرئيس، القائد، لا سمح الله، طالما أنه رجل سني قوي وقادر على حفظ النظام[٣].

---

(١) الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يترأسه مسعود البرزاني والاتحاد الوطني الكردستاني الذي يترأسه جلال الطالباني (PUK) خاضا حرباً أهلية من أجل السيطرة على الشمال الكوردي في منتصف عقد التسعينات من القرن العشرين. بحلول آب (أغسطس) ١٩٩٤، كان القتال قد أودى بحياة ألف كوردي وأجبر أكثر من سبعين ألفاً على النزوح. فيب مار: «*تاريخ العراق الحديث*» الطبعة الثانية. (بولدر، CO: مطبعة ويستفيو، ٢٠٠٤): ٢٨٠.

(٢) انظر SH-IISX-D-000-407: «تقرير من مدير جهاز المخابرات العراقية عن انشقاق حسين كامل»، ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٣) انظر SH-IISX-D-000-407: «تقرير من مدير جهاز المخابرات العراقية عن انشقاق حسين كامل»، ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

ثانياً، أثارتْ الواقعة المسألة القبيحة المتعلقة بالثقة. هل من الجائز أن يكون هناك خونة آخرون بينهم؟ لم ينظر صدام إلى الخيانة برفق وعلّق ذات مرة جهاراً أنه كان يعرف مَن هم الذين سيخونونه حتى قبل أن يعرفوا هم أنفسهم[1].

صدام وكبار مستشاريه يتأملون بأن حسين كامل ربما كان يتآمر مع الأردن والولايات المتحدة لكي يستفز العراق (منتصف - نهاية آب [أغسطس] ١٩٩٥)[2]

ذكر ٣: سيدي المناورات [العسكرية] بين الأردن وأمريكا - ما هو هدفها؟ إسرائيل؟

صدام: الرئيس الأمريكي يهدد أنه إذا حاول العراق أن يتدخل -

ذكر ٣: المناورات، سيدي، كانت مخططاً لها مسبقاً، لكنها مناورات بين الأردن وأمريكا وهي تحدث أول مرة في تاريخ العلاقات بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية. تهيئة الجيش الأردني لأي سبب؟ ما هو الجيش الأردني؟ إنه لمجرد حماية النظام. الجيش الأردني يجري إعداده للحرب. الدعم العسكري هو محض غطاء.

صدام: دعم تآمري.

ذكر ٣: غطاء. ثانياً: الملك حسين اتصل هاتفياً بـ [الرئيس الأمريكي بيل] كلنتون حتى يخبره بأنهم [جماعة حسين كامل] قد وصلوا.

صدام: في الليلة نفسها وتحديداً في تمام الساعة الرابعة[3].

ذكر ٣: كانوا يعرفون أن الأشخاص كانوا قادمين وكان يريد هو أن يخبره بأنهم وصلوا. وكلنتون أعلن هذا. نعم، كانوا مكشوفين. هذا الأمر أعطانا مؤشراً واضحاً بأن هذا له جانب سياسي. يوجد جانب سياسي وتآمري له صلة بمصير النظام وله صلة بالتوقيتات التي كنا قررناها لاحتمالات نشوب المعركة. وكشف هو [حسين

---

(١) وودز وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية: رؤية ل* (٢٠٠٥)»، 7n35.

(٢) SH-SHTP-A-000-260*: «صدام يناقش تفاصيل هرب حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥.

(٣) إنه شيء غير واضح كيف توصل العراقيون إلى هذا الاستنتاج. الرئيس كلنتون لم يذكرْ هذا في سرده للحادثة في: وليم جيفرسون كلنتون «*حياتي*» (نيويورك: راندوم هاوس، ٢٠٠٤).

كامل] نفسه في المؤتمر الصحفي بقوله إنه يعمل ضد النظام[1]. حين نعود إلى سيناريو سلوكه، بحسب إدعاءات الملك حسين، كان يوصيه بالاعتدال في التعامل مع البلدان وكان يوصيه بحل المشاكل حتى يتم رفع العقوبات الاقتصادية بسرعة. هذا ليس صحيحاً، سيدي. الجميع يعرفون أن حسين كان يثير التوتر في العلاقات. في أحد الاجتماعات، إذا تتذكر، في نيسان، أيار، أو حزيران، عبّر عن ارتيابه في فرنسا وروسيا. كان يقول: «لماذا نعتمد على فرنسا؟ ومَن يقول إن فرنسا مخلصة لنا؟ وكيف نعرف أن روسيا، فرنسا، وأمريكا لا يقايضون بالأدوار؟» هل تفهم، سيدي؟

صدام: نعم، أفهم.

ذكر ٣: وحتى أنني أجبته، وقلتُ له إن هذه بلدان لها مصالح [في العراق]. كان يريدنا أن نشك بها. كان يريدنا أن نصل إلى نقطة وهن العزيمة التام.

صدام: إذاً نحن لم نتخذْ القرار[2].

ذكر ٣: على العكس، كان يريدنا أن نتخذ القرار بينما نحن نشعر بوهن العزيمة ونشعر بأن ليس أمامنا خيار آخر باستثناء خوض المعركة، لأنه ما من خيار آخر. نظراً لعدم وجود بديل سياسي وما من أحد سيساعدنا في رفع العقوبات الاقتصادية [غير مسموعة]. إن قضية الـ [غير مسموعة]، إنك ترى أي دور لها في الحصار الاقتصادي. بالأخص في الأشهر الثلاثة الماضية، لقد بات واضحاً بأنه ما إن تقارن بين هذا وذاك، توجد سلسلة واضحة لخطة تهدف إلى إرسال هجوم عسكري ضدنا. إنه يعرف المناطق التي توجعنا في الاقتصاد والأمن. إنه يعرفها جيداً. معلوماته ستكون دقيقة: «اضربوا محطة الكهرباء هذه».

صدام: ما من أحد لديه معلومات أفضل من تلك التي يملكها.

ذكر ٣: نعم، هذا المصفى، هذا الموقع. سيشل الوضع الاقتصادي والأمني. إنه

---

(١) انظر: «المؤتمر الصحفي للمنشق العراقي: حسين كامل يقول إنه سيعمل من أجل الإطاحة بالحكومة العراقية»، التلفزيونالأردني، عمّان (بالعربية)، ١٢ آب (أغسطس) ١٩٩٥، في (موجز الـ BBC *للإذاعات العالمية*)، ١٤ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٢) من السياق، يبدو أن هذه إشارة إلى تهديد صدام بوقف التعاون مع لجنة (اليونيسكوم) إذا لم يتمْ رفع العقوبات الاقتصادية.

يعرف بعدها أنه البديل. سيعلن ذلك قبلها، غير أن هذا عندما يأتي لفرض نفوذه. كذلك، يتعين علينا أن نسأل الاستخبارات لكي يكتشفوا مَن هم الأفراد الأمريكيون المشاركون في المناورات، وما هي القوات البرية المساهمة [مع الأردن]، لأن المناورات البحرية تضم (المارينز). من بين القضايا التي علينا أن نأخذها بنظر الاعتبار هي احتمال أن تخلق خطة ما توتراً شديداً في الحدود العراقية - الأردنية، وحتى نبرر جلب قوة برية. سيلقون اللوم على العراق لكي يبرر عمله. سيحضرون جنرالاً عراقياً ليقول - مَن يرى الأشخاص الذين يدخلون إذا لم تصوره أمريكا سينمائياً. إن أولئك الأشخاص الذين سيدخلون سيقولون إن الجيش العراقي انضم إلى حسين كامل، وإنهم يكوّنون ثورة ضد النظام. سيأتون إلى مكان قريب من حدود بغداد ضمن وضع مربك وانعدام الاتصالات وانقطاع التيار الكهربائي. في اعتقادي إن القضية جرى التخطيط لها منذ أمد طويل.

إنني بدأتُ أشك في هذا الرجل الذي أقبل إلينا. لعله لا يعرف، لكن ربما أرسله كلنتون لكي يخدعنا بأن يجعلنا نعتقد أننا ربما نبدأ بالتفاوض معهم، لكي يسّهل الأشياء[1]. القوات الأخرى [غير مسموعة]، الفرنسية. سيدي، دعنا نراجع التقارير. قال الفرنسي، خلال الاجتماع مع برزان[2] عليكم ألا تتصرفوا بالطريقة التي تريدكم أمريكا أن تتصرفوا بها. ارجعْ إلى التقرير، سيدي. لا تستمرْ في الضغط على (اللجنة الخاصة)، لأن هذا هو ما تريده أمريكا. الروس - بغض النظر عن الاحتمالات التي ربما يشارك فيها الدكتور[فيكتور] بوسوفاليوك ولديه شيء ما. لقد قدّموا لنا النصيحة نفسها. إيفانوف[3] -

صدام: - كان واضحاً.

ذكر ٣: كان واضحاً. الطرفان قدما لنا العون والمساعدة ومَن يملك المعلومات الاستخباراتية كان قد حذر بشدة من الاندفاع بسرعة نحو نهاية آب. ليس من أجل

---

(١) لعل هذه إشارة إلى لقاء ممثل الولايات المتحدة بيل ريتشاردسون بصدام حسين في تموز (يوليو) ١٩٩٥ للتفاوض حول إطلاق سراح السجينين الأمريكيين. انظر: «العراقيون يناقشون الاتصالات مع إدارة كلنتون»، في الفصل الأول.

(٢) برزان إبراهيم التكريتي، مندوب العراق لدى الأمم المتحدة بجنيف.

(٣) في الأرجح إيغور إيفانوف، النائب الأول لوزير الشؤون الخارجية الروسي.

دعم (اللجنة الخاصة) التابعة لـ (الأمم المتحدة)، بل لأنهم يشعرون أن شيئاً ما يجري ترتيبه. علينا أن نضع في بالنا هذا الجانب السياسي بينما نحن نحلل الموقف.

ذكر ٢ : سيدي الرئيس، في أثناء المؤتمر الصحفي قدّم نفسه *[غير مسموعة]* من مصلحة الشعب العراقي، وأن لديه خلافات قديمة *[غير مسموعة]*.

ذكر ٣ : هذا على النقيض من سلوكه طوال الأعوام الخمسة الماضية منذ أن بدأنا بتصعيد الأزمة مع الكويت.

صدام و(القيادة القومية) يفكرون بأن الملك حسين يستخدم حسين كامل لإثارة مواجهة مع العراق (١٧ آب [أغسطس] ١٩٩٥)[١]

ذكر ٤ : بعض الرفاق من العراق يتساءلون ما إذا سيُعقد الـ [غير مسموعة] لأنهم في المكتب القومي وهم لا يعرفون ولم يتنوروا. أعتقد كلما كنا أسرع، سيكون الأمر أخطر، لأن الحزب يجب أن يصدر شيئاً. بالإضافة إلى ما قاله الرفاق، هناك احتمال آخر مع جميع الخيارات الأخرى: التفكير بخصوص استخدام حسين كامل في المواجهة مع العراق. في تقديري، بعد قراءة حوار الملك حسين مع الصحيفة الصهيونية، يعتقد الملك حسين أن له دوراً أكبر من ذاك الذي يقوم به فعلاً ولعله استخدم حسين كامل. غير أن الانطباع هو أن الهدف فرض ضغط أكثر من إجراء تغيير. إن الهدف هو الضغط: الضغط على القيادة والحزب في العراق، أكثر من إحداث تغيير. على الرغم من إنكار مسألة اتصالاته مع القادة، صدام حسين والقيادة في العراق، في الاجتماع الأخير بينه وبين حسين كامل، قال لقد حمّلته رسالة شفوية إلى الرئيس يخبره فيها إنه يجب أن يحدث تغيير في الفهم الذي قدّمته في وقت سابق.

صدام: الرسالة نفسها التي حسين - جلبها قاسم. إنه يريدنا أن نقيم علاقات مع إسرائيل لكي ننهي الحصار الاقتصادي مع أمريكا. جلب لي حسين كامل الرسالة وقلتُ له إن هذه رسالة سخيفة، لأنه أرسل إليّ مروان القاسم[٢]. شرحتُ لمروان

---

(١) SH-SHTP-A-001-259* : «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الصحة العقلية لحسين كامل والمشاكل مع حسين ملك الأردن»، ١٧ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٢) مروان القاسم رئيس (البلاط الملكي) في الأردن ووزير الخارجية الأردني السابق (١٩٨٨ - ١٩٩١).

القاسم إذا أردتم أن تبقى العلاقات الثنائية طبيعية، لا تُدخل إسرائيل في القضية ومن فضلك إنهِ هذا الموضوع[1]. حاول ثانيةً فقلتُ له: قلتُ لك أن تنهي الموضوع. موقفنا واضح[2]. أخبرتُ حسين كامل أن أولئك المنهزمين يريدون أن يهزموا معهم أشخاصاً آخرين لكي يروا أنهم ليسوا وحدهم في الهزيمة. بالنسبة للعراق هذا شيء مستحيل. قبل أن يدخل، أغلقَ فمه. هذه هي الرسالة.

ذكر ٤: هذا هو الكلام: تغيير الفهم والانضمام إلى عملية السلام. (يعني: هذا هو بيت القصيد، تغيير وجهات النظر وتطبيع العلاقات مع إسرائيل - م.)

صدام: لن نغير طرائق فهمنا ولن ننضم إلى عملية السلام. هذا هو جوابنا. لأن طرائق فهمنا صحيحة، طرائق فهمنا صحيحة، ما لم يستطيعوا هم أن يعينوا أناساً من أمثال حسين كامل، الذي يغير طرائق الفهم واتجاه العراق. (يعني: نهج العراق وتوجهه - م.) هذا لن يحدث.

ذكر ٤: نحن متيقنون من هذا.

---

(١) وقع الأردن معاهدة سلام وأقام علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في ١٩٩٤.

(٢) نايجل أشتون، الذي تمكن من الدخول إلى سجلات الملك حسين الخاصة، كتب أنه في مطلع صيف ١٩٩٥، رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين طلب من الملك حسين ترتيب دعوة له للاجتماع بصدام في بغداد. في حزيران (يونيو)، أرسل الملك مروان القاسم إلى صدام مع رسالة يطلب فيها دعوة من هذا النوع. «صدام لم يعلن أن الاتصالات المباشرة مع رابين غير واردة»، كتب أشتون لكنه أيضاً لم يشأ «العمل من خلال وسطاء من المستوى الواطئ». قبول الأردن وحماية كامل جعلتا العلاقات بين العراق والأردن تهبط عمودياً، الأمر الذي أنهى الجهود بترتيب لقاء عالي المستوى. انظر أشتون: «حسين *ملك الأردن*»: ٣٣٧-٣٣٨. بحسب تقرير عراقي داخلي مؤرخ في ١٨ تموز (يوليو) ٢٠٠١، قال صدام لنيكولاي كارتوزوف السفير الروسي بصورة عامة والسفير السابق في بغداد، بأن مروان اقترح على الملك حسين أن تحسين العلاقات بين بغداد وتل أبيب سيحسن الظروف بالنسبة للعراق. زعم صدام أنه أخبر مروان أنه غير مهتم بالموضوع، بما أن نظامه ليس من النوع الذي يساوم. كما أعلن الزعيم العراقي أن الولايات المتحدة كانت وراء مجهود مروان، على غرار رسالة مشابهة من الفاتيكان. انظر SH-SPPC-D-000-334: «نسخة أصلية من اجتماع صدام مع الوفد الروسي»، ١٨ تموز (يوليو) ٢٠٠١.

وزير المالية العراقي يعرب عن قلقه من أن الانشقاق سيدمر الثقة في داخل حاشية صدام (منتصف - نهاية آب [أغسطس] ١٩٩٥)(١)

حكمت: فيما يتصل بملاحظتي الثانية، يبدو لي إن الثقة التي نضعها في أحدنا الآخر مُبالغ بها ويجب تقييمها، وهذا الخائن كنا نثق به جميعاً. كان يدّعي أن بعض أعماله كانت بأوامر منك. بالإضافة إلى ذلك، أنت شخصياً كنتَ على إطلاع بأنشطته... كنتُ مرتبكاً في مسألة كيف لنا أن نتدبر الموقف. لو إننا بلّغنا عن جميع أنشطته للرئيس [صدام]، ربما ما كانتْ لتحدث هذه الأشياء، غير إن هذه ليستْ طريقة واقعية لمعالجة الموقف، لأن الرئيس ليس له وقت لأشياء صغيرة كهذه. وبعدها بدأتُ أفكر بمسألة كيف يثق الرئيس بنا بعد هذه الأمور كلها. كان هو [حسين كامل] عديم الحياء. إن أي إنسان له شرف يجب أن يراجع [سلوكه] الشخصي وسلوك أسرته. ومع ذلك، هذا الشخص [كامل] كان عديم الحياء والمشكلة هي، هل يتعين علينا أن ننقل المسائل الصغيرة والكبيرة إلى الرئيس؟ سيكون هذا شيئاً غير معقول. إن إحدى القضايا الصغيرة، في سبيل المثال، هي حالة عبد الجليل عديم الحياء(٢). كلمة واحدة، سيدي الرئيس. إنني أعتقد أن أي شخص لديه شرف ووطنية، لن يغيره شيء ما لم يصدمه شيء ما من أعماق عقله، ويتعين علينا أن نراجع شخصيتنا ونعاين أنفسنا وسلوك أسرتنا. لا أعرف كيف سيثق رئيسنا بنا؟ أول شيء فكرتُ به كيف لم يهتز جبل العراق هذا [صدام]. لا أفهم، سيدي الرئيس!

صدام يشكر أعضاء مجلس قيادة الثورة على وفائهم وملاحظاتهم بأن الخيانة ليستْ مقتصرةً على العراق (١٥ آب [أغسطس] ١٩٩٥)(٣)

صدام: أكره مقاطعة السيد عدنان(٤). أصدقائي، أتمنى أن تسمعوا أحدكم الآخر،

---

(١) SH-SHTP-A-000-762: «صدام ووزراء عراقيون يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - نهاية آب [أغسطس] ١٩٩٥).

(٢) يبدو أن هذه إشارة إلى غانم عبد الجليل سعودي، عضو سابق في الـ RCC، الذي أعدمه صدام بسبب الخيانة في عام ١٩٧٩. انظر كارش وروستي: «*صدام حسين*»: ١١٥

(٣) SH-SHTP-A-000-837: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٥ - مطلع ١٩٩٦).

(٤) من السياق، يبدو أن هذا هو عدنان عبد المجيد جاسم العاني، الذي حل محل كامل كوزير للصناعة والمعادن.

لأن الموضوع يحتاج هذه القصص كلها، لذا كلنا نستطيع أن نتعلم الدروس. إن احترامكم وتقديركم لحسين كامل ليس بسبب شخصيته، حتى حين تجاوز حدوده. وأود أن أشكركم لأنكم كنتم تحترمونه أو - دعوني أصيغها بصورة أدق - كنتم تتحملونه وتتحملون مساوئه لهذا السبب حصراً، وهو صدام حسين. بناء على ذلك، إنني أشكركم جزيل الشكر. لأن المبدأ في اعتقادي هو إنكم تحترمون صدام حسين، وتحملون ذلك القدر الكبير من الحب له على أساس وطني وليس على أساس شخصي. لذلك تحملتم الشخص الذي أهانكم كثيراً جداً وأهان البلد وأهان النهج بكل معانيه الكبيرة، لأنه يبدو أنه يملك ثقة صدام حسين، ولأنكم تقيّمون صدام حسين في أفئدتكم. وقد تحملتم ما عانيتموه بسببه، وأنا أفهم ذلك. إنما لكي لا يتكرر الانحراف ولا تتكرر الخيانة، والتي من الممكن أن تتكرر... هل الخيانة، التي حصلتْ عندنا في العراق، مقتصرة علينا؟

ذكر ٢ : بالطبع لا.

صدام: الجواب على المستوى الدولي العام هو «لا».

كشف الحساب: موت حسين كامل

في ١٧ شباط (فبراير)، كتب حسين كامل رسالة إلى صدام متوسلاً إليه أن يصفح عنه ويسمح له بالعودة إلى العراق. محاورة هاتفية مسجلة على شريط صوتي بين كامل ومراسل صحفي توضح أن المنشق كان يتوقع رداً إيجابياً وكان فرحاً، مترقباً، يعبر باستمرار عن إعجابه بالعراق وبرئيسه، وكان غالباً ينفجر بالضحك. عبّر كامل عن ثقته بكرم صدام المستند إلى العلاقات الأسرية: «كان عمي قبل أن يكون والد زوجتي. نحن أسرة واحدة»[1]. إيمان كامل بروابطه الأسرية شيء يثير السخرية، خاصة أنه لقي مصرعه في إطلاق نار مع أعضاء من عشيرته لدى عودته. نيابة عن عشيرته، أدان علي الكيمياوي خيانة كامل بأقسى المصطلحات:

---

(١) روبرت فيسك: «أشرطة تسجيل تكشف لماذا رجع الخائن العراقي ليلقى مصرعه: روبرت فيسك يسمع التعهد الأخير للرجل الذي خان صدام»، جريدة (*الاندبندنت*) [لندن]، ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

هذه الأسرة الصغيرة [أسرة المجيد] في العراق تشجب الفعل الجبان لحسين كامل وترفض الخيانة التي ارتكبها والتي لا يمكن غسلها إلا بإنزال عقوبة فيه بحسب شرع الله... قررتْ أسرته بالإجماع أن تسمح بإراقة دمه[١].

في التسجيل الآتي، طارق يقرأ رسالة لصدام يطلب فيها حسين كامل الاعتذار والسماح له بالعودة. عزت ينصح صدام بأن يسمح له بالرجوع، بشرط أن تتم معالجة المسألة بطريقة لا تضر بالنظام. ربما كان عزت يتوقع تمييز النظام بين عفو الدولة وعفو العشيرة، ولهذا يعلّق قائلاً: «نحن لا نريد أن ننتقم، الانتقام هو انتقام الشعب العراقي..».

صدام، طارق، وعزت يقرأون رسالة من حسين كامل ويناقشون شروط عودة المنشق (١٧ - ١٩ شباط [فبراير] ١٩٩٦)[٢]

طارق: هذه رسالة من حسين كامل إلى السيد الرئيس:

«بالتوكل على الله ونبيه، بسم الله الرحمن الرحيم. سيدي الرئيس القائد، عسى الله أن يحفظك ويحميك، ويجعلك رائعاً بهياً، بما إن الله هو الذي يسمع وهو الذي يلبي النداء. سيدي العزيز، أولاً، أود أن أقدّم اعتذاري التام عما جرى على الرغم من طبيعته الخطيرة. وأتمنى أن تقبل اعتذاري على هذا، وإنني أعرف مبلغ حنانك ورأفتك[٣]. إنني أعرف كرمك وأعرف جيداً جداً قدرتك على التغلب على الأزمات كلها مهما أصبحتْ معقدة، وأنا واثق من صلابتك والتاريخ سوف يشهد لسيادتك. سيدي القائد، لم أكنْ أعتزم في أي يوم من الأيام أن أغادر بلدي وأمكث بعيداً عنه،

---

(١) هيرو: «*جاران، وليسا صديقين*»: ٩٥.

(٢) SH-SHTP-A-001-205*: «صدام وحاشيته يناقشون رسالة من حسين كامل»، ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٦. يبدو أن حسين كامل أملى الرسالة على شقيقه: صدام كامل.

(٣) في حوار مع مجلة (*تايم*) في ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥، قدّم كامل تقديراً مُقنعاً قليلاً (لكنه أدق) عن قسوة صدام قال فيه: «إذا كان هناك حوار بين شخصين ينتقد فيه أحدهما أي موضوع يتعلق بالنظام، مصير كلا الشخصين هو الإعدام. كل مَن ينتقد النظام، حتى بأبسط الطرائق، يواجه الإعدام». والأدهى من ذلك، «إنني أعرف النظام في العراق. كنتُ أعرف قبل رحيلي بأنهم سيكونون مستعدين لتبديد ميزانية العراق كلها لكي يُنهوا حسين كامل». انظر دين فيشر: «في داخل نظام صدام الوحشي»، مجلة (*تايم*)، ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥.

ولم يخطرْ ببالي أبداً أن أؤذي سيادتك ولم أفكرْ يوماً بأن أعيش في أي مكان باستثناء وطني[١]. إنني واحد من الناس الذين ينتقدون أي فرد يرغب بالاستقرار بعيداً عن وطنه، وأنا أعتبر هذا حادثاً غريباً وعديم الفائدة.

أما ما يخص سبب مغادرتي لوطني، سيدي القائد، وربي هو الشاهد، فقد كنا تعرضنا لظروف قاتمة وغير متوقعة. هذا الحادث سيء الحظ أجبرني على الرحيل بسرعة بالضد من إرادتي، تاركاً ورائي وطني، أسرتي، أقاربي، وكل شيء. على أية حال، كنتُ مرغماً على فعل ذلك ولم أكنْ أعلم أين سأستقر، وحتى لم أكنْ أعلم مصيري، وأتمنى أن تسمح لي عدم شرحي بتفصيل كافٍ هنا، خوفاً من أن شخصاً ما سيقرأ رسالتي ويعرف تفاصيلها. وهذه مسألة شخصية، وآمل بأن لا أحد يقرأها باستثناء سيادتك. بهذه الطريقة يمكنك أن تقدّر الظرف وتعرف بالضبط ماذا حصل. على أي حال، المسألة متروكة لتقدير سيادتك.

سيادتك، سيدي القائد، بعد مغادرتي، لم يدرْ بخلدي على الإطلاق أن أُلحق الأذى بأي شخص سواء من قريب أو بعيد. على كل حال، إن ما خيّب آمالي هي هذه الادعاءات التي أُطلقتْ ضدي من بعض المسؤولين في بغداد، إذ كانوا يدّعون أنني عميل للاستخبارات الأمريكية[٢]. وهذا شيء عار عن الصحة، وهذا إدعاء غير

---

(١) كان صدام مطلعاً بالتأكيد على مساعي كامل العلنية «للإطاحة بالنظام» في العراق. انظر: «المؤتمر الصحفي للمنشق العراقي: حسين كامل يقول إنه سيعمل من أجل الإطاحة بالحكومة العراقية»، التلفزيون الأردني، عمّان، ١٢ آب (أغسطس) ١٩٩٥، في (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ١٤ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

(٢) طارق، أولاً، اتهم حسين كامل جهاراً بأنه يعمل لصالح الـ CIA. في اليوم الذي سبق أوبته إلى العراق، أصر كامل على أنه لم يكشفْ أي معلومة حساسة «لأن العراق، حينما كنتُ هناك، كان قد انتهى من إزالة جميع أسلحة الدمار الشامل». وتابع قائلاً: «لم يتبقَ شيء... لستُ أنا الذي كشفتُ هذا الأمر بل بغداد التي أظهرتْ جميع بطاقاتها. لم أكشفْ أكثر مما كشفته بغداد». أكد إيكيوس: «أنه كان دوماً شديد الحذر في حواراته معنا»، و«إنه قال للأمم المتحدة: [لن أعطيكم شيئاً أعتبره مقوضاً لمكانة العراق أو يعرّض أمن العراق للارتياب». إذاً، لم يسفحْ كل ما يعرفه في هذه الأحاديث... انظر: «منشق سابق ينكر إفشاء أسرار العراق»، وكالة (*فرانس بريس*)، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٩٦؛ بن باربر وبيل غيتس: «المنشقان العراقيان يؤوبان إلى بغداد مع العفو عنهما: التحرك يلوث المعلومات المأخوذة من صهر صدام»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٦؛ «القوات الأمريكية في [استعراض قوة]»، [ملبورن] (*صندي هيرالد صن*)، ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

مقبول بأن يصدر من أي فرد. لماذا اتهموني بالتجسس على وطني ولفائدة مَن؟ مع إنني كرّستُ حياتي في سبيل وطني، وخدمته في البناء، خدمته من خلال القتال دفاعاً عنه، وتعرضتْ حياتي للدمار آلاف المرات من دون خوف مني ومن دون أن أتراجع. كل ما أردته هو أن أرفع اسم وطني بكبرياء وعز وباسم السيد الرئيس القائد. وبالتالي، لقد اتهمني أولئك الذين كانوا يعرفونني جيداً جداً. لقد زعموا أنني جاسوس معادٍ، أعمل ضد بلدي، وهذا ظلم ما بعده ظلم. إن سيادتك يقدّر هذا جيداً جداً ويعرف أننا نشأنا ونحن نكره الأمريكيين. إذاً لماذا يتهمونني بأنني جاسوس لأمريكا ضد العراق، وهو في دمنا، ونحن لا نتنفس شيئاً باستثناء هواء العراق، ومن دون العراق لا حياة لنا؟

على أية حال، إن المسألة المهمة، سيادتك، سيدي الرئيس، هي إننا نشكر الله على سلامتك وصحتك، ونحن نأمل من الله أن يكون دوماً إلى جانبك ليحميك يا قائدنا البهي صدام حسين. عسى الله أن يحميه ويحفظه ويطيل في عمره. أريد من سيادتك أن يعرف أن صورتك الفوتوغرافية وصورة جميع أفراد أسرتك الكريمة معلقة في كل ركن من أركان منزلي، ومن أول يوم وصلنا فيه، وكل مرة نتلقى فيها صوراً فوتوغرافية جديدة، تتراكم أعدادها، وهذه حقيقة معروفة، سيادتك. إن أولادنا لا يعرفون حتى يومنا هذا سبب مغادرتنا ورحيلنا عن بغداد... إنهم يتذكرون على الدوام (بابا صدام) و(ماما ساجدة)[1]، وكذلك أخويهما عدي وقصي وخالتهما وأقارب أمهما البعيدين. هذا هو موضوع حديثهم اليومي. إنهم يذكّروننا باستمرار. إنهم يحلمون، أحلامهم تدور حول رؤية سيادتك ورؤية الأسرة الكريمة. إنهم يتبارون مع أحدهم الآخر في وصف القصص المتعلقة بتلك الأحلام، وحتى أصغرهم سناً، بدأ يتخيل كثيراً من القصص المتنوعة والمختلفة.

إنني أكرر اعتذاري المخلص للسيد الرئيس على ما فعلته، والبقية محفوظة لسيادتك. وإنني أقول لسيادتك إنني وفيٌّ لك وللدفاع عن وطننا، وهذه حقيقة، وأتمنى من الله القوي العظيم أن يحفظك ويحميك. ولا يسعني أقرأ ما يكتبه، لا أنا ولا أي شخص آخر، والله يشهد على ما أقول، وسأكون أقرب من أي شخص

---

(١) زوجة صدام هي عمة (أم زوجة) حسين كامل.

لغرض خدمة سيادتك. وأعدك بأنني سأتعلّم شخصياً من هذا الدرس، من أجل ولغرض خدمة وطني، وسأتحاشى الأخطاء قدر المستطاع، و[أقبل] بكل ما يكتبه لي القدر. أتمنى أن يصفح عنا السيد الرئيس القائد ويسمح لنا بالرجوع إلى وطننا العراق حتى نستطيع أن نعيش تحت مظلتك وخيمتك الكبيرة، وعسى الله أن يباركك[١]. أحر تحياتي لسيادتك وللأسرة كلها، مع وافر احترامي وسلامي. كتبها صدام كامل، بتاريخ ١٧ شباط (فبراير)».

* * *

صدام: الرفيق، النائب.

عزت: سيادتك، أتمنى أن تتم مناقشة هذه المسألة بطريقة عميقة، علمية، سياسية، وأولية. أعني إنها ليستْ مسألة بسيطة كما صوّرها الرفاق. إنها ليستْ حالة أحدنا وقد استبد به الغضب فيغادر على مدى بضعة أيام، ويريد أن نتصالح معه. أو حالة يريد فيها أن يتصالح معنا ويحفظ ماء وجهه ونقول له أن يأتي. المسألة ليستْ بهذه البساطة. بالأساس، المسألة يجب أن تكون، هل من الأفضل لحسين [كامل] أن يبقى في الخارج [خارج العراق]؟ أم من الأفضل له أن يرجع؟ في اعتقادي إن رجوعه أفضل، حتى إذا كان قد استخدم كل حيله، ويبدو أن هذه هي الحالة. إنه لا يملك أي شيء آخر لكي يعطيه، ولهذا السبب شعر هو، ليس فقط أنه دمّر حياته، بل أيضاً دمّر حياة أسرته أيضاً. لقد شعر بأنه إذا استمر في ارتكاب حماقة كهذه، سيلاحقه العار أينما ذهب وسيلاحق دوائرنا كذلك. كانت قد اقترف أخطاءً مهلكة، أخطاء نادراً ما يتم اقترافها، فيما يتعلق بالتفاصيل وكمسألة مبدأ.

إنما يجب علينا أن نناقش كيف سيعود. بهذه الطريقة نكون قد أدينا واجباتنا تجاه شعبنا. لقد ثقفنا شعبنا، ثقفنا حزبنا. تعوّد حزبنا أن ينتقدنا كثيراً، ودرج شعبنا على انتقادنا كثيراً. الطابور الخامس وخصومنا حرّضوا على انتقادات كهذه؛ بدأوا يروجون للدعاية العدوانية ضدنا. إن كثيراً من القصص كُتبتْ عن خيانة حسين كامل. إذاً بهذا الشكل وبهذه السهولة نحن نصدر عفواً ونقول لشعبنا: «لا توجد صفقة كبيرة؟» أم إننا نقول فقط لشعبنا إن حسين كامل اعتذر ومن ثم نحن نسمح له بالرجوع؟

---

(١) العيش تحت مظلة وخيمة صدام يشير إلى كونه تحت حمايته ورعايته.

أولاً: رأيي هو - بهذه الطريقة أنا لا أضيّع وقتك - إنني أعتقد أن *[غير مسموعة]* إن هدفنا ليس الانتقام من حسين [كامل] وليس هدفنا الانتقام من حسين، فيما يتعلق بعلاقتنا الأمومية، إنما يتعين علينا أن نحسب حساب تصرفه. على أي حال، العراقيون كافة - نحن لا نريد الانتقام، الانتقام هو انتقام الشعب العراقي - ليس من الجنوب، ليس من الشمال، ليس من حزب (الدعوة)[1]، ليس من الحزب الشيوعي، ليس من الحزب الفلاني والحزب الفلاني، *[غير مسموعة]* من أي مكوّن عراقي، من أي واحد من هذه الاتجاهات. إذاً، من الناحية المبدئية، إذا كانت عودته أحسن من بقائه وراء البحار، عندئذ يتعين علينا أن نجد صيغة لعودته بطريقة ما لن تلحق الضرر بنا، أو تلحق الضرر بحزبنا أو تلحق الضرر بشعبنا.

علينا أن نرسل ممثلاً واحداً ليقول له أن يكتب رسالة يجب أن ينتقد فيها أفعاله. يتعين عليه أن يعترف أنه ارتكب أعمالاً إجرامية أولاً ضد الشخص الذي صنعه، الشخص الذي أخذه حين كان طفلاً من أمه وصنعه، ومن ثم خانه. يجب أن يكون هذا هو الاعتراف الأول الذي يجب أن يعلنه في تلك الرسالة. وبعد ذلك عليه أن يعلن أنه من خلال خيانته كان هو قد خان عقيدته، مبادئه، نهجه، وإنه سيرجع من دون أي شرط أو اشتراطات وإنه مستعد لأن يُشنق في أكبر ساحة عامة في بغداد قرباناً لمبادئ القائد وصورة القائد[2]. لكن يجب علينا أنا وأنت أن نعطيه الرسالة بأنه سيكون هناك عفو مضمون له. أعتقد أن هذه هي الطريقة المناسبة لعودته، يجب أن تتضمن [الرسالة] هذا النص القاسي. إن لم يكنْ قاسياً بما يكفي، فإن وصوله سوف يؤذينا، عندئذ من الأفضل له أن يرجع.

---

(١) حزب (الدعوة) هو مجموعة معارضة شيعية. كان الانتماء لهذا الحزب يُعاقب عليه بالموت.

(٢) في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٩٦ أعلن التلفزيون العراقي رسمياً أن صدام حضر اجتماعاً مشتركاً لمجلس قيادة الثورة (RCC) والقيادة القطرية مع رسالة يطلب فيها حسين كامل العفو والسماح له بالرجوع إلى العراق. الـ RCC والقيادة القطرية وافقا على الطلب. من أجل الاطلاع على النسخ التي يبدو أنهما الرسالتان اللتان يطلب فيهما كامل عفو صدام، انظر SH-SPPC-D-000-915: «رسائل إلى صدام من حسين كامل يطلب فيها العفو عنه»، شباط (فبراير) ١٩٩٦. انظر كذلك «عودة حسين كامل: التلفزيون العراقي يعلن رسمياً عودة حسين كامل»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

Telegram: Somrlibrary

الخاتمة

عمل محررو هذا المجلد بشكل جوهري على تراث صدام على مدى بضعة أعوام. نحن نعتقد أن محتويات هذه الدراسة تعكس بشكل جيد صدام الذي نعرفه. هذا، بطبيعة الحال، حُكم ذاتي تماماً. والأكثر من ذلك، بعض التسجيلات تقبض فقط على جزء من الحوارات التي كانت تستمر بنحو واضح زمناً أطول في موضوع الحديث نفسه، أو أنها تقبض على جوانب ضيقة من الحوارات ذات المديات الأوسع. لهذه الأسباب، نحن لا نعتقد أنه يتعين على القراء أن يعدّوا استنتاجاتنا هنا، بالصورة التي ظهرتْ فيها، حاسمة، ونهائية. إن أعواماً من العمل الدؤوب مطلوبة قبل أن يظهر فهم بيئي (إيكولوجي) يتعلق بصدام[1]. كما ناقش وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس، رؤى ودروس مهمة ستبقى مخفية إلى أن تكون التسجيلات العراقية متوافرة بشكل عام لدى الوسط الأكاديمي[2]. لأن غرض هذه الدراسة يدعو إلى بحث مستقبلي أكثر مما يقدّم تحليلاً نهائياً لصنع قرار استبدادي، لقد تركنا تحليلات مفصلة عن نفسية صدام ودور السياسة البيروقراطية في العراق للآخرين.

هذه الدراسة كانت ستنجح لو أنها شجعتْ الباحثين على استخدام (مركز بحوث تسجيلات النزاع [CRRC]) لدراسة مجموعة التسجيلات والمواد المساندة. على أي

---

(١) تدرس مقاربة بيئية (إيكولوجية) للتاريخ: «كيف تتفاعل المكوّنات حتى تصبح أنظمة طبيعتها لا يمكن تعريفها حصراً باحتساب المجموع الكلي للأجزاء». جون لويس غاديس: «*مشهد التاريخ: كيف رسم المؤرخون خارطة التاريخ*» (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٤): ٥٥.

(٢) حديث روبرت أم. غيتس لـ (نقابة الجامعات الأمريكية)، واشنطن دي. سي.، ١٤ نيسان (أبريل) ٢٠٠٨، وقت الدخول ٩ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ على الموقع:
www.defenselink.mil/speeches/speech.aspx?speechid = 1228



من اليسار إلى اليمين: طه ياسين رمضان، قائد لواء غير معروف (في الخلفية)، عزت الدوري، وصدام. التاريخ مجهول. (المصدر: SH-MISC-D-001-278*: «ألبوم صور فوتوغرافية عائدة لطه ياسين رمضان»، نيسان [أبريل] ٢٠٠٠).

حال، ليس هناك عمل ناقص حتى نقوم به. مع أن هذه الدراسة تركز على صدام حسين، هي كذلك دراسة عن الولايات المتحدة الأمريكية. لقد ولى نظام صدام إلى غير رجعة، مع ذلك تبقى هناك حاجة بالنسبة لصانعي السياسة الأمريكيين لأن يقدروا بشكل دقيق أي السياسات تجاه العراق كانت ناجحة وأياً منها لم تكنْ كذلك. بعدئذ عليهم أن يتصارعوا مع القضية الأكثر تعقيداً المتعلقة بالسبب الذي يجعل سياسة معينة تنجح أو تفشل إذا كان يُفترض بالدروس أن تساعد في صياغة خيارت للمواقف التي لا صلة لها بالأحداث الجارية في العراق.

لم يستقرْ المحررون على مجموعة من الاستنتاجات المحددة، مع ذلك برزتْ إلى السطح نماذج سائدة نتيجة لجهودنا. يظهر صدام من المسوّدة بوصفه مقتدراً بشكل كبير، ذكياً، لكنه من الناحية العقلية صانع قرار غير منضبط - رجل مفعم بالحيوية، سريع البديهة، متقلّب ميال إلى استطرادات لا تعرف الملل في مدى مذهل



صدام وطه ياسين رمضان يستمتعان بلحظة بهيجة. التاريخ مجهول. (المصدر: SH-MISC-001-278*: «ألبوم صور فوتوغرافية عائدة لطه ياسين رمضان»، نيسان [أبريل] ٢٠٠٠).

من المواضيع، يبدو أنه يفهم الكثير منها بشكل سيئ أو بطرائق فريدة واضحة. في بعض الأحيان، كانت نظرته العالمية، إذا ما استعرنا وصف دبلوماسي بريطاني لستالين، تتألف من «مزيج لافت من الدهاء والهراء»[١]. إن رجالاً من أمثال هتلر، ستالين، و، نحن نعتقد، صدام، كانوا مخدوعين بقدر هائل؛ على الرغم من ذلك، كانوا ضليعين بصورة لا يرقى إليها الشك في صنعتهم المحددة: الحصول على السلطة، الحفاظ عليها، ومزاولتها. مع أن هذا العمل لا ينصب على جهود صدام الحثيثة في الحصول على السلطة والحفاظ عليها، هذه المناطق كانت قد غُطيتْ جيداً في الأدبيات الموجودة؛ إنها لا تقدّم تبصرات في دافع ضالته المنشودة - مزاولة السلطة. إن الأشرطة العراقية المستولى عليها والـ CRRC بصورة أعم، توفر أرضية غنية لاستيعاب هذا الخليط المتكرر تاريخياً من الكفاءة وعدم الكفاءة.

---

(١) كريستوفر أندرو وجولي إيلكنر: «ستالين والاستخبارات الأجنبية»، *الحركات الشمولية والعقائد السياسية* ٤، العدد الأول (٢٠٠٣): ٧٧.

تزودنا الأشرطة الصوتية بدليل غزير على قسوة صدام ووحشيته. هذا شيء مهم، بالأخص فيما يتعلق باحتلال الكويت، بما أن القصص الشائعة المتعلقة بحرب الخليج عادةً تركز على قصة التحالف العسكري أو على الانتقادات لسياسته وأسلوبه أكثر بكثير من تركيزها على وصف البربرية الإجمالية للاحتلال(١). هذا التركيز جعل الكثير جداً من المراقبين يقللون من شأن فساد السلوك الرسمي العراقي(٢). الأشرطة المستولى عليها، بالمقارنة، تكشف أن تقارير صدام المسموعة، وفي حالات كثيرة برهنتْ بشكل جلي، على أن ضباطه ممن هم برتبة ملازم كانوا يعاملون الكويتيين «بقسوة، بقسوة حقيقية». كان السلوك القاسي يتضمن قطع الألسن؛ الإعدام على الأعمدة لأولئك الذين عبّروا لفظياً عن معارضتهم؛ العقوبة الجماعية للأوساط بسبب إيوائها للمقاومين؛ ولتثبيط عزائم الآخرين، «ذبح» المقاومين أمام أعين زوجاتهم قبل إضرام النيران في منازلهم(٣).

في مناطق معينة، مع ذلك، المعلومات في أشرطة التسجيل مبرِئة أكثر. في سبيل المثال، التسجيلات من عقد التسعينات منسجمة أكثر مع الاستنتاج القائل إن العراق لم يعدْ يملك أسلحة الدمار الشامل (WMD). شرح صدام لمستشاريه بأن العراق كان يفتقر إلى الـ WMD، مع ذلك كانت هناك غالباً حاجة إلى الامتناع عن التعاون مع مفتشي الأمم المتحدة من أجل منع أعداء العراق من جمع معلومات استخبارتية والحفاظ على شرف العراق وكرامته(٤). والأكثر من ذلك، قال هو، إنه استنتج أن الولايات المتحدة تسعى إلى تغيير النظام بغض النظر عن تجاوب العراق مع مطالب مفتشي الأمم المتحدة(٥). محللون كثيرون، في الولايات المتحدة وفي أمكنة أخرى، كانوا يرون الأشياء بصورة مشابهة(٦).

---

(١) في سبيل المثال، انظر جون آر. مكارثر: «تذكّر [نيرة]، شاهدة على الكويت؟» في (*قارىء حرب العراق: تاريخ، وثائق، آراء*)، تحرير: ميكاه أيل. سيفري وكريستوفر سيرف (نيويورك: سيمون & شوستر، ٢٠٠٣): ١٣٥-١٣٧.

(٢) للإطلاع على ردة فعل مراقب من هذا الطراز، انظر توم ريغان: «حين تتأمل الحرب، احترسْ من الأطفال الرضع في الحاضنات)، منظمة (*كريستيان ساينس مونيتور*)، ٦ أيلول ٢٠٠٢.

(٣) انظر الفصل الخامس.

(٤) انظر الفصل السابع.

(٥) انظر قسم «صدام يرثي لكبار المستشارين» في الفصل السابع.

(٦) روبرت أس. ليتواك: «*تغيير النظام: إستراتيجية الولايات المتحدة* عبر موشور ١١/ ٩» (واشنطن دي.=

كيف يمكن أن تختلف سياسة الولايات المتحدة لو أن الولايات المتحدة تمكنتْ من الدخول إلى، وفهم: ذلك النوع من المعلومات المقدمَة في هذه الدراسة ربما سيبقى هذا الأمر في الأرجح سجالاً من دون نهاية[(١)].

إن أشرطة التسجيل تتركنا غير واثقين، غالباً، كيف يمكننا أن نوزع المسؤولية على السياسات العراقية. إن المثل القائل: «صدام هو العراق: العراق هو صدام» يزودنا بنقطة بداية مفيدة، مع ذلك إنها تُشوش وتُربك حتى حين تنوِّر. على الرغم من أن هناك بالتأكيد كماً كبيراً من الحقيقة يقبع وراء المزاعم القائلة إن الخوف من صدام منع القادة العراقيين من تقديم نصيحة صريحة وغير متحيزة أو معارضة المجازفات الأجنبية (أي مجازفاته معجيرانه - م.) أو انتهاكات حقوق الإنسان، لم يكنْ صنع القرار العراقي مقتصراً تماماً على رجل واحد. إن روايات مستشاري صدام كانت عادة تتمادى في خدمة الذات. بحسب تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)، أحمد حسين خضير السامرائي، الذي خدم في عهد صدام بوصفه رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية، أخبر المحققين «أنه ببساطة شيء غير صحيح» أن قرارات مجلس قيادة الثورة (RCC) كانت تظهر «بعد جدال ومشاورات»:

«صدام حسين كان يتخذ تقريباً كافة قرارات الـ RCC بمفرده من دون مشاركة الـ RCC أو نقاشه. إذا كانت الاجتماعات تُعقد، فإن أقرب المستشارين إلى صدام، وهم اثنان أو ثلاثة هم الذين يسهمون في صنع القرار. كان خضير يعرف عموماً بـ «قرارات» الـ RCC بواسطة اتصال هاتفي من صدام حسين أو بواسطة السكرتير الرئاسي عبد حميد محمود التكريتي»[(٢)].

بالمقارنة، توحي التسجيلات المستولى عليها بأن المسؤولية عن السياسات

=سي.: مطبعة مركز وودرو ويلسون، ٢٠٠٧): ١٣٦-١٣٧؛ مالوِن: *«الكفاح العالمي على العراق»*: ١٥٧.

(١) عبارة «سجال من دون نهاية» مأخوذة من التعريف ذائع الصيت للتاريخ من قبل المؤرخ الهولندي بيتر جيل. بيتر جيل، *«استخدام التاريخ وسوء استخدامه»* (نيوهيفين، CT، مطبعة جامعة يال، ١٩٥٥): ٤٧.

(٢) مكتب التحقيقات الفيدرالي: «تقرير قضائي عن التحقيق المتعلق بصدام حسين»، ١٠ آذار (مارس) ٢٠٠٥ (أُعيد تصنيفه في ١١ أيار [مايو] ٢٠٠٩).

العراقية كانت مسهَبة أكثر. إن مدى الآراء المعبَّر عنها في الاجتماعات مع صدام يكون في بعض الأحيان لافتاً - حتى في مسائل جوهرية جداً من مثل كيفية التحضير لأرضية دبلوماسية لغزو الكويت وما العمل حينما يتم غزو الكويت[1]. في حفنة من المناسبات، كان صدام حتى يُعرض القضايا للتصويتات (غير المتفق عليها بالإجماع)[2]. وجد صدام بجلاء بعض المواقف غير مقبولة، من مثل الاقتراحات بأن يتنحى عن السلطة أو أن يسعى العراق للتقارب من إسرائيل، مع ذلك يبدو أنه عموماً كان يشجع على المناقشة وحتى كان يسمح بالجدال[3]. كان المستشارون يدافعون عن سياسات كان صدام يمقتها في الأرجح، من مثل سحب القطعات من الكويت قبل بدء الحرب البرية والتعاون الكلي مع مفتشي الأمم المتحدة، بواسطة الجدال بأن القيام بعمل كهذا سوف يقوّي تمسك صدام بالسلطة أو يمكِّن العراق من الإفلات من المؤامرة[4]. عندما بعث نزار حمدون رسالة مطولة إلى صدام ينتقد فيها سياساته ويدعو الدكتاتور إلى المبادرة بإجراء إصلاحات ديمقراطية، اتهم صدام نزار بالخيانة وهاجم الكثير من مزاعمه مع هذا وزع رسالة نزار لغرض مناقشتها بين أعضاء القيادة العراقية[5]. وزراء رفيعو المستوى من مثل علي الكيمياوي وحسين كامل، فضلاً عن

---

(١) انظر قسمي: «صدام وأعضاء من حزب البعث»، و«خمسة أيام بعد غزو الكويت» في الفصل الخامس.

(٢) SH-SHTP-A-001-226: «صدام ومستشاروه يناقشون قضايا الأمن العربي عموماً»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً كانون الثاني [يناير] ١٩٨٩؛ القسمان: «صدام وأعضاء من حزب البعث»، و«خمسة أيام بعد غزو الكويت» في الفصل الخامس.

(٣) إبان الحرب العراقية - الإيرانية أعدم صدام حسين وزير الصحة العراقي (الدكتور رياض إبراهيم الحاج حسين - م.) لأنه اقترح أن يتنحى صدام عن السلطة مؤقتاً كرئيس للجمهورية بغية إنهاء الحرب. في ١٩٨٤ أخبر طارق عزيز رامسفيلد أنه إذا شجّع طارق صدام على تحسين العلاقات مع إسرائيل، فسيعدمه صدام. انظر وودز وآخرون: «مشروع وجهات النظر العراقية: *رؤية لـ* (٢٠٠٦)»: ٧ - ١٠؛ هوارد تيجر: «تعهد أمام محكمة مقاطعة الولايات المتحدة، مقاطعة فلوريدا الجنوبية»، ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥، وقت الدخول: ٢ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩ على الموقع:
www.gwu.edu/~nsarchiv/NSAEBB/NSAEBB82/iraq61.pdf

(٤) قسم «بينما تقتحم قوات التحالف جنوب العراق والكويت» في الفصل الخامس؛ قسم «صدام وحاشيته يناقشون استخبارات العراق في عمليات تفتيش (الأمم المتحدة) المستقبلية» في الفصل السابع.

(٥) انظر SH-SPPC-000-498: «رسالة ومذكرة جوابية على انتقادات المندوب نزار حمدون للنظام العراقي»، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥؛ بابيس: «نعي نزار حمدون (١٩٤٤ - ٢٠٠٣)».

ذلك، كانا قادرين على تجاهل توجيهات صدام في تطبيق السياسات[١]. حتى في عراق صدام، بقيتْ درجة من الإرادة سليمة وغير منتهَكة.

كان الباحثون والمحللون قد قللوا بشكل واسع من أهمية تقارير المنشقين العراقيين المتعلقة بـ WMD، ومع ذلك إدعاءات المنشق الذي يخدم ذاته من عقد الثمانينات من القرن العشرين ما انفكتْ تترك تأثيراً هائلاً، لا يرقى إليه الشك بشكل واسع، في تفسيرات دور صدام في التاريخ العراقي المبكر. تسجيلات من الحرب العراقية - الإيرانية، الكثير منها تُرجمتْ في وقت متأخر جداً بحيث لم يمكن من المستطاع ضمها في هذه الدراسة، هذه التسجيلات تشير إلى أن سلوك صدام إبان الحرب ربما كان أقل سخفاً مما كان قد خمّن المراقبون في وقت سابق. في حين أن المنشقين رفيعي المستوى من الجهازين العسكري والاستخباراتي يحمّلون مباشرةً إدارة صدام المجهرية لعملهم، وتوجيهاته المضلِلة، مسؤولية محنة العراق العسكرية، توحي أشرطة التسجيل بأن صدام يقع عليه جزء من اللوم فقط. من الجلي إن صدام كان يسيء فهم الكثير من القضايا المتعلقة بالحرب والقتال، وكان قد اجتاح بحماقة جاره الأكبر منه كثيراً، وكان في مرات كثيرة جداً يدير بصورة مجهرية القضايا التي لا يعرف عنها إلا القليل، ومع ذلك جنرالاته كانوا أيضاً «[يجنّحون]، ويملأون أكياس الجسم»، كما «صنّفوا ما كان ينجح»[٢]. تشير أشرطة التسجيل إلى أن صدام استطاع أن يدرك بعد أن خاض الحرب على مدى أشهر، قبل جنرالاته، بأن العراق لن يكون قادراً على إجبار إيران على الجنوح إلى السلم من خلال الهجوم على الأهداف العسكرية وحدها. لقد ضغط على جنرالاته لأن يوّسعوا الحرب بالمضي صوب الأهداف الاقتصادية الإيرانية، الأمر الذي، هكذا بدا له، نفع العراق[٣]. بحسب الفريق الركن رعد الحمداني، وهو قائد في (الحرس الجمهوري): قرارات صدام في

(١) مكتب التحقيقات الفيدرالي: «تقرير قضائي عن التحقيق المتعلق بصدام حسين»: ٤٣؛ الفصل الثامن.

(٢) كتب الجنرال جيمس أن. ماتيس، آمر قيادة القوات الأمريكية المشتركة: «يجنّحون» ويملأون أكياس الجسم كما نصنّف ما كان ينجح يذكّرنا بالاملاءات الأخلاقية وثمن الكفاءة في مهنتنا. ويليامسون موراي وريتشارد هارت سينريج، محرران: «*الماضي بوصفه مقدمة: أهمية التاريخ للمهنة العسكرية*» (نيويورك، مطبعة جامعة كمبرج، ٢٠٠٦): ٧.

(٣) كيفن وودز وويليامسون موراي يؤلفان حالياً كتاباً عن الحرب سيناقش هذا الموضوع بتفصيل أوسع.

أثناء الحرب ساعدت قواته المسلحة على التعامل مع فقدان السيطرة في ميدان المعركة و، في مثال رئيس واحد، منعتْ الهزيمة من أن تتحول إلى كارثة[١]. كما في حالة الحرب العراقية - الإيرانية، ستستمر الترجمات الجارية حالياً والحوارات مع المسؤولين السابقين لكي نعزز فهمنا للمواضيع المقدّمة في هذه الدراسة.

ما إذا وكيف كانت تصريحات صدام تتباين في وضعيات مختلفة (مكان وزمان مختلف) تعد بأن تكشف الكثير من تفكيره ومعتقداته. على سبيل المثال، ثمة رؤية شيقة من التسجيلات والوثائق العراقية هي الانسجام بين أحاديث صدام العلنية وحواراته الشخصية. إن وجهة نظر صدام العالمية، التآمرية، والمعادية للسامية تزودنا بحالة ممتازة تقع في صلب الموضوع. في الجهر، كان صدام وتابعوه يشنون هجوماً عنيفاً على إسرائيل واليهود كونهما دفعا إيران حتى تبادر بشن الحرب على العراق، وإطالة أمد الحرب من خلال تجهيز إيران بالأسلحة، وإقناع الولايات المتحدة بتسليح إيران سراً، وتشجيع الكويت على تقويض الاقتصاد العراقي من خلال زيادة إنتاج النفط، وما إلى ذلك[٢]. مع أن صدام ربما كان قد عبّر بشكل علني عن معارضته لإسرائيل كإجراء تكتيكي لكي يزيد من أتباعه في العالم العربي، التكرار الذي أفصح به عن عواطفه المناهضة لليهود و/ أو المناهضة لإسرائيل وعن نظريات المؤامرة نفسها شخصياً توحي أن تعابيراً كهذه كانت أصيلة. إن التحليلات المقارنة للمحتوى في لغة صدام السرية والعلنية سوف تمكِّن المزيد من الاستنتاجات التسلطية. في الوقت المحدد، كما كتب وودز وستاوت عن الدروس التي تلقاها صدام من حرب الخليج، يبدو أن تسجيلاته تكشف «أنه، على العموم، كان صدام يفصح مراراً عن رؤاه بشكل علني... صدام، كما تبين لاحقاً، كان مخلصاً تماماً بهذه الطريقة»[٣].

---

(١) رعد الحمداني: «*قبل أن يدركنا التاريخ*» (بيروت، الدار العربية للعلوم [ناشرون]، ٢٠٠٧): ٨٢. المحررون ممتنون لـ جوزيف ساسون في لفت انتباهنا إلى هذه النقطة.

(٢) بينجيو: «*كلمة صدام*»: ١٣٤ - ١٣٩؛ مار: «*تاريخ العراق الحديث*»: ٢٢٤؛ FBIS (إذاعة المعلومات الأجنبية): «الصحيفة التركية (حريت) تحاور صدام: الحلقة الثالثة»، صحيفة (حريت) (بالتركية)، ١٣ شباط (فبراير) ١٩٩٢.

(٣) وودز وستاوت: «إدراك وعدم إدراك صدام»: ٢٧.

لعل هذا الإخلاص يجب ألا يثير عجبنا[١]. كان صدام يكتب أحاديثه: نفر قليل من مستشاريه كانوا يتحلون بالطيش والتهور بحيث يقترحون إجراء تعديلات عليها، وحتى لو كانوا يعرفون أنه في بعض الأحيان يتعين عليهم أن يلزموا الصمت[٢]. الطاغية أيضاً كان يبدو أنه يتباهى بأن يفصح عما يدور في ذهنه جهاراً. «نحن نتحدث بحرية ضد أمريكا من دون أن نبالي كثيراً بأن نكون حذرين في صياغة تصريحاتنا»، كان يفتخر، على خلاف الروس، الذين كانوا، كما قال، «دقيقين في اختيارهم للكلمات إلى درجة أنهم كانوا يختارون كل حرف من الحروف»[٣]. إن معالجة أكثر شمولاً لصدام سوف تستقر على مقارنات مفصلة للمعلومات في الأحاديث العلنية، وحواراته الشخصية، تقارير استجواب مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) للطاغية ومرؤوسيه، مذكرات المشاركين الرئيسيين، والتحليلات الحذرة لسلوكه، كثير منها يبدأ الآن فقط دخول الميدان العمومي ويصبح في متناول الناس[٤].

---

(١) يلاحظ بروس جنتلسون أن صدام لم يعبّر بالضرورة عن «معتقداته الحقيقية» ببلاغته العلنية؛ بالأحرى يقترح هو، أن صدام تكلم عادة بنحو ذرائعي لكي يثير «الشعب العراقي لكي يلهيهم عن مآزقهم المحلية وحتى يضفي صفة شرعية بنحو يتسم بكره الأجانب على دوره الوحشي، و/ أو مجهوده الآخر في أن يجعل من نفسه شبيهاً بجمال عبد الناصر كمدافع عن العالم العربي، و/ أو باعتبارها إستراتيجية مساومة ضمنية لتخويف الإدارة الأمريكية». انظر جنتلسون: «*مع أصدقاء كهؤلاء*»: ٢٠٣ - ٢٠٦.

(٢) بحسب واحد من مترجمي صدام، كان صدام يرسل أهم أحاديثه إلى القادة الرئيسيين لحزب البعث من أجل تدقيقها، غير أن طارق عزيز وهدى صالح مهدي عماش وحدهما اللذان كانا يتجرآن على إبداء المقترحات. انظر سامان عبد المجيد «*Les annees Saddam: Revelations exclusives*» (باريس: فيار Fayard، ٢٠٠٣): ٩١ -٩٣. (اسم الكتاب بالفرنسية، ويعني: سنوات صدام. صدرت ترجمته العربية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، سنة ٢٠٠٧ - م.)

(٣) SH-SHTP -A-001-262: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الغزو العراقي للكويت والمواقف الدولية إزاء العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٤). كما يلاحظ وودز: «يفتخر صدام افتخاراً كبيراً في أن يقول جهاراً ما يعتزم القيام به ويستخدم وقائع لاحقة لكي يجعل دوره التاريخي شرعياً». انظر وودز: «*أم المعارك*»: ٣٠٩.

(٤) في سبيل المثال، انظر مجيد: «*Les annees Saddam* [سنوات صدام]»؛ «صدام حسين يتحدث لـ FBI: عشرون حواراً وخمس محادثات مع [سجين رفيع المستوى الحلقة الأولى] في ٢٠٠٤»، وقت الدخول ٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩ على الموقع www.gwu.edu /˜nsarchiv/NSAEBB/ NSAEBB279/index.htm؛ مصادر في الهامش رقم (٧) في مقدمة هذه الدراسة.

إن تبويب الـ FBI في أيار (مايو) ٢٠٠٩ للكثير من تقارير استجواب صدام كان قد أُنجز بينما كان هذا الكتاب يوشك أن يكتمل، ولهذا حال دون تمكّن المحررين من القيام بمقارنة شاملة للمعلومات الواردة في التسجيلات مع مزاعم صدام التي أدلى بها لمستجوبه. على أي حال، حتى مقارنة بسيطة بين الاثنين تكشف اختلافات صارخة. كان صدام ينكر مراراً القرارات التي قُبض عليها في الأشرطة الصوتية وكان بخلاف ذلك يحاول أن يتجنب تقديم المعلومات لـ (العميل الخاص) جورج بيرو، مستجوبه، إذ كان يعتقد أنه ربما كان سيستخدمها (أي المعلومات) كقضية قانونية ضده. في سبيل المثال، لقد أخبر صدام جورج بيرو بأنه لم يحدثْ أبداً أن أمر قواته المسلحة برفع أي جهاز أو أي فقرات أخرى من الكويت، مع ذلك في تسجيل معاصر كان صدام قد أمر بغضب مرؤوسيه بتكثيف النهب[١]. لقد نفى بأنه ناقش احتمال استخدام الأسلحة الكيماوية في أثناء (أم المعارك)، زاعماً بأن فكرةً كهذه حتى لم «تخطر في بالنا»، وعلى الرغم من ذلك العديد من التسجيلات تناقض هذا الجزم[٢]. قال صدام إنه لا يعرف شيئاً عن الأعمال الوحشية العراقية في الكويت خلال حقبة الاحتلال العراقي، إلا إن هذا شيء بعيد عن الحقيقة[٣]. في أمثلة أخرى إدّعاءاته في تقارير الاستجواب تتناقض بجلاء مع المعلومات الواردة في التسجيلات المستولى عليها والتي تشتمل على ما إذا كان العراق قد أضرم النيران في حقول البترول الكويتية، ما إذا كان صدام مطلعاً على الانتفاضتين الشيعية والكوردية في ١٩٩١، ما إذا كان العراق «قبل تماماً» قرارات (الأمم المتحدة)، وما إذا كان قد أعطى الأوامر لجنوده بأن يحترموا معاهدات جنيف[٤].

---

(١) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ١١، ٣ آذار (مارس): ٤؛ انظر أيضاً قسم «صدام يساند أساليب العصيان المضاد الوحشية ونهب الكويت»، في الفصل الخامس.

(٢) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ١٣، ١١ آذار (مارس) ٢٠٠٤؛ انظر أيضاً أقسام: «صدام وبطانته يناقشون قدرات أسلحة الدمار الشامل العراقية وتهديدات العراق الرادعة»، «صدام يناقش مع كبار المسؤولين الظروف التي سيستخدم فيها العراق الأسلحة الكيماوية والبيولوجية»، و«صدام ومستشاروه يناقشون الهجمات بالصواريخ العراقية على أهداف في إسرائيل والعربية السعودية»، جميعها في الفصل السادس.

(٣) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ١٠، ٢٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٤؛ انظر أيضاً قسم «صدام يساند أساليب العصيان المضاد الوحشية ونهب الكويت»، في الفصل الخامس.

(٤) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ١٠، ٢٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٤؛ حوار بيرو مع صدام، الجلسة=

إن إدعاء صدام بأنه لو أن العقوبات الاقتصادية كانت قد انتهتْ كان سيسعى إلى أن يحصل على ضمانة أمنية من الولايات المتحدة لحماية العراق من إيران هو أيضاً شك يفيد بأن صدام، كما تكشف أشرطة التسجيل، كان يرتاب ارتياباً عميقاً بالولايات المتحدة على مدى بضعة عقود من الزمن[1]. بينما كان في الأسر (بعد القبض عليه في نهاية ٢٠١٣ - م.)، ربما كان صدام قد فكر بأن التوكيد على الصداقة تجاه الولايات المتحدة، لكن العداء تجاه إيران، سينفعه في محاكمته المرتقبة. ومن ثم مجدداً، سعيه البراغماتي نحو التقارب مع الخصوم الدائمين (الأجدر بالذكر إيران في أواخر عقد التسعينات) تجعل المرء يتساءل ما إذا كانت رغبته المزعومة بالتحالف رديء النوع مع الولايات المتحدة ربما كانت أصيلة[2]. كان صدام يعتقد علناً بأن الولايات المتحدة في حاجة إليه. حين أعلن المدّعون العراقيون بأنهم يسعون إلى إعدامه، أخبر محاميه علناً بأن هذه كانت حصراً محاولة من الولايات المتحدة للضغط أكثر عليه لضمان تعاونه ضد إيران[3].

إن فهم صدام فيما يتعلق بمستجوبه بوصفه كاتب اختزال لمذكراته التي كان يمليها عليه هو شيء جدير بالدراسة أيضاً. بيرو، الذي كان عالماً بأن صدام سيتكلم فقط إذا شعر أنه صمد ليكسب من خلال قيامه بهذا العمل، كان يشجع سجينه على الإجابة عن الأسئلة «من أجل التاريخ»[4]. حين تحدث صدام، كان يتحدث وتراثه

=رقم ١٤، ١٣ آذار (مارس) ٢٠٠٤: ٣، ٥؛ حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ٤، ١٣ شباط (فبراير) ٢٠٠٤؛ مكتب التحقيقات الفيدرالي: «تقرير قضائي عن التحقيق المتعلق بصدام حسين»: ٧٣؛ انظر أيضاً أقسام: «رد فعل صدام على البدء الحرب البرية»، «صدام وآمروه يحللون أسباب انتفاضتي الأكراد والشيعة» و«صدام يساند أساليب لعصيان المضاد الوحشية ونهب الكويت»، جميعها في الفصل الخامس؛ قسم «القيادة العراقية تناقش [مذكرة التفاهم]»، في الفصل السابع.

(١) محادثة بيرو العرضية مع صدام، ١١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٤: ٣.

(٢) للاطلاع على أمثلة تتعلق بـ «براغماتية صدام الثورية»، انظر جيرولد أم. بوست: «*قادة وأتباعهم في عالم خطير: سايكولوجية السلوك السياسي*» (إيثاكا، نيويورك، مطبعة جامعة كورنيل، ٢٠٠٤): ٢١٥، ٢٣٠-٢٣١.

(٣) يفجيني بريماكوف: «*روسيا والعرب: وراء الكواليس في الشرق الأوسط من الحرب الباردة إلى الوقت الحاضر*» (نيويورك: بيزك بوكس، ٢٠٠٩): ٣٢٢.

(٤) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ٦، ١٦ شباط (فبراير) ٢٠٠٤: ٥.

(أي منجزاته - م.) في ذهنه. كان هذا شيئاً لا مناص منه بالنسبة لشخص يستحوذ عليه هاجس دوره التاريخي مثلما كان عليه صدام. في الحوار الأول، الطاغية السابق قال معلّقاً بأنه من المهم بالنسبة له ما هي الفكرة التي ستخطر ببال أفراد الشعب عنه في خمسمائة أو ألف سنة في المستقبل[1]. في زيارات لاحقة، كان يعبّر مراراً عن شغفه بأن تُنشر الحوارات معه[2].

إضافةً إلى ذلك، كان صدام يرغب بأن يكون معروفاً كرجل شجاع، جسور، ونبيل. لاحظ جيرولد بوست أن الكثير من لغته العلنية «مصممة لكي تكشف شجاعته وعزيمته للشعب العراقي وللعالم العربي»[3]. كان الأمريكيون عدوانيين وأعداءً متواطئين، قال صدام لمستشاريه قرب نهاية الحرب العراقية - الإيرانية، مع ذلك فإن الشجاعة والشرف العراقيين كانا يتطلبان حتى احترامهم[4]. «نحن [العراقيين] من بين الفرسان القلة الباقين»، شرح لـ بيرو[5]. مع أن صدام كان يؤمن بشكل مؤكد بما يقوله لـ بيرو، والكثير من إفاداته صحيحة (وحتى متبصرة)، يتعين على المحللين أن يتعاملوا مع إدعاءاته خلال وقوعه في الأسر بشيء من الحذر.

إن المذكرات والتصريحات العلنية ثمينة إنما في حالات كثيرة أقل موثوقية بكثير من تسجيلات الدولة الداخلية. في مسابقة بين تسجيل معاصر، تصريح علني، وسيرة ذاتية (تضم سيرة تم إملاؤها)، يكون التسجيل دوماً الأكثر موثوقية[6]. من هنا تأتي قيمة هذه التسجيلات المحددة المستولى عليها.

---

(١) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ١، ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٤: ٢.

(٢) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ٤، ١٣ شباط (فبراير) ٢٠٠٤: ١.

(٣) بوست: «*قادة وأتباعهم*»: ٢١٢، ٢٢٤.

(٤) شرح هو قائلاً: «ربما هم [الأمريكيون] لا يحبونكم، لعلهم تآمروا ضدكم، لكنهم يحترمونكم. إذا مضى أحدكم إليهم سيستمعون إليك ويحترمونك. سيكون الأمر مختلفاً إذا ما ذهب إليهم شخص آخر». SH-SHTP-A-001-263*: «صدام يناقش سياسة الولايات المتحدة في الخليج»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٨).

(٥) حوار بيرو مع صدام، الجلسة رقم ٤، ١٣ شباط (فبراير) ٢٠٠٤: ٥.

(٦) مع أن مارك تراجينبيرغ يناقش بنحو مقنع بأن الوثائق (وبالأخص التسجيلات) هي عموماً أفضل من المذكرات والتصريحات العلنية، يلاحظ ديلفير مثالاً عدّ فيه الزعيم العراقي بصورة مفيدة إحدى الوثائق باعتبارها شيئاً مزوراً. انظر مارك تراجينبيرغ: «*صنعة التاريخ العالمي دليل إلى أسلوب*» (برينستيون، =

إن الكتابة عن التسجيلات، على أي حال، تطرح مشاكلها الخاصة. تذكر مقدمة أحدث طبعة لسلاسل (العلاقات الخارجية) الصادرة عن (وزارة الخارجية) في الولايات المتحدة (FRUS) أخطاء في نسخ سابقة لـ (FRUS) وتلاحظ:

«يُخطر القراء بأن شريط التسجيل هو الوثيقة الرسمية، بينما النسخة الأصلية تمثل حصراً تفسيراً لتلك الوثيقة... إن أدق النسخ الأصلية من المحتمل... لا يمكن أن تعوّض عن الإصغاء إلى التسجيلات. يُحث القراء على استشارة التسجيلات بأنفسهم من أجل التوصل إلى تقدير تام لتلك النواحي من النقاشات التي لا يمكن القبض عليها في نسخة طبق الأصل، من مثل انثناءات القراء وتوكيداتهم التي من المحتمل أن تنقل الفوارق الدقيقة في المعنى، فضلاً عن السياق الأوسع للنقاش»(١).

إن النسخ شيء «خائن» وإن سوء السمع «شيء محتوم»، يكتب ديفيد غرينبيرغ، نتيجة لضوضاء الخلفية، الحديث بصوت ضعيف، الحوارات المتداخلة، وعدم اعتياد أصوات المتكلمين(٢). هذه التحذيرات حتى مناسبة أكثر للنسخ الأصلية في هذا المجلد، علماً أن الصعوبات المضافة كانت ترافق الترجمة من العربية إلى الإنكليزية. حين يزور علماء اللغة الـ CRRC، سيكشفون النقاب عن عيوب ونواقص عملنا. إن عيوباً كامنة كهذه مع ذلك، التسجيلات المستولى عليها تزودنا برؤىً لا تُضاهى للأعمال السرية لنظام استبدادي.

=NJ، مطبعة جامعة برينستون، ٢٠٠٦): ١٥١- ١٥٤؛ مارك تراجينبيرغ: «التوثيق: أشرطة تسجيل [البيت الأبيض] ومذكرات أزمة الصواريخ الكوبية» (*الأمن الدولي*)، ١٠، (صيف ١٩٨٥): ١٦٤ - ٢٠٣؛ ديلفير: «*إخفِ وابحثْ*»: ٣٧٥ - ٣٧٦.

(١) وزارة الخارجية الأمريكية، (*العلاقات الخارجية للولايات المتحدة*، ١٩٦٩ - ١٩٧٦. *المجلد E - 10*: «*مقدمة لوثائق عن الجمهوريات الأمريكية*» (واشنطن، دي. سي.: مكتب طباعة الحكومة، تموز [يوليو] ٢٠٠٩)، وقت الدخول ٤ آب[أغسطس] ٢٠٠٩ على الموقع:
/preface http: //history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-

(٢) ديفيد غرينبيرغ: «أزمة شريط تسجيل الصواريخ الكوبية: فقط ما مدى فائدة تسجيلات (البيت الأبيض)؟» سليت، ٢٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٣، وقت الدخول ١٨ حزيران (يونيو) ٢٠١١ على الموقع http://www.slate.com/id/2085761 (لم يُذكر في ثبت المراجع - م).

الملحق:

لائحة بالأحداث بحسب تسلسلها الزمني[1]

السنة	التاريخ	الحدث
١٩٣٢	٣ تشرين الأول	استقلال العراق عن بريطانيا العظمى.
١٩٤١	٢ أيار	بريطانيا تغزو العراق، تطيح بالحكومة المؤيدة للمحور وتنصّب فيصل الثاني ملكاً.
١٩٥٨	١٤ تموز	الجنرال عبد الكريم قاسم يسيطر على العراق بعد انقلاب عسكري ناجح.
١٩٦٣	٨ شباط	رئيس الوزراء العراقي قاسم يُزاح عن السلطة في انقلاب عسكري قاده حزب البعث العربي الاشتراكي.
	١٨ تشرين الثاني	مجموعة من الضباط العسكريين يطيحون بحكومة البعث.
١٩٦٨	١٧ تموز	انقلاب عسكري بقيادة البعث يطيح برئيس الوزراء العراقي عبد الرحمن عارف. الجنرال أحمد حسن البكر يصبح رئيساً للجمهورية.

(١) هذا الجدول مقتبس من المصادر الآتية: ديفيد أم. مالون: «*الكفاح العالمي على العراق: السياسة في مجلس الأمن الدولي*، ١٩٨٠ - ٢٠٠٥» (نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٦): ٣٢١ - ٣٣٧؛ تيم تريفان: «*أسرار صدام: التفتيش عن أسلحة العراق المخفية*» (لندن، هاربركولنز، ١٩٩٩): ٣٩٣ - ٤١٦؛ إدموند أي. غريب مع بيث دوتري: «*القاموس التاريخي للعراق: القواميس التاريخية لـ آسيا، أوشينيا والشرق الأوسط، العدد ٤٤*» (لنهام، MD، مطبعة سكيركرو، Inc، ٢٠٠٤): xvii-xxxvii.

		صدام حسين، وهو من أقارب البكر، يصبح نائباً لرئيس الجمهورية.
١٩٧٥	٦ آذار	العراق وإيران يوقعان (اتفاقية الجزائر)، التي اتفقا فيها على تقاسم قناة (شط العرب) المائية.
١٩٧٨	١٧ أيلول	توقيع اتفاقيات (كامب ديفيد) للسلام بين إسرائيل ومصر.
	٥ تشرين الثاني	اجتماع (الجامعة العربية) في بغداد (قمة بغداد) يدين اتفاقيات (كامب ديفيد) للسلام.
	٧ تشرين الثاني	العراق وسوريا يعلنان خططهما لتكوين دولة موّحدة.
١٩٧٩	١٦ كانون الثاني	الثورة الإسلامية تطيح بشاه إيران.
	شباط	آية الله خميني يصل إلى طهران في شباط.
	١٦ تموز	الرئيس أحمد حسن البكر يستقيل ويعقبه نائب رئيس الجمهورية صدام حسين. في غضون أيام، صدام يعدم عشرين منافساً ممكناً في الأقل، وهم أعضاء في حزب البعث، وضباط عسكريون.
	٤ تشرين الثاني	الإيرانيون يقبضون على الدبلوماسيين الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران باعتبارهم رهائن.
	٢٧ كانون الأول	الاتحاد السوفييتي يغزو أفغانستان.
١٩٨٠	١ آذار	الولايات المتحدة تشكّل قوة مهمة نشر القوات المشتركة السريع (RDJTF).
	٤ أيلول	إيران تقصف المدن الحدودية العراقية بالمدفعية.
	١٧ أيلول	العراق يلغي معاهدة ١٩٧٥ مع إيران.
	٢٢ أيلول	العراق يشن هجوماً برياً، بادئاً بذلك حرب الأعوام الثمانية مع إيران.
	٤ تشرين الثاني	في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، رونالد ريغان يتغلب على جيمي كارتر.
١٩٨١	٧ حزيران	إسرائيل تهاجم مركز البحوث النووية العراقية في (التويثة) (مفاعل أوزيراك [تموز]) بالقرب من بغداد.

	٢٩ تشرين الثاني	إيران تبدأ هجوماً واسعاً على العراق.
١٩٨٢	١٠ حزيران	العراق يعلن وقف إطلاق النار من جانب واحد.
١٩٨٣	١ كانون الثاني	تأسيس القيادة الوسطى الأمريكية (CENTCOM).
	٢٦ تشرين الثاني	توجيه مجلس الأمن الدولي المرقم ١١٤ يقول إن الولايات المتحدة ستبذل كل ما بوسعها، ضمن القانون، لكي تمنع العراق من أن يخسر أمام إيران.
	٢٠ كانون الأول	وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد يلتقي صدام في بغداد.
١٩٨٤	٢٧ آذار	العراق يبدأ حرب ناقلات النفط من خلال الهجوم على السفن القريبة من الساحل مع إيران.
	تموز	وكالة الاستخبارات المركزية تبدأ بتزويد العراق بالمعلومات الاستخباراتية.
	١١ تشرين الثاني	الولايات المتحدة والعراق يستأنفان العلاقات الدبلوماسية.
١٩٨٥	أيار - حزيران	العراق وإيران يقصفان المراكز السكانية لأحدهما الآخر في معارك المدن.
١٩٨٦	٩ شباط	إيران تمسك بـ (شبه جزيرة الفاو)، هذا الأمر يُدهش العراق ويسدد ضربة قوية إليه.
	٢ آب	صدام يعرض السلام على إيران في رسالة مفتوحة.
	١٣ تشرين الثاني	الرئيس ريغان يخاطب الأمة عن سبب تزويد إدارته إيران بالأسلحة.
١٩٨٧	١٧ أيار	صدام يعتذر رسمياً بعد أن ضرب صاروخ عراقي الفرقاطة الأمريكية (USS *Stark*)، الأمر الذي تسبب بمقتل سبعة وثلاثين أمريكياً.
	٧ تموز	قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨ يدعو لوقف إطلاق النار، وانسحاب القطعات، وتشكيل لجنة لتحديد المسؤولية عن الحرب. العراق يوافق، وإيران ترفض الشروط.

	٢٢ أيلول	الولايات المتحدة تهاجم سفينة إيرانية كانت تزرع ألغاماً في الخليج الفارسي.
	كانون الأول	بدء الانتفاضة الفلسطينية الأولى.
١٩٨٨	١٦ آذار	العراق يهاجم المدينة الكوردية (حلبجة) بمزيج من الغاز السام وعوامل الأعصاب، ومقتل خمسة آلاف فرداً.
	٢٩ نيسان	الولايات المتحدة تعلن أنها ستحمي جميع السفن في الخليج.
	١٥ أيار	السوفييت يبدؤون الانسحاب من أفغانستان.
	نيسان - آب	العراق يحقق عدداً من الانتصارات في ميدان المعركة، ومن بينها إعادة مسك (شبه جزيرة الفاو) وجزر (مجنون).
	٢٠ آب	انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية؛ يُقدر عدد القتلى خلال الأعوام الثمانية من الحرب بمليون جندي.
	٨ تشرين الثاني	جورج دبليو. بوش يهزم ميخائيل دوكاكس في الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة.
١٩٨٩	١٥ شباط	آخر القطعات السوفييتية تغادر أفغانستان.
	أيار	إعادة عضوية مصر في جامعة الدول العربية.
	٢ تشرين الأول	توجيه مجلس الأمن الدولي المرقم ٢٦ يفيد بأن سياسة الولايات المتحدة هي احتواء النظام العراقي على أمل أن يحسّن العراق سلوكه.
	٩ تشرين الثاني	سقوط جدار برلين.
١٩٩٠	١٩ شباط	صدام حسين يطلب مغادرة السفن الحربية الأمريكية في الخليج.
	٢ نيسان	صدام يقول إن العراق يملك الأسلحة الثنائية وسوف «يجعل النار تلتهم نصف إسرائيل إذا تجرأتْ بالقيام بأي عمل ضد العراق».
	٣٠ أيار	في قمة للجامعة العربية، صدام يدعو العرب لتحرير

القدس ويطالب الكويت بمبلغ ٢٧ بليون دولار أمريكي بسبب زيادة إنتاجها من النفط.

١٥ تموز طارق عزيز، وزير الخارجية العراقي، يتهم الكويت بسرقة النفط من حقل (الرميلة) النفطي.

١٧ تموز صدام يهدد الكويت بالقيام بعمل ما إذا أخفقتْ الكويت والإمارات العربية المتحدة في الالتزام بالحصص النفطية الجديدة المقررة بغية رفع أسعار النفط.

٢٤ تموز نشر القطعات العراقية على الحدود مع الكويت.
الولايات المتحدة تبدأ بتدريب بحري مع الإمارات العربية المتحدة.

٢٥ تموز أبريل غلاسبي، السفيرة الأمريكية في العراق، تلتقي بصدام حسين وتعلن رسمياً أن صدام يرغب بحل الأزمة سلمياً.

١ آب العراق ينسحب من المحادثات مع الكويت المنعقدة في جدة بالمملكة العربية السعودية.

٢ آب العراق يغزو الكويت.
قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٦٠ يدعو إلى الانسحاب التام للقطعات العراقية من الكويت.

٣ آب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يصدران بياناً مشتركاً يشجبان فيه الغزو ويدعوان إلى الانسحاب الفوري.

٦ آب قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٦١ يفرض العقوبات الاقتصادية على العراق. فهد ملك السعودية يوافق على السماح بوجود القطعات الأمريكية على التراب السعودي.

٧ آب قطعات أمريكية قوامها خمسة عشر ألفاً تبدأ دخولها إلى المملكة العربية السعودية.

١٩٩٠ ٨ آب الرئيس بوش يعلن بأن «خطاً رُسم في الرمل».

	١٠ أيلول	العراق وإيران يجددان علاقاتهما الدبلوماسية التامة.
	٢٩ تشرين الثاني	قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٧٨ يعطي العراق مهلة حتى ١٥ كانون الثاني للالتزام بجميع القرارات السابقة. بعد هذا التاريخ، قوات التحالف مفوّضة «باستخدام جميع الوسائل الضرورية» لفرض الالتزام بالقوة.
	٢٩ كانون الأول	الأعضاء الديمقراطيون في كونجرس الولايات المتحدة يهددون بقطع الموارد المالية عن (درع عاصفة الصحراء) ما لم يسعَ الرئيس للحصول على موافقة الكونجرس قبل الهجوم على العراق.
١٩٩١	٧ كانون الثاني	حرب الخليج تبدأ بالقصف الجوي على العراق - (عملية عاصفة الصحراء).
	٩ كانون الثاني	وزير خارجية الولايات المتحدة جيمس بيكر يلتقي طارق عزيز في جنيف. العراق يُقسم بالهجوم على إسرائيل إذا بدأتْ الحرب. عزيز يرفض قبول رسالة من بوش إلى صدام حسين.
	١٢ كانون الثاني	الكونجرس الأمريكي يفوّض استخدام القوات الضرورية لتنفيذ التزامات الأمم المتحدة.
	١٥ كانون الثاني	نهاية المهلة التي حددتها الأمم المتحدة للانسحاب.
	١٧ كانون الثاني	بدء (عملية عاصفة الصحراء) في ٣٠ و٢ فجراً بتوقيت بغداد بهجمات جوية وصاروخية. العراق يطلق صواريخ (سكود) على إسرائيل والمملكة العربية السعودية.
	٢٨ كانون الثاني	العراق يشن عملية من بضع فرق عسكرية في داخل العربية السعودية لاحتلال (الخفجي) ويوقف عمليات قوات التحالف.
	١٣ شباط	بدء العملية البرية لقوات التحالف الدولي.
	٢٤ شباط	تحرير الكويت من قبل قوات التحالف الدولي.
	٢٧ شباط	العراق يقبل بشروط وقف إطلاق النار. القرار الأولي هو

	قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧ (٣ نيسان) يطالب العراق بإنهاء برامجه المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل، الاعتراف بالكويت كدولة ذات سيادة، تقديم بيانات عن الكويتيين المفقودين، إعادة ممتلكات الكويت، والتوقف عن دعم الإرهاب العالمي. مطالبة العراق بالتوقف عن قمع واضطهاد مواطنيه.
آذار	الشيعة والأكراد ينتفضون متمردين.
٣ نيسان	قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧ يقدّم شروط وقف إطلاق النار. البرلمان العراقي يوافق على الشروط في ٦ نيسان.
١٨ نيسان	العراق يخضع لأول بيان نصف سنوي يتعلق بنزع الأسلحة، بمقتضى قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٧.
١٥- ٢١ أيار	الوكالة الدولية للطاقة الذرية تجري أول تفتيش للمنشآت النووية العراقية.
٩ حزيران	لجنة (اليونيسكوم) التابعة للأمم المتحدة تجري أول تفتيش لها عن الأسلحة الكيماوية.
حزيران	التحالف الدولي يفرض منطقة حظر الطيران التي تمنع الطائرات العسكرية العراقية من التحليق فوق الأراضي الواقعة شمال خط العرض ستة وثلاثين في العراق.
٢٣ - ٢٨ حزيران	العراقيون يطردون مفتشي لجنة (اليونيسكوم) والوكالة الدولية للطاقة الذرية محاولين اعتراض نصب جهاز السبيكتروميتر (الذي له صلة بالأسلحة النووية).
١٨ - ٢٠ تموز	المفتشون يكشفون مساعي العراق لإخفاء الصواريخ الباليستية، يدمرون الصواريخ، ويضعون أجهزة ساندة.
١١ تشرين الأول	العراق يرفض قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٧١٥، الذي يوافق على خطة المراقبة الجارية والتحقق من صحة تعهدات العراق بنزع أسلحته.
٢٥ كانون الأول	تفكك الاتحاد السوفييتي.

١٩٩٢	أيار - حزيران	العراق يسلّم أول كشف من بين كشوفات عديدة كاملة ونهائية تتعلق ببرامج الأسلحة المحظورة.
	٦ - ٢٩ تموز	العراق يرفض دخول (اليونيسكوم) إلى وزارة الزراعة، مما أدى إلى نشوب أزمة.
	٢٦ آب	الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يؤسسان منطقة لحظر الطيران لحماية الشيعة في جنوب العراق.
	٣ تشرين الثاني	وليم جيفرسون كلنتون يهزم جورج أج. دبليو. بوش في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.
١٩٩٣	١٣ نيسان	الولايات المتحدة تهاجم العراق رداً على دليل بأن العراق حاول اغتيال الرئيس الأمريكي السابق بوش خلال زيارته للكويت.
	٢٦ تشرين الثاني	العراق يوافق على شروط المراقبة والتحقق من صحة المعلومات الواردة في قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٧١٥.
١٩٩٤	٦- ٨ تشرين الأول	العراق ينشر قطعاته بالقرب من حدوده مع الكويت ويهدد بوقف التعاون مع مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية و(اليونيسكوم). الولايات المتحدة ترد بإرسال قطعات إضافية إلى الكويت.
	١٥ تشرين الأول	العراق ينشر قطعاته بعيداً عن الحدود عقب نشر القطعات الأمريكية؛ مساعي دبلوماسية روسية، وقرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٩٤٩، الذي يقضي بسحب القطعات العراقية.
	١٠ تشرين الثاني	العراق يؤكد اعترافه بالكويت وبحدوده مع الكويت.
١٩٩٥	١٠ نيسان	لجنة (اليونيسكوم) تعلن أن خطتها الجارية المتعلقة بالمراقبة والتحقق من صحة المعلومات أصبحتْ جاهزة للعمل.
	حزيران	مروان قاسم، رئيس الديوان الملكي في الأردن، يلتقي بصدام حسين في محاولة لترتيب لقاء بين صدام ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين.

تموز	العراق يعلن أنه إذا لم يُنجزْ تقدّم كبير باتجاه إنهاء العقوبات الاقتصادية بحلول نهاية آب، سيتوقف عن التعاون مع مفتشي الأمم المتحدة.
١ تموز	العراق يُسلّم بامتلاكه برنامج أسلحة بيولوجية هجومية لكنه ينفي أنه صنّع هذه الأسلحة.
١٦ تموز	عضو الكونجرس الأمريكي بيل ريتشاردسون (ديمقراطي - ولاية نيومكسيكو) يلتقي بصدام لغرض إطلاق سراح عاملين أمريكيين يعملان في جو الأرض (aerospace) عبرا الحدود إلى داخل العراق. اللقاء يفضي إلى إطلاق سراح السجينين.
٨ آب	حسين كامل، رئيس (هيئة التصنيع العسكري) وصهر صدام (زوج ابنته رغد - م.) ينشق ويلجأ إلى الأردن. مسؤولون عراقيون يؤكدون أن حسين كان قد أخفى عنهم وعن المفتشين معلومات مهمة عن برامج الأسلحة العراقية المحظورة. العراق يعترف أنه صنّع عوامل بيولوجية.
تشرين الثاني	مسؤولون أردنيون يستولون على أكثر من ٢٥ مليون دولار أمريكي ثمن أجزاء صواريخ متقدمة، من بينها جيروسكوبات ومُسرِّعات، في عمّان. الأجهزة أتتْ من روسيا في طريقها إلى العراق.
١٩٩٦ أيار - حزيران	لجنة (اليونيسكوم) تشرف على تدمير (الحَكَم)، وهو مصنع أولي لإنتاج العوامل البيولوجية الحربية.
١٢ حزيران	قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ١٠٦٠ يجد العراق أنه انتهك تعهداته بالسماح بدخول فرق (اليونيسكوم).
١٩ - ٢٢ حزيران	مسؤولو العراق و(اليونيسكوم) يتفقون على إجراءات لتفتيش «المواقع الحساسة» العراقية.
٨ آب	الأمم المتحدة توافق على خطة عراقية لتوزيع عائدات (النفط مقابل الغذاء).

	٣١ آب	القوات المسلحة العراقية تدخل الشمال الكوردي العراقي، وتحتل أربيل.
	٢ أيلول	الولايات المتحدة ترد على دخول العراق في الشمال بإطلاق صواريخ (كروز) وتوسيع منطقة حظر الطيران في الجنوب إلى خط عرض ثلاثة وثلاثين.
	٥ تشرين الثاني	بيل كلنتون يهزم بوب دول في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.
	١٠ كانون الأول	بدء برنامج (النفط مقابل الغذاء).
١٩٩٧	١٣ تشرين الثاني	العراق يطرد مفتشي (اليونيسكوم) الأمريكيين.
	٢٠ تشرين الثاني	استئناف عمليات تفتيش (اليونيسكوم)، مع الأمريكيين، بفضل اتفاقية الوساطة الروسية.
	١٧ كانون الأول	العراق يمنع دخول (اليونيسكوم) إلى المواقع «الرئاسية والسيادية».
١٩٩٨	١٣ كانون الثاني	العراق يوقف تعاونه مع لجنة (اليونيسكوم)، بحجة أنها تضم عدداً كبيراً من المفتشين الأمريكيين والبريطانيين.
	٢٠ - ٢٣ شباط	الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يلتقي بصدام حسين ويوقع (مذكرة تفاهم) لغرض تفتيش المواقع الرئاسية.
	٥ آب	العراق يتخلى عن التعاون مع (اليونيسكوم).
	٢٩ أيلول	الكونجرس يستبدل سياسة الولايات المتحدة الرسمية تجاه النظام العراقي بتمرير (فعل تحرير العراق).
	٣١ تشرين الأول	العراق ينهي جميع أنشطته مع (اليونيسكوم).
	١٦-١٩ كانون الأول	عقب انسحاب (اليونيسكوم) من العراق، الولايات المتحدة وبريطانيا تقصفان بغداد في (عملية ثعلب الصحراء).
	٢١ كانون الأول	روسيا وفرنسا وألمانيا تؤيد إنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق.
٢٠٠٠	٢٧ كانون الثاني	هانز بليكس يصبح رئيساً لـ (لجنة المراقبة والتحقق من

		صحة المعلومات والتفتيش UNMOVIC) التابعة للأمم المتحدة التي تلتْ لجنة (اليونيسكوم).
	٧ تشرين الثاني	جورج دبليو. بوش يهزم آل غور في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.
٢٠٠١	١١ أيلول	إرهابيو (القاعدة) يهاجمون (مركز التجارة العالمي) ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون).
	٧ تشرين الأول	الولايات المتحدة تغزو أفغانستان.
	٢٧ تشرين الثاني	صدام يرفض دعوة الرئيس بوش إلى عودة مفتشي الأسلحة.
٢٠٠٢	١٦ أيلول	العراق يسمح لمفتشي الأسلحة بالعودة.
	٢ تشرين الأول	الكونجرس الأمريكي يجيز قراراً يفوّض الرئيس باستخدام القوة، كلما وجد ذلك ضرورياً، ضد العراق.
	٨ تشرين الثاني	مجلس الأمن الدولي يتبنى القرار ١٤٤١، الذي يعطي المفتشين الحق في البحث في أي مكان بالعراق عن الأسلحة المحظورة.
	١٣ تشرين الثاني	العراق يقبل بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم ١٤٤١.
	٢٧ تشرين الثاني	لجنة الـ (UNMOVIC) تبدأ عمليات التفتيش في العراق.
	٧ كانون الأول	العراق يصدر بياناً مطولاً بشأن نزع الأسلحة.
	١٩ كانون الأول	وزير الخارجية الأمريكي كولن باول يقول إن العراق «يخرق عملياً» تعهداته بشأن نزع الأسلحة.
٢٠٠٣	١٩ آذار	الولايات المتحدة تبدأ هجومها على العراق.
	٩ نيسان	الولايات المتحدة تسيطر على بغداد.
	١٣ كانون الأول	القوات الأمريكية تقبض على صدام.

المراجع

المطبوعات

- «٢٥ آب (أغسطس)، سولارز يحاور صدام حسين»، JN021914 بغداد وكالة الأنباء العراقية (INA) (بالعربية)، ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٨٢، أرشيف الأمن القومي الرقمي IG00075.

- «خطاب بوش عن حالة الاتحاد»، *كيبل نيوز نيتورك*، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٢.

- «حديث بوش عن حالة الاتحاد»، *كيبل نيوز نيتورك*، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣.

- «كلنتون لا [يختلف] عن بوش فيما يتعلق بالسياسة تجاه العراق»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

- «الرئيس المصري حسني مبارك يعلّق على (أزمة الخليج)»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ١٠ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

- «مسلمو أوربا أكثر اعتدالاً: الانقسام الكبير: كيف ينظر الغربيون والمسلمون إلى أحدهم الآخر»، مشروع مواقف مقعد الكنيسة الدولي، ٢٢ حزيران (يونيو) ٢٠٠٦ (http://pewglobal.org/category/survey-reports/2006)

- «مقتطفات من حوار مع صدام حسين بشأن أزمة الخليج»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

- «المنشق السابق ينكر كشف أسرار العراق»، وكالة (*فرانس بريس*)، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

- «النص الكامل: حديث صدام حسين»، جريدة (*الغارديان*)، ١٧ كانون الثاني(يناير) ٢٠٠٣.

- «جعفر نميري: الزعيم السوداني ساند (اتفاقية كامب ديفيد)»، جريدة (*بوستن غلوب*)، ٣١ أيار (مايو) ٢٠٠٩.
- «القذافي يتوقع في القاهرة عودة العلاقات الوطيدة بين مصر والسودان»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ١ تموز (يوليو) ١٩٩١.
- «المجلس الوطني يجدد دعوته لتحرير بورتو ريكو»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنل*)، ٤ آب (أغسطس) ١٩٨٢.
- «اتصال هاتفي بين جورج بوش والرئيس الفرنسي (ميتران)»، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٩١.
- «كريستوفر: يجب ألا يُسمح لصدام حسين باختلاق أزمات مستقبلية»، وكالة (*فرانس بريس*)، ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤.
- «المشاريع العالمية: ملفات الأمن السري العراقية يستولي عليها الكورد إبان حرب الخليج ١٩٩١»، http://ucblibraries.colarado.edu/archives/collections/international.htm.
- «العراق والكويت: رسالة وزير الخارجية العراقي إلى رئيس مجلس الأمن الدولي»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.
- «العراق يتوقف فجأةً على الحدود»، جريدة (نيوزدي)، ٢ حزيران (يونيو) ١٩٩٢.
- «العراق يرفض أمر التفتيش الصادر من [الأمم المتحدة]»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٨ تموز (يوليو) ١٩٩٢.
- «وقف إطلاق النار: عرض وتعليق: مجلس قيادة الثورة RCC يعلن وقف إطلاق النار من جانب واحد، دعوات من أجل حوار بنّاء مع الولايات المتحدة»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.
- «المؤتمر الصحفي للمنشق العراقي: حسين كامل حسن يقول إنه سيعمل من أجل الإطاحة بالحكومة العراقية»، التلفزيون الأردني، عمّان (بالعربية)، ١٢ آب (أغسطس) ١٩٩٥، في (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ١٤ آب١٩٩٥.
- «رسالة عراقية إلى (جامعة الدول العربية) يهدد فيها الكويت»، كيبل أُعيد تصنيفه(سابقاً سري)، وزارة الخارجية الأمريكية (State) ٢٣٥٦٣٧، أرشيف الأمن القومي الرقمي IG01465.
- «الرئيس العراقي يخاطب قمة (مجلس التعاون العربي ACC) فيما يتعلق بقضية اليهود

السوفييت والوجود الأمريكي في الخليج»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٩٠.

- «ملك المغرب يستقبل نائب رئيس الوزراء العراقي»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية: تقرير المراقبة*)، ٦ أيار (مايو) ١٩٩٢.

- «لقاء مع وزير الدفاع الإسرائيلي أرييل شارون: (٤٠٠ ـ ٥٠٠ ب. ظ)، الثلاثاء، ٢٥ أيار (مايو)» (الصفحات ١-٢، ٨، ١١ فقط)، أُعيد تصنيفه (سابقاً سري)، ٢١ أيار (مايو) ١٩٨٢، أرشيف الأمن القومي الرقمي IG00071، الأصل: الولايات المتحدة، وزارة الخارجية، مكتب شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا؛ الولايات المتحدة، وزارة الخارجية، مكتب الشؤون السياسية - العسكرية.

- «مذكرة من مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي»، السجلات القومية، مواد نيكسون الرئاسية، ملفات مجلس الأمن القومي، صندوق ١٣٨، ملفات مكتب كيسنجر، ملفات كيسنجر كنتري، الشرق الأوسط، المشكلة الكردية المجلد الأول، حزيران (يونيو) ١٩٧٢ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، صُنفتْ سابقاً: «سرية؛ حساسة؛ عيون حصرية فقط».

- «بوتوس POTUS إلى ميخائيل غورباتشوف: الجواب: [تعليقات على كتابك الرسمي الذي توثق فيها مباحثاتك مع طارق عزيز]»، (مسوّدة الكتاب الرسمي]، ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩١، مكتبة بوش، مجلس الأمن القومي (ملفات ريتشارد هآس)، ملفات العمل العراق - شباط (فبراير) ١٩٩١ (٤ من ٦).

- «رئيس الجمهورية يحذر إسرائيل، ينتقد الولايات المتحدة»، **FBIS-NES-90-064**، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٩٠، من (إذاعة بغداد المحلية) (بالعربية)، ٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.

- «رد على حديث الملك حسين: حسين كامل يقول الجو في أسرة صدام [مليء بالمشاكل]»، راديو مونت كارلو - الشرق الأوسط، باريس (بالعربية)، ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٩٥، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ٢٨ أب (أغسطس) ١٩٩٥.

- «تقرير: الولايات المتحدة زودتْ أنواع من الجراثيم التي استخدمها العراق لاحقاً في الأسلحة البيولوجية»، جريدة (*يو أس أي تودي*)، ٣٠ أيلول (سبتمبر)٢٠٠٢.

- «عودة حسين كامل: التلفزيون العراقي يؤكد رسمياً عودة حسين كامل»، (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

- «مهمة رامسفيلد: اجتماع العشرين من كانون الأول (ديسمبر) مع الرئيس العراقي صدام حسين»، لندن -27572http:library.rumsfield.com/doclib/sp/38/12-21-1983.%20Cable%20Rumsfield%20Mission%20-Dec%2020%20Meeting%20with%20Iraqi%20President 20Saddam%20Hussein/ pdf) %

- «حوار صدام حسين مع التلفزيون الإسباني» (*موجز الـ BBC للإذاعات العالمية*)، ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.

- «صدام حسين يتحدث لمكتب التحقيقات الفيدرالي FBI: عشرون حواراً وخمس محادثات مع السجين رفيع المستوى رقم واحد في ٢٠٠٤».

- «أخ صدام غير الشقيق ينتقد الوريث»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٣١ آب(أغسطس) ١٩٩٥.

- «لقاء وزير الخارجية الأمريكي يوم ٦ تشرين الأول (أكتوبر) مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز»، كتاب وزارة الخارجية الأمريكية الرسمي ٣٢٧٨٠١، ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩.

- «طارق عزيز يسعى للحصول على دعم عربي لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق»، وكالة (*فرانس بريس*)، ٤ أيار (مايو) ١٩٩٢.

- «مكالمة هاتفية مع حسين ملك الأردن»، ٣١ تموز (يوليو) ١٩٩٠، مكتبة بوش، مجلس الأمن القومي (ملفات ريتشارد هآس)، ملفات العمل العراق قبل ٢ / ٨ / ١٩٩٠ (٤ من ٦).

- «تاجر النفط من تكساس يدخل المحكمة بدعوى قضائية بسبب تُهم التآمر لكي يدفع مبالغ غير مشروعة إلى حكومة العراق السابقة»، بيان مُعد للنشر في الصحف، التفويض الشرعي للولايات المتحدة، المقاطعة الجنوبية من نيويورك، ١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٧.

- «الرئاسة الجديدة: مقتطفات من حوار مع كلنتون بعد الضربات الجوية»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

- «نحو تاريخ عالمي للحرب العراقية - الإيرانية، ١٩٨٠ - ١٩٨٨»، نسخة أصلية من المؤتمر: (*ورشة تاريخ شفوي حرج*)، واشنطن دي. سي.: مركز وودرو ويلسون، ٢٥ - ٢٦ تموز (يوليو) ٢٠٠٥.

- «لجنة (الأمم المتحدة) تؤكد حق البورتوريكيين في الاستقلال»، وكالة (*الأسيوشيبيتد بريس*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٥.
- «الأمم المتحدة تباشر بطلعات جوية بطائرات الهليكوبتر للعثور على مواقع الصواريخ في العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١.
- «ولاية أوكلاهوما: الحاكم ريتشاردسون يعدد من جديد صفقاته مع صدام حسين، فيدل كاسترو»، ١١ آذار (مارس) ٢٠٠٨، www.youtube.com/watch?v=trqEq116-iE
- «لجنة (اليونيسكوم): الترتيب الزمني للأحداث الرئيسة»، www.un.org/Depts/unscom/Chronology/chronologyframe.htm.
- «القوات الأمريكية في عرض قوة»، ملبورن، جريدة (*صندي هيرالد صن*)، ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٩٥.
- «وول ستريت جورنال تحاور صدام»، FBIS-NES-90-128، ٣ تموز (يوليو) ١٩٩٠، JN0107095890، بغداد وكالة الأنباء العراقية INA (بالعربية)، ١ تموز (يوليو) ١٩٩٠.
- «الحرب في الخليج: بيان من (مجلس قيادة الثورة العراقي)»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٣ شباط (١٩٩١.
- «حين يحتاج الشاه إلى أفضل عناية»، جريدة (*يو أس نيوز*) وورد ريبورت World Report)، ٥ تشرين الثاني ١٩٧٩.
- أبوريش، سعيد ك.: (*صدام حسين: سياسة الانتقام*)، (لندن: بلومزبري، ٢٠٠٠).
- أفتانديليان، غريغوري أيل.: «*محاولة مصر في قيادة العرب: تضمينات لسياسة الولايات المتحدة*» (نيويورك: كونسل أوف فورن ريليشنز، ١٩٩٣).
- _ عالم، عبد الرحمن: «مسؤولية الحرب: الحكومات أم الأفراد؟» في كتاب (*الحرب العراقية الإيرانية: سياسة العدوان*)، تحرير فرهنك رجائي (غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، ١٩٩٣): الصفحات ٥٥-٦٨.
- علي جاويد: «الأسلحة الكيماوية والحرب العراقية - الإيرانية: دراسة ميدانية في عدم الإذعان»، (*نون بروليفيريشن ريفيو*) (ربيع ٢٠٠١): الصفحات ٤٣ - ٥٨.
- أموزيجار، جهانكير: «*ديناميكية الثورة الإيرانية: انتصار البهلويين ومأساتهم*» (ألباني: مطبعة جامعة نيويورك الحكومية، ١٩٩١).

- أندرو، كريستوفر، وجولي إيلكنر: «ستالين والاستخبارات الأجنبية»، (*الحركات الشمولية والعقائد السياسية*) ٤، العدد الأول (٢٠٠٣).

- أشتون، نايجل: «*حسين ملك الأردن: حياته السياسية*» (نيوهيفين، CT: مطبعة جامعة يال، ٢٠٠٨).

- أتكنسون، ريك، «*الحرب الصليبية: القصة غير المحكية لحرب الخليج الفارسي*» (نيويورك: هاوتون ميفلين، ١٩٩٣).

- عزيز، طارق: «شريعة الغاب»، (*هارفارد انترناشنل ريفيو*) ١٧ (صيف ١٩٩٥).

- عزيز، طارق: حوار (*فرونتلاين*) لمحطة PBS، أُذيع أول مرة يوم ٢٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠.

- بغداد 02186: «كوديل دول: لقاء مع صدام حسين»، ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٠، متوافر من خلال نظام مصادر الوثائق المعاد تصنيفها.

- بختيار، شاهبور، وفريد هاليدي: «شاهبور بختيار: [الأمريكيون لعبوا دوراً مثيراً للاشمئزاز]»، (*تقرير مشروع بحوث ومعلومات الشرق الأوسط*)، العدد ١٠٤، (آذار [مارس] - نيسان [أبريل] ١٩٨٢).

- ــ بكتياري، بهمَن: «القانون الدولي: ملاحظات وانتهاكات» في كتاب «(الحرب العراقية - الإيرانية: سياسة العدوان)»، تحرير فرهنك رجائي (غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، ١٩٩٣).

- بارام، أماتزيا: «هوية وادي الرافدين في العراق البعثي»، (*الدراسات الشرق أوسطية*) ١٩، العدد ٤ (تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٣).

- باربر، بِن، وبيل غيرتز: «المنشقان العراقيان يؤوبان إلى بغداد مع العفو عنهما: التحرك يلوّث المعلومات المأخوذة من صهر صدام»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

- بارتون، رود: «*جاسوس الأسلحة: القصة الداخلية لمفتش الأسلحة الأسترالي رفيع المستوى*»، (ملبورن، مطبعة غريفين، ٢٠٠٦).

- أخبار BBC: «الأحداث بحسب تسلسلها الزمني: جامعة الدول العربية»، ١٧ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨.

- بئيري، إيليزير: «*ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربيين*» (القدس: مطبعة الجامعات الإسرائيلية، ١٩٦٩).

- بينارد، جيريل، وزلماي خليلزاد: «*حكومة الله: الجمهورية الإسلامية في إيران*»، (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، ١٩٨٤)

- بينجيو، أوفرا: «رواية صدام عن الخوف»، (*فصلية الشرق الأوسط*) ٩ (شتاء ٢٠٠٢).

- بينجيو، أوفرا: «*مسح معاصر للشرق الأوسط: العراق ١٩٧٦- ١٩٩٩*»، (تل أبيب: مركز موشي ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، معهد شيلوه، جامعة تل أبيب)، قرص ليزري.

- بينجيو، أوفرا: «*كلمة صدام: الخطاب السياسي في العراق*»، (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٩٨).

- بيكلوس، ميخائيل آر.، تحرير: «*تولي المسؤولية: أشرطة جونسن في البيت الأبيض، ١٩٦٣- ١٩٦٤*»، (نيويورك، تجستون، ١٩٩٧).

- بلوك، روبرت: «صدام اليائس يقبل تحدي العالم»، جريدة (*الإندبندنت*) (لندن)، ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤.

- بورغر، جوليان، وإيوين ماكاسكيل: «حرب صاروخية خاطفة على العراق»، جريدة (*الغارديان*)، ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨.

- بوز، تارون جاندرا: «*الدول العظمى والشرق الأوسط*» (نيويورك، دار نشر آسيا، ١٩٧٢).

- براندز، هال: «داخل تسجيلات دولة العراق: صدام حسين، [إيران غيت]، والولايات المتحدة»، (*مجلة الدراسات الإستراتيجية*) ٣٤ (شباط [فبراير] ٢٠١١).

- براندز، هال، وديفيد بالكي: «[لقطاء متآمرون]: نظرة صدام الإستراتيجية للولايات المتحدة»، «*التاريخ الدبلوماسي*»، يصدر قريباً.

- براوتون، فيليب ديلفيز: «الجانب الجميل من صدام»، جريدة (*سبكتاتور*)، لندن، ٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٣.

- بتلر، ريتشارد: «لماذا يحب صدام حسين القنبلة»، فصلية (*ميدل إيست كوارترلي*) (آذار [مارس] ٢٠٠٠).

- بتلر، ريتشارد، وجيمس تشارلس روي: «*التهديد الأكبر: العراق، أسلحة الدمار الشامل، والأزمة المتنامية للأمن العالمي*»، (كمبرج، MA، الشؤون العامة، ٢٠٠٠).
- كيس ويسترن ريزيرف يونيفرستي كلية القانون: «محاكمات مجلس القضاء الأعلى العراقي»، (*اللحظة الغروتية* [نسبة إلى غروتيوس - م.]، *مدونة محاكمة جرائم الحرب العالمية*)، http://law.case.edu/saddamtrial/index.asp/t=1
- وكالة الاستخبارات المركزية: «*تقرير شامل للمستشار الخاص لمدير الاستخبارات المركزية في ما يخص أسلحة الدمار الشامل العراقية*»، المجلدات ١ - ٣، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤.
- تشوتكوف، باول، وكالة (*الأسيوشيتدبريس*)، ٣ آب (أغسطس) ١٩٧٨.
- سيجار، نورمن: «الأسلحة الكيماوية وحرب الخليج: الكلب الذي لم ينبحْ»، (*دراسات في النزاع والإرهاب*)، ١٥ (١٩٩٢).
- كلير، رودجر: «*غارة على الشمس: في داخل حملة إسرائيل السرية التي حرمتْ صدام من القنبلة*» (نيويورك، كتب برودوي، ٢٠٠٤).
- كلارك، سير تيرنس: حوار مع تشارلس كوليمور، ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢، برنامج التاريخ الدبلوماسي الشفوي البريطاني.
- كلارك، دنكان أيل.: «التجسس الاقتصادي الإسرائيلي في الولايات المتحدة» (*مجلة الدراسات الفلسطينية*) ٢٧ (صيف ١٩٩٨).
- كلنتون، وليم جيفرسون: «*حياتي*» (نيويورك: راندوم هاوس، ٢٠٠٤).
- كوكبورن، باتريك: «سكان ضواحي بغداد يُظهرون استعدادهم للحرب»، جريدة (*الإندبندنت*) (لندن)، ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.
- كوهن، فيكتور، وسوزان أوكي: «الأطباء يقولون إن بوسع الشاه أن يغادر الولايات المتحدة في غضون أربعة أسابيع»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩.
- كورديسمان، أنتوني أج.: «*العراق وحرب العقوبات الاقتصادية: التهديدات التقليدية وأسلحة الدمار الشامل*» (ويستبورت، CT، برييغر، ١٩٩٩).
- كوردنغلي، باتريك: «*في عين العاصفة: قيادة فئران الصحراء في حرب الخليج*» (لندن، هودر وستاوتون، ١٩٩٦).

- كروسيت، بربارة: «إيغلبورغر يُنظر إليه بوصفه اللاحق الأرجح»، جريدة (نيويورك *تايمز*)، ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٩٢.
- كروسيت، بربارة: «العراق يخفي مجهوده الحرب البيولوجية، يقول التقرير»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٩٥.
- ديفيس، إيريك: «*مذكرات عن دولة: السياسة، التاريخ، والهوية الجماعية في العراق الحديث*» (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٥).
- دي لا بلييريه، الجنرال سير بيتر: «*قيادة العاصفة: وصف شخصي لحرب الخليج*»(لندن: هاربركولينز، ١٩٩٢).
- دينز، بوب: «بعد رحلة آسيوية كلنتون يواجه سقوطاً صخرياً»، (*إذاعة كوكس نيوز*)، ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨.
- ديكر إيغ Ige أف. وأج. أج. بوست، محرران: «*حرب الخليج ١٩٨٠ - ١٩٨٨: الحرب العراقية - الإيرانية من منظور القانون الدولي*» (بوسطن: مارتينوس نيجهوف، ١٩٩٢).
- ديلفير، تشارلس: «*اخفِ وأبحثْ (الغمضية): البحث عن الحقيقة في العراق*» (نيويورك، الشؤون العامة، ٢٠٠٩).
- فاينمان، مارك: «العراق يطلق سراح أمريكي سُجن مدة ٢٠٥ يوماً»، جريدة(هيوستن *كرونكل*)، ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣.
- فيشر، دين: «في داخل نظام صدام الوحشي»، مجلة (*تايم*)، ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥.
- فيسك، روبرت: «أشرطة تسجيل تكشف لماذا رجع الخائن العراقي ليلقى مصرعه: روبرت فيسك يسمع التعهد الأخير للرجل الذي خان صدام»، جريدة (*الإندبندنت* (لندن)، ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٩٦.
- فيسك، روبرت: «قائد تافه يلعب لعبة خطيرة لا يقدر أن يخسرها»، جريدة(*الإندبندنت* (لندن)، ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٠.
- إذاعة المعلومات الأجنبية (FBIS): «صدام حسين يخاطب أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكيين أثناء زيارتهم العراق»، إذاعة بغداد المحلية (بالعربية)، ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.
- إذاعة المعلومات الأجنبية (FBIS): «نص حديث صدام للمجلس الوطني»، إذاعة بغداد المحلية (بالعربية)، ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

- إذاعة المعلومات الأجنبية (FBIS): «الجريدة التركية [حريت] تحاور صدام: الحلقةالثالثة»، جريدة (حريت) (بالتركية)، ١٣ شباط (فبراير) ١٩٩٢.

- إذاعة المعلومات الأجنبية NES-90-074، ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٩٠: «صدام حسين يخاطب أعضاء مجلس الشيوخ إبان زيارتهم للعراق»، إذاعة بغداد المحلية(بالعربية)، ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.

- فرانكونا، ريك: «*حليف للعدو: وصف شاهد عيان لفقدان العراق منزلته*» (أنابوليس، MD: مطبعة المعهد البحري، ١٩٩٩).

- فريدمان، لورنس: «*خيار الأعداء: أمريكا تواجه الشرق الأوسط*» (نيويورك: الشؤون العامة، ٢٠٠٨).

- فريتاج، أولريك: «كتابة التاريخ العربي: البحث عن الأمة»، (*المجلة البريطانية للدراسات الشرق أوسطية*) ٢١، العدد الأول (١٩٩٤).

- فريدمان، توماس أيل.: «كلنتون يؤكد سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

- غاديس، جون لويس: «*مشهد التاريخ: كيف رسم المؤرخون خارطة الماضي*» (نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٤).

- غيتس، روبرت أم. «حديث موجه إلى نقابة الجامعات الأمريكية»، واشنطن، دي. سي.، ١٤ نيسان (أبريل) ٢٠٠٨.

- غيرتز، بيل، وروان سكاربورو: «بيري يحذر العراق من التراجع»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

- جييل، بييتر: «*استخدام التاريخ وسوء استخدامه*» (نيوهيفين، CT، مطبعة جامعة يال، ١٩٥٥).

- غضبان، نجيب: «بعض الملاحظات حول تشويه الأدب المتعلق بصدام حسين»، رسالة إلى المحرر، (*علم النفس السياسي*)، ١٣ (كانون الأول [ديسمبر] ١٩٩٢).

- غريب، إدموند أي.، مع بيث داورتي: «*القاموس التاريخي للعراق: القواميس التاريخية ل آسيا، أوشينيا، والشرق الأوسط*»، العدد ٤٤ (لنهام، MD: مطبعة سكيركرو، ٢٠٠٤).

- جيلينغ، ساسكيا: «*الدين والحرب في إيران الثورية*» (لندن: آي. بي. طوروس، ١٩٩٩).

- غولدشتاين، دونالد أم. وكاترين في. ديلون: «*أوراق الحرب البسفيكية: وثائق يابانية عن الحرب العالمية الثانية*» (واشنطن دي. سي.، كتب بوتوماك، ٢٠٠٦).
- غوردون، ميخائيل: «الولايات المتحدة تقرر إضافة ٠٠٠ و١٠٠جندياً لقواتها في الخليج»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.
- غريير، بيتر: «حسين العراق يثير الإعجاب الناس بإطلاق سراح الرهينتين الأمريكيين»، وكالة (*كريستيان ساينس مونيتور*)، ١٧ تموز (يوليو) ١٩٩٥.
- حلبي، جمال: «المنشق يقول إن العراق كان يخطط للغزو؛ الأهداف المعلن عنها: الكويت، المملكة العربية السعودية»، جريدة (*شيكاغو صن - تايمز*)، ٢١ آب(أغسطس) ١٩٩٥.
- هالوران، ريتشارد: «الولايات المتحدة حصلت على دبابات T -72 السوفييتية»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٣ آذار (مارس) ١٩٨٧.
- الحمداني، رعد: «*قبل أن يغادرنا التاريخ*» (بيروت، الدار العربية للعلوم [ناشرون]، ٢٠٠٧).
- هاريس، فرنسيس: «هبة صدام البالغة مليونا دولار أمريكي لمفتش أسلحة الدمار الشامل WMD»، جريدة (*ديلي تلغراف*) (لندن)، ١٢ آذار ٢٠٠٥.
- هاسيلكورن، أفيغدور: «*العاصفة المستمرة: العراق، الأسلحة السامة والردع*» (نيوهيفين، CT، مطبعة جامعة يال، ١٩٩٩).
- هير، دبليو. إيريك: «*عملية [المحارب اليقظ]: نظرية الردع التقليدي، العقيدة والممارسة*» (قاعدة ماكسويل الجوية: مطبعة الجامعة الجوية، ١٩٩٦).
- هلترمان، جوست آر. «*قضية خطيرة: أمريكا، والعراق، وتسميم حلبجة بالغاز*» (نيويورك، مطبعة جامعة كمبرج، ٢٠٠٧).
- هيرو، ديليب: «*جاران وليسا صديقين: العراق وإيران بعد حربي الخليج*» (لندن: روتليج، ٢٠٠١).
- هيرو، ديليب: «*الشرق الأوسط الكامل: دليل شامل*» (لندن، كارول وغراف، ٢٠٠٣).
- هيرو، ديليب: «أطول الحروب: النزاع العراقي - الإيراني العسكري» (نيويورك: روتليج، ١٩٩١).
- هوارد ميخائيل: «دروس التاريخ»، (*مدّرس التاريخ*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٢.

- هيومان رايتس ووج: «*أحكام العراق الوحشية: البتر، الوسم وعقوبة الموت*»، ١ حزيران (يونيو) ١٩٩٥، www.unhcr.org/refworld/docid/3ae6a7foo.html

- إيفانوفيتش، ديفيد: «دفاع عن الملاحظات العراقية يظهر للعيان؛ محامو ويات يقولون إن تاجر النفط رحّل رسائل في محاولة منه لتفادي الحرب»، جريدة (*هيوستن كرونكل*)، ٧ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧.

- جينينغز، بيتر وفوريست سوير: «مكاشفة مع صدام» (*ABC نيوز ساتردردينايت: بيتر جينينغز يعلن رسمياً*)، ٧ شباط [فبراير] ١٩٩٨.

- جنتلسون، بروس دبليو.: «*مع أصدقاء كهؤلاء: ريغان، بوش، وصدام، ١٩٨٢- ١٩٩٠*» (نيويورك، دبليو. دبليو. نورتون، ١٩٩٤).

- جيرفيس، روبرت: «جسور، حواجز، وفجوات: بحث وسياسة»، (*علم النفس السياسي*) ٢٩، العدد الرابع (٢٠٠٨).

- كارش، إفرابيم، وإيناري روستي: «*صدام حسين: سيرة ذاتية سياسية*» (نيويورك: مطبعة غروف، ١٩٩١).

- كييني، توماس أيّ.، وإليوت أيّ. كوهين: «تقرير ملخص عن مسح القوة الجوية في حرب الخليج»، (واشنطن دي. سي.، مكتب طباعة الحكومة، ١٩٩٣).

- كيندي، دومينيك: «مكيدة حرب صدام الجرثومية ترجع إلى بقرة أكسفورد»، جريدة(*تايمز*)، لندن، ٩ آب (أغسطس) ٢٠٠٥.

- كيندي، هوغ: «*فتوحات العرب الكبرى: كيف غيّر انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه*» (فيلادلفيا، مطبعة دا كابو، ٢٠٠٧).

- كفنير، جون: «مواجهة في الخليج: العرب يصوّتون على إرسال قطعات لمساعدة السعوديين؛ أُعلن رسمياً أن مقاطعة النفط العراقي تكاد تقترب من ١٠٠٪»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١١ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

- كينغ، جون: «تشيني: الإدارة تخطط للاستمرار في تعزيزات الخليج»، وكالة (*الأسيوشيتدبريس*)، ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

- كرامر، غودرون: «معاداة السامية في العالم الإسلامي. مراجعة نقدية»، (*Die Welt des Islam*)، ٤٦ (تشرين الثاني [نوفمبر] ٢٠٠٦).

- كوتلر، ستانلي آي.: «*إساءة استخدام السلطة: أشرطة تسجيل نيكسون*» (نيويورك، فري بريس، ١٩٩٧).

- كوزيميكو، إيليانا، وإيريك ويركر: «كم هو ثمن المقعد في مجلس الأمن؟ المساعدة الأجنبية والرشوة في الأمم المتحدة»، (*مجلة الاقتصاد السياسي*) ١١٤، العدد الخامس (٢٠٠٦).

- لاثروب، تشارلس إي.: «*الجاسوس الأدبي: المصدر الجوهري للاقتباسات المتعلقة بالتجسس والاستخبارات*» (نيو هيفين، CT، مطبعة جامعة يال، ٢٠٠٤).

- لوترباخت، سير إي.، سي. جيّ. غرينوود، ومارك ويلير، محررون: «*أزمة الكويت: وثائق أساسية*» (نيويورك، مطبعة جامعة كمبرج، ١٩٩٣).

- ليفي، أدريان، وكاترين سكوت - كلارك: «*الخداع: باكستان، الولايات المتحدة، والتجارة السرية بالأسلحة النووية*» (نيويورك، وولكر & كومبني، ٢٠٠٧).

- لويس، بول: «مواجهة في الخليج: ميتران يقول إن انسحاب العراق قد يساعد في إنهاء نزاعات الشرق الأوسط»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

- ليبرثال، كينيث: «جماعة الاستخبارات الأمريكية والسياسة الخارجية: تصحيحالتحليل»، (سلسلة أوراق معهد بروكنغز للسياسة الخارجية) العدد ١٧، أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩ .

- ليبمان، توماس دبليو.: «الخطة العربية تتحرك نحو الوقوف ضد المعاهدة: وزراء الخارجية العرب يجتمعون للتخطيط للانتقام من المعاهدة»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٩.

- ليبمان، توماس دبليو.: «العراق وسوريا: خصمان قديمان يتحركان لإنهاء عدائهما»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٧ أيار (مايو) ١٩٧٩.

- ليتواك، روبرت أس.: «*تغيير النظام: إستراتيجية الولايات المتحدة عبر موشور ١١ / ٩*» (واشنطن دي. سي.: مطبعة مركز وودرو ويلسون، ٢٠٠٧).

- لونغ، جيري أم.: «*حرب صدام الكلامية: السياسة، الدين، والغزو العراقي للكويت*» (أوستن: مطبعة جامعة تكساس، ٢٠٠٤).

- لوبيز، جورج أيّ. وديفيد كورترايت: «احتواء العراق: العقوبات الاقتصاديةنجحتْ»، (*الشؤون الخارجية*) ٨٣ (تموز [يوليو] - آب [أغسطس] ٢٠٠٤).

- لوثر، وليم: «*الأسلحة والإنسان*» (نيويورك: آيفي بوكس، ١٩٩١).

- مكارثر، جون آر. «تذكّر نيّرة، شاهدة على الكويت؟» في (*قارئ حرب العراق: تاريخ، وثائق، آراء*)، تحرير ميكاه أيل. سيفري وكريستوفر سيرف (نيويورك: سيمون & شوستر، ٢٠٠٣).

- ماكي، ساندرا: «*تصفية الحساب: العراق، وتراث صدام حسين*» (نيويورك: دبليو. دبليو. نورتن & كومبني، ٢٠٠٢).

- عبد المجيد، ساman: «***Les annees Saddam: Revelations exclusives***» (باريس: فيار Fayard، ٢٠٠٣). (العنوان بالفرنسية: سنوات صدام، مذكرات - م.)

- مالوين، ديفيد أم. «*الكفاح العالمي على العراق: السياسة في مجلس الأمن الدولي، ١٩٨٠ - ٢٠٠٥*» (نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٦).

- منصور، كامل، وجيمس كوهين: «*ما وراء التحالف: إسرائيل في السياسة الخارجية الأمريكية*» (مطبعة جامعة كولومبيا، ١٩٩٤).

- مار، فيب: «*تاريخ العراق الحديث*»، الطبعة الثانية (بولدر، CO: مطبعة ويستفيو، ٢٠٠٤).

- ماثويس، توم: «الطريق إلى الحرب»، مجلة (*نيوزويك*) (٢٨ كانون الثاني [يناير] ١٩٩١).

- ميّ، إيرنست آر.، وفيليب دي. زيليكوف: «أشرطة تسجيل البيت الأبيض: كنوز استثنائية للبحث التاريخي»، (*تاريخ التعليم العالمي*)، ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧.

- ميّ - إيرنست آر.، وفيليب دي. زيليكوف: «أشرطة تسجيل كيندي: في داخل البيت الأبيض خلال أزمة الصواريخ الكوبية» (نيويورك، مطبعة جامعة هارفارد، ١٩٩٧).

- مكغيري، جوهانا، جورج رُسل، ووليم ستيوارت: «فشل في فاس»، مجلة (*تايم*)، ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١.

- مجالي، نجيب: «مبارك يدعم التحالف بقوة»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١.

- ميسلر، ستانلي: «*الأمم المتحدة: الأعوام الخمسون الأولى*» (نيويورك، مطبعة أتلنتك مونثلي، ١٩٩٧).

- ميلتون، غاري بي.: «خداع الصحراء الفيلق الثامن عشر المحمول جواً»، (*النشرة المهنية للاستخبارات العسكرية*) ١٧، العدد الرابع (١٩٩١).

- ميللر، جوديت: «توترات الشرق الأوسط: الرئيس المصري يدعو إلى التريث في الهجوم على العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠.

- منيمنة، حسن، تقديم شفوي غير معنون في «العمل مع وفي ذكرى العراق»، برعاية معهد جامعة جورج واشنطن للدراسات الأوربية، الروسية، والأوراسية، واشنطن، دي. سي.، ١٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩.

- مفتي، مالك: «*إبداعات ناجعة: تأييد البلدان العربية عموماً والنظام السياسي في سوريا والعراق*»، (إيثاكا، NY، مطبعة جامعة كورنيل، ١٩٩٦).

- مورفي، كاريل: «العراق يتهم الكويت بالتخطيط لسرقة النفط، وتخفيض الأسعار»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٩ تموز (يوليو) ١٩٩٠.

- موراي، وليامسون، وريتشارد هارت سنريخ، محرران: «*الماضي بوصفه مقدمة: أهمية التاريخ للمهنة العسكرية*» (نيويورك: مطبعة جامعةكمبرج، ٢٠٠٦).

- ميرز، ستيفين لي: «خلاف مع العراق: النظرة الشاملة: رئيس الجمهورية والحزب الجمهوري (G.O.P) يتباعدان بشأن العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٥ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

- نصراوي، صلاح: «رئيس وحدة منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) الراديكالية يؤكد أن ليبيا أغلقتْ معسكراته»، وكالة (*الأسيوشيتدبريس*)، ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠.

- توجيه (الأمن القومي) NSD-26: «سياسة الولايات المتحدة تجاه الخليج الفارسي»، ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩.

- نيوتن، السفير ديفيد: «مكالمة هاتفية مع ديفيد بالكي»، ٢٥ آذار (مارس) ٢٠٠٨.

- العبيدي، مهدي، وكورت بيتزر: «*القنبلة في حديقتي: أسرار العقل المدبرالنووي لدى صدام*»، (هوبوكين، NJ: جون وايلي وأبناؤه، ٢٠٠٤).

- أوبردورفير، دونالد: «إشارات مفقودة في الشرق الأوسط»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٧ آذار (مارس) ١٩٩١.

- أوميستاد، توماس: «علم النفس والـ CIA: قادة على طاولة الفحص»، (*السياسة الخارجية*) ٩٥ (صيف ١٩٩٤).

- باكر، جورج: «الحرب العراقية القادمة: ما هو نضال كركوك للوقوف ضد إشارات صدام

في التطهير العِرقي من أجل مستقبل العراق»، جريدة (نيويوركر)، ٤ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤.

- بيب Pape، روبرت: «*القصف الجوي من أجل الفوز: القوة الجوية والإكراه في الحرب*» (إيثاكا، NY، مطبعة جامعة كورنيل، ١٩٩٦).

- بيترسون، ترودي: «سجلات في خدمة للدولة: قانون الحرب والاستيلاء على التسجيلات»، في كتاب (*الضغط السياسي والتسجيل الأرشيفي*)، تحرير: مارغريت بروكتر، ميخائيل كووك، وكارولين وليمز (شيكاغو، جمعية المؤرشفينالأمريكيين، ٢٠٠٦).

- بايبس، دانييل: «نعي نزار حمدون (١٩٤٤ - ٢٠٠٣)» (*فصلية الشرق الأوسط - ميدل إيست كوارترلي*) (خريف ٢٠٠٣).

- بايبس، دانييل: «*اليد الخفية: مخاوف الشرق الأوسط من المؤامرة*» (نيويورك: مطبعة سانت مارتن، ١٩٩٨).

- بيرو، جورج، «محادثة عَرَضية مع صدام»، الجلسة رقم ٢٣، ١٣ أيار (مايو) ٢٠٠٤.

- بيرو، جورج، «محادثة عَرَضية مع صدام»، الجلسة رقم ٢٤، ١١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٤.

- بيرو، جورج، «حوار مع صدام»، الجلسة رقم ١، ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٤.

- بيرو، جورج، «حوار مع صدام»، الجلسة رقم ٣، ١٠ شباط (فبراير) ٢٠٠٤.

- بولاك، كينيث أم.: «*العرب في الحرب: التأثير العسكري، ١٩٤٨-١٩٩١*» (لنكولن: مطبعة جامعة نبراسكا، ٢٠٠٢).

- بولاك، كينيث أم.: «*اللغز الفارسي: الصراع بين إيران وأمريكا*» (نيويورك: راندوم هاوس، ٢٠٠٥).

- بوست، جيرولد أم.: «تفسير صدام حسين: لمحة مختصرة سايكولوجية»، دراسة قُدمتْ إلى (لجنة بيت الخدمات المسلحة House Armed Services Committee)، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.

- بوست، جيرولد أم.: «*قادة وأتباعهم في عالم خطير: سايكولوجية السلوك السياسي*» (إيثاكا، NY: مطبعة جامعة كورنيل، ٢٠٠٤).

- بوتر، وليم سي.: «انتشار الأسلحة النووية» في كتاب (*انتشار التكنولوجيا العسكرية*

والآراء)، تحرير: إميلي غولدمان وليزلي إلياسون (ستانفورد، CA: مطبعة جامعة ستانفورد، ٢٠٠٣).

- بريماكوف، يفجيني: «*روسيا والعرب: وراء الكواليس في الشرق الأوسط من الحرب الباردة حتى الوقت الحاضر*» (نيويورك، بيزك بوكس، ٢٠٠٩).

- رجب، جيهان س.: «*غزو الكويت: حكاية امرأة إنكليزية*» (نيويورك: مطبعة سانت مارتن، ١٩٩٦).

- ريغان، رونالد: «خطاب إلى الأمة بشأن أسلحة إيران والجدل حول مساعدة (الكونترا)»، ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦.

- ريغان، توم: «حين تتأمل الحرب، احترس من الأطفال الرضع في الحاضنات»، منظمة (*كريستيان ساينس مونيتور*)، ٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢.

- ريتر، سكوت: «*موضع ثقة العراق: القصة غير المحكية لمؤامرة الاستخبارات لتقويض الأمم المتحدة والإطاحة بصدام حسين*» (نيويورك: نيشن بوكس، ٢٠٠٥).

- روستمان، أف. دبليو. الابن: «*Inc. CIA: التجسس وبراعة مهنةالاستخبارات*» (واشنطن دي. سي.: آل براسي، ٢٠٠٢).

- ساغان، سكوت: «فخ الالتزام: لماذا يجب أن لا تستخدم الولايات المتحدة التهديدات النووية لردع الهجمات بالأسلحة البيولوجية والكيماوية»، (*الأمنالعالمي*) ٢٤ (ربيع ٢٠٠٠).

- سامون بيل: «كلنتون يستهدف التهديدات بالأسلحة: ضمانات لاحتواء العراق، كوريا الشمالية»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٩٨.

- شيفر، سوزان أم.: «كوهين يكبح التوقعات بشأن احتمال توجيه ضربة عسكرية»، وكالة (*الأسيوشيتدبريس*)، ١ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

- شيمان، سيرج: «موسكو تأمل أن يجد العراقيون [الشجاعة] على التراجع»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١.

- شليسنجر، آرثر أم. الابن: مدخل إلى يوميات لـ ٢٥ آذار [مارس] ١٩٦٤، مقتبس في الموقع الالكتروني لبرنامج التسجيلات الرئاسية العائد لمركز ميللر: http://tapes.millercenter.virginia.edu/

- شميت، إيريك: «نشاط الولايات المتحدة في الخليج الفارسي يُقال بأنه يسعى إلى طرد العراق»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٩ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

- شو، إيريك دي. «صدام حسين: نتائج من لمحات سياسية سايكولوجية لها صلة بحيازته، استخدامه، ونقله المحتمل لأسلحة الدمار الشامل (WMD) إلى المجموعات الإرهابية»، (*دراسات في النزاع والإرهاب*) ٢٦ (٢٠٠٣).

- سيك، غاري: «الولايات المتحدة في الخليج الفارسي» في كتاب (*الشرق الأوسط والولايات المتحدة: إعادة تقييم تاريخية وسياسية*)، تحرير: ديفيد دبليو. ليش (بولدر، CO، مطبعة ويستفيو، ٢٠٠٣).

- سيسلر، بيتر أف.: «كويتي يسمي الانشقاق العراقي مسرحية»، وكالة (*يونايتد بريس انترناشنال*)، ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

- سميث، جيفري، وآن ديفروي: «الولايات المتحدة، الحلفاء، يخططون لإنذار العراق»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٩٢.

- سميث، آر. جيفري: «يُقال إن الأمم المتحدة وجدتْ ماركات روسية على معدات عسكرية مُتجهة إلى العراق»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥.

- سمولانسكي، أوليس أم. وبيتي أم. سمولانسكي: (*الاتحاد السوفييتي والعراق: السعي السوفييتي إلى التأثير*) (دورهام، NC: مطبعة جامعة الدوق، ١٩٩١).

- سموكر، فيليب: «العراق يبني جامع [أم المعارك] تمجيداً لصدام»، جريدة (*ديلي تلغراف*)، ٢٩ تموز (يوليو) ٢٠٠١.

- وزارة الخارجية 046070 «إعادة توكيد فيما يتصل بسياسة الخليج الفارسي»، ٢/١١/١٩٩٠، تسجيلات بوش الرئاسية، مجلس الأمن القومي، ملفات ريتشارد أن. هآس، العراق قبل ٢/٨/١٩٩٠ [١].

- ستيوارت، كاميرون: «بتلر تتشوه سمعته في فيديو المحادثات العراقية»، (*ويك أيند أستراليان*)، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٩٨.

- اتفاقية سايكس - بيكو، ١٥ و١٦ أيار (مايو) ١٩١٦: www.lib.byu.edu

- تاجيل، جو: «صدام الروماتسي»، (*بروسبكت مغازين*) ١٠٠، (تموز [يوليو] ٢٠٠٤).

- تيجر، هاوارد: «تعهد أمام محكمة مقاطعة الولايات المتحدة، مقاطعة فلوريدا الجنوبية»، ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥.

- تيروك، آدم: «*تورط الدول العظمى في الحرب العراقية - الإيرانية*» (كوماك، NY، نوفا ساينس بيلشرز، ١٩٩٨).

- تيريل، أندرو: «الحرب الكيماوية و[عاصفة الصحراء]: الكارثة التي لم تأتِ أبداً» (*حروب صغيرة وعصيانات*) ٤، العدد الثاني (خريف ١٩٩٣).

- تراجتنبيرغ، مارك: «التوثيق: أشرطة تسجيل [البيت الأبيض] ومذكرات أزمة الصواريخ الكوبية»، (*الأمن الدولي*) ١٠ (صيف ١٩٨٥).

- تراجتنبيرغ، مارك: «*صنعة التاريخ العالمي: دليل إلى أسلوب*» (برنستون، NJ: مطبعة جامعة برنستون، ٢٠٠٦).

- تريفان، تم: «*أسرار صدام: التفتيش عن أسلحة العراق المخفية*» (لندن، هاربركولنز، ١٩٩٩).

- تريفور - روبر، أج. آر.: «*حديث هتلر على المائدة ١٩٤١-١٩٤٤: الحوارات السرية*» (نيويورك، إينيجما بوكس، ٢٠٠٧).

- توكر، جوناثان بي.: «دليل على استخدام العراق الأسلحة الكيماوية خلال حرب الخليج الفارسي ١٩٩١» (*نون بروليفريشن ريفيو*) ٤ (ربيع - صيف ١٩٩٧).

- تيلر، باتريك إي.: «الولايات المتحدة تجد تهديد الخليج الفارسي انحطاطاً؛ [تحوّل إستراتيجي] نحو النفط الإيراني»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٧ شباط (فبراير) ١٩٩٠.

- تينان، دريدر: «ملجأ صدام المحصن تحت الأرض [صُنع في ألمانيا]: مهندس بوسواو وكناور يعتقد أن الطاغية في أمان»، www.pressetext.com/news/030328032/ Husseins.bunker.made-in-germany

- مجلس الأمن الدولي: «القرار ٧١٥»، ١٩٩١.

- مجلس الأمن الدولي: «القرار ٩٨٧»، ١٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٥.

- لجنة (اليونيسكوم) في العراق، تقرير إلى مجلس الأمن الدولي: S / 1995 / 864، ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥.

- المملكة المتحدة، House of Commons، لجنة المقاييس والامتيازات، ملحق التقرير

السادس: «مركز معالجة وسائل الإعلام الموحد - قطر / المملكة المتحدة تقرير C1: ملف أصالة الانسجام ISGP-2003-00014623»، ١٧ تموز (يوليو) ٢٠٠٧.

- وزارة الدفاع الأمريكية: «*إدارة حرب الخليج الفارسي: التقرير النهائي إلى الكونجرس*»، نيسان (أبريل) ١٩٩٢.

- وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب برامج المعلومات الدولية: «وزارة العدل تعتقل مذنباً بدعوى قضائية في فضيحة (النفط مقابل الغذاء)»، ١٩(كانون الثاني [يناير] ٢٠٠٥).

- وزارة الخارجية الأمريكية: «*العلاقات الخارجية للولايات المتحدة، ١٩٦٩- ١٩٧٦. المجلد E - 10: مقدمة لوثائق عن الجمهوريات الأمريكية*» (واشنطن، دي. سي.: مكتب طباعة الحكومة، تموز [يوليو] ٢٠٠٩).

- مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي: «تقرير قضائي عن التحقيق المتعلق بصدام حسين»، ١٠ آذار (مارس) ٢٠٠٥ (أُعيد تصنيفه في ١١ أيار [مايو] ٢٠٠٩).

- مجلس الشيوخ يختار لجنة للاستخبارات: «تسمية روبرت أم. غيتس ليكون مديراً لـ (وكالة الاستخبارات المركزية)»، تقرير فضلاً عن مراجعات إضافية، المؤتمر الـ ١٠٢، الجلسة الأولى، ١٩٩٢، التقرير التنفيذي.

- مذكرة وزارة الخارجية الأمريكية، ريتشارد دبليو. مورفي إلى نائب الوزير أرماكوست: «العلاقات الأمريكية - العراقية: التقاط الأجزاء» أُعيد تصنيفها (سابقاً سرية)، ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦.

- أوتغوف، فيكتور أيّ.: «الأسلحة النووية وردع الحرب البيولوجية والكيماوية»، كتاب عَرَضي - أوكشنال بيبر - العدد ٣٦ (واشنطن، دي. سي.: مركز هنري أيل. ستمسون، تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٧).

- فولكر، بول أيّ.، ريتشارد جيّ. غولدستون، ومارك بيث: «*تحقيق مستقل فيما يتعلق ببرنامج الأمم المتحدة [النفط مقابل الغذاء]*» (نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٥).

- فون دريهلي، ديفيد، و آر. جيفري سميث: «الولايات المتحدة تضرب العراق بسبب التخطيط لقتل بوش»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٩٣.

- وفيق السامرائي، حوار (*فرونتلاين*) في محطة PBS، ٢ أيار (مايو) ٢٠٠٢.

- واليس، ديفيد: «الطريقة التي نعيشها الآن: ٢٦ - ١ - ٢٠٠٣: أسئلة موجهة إلى بيل

ريتشاردسون، المفاوض عموماً»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣.

ـ واريك، جوبي: «العراق فتح مكتباً للقنصلية في خاركوف في كانون الأول [ديسمبر] ٢٠٠٢»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢.

ـ وبستر، ريتشارد: «صدام، عرفات والسعوديون يكرهون اليهود ويودون رؤيتهم مدمرين»، جريدة (*نيو ستيتسمان*)، ٢ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٢.

ـ وليمز، دان: «قد تستخدم إسرائيل الصواريخ البالستية ضد إيران»، جريدة (*واشنطن تايمز*)، ١٩ آذار (مارس) ٢٠٠٩.

ـ واينز، ميخائيل: «النظر إلى بيكر من أجل إنقاذ بوش مجدداً»، جريدة (*نيويورك تايمز*)، ١٥ تموز (يوليو) ١٩٩٢.

ـ واينز، ميخائيل، وريتشارد إي. ميير: «الشمال على ما يبدو جرّب مقايضة على الدبابة السوفييتية: الصفقة مع إيران من أجل مركبة مستولى عليها مُنيتْ بالفشل»، جريدة (*واشنطن بوست*)، ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧.

ـ وولف، روبرت، تحرير: «*التسجيلات الألمانية المستولى عليها وما يتعلق بها: مؤتمر السجلات القومية*» (أثينا، مطبعة جامعة أوهايو، ١٩٧٤).

ـ وودز، كيفن أم.، ومارك ستاوت: «إدراك وعدم إدراك صدام: حالة [عاصفة الصحراء]، *مجلة الدراسات الإستراتيجية -جورنال أوف ستراتيجيك ستديز*» ٣٣، العدد الأول (شباط [فبراير] ٢٠١٠).

ـ وودز، كيفن أم. مع جيمس ليسي: «مشروع وجهات النظر العراقية - صدام والإرهاب: رؤى ظاهرة من الوثائق العراقية المستولى عليها، المجلد الأول (منقح)»، ورقة معهد التحليلات الدفاعية IDA p-4287 (الإسكندرية، VA، معهد التحليلات الدفاعية، تشرين الثاني [نوفمبر] ٢٠٠٧).

ـ وودز، كيفن أم. مع جيمس ليسي: «*مشروع وجهات النظر العراقية. مواد المصدر الأولي لصدام والإرهاب: رؤى ظاهرة من الوثائق العراقية المستولى عليها*»، المجلدات ١ - ٥.

ـ وودز، كيفن أم. «التسجيلات المستولى عليها - دروس من الحرب الأهلية خلال الحرب العالمية الثانية»، ورقة قُدمتْ في المؤتمر السنوي لجمعية الدراسات الدولية، سان فرانسيسكو، ٢٩ آذار (مارس) ٢٠٠٨.

- وودز، كيفن أم. حوار مع الفريق الركن رعد الحمداني، العقبة، الأردن، ١٥ - ١٧ أيار (مايو) ٢٠٠٧.

- وودز، كيفن أم.، ميخائيل آر. بيس، مارك إي. ستاوت، وليامسن موراي، وجيمس جِي. ليسي: «*مشروع وجهات النظر العراقية: رؤية لـ [عملية حرية العراق] من قيادة صدام العليا*» (واشنطن دي. سي.: المركز المشترك للتحليلات العملياتية، ٢٠٠٦).

- وودز، كيفن أم. وآخرون: «*مشروع وجهات النظر العراقية: نحو مستوى خاص بالعمليات العسكرية لفهم [عملية حرية العراق] [U]*»، ورقة معهد التحليلات الدفاعية p-4022 (الإسكندرية، VA، معهد التحليلات الدفاعية، ٢٠٠٥).

- وودز، كيفن أم. وآخرون: «*حرب صدام: وجهة نظر عسكرية عراقية عن الحرب العراقية - الإيرانية*»، ورقة ميكنير رقم ٧٠ (واشنطن، دي. سي.: مطبعة جامعة الدفاع القومي، ٢٠٠٩).

- وودز، كيفن أم.: «*مشروع وجهات نظر عراقية المرحلة الثانية - أم المعارك: رؤى عملياتية وإستراتيجية من وجهة نظر عراقية*»، ورقة معهد التحليلات الدفاعية p-4217 (الإسكندرية، VA: معهد التحليلات الدفاعية، ٢٠٠٧).

- وودز، كيفن أم. «*أم المعارك: خطة صدام حسين الإستراتيجية المعدة لحرب الخليج الفارسي*» (أنابوليس، MD، مطبعة المعهد البحري، ٢٠٠٨).

- وودوارد، بيتر: «*القرن الأفريقي: السياسة والعلاقات الدولية*» (لندن: آي. بي. توريس، ١٩٩٦).

- رايت، جون: «العراق أُخبر بأن يسمح بتحليق طائرات الأمم المتحدة لغرض استئناف... وإلا»، وكالة (*الأسيوشيتد بريس*)، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣.

- رايت، روبن: «تحليل الأنباء؛ الضغط لإزالة بنى صدام حسين؛ الخليج الفارسي: دعوات لإزاحة الرئيس العراقي جاءتْ من جهات كثيرة. جميع الإستراتيجيات محفوفة بالمصاعب»، جريدة (*لوس أنجلس تايمز*)، ٦ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

- يينجست، وليم سي.، ستيفان جيّ. لوكاسيك، ومارك أيّ. جينسن: «الأسلحة النووية التي مضتْ إلى الحرب»، DNA-TR-96-25، مسوّدة التقرير النهائي برعاية وكالة الأسلحة الخاصة الدفاعية التابعة للولايات المتحدة ونقابة التطبيقات العلمية الدولية، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٦.

- زمرمان، باري إي.، وديفيد جيّ. زمرمان: «*الجراثيم القاتلة: الميكروبات والأمراض التي تهدد الجنس البشري*» (نيويورك: مكغرو هِل، ٢٠٠٣).

- زفرينا، إيفان: «لجنة الأمم المتحدة تصوّت لـ [تحرير] بورتو ريكو [من الاستعمار]، وكالة (*يونايتد بريس إنترناشنال*)، ١٤ آب (أغسطس) ١٩٨

المراجع المستولى عليها

الملفات الصوتية

- SH-SHTP-A-000-553: «اجتماع صدام وكبار مستشاريه بعد (مؤتمر بغداد)»، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٩.

- SH-SHTP-A-000-555: «صدام و(مجلس قيادة الثورة) يناقشون خطاب ريغان للأمة بشأن مفاجآت إيران - كونترا» (الجزء الثاني)، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٨٦.

- SH-SHTP-A-000-556: «صدام وحاشيته يناقشون مفاجآت إيران - كونترا»، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦.

- SH-SHTP-A-000-561: «صدام وحاشيته يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بالحرب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨١).

- SH-SHTP-A-000-565: «صدام وكبار المسؤولين يناقشون خطط الولايات المتحدة للهجوم على العراق، مشاريع الري، وقضايا عسكرية أخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٥).

- SH-SHTP-A-000-567: «صدام وياسر عرفات يناقشان الهجوم الإسرائيلي على مركز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية»، ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥.

- SH-SHTP-A-000-571: «صدام وحاشيته يناقشون الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز (أوزيراك)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف حزيران [يونيو] ١٩٨١).

- SH-SHTP-A-000-614: «صدام ومسؤولون يناقشون الانتفاضة في الجنوب»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩١).

- SH-SHTP-A-000-619: «اجتماع مكتب الثقافة والإعلام الذي يتحدث فيه صدام عن القضية الفلسطينية وياسر عرفات»، ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨.

- SH-SHTP-A-000-626: «صدام يناقش البلدان المجاورة وأنظمتها»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٠ - ١٩٨١).

- SH-SHTP-A-000-627: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون الأسلحة المستوردة وقضايا أخرى تتعلق بالحرب العراقية - الإيرانية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٨٣- مطلع ١٩٨٤).

- SH-SHTP-A-000-630: «صدام ومستشاروه يناقشون الاتحاد السوفييتي وحالة القوات المسلحة العراقية»، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-631: «صدام يناقش قضايا عامة والتاريخ العسكري العراقي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٨).

- SH-SHTP-A-000-632: «اجتماع صدام مع وزراء عراقيين فيما يتعلق بحسنات غزو الكويت»، ٤ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

- SH-SHTP-A-000-633: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون الهجوم على العراق وردود أفعال البلدان العربية»، ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-654: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون كيفية التعامل مع الدبلوماسيين الأجانب في الكويت والملاحظات الدولية المتعلقة بالعراق»، ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

- SH-SHTP-A-000-666: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون الهجوم الذي قادته الولايات المتحدة على (جزيرة فيلكة) وحالة الجيش العراقي»، ٢٤ شباط (فبراير)١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-669: «مسؤولون عراقيون يناقشون انسحاب القطعات العراقية من الكويت والطمع المحسوس للولايات المتحدة الأمريكية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار[مارس] ١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-670: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون علاقات العراق الخارجية وسياسات بلدان مختلفة»، ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.

- SH-SHTP-A-000-671: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الغزو العراقي للكويت»، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

- SH-SHTP-A-000-674: «صدام وحاشيته يناقشون الولايات المتحدة، زعماء الدول

الخليجية، حرب الخليج ١٩٩١، وقضايا أخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً شباط (فبراير) - آذار [مارس] ١٩٩١).

- SH-SHTP-A-000-711: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون مبادرة الملك فهد، العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، وملاحظات عن بلدان الشرق الأوسط الأخرى»، ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨١.

- SH-SHTP-A-000-716: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الحرب مع إسرائيل»، ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥.

- SH-SHTP-A-000-733: «صدام ومستشاروه يناقشون قرارات مجلس الأمن الدولي ووقف محتمل لإطلاق النار إبان الحرب العراقية - الإيرانية»، ١٩ تموز (يوليو) ١٩٨٧.

- SH-SHTP-A-000-739: «صدام ومسؤولون يناقشون حالة الجيش العراقي، انتفاضة ١٩٩١، والانسحاب من الكويت»، ٣ نيسان (أبريل) ١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-753: «صدام وكبار المستشارين يناقشون إدارة بيل كلنتون ومواقفها تجاه العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٤ كانون الثاني [يناير] ١٩٩٣).

- SH-SHTP-A-000-756: «صدام وكبار المستشارين يناقشون احتمال حصول نزاع عسكري مع الولايات المتحدة»، ٩ شباط (فبراير) ١٩٩٨.

- SH-SHTP-A-000-762: «صدام ووزراء عراقيون يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥).

- SH-SHTP-A-000-785: «صدام ومستشارون يناقشون العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق في ١٩٩٨ وعمليات تفتيش الأمم المتحدة المحتملة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٢٣ شباط [فبراير] ١٩٩٨).

- SH-SHTP-A-000-813: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون مختلف العمليات العسكرية، من بينها استرجاع شبه جزيرة الفاو»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٢).

- SH-SHTP-A-000-830: «صدام ومسؤولون يناقشون دعم حزب البعث لفرعه اللبناني، أيديولوجية البعث، وقضايا الحزب الأخرى»، ١٩٩٢.

- SH-SHTP-A-000-833: «صدام ومسؤولون يناقشون خيانة حسين كامل والتطورات في العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥).

- SH-SHTP-A-000-834: «صدام ومسؤولون سياسيون يناقشون كيفية التعامل مع الحرس

الجمهوري وقضايا أخرى عقب حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٢).

- SH-SHTP-A-000-835: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠.

- SH-SHTP-A-000-837: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون خيانة حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٥ - مطلع ١٩٩٦).

- SH-SHTP-A-000-838: «صدام وأعضاء كبار في حزب البعث يناقشون الانتقال من بوش إلى كلنتون»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٢).

- SH-SHTP-A-000-848: «صدام ومستشاروه يناقشون الحرب المحتملة مع الولايات المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٠).

- SH-SHTP-A-000-849: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون حالة الجيش العراقي وتوسيعه المحتمل»، ١ أيار (مايو) ١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-857: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون تحرير الفاو وتضميناته الأوسع»، ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٨٨.

- SH-SHTP-A-000-872: «صدام ومستشاروه يناقشون الضربات الجوية الأمريكية على العراق، انتخاب كلنتون، والعقوبات الاقتصادية على العراق»، ١٣ كانون الثاني(يناير) ١٩٩٣.

- SH-SHTP-A-000-891: «صدام ورؤساء عشائر (مدينة صدام) يتحدثون في أعقاب التظاهرات وأعمال الشغب في (مدينة صدام)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩١ أو ١٩٩٢).

- SH-SHTP-A-000-894: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون حالة البلد وبعث رسالة دبلوماسية إلى جامعة الدول العربية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٥ تموز [يوليو] ١٩٩٠).

- SH-SHTP-A-000-896*: «صدام ومسؤولون حكوميون آخرون يناقشون حالة البلد إبان الحرب العراقية - الإيرانية واستخدام الأسلحة الكيماوية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧.

- SH-SHTP-A-000-931: «صدام ومستشاروه يناقشون الهجوم البري للولايات المتحدة

خلال حرب الخليج ١٩٩١، كسب التأييد العربي والعراقي، ورسالة إليغورباتشوف»، ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٩١.

- SH-SHTP-A-000-989: «صدام يجتمع بمجلس الوزراء»، ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٩٥.
- SH-SHTP-A-000-990: «اجتماع بين صدام حسين وكبار المستشارين»، ١٩٩٥.
- SH-SHTP-A-000-991: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون قرارات الأمم المتحدة والانسحاب العراقي المحتمل من الكويت»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٠).
- SH-SHTP-A-001-010: «صدام وكبار المسؤولين في حزب البعث يناقشون العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق»، ١٥ نيسان (أبريل)١٩٩٥.
- SH-SHTP-A-001-011: «صدام وكبار المسؤولين يناقشون برنامجي الأسلحة البيولوجية والنووية العراقية»، ٢ أيار (مايو) ١٩٩٥.
- SH-SHTP-A-001-023: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية»، ٦ آذار (مارس) ١٩٨٧.
- SH-SHTP-A-001-035: «صدام وضباط القوة الجوية يناقشون تحركات وأداء القوة الجوية العراقية خلال الحرب العراقية - الإيرانية»، ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٤.
- SH-SHTP-A-001-037: «صدام يجتمع بمسؤولين عراقيين، ياسر عرفات، والوفد الفلسطيني»، ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٩٠.
- SH-SHTP-A-001-039: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز (أوزيراك) والدفاعات المدنية العراقية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - إلى أواخر ١٩٨١).
- SH-SHTP-A-001-041: «صدام ومجلس الوزراء يناقشون العقوبات الاقتصادية، الولايات المتحدة، مصر، تركيا، وقضايا أخرى»، ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٦.
- SH-SHTP-A-001-042: «صدام وأعضاء مجلس قيادة الثورة يناقشون الغزو العراقي للكويت والهجوم الأمريكي المتوقع»، ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.
- SH-SHTP-A-001-043: «كبار المسؤولين العراقيين يناقشون عمليات التحالف الدولي ضد العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٧- ١٨ كانون الثاني [يناير]١٩٩١).
- SH-SHTP-A-001-045: «صدام وضباط رفيعو المستوى يناقشون الخطط المعدة للهجوم

على [المخربين] الكورد في شمال العراق واحتمال استخدام عتاد خاص (أسلحة خاصة)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٥).

- SH-SHTP-A-001-143: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون العلاقات مع مجلس الأمن الدولي»، ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦.

- SH-SHTP-A-001-167: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون حالة الجيش في العالم العربي واستغلال (الأخوان المسلمين) كحليف»، ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٨٦.

- SH-SHTP-A-001-197: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون العلاقات الثنائية مع بلدان مختلفة، بما فيها العلاقات الثنائية بين مصر والعراق وبين الولايات المتحدة والعراق»، الاجتماع غير مؤرخ (بين ٢٩ كانون الأول [ديسمبر] ٢٠٠٠ و٦ كانون الثاني [يناير] ٢٠٠١).

- SH-SHTP-A-001-198: «صدام ومستشاروه يناقشون قواعد مجلس الأمن الدولي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٨).

- SH-SHTP-A-001-203*: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون مساعي مجلس الأمن الدولي إلى إبرام هدنة خلال الحرب العراقية - الإيرانية»، (١٩٨٧).

- SH-SHTP-A-001-205*: «صدام وحاشيته يناقشون رسالة من حسين كامل»، ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

- SH-SHTP-A-001-206*: «صدام وحاشيته يناقشون عمليات تفتيش الأممالمتحدة، الانتخابات في الولايات المتحدة وروسيا، وقضايا أخرى»، ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

- SH-SHTP-A-001-207: «صدام وأعضاء كبار في حزب البعث يناقشون القوانين العراقية، أوامر العفو، وقضايا مختلفة أخرى»، ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٩٥.

- SH-SHTP-A-001-209*: «صدام وكبار مسؤولي حزب البعث يناقشون احتلال العراق للكويت»، أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.

- SH-SHTP-A-001-210*: «صدام وحاشيته يناقشون الإرهاصات والمحاولة الانقلابية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩ - ٢١ آب [أغسطس] ١٩٩١).

ـ SH-SHTP-A-001-211*: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا تتعلقبالنفط، الولايات المتحدة، الإرهاب، ومواضيع أخرى»، ١ آذار (مارس) ٢٠٠١.

ـ SH-SHTP-A-001-212*: «صدام وأعضاء حزب البعث يناقشون قضايا مختلفة، من بينها الإطاحة بعبد الكريم قاسم و[بروتوكولات حكماء صهيون]»، الاجتماع غير مؤرخ.

ـ SH-SHTP-A-001-215*: «صدام وحاشيته يناقشون الصهيونية و[بروتوكولات حكماء صهيون]»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف تسعينات القرن العشرين).

ـ SH-SHTP-A-001-216*: «صدام وحاشيته يناقشون أجهزة الاستخبارات المختلفة، [حماس]، وقضايا أخرى»، ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٦.

ـ SH-SHTP-A-002-217*: «صدام وحاشيته يناقشون أداء الجيش العراقي في شمال العراق، العلاقات مع الولايات المتحدة وروسيا، قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٢١ كانون الثاني [يناير] ١٩٨٨).

ـ SH-SHTP-A-001-218: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون العلاقات مع الأردن والتغيرات التي طرأتْ على(هيئة الأمن القومي) في عهد كلنتون»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٦ أو مطلع ١٩٩٧).

ـ SH-SHTP-A-001-219*: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون إعادة تنظيم سلك الاستخبارات»، ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١.

ـ SH-SHTP-A-001-220: «صدام يجتمع بمسؤول أجنبي»، الاجتماع غير مؤرخ(تقريباً ١٩ آب [أغسطس] ١٩٨٧).

ـ SH-SHTP-A-001-222*: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون الانتفاضة الفلسطينية الثانية»، ٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٠.

ـ SH-SHTP-A-001-223*: «صدام ومسؤولون حكوميون يناقشون قضايا حزب البعث، العقوبات الاقتصادية الدولية، وشؤون سياسية أخرى»، ٩ أيار (مايو) ١٩٩٢.

ـ SH-SHTP-A-001-224*: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون احتمال وقوع هجوم أمريكي وملاحظات حول البلدان العربية الأخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٠ - ١٩٩١).

ـ SH-SHTP-A-001-225*: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون سياسة العراق

الخارجية، قرارات مجلس الأمن، واحتمال نشوب حرب مع الولايات المتحدة»، ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠.

ـ SH-SHTP-A-001-226: «صدام ومستشاروه يناقشون قضايا الأمن العربي عموماً»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً كانون الثاني [يناير] ١٩٨٩).

ـ SH-SHTP-A-001-228: «صدام يناقش مبادئ حزب البعث والتاريخ، الإستراتيجية العسكرية، وقضايا إدارية عامة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً شباط [فبراير] ١٩٨٢).

ـ SH-SHTP-A-001-229*: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية والقدرات العسكرية العراقية»، ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠.

ـ SH-SHTP-A-001-231*: «مسؤولون عراقيون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية ومعركة الفاو»، ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٨٨.

ـ SH-SHTP-A-001-232*: «مسؤولون عراقيون يناقشون اجتياح الكويت»، ٧ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

ـ SH-SHTP-A-001-233*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون الملاحظات التركية، الروسية، والصينية بشأن احتلال العراق للكويت»، ٧ آب (أغسطس) ١٩٩٠.

ـ SH-SHTP-A-001-234*: «صدام ومستشاروه يناقشون الأعمال المخطط لها في الكويت بعد الغزو الأولي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٥-٧ آب [أغسطس] ١٩٩٠).

ـ SH-SHTP-A-001-235*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون الخطط الخاصة بالكويت بعد الغزو»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً الأسبوع الثالث من أيلول [سبتمبر] ١٩٩٠).

ـ SH-SHTP-A-001-236*: «مسؤولون عراقيون يناقشون الفاو، إيران، والمملكة العربية السعودية»، ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١.

ـ SH-SHTP-A-001-238*: «صدام ومستشاروه السياسيون يناقشون الاهتمام الدولي بالنفط العراقي، الفارين من الجيش العراقي، ومبادرة لإنهاء الخلافات مع المملكة العربية السعودية»، ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤.

ـ SH-SHTP-A-001-241*: «مسؤولون عراقيون يوجزون لصدام أداء القطعات العراقية في الكويت»، ١ أيار (مايو) ١٩٩١.

ـ SH-SHTP-A-001-242*: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الدروس التي تعلموها من حرب الخليج ١٩٩١». الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٣).

- SH-SHTP-A-001-243*: «مسؤولون عسكريون عراقيون يناقشون حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٣).

- SH-SHTP-A-001-244*: «مسؤولون عسكريون عراقيون يناقشون القوة الجوية وأداء الجيش خلال حرب الخليج ١٩٩١»، ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

- SH-SHTP-A-001-247*: «صدام ومسؤولون رفيعو المستوى يناقشون العمليات العسكرية في الحرب العراقية - الإيرانية»، ٢٧ آذار (مارس) ١٩٨٤.

- SH-SHTP-A-001-251*: «صدام وكبار مستشاريه السياسيين يناقشون طلب الأمم المتحدة الخاص بالمسح الجوي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أيلول [سبتمبر] - تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩١).

- SH-SHTP-A-001-252*: «صدام ومجلس الوزراء يناقشون العقوبات الاقتصادية المفروضة من قبل الأمم المتحدة والغزو الأمريكي المحتمل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تموز [يوليو] ١٩٩٢).

- SH-SHTP-A-001-253*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون العلاقات مع العربية السعودية والبلدان المجاورة الأخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٩-١٠ تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٤).

- SH-SHTP-A-001-254*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وروسيا»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً آذار [مارس] ١٩٩٥).

- SH-SHTP-A-001-255*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الوضع الزراعي في العراق وفرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً كانون الثاني [يناير] - شباط [فبراير] ١٩٩٥).

- SH=SHTP-A-001-256*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون زيارة نائب رئيس الوزراء طارق عزيز لمندوبي الأمم المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٩٥).

- SH-SHTP-A-001-257*: «صدام ومسؤولون عراقيون يناقشون شروط زيارة مجلس الأمن الدولي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٨).

ـ SH-SHTP-A-001-259*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الصحة العقلية لحسين كامل والمشاكل مع حسين ملك الأردن»، ١٧ آب (أغسطس) ١٩٩٥.

ـ SH-SHTP-A-001-260*: «صدام يناقش تفاصيل هرب حسين كامل»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً منتصف - إلى أواخر آب [أغسطس] ١٩٩٥).

ـ SH-SHTP-A-001-262*: «صدام وكبار المستشارين السياسيين يناقشون الغزو العراقي للكويت والمواقف الدولية إزاء العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٩٤).

ـ SH-SHTP-A-001-263*: «صدام يناقش سياسة الولايات المتحدة في الخليج»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٨٨).

ـ SH-SHTP-A-001-269*: «صدام ومستشاروه يناقشون إذعان العراق لمفتشي الأمم المتحدة، عقوبات الأمم المتحدة المفروضة على العراق، العشائر العراقية، وقضايا أخرى»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩١- ١٩٩٢) .

الملفات الفيديوية

ـ SH-SHTP-V-000-589: «صدام ومسؤولون عسكريون يناقشون الحرب العراقية - الإيرانية ومعركة القادسية»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً تموز [يوليو] - آب [أغسطس] ١٩٨٨).

ـ SH-SHTP-V-000-612: «صدام وكبار المسؤولين العسكريين يناقشون المساعي لاستعادة (منطقة مجنون)»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً صيف ١٩٨٨).

ـ SH-SHTP-V-001-237*: «صدام ومسؤولون سياسيون يناقشون الدروس المستقاة في أعقاب حرب الخليج ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٣).

ـ SH-SHTP-V-001-250*: «ضباط رفيعو المستوى يناقشون عدوان الولايات المتحدة والتحالف الدولي تجاه العراق والاستعدادات العسكرية للهجمات المحتملة»، (١٩٩٣).

الملفات الوثائقية

ـ SH-AFGC-D-000-393: «نسخة طبق الأصل لاجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة إبان الحرب العراقية - الإيرانية ومحادثات هاتفية»، (كانون الثاني [يناير] ١٩٨١- تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٩٤).

ـ SH-GMID-D-000-842: «تقارير استخباراتية للمديرية العامة للاستخبارات العسكرية (GMID) عن إيران» (كانون الثاني [يناير] ١٩٨٠ - تموز [يوليو] ١٩٨٠).

- SH-GMID-D-000-898: «مذكرات المديرية العامة للاستخبارات العسكرية تناقش قدرة إيران في مجال الأسلحة الكيماوية»، (تشرين الأول [أكتوبر] ١٩٨٧ - أيلول [سبتمبر] ١٩٨٨).
- SH-GMID-D-001-227: «تقارير الاستخبارات عن القدرات العسكرية الإيرانية بما فيها المدفعية، القوة الجوية، الذخيرة، والقواعد»، ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٨٠.
- SH-IDGS-D-000-383: «تقارير مديرية الأمن العامة عن مقتل حسين كامل»، شباط (فبراير) ١٩٩٦.
- SH-IDGS-D-001-213*: «مذكرة مديرية الأمن العامة عن مخاطر الشخصية الكارتونية بوكيمون»، ٢٠٠١.
- SH-IISX-D-000-407: «تقرير من مدير جهاز المخابرات العراقية عن انشقاق حسين كامل»، ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٩٥.
- SH-IISX-D-000-768: «تقارير تتعلق بخيانة حسين كامل وهربه مع إشارة إلى برنامج تخصيب اليورانيوم»، (حزيران [يونيو] ١٩٩٥ - تموز [يوليو] ١٩٩٧).
- SH-INMD-D-000-657: «تقرير من حسام محمد أمين، مدير دائرة الرقابةالوطنية، عن حسين كامل»، ١٤ آب (أغسطس) ١٩٩٥.
- SH-IZAR-D-001-246*: «كتب رسمية عسكرية عراقية متبادلة تتعلق بالهجوم التجريبي بالأسلحة الكيماوية في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٨٥»، (تموز [يوليو] - آب [أغسطس] ١٩٨٥).
- SH-MICN-D-000-741: «كتب رسمية متبادلة بين هيئة التصنيع العسكري ومجموعة البتروكيمياويات تتعلق برسالة من أيّ. كيو. خان وهو يقدم عرضاً لمساعدة العراق في تطوير برنامج تخصيب اليورانيوم»، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.
- SH-MICN-D-001-249*: «تقارير وكتب رسمية متبادلة بين هيئة التصنيع العسكري ووزارة الدفاع تتعلق بانتاج الأسلحة الكيماوية»، ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.
- SH-MICN-D-001-277*: «صدام يزور إحدى منشآت هيئة التصنيع العسكري»، ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٩٢.
- SH-MISC-D-000-203: «تقرير عن زيارة الوفد العراقي إلى روسيا وفرنسا»، ٦ نيسان (أبريل) ١٩٩٦.

- SH-MISC-D-000-903 : «كتاب عن أحداث حرب الخليج ١٩٩١»، ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢.
- SH-MISC-D-001-204* : «يوميات برزان التكريتي»، غير مؤرخة (تقريباً ٢٠٠٠).
- SH-MISC-D-001-245* : «صور صدام وعزت إبراهيم الدوري مؤرخة في ٢٠٠٢ وكتاب رسمي صادر من جهاز الأمن الخاص مؤرخ في ١٩٩٩»، (١٩٩٩- ٢٠٠٢).
- SH-MISC-D-001-271* : «مجموعة من صور صدام الشخصية والصور العائلية بما فيها صورة حفل زفاف نجله عدي»، غير مؤرخة.
- SH-MISC-D-001-272* : «صور فوتوغرافية لصدام في مناسبات مختلفة»، تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢.
- SH-MISC-D-001-273* : «صور صدام الفوتوغرافية مع ضباط رفيعي المستوى ومسؤولين حكوميين»، (أيار [مايو] ٢٠٠٢ - شباط [فبراير] ٢٠٠٣).
- SH-MISC-D-001-275* : «صور صدام وبطاقة هوية»، غير مؤرخة.
- SH-MISC-D-001-276* : «صور فوتوغرافية لمسؤولين عراقيين في مناسبات مختلفة»، نيسان (أبريل) ٢٠٠١.
- SH-MISC-D-001-278* : «ألبوم صور فوتوغرافية عائدة لطه ياسين رمضان»، نيسان (أبريل) ٢٠٠٠.
- SH-PDWN-D-000-240 : «كتب رسمية تخوّل إعدام ضابط صف في القوة الجوية بسبب تخريبه محرك طائرة»، (نيسان [أبريل] - أيار [مايو] ١٩٨٦).
- SH-PDWN-D-000-499 : «أمر من صدام بإعطاء مبلغ ٠٠٠و٢٥ دولار أمريكي إلى أُسر الفلسطينيين الذين فجروا أنفسهم»، ٤ آذار (مارس) ٢٠٠٢.
- SH-PDWN-D-000-533 : «صدام يجتمع بالوفد السوفييتي»، ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠.
- SH-PDWN-D-000-546 : «تخمين المديرية العامة للاستخبارات العسكرية للنوايا الإسرائيلية تجاه العراق»، ٢٢ أيار (مايو) ١٩٩٠.
- SH-PDWN-D-000-607 : «نسخة أصلية من اللقاءات بين صدام وكبار المستشارين»، (٢٥ شباط [فبراير] ١٩٨٥-٣١ تموز [يوليو] ١٩٨٦).

- SH-PDWN-D-000-730: «نسخة أصلية لاجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة»، ٢٦ أيار (مايو) ١٩٨٨.
- SH-PDWN-D-001-221*: «محضر رسمي للاجتماع بين صدام وأسعد بيوض التميمي، رئيس حركة الجهاد الإسلامي (بيت المقدس)»، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠.
- SH-PDWN-D-001-248*: «كتب رسمية متبادلة بين ديوان الرئاسة وسلطات عراقية أخرى يناقشون فيها خطط الطوارئ في إخلاء المدن العراقية في حالة وقوع هجوم باستخدام أسلحة الدمار الشامل»، ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.
- SH-PDWN-D-001-270: «نسخة أصلية من اجتماع صدام ومسؤولين عسكريين يناقشون فيه الحرب العراقية - الإيرانية»، ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٩٣.
- SH-SHTP-D-000-557: «صدام وكبار مستشاريه يناقشون حقوق العراق التاريخية في الكويت وموقف الولايات المتحدة»، ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠.
- SH-SHTP-D-000-559: «صدام وحاشيته يناقشون العلاقات مع مختلف البلدان العربية، روسيا، الصين، والولايات المتحدة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ٤- ٢٠ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٧٩).
- SH-SHTP-D-000-609: «صدام وحاشيته يناقشون قضية إيران - كونترا»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً أواخر ١٩٨٦ أو مطلع ١٩٨٧).
- SH-SHTP-D-000-759: «اجتماع صدام مع أعضاء (مؤتمر العبور)، القيادة القومية، القيادة القطرية العراقية ومجلس قيادة الثورة»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٤).
- SH-SHTP-D-000-760: «صدام ومستشارون سياسيون يناقشون إنتاج المواد البيولوجية في العراق، الحرب العراقية - الإيرانية، عمليات تفتيش الأمم المتحدة، والصراع العربي - الإسرائيلي»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً ١٩٩٦).
- SH-SHTP-D-000-797: «صدام وقادة عسكريون عراقيون يناقشون عمليات التفتيش على الأسلحة وكيف أن الولايات المتحدة تعتزم الاستمرار في فرض العقوبات الاقتصادية على العراق»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً حزيران [يونيو] ١٩٩٦).
- SH-SHTP-D-000-818: «صدام ومسؤولون عراقيون يستعدون لبدء الضربات الأمريكية في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١»، الاجتماع غير مؤرخ (تقريباً مطلع كانون الثاني [يناير] ١٩٩١).

ـ SH-SPPC-D-000-235: «رسالة إلى صدام من حسين كامل يقدم فيها استقالته الرسمية»، ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢.

ـ SH-SPPC-D-000-334: «نسخة أصلية من اجتماع صدام مع الوفد الروسي»، ١٨ تموز (يوليو) ٢٠٠١.

ـ SH-SPPC-D-000-498: «رسالة ومذكرة جوابية على انتقادات المندوب نزار حمدون للنظام العراقي»، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

ـ SH-SPPC-D-000-915: «رسائل إلى صدام من حسين كامل يطلب فيها العفو عنه»، شباط (فبراير) ١٩٩٦.

ـ *SH-SPPC-D-001-258: «رسالة من عشيرة المجيد إلى صدام يشرحون فيها لماذا قتلوا حسين كامل على الرغم من العفو الحكومي»، ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٩٦.

ـ *SH-SSOX-D-001-214: «محاضرة من قبل مدير (معهد الأمن الخاص) حول الخطوط العامة للاستخبارات الصهيونية وواجباتها»، ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢.

الفهرس

هذا الكتاب

خلال حرب ٢٠٠٣ التي أنهتْ نظام صدام حسين، استولتْ قوات التحالف الدولي على آلاف الساعات من التسجيلات السرية للاجتماعات، والاتصالات الهاتفية، والمؤتمرات. هذه الدراسة، التي أعدها أصلا (معهد التحليلات الدفاعية) لمكتب نائب وزير الدفاع لشؤون السياسة، تقدم نسخاً طبق الأصل مزودة بالهوامش للتسجيلات الصوتية العراقية للاجتماعات بين صدام وحاشيته.





